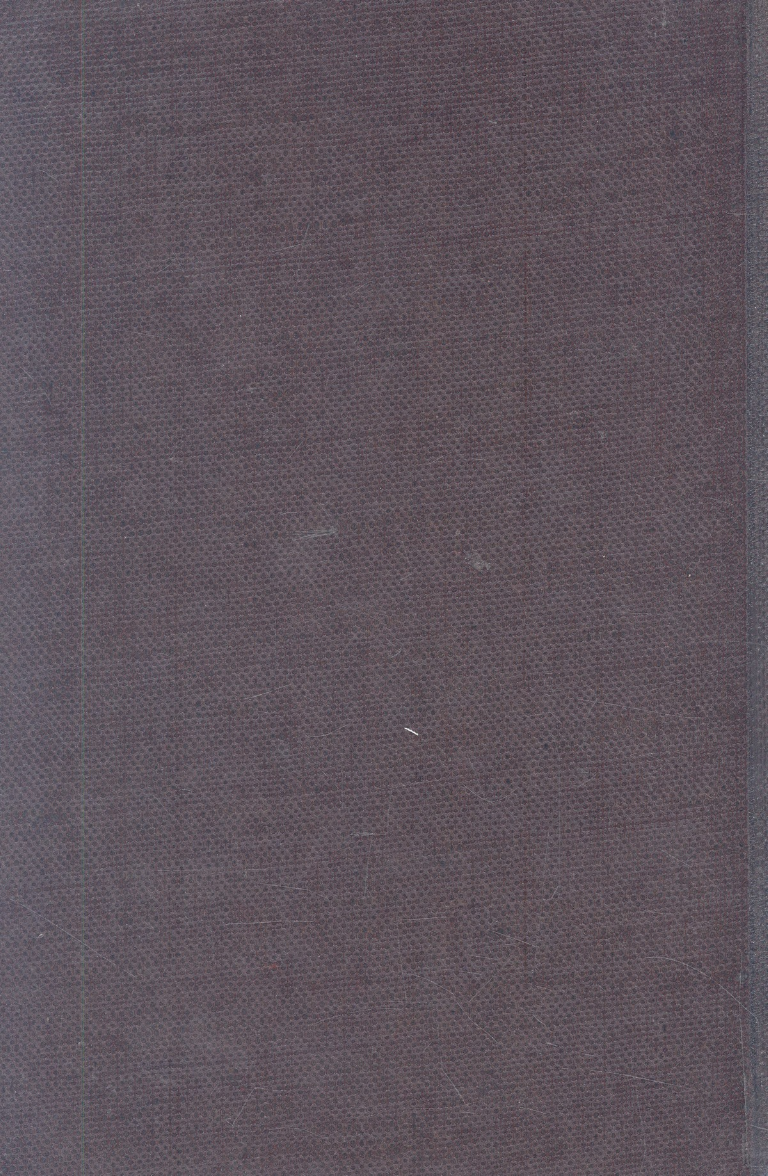


تلفيق الأخبار وتلقيح الآثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار

اثر الفقير م. م. الرمزي

المجلد الأول

ОРЕНБУРГЪ.
Типо-лит. Т-ва «Каримовъ, Хусаиновъ и К°»
1908.

فهرست الجلد الاول من تلفيق الاخبار وتلقيح الآثار

مطالب	صحفة
مرتضى خان	٧٠٤
تخريب منكلى گرى خان بلدة سراى	٧٠٩
ماجريات الشيخ احمد خان	٧١٣

بيان مآخذ الفقير في جمع تلفيق الاخبار وتلقيح الآثار اثبتها هنالاطمئنان قلوب المطالعين وليعلموا مقدار سعيي وجهدي وتعبي فيقدروا كتابي هذا حق قدره ويدعو الى .

اسامی الکتب	اسامی المؤلفین	اللغة	عدد الجلد	محل الطبع	سنة وفاة المؤلف
١ روضة الصفا	میر آخوند الهروی	فارسية	٧	بمبی	٠٩٣١
٢ شجرة الترك	ابوالغازی خان الخوارزمی	تركية	١	پطربورغ	١١٧٠
٣ مستفاد الاخبار	الفاضل شهاب الدين المرجاني	تركية	٢	قزان	١٣٠٦
٤ الكامل في التاريخ	ابن الاثير الجزري	عربية	١٢	مصر	٠٦٣٨
٥ مروج الذهب	المسعودی	عربية	٣	مصر	٠٣٣٦
٦ كتاب العبر	ابن خلدون	عربية	٧	مصر	٠٨٠٨
٧ تاريخ الملك المؤيد ابي الفدا	ابو الفدا	عربية	٢	مصر	٠٧٣٢
٨ مختصره تاريخ ابن الوردی	عمر ابن الوردی	عربية	٣	مصر	٠٧٤٩
٩ معجم البلدان	الياقوت الحموی	عربية	٦	قلمی	٠٦٢٦
١٠ تقويم البلدان	ابو الفدا	عربية	١	آوروپا	٠٠٠٠
١١ عجايب المخلوقات	الشيخ زكريا القزوينی	عربية	٢	مصر	٠٦٧٤
١٢ عجايب البلدان ايضا	كذلك	عربية	١	آوروپا	٠٠٠٠
١٣ الممالك والمسالك	ابو عبيد البكری	عربية	٠	قلمی	٠٤٨٧
١٤ تحفة الالباب	ابو عبد الله الغرناطی	عربية	١	قلمی	بعد ٥٦٠
١٥ المغرب	ابو حامد الاندلسی	عربية	١	قلمی	
١٦ الاعلاق النفيسة	ابی علی احمد بن عمر بن داسة	عربية	٠	قلمی	٠٠٠٠

اسامی الكتب	اسامی المؤلفين	اللغة	عدد الجلد	محل الطبع	سنة وفاة المؤلف
١٧ تاريخ منجم باشی	منجم باشی	تركية	٣	استانبول	٠٠٠٠
١٨ السبع السيار	السيد محمد رضا	تركية	١	قزان	
١٩ روضة الابرار	عبد العزيز قره چلبی	تركية	١	استانبول	٠٠٠٠
٢٠ كنه الاخبار	مصطفى العالی	تركية	٠	آستانة	١٠٠٨
٢١ تاريخ الترك	عاصم نجيب افندی سلمه الله	تركية	٢	آستانة	٠٠٠٠
٢٢ تاريخ كاشغر	محمد عاطف افندی	تركية	١	آستانة	قريبة
٢٣ آثار البلاد و تواريخ العباد	بعض علماء الاتراك	تركية	١	قلمی	٠٠٠٠
٢٤ شرفنامه	شرف الدين خان بتليسی	فارسية	٢	پطربورغ	٠٠٠٠
٢٥ انبا الغمر فی انبا العمر	الحافظ ابن حجر	عربية	١	قلمی	٨٥٢
٢٦ الدرر الكامنة فی رجال المائة الخ	كذلك	عربية	١	قلمی	»
٢٧ مختصر الطبقات السنية	عبد القادر التيمی	عربية	١	قلمی	١٢٠٥
٢٨ كشف الظنون	الكاتب چلبی	[illegible]بية	٢	مصر	١٠٦٧
٢٩ عجايب المقدور فی وقايع تيمر	الشيخ احمد بن عربشاه	[illegible]بية	١	كلكته	٨٥٤
٣٠ تعريب جغرافيا ملطبرن الفرانسوی	رفاعه بك الطنطاوی	[illegible]ربية	٥	مصر	قريبة
٣١ مختصر تاريخ الدول	ابو الفرج الملطی	عربية	١	بيروت	٦٨٥

اسامى الكتب	اسامى المولفين	اللغة	عدد الجلد	محل الطبع	سنة وفاة المولف
٣٢ تحفة الاريب وهدية الاديب	ابو محمد مصطفى	عربية	١	قلمى	٩٩٩ .
٣٣ تحفة النظار	ابن بطوطة المغربى	عربية	٢	مصر	القرن الثامن
٣٤ خريدة العجايب	عمر ابن الوردى	عربية	١	مصر	٧٤٩ .
٣٥ تاريخ الفلاسفة	السيد عبدالله المصرى	عربية	١	الجوائب	قريبة .
٣٦ القاموس المحيط	الفيروز آبادي	عربية	١	الهند	
٣٧ تاج العروس شرح القاموس	السيد مرتضى الزبيدى	عربية	١٠	مصر	١٢٠٥
٣٨ الاوقيانوس ترجمة القاموس	العاصم افندى	تركية	٠٤	آستانة	. . . .
٣٩ تاريخ كارامزين	كارامزين الروسى	روسية	١٢	الروسية	. . . .
٤٠ نخبة الدهر	شمس الدين الدمشقى	عربية	◆	بالواسطة	◆◆◆◆
٤١ كتاب البلدان	ابن الفقيه	عربية	◆	«	◆◆◆◆
٤٢ المسالك والممالك	ابن حوقل	عربية	◆	«	◆◆◆◆
٤٣ المسالك والممالك	ابو زيد البلخى	عربية	◆	«	◆◆◆◆
٤٤ الممالك والمسالك	الاصطخرى	عربية	◆	«	◆◆◆◆
٤٥ الآثار	القاضى الفاضل رضاء الدين افندى سلمه الله	تركية	◆	الروسية	اطال الله بقاه

اسامی الكتب	اسامی المؤلفين	اللغة	عدد الجلد	محل الطبع	سنة وفاة المؤلف
٤٦ ترجمة برهان القاطع	عاصم افندی	تركية	٢	آستانة	قريبة
٤٧ صحيح البخاری والمشكاة وشرحه وغيرها	. . . . . .	عربية	◆	◆◆◆◆	◆◆◆◆

بيان الكتب التی اخذ عنها و. تيزين غازين من خزانة الكتب بپاريز وطبع فی اكاديميا بپطربورغ وتلك الكتب الفت فی القرن الثامن والتاسع الهجری وكلها عربية بعضها عشرون مجلدا وبعضها خمسة عشر مجلدا وكلها غير مطبوعة وانا اخذت من تلك المجموعة

× ١ الفضل الباهر من اخبار الملك الظاهر القاضی محی الدين بن عبد الظاهر كاتب الملك الظاهر بيبرس

× ٢ سيرة الملك المنصور قلاون كذلك

× ٣ زبدة الفكرة فی تاريخ الهجرة الامير بيبرس ركن الدين دوادار المنصوری

× ٤ تثقيف التعريف بالمصطلح الشريف الشيخ تقی الدين عبد الرحمن القاضوی المحبی

٥ صبح الاعشی فی كتابة الانشاء ابو العباس احمد شهاب الدين المصری

× ٦ كوكب الملك وموكب الترك بعض علماء ذلك العصر فی فن الانشاء كسابقيه

٧ النجوم الزاهرة فی احوال مصر الخ ابن تنكری بردی المصری

٩ تاريخ ناصر الدين بن علی الشافعی تاريخ البرزالی

١٠ تاريخ النويری تاريخ المفضل

المجلد الاول

من تلفيق الاخبار و تلقيح الاثار
فى وقائع قزان و بلغار
و ملوك التتار

اثر الفقير
م . م . الرمزى

الطبعة الاولى

المجلد الاول

طبع بالمطبعة الكريمية والحسينية ببلدة «اورنبورغ»
على مصاريف ملتزمه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلى الكبير المتعال * الموصوف باوصاف الكمال * المنعوت بنعوت الجلال والجمال * المتفضل بانواع الانعام واصناف الافضال * الحكيم الذى دبر الامور * وقدر الايام والشهور * وجعل الظلمات والنور * واحصى عدد ذرات الرمال وقطرات البحور * واحاط ما تكنه الضمائر وما تخفى الصدور * واوجد الخير والشرور * يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد * لايسأل عما يفعل وهو شديد المحال * الملك القدير الذى لم يزل ولايزال ملكا صمدا * واحدا احدا * لا شريك له ولا وزير * ولا شبيه له ولا نظير * ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا * ابدع الكائنات على احسن نمط ولم يطلب من احد مددا * اعطى كل شئ خلقه ثم هدى * ولم يظلم احدا ابدا * وهو حميد الفعال * مالك الملك ذى الجلال والاكرام * يعطى الملك من يشاء * وينزعه ممن يشاء * ويعز من يشاء * ويذل من يشاء * وله العظمة والكبرياء * وله القدم والبقاء * ومن سواه محكوم بالفناء والاضمحلال * الرؤف الرحيم الذى لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد بقوم سوأ فلا مرد له ومالهم من دونه من وال * وحاشا رداء كبريائه وازار عظمته من تطرق غبار التغير والنقص والتبدل والعجز والزوال * والصلاة والسلام على عنوان تواريخ العالم * وديباجة جريدة بنى آدم * الذى تشرف ابوالبشر من اجله بسجود الاملاك * الحبيب الذى تردى برداء المحبوبية وتوج بتاج لولاك * وشرف بسياحته السبعة الافلاك * واطلع من اسرار

١٤ تاريخ الذهبى تاريخ ابن فضل الله العمرى تاريخ مغلطاى
١٧ تاريخ الصفدى تاريخ ابن كثير تاريخ ابن دوقمق
٢٠ تاريخ ابن الفرات تاريخ المقريزى اه تاريخ الاسدى
٢٢ تاريخ بدر الدين
العينى
ومما اخذت عنه تاريخ احمد مدحت افندى المسمى

بكائنات الى غير ذلك مما اخذت جملة او جملتين سطرا او سطرين لم اذكره هناك تنبيه جرت عادة المحققين باخذ الحوادث عن تواريخ الكفرة قديما وحديثا وقد اخذ الامام ابن جرير الطبرى المفسر تاريخه عن تواريخ الفرس وهم مجوس وقد قال الفقهاء وقبل قول الكافر فى المعاملات وانما كتبت هذا هنا لدفع ما عسى يقع لبعض اصحاب الورع البارد الذين يقال لهم صوفية البصل من التردد فى صحة ما اخذناه عن تواريخ المسلمين والله الموفق .

اقاليم عالم الملكوت ما يقصر دونه الادراك * وهو النبى المكرم * والرسول الاكرم * المبعوث الى كافة الامم * بجوا مع الكلم * وبدائع الحكم * لانجائهم من الجهالة والظلم * وارشادهم الى السبيل الاعدل الاقوم * واقطار العالم اذذاك مملوة بانواع الغواية والضلال * وعلى اله واصحابه الذين هاجروا والنصرته * ونصروه فى هجرته وتركوا الاهل والاوطان فى محبته * وبذلوا فى نصرته الانفس والاموال * حتى عادبهم الدين المبين مشيد الاركان * شامخ البنأ على احسن منوال * وعلى تابعيهم وتابعى تابعيهم باقتفاء سيرتهم * وسلوك طريقتهم * حتى نشروا انوار الاسلام فى اقطار الارض من الشرق والغرب والجنوب والشمال * فرضى الله عنهم احسن الرضاء وجزاهم عنا خير الجزاء ما هزا غصان الاشجار هبوب الشمال * اما بعد فان علم التاريخ فن جليل الوقع عظيم الشان * اذبه يعرف احوال الازمان واخبار البلدان * وبه يقاس صنائع الامم ووقائع الدوران * وبه تعرف المقايسة بين معاملة الدول بحسب العدالة والعدوان * وبه تحصل الموازنة بين ارباب الظلم واصحاب الاحسان * وبه يتدارك ما يقع فى التدابير من سوء الرأى والنقصان * وبه ينتبه النائم وينتعش اليقظان * ولله در القائل بافصح تبيان * شعر :

ان شئت تكثير عقل فيه مصلحة * لاجلها دارت الافلاك ادوارا

فانظر لمعنى المواليد التى اختلفت * واقرأ تواريخ من فى الدهر قد دارا

وبه ينصلح آراء الامة * وينضبط امور الدولة * ويحصل لنا العرفان * وبه يظهر حسن العدالة وقبح الظلم بين افراد الانسان * وبه تنعبث الهمم الى تحصيل معالى الامور ويتسلى المهموم من الاحزان * كما قال من مارس هذا الشان شعر :

طالع تواريخ من فى الدهر قد وجدوا * تجد همو ما تسلى عنك ماتجد

تجد اكابرهم قد جرعوا غصصا * من الرزايا بها كم فتت الكبد

وبه يمتاز ارباب الفضل من غيرهم ويعرف من هو اسبق قدما واعلى كعبا فى العلم والشان * وبه يوزن فروسية الفرسان وشجاعة الشجعان * الى غير ذلك من الفوائد التى يعسر تعدادها مما لايخفى على كل لبيب واديب يقظان * ورحم من قال وافادواوجز واجاد شعر :

اذا علم الانسان اخبار من مضى* توهمته قدعاش حينا من الدهر
واحسبه قد عاش آخر دهره * اذا كان قد ابقى الجميل من الذكر

ولهذا قد اكثر العلماء العظام والفضلاء الفخام من التصنيف والتأليف فيه في جميع القرون والاعصار *بحيث لا يقبل الاحصا والاحصار * منها ما يعم جميع الدول والبلدان والاقطار * ومنها ما يخص دولة من الدول او ناحية من النواحي او مصرا من الامصار * على وجه لا يخفى شيء من احوالها والحوادث التي جرت عليها من ابتداء حدوثها ومبدا ظهورها الى يومنا هذا على اولى الابصار * وارباب الاعتبار * وحيث ان تشوق الانسان الى التطلع على احوال مملكته* وتشوفه الى التضلع من زلال اخبار بلدته * وشغفه بتعرف انباء ابناء جنسه واهل جلدته * من حميته الوطنية ومروته الانسانية ، بل من الاوصاف الفطرية ، مازلت مذ فرقت الشمال من اليمين ، والغث من السمين ، والنقص من الكمال ، والنجم من الهلال ، مشتاقا الى الاطلاع على سفر من تاريخ يتعلق باحوال بلغار وقزان وسائر البلاد الشمالية ، وما جرى عليها من نوائب الدهر والحوادث السماوية ، وطالما فتشت في ذلك زبر المتقدمين ، وقلبت اوراق صحف المتأخرين * رجاء ان اطلع في حدائقهم على نخلة من ذلك * وعسى ان اصادف في غزائنهم نحلة فيما هنالك * حتى تعب مركبي الطليح من الجولان في ذلك الميدان * وتحققت عجزي من ادراك هذا الشان * حيث لم اقف منه على اثر ، ولم اعثر في ذلك على شيء من الخبر ، سوى ان بعض المورخين الكبار ذكر بعض احوالها في وقت من الاوقات على سبيل الاستطراد ، وبعض آخر منهم ذكر بعضا منها بعد سنين كثيرة حسب الاجتهاد ، وهذا كما ترى لا يشفي العليل ، ولا يروي الغليل ، واما اهل بلغار وقزان ، وان جاء منهم العلماء الاعلام ، والفضلاء العظام ، في كل قرن وزمان ، الا انهم لعدم رغبتهم في التأليف والتصنيف وقناعتهم بمطالعة تصانيف الغير وتعليمها خصوصا في علم التاريخ فانه لا رغبة لهم فيه اصلا ولا يبالون به قطعا استحال ان يقع منهم فيه اثر ، او يكون لهم منه خبر ، ولهذا بقيت احوالهم ووقايعهم برمتها مستورة عن انفسهم

فضلا عن غيرهم حتى انتهت بهم جهالتهم بهذا الفن الان الى حد يزعم اغلبهم انهم من منذ خلقوا محكومون للدولة الروسية وانهم تحت اسارتهم هكذا من قديم الايام وان طاعتها فرض عليهم اصالة و بالذات، و ان امرت بما يخالف الشرع الشريف حتى الممات، وانه لم يجيء منهم احد من الملوك * ولم يحكم منهم احد على الغني و الصعلوك * و اقبح من هذا جهالتهم باصلهم ونسبهم، وتضييعهم لمحتدهم وجنسهم، فانهم لما رأوا اشماتة طائفة الروس اياهم بكونهم من التتار * وشاهدوا فى كتب المسلمين ان التتار لاتذكر الا مقرونة باللعن و مايوجب العار و الشنار * انكروا كونهم من التتار * ورضوا لانفسهم باطلاق اسم نوغاى تبعا فى ذلك اقوام ما وراء النهر ولايدرون ان اسلافهم قد تركوا جميع من فى البسيطة فى الدهشة والحيرة * وان الروس كانت تحت حكومتهم كالارقاء مدة من الازمنة كثيرة * ولا يتنبهون ان شماتة الروس بذلك انما هى لاذاقة التتار اياهم اشد النكال و لكون لفظ التتار عندهم كالمرادف للفظ مسلم كما ان لفظ الروس عند اهل قزان كالمرادف لمطلق لفظ النصارى و لايعلمون ايضا ان ذكر المسلمين التتار مقرونة باللعن انما هو لايذائهم اياهم وتخريبهم بلادهم وفعلهم فيها من الفساد و القبايح مالا يحصى وقتلهم الخليفة و انقطاع الخلفاء العباسية بسبب ذلك ولا يعرفون ان من فعل هذه كلها انما هو شعبة اخرى منهم كانوا ببلاد العراق و اما تتار قزان وسائر البلاد الشمالية فهم بريئون من ذلك كله بل هم معترضون على ذلك من الاول وقد طالب بركة خان منهم ابن عمه هلاكو بدم الخليفة وثاره وقاتله وكسره ومات هلاكو بعيد ذلك مكمودا وصدر غير ذلك منهم من المبرات و الخيرات و التوادد و المراسلة بالملوك الاسلامية المصرية مالا يحصى كما ستطلع على كل ذلك ان شاء الله فى محله ، وهذه كلها منقبة يفتخر بها لا انها مثلبة ينتفر عنها ، و اما اطلاق اسم نوغاى على انفسهم هربا من اطلاق اسم التتار ففيه نوع من اليهودية حيث هربوا من الاعلى الى الادنى فان نوغاى طائفة من التتار مشهورة من القديم بالفساد ، والبغى والعناد ، كما سيجيء ان شاء الله فاذا كان حال انفسهم هكذا فكيف حال من سواهم فى

احوالهم فانهم احرى واولى بان لايعرفوا شيئا من احوالهم ويجهلون سمت اقليمهم وبلدانهم * وان اشار الشيخ زكريا القزوينى فى عضون كلامه ان للقاضى يعقوب البلغارى تاريخا فى بيان احوال بلغار الا انه موجود الاسم مفقود الجسم كالعنقاء وكذلك رسالة احمد بن فضلان حتى قيل ان جماعة من اهل آوروپا ممن لهم اعتناء بجمع مثل هذا الامر وضبطه طلبوهما بنشر الاعلانات من جميع الممالك، ولم (١) يقفوا على اثر منهما فيما هنالك ،والحاصل مارأيت قوماتركوا وقايعهم وحوادثهم سدى واضاعوا مجدا وائلهم مع ظهور كثير من الملوك العظام والعلماء الكرام وفضلاء الانام والامور الجسام مثل هؤلاء القوم * حتى كانهم عند الاكثرين ما خلقوا الى هذا اليوم * بحيث اذا رأوا فى كتاب من الكتب او سمعوا من احد اسم قزان وبلغار لايعرفون انه فى الشرق اوالغرب اوالجنوب او الشمال فضلا عن سائر احواله وهذا من اعجب العجايب ، واغرب الغرائب ، وبينا انا خائض فى بحر الفكرة اذ قرع سمعى ان الفاضل شهاب الدين افندى المرجانى من علماء هذا العصر قد الف فى ذلك تاريخا سماه «مستفاد الاخبار فى تاريخ قزان وبلغار» ففرحت بذلك فرحا كثيرا ولما طبع منه القسم الاول الذى منتهاه الى استيلاء الروسية على قزان وملكت منه نسخة واجلت نظرى فى دروه وغرره ، وادرت فكرى فى عجره وبجره ، الفيته غير كاف بالمقصود ، اذ قد فاته كثير مما هو فى كتب القوم موجود ، بل لم يذكر فيه عشر ما فيها مع مخالفة كثير مما فيه للواقع ، الا ان سعيه فى ذلك مشكور ، حيث ابتكر شيئا لم يسبقه اليه من سواه، وقلد بذلك قلادة المنة اعناق ابناء جنسه ورفع به راية فضله واعلاه، فان الفضل للمتقديم ولله در من قال شعر :

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة * لقلت شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلى فهيج لى البكا * بكاها فقلت الفضل للمتقدم

وهو سامحه الله وعامله بلطفه فيما لم يطلع عليه معذور فان الاحاطة بما فى كتب القوم

---

(١) قاله الفاضل المرجانى وهذا وان كان صحيحا فى شان تاريخ يعقوب بن النعمان ولكنه فى شان رسالة ابن فضلان غير صحيح بلامرية من مولفه عفى عنه

متعسر بل متعذر لعدم تيسر نسخها اولا خصوصا فى تلك الديار وعدم الفرصة لمطالعة الموجود منها ثانيا خصوصا لمن كثرت اشغاله كالمرجانى بالليل والنهار ولما رأيت ان الحال على هذا المنوال ونيران الفتن فى تلك البلاد لاتزال يوما فيوما فى اشتعال* وحرارتها ساعة فساعة فى ازدياد* وشرارتها المحة فلمحة فى الانتشار والاستنفاد وامواج بحار الحوادث فى الغلو والتلاطم * وسحاب المصائب فى التزايد والتراكم * وكادت تلك الديار لولا ان تداركها الله سبحانه بلطفه ان تكون كبلاد اندلس* واشرف ان يزول عن ساحتها البهاء والانس* حيث توجهت الروسية بشراشرها الى ان لاتترك بها من يقول لااله الاالله* فحسبنا الله ونعم الوكيل ولاحول ولاقوة الابالله* اختلج فى خلدى ان اجمع تلك الكلمات التى اطلعت عليها فى كتب القوم * رجاء ان ينتبه افكار اقوام تلك الديار بالاطلاع على كنه الحال ويستيقظوا من طول النوم * وعسى ان تحصل لهم الحمية الوطنية والغيرة الدينية، بالاستيقان ان اوائلهم كيف كانوا * وانهم الآن اين وقعوا وكيف صاروا* فيرفعون رؤسهم من حضيض الدنائة والرذالة والاحتقار * ويتشبثون باسباب خلاصهم من ورطة الهوان ومواقع البوار * ويطلبون حريتهم الدينية كمانالها فى هذا الزمان سائر الاحرار فى جميع الاقطار * الا انه عاقنى عن ذلك عوائق * ومنعنى من المضى فيما هنالك موانع * من قلة البضاعة * وعدم الاستطاعة * وقصر الباع * فى فن الاطلاع * وابتلائى بالغربة والكربة * مع ما انضم اليها من سوء الحال * وتطاول السفهاء على والجهال* حتى انى عند اهل زمانى فى المنزلة * اقل من شيء المعتزلة * ومن تيقنى بان اهل تلك الديار * لا يعرفون لفن التاريخ من مقدار * بل يعدونه عبارة عن القصص والحكايات العديمة الاعتبار * ولايدرون ماوقع فى التنزيل من القصص والحكايات والامثال والمواعظ المختتمة بقوله سبحانه ان فى ذلك لعبرة لاولى الالباب واولى الابصار * وهم فى الحقيقة جاهلون* بقوله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون * وعن الحصة من القصة غافلون * حتى ارديهم هذا الزعم الفاسد، والرأى الكاسد، واوردهم الى

شر الموارد، وصار سببا لانحطاطهم الى حضيض المذلة والنقصان * وعلة لابتلائهم بالرذالة والهوان * وموجبا لرضاهم بخصلة لا يرضى بها سوى الناهق من جنس الحيوان * فى هذا الزمان * الذى امتاز فيه كل ملة بكمال حريته الشخصية والجنسية والدينية والملية من غير ظلم وغصب من احد ولا عدوان * مع انهم يصرفون اعمارهم فى تحصيل ما لا نفع فيه فى المبدأ والمعاد * ويضيعون اوقاتهم بالاشتغال بتعليم ما لا يجديهم فى الدنيا شيئا ولا ينجيهم يوم التناد، جازمين بان هذا هو الكمال الذى يعض عليه بالنواجذ، وان ماسواه مما يستحق ان يرمى وينبذ فى المنابذ فانا لله وانا اليه راجعون، هداهم الله سبحانه وايانا الى صراط مستقيم، وبصرنا بعيوبنا ورزقنا حسن النظر فيما فيه منافعنا ونجانا من الفكر العقيم * والرأى السقيم * بجاه النبى الكريم * انه بنا رؤف رحيم * ثم لما مرت برهة من الزمان قوى فى هذا العزم بتحريض بعض الاخوان * وترغيب بعض الاعيان * وتشويقه فى الشروع فى هذا الشان * وتشجيعه الى المبارزة فى هذا الميدان * واعانته ببعض المواد وتكميل النقصان * فلم اجد بدا من التوجه الى صوب المرام * ومراجعة كتب القوم العربية والفارسية والتركية لتلفيق الكلام * مع الاعراض عما يتوجه الى فى ذلك من الحساد والجهلة من الطعن والملام * قائلا فى ذلك مشطرا لكلام بعض فضلاء الانام شعر: (١) ومن يخطب الحسناء لم يغله المهر * ومن حسد النعماء يقتله القهر * وسودر شعر واذا الفتى عرف الرشاد هانت عليه ذلاته جهال فارسيت سفينة العزم بساحل جودى المقصد * وقعدت لاقتناص صيد المرام كل مرصد * وشرعت بتوفيق الله سبحانه وعونه فى تأليف الكلام وترتيبه * واخذت فى تفصيل الكتاب وتبويبه * شارطا لنفسى ان لا اتجاوز النقل * وان لا اقول شيئا بمجرد الوهم والعقل * شعر :

اذا ما انتهى علمى تناهيت عنده * اطال فاملى او تناهى فاقصرا *

فان مبنى التاريخ على النقل لا سبيل فيه الى العقل الا اذا تعارض النقلان، وتناقض القولان، فانى حينئذ لا آلو جهدا فى التطبيق بينهما حسب الامكان * فان ترك المتناقضين سدى ليس من شأن ذوى الشان ،

ولعمري ان فى بعض مواضع هذا الامر الذى انا الآن فى صدد بيانه اختلافات كاختلاف آراء ارباب العجب والانانية، لا يمكن جمعها وتطبيقها، مع انه فى نفسه من قبيل المجهول المطلق لا يتيسر بالسهولة اقتناص اوابده وتقييدها، وليس عندى من المآخذ والاسباب سوى النزر اليسير * فلا تلمنى ان ظفرت فى كتب القوم بما اهملته ولم اذكره فى هذا السفر الصغير * واثبته فى مكانه المناسب بعد التحقيق والتحرير * شعر

انى وجدت مجال القول ذاسعة * فان وجدت لسانا قائلا فقل

فها انا قد قدمت ما يكون عند المنصف عذر المثلى بل لمن هو اكثر منى علما او فر حالا، واعز شانا واعز رمالا، وليس المقصود من جمع هذا المجمع الحقير اظهار الفضل، فان الفضل كما انه بنفسه مفقود * كذلك سبب اظهاره ايضا غير موجود * بل قد عرفت من هذا التأليف ما هو المقصود * وربما انبه فى اثناء النقول على خطأ بعض الاقوال * لا لاظهار قصور قائله بل لاظهار الصواب من المقال * وربما اكتفى باثبات ما هو الصواب حسب ادراكى القاصر * واحيل ادراك خطأ مقابله الى ذهن من يطالعه من ذوى الرأى السديد والمفاخر * وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب * وهذا اوان الشروع فى المقصود * مستعينا بعناية مفيض الخير والجود * وقد ناسب ترتيب الكتاب الى مقدمة واربعة مقاصد وخاتمة * المقدمة فى بيان اصل الترك ومنشائهم وكيفية انتشارهم وبعض ما جرياتهم مع جيرانهم من سائر الاقوام والامم قبل الاسلام حسب اطلاعى القاصر . المقصد الاول فى احوال بلغار وبيان اهلها وزمان دخولهم فى حمى الاسلام وما جرى عليهم بعد ذلك من حوادث الايام، الى حين خرابها باستيلاء الكفرة اللئام * المقصد الثانى فى ورود التتار الى هذه الديار، وتشكيلهم فيها دولة مستفحلة، وتغلبهم على دول سائر الاقطار * وتعيين تاريخ خروجهم من دائرة الكفر وانتظامهم فى سلك المسلمين الاخيار * وما يتعلق بهم من الوقائع والاخبار * الى ان غلب عليهم الكفار الاشرار * بارادة الملك الجبار * المقصد الثالث فى تجدد مدينة قزان وتشكل حكومة بها مدة من الزمان الى ان ظهر بها اعظم الحدثان اعنى استيلاء الروس بارادة الملك

المنان خلصها الله سبحانه من ايديهم فانه المستعان * المقصد الرابع فيما جرى عليها من الحوادث والوقائع بعد استيلاء الروسية الى هذه الاوان والى ماشاء الله سبحانه من الزمان الخاتمة فى بيان خوانين خان كرمان وقريم وخوانين اوزبك ببخارى وخوارزم وقزاق * المقدمة فى بيان اصل الترك ومنشائهم وكيفية انتشارهم وبعض ماجرياتهم مع جيرانهم من سائر الاقوام والامم الاسوية والاوروپاوية قبل الاسلام على سبيل الاجمال حسب اطلاعى القاصر * لا يخفى على اصحاب المعارف واباب الفنون ان علم التاريخ من جملة العلوم الظنية والقطع واليقين فيه نادر جدا بل لايستبعد ان قيل انه مفقود فيه بالكلية فان الوقايع الحاضرة التى لاشبهة فى صحتها ومطابقتها للواقع لما كان نقلتها وضابطوها ومحرروها احاد الا تخرج من حيث تفاصيل كيفياتها من دائرة الظن الى ذروة اليقين فان اخبار الاحاد لا تفيده وان كانت من حيث الجملة لاشك فيها فاذا كان حال الوقايع الحاضرة هذا فما ظنك فى احوال الحوادث والوقايع التى صارت معروضة للتبدل والتغير بتداول امم مختلفة الالسن واللغات اياها وتصرفهم فيها بالنقل والترجمة الى لغات شتى مدة الوف من السنة مع خلوها عن السند ولكن مجرد احتمال كونها معروضة للتبدل والتغير لا يورث خللا فى التاريخ ولا يسقطه عن مرتبة الاعتبار فضلا عن ان يحكم بكونه كذبا محضا كيف وقد اورد كثير من كبار المحققين وفضلاء المدققين كالمسعودى والطبرى وابن الاثير والذهبى وابن كثير وابن خلدون وغيرهم ممن لا يمكن عدهم فى تواريخهم كثيرا من الاخبار والحوادث المستبعدة عن العقل غاية البعد يدرك ذلك من بطالعها ونحن نحمد الله سبحانه وتعالى على ان اباءنا الاتراك الاقدمين الذين نحن الآن فى صدد بيان احوالهم مع كون شجاعتهم وبسالتهم ومهارتهم فى فن الحرب وثباتهم ومتانتهم مسلما لدى الكل بل مع كونهم تماثيل مجسمة للشجاعة اقتصروا على محاربة الانسان ولم يحاربوا غيرهم ولهذا لاتصادف فى مجموعتنا هذه حرفا واحدا مما ذكر فى تواريخ الفرس واليونان حتى فى تاريخ الفردوسى الذى صنف كل بيت من كتابه فى مقابلة

دينار من محاربة الاجنة والعفاريت والسباع والثعبان وضبط شرذمة قليلة في مدة يسيرة من الزمان في سفر واحد اكثر المعمورة والربع المسكون الى غير ذلك من الخرافات التي كونها منها مسلمة عندهم ايضا فان كان فيها مايستبعده العقل في بادى النظر فهو ما سيذكر في المقصد الثاني من المواد الثلاث اعني بها وقايع اغوزخان واقامة المغل في موضع ايركنه قون ازيد من اربعمائة سنة من غير ان يشعر بهم احد من جنس انسان وولادة ثلاثة بنين من الانقوا من غير اقترانها باحد من نوع انسان وهذه الثلاث ايضا مما يعد من الامور العادية بالنسبة الى ما ذكر في تواريخ الفرس واليونان من الخرافات خصوصا الاولين منها والثالث له ايضا نظير في نفس الامر كما يبسط كل منها في محله ويفصل ان شاء الله تعالى ومع ذلك لااتوقع انا من احد خمس ديوان بل لااومل من احد تحسينا ولاثناء حسنا فضلا عن اخذ دينار لكل بيت. ثم لايخفى ايضا ان اجدادنا الاتراك القدماء لما لم يتركوا التواريخ مبينة لاحوالهم وماجرياتهم لاجرم صرنا مجبورين ومضطرين ان ناخذ بيان الوقايع والاحوال التي نذكرها هنا من التواريخ التي نقلوها من اعدائهم التي احاطوا بهم من جوانبهم الاربعة وكانوا في حالة الحرب معهم دائما ابدا اعني بهم الصين والفارس والروم والروس ولايخفى على احد ان العدو كيف يحرر مناقب عدوه ويضبط محاسنه وينشرها هيهات وان كانت وظيفة المورخ ان يحرر الوقايع ويضبط الحوادث على ماهي عليه من غير تبديل ولاتغيير بملاحظة عداوة طرف وقومية طرف آخر والتزمها كل من يتصدى لجمع التواريخ قولا الا انها تكون وقت الفعل وتحرير الوقايع كشريعة نسخت قبل العمل بها ويترنم لسان حال كل واحد منهم بقول الشاعر شعر .

ورصاص من احببته ذهب كما * ذهب الذى لم نرض عنه رصاص

ويصرف كل منهم جميع قواه بغاية جهده في جعل رصاص قوم يحبه ذهبا وجعل ذهب قوم يبغضه رصاصا فالتماس حرف يتعلق بمناقب الاتراك من تواريخهم ليس شيئا سوى ان يكون مظهر القول الشاعر شعر :

المستجير بعمرو وعند كربته * كالمستجير من الرمضاء بالنار حصرا
فالقول شاعر آخر شعر.

ومكلف الايام ضد طباعها * متطلب فى الماء جذوة نار

بل ليس شيئا سوى مشابهة عجوز تصدى لحلب ثور بزعم انه بقرة ولهذا ترى كثيرا من اولاد الترك ممن اخذ القلم بيده وتصدى لتحرير احوال الترك واوصافهم لايذكرونهم الا بالفاظ الذم والسب والشتم كالسفاك والوحوش والجهل وقلة الادراك وعدم الدراية تقليدا لهؤلاء المورخين المذكورين فمثلهم كمثل صبى يسمع من جيرانه الذين هم يبغضون اباه وامه سبهما وشتمهما فيطفق فى (١) اطلاق تلك الالفاظ التى يسمعها من الجيران على ابيه وامه لعدم علمه بمعناها وسبب اطلاقهم عليهما وليتهم يكتفون بذم المغل والتتار وسبهم لزعمهم بسبب جهلهم بالاتنوغرافيا وعلم الانساب انهم ليسوا من الاتراك بل هم من اعدائهم واعداء المسلمين كافة وانهم انما خربوا الديار الاسلامية لعدواتهم للاسلام واهله لا للانتقام من خوارزمشاه فقط كماشاع هذا الزعم الباطل من لدن خروج التتار الى يومنا هذا لعدم اطلاع الناس بلمية الامور وحقيقتها فيكون زعمهم وجهلهم هذا نوع عذر لهم فى ذلك ولكنهم لايكتفون بذلك بل لايزالون يصيحون بغاية جهدهم بان الامر لما دخل بيد الاتراك الوحوش صار كذا وانه لما آل الحكم الى الاتراك عديمى الدراية صار كيت وكيت الى غير ذلك من الفاظ الذم والاقوال الدالة على تخريب اساسهم * وليت شعرى ما المقصود من تحرير تاريخ مثل ذلك ومن امر هوءلاء الحمقاء العارين عن الحمية بتأليف تاريخ كهذا فيما هنالك * نعم ان صنعة التاريخ هى ضبط الوقايع والحوادث المستحصلة فى اليد كما هى فى نفس الامر من غير تبديل ولاتغيير ومن غير ملاحظة محبة قوم وعداوته كما بيناه آنفا والمحاكمة بميزان العقل فى موضعها بغاية الاستقامة والانصاف بلا ميل الى طرف ما بالتشهى * ومن لوازم هذا المسلك ومقتضياته ابراز محاسن شخص ومناقب قوم صارت سببا

(١) ولعمرى ان هذا الفعل الشنيع قد شاع بين المتفرنجين والمتروسين فى حق كافة اهل الاسلام تقليدا للافرنج والروس الذين هم اعداء المسلمين فاضاعوا بذلك رشدهم وضلوا هداهم الله وايانا الى سواء الصراط منه عفى عنه

لاحياءملة اوترقى دولةمن زاوية الـكتمان والحجاب الى عرصة الوجود والظهور ليقتدى به اويهم فيهاالآخرون ويجعلونها اوصافا لازمة لانفسهم ومعيارا لاعمالهم وكذلك اظهار معايب شخص ومثالب قوم امست سببا لانحطاطهم بلعلة مستقلةلانقراضهم واضمحلالهم من بقعة الخفاءومكمن السترالى ميدان العلانية وموانع الاشتهار ليجتنب عنها العقلاء ذووالابصار ولكنلا يلزم من هذاتلويث قوم وملةعظيمة نجيبة عموماعلى العمى بل اللازم اسنادها الى صاحبها التى صدرتعنه لاغير فتبين من هذا البيان ان الصعوبة التى التزمنا ارتكابها ومقاساتهافى هذا الجمع والتلفيق غير مقصورة على تقليب اوراق كتب عديدة لتحصيل الوقايع المطلوب تحريرها وضبطها بل اصعب المصاعب فى تمييز كون تلك الوقايع من جنس المحاسن او المساوى باستعمال العقل والفكر فيه باعتدال الدم ثم افراغها فى قالب مناسب لها من التحسين او التقبيح ولـكن الفطن اللقن اذاعرف عادة شخص فى ايراد الـكلام وان الـكلام الصادر عنه مبنى على اى شىءلايصعب عليه افراغ اسلوب كلامه فى قالب آخر مطابق لنفس الامر من غير تغيير مضمونه الـكلى ومفهومه العام اوتوجيهه بنوع من الجواب بعد نقله على ماهو عليه فمن ههنا يظهر مسلك جامع هذه الحروف ومشربه فى هذا الجمع والتلفيق فلا يتعجب الناظر فيه ولا يتحير اذارأى اسلوب افادته وكيفية ادائه مغايرا لاسلوب المنقول عنه وكيفيته فى الاداء قائلا انه لاى شىء خالف الاصل المنقول عنه مع عدم جوازه وربماننقل الحوادث على ماهى عليه من غير ان نغير اسلوبها ومن غير ان نتصدى لتوجيهها ونحيل المحاكمة فيها وتوجيهها بموجب قوله تعالى ولتعرفنهم فى لحن القول على بصائر القراء الـكرام وانظار المطالعين العظام والله الموفق ولنشرع الآن فى المقصود مستفيضا من مفيض الخير والجود*

لايخفى على اصحاب البصيرة وناقلى الاخبار والسيرة انه لااختلاف بين اهل الاسلام واهل الـكتابين فى ان ابناء البشر الموجودين الآن فى قطعات الخمس الارضية اعنى الاسيا وآوروپا وآفريقا وآمريكا وآوستراليا منتشرون

كافتهم من اولاد نوح عليه السلام الثلاثة اعنی سام ويافث وحام وان خالفهم فيه اهل الفارس والهند والصين قاطبة قديما وحديثا وتبعهم كثير من اهل آوروپا فی زماننا هذا الا اننا نبنی الامر علی ما هو المشهور وللتحقيق (١) موضع آخر واتصال سلسلة انتساب نوح بابی البشر آدم عليهما السلام علی ما ذكر فی سفر التكوين من التوراة وتلقاه العلماء المحققون من اهل الاسلام كالطبری والمسعودی وابن الاثير وابن خلدون وغيرهم بالقبول وذكروه فی تواريخهم هكذا نوح بن (٢) لامك بن متوشالخ بن اخنوخ بن ياردبن مهللئيل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم عليه السلام *ثم ان عند البعض من القائلين بهذا القول ان نوحا عليه السلام هو الذی قسم الارض بين اولاده الثلاثة وعند بعض آخر منهم ان الذی قسمها بينهم هو حفيده ارفخشد بن سام وعند بعض آخر منهم ان الذی فعل ذلك هو فالغ بن عابور بن ارفخشد وغضب نوح عليه السلام لولده حام لسبب من الاسباب ودعا عليه وقال ملعون كنعان يعنی ولد حام ليكن اولاده عبيد الاولاد اخويه ودعا ليافث قايلا ليفتح الله ليافث ويكثره فيسكن فی مساكن سام وليكن كنعان عبدالهم والحق ان اثر اجابة نوح عليه السلام فی حق اولاده الثلاثة علی ما هو المشهور ظاهر الی الآن كالشمس فی رابعة النهار وعلی التقادير الثلاثة المار ذكرها فقد وقع فی حصة يافث الجهة الشمالية من الارض وقد ذكر فی روضة الصفاء لمير آخوند وشجرة الترك لابی الغازی بهادر خان الخوارزمی

---

(١) وقد ذكر هذه المسئلة احمد مدحت افندی فی رسالته نزاع العلم والدين واطال بما لا طائل تحته وصنف فيها الشيخ التميمی النابلسی فی عصرنا هذا رسالة مستقلة وذكر طرف منها فی عدد من اعداد مجله مكارم الاخلاق ولاشیء فی القرآن يدل علی ما اشتهر سوی قوله تعالی وجعلنا ذريته هم الباقين ودلالته انما هی من جهة القصر وعلی تقدير وجوده لا يتعين كونه حقيقيا وقوله عليه السلام وكان النبی يعنی الذين قبله يبعث الی قومه خاصة وبعثت الی الناس عامة يدل علی خلافه يعرف ذلك بالتأمل انظر الی شرح العينی ٢ج ص١٢٠ منه

(٢) وهذا منقول عن التوراة المطبوعة فی بيروت من طرف جمعية امريكا وفی تواريخ الاعلام المذكورين مخالفة فی املاء بعض تلك الاسماء فتنبه منه عفی عنه

الچنكزى اخذا من كثير من تواريخ المحققين الذى الفوهابغاية التحقيق والتدقيق فى عصر سلطنة اولادچنكزخان فى مملكة ايران خصوصا محمود غازان خان منهم ان يافثا توجه الى جهة الموضع الذى وقع فى حصته بعدوداع ابيه نوح عليه السلام واستوطن فى ساحل نهرى جايق واتل وارتحل هناك الى رحمة الله تعالى بعد ان عاش فيه ٢٥٠ سنة وزاد مير آخوند كون وفاته مغروقا وقد ذكر فى الكتابين المذكورين نقلا عن البعض كون يافث نبيا وهذا ليس ببعيد عن النقل ولا مخالفا للنقل على ماسنذكره بعد * والترك من ولد يافث لاخلاف فيه عند المحققين ولكنه وقع الاختلاف الكثر بين المورخين فى عدد اولاد يافث وفى كون الترك من ولده الصلبى وقد ذكر فى الكتابين المذكورين ايضا ان يافثا خلف ثمانية اولاد وهم الترك وخزر وصقلاب وروس ومنك وچين وكمارى وتارخ وذكر فى التوراة ان له سبعة اولادوهم جومر ماجوج ماداى ياوان توباك ماشك تيراس وذكر بعضهم له احد عشر ولدا (١) وقال ابن خلدون ان الترك والصين والصقالبة وياجوج ومأجوج من اولاد يافث باتفاق النسابين وفيما عداهم خلاف وعلى كل حال ان الاجناس والاقوام القاطنين فى الاراضى المحدودة شرقا ببحر الصين وجنوبا بممالك الهند والافغان والفرس والشام والبحر الابيض وغربا بالبحر المحيط الغربى وشما لا بمنتهى المعمورة من الصين واليابون واهل التيبت واجناس الاتراك والصقالبة وجميع الافرنج والروم والارمن كلهم منشعبون من اولاد يافث فى المشهور وكذلك لاخلاف فى كون الترك من ولد يافث فى المشهور وانما الاختلاف فى انه هل هو ولده العبد اوحفيده اوحفيد ولده فقد ذهب الى كل واحد من هذه الاقوال ذاهب فالمير آخوند وابوالغازى ذهبا الى كونه من اولاده الصلبية تبعا لمحققى المورخين الذين ضبطوانسب

---

(١) ولكن الظن الغالب ان هذا انما نشأ من التحريف فان بعضهم ضبط منك الذى فى الرواية الاولى ميغا وبعضهم منسكا وضبط ماشك الذى فى رواية التوراة ناسكا فخلط احدى الروايتين بالاخرى كما ذكر بعضهم خرخيز وتغرغر بعد ذكره قرغزمعه انهما عينه وهنا روايات اخرى غير الروايتين المذكورتين كثيرة فلا نطيل بذكرها لعدم الحاجة اليها. منه عفى عنه.

جنكر خان كمامر * وقال ابن خلدون متصلا بمانقلناعنه سابقا ان ليافث بناء على ماذكر فى التوراة سبعة اولاد هم كومر مأجوج الخ ثم قال وقبائل الترك كلهم من اولاد كومر ولكن من اى اولاده الثلاثة اعنى بهم توغرما واشبان وريفاث والظاهر انهم من توغرما وقد نسبهم ابن سعيد الى ترك ابن عامور بن سويل (هكذا فى الاصل المنقول عنه والصواب بتويل) بن يافث والظاهر ان هذا غلط بل صحفوا كومر الى عامور راه ماذكره ابن خلدون وقد وقع فى مروج الذهب للمسعودى عابور بدل عامور اوكومر حيث قال ولما قسم ارفخشذ بن سام الارض بين اولاد نوح توجه اولاد عابور بن بتويل الى جهة الشرق * فالحاصل من هذه الاقوال ان الفاظ جومر وكومر وكمارى وعامور وعابور منحرفة من اصل واحد وعلى قول ابن سعيد يكون الترك حفيد يافث اوحفيد ولده وفى ظن الفقير ان بتويل هو توبال الذى ذكر فى التوراة فحرف الى بتويل ثم الى سويل على ما فى نسخة ابن خلدون وكومر هواخوه لاابنه وبالجملة ان الترك لوكان من اولاد يافث الصلبية فهو المذكور فى التوراة بعنوان تيراس وان كان من اولاد كومر بن يافث فهو توغرما على مامر عن ابن خلدون اوتوجرمه على ما هو مذكور فى التوراة المضبوطة بيدنا والله سبحانه اعلم بحقيقة الحال وانما ذكرنا هذا القدر للتنبيه على الاختلاف المذكور وعلى اننا ماحررنا الذى حررناه هنا على العمى والتقليد الصرف من غير تحرير وتحقيق والافنحن نبنى الامر هنا على ماضبطه كثير من محققى المورخين الذين كتبوا ما كتبوه بعد ماغربلوه بالغربال الدقيق وغب ما حققوه ودققوه بغاية التحقيق والتدقيق اعنى بهم الذين كانوا فى عصر اولاد چنكز خان والفوا تواريخهم بامرهم * ومامر من قولنا انه لاخلاف فى كون الترك من اولاد يافث عند المحققين اشارة الى هذا فانه قد اشتهر فى جملة الخرافات التى لاتزال تجرى فيما بين العجايز واضرابهن من العجزة ان الترك من سلالة يأجوج ومأجوج الذين بقوا فى داخل السد الذى بناه ذو القرنين الذى ذكرت قصته فى القرآن حيث قيل هناك تركوا تركوا فسموا بالترك وكذلك اشتهر عند قوم آخرين ان الترك

من نسل قنطوراء جارية ابراهيم عليه السلام وهم شراح الاحاديث ابتداء ثم تبعهم فيه مؤلفوا كتب اللغة والمورخون* فاما الاول فلا شبهة في كونه من اقبح الخرافات كقول بعضهم ان الجراكسة انما سموا بيالان جدهم الاعلى هرب مرة ليلا فقيل سرى كيجة فاشتهر بذلك ثم صار هذا اللفظ علما غالبا لاعقابه وكذلك الثاني لامستندله قط فان من قال ان الترك منشعب من قنطوراء جارية ابراهم الخليل عليه السلام فقد قال غلطا ورام شططا حيث لادليل له مع مخالفة الجمهور ولم ينقل عن احد من المورخين ان ابراهيم عيله السلام كانت له جارية تسمى بقنطوراء نعم قالوا انه تزوج بعد موت سارة امرأة كنعانية تسمى قطورا بقصر بلانون ابنة يقطن قاله (١) ابن قتيبة وابن الاثير وكثيرون غيرهما وقال المسعودي قنطوراء بنون ومد لكنه لم ينسبها وقال ابوالفرج الملطي انه تزوج بقنطوراء ابنة ملك الترك ولعل هذا هوالصحيح وبمثل ذلك وجه بعضهم (٢) قول من قال ان الترك منشعب من قنطوراء جارية ابراهيم عليه السلام حيث قال ويمكن ان تكون الجارية المذكورة من الترك فيقال للترك بتلك المناسبة بنى قنطوراء ولكن هذا التوجيه واه جدا كما لايخفى على المتأمل واى داع يدعو لارتكاب هذا التكلف فهل ورد في الايات القرآنية اوالاحاديث النبوية ان الترك من بني قنطوراء جارية ابراهيم عليه السلام حتى يرتكب هذا التكلف لتصحيحها ضرورة نعم قد ورد ذكر بنى قنطوراء في عدة احاديث ولكن لم يرد فيها ان قنطوراء هذه هي جارية ابراهيم عم او امرأته فهلايجوز ان تسمى بذلك الاسم عدة اشخاص ومن الاحاديث التي ذكر فيها بنو قنطوراء حديث الطبراني في الكبير والاوسط عن ابن مسعود اتركو الترك ماتركوكم فان اول من يسلب امتى ملكهم وما خولهم الله بنو

---

(١) قول ابن قتيبة امرأة من الكنعانيين تسمى قطورا وزادابن الاثير ابنة يقطن وفي النهاية لابن الاثير هي يعني قنطوراء جارية ابراهيم الخليل ولدت له اولادا منهم الترك والصين وقال القاضي المراد بالخوز وكرمان صنفان من الترك وان لم يشتهر عندنا سما هم الشارع بهما كما نسبهم الى قطوراء وهي امة كانت لابراهيم عليه السلام . منه عفى عنه .

(٢) وهو على القاري في شرح المشكاة بعد الاعتراض على قولهم ان الترك بنو قنطوراء جارية ابراهيم بانهم من اولاد يافث بالاتفاق . منه عفى عنه .

قنطوراء* وكذلك حديث الطبراني ايضا عن معاوية ان بني قنطوراء اول من يسلب امتي ملكهم* ومنها حديث حذيفة يوشك بنو قنطوراء ان يخرجوا اهل العراق من عراقهم كاني بهم خزر العيون خنس الانوف عراض الوجوه ذكره مترجم القاموس ولم يذكر مخرجه ثم قال ان بني قنطوراء على قول اهل التحقيق هم التتار والمغل من الترك وهم على الاوصاف المذكورة واستيلاؤهم على العراق مع هلاكو من بني چنكز مشهور وهم من نسل الترك بن يافث* ومنها حديث ابي داود عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ينزل اناس من امتي بغائط يسمونه البصرة (١) عند نهر يقال له دجلة يكون عليه جسر يكثر اهلها ويكون من امصار المسلمين واذا كان في آخر الزمان جاء بنو قنطوراء عراض الوجوه صغار الاعين حتى ينزلوا على شط النهر فيتفرق اهلها ثلاث فرق فرقة يأخذون في اذناب البقر والبرية وهلكوا وفرقة يأخذون لانفسهم وهلكوا وفرقة يجعلون ذراريهم خلف ظهورهم ويقاتلونهم وهم الشهداء قال الشراح المراد بتلك البلدة هي بغداد وذكر والتسمية بالبصرة وجوها وجيهة والمراد ببني قنطوراء التتار والمغل الذين هم من الترك وقال القاري في شرح المشكاة نقلا عن الشراح ما حاصله ان قنطوراء هو (٢) ابو الترك وقالوا ان هذا قد وقع وفق اخباره صلى الله عليه وسلم حيث خرب هلاكو حفيد چنكز خان بغداد ٦٥٦ سنه وقتل الخليفة المستعصم بالله وهذا من معجزاته الدالة على حقيقة رسالته صلى الله عليه وسلم وفي (٣) المدارك في سورة الاسراء نقلا عن مقاتل عن الضحاك واما سمرقند فيغلب عليها بنو قنطوراء فيقتلون اهلها قتلا ذريعا وكذا فرغانة والشاش واسبيجاب وخوارزم* قلت وهذا كله قد وقع وهذه الاوصاف كلها اوصاف المغل فبنو قنطوراء هم المغل والتتار خاصة او الترك

---

(١) قال السيد اراد به بغداد بقرينة ذكر دجلة وقوله يكون من امصار المسلمين وانما سماها بصرة لقرية كائنة بقربها تسمى بصرة اوغير ذلك الخ . منه عفي عنه .

(٢) وكذلك قال في فتح الودود شرح سنن ابي داود ورد على من قال انه اسم جارية ابراهيم عليه السلام. منه عفي عنه .

(٣) وكذا ذكر بعضه في الكشاف. منه عفي عنه .

كلهم والله اعلم وقد يخطر فى الخاطر الفاتر وجه وجيه فى تسميته صلى الله عليه وسلم اياهم ببنى قنطوراء وهو انه يمكن ان يقول النبى صلى الله عليه وسلم بنو قان توران باضافة قان الى توران فان قان بالقاف وخان بالخاء المعجمة بمعنى الملك بالتركية وتوران اسم مملكة الترك فيكون المعنى بنو ملك توران فيفهمه السامع قنطوراء لعدم سماعه هذه الكلمة اصلا مع ان التغيير والتبديل فى الفاظ الاحاديث غير قليل ولو كان لفظا مألوفا ومأنوسا فما ظنك بغير اللفظ المأنوس والله سبحانه اعلم بمراد حبيبه بذلك * وقد اجتهد بعض مورخى العثمانية فى جعل الترك من نسل قنطوراء جارية ابراهيم عليه السلام وذلك ليكون نسب العثمانية ايدهم الله سبحانه بتأييداته متصلا بابراهيم عليه السلام بواسطة تلك الجارية المجهولة فيجتمع لهم بذلك شرف النسب مع شرف الحسب فما ابعده عن طريق الرشد والصواب حيث ارتكب هذه التكلفات الباردة والتعسفات الجارودة ولم يبال بمخالفة الجمهور مع عدم الفائدة فان نسب الخليل لو نفع لنفع اليهود ولما كانوا اذل من كل ذليل مع انه ولدتهم بعد الخليل مئون من نبى جليل بعد ان كانت جدتهم سارة رضى الله عنها التى هى حليلة الخليل عليه السلام فاذا لم ينفع هذا النسب الجليل اياهم كيف ينفع اتصال نسب الترك بواسطة تلك الجارية بالخليل هيهات هيهات والعبرة انما هى بالكمالات والفضائل القائمة بذات الانسان لا بالاباء والجدود مع خلو الشخص فى ذاته عن المعارف والاحسان والعثمانية بتلك الفضائل العديدة والخصائل الحميدة لا يحتاجون الى الافتخار بكونهم من نسب الجارية المجهولة ولله در القائل *

شعر : ولست ابالى حين ادرك العلا * اكان تراثا نيل ذلك ام كسبا

واى فخر للانسان بشرف الجدود اذا كان فى حد ذاته عاريا عن الفضائل الانسانية وتعدى الحدود وقد اجاد من قال

شعر : ولا ينفع الاصل من هاشم * اذا كانت النفس من باهلة

وانى يحصل المجد والشرف لمن ضيع مجد ابائه وشرف جدوده بل يحصل منه لاصوله عار ولنسبه شنار وفى مثل ذلك قال القائل واجاد فيما افاد

شعر : ولاتفخر بقيس ان قيسا * خريتم فوق اعظمه البوالى

وقال الآخر

شعر : فى الناس قوم اضاعوا امجاد اولهم * مافى المكارم و التقوى لهم ارب

وقال الآخر

شعر : يفاخرون باباء لهم سلفوا * نعم الجدود ولكن بئس مانسلوا

مع ان الحق سبحانه يقول ان اكرمكم عند الله اتقاكم و قال فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتسباءلون و النبى صلى الله عليه وسلم يقول لافضل(١) لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى الا بالتقوى * وقال اذا(٢) كان يوم القيمة امر الله مناديا ينادى الا انى جعلت نسبا و جعلتم نسبا فجعلت اكرمكم اتقاكم فابيتم الا ان تقولوا فلان ابن فلان خير من فلان بن فلان فاليوم ارفع نسبى واضع نسبكم اين المتقون فاذا كان الامر كذلك كيف يفتخر المؤمن الموحد بالنسب مع ان العثمانية لو افتخروا بالنسب يكفيهم كون اجدادهم ملوكا(٣) عظاما من زمن نوح عليه السلام الى زماننا هذا و الى قيام الساعة ان شأ الله * واغرب من الكل ان بعضهم استنتج من كونهم من نسب تلك الجارية المجهولة كونهم عربا ظنا منه ان اولاد ابراهيم كلهم عرب انظر الى نتيجة الجهالة ثم انظر ان مثل هذا الجاهل كيف تصدى لجمع التاريخ واكتفى بعضهم بجعلهم من بنى قنطوراء ليدوم ملكهم الى آخر الايام لحديث فى ذلك رووه وهو آخر من يملكون من امتى بنو قنطوراء ولم اقف على مخرج هذا الحديث الى الان فان ثبت فهو صريح فى ان الملك لاينتقل منهم الى غيرهم(٤) واستدل عليه ايضا بقوله صلى الله عليه وسلم والروم ذات القرون كلما هلك قرن خلفه قرن اهل صبر اهل لاخر الدهر هم

---

(١) رواه البيهقى عن جابر وهو اطول من هذا ونحن اخذنا منه قدر الحاجة. منه عفى عنه.

(٢) رواه البيهقى و الطبرانى فى الاوسط والصغير. منه عفى عنه.

(٣) وانا راقم الحروف بعد ان طفت اكثر الدنيا وسبرت احوال الاقوام شتى رضيت بكونى من التتار والمغل والباشقرد مع كمال الممنونية. منه عفى عنه

(٤) وقد تقدم اول من يسلب امتى ملكهم بنو قنطوراء واما هذا الحديث فلا اراه الا موضوعا ومصنوعا والله سبحانه اعلم. منه عفى عنه .

اصحابكم مادام فى العيش خير فانهم قالوا ان المراد بالروم فى هذا الحديث هم العثمانية وبالاصحاب السلاطين والامراء كما قال المناوى وغيره ولا يخفى ضعفه فان المراد بالروم هنا جيل مخصوص من الناس معلوم لكل احد والله سبحانه اعلم * فاذا تبين بطلان قول من قال ان الترك منشعب من قنطوراء جارية ابراهم الخليل عليه السلام وثبت انهم من اولاد يافث بن نوح عليه السلام باتفاق النسابين فاقول ان نوح عليه السلام لما قسم الارض بين اولاده الثلاث عين ليافث طرف الشمال والشرق فودع اباه وتوجه نحو ذلك الطرف واعطاه نوح عليه السلام حين وداعه حجرا منقوش فيه الاسم الاعظم يقال له حجر المطر ويقال له بالتركية يده تاش وكان يافث يستسقي به وقت الحاجة ويستمطر ثم بقي الى اولاده ويوجد من جنس ذلك الحجر فى الاتراك الى الان خصوصا فى قزاق المشهورين بقرغز فانهم يستعملونه وقت الحاجة ويستمطرون به وهو اشهر من ان يقع فيه الاشتباه * قيل ان يافث سار نحو الشرق واقام بها وقيل بل سار نحو الشمال واقام فيما بين نهرى جايق واتل وهو المناسب بحال ممالك اولاده لكونه وسط ممالكهم قيل انه عاش ٢٥٠ سنة ثم ارتحل الى رحمة الله تعالى قال البعض انه كان نبيا وخلف ثمانية اولادا واحد عشر ولدا من صلبه فقط كما مر بيانه واما احفاده قد كثروا جدا * ترك بن(١) يافث كان اكبر اولاده وارشد هم واعقلهم ترك بن يافث وكان يقال له يافث اوغلانى وكان قد جعله ولى عهده من بعده فجلس بعد ارتحاله مكانه ولما وصل فى اثناء بعض سيره الى محل نزيه كثير المياه طيب الهواء فى طرف منه جبال(٢) شامخة وفيه بحيرة صغيرة استطابه واختاره للاقامة فيه وكان يقال له سيلوك ويقال له الان اسى كول كذا قال ابو الغازى خان فى تاريخه وكان الترك ملكا عاقلا عادلا فاضلا شجاعا منصفا عفيفا وهو اول من اخترع

(١) ونحن جرينا هنا على الاشهر وقد عرفت الاختلاف فى كونه ولده الصلبى او حفيده او حفيد ولده فتذكر. منه عفى عنه.

(٢) وهى جبال منشعبة من جبال الاطاغ او هى نفسها وهذه الارض هى اصل ارض الترك ومنبعهم ومنشاؤهم. ويقال لها التركستان والتتارستان الكبير ومملكة توران ايضا. منه عفى عنه.

الخيام والاخبية والخركاهات للسكنى ويقال ان الرسوم والعادات التى تجرى الى الآن بين قبائل الترك الاصلية اعنى بهم القاطنين فى تركستان وتاتارستان المشهورة بدشت قپچق وصحراء قرغز وقزاق بعضها يعنى مستحسنها مثل قرى الضيف والمرحمة والمواساة والصداقة باق من الترك وعاش الترك على ماذكر فى روضة الصفا ٢٤٠ سنة ثم اجاب داعى الحق رحمه الله تعالى * **بيان احوال اولاد الترك وقبائله عموما** ولما كثرت اولاد الترك واحفاده بمرور الزمان انشعبوا على شعوب كثيرة وقبائل شتى وانتشروا فى اطراف اراضيهم المخصوصة بهم وجوانبها واشتهر من بينهم فى كل عصر بل قرون متطاولة قبائل كثيرة مثل التتار والمغل والقپچق والخزر وبجناك وغيرهم بحيث عد كل واحد منهم قوما مستقلا حتى وقعت الشبهة لذلك فى كونهم من الترك واحتيج فى اثبات ذلك الى النقل والتأييد وامتازت قبيلة التتار من بين تلك القبائل قديما وحديثا بمزيد الاشتهار حتى استعمل لفظ التتار مراد فا للفظ الترك خصوصا عند اهل آوروپا حيث انهم يطلقون لفظ التتار او مرادفه عند قدمائهم لفظ سيتيا اواسكوتيا او ما تشعب منها على كافة قبائل الترك حتى ان فى جغرافيا رفاعه بك المعرب من جغرافيا ملطبرن الفرانساوى عد العثامنة وقرامان وسائر قبائل الترك من التتار فى جدول مخصوص وقال ان هؤلاء الامم يسمون جميعا باسم التتار ولهذا اشتهر الاقليم التى هى مهد ظهور تلك القبائل كافة بتركستان وتاتارستان على معنى اقليم الترك والتتار ومملكة هؤلاء القبائل التى يقع عليها اسم تركستان وتاتارستان يحد شرقا بمملكة الصين وجنوبا بممالك الهند والفرس والروم والبحر الاسود وشمالا بمنتهى المعمورة وغربا بانهر طونه ودينيستر و وبستوله بالنظر الى تصرفهم وجولانهم فى غالب الاوقات فان المملكة المذكورة لم تستمر على حالة واحدة بل اتسعت تارة وتضيقت تارة اخرى حسبما يقتضيه طالع الحرب وينتجه اقبال الهجوم والضرب كما هى حالة ممالك سائر الامم خصوصا الجهة الشرقية والغربية منها فان الاولى كما انها اتسعت تارة وتضيقت اخرى بمقتضى نتائج معاملاتهم باهل الصين كذلك الثانية

اختلفت سعة وضيقا حسب معاملاتهم بالامم الغربية حتى تعدت حدودطونة
وبلغت سواحل البحر الابيض و ممالك فرانسا كماستطلع عليه انشاءالله اثناء
البيان وتمكن ماجار وبلغار الذين هم من قبائل الترك فى وطنيم الحالى من
نتايج ذلك التعدى والذين كانوا من هؤلاء القبائل فى اقليم ماوراء النهر وفر
غانة وكاشغر وتبت وفى حدود الفرس والروم وآوروپا وان بنوا البلدان
والقصبات والقرى واستوطنوابها الاان اكثرهم كانوا رحالة نزالة خصوصا
الذين كانوا فى وسط اقليمهم المخصوص بهم الذى اشتهر فى القرون الوسطى
بدشت قبچق نسبة الى قبيلة مشهورة منهم وهو المشهور الآن ببرية قزاق وقرغز
وهو نموذج من الجنة ايام الصيف خصوصا حين كون الشمس فى بروج الجوزاء
والسرطان والاسد والسنبلة والميزان واهلها باقون الى آلان على تلك الحالة وكذلك
الذين سكنوا مابين جبال اورال وولغا المسمى سابقا بهنغرية كبرى والآن
بارض باشقرد والذين اقاموا فى سواحل نهرى تن (دون) و دنيپير كانوا
سابقا رحالة نزالة الاانهم تركوا تلك الحالة منذ اعصر كثيرة الى حالة الحضارة والا
قامة بالبلد ان ووصفهم هذا اعنى بداوتهم وكونهم رحالة ونزالة هو من جملة اوصا
فهم المشهورة التى امتازوا بها عمن عداهم وصار منشاء احتقارهم عند اهل
آوروپا نعم ان العدو لايقصر فى اظهار عيوب عدوه مهما امكن ولايستنكف
من عد محاسنه مساويا فان ذالك ديدنه وهذا وظيفته وانما القصور والعيب فيمن
يتلقى ذم العد وعدوه واحتقاره اياه مطلقا على العمى بالقبول من غير وضعه فى ميزان
المحاكمة والوجدان فان اللازم على اللبيب صاحب الداريــة المحتاط فى
اعماله الصادرة عنــه ان لا يقدم على التصديق والتكذيب الا بعد النظر
العميق فيماذم به واحتقر ووزنه بميزان العقل والوجدان والفكر فاذا ينبغى
لنا ان ننظر الى كيفية معيشة هذه الاتراك الرحالة والنزالة وطرزها فهل
نجدها مثل كيفية معيشة اهل البدو والساكنين فى برية العرب وصحارى
افريقا الذين يشاهدونهم اهل آوروپا ويقيسون عليهم قبائل الاتراك فى تلك
المعيشة التعسة او نجدها مثل كيفية معيشة اهل آوروپا المقيمين فى مساكن

پاريز وبرلين وغيرهما اواعلى منها ونحن لم نشاهد كيفية معيشة الاتراك القدماء ولم يبق لنا منهم اثر مبين لطرز معيشتهم حتى نقول فيها شيئا ونحكم به بناء على ذلك ولكن اذا نظرنا الى كيفية معيشة الاقوام الرحالة والنزالة من الاتراك الموجودين الآن مثل القبائل المشتهرة الان بقزاق وقرغز نجدها من غير مبالة اعلى وافضل من كيفية معيشة اهل آوروپا المقيمين بالمساكن العالية والبيوت الحسنة فى پاريز وبرلين من جهات شتى بحيث يمكن لنا ان نحكم باغتباطها (١) اياها فضلا عن ان نحكم بينهما بالمعادلة والمساواة والشاهد العدل على ذلك ان واحدا من سكنة تلك البرية اذا اقام فى بلدة اورنبورغ او طرويسكى اوغيرهما مما هو متصل بها زمنا يسيرا وقع فى ضعف او مرض من وخامة الهواء من قبيل اللازم فى الاكثر والغالب على ما شاهدناه مرارا بعيوننا مع ان تلك البلاد ليست بادون من پاريس وبرلين من جهة الهواء والنزهة الطبيعية وان لم تكن مثلهما من جهة حسن الابنية والزينة الصنعية العارضية ومن عرض له المرض الصعب فى بلدة مثل پطربورغ وپاريس وبرلين من احسن مدن آوروپا وانزهها فضلا عن اورنبورغ وطرويسكى وامثالها وعجز الاطباء عن معالجتها ثم اتى تلك البرية لتبديل الهواء واقام بها مدة وشرب من اللبن والقمز

---

(١) فمن شك فى صدق هذا الكلام وحمله على المبالغة فعليه بمراجعة ترجمة رحلة تركستان التركية اصلها بالانكليزية لموسيو شيللر الامير يكى طبع استانبول ص ٤٩ مع انه لم يقم فيما بينهم بل مر بارا ضيهم الى طاشكند وعبارته الاخيرة بعد بيان خركاهات قزاق ووصفه اياها والجلوس بينهم فى الصحراء افضل واعلى من هذه الجهة من الجلوس فى قصور آوروپا وقال رفيقه موسيو ماغمان الامريكى فى وصف خركاه من خركاهات قزاق وظنى ان الراحة والانشراح التى رأيتها فى هذا الموضوع لا توجد فى اعلى قصور اهل آوروپا وغرفهم الذين هم يدعون المدنية وهذه الخركاه هى اعظم خركاهات رأيتها الى الآن كان قطرها عشرون قدما تقريبا واللبد الذى غطيت بها من فوقها يرى ابيض كالثلج اه نعم الوصف المطابق للواقع مع ان هذه الخركاه التى رآها هى بين جيحون وسيحون وبين هذا الموضوع والجهة الشمالية فرق كثير من جميع الوجوه وما وقع فى بعض رحلة الموسيو ماغمان من وصف خركاه قزاق بكون قطرهما خمسة عشر قدما وارتفاعها ثمانية اقدام انما هى خركاهات الفقراء فى جوانب الطريق والصواب ما وصفناها به ولا ينبئك مثل خبير منه عفى عنه

منظرة داخل خركاه من خركاهات قزاق وصور محاكمتهم

رسم بيت من بيوت قزاق المسماة بالخركات

رسم مشتى من مشاتي قزاق

الذين هماغذاء اهلها دائما يكتسب الصحة التامة والعافية الكاملة وهذا ليس دعوى بلا دليل وكلام جزافى بل هو مشهور لدى الكل وواقع فى كل عام كيف لا فانهم يسكنون بيوتا على هيئة قباب بيض قطر المتوسط منها ثمانية اذرع وسمكها سبعة او ستة مصنوعة من شبابيك اعواد متينة ظريفة مركب بعضها ببعض بطرز عجيب مغطاة من فوقها بلبد ابيض متين مزين بالوان عديدة بديعة من الحمر وغيره مزين بصناديق مرصص بعضها فوق بعض ثلاث طبقات او اربعة من الباب الى الباب مفروش وسطها ببسط وطنافس من القطيفة وفى آخر الصناديق يسار الداخل سرير منقوش بنقش عجيب بديع ومزين بعظام الجمل للنوم لا يوجد مثله فى آوروپا وهذه البيوت تقوض فى كل خمسة عشر يوما او عشرين او فى كل شهر ولا تبقى ازيد من ذلك فى الصيف وتنصب فى مروج من الارض بجنب غدير كبير نبتها المزدان بانواع الازهار يبلغ حقو الانسان وصدره لم يصل اليه قبل رجل انس ولا جان فانى يكون فيها وخامة الهوى او اذية مثل القمل والبرغوث والبق والبعوض والذباب من الهوام والانسان عاجز عن وصف لذة النوم فى تلك البيوت والخركاهات وزد على ذلك الحسن حسن الموسيقى الطبيعى الخلقى الحاصل من اصوات انواع الطيور الكائنة فى الغدير المذكور من البط والاوز والكركى وحبارى وغيرها مما لا يكاد يحصر من الطيور البرية خصوصا بعيد الصبح الى طلوع الشمس فلعل غريب الديار يقدر ان يملك نفسه من البكاء فى ذلك الوقت ان كان قلبه من الحجر او الفولاذ فماذا يكون موسيقى آوروپا الصنعى فى جنب هذا الموسيقى الطبيعى وانى يمكن وصف الذوق والصفاء الحاصل من تلك المنظرة العجيبة البديعة العديمة النظير الناشئة من لون ماء الغدير اللازوردى والبلورى عند انعكاس الشمس عليه وقت طلوعها ومن انواع الالوان الحاصل فى اطرافه الى مد البصر من انواع النباتات والازهار المتشكلة * بشكل قطيفة منقشة بنقوش غريبة بديعة الصادق عليها قول القائل

شعر : يا صاحبى تقصيا نظريكما * تريا وجوه الارض كيف تصور

تـــر يا نـــهار امشمسا قـــد شـابه * زهـــر الـــربا فكانما هو مقمر
الان يكون الواصف سحباني المشرب فى فن البيان والوصف واذا انضم الى
ذلك عدم ابتلائهم بالشقاوة والتعاسة اللتين ابتلى بهما الاقوام الاوروپاوية عموما
فى تحصيل اسباب المعاش من القوت واللباس وانواع الرياش والتهالك فى جمع
القناطير المقنطرة والتنافس فيها وارتكاب الانتحار لفوتها واكتفاؤهم فى
ذلك بما حصل من مواشيهم من اللحم واللبن والاشعار والاوبار وما انضم
اليه من الخارج من الشىء اليسير من لحوم الصيد والكر اومواساة بعضهم
بعضا فى معايشهم فبملاحظة هذه السهولة الحاصلة فى تحصيل طرق المعاش من جميع
الوجوه لا يتردد فى الحكم بكون الاتراك سعداً من اهل آوروپا بمراتب
كثيرة لا يقـادر قـدر هـا يـدرك هذا الفرق بسهولة من
له ادنى اطلاع على طرق معايش الاوروپاويين من جهة المسكن والملبس والمطعم
فانه وان وجد منهم كثير من اهل السعادة فى المعيشة ممن سكن فى البلاد الكبار
الان سعادة واحد منهم بتلك السعادة لاتحصل الابشقاوة الوف من اهل التعاسة
لذلك مع ان القسم الاعظم منهم اعنى اهل القرى والارياف فى غاية من ضيق
المعيشة من كل الوجوه بخلاف الاتراك فانه وان وجد بينهم التفاوت فى المعيشة
الاانه قليل جدا والاكثر متساوون فيها او قريب من التساوى والذى يملك
منهم ستمائة اوسبعمائة من الخيل والفا من الغنم ومائة من الابل وثلاثين او
اربعين من البقر الذى لا يعد عندهم من المال يعد عندهم من الاغنياء المتو
سطين ونسبة هؤلاء الى الكل تكون بالتقريب ربعا او خمسا والذى عنده
اربعون اوخمسون من الخيل ومائة من الغنم وعشرة من الابل يعد من الفقراء
وربما يوجد عندهم من يملك اربعة آلاف من الخيل وغيرها على هذه النسبة
وهذا رأيته بعينى وسمعت من كثير ممن اثق بهم وجود من يملك ثمانية آلاف
من الخيل وغيرها على هذه النسبة من المواشى فى طرف سيبيريا والمعتبر عندهم من
المواشى الخيل لاجل القمز الحاصل منها واللحم وهما اكثر غذاؤهم الاول فى
الصيف والثانى فى الشتاء على ان اغنياءهم يواسون فقراءهم مواساة يستحيـــل

وجود مثلها في غيرهم من الامم بحيث اذا ذبح واحد منهم شاة يجتمع عنده اهل قريته المركبة من عشرة بيوت او اكثر او اقل واكله وحده من اقبح القبائح بل ممالم ولن يقع قط فهم يمضون اوقاتهم باضافة بعضهم بعضا وفي السير والتفرج والتنزه في تلك المروج الطيبة الهواء والجيدة الماء التي هي نموذجة من الجنة يشترك فيها الاغنياء والفقراء ليس فيهم هم الزراعة والتجارة ومايلزمها من الجدوبة والخسارة مع حرية فقرائهم من تعاسة عملة آورويا طول عمرهم فمتى لوحظ هذا حق الملاحظة فلا مجال لتنفيد مفند اياي بنسبتي الى الغفلة من احوال الدنيا او الى المبالغة وانكار البديهي والتطفيف في الكيل والوزن لمايرى فيهم اعني الاتراك من الضعف والضعة والمسكنة وفي الاوروپاويين من الطنطنة والدبدبة التي تحير العقول وتدهش النفوس في بادي النظر لا ورب هذه الكعبة المعظمة لست من الجاهلين ولن اكون ان شاء الله ولست من المطففين والمنكرين وانما الامر كماوصفت من ان طنطنتهم الظاهرة ودبدبتهم الموقتة لاتحصل لهم الابشقاوة الوف بل ملايين من النفوس فهي كماقال الشاعر شعر

حسن الحضارة مجلوب بتطرية * وفي البداوة حسن غير مجلوب

ومع ذلك فهل شق ذلك المفند قلوب المسعودين منهم واطلع على مافيها * لا والذي حجت قريش بيته * مستقبلين الركن من بطحائها * مافعل ذلك ولم يطلع على ما هنالك فانه لو اطلع لعلم يقينا ان ماعده سعيدا فهو اشقى الاشقياء لمافي قلبه من الحرص الشديد والجشع الوافر والحسد المهلك والتنافس والرقابة للغير وخوف الخسارة في التجارة وسقوط اعتباره عند التجار الذي هو الموت الاحمر عندهم بل اشد من الموت ولذا نطلع في الجرائد على وقوع انتحار مآت منهم في سنة واحدة مع عدم سماعك انتحار واحد من الاتراك في مآت من السنة فاذا احطت بذلك فزن حينئذ بميزان نقدك هل لطنطنتهم تلك الظاهرة من السعادة او من الشقاوة ومن المنفد في هذه المحاكمة وهذه الاحوال التي بينا هاهي احوال بقايا الاقوام التركية الموجودين الان المشرفين الى التلاشي والاضمحلال بسبب دخولهم تحت سلطة دولة ظالمة بالغة نهاية الظلم وغاية الوحشية وكونهم محكومة عليها محكومية الشياه

للسباع حيث نزعت عنهم فسما اعظم واعلى واخصب من اراضيهم ولا تزال تنزعها الى الان ثم سلبت عنهم حقوقهم الدينية وحريتهم الملية والوطنية والشخصية بالكلية وتداخلت فى عوائدهم واخلاقهم القومية بحيث ماتت هممهم وزالت انشيطهم وصارت الحياة والمماة متساويتين عندهم بل امست الثانية ارجح من الاولى فانى يكون لهم القيام بمصالحهم واكتساب طرق معايشهم كماينبغى فضلا عن النهوض للترقى واما الآورو پاويون فى هذا العصر فهم بعكس ذلك لانهم الآن فى ذروة الحرية فى جميع امورهم ولا ظلم فيهم من طرف احد ولا مانع لهم عما يريدون فعله فهم فى غاية النشاط فى جميع ما تشبثوا فيه . اما الاتراك القدماء الذين كلامنا فيهم فلا يصعب استخراج كيفية احوالهم فى معايشهم بالمقايسة على احوال الاقوام التركية الذين بينا احوالهم فان معيشة هؤلاء التعساء اذا كانت على الكيفية التى بيناها مع تلك المضايقة الشديدة الحاصلة لهم من طرف حكومتهم الظالمة فما ظنك بكيفية معايش قدماء الاتراك الذين كانوا يجرون نفوذهم الى من جاورهم من الاجانب ويخاف الامم الاقوياء والدول العظام كالصين والفرس والروم بأسهم وسطوتهم وشوكتهم فضلا عن كونهم مالكين لجميع حقوقهم وعوائدهم الدينيه والملية فهل تقدر ان تقادر قدرها هيهات وربما تقف على شهادة اعدائهم لهم بالتمدن فى اثنا البيانات الآتية فلا تنس نصيبك مما ذكرنا حين بلوغك هناك بقى لنا ان نبحث عن احوال الآورو پاويين فى سالف الزمان الذين تترك شعشة ماهم فيه من الاحوال عيوننا فى حيرة وعقولنا فى اندهاش وينظرون الى الاقوام الشرقية عموما والاتراك خصوصا بنظر شزر ويحكمون عليهم بالهمجية والوحشية ويتبعهم كثير منا فى هذا الحكم كما اسلفنا فهل نجدهم انهم كانوا على هذه الحالة المطنطنة من القديم اوحدثت فيهم هذه الحالة العجيبة فى قريب من الزمان وكانوا قبل ذلك فى غاية من الهمجية والذل والهوان وليس للاطلاع واطلاع الناس على ذلك طريق اعلى واحسن واصوب من المراجعه الى قول صدر عن واحد منهم ونقل فنقول وبالله التوفيق قال دراپر الاميركانى فى رسالته نزاع العلم والدين كان كافة

اطراف آوروپا (يعنى قبل ذلك ٤٧٥ سنة كما سيذكر) مستورة بغابة كثيفة وكان يرى بعض القصبات والاديرة فى اراض منحطة وسواحل انهر من مسافة بعيدة وكانت المياز يب والجداول الحاصلة من المواحل الواسعة الكائنة فى شطوط الانهار يمهد طرق الموت وسبل الهلاك الى مسافة بعيدة وكانت البيوت فى پاريز ولوندن مبنية من الاخشاب والتراب وسقوفها مغطاة بالحشيش والقصب والتبن ولم يكن لها طباق ومناور قط وكان قليل منها مفروشة بالالواح الى ان يحدث المنشار الذى تنشر به الاخشاب وكان بسط الفرش والبسط فيها من المجهولات بل كانت تفرش بالتبن فوق التراب بدل البساط والكليم ولم تكن لها مدخنة قط وكان الدخان يخرج من ثقب فى السقف مهيأ لذلك* والحاصل كانت الاهالى فى مساكنهم المذكورة معروضين لمهالك كثيرة ولم يهتدوا الى تدبير اسالة الماء النجس وكانت القمامة الحاصلة من الحيوانات والنباتات ترمى من الباب الى خارجه فقط فيتشكل من ذلك كومة وتل فى فناء البيت والازقة وكان الرجال والنساء والاولاد حتى الحيوانات الاهلية فى اكثر الاوقات يبيتون فى حجرة واحدة وكانت عدة من الاحوال المغايرة للاداب والاخلاق الحميدة بسبب ذلك الاختلاط والهرج والمرج ظاهرة ومشهودة فيما بين العائلة وكانت فرشهم عبارة عن كيس مملو بالتبن ومخدتهم كانت عبارة عن كيس آخر صغير مملو باشعار الحيوانات واوبارها وكانت النظافة الشخصية من المجهولات بالكلية وكانت كبار مأمورى الحكومة ومثل قسيس (١) (كانتور بارى) من كبار الاعيان مستغرقين فى القمل وقمل طوماس بكت الذى كان خصما الدو اعظم لقرال انكليز لايزال يحكى ويسطر فى صحائف التواريخ وكان لبس الاشخاص العادية من جلود الحيوانات والذى يأكل اللحم الطرى فى الاسبوع مرة واحدة كان يعد من السعداء ولم تكن الازقة مستوية فضلا عن كونها مفروشة بالاحجار ومنورة بالفوانس وكانت القمامة المتراكمة المكوّمة فى النهار والمياه النجسة ترمى فى الازقة وعلى رأس المارين بها فى الليل وكانت ابواب البيوت من جلد ثور يابس وكانت اقوات الاهالى من الحبوب الكبار كالحمص وربما كانت من لحى الشجر وكان

---

(١) باضافة قسيس الى كانتور بارى. منه عفى عنه .

اهالى بعض المواضع لايدرون الخبز انه ماهو وكانت الانجاس المادية لاتمتاز من الانجاس المعنوية وكانت اهالى القرى لايجدون شيئا لستر ابدانهم سوى الحصير وكانوا مقهورين ومجبورين تحت سلطة الكبار وكان الاغنياء ينهبون ويغصبون جميع مافى ايدى الفقراء وينقلونهم الى مسافات بعيدة للاستخدام وترمى بناتهم فى محلات الفواحش وربما كن تبعن كالجوارى وكان السكر ليلا ونهارا عادة مستمرة فيهم وكانت هذه الحالة الشنيعة لاتترك فيهم ذهنا ولافكرا الى آخر ماذكر بطوله عربناه من ترجمة مدحت افندى وقد بين كون هذه الحالة فى ١٤٣٠ سنة ميلادية نقلا عن بيان واحد من القسيسين فتكون قبل هذا ٤٧٥ سنه وهى اوان ضعف دولة التتار الشمالية وقربهم الى السقوط والاضمحلال واوان كان فيها الشيخ العلامة احمد بن عربشاه الدمشقى الذى وصف احوال تلك البلاد انظر الى المقصد الثانى وقابل هذا بهذا تعرف التفاوت بين الحالين وهذه حالة اهل آوروپا الذين لايزالون يطعنون فى الاتراك بالوحشية ويرمونهم بالهمجية من مدة بعيدة ولاندرى الى متى امتدت فيهم هذه الحالة والظاهر من كلام دراپر المشار اليه فى اثناء بيانه انها امتدت فى بعض بلاد آوروپا الى قريب من عصرنا هذا بل ذكر رؤيته زقاق رومافى ١٨٧٠ سنة على سوء حالة بعينه اى حاجة الى هذا اذهب الى بلاد الروس وانظر الى قرى الروسية خصوصا الذين تخلصوا من رقية اعيانها (بويار) عن قريب ترى احوالهم اسوأ او اشنع مماذكره دراپر فتعرف بذلك ان ذمهم وتشنيعهم الاقوام التركية حتى فى يومنا هذا بقولهم قرغز قوشا قرغز قوشا من اين نشاء وعلى اى غرض مبنى والحاصل ان الاحوال المخصوصة بالاتراك وما اشتهروا به فى طرز معايشهم اقامتهم فى البر ايا والصحارى التى مرت اوصافها فى البيوت والاخبية التى سبق ذكرها على الكيفية التى اسلفنا بيانها واقتناء المواشى التى بينا اجناسها ومقدارها والاكتفاء بما حصل منها من الالبان واللحوم والاشعار والاوبار والجلود وما انضم اليها من لحوم والصيد وجلودها وما اغتنموها بغزوهم الاقوام المتجاورة ونهبهم وسلبهم اياهم واما اخلاقهم وعاداتهم المختصة بهم فحب الحرية والاستقلال وعدم مداخلة احد فى امورهم

واطاعة ملوكهم فيما يجب فيه طاعته من غير ان يعتقده مالكا على الاطلاق وانفسهم مملوكين بالاستحقاق فضلا عن اعتقاد ذلك فى اعيانهم وكبرائهم كما كانت عليه اقوام اوروپا ولفقد هذه العادة الشنيعة فيهم رماهم بعض اعدائهم بحبهم المعيشة من غير حاكم وذمهم به وليس الامر فى الواقع كذلك بل كما وصفنا وجل ما اشتهروا به من الاوصاف وامتازوا به عمن سواهم هى الشجاعة والبسالة والفروسية والمهارة فى علم الحرب والطعن والضرب والصبر والمتانة وتحمل المشاق والشدايد والجمع الى ذلك حب الغرباء واضافتهم ومرحمة الضعفاء والمساكين واعانتهم والاخذ بيدهم والاجتناب عن مطلق الظلم وعداوة اهله واجراء قوانين العدالة والمساواة والانصاف فيما بينهم ومواساة بعضهم بعضا ومشاركتهم فى اوقات البلية والمصائب والاجتناب عن الغدر والخيانة والتباعد عنهما اشد الاجتناب والتباعد والوفاء بالوعود والعهود والمواثيق وبذل الجهد والسعى والغيرة فى ذلك حسب الطاقة البشرية والاقتصاد فى معايشهم والاجتناب عن الاسراف فيه والتبسط والسفاهة مطلقا وملازمة القناعة والبساطة والاكتفاء بالدون والتنفر عن الحرص والجشع والطمع الفارغ ومجازات اللصوص والسراق وقطاع الطريق وسائر من يتعاطى ماينافى الامن والامان بالشدة والصرامة (١) من غير ان يأخذهم فيه رحمة ورأفة ومن غير أن يشفع فيه شفيع وتعظيم الكبار وارباب الفضائل ذوى الشعار ومرحمة الصغار الى غير ذلك من الاوصاف الجميلة والخصال الحميدة الممدوحة والمندوب اليه عقلا وشرعا والذى له اطلاع ووقوف على احوال الترك وهو متصف بوصف الانصاف والحقانية لاينكر اتصاف الاتراك بهذه الاوصاف التى سردناها وتخلقهم بها من القديم وبعض هذه الاخلاق المذكورة وان كان مفقودا الان فى قبائل الاتراك

---

(١) بان يأخذوا عمن سرق فرسا مثلا تسعة افراس جزاء لما فعله غير الذى سرق ولايلزم عندهم ثبوت سرقته بل يكفى كونه متهما ومشهورا بالسرقة فيأخذون عنه هذا القدر وهو يرجع به الى السارق الحقيقى فان السراق تعرفون الذى سرق فبهذا التدبير لايوجد عندهم سراق قط وهذه المعاملة باقية عندهم الى الان وربما نسبهم الاعداء بسببها الى الوحشية وليس الامر كما زعموا انما تمت المعاملة لقطع عرق الفساد منه عفى عنه.

المجاورة لسائر الاقوام و المختلطة بهم بسبب ذلك الاختلاط و المجاورة خصوصا المجاورين لاهل آوروپا الذين هم عارون عنوا بالكلية ولكن القبائل البعيدة عن آوروپا والسالمة من الاختلاط بالاجانب والباقية على عنصرهم الاصلى وحقيقتهم التركية مثل القبائل المشهورة باسم قزاق و قرغز الساكنة فى اواسط اراضيهم و بريتهم المشهورة بدشت قپچق متخلقون بها حسب الامكان يشاهدها منهم الان من اختلط بهم وصار ضيفا فيهم و اقام بينهم مدة من الزمن

ذكر نبذة من احوال الترك وقت المحاربة ننقلها من كتاب فضائل الترك للجاحظ بالواسطة منتخبا بمعناه قال وهؤلاء يعنى الاتراك لما كانوا أصحاب الخيول وارباب الفروسة يدورون حول العسكر فوق الخيول و بسبب مهارتهم فى الصولة والدوران والهجوم يحيطون بعدوهم بكمال السرعة مثلما يقلب الكاتب الاوراق ويشتتون شملهم ويفرقون جمعهم و يتركونهم كالعهن المنفوش فكما ان الكمناء والطلائع والساقة يكونون منهم كذلك هؤلاء يكونون اصحاب السناجق والبياريق والطبول والمفاريز فى الايام المشهورة والمحاربة الشديدة ويكونون فى المحاربات طلابا لا مطلوبين فان اجتمعت قوات الفرس والعراقيين و الخوارج فى شخص واحد لا يعادل ذلك الشخص واحدا من الاتراك وهم لا يغترون بمجرد جسامة الفرس وانما يقتنون فرسا جربوا منه فى محاربات عديدة انه لا يترك فرسا يتعداه ويسبقه و يبذل فى ذلك غاية جهده وكل واحد منهم فارس و سايس و بيطار و حداد و راع وكل منهم مكمل فى هذه الصنايع بحيث لا يحتاج فيها الى غيره فاذا خرجوا الى المحاربة مع عساكر سائر الاجناس فهم يقطعون مسافة عشرين ميلا فى زمن يقطع فيه غيرهم عشرة اميال فانهم يفارقون سائر العساكر ويميلون الى اليمين و الشمال وينزلون الى بطون الاودية ويصعدون الى قمة الجبال ويصيدون بهذه الكيفة الهاربين من عدوهم و لو كان من مشاهير الابطال فمتى وقع اليأس من الصلح والمسالمة وتقرر الحرب يدافعون عن انفسهم بتحصين مواقعهم العسكرية بالطبع و يبذلون فى ذلك غاية جهدهم من غير ادنى

فتور و من علو همتهم و صفاء مداركهم لايخطر بخواطر اعدائهم انتهاز الفرصة عليهم او التشبث بحيلة ما لاغفالهم وقال يزيد بن مزيد فى وصف الاتراك لاثقلة لابدان الاتراك على الفرس والارض ويدرك الترك الشئ الذى يجئ من ورائه حال كون فرساننا لايرون الذى امامهم ويعدنا الترك صيدا و نفسه اسدا وفرسه حية فان القى واحد منهم فى البئر مربوط اليد يخلص نفسه منها من غير تشبث بحيلة وطبعهم مائل الى الكفاف يرجحون ما ينالونه بسهولة على كل شئ سواه ويحبون كون قوتهم من الصيد واموال الغنيمة ويثبتون فوق ظهور خيولهم طالبين اومطلوبين من غير فرار وقال ثمامة من الاشرس حين كنت اسيرا بايدى الاتراك رأيت منهم لطفا واكراما ورأيت اسبابهم مكملة الترك لايخاف قط بل يخيف غيره ولايطمعون فى غير مطمع ولايقعدون عن طلب شئ يريدون تحصيله قبل ان يحصلوه فمتى حصلوه لايضيعون شيئا منه قط ويبذلون غاية جهدهم فى امر يقدرون عليه الى ان ينالوه وكل امر لا يقدرون عليه لايضيعون وقتهم ولايتعبون انفسهم لتحصيله ولاينامون الا اذا غلبهم النوم و مع ذلك لايكون نومهم ثقيلا بل خفيفا جدا بحيث ينامون بالتيقظ والانتباه يعنى بالاحتياط دائما وقال ورأيت مرة فى بعض محاربة المأمون صفوف الخيل فى طرفى الطريق فى اليمين مائة خيل من الاتراك وفى الشمال مائة من الفرسان المختلطة منتظرين لمجئ المأمون وكان الوقت حارا قد قرب نصف النهار و اشتدت الحرارة فنزل من الفرسان المختلطة من فرسهم سوى ثلاثة او اربعة ولم ينزل من الاتراك سوى ثلاثة او اربعة وقال ايضا لما خرجت من بغداد مرة الى السفر رأيت فصيلة من الفرسان من اهل خراسان والاعراب وسائر الاجناد قد عجزوا عن امساك فرس ند منهم فمر بهم فارس من الترك منسوب الى تلك الفصيلة راكب على فرس هزال ضعيف فلما رأى عجزهم تصدى لامساك الفرس المذكور فشرعوا فى الضحك والسخرية منه ومن فعله قائلين ان الامر الذى عجز عنه هؤلاء الاسود كيف يقدر هو عليه فلم يمض الاوقت يسير حتى امسك الفرس مع قصر قامته وهزال

فرسه وسلمه اليهم ومضى لسبيله غير ملتفت الى دعائهم ولا الى حسن ثنائهم ومكافاتهم ومن غير مفاخرة فى مقابلة احتقارهم به كانه لم يصدر منه شئ قط * ذكر السيد محمد البرزنجي فى كتابه الاشاعة نقلا عن قناعة السخاوى انه قال قال الحاكم فى مستدركه باسناده الى محمد بن يحيى بن ابى بكر الصولى التركى الاصل ان الذى مدح الترك بالشجاعة اولا من الشعراء على بن عباس الرومى انشد هذين البيتين فى مدحهم شعر

* اذا ثبتوا فسد من حديد * تخال عيوننا فيه بحار *
* وان برزوا فنيران تلظى * على الاعداء يضرمها استعار *

قلت وهذان البيتان العديما النظير ايضا قيل فيهم وظنى انهما قيل فى حق القفجوق منهم شعر

* وفتية من كماة (١) الترك ماتركت * الرعد كباتهم صوتا ولا صيتا *
* قوم اذا قوبلوا كانوا ملائكة * حسنا وان قوتلوا اصاروا عفاريتا *

هذا وان كانت شجاعة الاتراك وشهامتهم وحزمهم ومتانتهم وبسالتهم وجودهم وسخاوتهم وسائر اوصافهم الحميدة وآثارهم الدالة على علو جنابهم وصفاء مداركهم بسبب كونها فى الميدان وغير خافية على احد من الانس والجان لا يحتاج فى اثباتها الى مثل هذه النقول ولكن لما كانت الطبائع مختلفة والمدارك متفاوتة على وجه يكذب كثير من الناس حواسهم لغلبة تقليد الغير فيهم ويرجحون مسموعاتهم على مشهوداتهم ويحرمون انفسهم من الانتفاع بحواسهم ومداركهم التى وهبها لهم واهب العطايا جل شأنه وعظمت قدرته اثبتنا هنا نبذة من المدايح الصادقة التى قيلت فى حق الاتراك من طرف من لا يتهم بالتعصب الجنسى لكونهم من غير جنس الاتراك لعل هؤلاء المقلدين ينتفعون بها والله الموفق ديانة الاتراك القدماء ومعارفهم اعلم كما ان علمنا المتعلق

---

(١) الكماة جمع كمى وهو الشجاع كب العدو على الارض كباای ضربه بوجهه منه عفى عنه .

بسائر امورهم قليل جدا ومحدود لعدم تاريخهم المبين لذلك كذلك علمنا المتعلق بديانتهم ومعارفهم في تلك الازمنة المتطاولة قليل جدا ومحدود ومعدود بالضرورة والقول الحقيق بالقبول والتحقيق الذي يعتمد عليه في هذا الباب ارباب العقول مفقود من اصله بل كل قول قيل في هذا الخصوص فهو ماصدر عن قائله بالظن والتخمين او مبني على الغرض الفاسد كما نسبهم البعض الى الوثنية مطلقا وبعضهم الى الوثنية الشامانية وبعضهم الى البوذية وبعضهم الى عبادة الشمس والكواكب وسائر الاجرام العلوية وبعضهم الى عدم الديانة مطلقا وبعض منهم ينسبون الاتراك القاطنين بماوراء النهر والسيبيريا اعني قبيلة اويغور بعد ظهور النصرانية الى مذهب النسطورية(١) منها حتى ان صاحب القول الاخير يدعي تشكل اليسقوبسبة (جمعية روحانية دينية من النصارى) منهم في مرو وسمرقند اما نسبتهم الى الوثنية المطلقة فلاشك في بطلانها فانها ليست بموجودة في واحد من التواريخ المعتبرة التي تضمنت بيان احوال الترك بل هو قول صدر من قائله من غير روية جزافا فانهم لو كانوا وثنيين لنقل عنهم اسم واحد او اثنين من اوثانهم وكيفية عبادتهم اياه وموضعه ولا شتهر ذلك كما نقل اسماء اوثان سائر الوثنين كالعرب واليونان والروس واهل افريقا ولم يبين صاحب هذ القول حرفا واحدا يتعلق بذلك سوى ان يقول كانوا وثنين ودليل من نسبهم الى مذهب الشامانية والبوذية وجود بعض قبائل الاتراك على المذهبين المذكورين في هذا العصر في بعض مواضع ممالك الصين ولا يخفى على احد ان وجود بعض القبائل التركية في هذ العصر على المذهبين المذكورين لايدل على تمذهب كافة الاتراك خصوصا القدماء منهم بهما فان كافة الاتراك سوى النزر اليسر منهم متمسكون بالتوحيد منذ قرون متطاولة فليكن الاوائل منهم ايضا كذلك وهذا الإستدلال اقوى واظهر من استدلال القائل المذكور بمراتب كثيرة واما النسبة الى النسطورية فانها من جهة كنها عبارة عن اعتقاد توحيد الحق ونبوة عيسى عليه السلام دون ان يقول انه اله او ابن اله حاشاه من ذلك وان لم يكن قبول الاتراك

---

(١) طائفة من النصارى يوحدون الله تعالى ويقولون بنبوة عيسى عليه السلام.

اياها بعيدا عن العقل الا انها مع عدم عمومها لجميع الاتراك عند القائل بها ايضا لما لم يوجد اثر من هذا القول فى التواريخ المعتبرة ولم تكن شبهة فى كذب القول بتشكل اليسقوپسية فى مرو وسمرقند لا نتوقف فى الحكم ببطلان هذا القول وكونه كذبا وجزافا واختلاقا محضا من طرف النصارى عموما ومن طرف الروسية خصوصا لترويج اباطيلهم وتمهيد طريق فاسد لدعوة اهل ماوراء النهر وقبائل الاتراك والتتار الساكنين ببرية قزاق المشهورين الآن باسم قزاق خصوصا المقيمين منهم فى طرف سيبيريا الذى كان مسكن قبيلة اويغور الذين يدعون كونهم من النسطورية وتشويقهم وترغيبهم الى النصرانية واجبارهم واكراههم عليها متى وجدوا فرصة قائلين ان آباءكم واجدادكم كانوا نصارى فلزمكم ان ترجعوا الى دين ابائكم الاقدمين متشبثين بذيل هذا القول الباطل الذى لا اصل له قط كما انهم يصرحون بذلك آلان ويرتبون مقدماته ويرفعون موانعه من منع اختلاط القزانيين بهم منعا كليا ومنعهم عن تعليمهم اياهم امورهم الدينية كما يبسط ذلك فى محله انشا الله تعالى واما القول بعبادتهم الشمس والكواكب وسائر الاجرام العلوية فاننا لا ننكره بالكلية فان تعظيم عموم الاتراك الاجرام العلوية والعناصر الاربعة والارض والمعادن خصوصا الحديد وما يشابهه مما يعم منافعه فى جميع القرون ثابت بالتواتر فبالنظر الى ذلك لو كان بعض قبائل منهم عبد واهذه الاشياء كلها او بعضها فى بعض الاعصر لا يستبعد ذلك والعبادة لهذه الاشياء وان كانت مذمومة قبيحة ومستنكرة لكونها عبادة غير الله المستحق للعبادة وحده الا انها بالنسبة الى عبادة الاجرام السفلية كافراد البشر والحيوانات والجمادات خصوصا الاحجار والاشجار المنحوتة المنقوشة المصبوغة بايدى عبادها اقرب الى العقل بمراتب كثيرة لا يقادر قدرها فهى مما يدل على علو مدراك الاتراك ورجاحة عقولهم والحاصل ان قلنا ان عدم كون الاتراك وثنيين من القديم مجمع ومتفق عليه لم نكن مبالغا فيه ولهذا نقل دراپر الامريكى عن بعض المولعين بالبحث عن الاديان انه قال ان اعتقاد الوحدة والكثرة انما هو من مقتضيات طبيعة الارض فكل قوم يسكنون فى ارض ذات عوارض متشكلة

من الجبال والاودية و الا كام والتلال كارض اليونان وهواليبا والعرب والسورية يميلون الى اعتقاد الكثرة وتعدد الالهة وكل قوم يسكنون فى ارض مستوية خالية عن الجبال والغياض كارض الاتراك والهند فهم مائلون الى اعتقاد الوحدة اه وهذا القول وان كان من جملة الخطابيات بل من كفريات فلاسفة هذا العصر لنسبتهم وجود الاشياء الى الطبايع فى الظاهر الا انه لاشبهة فى صحته و مطابقته لنفس الامر مثقال ذرة والخطاء انما هو فى التعليل والحق ان الترك كما انهم لم يتنزلوا الى عبادة الاجرام السفلية بلا شبهة كذلك انهم لم يعبدوا الاجرام العلوية ايضا فى الحقيقة بل المنقول عنهم اكتفاؤهم بتعظيمها فقط وقصرهم العبادة على المعبود بالحق جل جلاله وتخصيصه بها وتوحيد رب العالمين دائما فضلا عن اثباته سبحانه يعلم ذلك من تفتيش اقوال المحققين المتحرين للصواب المتجنبين عن الجزاف واعتناق عشرة الاف بيوت و ثلاثين الفا منهم الدين الاسلامى و دخول هذا القدر مرة واحدة فيه بحسن اختيارهم من غير اجبار من احد ولا اكراه فى اوائل انتشار النور الاسلامى فى تلك الجهة على ما بين فى التواريخ وقول چنكز خان انا لا اشك فيه لمن اجابه بان اول اركان الاسلام توحيد الحق سبحانه حين سأل عنها وقبول اولاده واحفاده الاسلام و دخولهم فيه بالسهولة مع كونهم حكاما غالبين اصحاب الاختيار يرشدك الى انه اعنى التوحيد كان مركوزا فى قلوبهم و ملكة فيهم بل هى برهان قاطع اذلك وكذلك اسلام اويغور ان صح نصرانيتهم ادل دليل على مدعانا فانهم لما رأوا النصرانية النسطورية افضل مما هم فيه سابقا من عدم التدين بدين ما قبلوه من غير انكار ثم انهم لما رأوا الاسلام احسن واحسن كالشمس فى رابعة النهار تركوا النصرانية و اعتنقوا الدين الاسلامى بحسن اختيارهم بل بكمال البشاشة والفرح والسرور من غير اجبار من طرف احد ولا اكراه وهذا اعنى التمييز بين حسن الاشياء و قبحها و قبول الشىء الحسن من اى جنس كان من غير استنكاف وان كان مخالفا لعاداتهم وعادات اسلافهم مختص بهم وهو مفقود فى غيرهم رأسا الا ترى ان كثيرا من فلاسفة آوروپا يقرون بحقية الدين الاسلامى و مع ذلك لا يدخلون فيه وذلك اما للترسخ التثليث فى قلوبهم و اما لتعصبهم و ان لم نقل لسفاهتهم و حماقتهم .

شقاوتهم وقصة اوغوز الآتي ذكرها تؤيد هذا المدعى فان قيل انهم عمن اخذوا التوحيد وعلى شريعة اى نبى كانوا قلت قد تقدم القول بنبوة يافث وظنى بالنظر الى، قوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير وايحسب الانسان ان يترك سدى وبالنظر الى كون نبوة كافة الانبياء غير نبينا عليهم الصلاة والسلام مختصة بقوم مخصوصين بموجب قوله صلى الله عليه وكانت الانبياء قبلى يبعثون الى قومهم خاصة وبعثت الى الناس عامة ينبغى ان يكون الله سبحانه بعث فى كل عصر من الاتراك ايضا انبياء وان لم يقصصهم الله سبحانه فى واحد من الكتب الالهية وهذا مع كونه مطابقا للايتين المذكورتين ولقوله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك موافق للعقل ايضا لكونه من مقتضيات الالطاف الالهية الغير المتناهية ومن مقتضى قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فان العبادة لا تتصور بدون التعليم الالهى وذا لا يكون الا بارسال الرسل ولما قيل لجنكز خان حين سوآله عن حقيقة الاسلام ان الله سبحانه رسلا ارسلهم لبتليغ اوامره لالهية الى عباده فمن جملة اركان الاسلام تصديق هؤلاء الرسل عليهم الصلاة والسلام قال لا شبهة لى فى ذلك ايضا فان الله سبحانه اعطانى قطعة محقرة محدودة من الارض فانا لا اهمل رعاياى فيها بل ارسل كل يوم عدة من الرسل آمرهم بما يعود منافعه الى الدولة والملة والوطن وبما يكون فيه مصالحهم فكيف يجوز اهماله سبحانه خلق العالم كلهم وهو خلقهم ورزقهم وافاض عليهم من انواع انعامه واحسانه وكرامته انظر كيف استدل بعقله الى لزوم ارسال الرسل وقبح الاهمال وقد ذهب الامام الربانى ومولينا مرزا جان جانان قدس سرهما فى مكتوباتهما الى كون الرسل مبعوثين من الهند الى اهل الهند وحققوا ذلك بمشاهدة الانوار من قبورهم ونحن نصدقهما فى ذلك ونوافقهما لكونه مقتضى النقل والعقل كيف وقد نقل فى الخازن فى تفسير سورة البروج مثله عن على كرم الله وجهه حيث قال وروى عن على قال كان اصحاب الاخدود نبيهم حبشى بعث من الحبشة الى قومه ثم قرأ على ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك الآية الخ فاذا لم يهمل الله سبحانه الهنود والحبشة فكيف يهمل ملة عظيمة شهيرة اجروا فى الهند

والحبشة وسائر اقطار الدنيا احكامهم عصورا كثيرة وقرونا متطاولة قبل الاسلام وبعده وخدموا الترقى والمدنية اكثر من الكل الا وهم الاتراك بشهادة الاعداء حاشا ثم حاشا فان ذلك مناف لحكمته لا يجوز ذلك الا المتعصبون اعداء الاتراك ومقلد وهم نقيلد اجامدو ذهاب صاحب كنه الاخبار وغيره الى اخذ اوغوزخان الآتى ذكره التوحيد والاسلام عن ابراهيم عليه السلام بالظن والتخمين مبنى على عدم ملاحظة بعثة الانبياء من الاتراك والا فلا حاجة الى هذا التخمين وان كان صحيحا فى حد ذاته مطابقا لنفس الامر فرضا واما معارفهم فاعلم ان معارف كل دولة وملة ومدنيتهم ان كانت مدونة فلا خفاء فيها فان لم تكن مدونة فانما تدرك وتستفاد من اجرائهم الحكومة وتوسيعهم الممالك ومقدار ترقيهم وثروتهم ورفاهيتهم فاذا نظرنا الى اجراء الاتراك حكومتهم فى ممالك الصين والهند والفرس وبعض قطعات آوروپا بل وآفريقا وتشكيلهم السلطنة فيها اوقاتا كثيرة ومرارا عديدة وازمنة متطاولة زيادة وعلاوة على اجراء الحكومة فى مملكتهم الواسعة الارجاء الفسيحة الفضاء المختصة بهم من بداية وجودهم الى زمن قريب من عصرنا هذا لا نتوقف فى الحكم بانسلاب الحس والادراك وبالسكر من شراب الغرض الفاسد ودردى التعصب الكاسد على من يقول بكونهم عارين عن المعارف وخالين عن التمدن فضلا عن ان نعتقد ذلك ونخطره ببالنا فان حس كل صاحب حس وادراك كل صاحب ادراك يحكم بالبداهة باستحالة نيل كل ملة عارية عن التمدن والمعارف الدولة والسلطنة وامتناع اجراء الحكومة واراءة السطوة وبث العدالة منها وباضمحلال دولتها وتلاشيها فى مدة يسيرة ان كان ذلك على سبيل الصدفة والاتفاق ومقتضى الاقبال الاعمى فان ذلك هو الواقع فى كل زمان واوان غاية ما فى الباب ان الاتراك لما كانوا امة امية لا تكتب ولا تحسب كالعرب لم تدون معارفهم كمعارف سائر الامم المتصفين بالكتابة كاليونان وغيرهم وانما كانوا يتلقونها بعضهم من بعض مشافهة وتقليدا للاباء والكبراء كما ان فى بداية الاسلام التى هى عصر بلوغ الملة الاسلامية الى اوج الترقى كان الامر على هذه الوتيرة قريبا من هذا العصر ولم يضر ذلك على تمدنهم ولما لم تدون معارفهم ومدنيتهم لم تنتشر الى الخارج واشتهروا بالخلو عن المعارف والعراء عن التمدن وهذه الشهرة مخالف لنفس الامر

بالكلية وسببها هو ماذكرناه آنفا وتقسيمهم السنين الى اثنى عشر قسما وتسميتهم كل واحدة منها باسم واحد من الحيوانات واثبات خاصية مخصوصة لكل منها وحكمهم على قرانات بعض الكواكب ببعض آخر منها بحكم وخاصية ووقوع الامر فى الاكثر والاغلب على ماقالوا به وحكموا دليل واضح على هذا المدعى وهذا باق الى الآن فى اقوام قزاقستان وانقطاعه فى مملكة قزان قريب من هذا الزمان ويدل على كون تلك الشهرة كاذبة ومخالفة لنفس الامر اشتهار الاقوام التركية المقيمين ببرية قزاق المشتهرين بهذا الاسم المستعار بالوحشية والتبربر وعدم المدنية مع تمسكهم بمدنية الاتراك القديمة ومعارفهم واتصافهم باوصافهم الحسنة التى مر ذكرها فان المتصف بتلك الاوصاف كيف يكون وحشيا وانما يصفهم بذلك من يصفهم لعدم اطلاعه على اوصافهم وعاداتهم وآدابهم اولعداوته وتعصبه اولغلطه فى تصور معنى المدنية وكأن المدنية عند القائلين بوحشية الطوائف المسماة آلان باسم قزاق المستعار هى التكالب على الدنيا والحرص والتهالك فيها وجمعها مثل قارون من غير انفاق حبة منها فى سبيل الخير والانتحار اذا خسر فيها ادنى خسارة كماهو رأى البعض منهم او انكار الصانع وتكذيب الرسل والكتب الالهية والمروق من الدين وفعل ماتشتهيه النفس الخبيثة الامارة بالسوء كالبهايم كماهو راى السفهاء منهم لا يقال ان هذه الاوصاف المسرودة وان كانت موجودة فى اقوام آوروپا الا ان فيهم من ينفق الملايين فى سبيل المعارف والمدنية والترقى فضلا عن انفاق الالوف لانا لاننكر ذلك فى عصرنا هذا وانما الكلام فيمن كانوا قبل هذا العصر واهل آوروپا الآن كما انهم اخذوا اصل التمدن عنا معاشر المسلمين كذلك اخذوا طريق الترقى فيه ايضا عنا ونحن نرجو انشاء الله سبقنا اياهم فى هذا الخصوص ايضا فى اقرب مدة باذن الله ولابد لنا ان نذكر هنا قاعدة كلية يعلم بها سبب نسبة اهل آوروپا الاتراك الى الوحشية والهمجية وهى ان عادات قوم واخلاق ملة وان كانت مستحسنة فى الواقع غاية الاستحسان تعد عند قوم آخرين متصفين بضد عاداتهم ومتخلقين بخلاف اخلاقهم قبيحة ومستكرهة غاية القبح ونهاية

الاستكراه الاترى ان الاستنجاء الذى هو اصل النظافة وحجاب المرأة الذى هو اساس الآداب الاسلامية كيف يكرههما ويستقبحهما الافرنج والمتفرنجون والفرامسون الذين هم متصفون بضدهما اعنى النجاسة والوقاحة بغاية الكراهة والاستقباح وكيف يعيبونهما من ارباجهما وكيف يبذلون غاية جهدهم فى رفعهما وازالتهما ان قدروا على ذلك لاقدر الله والحاصل اذا نظر العاقل بنظر الاعتبار يجد الاداب الاسلامية كافتها عند قوم متصفون باضدادها على هذه الوتيرة وحكم قوم على قوم بالوحشية والهمجية اكثره ناش من هذه القاعدة وجار عليها فاعرف ذلك تتخلص من ورطة التقليد المهلكة والله يتولى هداك وماتقل عن ثمامة بن الاشرس من انه لو بعث فيهم يعنى الانبياء وكان بينهم الحكماء لما كانت شبهة فى تحصيلهم آداب البصريين وحكمة اليونانيين وصنعة الصنيين مبنى على ظن انه لم يبعث فيهم نبى ولم يكن بينهم حكماء وادباء وارباب الصنائع وقد تقدم ذكر مسئلة بعثة الانبياء مستوفى وكذلك ذكر عدم احتياج كل واحد من الترك فى صنعة لازمة له الى غيره نقلا عن الجاحظ واما مادتى الحكمة والادبيات فهما ايضا الانتقصان فيهم عن حكمة قوم آخرين وادبياتهم اى قوم كانوا وانما منشأ نفيهما عنهم ما ذكرناه فى باب المعارف والمدنية من عدم التدوين والاكتفاء بالاخذ مشافهة فكما ان معارفهم ومدنيتهم لم تنتشر فى الخارج لعدم التدوين فعدوا عارين عنها لذلك كذلك حكمهم وادبياتهم لم تنتشر فى الخارج للعلة المذكورة فعدوا خالين عنها لذلك والشاهد العدل لذلك جريان الوفى من الكلمات الحكمية والامثال والاشعار الادبية فى قبائل الترك الباقية على اصل العنصر التركى من غير اختلاط بالاجانب كالقبائل المشهورين باسم قزاق وقرغز المستعار واضمم الى ذلك اشتهار كثير من الترك فى الادبية العربية فى بداية انتشار الانوار الاسلامية فى جهتهم وسبقهم فى ذلك العرب الاصلى مثل ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول تكين الصولى الاديب الشاعر المتوفى ٢٤٣ سنة وابى بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس المذكور الشاعر الاديب النحوى المعروف بالشطرنجى الصولى المتوفى ٣٣٥ سنة وغيرهما ممن كانوا فى عصرهما

او جاؤ ا بعدهم بحيث لا يعدون ولا يحصون دع هذا وافتح عينيك وانظر بنظر الانصاف والاعتبار اليس صاحب الكشاف وسائر المصنفات المشهورة العلامة محمود الزمخشرى وصاحب المفتاح يوسف السكاكى اللذين قيل فى حقهما لولا الكوسج والاعرج لعرج القران كما نزل والمطرزى صاحب المغرب وغيره تلميذ الزمخشرى وكذا ناشر العلوم العربية الشيخ عبد القاهر الجرجانى وصدر الافاضل ورشيد الدين الوطواط الذين يستشهد باشعارهما فى العربية من الاتراك والمجلدان من ديوان اشعار الخواجه احمد اليسوى المتضمنة لانواع الحكم وصنوف المواعظ والرقائق بلسان الترك واصل ادبياتهم متداولان الى الان بين اتراك تركستان وقزان ومنتخبهما مطبوع فى استانبول وقزان وهو من رجال اواخر القرن السادس واوائل القرن السابع وكذلك لا يزال كثير من قصائد خلفائه كحكيم آتا وسليمان آتا والايقانى وكثير غيرهم ومقطعاتهم جاريا الى الآن فى ميدان التداول والاستعمال بين الاقوام المذكورين وكذلك صاحب المثنوى الذى هو فى طبقة عليا فى الفارسية ومشتمل على حكم ومنافع دنيوية واخروية على طرز عجيب يضرب انواع الامثال الحكيم المثنوى المعنوى مولانا جلال الدين الرومى والامير خسرو الدهلوى المشهور والميرزا عبد القادر الشهير بالميرزا بيدل وصاحب الصحاح كلهم كانوا من الاتراك فان الامير خسرو من قبيلة لاچين والميرزا بيدل من قبيلة ارلاس من تركستان وهذا القدر كاف فى اثبات كون الاتراك نجباء ادباء ظرفاء شعراء والافتعداد كافتهم غير ممكن فان لم يكن جدود هؤلاء واسلافهم الاتراك الاقدمون اصحاب الحكمة وارباب الادبية كيف يمكن ان يكون اخلافهم على هذه الكيفية من الادبيات والحكم فان البلبل انما يخرج من عش بلبل لا من عش الغراب والعقعق واما حكماؤهم فهم ايضا على وتيرة ارباب معارفهم ومدنيتهم فى عدم كتابة تراجم احوالهم وضبط مراتبهم وتدوين حكمهم وسيذكر ترجمة احوال الفيلسوف انخرسيس او اناخريست الاسكيتى التتارى الذى هو معاصر الفيلسوف سولون رئيس سلسلة فلاسفة اليونان فى آخر المقصد الاول انشاء الله تعالى

وقد يفهم من ترجمة احواله صراحة انه لم يأخذ الفلسفة عن فلاسفة يونان بل
كان حين وروده الى آتنا كاملا فى الفلسفة فاذا لم يأخذ الفلسفة عن فلاسفة
يونان يلزم اخذه اياها عن حكماء الاتراك فى بلاده والسبب فى بقاء ذكر
اناغريست وترجمة احواله الى يومنا هذا وعدم بقاء ذكر اسم من اخذ هو
الفلسفة عنهم من سائر فلاسفة الاتراك هو قدوم المذكور الى آتنا واشتهاره
فيما بين اهلها وضبطهم احواله مع احوال فلاسفة بلادهم وعدم قدوم سائر حكماء
الاتراك الى بلاد يونان وعدم معلوميتهم لليونان وعدم اعتناء الاتراك بضبط
حوادث بلادهم وتراجم رجالهم ملوكا كانوا او امراء او حكماء او شعراء فلو
اعتنى الاتراك ايضا بضبط تراجم رجالهم او قدم عدة من حكمائهم الى بلاد
يونان كقدوم اناغريست اليها لرأينا اسامى كثير من فلاسفة الاتراك
كاناغريست فيما بين اسامى الفلاسفة المتقدمين فى التواريخ المعتبرة المتداولة
بلاشبهة ولكن ما العلاج وماذا نصنع لما اهمل قومنا من القديم ضبط احوال
فلاسفتهم وملوكهم وامرائهم وسائر مشاهير رجالهم واساميهم صرنا عرضة
لتهمة اعدائنا بكوننا قوما عارين عن المجد والاصالة ومفلسين عن الرجال
المشاهير وبكوننا ملة وحشية بر ابر لا يعبأ بهم ولم يكفنا تهمة الاجانب ايانا بذلك
حتى ان كثيرا من المحرومين العاجزين عن تدقيق تواريخ الامم منا ايضا
لا يزالون يصدقونهم فى هذه التهمة ويضمون آراءهم الكاسدة الى آرائهم الفاسدة
فى ذلك حيث يتلقونها بالقبول **والدليل الذى يثبت مدعانا هذا بلا معارض**
كون ابى نصر محمد بن طرخان الفارابى وابى على حسين بن على بن سينا وتلميذه
بهمنيار الذين هم سلاطين حكماء الاسلام ورؤساء فلاسفتهم من الاتراك وقد ظهر
كثير من الحكماء بعدهم ايضا من الاتراك بحيث يتعسر عدهم ويتعذر احصاؤهم
فان لم يكف هذا فهل لاحد شبهة فى كون الامام الحافظ الحجة امير المحدثين
ابى عبد الله محمد بن اسمعيل البخارى الذى هو رئيس من جمع الحكمة النبوية
الايمانية واميرهم ومرجعهم كما ان المذكورين رؤساء اصحاب الحكمة
اليونانية وجامعه الصحيح اصح الكتب بعد كتاب الله تعالى من الاتراك وكذلك

صاحبا سنن الترمذى و نوادر الاصول فان كنت فى شك مما تلونا عليك من مناقب الاتراك الاقدمين ايها التركى فانظر الى استعداد هؤلاء الامجاد الذين ذكرناهم وقابليتهم فى استنباط لطائف المعانى و استخراج جواهر المضامين ثم اجل نظرك الى سعيهم و اجتهادهم الذى يهد الجبال و يدق الاحجار المتناسب باستعدادهم فاستدل بذلك الى استعداد اسلافهم و قابلياتهم و مساعيهم و اجتهادهم المستورة عنا و المجهولة علينا و فاخر من (١) يفاخرك بابائه و اجداده من غير ان يضيق نفسك قائلا شعر:

اولئك آبائى فجئنى بمثلهم * اذا جمعتنا ياجرير المجامع

لاتصير فى ذلك خجلا و منفعلا قط ولاتنسب الى الوقاحة فان المطلعين على الحقايق التاريخية و احوال الامم لايكذبونك فى ذلك و لايفندونك واما الجهلاء فلا عبرة بهم فان قولهم و بولهم على حد سواء و الحاصل ان الله سبحانه لماقضى فى علمه الازلى بحكمته الكاملة البالغة بخروج امر الخلافة من يد قريش الذين هم اهلها بالاصالة لعدم جريهم بموجبها و مقتضاها بعد قرون من زمن السعادة وفق قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الامر فى قريش ما استقاموا و قوله عليه الصلاة والسلام هلاك امتى على يدى غلمة من قريش وقوله عليه الصلاة والسلام ان صلحت امتى فلها نصف يوم و فى رواية ان احسنت بدل صلحت و قوله صلى الله عليه وسلم اما بعد يامعشر قريش فانكم اهل هذا الامر مالم تعصوا الله فاذا عصيتموه بعث عليكم من يلحاكم كما تلحى هذه الجريدة الى غير ذلك من الاحاديث النبوية المطابقة لظاهر قوله تعالى لاينال عهدى الظالمين وقوله تعالى ان الارض يرثها عبادى الصالحون اى الصالحون للاستعمار وبث الامن والعدالة وهو التفسير الموافق للاحوال الحاضرة والمشهود المبصر لارباب الباصرة اقتضت ارادته السبحانية ضرورة بقاء انتظام سلسلة امور العالم على

---

(١) لكن مع العدل بموجب قول الشاعر **شعر** لسنا وان احسابنا كرمت . يوما على الاحساب نتكل . نبنى كما كانت اوائلنا * تبنى و نفعل مثل مافعلوا . والاتكن مصداق قول الشاعر . لئن فخرت باباء ذوى شرف. لقد صدقت ولكن بئس مانسلوا . منه عفى عنه

احسن نظام ولزوم حفظ بيضة الاسلام الى قيام الساعة وساعة القيام تعيين قوم لاشغال محل هذا المنصب المحلول والقيام مقامهم فى اجراء امور الخلافة ووظائف الامامة فخرجت قرعة الانتخاب والاختيار الالهية لهذا الامر الخطير من بين اقوام الدنيا باسم الترك اعنى نيابتهم القريش فى الخلافة والامامة فالقى الله سبحانه على لسان نوح عليه السلام دعاء فتح الله ليافث وكثر الله يافث وليسكن فى مساكن سام فظهر اثر اجابة هذا الدعاء ظهورا بينا من بين اولاد يافث فى الترك فخلقهم الله سبحانه على احسن استعداد واكمل قابلية واتم صلاحية لحفظ الامن والامان واجراء القوانين الالهية وبث العدالة وتعمير البلاد وترفيه العباد ثم اعلى شاءنهم بتوقيع عموم فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه يجاهدون فى سبيل الله ولايخافون لومة لائم وببراة وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لايكونوا امثالكم وبيرلبغ ستدعون الى قوم اولى بأس شديد تقاتلونهم اويسلمون وفرامان وآخرين منهم لمايلحقوا بهم(١) وامثال ذالك من الايات القرآنية والاحاديث النبوية الشاملة بعموم الفاظها الذى به العبرة عند العلماء الاتراك لوجود تلك الاوصاف فيهم وان لم نقل بخصوصها مع ان القول به ايضا لايستبعد بالنظر الى الاحوال الواقعة ولماشرع خلاف ماعلق الله بقاء الخلافة ودوامها فى قريش وعين ماعلق نيابة الاتراك القريش به فى الظهور ابرخاوة الامين وسفاهته واعتزال المأمون وتشيعه واذائه وجفائه لعلماء اهل الحق ونصب المتوكل الى غير ذلك من الامور الغير اللائقة صار ماوعده الله سبحانه آخذا فى الظهور حيث شرع نفوذ قريش فى انتقاص وطفق الاتراك يداخلون فى الامور ويحا ولون الاخذ بزمامها وصارت الوقائع تتابع بعضها بعضا تترى حتى

(١) وكانى باسارى التقليد والمتعصبين يحملقون على حين يطالعون هذا الموضع ويفندوننى ويجهلوننى وينسبوننى الى التحريف قائلين ان هذه الايات ليست فى حق الترك بل فى كندة ونخع اوفى الانصار اوفى الفرس اوفيهم والروم على ما نقل عن المفسرين **فاقول** اما المنقول فى هذا الباب عن المعصوم فتفسير القوم بالاشعريين اوالفرس وفى اسناده مقال كما بسط القول فيه فى الخازن فى تفسير سورة الجمعة وعلى تقدير صحته لاينافيه كون الترك داخلا فى عمومه فان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

ظهرت الديالمة ثم الغزنوية والطولونية والاخشيدية والسامانية والسلاجقة والخوافنة والخوارزمشاهية والاتابكية والايوبية من الاتراك بعضهم اثر بعض الى ان جاء وعد الحق سبحانه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم اعنى قوله ان صلحت (١) او احسنت او استقامت امتى فلها يوم والا فنصف يوم بمرور نصف يوم ونيف من زمنه صلى الله عليه وسلم اعنى ٦٥٦ سنه فان المراد باليوم هنا ما قال الله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون ووقع الشرط الثانى فترتب عليه جزاؤه فقيض الله لاستلام زمام امور العامة منهم بالكلية ابناء چنكزخان بموجب قوله صلى الله عليه وسلم اول مايسلب امتى ملكهم وما خولهم الله بنو قنطوراء

وليس فى الحديث اداة الحصر ولهذا قلنا بتوقيع عموم الخ واما المنقول عن غير المعصوم نعم تعظيما اياهم واعترافنا بعلو شانهم وكونهم مشايخنا واساتذتنا نقول من غير نكير فى مثل هذا الامر الذى يعرف بالعقل ومشاهدة الاوصاف انهم رجال ونحن رجال فكما ان دليلهم فى هذا الباب اما مشاهدة الاوصاف والاحوال او الظن والتخمين فكذلك دليلنا ايضا مشاهدة الاوصاف والاحوال فكما انهم لما شاهدوا تلك الاوصاف فى كندة ونخع الخ قالوا ان المراد بالقوم هم فكذلك نحن لما شاهدنا تلك الاوصاف المذكورة فى الايات فى الترك على الوجه الاكمل قلنا انهم داخلون ايضا فى عمومها فلا منافاة ايضا بين قولنا وقولهم فلو عاش هؤلاء الكبراء الى عصر ظهور الاتراك وشاهدوا فيهم تلك الاوصاف لقالوا بما قلنا من غير شبهة وكما ان الابهام فى قوله صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية غدا من يحب الله ورسوله الحديث ارتفع باعطائها عليا كرم الله وجهه والابهام الواقع فى قوله صلى الله عليه وسلم اسرعكن لحوقا بى اطولكن يدا ارتفع بموت ام المؤمنين زينب والابهام الواقع فى قوله صلى الله وسلم لاتقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر الحديث بمشاهدة لبس التتار نعال الشعر والابهام الواقع فى قوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض الاية بقوله من الفجر الى غير ذلك من الايات والاحاديث كذلك عموم تلك الايات علم بوجود تلك الاوصاف فى الاتراك ومطابقة مضامينها لاوصافهم حذو النقطة بالنقطة والتخصيص يستدعى دليلا قطعيا ولا دليل فانعكس الامر حيث صار المخصص هو المعرف وليبطل المتعصب تلك المطابقة ووجود تلك الاوصاف فى الاتراك ان قدر وانى له ذلك ونعم ما قال الزمخشرى فى سورة التوبة بعد بيانه القيل والقال والظاهر يعنى ظاهر الحال مستغن عن التخصيص.

(١) كذا فى اليواقيت والجواهر نقلا عن تقى الدين بن ابن منصور وان احسنت فذكر فى فتح الودود نقلا عن السهيلى وان استقامت رأيته فى موضع نسيته الان. منه

الحديث يعني بني قان توران يعني بقان توران چنگز خان كما قدمنا والمراد بالامة في هذه الاحاديث امته الخاصة النسبية لا امته العامة الدينية اعني قريشا على العموم او بني العباس فقط باتفاق الشراح والا يلزم كذب (١) قوله صلى الله عليه وسلم حاشاه من ذلك ثم دخل الامر بعد زمان من ذلك بيد آل عثمان ايدهم الله سبحانه بتاييداته الصمدانيته وابقاهم الى قيام الساعة لتأييد الشريعة المحمدية وتشييد الاحكام المصطفوية ثم تايد ذلك رسما بتنازل المتوكل على الله آخر خلفاء العباسيين بمصر عن الخلافة وتسليمها الى السلطان سليم خان الاول رحمه الله تعالى فبذلك صحت خلافة العثمانيين رسما من ذلك الوقت كما صحت قبل حقيقة فلا يجوز لاحد شرعا ان ينسبهم الى التغلب والتسلط وتكفي هذه المنقبة اعني كون الاتراك نوابا لقريش الذين هم رهط سيد الثقلين في امر الخلافة والامامة وتخصصهم به من بين سائر اقوام الدنيا فخرا وشرفا لهم لا حاجة لهم بعد ذلك الى منقبة سواها الا عند من لا يقنع بالشمس ويميل الى السها ولا يكتفي بالبير ويلتمس البير تنبيه لا يتوهمن الابله عريض القفا والمتعصب عديم الوفاء من الكلمات التي سردناها في اظهار مناقب الاتراك وابداء فضائلهم ترجيحنا الاتراك على العرب وتفضيلهم على قريش ولا ينسبننا بذلك الى الشعوبية فان قصدنا ليس هذا بل العمل بقوله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل وقوله تعالى اوفوا الكيل وزنوا بالقسطاس المستقيم وبقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وبقوله صلى الله عليه وسلم لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي الا بتقوى الله والرد على المطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون وهم الذين لا يرون للاتراك قيمة ولا يحسبونهم شيئا بل يلحقونهم بالسباع والبهايم ويريدون بذلك شق عصا الاتفاق والقاء التفرقة بين المسلمين باغفال السذج والبسطاء والافلسنا ممن لا يعرف قوله صلى الله عليه وسلم احبوا العرب

---

(١) وما قاله بعضهم بعدم اصل الحديث المذكور اعني قوله صلى الله عليه وسلم ان صلحت او أحسنت او استقامت امتي الحديث فلعله لاستشكاله ذلك وقد عرفت انه لا اشكال فيه على هذا التأويل. منه.

لثلاث فانی عربی الحدیث وقوله صلی الله علیه وسلم وفضل الله قریشا بسبع خصال وقوله ایضا اعطیت قریش مالم یعط الناس الحدیثین وامثالهما من الاحادیث النبویة ولسنا ایضا ممن لایعتقدها ولایعمل بها حاشا وکلا بل الذی فی قلبه مثقال حبة من محبة النبی صلی الله علیه وسلم لایقصر فی محبة رهطه صلی الله علیه وسلم وان لم یرد فیهم حدیث واحد منها بل القصد بذلك هو ماذکرناه من احقاق الحق ورد اصحاب الاغراض الفاسدة وتنبیه الغافلین والسذج وتحذیرهم من الوقوع فی شبكة الاعداء مع التصدیق والاقرار برجحان من رجحهم الله ورسوله وفضل من فضلاهم ثم اننا ننبه هنا قومنا الاتراك الذین بیدهم الامر الآن علی ان یتفکر وافی الاحادیث المارة فی حق قریش حق التفکر وان یستیقنوا ان الله الذی سلب الخلافة منهم بسبب العدول عن الحق مع کونهم احق الناس بها واصحابها اصالة احق ان یسلبها منهم بالطریق الاولی وان یعتبروا بمن مضوا من دول الاتراك الذین عدناهم وغیرهم ایضا وان یبذلوا غایة جهدهم فی تقیید هذه النعمة العظمی بالشکر علیها حتی لاتزول وهو القیام بحقوقها حق القیام باتباع آثار المنوب عنه صلی الله علیه وسلم حسب الجهد والامکان وان یلاحظوا قوله تعالی ان الله لایغیر مابقوم حتی یغیروا ما بانفسهم وهو الاصل الاساس فی هذا الباب والله ولی الهدایة والتوفیق ولنشرع الآن فی بیان ماجریات **الاتراك** ومعاملاتهم مع سائر الاقوام وهی علی قسمین قسم معاملات قدماء الاتراك مع من جاورهم من اقوام الصین والفرس والروم ایضا نادرا وقسم معاملات الاتراك الذین کانوا مقیمین فی القطعة التی تسمی الان بالروسیة الجنوبیة اعنی مابین البحر الاسود الی مملکة بلغار قزان بل الی ماوراها من جهة الشمال وتسمی ایضا بالاوروپا الشرقیة **القسم الاول** معاملات قدماء الاتراك مع اهل الصین والفرس والروم نادرا ولنبین کل واحدة منها علی هذا الترتیب **اعلم** ان الاتراك لماتکثروا وتشعبوا شعوبا وقبائل وان اتفق لهم الاجتماع علی ملك واحد وتحت رایة واحدة فی بعض الاحیان الا انهم ابتلوا فی اکثر الاوقات ببلیة النفاق والشقاق وداء التفرقة وفقد ان الاتفاق وانفصلت کل قبیلة وقبائل متعددة عن الاخری وتبعت ملکا علی حدة وادعت کل واحدة منها الاستقلال وحاربت الاخری وبذلت غایة جهدها فی محو الاخری واستیصالها شأن سائر الاقوام سنة الله التی قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبدیلا ولو انهم کانوا علی الاتفاق دائما واجتمعت

كلماتهم لم تكن شبهة فى غلبتهم وانتصارهم على سائر الاقوام المجاورين اياهم واجرائهم الاحكام على كافة المعمورة او اكثرها بكمال السطوة وتمام الشوكة كما يعلم ذلك يقينا من بعض معاملاتهم الآتية البيان كيف تكون فيه شبهة وقد ذكر بعض قدماء المورخين من الاجانب الذين كتبوا ما كتبوه فى تواريخهم لمجرد بيان ما هو الواقع كما هو من غير مراعاة جانب احد انهزام الروم القدماء واختفاءهم حين محاربتهم الفرس لاستيلاء الخوف والرعب من صولة عساكر الاتراك الذين كانوا فى صف الفرس مع عدم مبالاتهم بالفرس وعدم خطور ادنى خوف فى خواطرهم من جهتهم مع انهم يحاربون للمدافعة عن انفسهم رعيالهم واموالهم واوطانهم بكمال التفانى وتمام الاستماتة والاتراك انما يحاربون فى صفهم فى مقابلة اجرة يسيرة كانوا يأخذونها عنهم وما ذلك الالشدة بأسهم وعدم رجوعهم خوفا من عدوهم غلبوا او غلبوا وكذلك حكى احد مورخى العصر الخامس الميلادى منهم ان فيروز شاه الفارسى لما عزم على سفر تركستان لغز والهياطلة من الاتراك شرع عساكر الفرس فى التظلم منه وقالوا ان الملك اراد ان يجردنا من البسة الحياة ولعل كلنا محكومون بالاعدام واعدامنا هنا كلنا اوفق واصلح من إتلافنا بالارسال هناك وايراث العار الابدى للفرس بذلك وكان الامر كما قالوا ولم ينج واحد من العسكر حتى قتل فيروز شاه نفسه ايضا على ماسيجىء بيانه عن قريب انشأ الله تعالى ومع عدم الاتفاق بين الاتراك وابتلائهم بداء التفرقة والشقاق وفقدان الوفاق أجبر واجيرانهم دولتى الصين والفارس على بناء السد بين مملكتيهما ومملكته الاتراك لصد هجماتهم ومنع غاراتهم المتوالية اما الفارس فقد بنواسدين احدهما غير مشهور وهو فى جهة الشمال الشرقى من بلادهم بين بلخ وسمرقند يقال انه واقع على الطريق الذاهب من سمرقند الى بلخ فى (١) جبال بدخشان بقرب شهر سبز وثانيهما واقع فى كافكازيا مشهور

---

(١) قال عاصم نجيب افندى فى موضع من تاريخه انه واقع على مسافة تسعين كيلومترو من جنوب بلدة كش وعرضه من ١٢ الى ٣٠ مترا وطوله ثلاثة كيلو مترات ويقال له ايضا تيمر قپو يعنى الباب الحديد وكش هو شهر سبز . منه عفى عنه .

بالباب وباب الابواب والباب الحديد وسد ذي القرنين عند العامة وتيمر قپو

واما الصين فقد بنوا السد المشهور ايضا عند العوام بسد ذي القرنين وسور الصين الواقع في الشمال الشرقي ايضا من بلادهم الآخذ من منتهى خليج البحر الاصفر الشهير بخليج پچيلي الممتد الى جهة الشمال الغربي الى الغرب المنتهى الى ولاية خان چو من ممالك الصين قيل ان طوله الفان وستمائة كيلومترو وارتفاعه ثلاثة عشر مترا في اكثر مواضعه وفي بعض مواضعه اكثر من ذلك وعرضه سبعة امتار وفي بعض مواضعه تسعة امتار حيث يمشي عليه عشرة انفار رجالا وستة اشخاص ركبانا حال كون بعضهم جنب بعض وهو وان كان اكثر مواضعه خرابا لطول المدة الا ان ان خرابته لاتزال تورث الحيرة والتعجب والاندهاش للسواحين الى الان وبناء هذا السد وان كان ينسب في المشهور الى چين شهوانغتي الذي هو مؤسس السلالة الرابعة لملوك الصين التي كان مبدأ ظهورها قبل الهجرة سنة **٨٣٦** الا ان ابتداء بنائه كان قبل ذلك من طرف حاكم ولاية يانغ في شمال ولاية پچيلي ومن طرف حاكم ولاية شينسي في شمال الولاية المذكورة لحماية مملكتيهما من هجمات تتار الشرق وغاراتهم ثم بنى چين شهوانغتي المذكور مقدار امن السد في شمال مملكته لحمايتها من هجمات التتار والمغل والمنجوحين كان حاكما بولاية شينسي ثم لما استولى على كافة ممالك الصين وادخلها في حوزة تصرفه بالتمام اوصل بعض تلك الاسدة ببعض حتى جعلها على الحالة الموصوفة **يروى** ان الملك المذكور شرع في بناء السد المزبور قبل الهجرة **٨٣٦** سنة واستخدم فيه قريبا من مليون عملة على الدوام من غير مبالغة وانمها في مدة **١٠** سنة وحيث انه لم يعتن بشأن العملة المذكورين في امر تعيشهم تلف منهم نفوس كثيرة **وقيل** استخدم فيه اربعة ملايين من العملة وهلك منهم اثناء الاشتغال اربعمائة الف نسمة يعني عشر المجموع واقيم في الحد ونصف مليون من العساكر لصد هجمات الترك والتتار وقت البناء وبنى جدران بعض مواضعه حسب الاقتضاء والايجاب طبقتين وبنى في مواضعه المناسبة ونقاطه المهمة قلاع وابراج وابواب للمرور وبعد تمام بنائه وضع في تلك القلاع والابراج والابواب

مقدار كاف من العساكر المستحفظين قيل كانت تلك العساكر بموجب لا يقطع الفولاذ الا بالفولاذ من الترك والتتار يقال لبقاياهم الآن اونغوت او (١) اونكوت نقل عن بعض السواحين انه قال ان ابراج الترصد التي ترى في كل خطوة وخرابة الاستحكامات التي كان يقيم بها الحراس تخطرنا وتذكرنا ادوار شجاعة الصين وازمنة مدافعتهم الاقوام الشمالية * قلت نعم كانوا فبانوا فلا يرى في تلك الاصقاع والمعارك والميادين الآن سوى قطعان الثعالب وجموع الارانب مصداق قول القائل شعر:

واذا اناخ الليث في عريسيها * غنى البعوض وزمر الذبان *

سنة الله في جميع الاقوام لله الامر من قبل و من بعد وعلى كل حال لم تجن الصين جناها هذه المتاعب والمصاريف والتلفات ولم تنل منها فائدة مطلوبة قط فانه لما خلت الحدود من العساكر المستحفظين المذكورين بعلة وقوع الاختلال في داخل الصين بوفاة چين شهوانغتي المذكور بعد ثلاثين او اربعين سنة من تمام السد اغتنمت الترك هذه الفرصة وداروا من وراء النهر (٢) الاصفر المشهور عند المغل بصاري موران وشرعوا في الهجوم على ممالك الصين مجددا وحيث انه ليس بيدنا تاريخ مبين لمعاملة الاتراك مع الصينيين ومحارباتهم اياهم وسائر مناسباتهم بهم لايمكننا ان نعين هنا مبدأ تلك المعاملات الا انه يرى في بعض التواريخ تخمين ظهور اوغوز خان الآتي ذكره الذي هو اقدم مشاهير الخارجين من آسيا الترى واشهرهم واعظمهم والمستولي على الصين وعلى ازيد من نصف آسيا وسائر القطعات الارضية على ما في التواريخ الاسلامية قبل الهجرة ٣٤٠٠ سنة وكذلك يرى في بعض التواريخ ظهور القبائل الهونية من الترك وتأسيسهم الحكومة في الجهة الشمالية من بلاد الصين وهجومهم على بلاد الصين دائما قبل الهجرة بثمانيه عشر او عشرين قرنا

(١) انظر تاريخ ابي الغازي خان المسمى بشجرة الترك ص ٤٧ من طبع پطربورغ . منه عفي عنه .

(٢) ولعله نهرليا وهو منه عفي عنه .

حين كانت ملوك بلاد الصين من سلالة چه أو و قالوا ان هذه الحكومة اعنى الحكومة الهونية امتدت الى ثلاثة عشر او اربعة عشر قرنا مع كونها معروضة على تقلبات شتى يعنى الى انقراض الدولة الهونية فى آورو پا بوفاة آتيلا خان الهونى الآتى ذكره فى القسم الثانى من هذه المقدمة يروى ان الصينيين كانوا يسمون الاتراك فى ذلك الوقت باسم هيان يون وهو اول اسم سموهم به ثم سموهم بعد زمان باسم چينك هان وفى اعصر سلالة حان من ملوك الصين سموهم هيونغ نو وقيل انه بمعنى الاسارى العصاة فان صح ذلك يمكن ان يكون البواقى ايضا الفاظ الذم يقال انهم يسمون الآن قبيلة تنكوت باسم (سى فان) يعنى الوحوش الغربى ويسمون الاوروپاويين (فان قوئى) يعنى الوحوش الحمر وتسمية ملوك الصين خواقين الترك بملوك السباع مسطورة فى مروج الذهب ثم سموهم قبل الهجرة بسبعة قرون باسم كيان نو وفى الغالب باسم توكيو وهذا اللفظ يحتمل ان يكون محرفا من لفظ الترك او توركيو لعدم تكلمهم بالراء على ماقيل وهو الظاهر وفى رواية ان تسمية الصينيين الاتراك باسم هيونغ نو وقعت فى زمان لايضبطه التاريخ ولا يعينه لقدمه جدا وكان ملكهم يعنون او لابعنوان (چنغ لى قوتو) ثم صار يعنون بعنوان (شن يو) او (چن يو) او (تانژو) بل صوابه وصحيحه (جاك جوك) (١) بالكاف الفارسية وهذه الكلمة تفسر تارة بتكرى قوتى يعنى مبارك الله وعبده العزيز اتارة بابن السما وجليل الشان قيل فسره السائح الشهير مرتپول الجنويزى بالثمرة والسماوية وذكر قبول منكوقاآن وقبلاى قاآن من احفاد چنكز خان عنوان تكرى قوتى (٢) لانفسهما وهو ادرى به لانه كان فى خدمة الكتابة عندهما مدة سنة ٢٥ وعلى كل حال يدل اللفظ المذكور على العلوية والقدسية ولا شبهة فى كون تكرى قوتى لفظا تركيا ولا اخفاء فى معناه الذى ذكرناه وقيل ان زوجة الملك المذكور كانت يطلق عليها ايضا لقب (ين شى) ويذكر ولى عهده بعنوان (هيان وانغ) وكان هؤلاء الملوك ينتخبون من التتار الشرقيين الذين كان اشتهارهم عند الصينيين

---

(١) وهذا العنوان باق الى الان فى ولاة الصين. منه عفى عنه .

(٢) والظاهر ان قبولهما اياه لما سيجئ فى بيان نسب چنكز خان فتذكر . منه عفى عنه.

بسيان پى لاصالتهم ورجحانهم على سائر قبائل الترك وكانت سلسلة مراتب الامراء واركان الدولة وسائر القواد والضباط وكافة الافراد العسكرية مرتبة ومضبوطة بغاية الحكمة والاتقان وجارية على كمال الانتظام وكان مقر حكومة الملك المذكور فى جبل اينشان الذى هو شعبة من شعاب آلتاى (١) (الاطاغ) وممتدة الى منابع نهر ايرتش ومعينة لحدود مملكة الهون من جهتهم الغربية وكانت هؤلاء الملوك يعاملون ملوك الصين معاملة الاقران وكانوا يكتبون لهم فى مكاتيبهم على هذا الوجه (يرجو جاك جوك ملك الهون الاعظم الذى اجلس على تخت الحكومة من طرف السماء والشمس والقمر من خاقان الصين بكمال الاحترام كذا وكذا) وهذه الحكومة اعنى حكومة هيونغ نو حاربوا الصين مدة مديدة واضطروهم الى المعاهدات الصلحية مرارا عديدة وكذلك الجأوهم الى تأكيد تلك المعاهدات وتقويتها بالمناسبات الصهرية بتزويج بناتهم من جاك جوك وسائر الامراء الهونية وتعيين مبدأ هذه المناسبة بين هاتيك الدولتين متعذر وقد سبق ذكر تاريخ ظهور اوغوز خان تخمينا فيما مر قريبا وانهزام عسكر الصين الذين ارسلوا الى حرب الهون فى عهد سلطنة سلالة شانغ التى هى السلالة الثالثة من ملوك الصين قبل الهجرة سنة ١٨٨٨ مسطور فى التواريخ وكذلك اطاعة الهون لحكومة الصين فى عصر سلطنة ووانق الذى هو مؤسس سلالة چه أو وكذلك هجومهم على بلاد الصين وعلى ولاية شانسى منها خصوصا بالشدة فى عصر سلطنة يو وانق من السلالة المذكورة ايضا مذكوران فى التواريخ وقد تمادى هجومهم وغاراتهم على بلاد الصين قبل الهجرة سنة ١٥٣٢ ودخلوا ولاية خاچه أو التى كانت تحكم بها امارة چى من الصينيين بعد التاريخ المذكور سنة ٢١٣ واغاروا ايضا على ولاية پچيلى بعد التاريخ

---

(١) هكذا هو عند الافرنج والمتفرنجين والافاسمه الاصلى الصحيح الصواب آلاطاغ يعنى الجبل الابلق لدوام الثلج فى بعض مواضعه صيفا وشتاء وللافرنج وذويهم فى تعيين اشتقاقه ومعناه خبطات وخرافات كثيرة وهم يسمونها برهانا ويقولون ان فلانا المحقق برهن له بكذا وليس هو شيء غير الخرفات والاوهام الباطلة وهكذا ديونهم فى كل شيء .منه عفى عنه .

المذكور سنة ٤٥ وهذه المهاجمات والغارات التي صدرت من الاتراك على بلاد الصين بعضها وراء بعض بلا فاصلة لما اعجزت الصينيين واعوزت حيلتهم أنشئ السد الصيني الذي مر ذكره لمنع مهاجماتهم واغاراتهم واسامي الاشخاص الذين جلسوا على كرسي السلطنة في اثناء المهاجمات المذكورة في تلك المدة واوصافهم واحوالهم غير معلومة ولكن الذين بقيت اساميهم منهم محفوظة ومسطورة في التواريخ الى يومنا هذا خمسة (تومن خان) وخلفه (مونا) او (بوتا خان) و (بومين خاقان) واخوه (دوبو خان) وملك تتار جوجان (طولون خان) اما تومن خان او جالك جوك وبعبارة اصح خاقان هيونغ نو والاتراك الاعظم فقد اختلف في تاريخ ظهوره اختلافا فاحشا قال عاصم نجيب افندي في موضع من تاريخه ان ظهوره كان قبل الهجرة بتسعة قرون وانه كان خاقان هيونغ نوحين هجموا على بلاد الصين من وراء النهر الاصفر بعد وفاة چين شهوانغتي قبل الهجرة بسنة ٨٠٠ على ما مر ذكره حتى قالا انه اول خواقين الاتراك الذين بقيت اساميهم محفوظة في التواريخ الى يومنا هذا على الاطلاق فان صح هذا القول فليس معناه انه اول خواقين الاتراك على الاطلاق في نفس الامر بل اول الخواقين الذين بقيت اساميهم مضبوطة ومحفوظة في تواريخ الصين فلا ينافي ما مر من ان اول خواقين الترك واعظمهم واشهرهم على الاطلاق هو اوغوز خان ويجوز ان يجلس على مسند الحكومة بعده كثير من الخواقين ذوي الشان ولا يذكر اساميهم في التواريخ قال محمد عاطف افندي في تاريخ كاشغر ان الاتراك الذين كانوا في حوالي كاشغر كانوا يهاجمون على دواخل بلاد الصين مدة سنة ٧٠ يعني قبل الهجرة بسنة ٧٠ الى تاريخ الهجرة ويغيرون عليها في تلك المدة دائما وقد اغار عليها في تلك المدة تومنه خان الذي هو رئيس قبيلة الهون القاطنين بجبال آلتاي (آلا طاغ) عدة مرات واستولى على مواضع كثيرة من كاشغر وضبطها قال عاصم نجيب افندي في موضع آخر من تاريخه في ص ٤٢ و ص ١١٦ و ١١٧ منه اثناء بيان حوادث سنة ٥٤٥ ميلادية يعني حوادث ظهرت قبل الهجرة ٧٠ سنة ان الخاقان

الذى استولى على ممالك ماوراءالنهر التى كانت موقع جدال بين ايران وتوران يعنى الفرس والترك ينبغى ان يكون الشخص الذى كان الصينيون يسمونه (طومن) ويذكر فى صحايف الترك (بتومنه) ويعنون عند المغل بعنوان (دونومن) فقدخالف بذلك قوله السابق ووافق قول محمد عاطف افندى وايدهذا بقوله عقيبه ان الخلف الثانى لتومن وسع فتوحاته وشهرة هذا الخان موقان خان (١) فان موقان خان انما كان بعد التاريخ المذكور آنفا والظاهر ان الصحيح هوهذا ومع ذلك نحن ننقل قول عاصم نجيب افندى قال ان الهون الذين كانوا تحت قيادة تومن خان لما جاوزوا السد استولوا على الولايات التى كانت قبل ذلك تحت تصرفهم مع ولاية اوردو واجروا سطواتهم الى بحر الخزر وتوفى تومن خان قبل الميلاده سنة ٢٠٦ وقبل الهجرة سنة ٨٢٨ موتاخان قال ان موتا اوماتا (٢) خان فتح الفتوحات العظيمة مدة ٣٢ سنة يعنى من ٢٠٦ سنة الى ١٧٤ سنة قبل الميلاد ولما جلس (فااوهو آنغ تى) الذى هو مؤسس سلالة هان فى مسند الحكومة سار نحو موتاخان وحاصر بلدة (مايه) التى يقال لها الآن (سوپنغ فو) واستولى عليها وسار موتاخان مع ثلاثمائة الف من عسكر هون ودخل ولاية (شينسى) من بلاد الصين وتقدم حتى صار قريبا من بلد (سينغا فو) فلم يتجاسر خاقان الصين (فااوتى) على المقابلة بل طلب المصالحة على ان يزوجه احدى بناته فجرى بعد ذلك بين الترك والصين مراسم الازدواج وحصلت بين هاتين الملتين قرابة المصاهرة ولكن الصينيون

---

(١) وقدذكر عاصم افندى فى تاريخه وقايعه مع الصينيين وكتابة حفيده بعض احواله فى حجر وانا تركت نقله هنا لقصور افادته ومن اراد الاطلاع عليه فليراجع هناك ولا يساعر التاريخان كون تومنه خان هنا جد جنكزخان الرابع على ماسيجىء فالظاهر ان الخوانين المسمى بهذا الاسم كانوا متعددين اووقع الخلط والخبط والاسقاط فى التاريخ اوبيان نسب چنكزخان والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه

(٢) قلت الاقرب كونه بوتاخان منه عفى عنه .

يدعون من كمال كبرهم و تعظمهم ان هؤلاء البنات لسن بنات الملوك بل كن جوارى (١) وطرد هيونغ نو قوما كانوا يسمون (يوشى) من ولايتى خان چه او وشينسى اللتين كانوا يسكنون بهما من مدة مديدة الى جهة الغرب منهما وكان ذلك قبل الميلاد بسنة ١٧٥ فاستوطن القوم المذكور بعد ذلك فى مملكتى ماوراء النهر وبلخ و فرق هيونغ نو فى عين الزمان المذكور شمل تتار الشرق ايضا فاستوطن قسم منهم بجبال (ووهو آن) الكائن بشمال پكين وسموا باسم الجبال المذكورة وسكن قسم منهم بجبال (سيان پى) فتسموا بالاسم (٢) المذكور* وفى عين الوقت المذكور كان قوم (ووسون) و (ووسيون) الذين كانوا خلفاء الهون ومتفقهم يسكون فى الشمال الغربى من مملكة هون ببرية وسهول تسمى بصحراء قفچق وسهول قرغز و قزاق مابين نهرى ايرتش واورال (جايق) وكان رئيسهم يعنون بعنوان (قون مى) (٣) وكان يقيم بساحل نهر ايلى وكان الصينيون يسمون اقليم قوم (ووسون) باسم (قون مى قوئه) يعنى حكومته و اقليمه وكان بين الصين و الاقوام الذين يسكنون بما وراء النهر والتتارستان الغربية فى الوقت المذكور مناسبة تجارية وسياسية وكانت الهون الذين كانوا بين هاتين الملتين يمانعونهم فى المناسبة المذكورة كانوا يجتهدون فى رفعها و ازالتها فارادت الصين ان يفرقوا قوم (ووسون) من الهون وصاروا يلتمسون لذلك سببا وحيلة فظفروا بها آخر الامر وذلك انهم ارسلوا لتحصيل الغرض المذكور السياح الشهير (چان

---

(١) اظن ان ليس فى العالم بزعم لحوق النقص للبيوت الا تراك الذين اعلنوا للعالم اجمع انهم اسود ضوار حيث اضطروا الصين الى ارتكاب هذا الكذب و الدناءة بسبب عدم نيكهم بنات ملوك الصين وعروض الشرف لهم بسبب نيكهن . منه عفى عنه

(٢) وهؤلاء الذين مرذكرهم بان جاك جولك ملك الهون كان ينتخب منهم فيخطر فى البال ان هؤلاء الملوك لوكانوا منهم كيف حاربوهم ويدفع بعدم القرابة بين الملوك وانهم تابعون للملة وحكم الوطن كما هو مشهود الآن . منه عفى عنه

(٣) يفهم ويستنبط من هنا اصل قومان وانهم ليسوقوماغير القفچق وانهم كانوا يعرفون عند اهل الصين باسم ووسون و ووسيون ولا يبعد كون قونت وقومانلدار مأخوذين منه . منه عفى عنه .

كيان) الذى هو اول من ساح فى الممالك الغربية الى قوم (يوشى) و (ووسون) فلما اطلع الهون على هذا التدبير من الصين حبسوا السائح المذكور قبل ايفاء وظيفته فبقى فى حبسهم عشر سنين يعنى بين سنة ١٣٩ وسنة ١٢٩ قبل الميلاد * وفى مدة ٧٠ سنة قبل الميلاد قام قوم (ووهوآن) على هيونغنو وخربوا قبور كافة ملوكهم الملقبين بجانك جوك ولاسيما قبر موتاخان وطردوهم الى مسافة ازيد من مائة فرسخ من الجهة الغربية من ممالكهم واستولوا على اراضيهم وقبل الميلاد سنة ٥٤ وان غلب الصينيون على قوم (ووهوآن) المذكورين بسبب معاونة سيان پى اياهم ولكنهم يعنى ووهوآن تداركوا الامر سريعا وجمعوا قوة زائدة على الاولى وبقيت حكومتهم الى سنة ٢٠٧ بعد الميلاد ثم لما صارت الهون الشمالية والجنوبية لدولة الصين على ما سيجىء بيانه صارت قبيلة ووهوآن ايضا تابعة لدولة الصين وانقرضت حكومتهم * الهون الشمالية والهون الغربية انقسمت حكومة هون فى حدود سنة ٤٣ ميلادية الى قسمين شمالية وجنوبية ثم ان الهون الشمالية وان هجمت على ولايتى شينسى وهامى من ممالك الصين باتفاق من الهونية الجنوبية فى سنة ٢٥ الا انهم اضطروا الى التقهقر والرجوع الى مملكتهم بسبب انهزامهم من الصينيين ولم يبق الامر بهذا التقهقر فقط بل تعقبهم القائد الصينى المعروف (بچو هيان) وخرب بلادهم ثم انكسروا (١) ثانيا فى جبل (كيلوشان) وانهزموا هزيمة عظيمة فهرب ملكهم بمن بقى معه الى جهة الغرب فانقرضت بذلك حكومة هون الشمالية فى سنة ٩٣ ميلادية واطاعت مقدار مائتى الف نسمة منهم للصين والذين ابوا عن الطاعة جاوزوا جبال آلتاى (آلاطاغ) ولحقوا بملكهم وقطعوا مسافة خمسمائة (٢) فرسخ يعنى برية قفچق وصحراء قزاق المسماة بوز قير يعنى البرية البيضاء وسكنوا فى بوز قير اورال يعنى اراضى باشقر واسسوا هناك فى غربى آسيا وشرقى آوروپا حكومة جديدة مستقلة مسماة بحكومة الهون الغربية والهونية الكبرى تحت ادارة

---

(١) ولم يكن الصين وحدها فى احراز هذه الغلبة بل احرزها بامداد سائر الاقوام التركية مثل تنكوت وغيرهم حسب قول القائل . ولكل شىء آفة من جنسه . منه عفى عنه

(٢) هكذا فى الاصل المنقول عنه تاريخ عاصم افندى ولا يخفى ما فيه من المبالغة الا ان نعتبر الطرفين الابعدين من الوطنين المهاجر منه والمهاجر اليه . منه عفى عنه

ملوكهم الملقب بجالك جوك وامتدت حكومتهم الى مدة مديدة * قيل ان مورخى الصين لا يقدرون على بيان تفاصيل احوال هذه الحكومة الجديدة لانقطاع المخالطة والمعاملة بينهم وبينها بسبب بعد المسافة وانما يذكرونها اثناء بحثهم عنها بمجرد حكومة جالك جوك ويخبرون بكون محل اقامة حاكمها المطلق موضعا بقرب نهر جايق وجبال اورال يسمى يوپان * وهذه الحكومة الجديدة هى التى استولت على ازيد من نصف آوروپا وقلبتها ظهر البطن واورثت الرعب الشديد الذى لا يمكن وصفه فى قلوب اهلها كافة وزلزلوهم زلزالا شديدا بعد ان ادخلت اكثر قبائل الترك كاللان والاويغور واونوغور واوغرة وقفچق وسيان پى وسائر الاقوام التركية الذين كانوا يسكنون فى تلك الاصقاع وشكلت دولة متحدة قوية الشكيمة وذات الشوكة الزائدة كما سيجىء بيان ذلك كله فى القسم الثانى من هذه المقدمة وكان اول وظائف هذه الطائفة الهونية بعد وصولهم الى سواحل نهر وولغا واستقرارهم فى اراضى باشقرد التى سميت بالهنغرية الكبرى بهم ادخال الاقوام الذين كانوا يسكنون فيها من مده مديدة تحت طاعتهم وطرد من امتنع عن ذلك الى الجنوب والغرب ومن جملتهم اللان الذين كانت الصين يسمونهم (الانى) وقد ذكرت فى المؤلفات اللاطنية محاربتهم الفرس ودخولهم قطعة مديا (آذربيجان) بعد ان جازوا اجبال كافكازيا فى سنة ٧٨ ميلادية ومحاربتهم الروم ايضا فى عهد سلطنة (مارق اورول) سنة ١٦٧ وبعد ١٠٠ سنة من التاريخ المذكور يعنى فى ايام حكومة غورديان الثالث دخلوا الماكيدونيا والى سائر مقاطعات آوروپا بالتدريج * الهون الجنوبية وفى عين الوقت الذى تشكلت حكومة الهون الغربية من انقاض الهون الشمالية كانت الهون الجنوبية مستولية على ولاية شينسى وقد انقاد لملكهم المسمى (هيولانشى) (٣٤٠٠٠) عائلة من الهون الشمالية ولكن لما طرأ الضعف لتلك الحكومة ايضا بتقلبات الدهر ومرور الزمان سار اليهم رئيس حكومة واى الصينية التى ادخلت (ووهوآن) تحت طاعتها فاضطر آخر ملوكهم (ووچوسيان) الى الانقياد اليها بالاخرى بعد مقاومتها مدة مديدة فانقرضت حكومة الهون الجنوبية ايضا بهذه الكيفية سنة ٢٢١ م

واختلط قسم من اهلها باهالى (خان چه او) و (شينسى) والتجا قسم منهم بجبال الاطاع
والغياض وبطون الاودية والتحق قسم منهم بالهون الغربية التى مر ذكرها آنفا
سيان پى وفى سنة ٢٢٥ م نزلت سيان پى الذين هم قسم من تتار الشرق الى
الآسيا المركزية واستولوا على الاقليم المنسوب الى هيو نغ نو واسسوا هناك
حكومة واسعة تسمى (توپا) و (سوتيو) وامتدت هذه الحكومة بعد قرن يعنى فى
حدود سنة ٣٢٠ من نهر ايلى الى نهر آمور ولكن طرا عليها الضعف بعد ذلك
وطردوا من مساكنهم فانحلت حكومتهم واندرست وذلك فى حدود سنة ٣٩٠
وبقى (١) اسم سيان پى الى عصرنا هذا على صورة سيبير وسيبيريا (٢) كذا قيل * تتار
جوجان وطولون خان وفى حدود سنة ٣١٠ م ظهر قوم من الاتراك منسوب
الى سيان پى يذكر فى التواريخ باسم (جوءن جوءن) او (جوجو) (٣) او (جواوجن) او
(جوجواون) وبالاختصار تتار جوجان وهاجموا الى الجهة الغربية بالشدة واستولوا
على كافة تاتارستان بالتدريج وكان مقر حكومتهم فى الشمال الشرقى من بلدة
قراقورم وكان يطلق على ملكهم ايضا لقب جاك جوك فبدل واحد من ملوكهم

(١) فيكون بقاؤها على الكيفية المذكورة ١٦٥ سنة منه عفى عنه

(٢) ولم ادر وجه اخذ سيبير او سيبيريا من سيان پى او سوتيو وكثير من الناس يزعمون ان سيبير وسيبيريا محرف من سويريا الروسى بمعنى البلاد والجهات الشمالية وهذا الزعم باطل فان سيبير وايبر موجودان فى تاريخى العمرى والنويرى وليس للروس اسم وذكر فى عصرهما وايبر يطلق على بلاد غرجستان هكذا رأيت فى جغرافيا رفاعة بك قال ثم ان اسم سيبير لا علاقة بينه وبين كلمة سويريا التى معناها باللسان المسقوبى بلاد الشمال وان كانا متقاربين فى اللفظ جدا . منه عفى عنه

(٣) ذهب بعض الفضلاء الى ظن كون يأجوج ومأجوج ماخوذين من هذه الالفاظ والحاصل فى الاقوام الشمالية والشرقية اسامى والقابا تشبه يأجوج ومأجوج غير تلك الالفاظ ايضا مثل جاك جوك وماجو وچين ماچين ولهذا عين العلماء مكانهما فى تلك الجهة ولا مانع لهذا الظن شرعا وعقلا والاحاديث الواردة فى اوصافهما لم تبلغ درجة الحسن فضلا عن الصحة ومع ذلك هى اخبار آحاد وخبر الواحد الصحيح لا يفيد غير الظن فيكتفى بغير الصحيح والظاهر انها من وضع بعض الملاحدة للتنفير عن الشريعة بالادخال فيها ماهو بعيد عن العقل والحس انظر كتاب صفوة الاعتبار للسيد بيرام افندى. وملاحظة ابتداء ظهور اسم الترك بعد انقراض حكومة تتار جوجان ووقت بناء انوشروان السد المشهور تكاد تسوق الذهن الى القول بصحة مأخذ قول من قال ان الترك من بقايا يأجوج ومأجوج وتعيين اصله وان كان فيه خرافات زائدة وزعم بعضهم كون طائفة چچن الكائنين فى حدود داغستان من بقايا تتار جوجان ولا بعد فى ذلك ولا مانع منه والله سبحانه وتعالى اعلم منه عفى عنه .

يسمى طولون هذا العنوان فى حدود سنة ٤٠٢ بعنوان (خاقان) (١) وكان اصله بلغة الصين (خوحان) واشتقاق هذه الكلمة وان لم يكن معلوما كما ينبغى الا انها صارت عنوانا فيما بعد لملوك التتار ثم لملوك كافة الاتراك بالتدريج وكان الخاقان طولون المذكور خاقانا عظيم الشان وصاحب قران وواضع القانون والنظام وكانت حكومة تتار جوجان فى عهد سلطنته تمتد من شبه جزيرة قوره الى حدود الآوروپا الشرقية يعني الى نهرى اورال وولغا حتى كانت مملكة باشقرد المسماة بيوزقير الشهيرة بالهنغرية الكبرى التى صارت مسكنا للهون فيما بعد كما تقدم داخلة تحت سطرتهم وحكومتهم فى وقت من الاوقات ولم يكن استيلاء آتيلا على ممالك آوروپا فى حدود سنة ٤٤١ على ما يأتى بيانه الا بمعونة تتار جوجان وانضمامهم الى الهون* وايضا يصادف اضطراب الهياطلة او افتاليت (ابدال) او الهون الابيض المقيمين بولاية صغد وما وراء النهر عصر هذا الخاقان. وقد ضبط موخور الصين اسامى ملوك تتار جوجان واحوالهم ووقايعهم من بداية تأسس حكومتهم الى زمن انقراضهم وكان سبب انقراض هذه الحكومة ظهور قوم آخر من الاتراك يسمون باسم توكيو الذى يظن كونه مأخذ اللفظ الترك او توركيو يعنى عند الافرنج لعدم اشتهار الاقوام التركية بالترك قبل ظهور هذا القوم بل باسامى اخرى كما مر* وذلك ان القوم المذكورين دخلوا ممالك جوجان تحت رياسة قائدهم (اوناهوى آى) و(نغان لوچين) عقب ظهورهم واستولوا عليها وقتلوا اهلها من سنة ٥٥٢ الى سنة ٤٥٤ قتلا عاما وملكوا الجهة الشمالية من آسيا ومركز ولاية كاشغر ثم استولوا على ما وراء النهر بعد ان عبروا نهر سيحون (سيردريا) واتفقوا مع كسرى انوشروان ملك الفرس ومحوا منها حكومة افتاليت (الهياطلة) يعنى الهون الابيض وذلك فى سنة ٥٥٧م وهربت بقية الهياطلة منها مع خاقانهم

(١) والذى ثبت فى المحكوكات القديمة قاغان والغين وفى التواريخ الجنكزية قاآن بالقاف والهمزة وخاقان معربهما كما ان خان معرب قان. منه عفى عنه.

(٢) يحتمل ان يبقى اسم نغاى من هذا. منه عفى عنه.

المسمى (وار) و(غونى) (١) والقوم المشهور فى التواريخ باسم (وارخونى) او (وارخونيت) من اتراك اويغور وسابيرهم هؤلاء الهياطلة وافتاليت (ابدال) ولكنهم لما دخلوا آوروپا تسموا باسم (آوار) وهذه النقطة من التاريخ وان كانت مشكوكا فيها ومظلمة الاان كون لفظ آوار اسما لقوم خلدوا خاطرة حكومة مدهشة قوية فى ممالك التتار من آسيا فى وقت ما مما لاينكر وقدتم هنا بيان الماجريات والحوادث التى جرت بين قدماء الاتراك والصينيين نقلا عن تاريخ عاصم نجيب افندى على طريق التلخيص والتنقيح والتصحيح حسب الامكان وقد اخذ المشار اليه تاريخه عن اثر موسيو قاهث وغيره من اهل آوروپا وهم اخذوها عن تواريخ الصين ولكن يلزم ان تتلقى كلها على سبيل الاحتياط وخصوصا الفقرة الاخيرة منها اعنى حوادث انقراض الهياطلة فانها مشكوك فيها ومظلمة جدا كما اعترف به نفسه اما اولا فان حكومة آوار الذين ادهشوا آوروپا المالزم كونها حكومة مدهشة قوية بمالك التتار باسيا فى وقت ما لزم كون حكومة افتاليت (الهياطلة) التى هى هى على قوله متصفة بهذه الصفة مع انه لم يذكر فى واحد من التواريخ كونهم هكذا نعم ذكر فيها استيلاءهم على ممالك فارس واخذهم الخراج منهم فى بعض الاحيان كما سيذكر فيما بعد ولعل مراده هوهذا واما ثانيا فان المشار اليه قد ذهب فى مواضع كثيرة من تاريخه الى كون قوم افتاليت عبارة عن تركمان ابدال وهو الاحتمال الاقرب نظرا الى مشابهة اللفظين وهم مغايرون للاوار يقينا لانهم مقيمون فى اوطانهم السابقة ولم يدخلوا آوروپا الاان نقول ان الذين اشتهروا منهم باسم (آوار) هم الذين خرجوا من ديارهم مع خاقانهم المسمى (وار) ودخلوا آوروپا كما وقع به التصريح واما الذين بقوا منهم فى مملكتهم الاصلية فبقوا على اسمهم الاصلى وجعل (وارخونى) او (وارخونيت) عبارة عنهم يؤيد ذلك فان احد هذين اللفظين اسم لمملكة قندهار (٢) التى فى حواليها مساكن تركمان ابدال واما ثالثا ورابعا فان نسبة محوحكو الهياطلة الى قوم توكيو والقول بانهم اعنى الهياطلة هربوا الى طرف آوروپا مخالف لماذكره غيره فقد قال محمد عاطف

---

(٢) ذكره فى هامش تاريخ اسكندر. منه عفى عنه.

(١) هكذا هنا بالنون وفيما سيأتى بالتاء ويحتمل ان يبقى لاطلاق آخون للعلماء الكبار والاعيان من هذا وربما يقال لهم الان عند اهل كاشغر خون وترى فى المقصد الثانى اثناء بيان المراسلة فى بين ملوك سراى و مصر اطلاق خوند لكبار النساء . منه عفى عنه .

افندى فى تاريخ كاشغران انوشروان الذى خلص مملكة فارس من الاضمحلال اتفق مع تتار جوجان فى سنة ٥٥١ يعنى قبل الحجرة سنة ٥٥١ يعنى قبل الهجرة بسنة ٧١ واغراهم على اتراك الهياطلة (افتاليت) الذين كانوا يحكمون فى ماوراء النهر مدة مديدة ويستوفون الخراج من الفرس فابادوهم واضمحلت الحكومة المذكورة بذلك ولما ايقن ملكهم المسمى بفاغانيس (١) الذى كانوا نصبوه خانا لانفسهم بعد قتل ملكهم السابق فى ميدان القتال انه لاقرار له فى مملكته هرب الى كاشغر واسس هناك حكومة صغيرة اه فهنا وجه ثالث من المخالفة لما ذكره عاصم افندى فانه قال ان توكيو استولوا على مركز كاشغر قبل استيلائهم على ماوراء النهر فانه لوكان الامر كما يقول عاصم افندى كيف يستولى المغلوب على ماقى يد الغالب والحاصل ان القول بكون اصل آوار قوم هياطلة قول غريب جدا فانهم اعنى اوارمن بقايا الهون الغربية باتفاق جميع المورخين ولم يقع لهم ذكر فى التواريخ الابعد انقراض دولة الهون الغربية كما سيجىء بيانهم فى القسم الثانى من هذه المقدمة ويحتمل كونهم اولا تحت طاعة حكومة تتار جوجان وبعد انقراض تلك الحكومة يدخلون تحت طاعة حكومة الهون الغربية وبعد انقراضها يحصل لهم الاستقلال والشوكة وبعد ان داموا على ذلك مدة مديدة يأوون الى جبال كافكازيا ويحفظون الى يومنا هذا عنصرهم الاصلى واسمهم الاوار كما ان تتار جوجان استوطنوا بين داغستان وحاجى طرخان وحفظوا اسمهم چچن الى يومنا هذا على قول البعض واما الذين افنوا الهياطلة باتفاق من انوشروان ملك الفرس هل هم تتار جوجان كما ذهب اليه صاحب تاريخ كاشغر اوهم توكيو كما ذهب اليه عاصم افندى الظاهر انهم توكيو والخطاء فى قول صاحب تاريخ كاشغر هذا على تقدير تسليم كون توكيو وتتار جوجان متغايرين كما ذهب اليه عاصم افندى واما اذا كانا اسمين لمسمى واحد فيكون

---

(١) هكذا فى الاصل المنقول عنه المطبوع بالاستانة بالفاء والظاهر بل الصواب انه بالقاف وشينه ملحقة فى آخره مثل سين پيطرس ونيقولاس وصحيحه قاغان يعنى خاقان فيكون عنوانا ولقبا لاعلم شخص فيتفق بما ذكره عاصم افندى من عنوان خاقان. منه عفى عنه.

الاختلاف بينهما كاختلاف اربعة اشخاص فى عنب وانكور واوزم واستافيل ويكون الخطاء فى قول عاصم افندى بافناء توكيو تتار جوجان والله سبحانه اعلم والذى استنسبنا اثباته هنا من الحوادث المتعلقة بقدماء الاتراك انتخابا من التاريخ المذكور هو هذا القدر واما بومين قاغان و خلفه فسيذكر احوالهما فى آخر بيان معاملات الاتراك مع الفرس و سيذكر فيه بعض ما يتعلق بهذه المسئلة الاخيرة ايضا فراجع هناك للاطلاع على بقية مباحثها الا ان عاصم افندى قال هناك عند بيان دخول الخاقان بومين ماوراء النهر بقصد بلاد الفرس ان ملك اليها طلة كان عاد من مصيفه الى بخارى فالتقى الجيشان يعنى جيش الخاقان والهياطلة بقرب نخشب (قرشى) فانهزمت الهياطلة وقتل ملكهم فى المعركة اه واثبات هذه الوقعة هناك سبق قلم بلاريب وانما محلها هنا يعنى ان خاقان توكيو اى خاقان تتار جوجان لما حارب الهيا طلة باتفاق من انوشروان فى سنة ٥٥٧ او سنة ٥٥١ وقعت هذه الوقعة فهربت الهياطلة مع خاقانهم الجديد اما الى آورو پاواما الى كاشغر على اختلاف القولين السابقين فى المواضع الثلاث لا عند قصد خاقان بلاد الفرس فان دولة الهيا طلة كانت مضمحلة فى الوقت المذكور وكانت قطعة ماوراء النهر بيد الخاقان على القولين * قال المسعودى فى مروج الذهب وفى سنة ٢٦٤ ظهر فى مملكة الصين خارجى اسمه ياسر من غير بيت الملك واجتمع عنده كثير من اهل الدعارة وارباب الفساد فقويت شوكته فشرع يفتح بلاد الصين واحدا بعد واحد ويقتل ويسعى بانواع الفساد حتى آل امره الى ان حاصر كرسى المملكة المسمى بحزران فتحصن ملك الصين بمن بقى معه من عسكره وهم مائتا الف فلما عجز عن دفعه بعد مقاومة شديدة ولى الملك منهزما منه وانحاز الى مدينة فى اطراف مملكته المتاخمة لبلاد تبيت تسمى بمدينة مدفا فاستولى الخارجى على دار الملك وعلى خزائن الملك الباقية من الملوك السالفة وما اعدوه للنوائب وشن الغارات فى سائر العمارات وافتتح المدن واكثر الافساد والتخريب وسفك الدماء اذا يقن انه لا قوام له بالملك لكونه من غير اهله فكتب الملك من المدينة التى انحاز اليها الى ملك

الترك ابن خاقان يستنجده ويعلمه مانزل به ويعلمه مايلزم الملوك من الواجبات اذا استنجد اخوانها من الملوك وان ذلك من فرائض الملك وواجباته فانجده ابن خاقان بولده بنجو من اربعمائة الف فارس وراجل وقد استفحل امر ياسر فالتقى الفريقان جميعا فكانت الحرب بينهما سبحالا نحوا من سنة وتفانى من الفريقين خلق كثير ففقد ياسر فقيل انه قتل وقيل انه احرق واسر ولده والخواص من اصحابه وسار ملك الصين الى دار المملكة وعاد الى ملكه اهـ منتخبا بمعناه* **ذكر بيان معاملات قدماء الترك ومناسباتهم مع قدماء الفرس** لايخفى ان هذه الحوادث التى نذكرها الآن منقولة عن التواريخ الاسلامية التى اخذت عن تواريخ الفرس كما اسلفناه ولا يخفى على من له ادنى المام بفن التاريخ ان الخرافات التى فى تواريخ الفرس لايوجد مثل ربعها فى تواريخ سائر الامم **وملوك الفرس** منقسمة الى اربع طبقات اولها طبقة پيشداديان ولايوجد فى التواريخ شيء من معاملات الاتراك مع الفرس فى عصرهم **وثانيها** طبقة كاويان ويقال لهم ايضا كيانيان واولهم الملك افريدون **وقد ذهب** بعض مورخى العجم الى كونه ذا القرنين المذكور فى القرآن وملاقاته ابراهيم عليه السلام فى مكة المكرمة وذهب بعضهم الى كونه نوحا النبى عليه السلام **قال** ابن الاثير بعد نقله هذين القولين فى تاريخه وانى ذكرته فى هذا الموضع لان قصته فى اولاده الثلاثة شبيهة بقصة نوح على ماسيأتى ولحسن سيرته وهلاك ضحاك على يديه لانه قيل ان هلاك ضحاك كان على يدى نوح عليه السلام **والحاصل** ان افريدون على كلام الفرس كان له ثلاثة بنين (سلم) (وتورج) (١)(وايرج) فقسم الربع المسكون كله لكونه تحت ملكه على خرافات الفرس بينهم فاعطى الجهة الشمالية لتورج فسميت باسمه توران وتركستان واهلها الترك نسبة اليه وهو القول الرابع فى نسب الاتراك واعطى ممالك الروم والافرنج

---

(١) اصلهاتور واير فلما عربا الحق بآخرهما الجيم على ماهو العادة فى التعريب كقولهم خيوق فى خيوه فقيل تورج وايرج وربما يكتب طوج وهو من تحريف النساخ بلاشبهة • منه عفى عنه.

و الجهة الغربية لسلم و اعطى اصل مملكة الفرس و دار ملكه و تاجه و تخته لوالده الاصغر ايرج فسميت بالنسبة اليه ايران و آريا فلم يرض ابنا افريدون الاكبران بهذه القسمة و قالوا ان هي الاقسمة ضيزى و ان ابانا لفي ضلال مبين فقاما من مملكتيهما بالاتفاق يقصدان اخاهما الاصغر ايرج و ابوهم هي الاله كان تخلى عن الملك لوالده ايرج و قتلا ايرج مع ولديه و حكما في بلاد الفرس مشتركين مدة ثلاثمائه سنة على بعض الاقوال و بعد مضي تلك المدة خرج الملك منوچهر الذي هو ابن ايرج المقتول من صلبه على قول المسعودي و مير آخوند و ولد بنته على قول و حفيده بوسائط كثيرة على قول آخر و قصد تورج و سلما و غلبهما و قتلهما و خلص تخت الفرس من ايديهما و استقل بالملك فانفتح بعد ذلك بين ايران و توران اعني الفرس و الترك باب حرب لا يغلق و هذه ايضا خرافة يسيرة من خرافات الفرس التي لا نهاية لها و قصدهم بذلك دفع عار المحكومية و المغلوبية للاجنبي خصوصا الترك الذين كانوا يبغضونهم غاية البغض و يسمونهم كلا بابدعوى ان افراسياب التركي الذي غلب الفرس و استولى على كرسي سلطنتهم و سلب الملك عنهم على تخت ايران ١٢ سنة و كذلك خلفه ارجاسب التركي الذي غلبهم و اخذ عنهم الخراج من ذرية افريدون الفارسي لا من الاجانب نعم ان الفرس لما كانوا مأسورين الغرض الفاسد المذكور و مغلوبيه ثبت لهم نوع عذر و لكن الاغرب من الكل صنيع المورخ الشهير المسعودي فانه قال حين بين قبائل الاتراك و خواقينهم في اوائل كتابه مروج الذهب اجمالا و من هؤلاء الخواقين افراسياب التركي الغالب على بلاد الفرس ثم قال في اثناء بيانه ملوك الفرس بعد بيان نسب افراسياب الى افريدون تبعا لهم لعدم اطلاعه على هذه الدسيسة و ذاهلا عن قوله السابق و كان مولد افراسياب ببلاد الترك و لذلك غلط من غلط من اصحاب الكتب و التصنيفات في التاريخ و غيره فزعم انه تركي اه على انه لا معنى لنفي كونه تركيا و تغليط من قال به على هذا القول ايضا فان صاحب هذا القول يقول ان الترك من ولد تورج بن افريدون كما مر و به اقر المسعودي نفسه حيث قال و الترك عند (١) طائفة من الناس من ولد لست بن ديب بن اطوج (صوابه تورج

(١) وعبارة ابن الاثير هكذا ثم ان افراسياب بن نشنج بن رستم بن ترك الذي ينسب اليه الاتراك من ولد طوج (تورج) بن افريدون اه . منه عفي عنه.

كما نبهنا) بن افريدون والحاصل ان الغلط بل التغليط فى القول بكون آفراسياب التركى بن التركى اباعن جد منذ عصر ترك بن يافث و تغليط من قال به بناء على الغرض الفاسد او الغفلة عنه وصرف الصواب و محض الحقيقة القول بانه تركى بن تركى بن تركى الى ترك بن يافث وخلاصة القول انه لا يقبل القول بكون افراسياب ابن تورج ابن افريدون الفارسى بناء على كونه قول المسعودى (١) او العمرى او الغفارى الا المقلد الصرف العارى عن التحقيق الذى لاحظ له من قاعدة انظر الى ما قال ولا تنظر الى من قال فان كون افراسياب تركيا بن تركى ليس بادون فى الثبوت والظهور والبداهة من ظهور كون قفانبك لامرء القيس عند اربابه ماذا نصنع وما العلاج قد جر الاجانب كثيرا من مشاهير ملوك الاتراك الى انفسهم حيث اخذ الفرس الافراسياب وادعى الحميريون كون خواقين تيبت منهم على ماذكره المسعودى وغيره وذلك لاهمال الاتراك ضبط احوال ملوكهم ومشاهير رجالهم فى التواريخ ولكن لا بأس فيه فانه لولم يكن فى هؤلاء الاتراك المحقرين والمذمومين عندهم مزايا ومناقب وكمالات وفضائل مقتضية للجر

---

(١) كيف والمسعودى ينقل فى تاريخه فى هذا الباب ماينافض بعضه بعضا فانه يذكر نسب افراسياب هنا هكذا افراسياب بن اطوج بن ياسر بن رامى بن آرسن بن بورك بن ماساسب بن زسست بن نوح بن دوم بن سرور بن اطوج بن افريدون ثم يذكره بعد ذلك هكذا افراسياب بن سيماك بن تبت بن ديشهر بن وترك ويقول ان وترك هذا هو جد سام ثم يقول ان وترك هو اسحق بن ابراهيم الخليل عليهما السلام وكانه نظرا الى هذه الخلطيات قال بعض مورخي عصرنا فى حق افراسياب انه موهوم ولكن لايلزم من هذا كونه موهوما بل هو ابن پشنك التركى بيقين وان كان نسب ما فوق پشناك غير معلوم فان عدم العلم لايدل على عدم المعلوم ولايستلزم موهوميته ولعله لهذا ايضا قال رفاعه بك فى جغرافياه وكلام بعض المؤلفين الذين لايوثق بهم يظهر منه ان الاسقوتية كانوا اسسوا فى قديم الزمان المجهول دولة عظيمة ومملكة كبيرة محتوية على بلاد العجم وجميع بلاد الاسيا الغربية ولكن اذا سلم ان هذه المملكة سبق لها وجود فانه لم يبق منها اثر ولم يدل التاريخ الاعلى غارة للاسقوتية حصلت قبل ميلاد عيسى عليه السلام ٦٢٤ سنه اه ومراده بها ماتأسيس آفراسياب اوما سيذكر فى ترجمة اوغوز خان فى المقصد الثانى وقد قال فيما قبل فى مدح اسقوتية انهم اسسوا فى بلاد الهند والعجم الحكومة مرات عديدة وتناقض الاكابر اقوالهم يوجب عدم الاعتماد عليها . منه عفى عنه .

والنسبة الى انفسهم(١) لماجروهم ولما نسبوهم الى انفسهم واما الاتراك فيكفيهم رجالهم الابطال وملوكهم المشاهير الذين كثيرا ما ادهشوا العالم بسطوتهم وزلزلوا اقطار الارض بشوكتهم فى جميع الاحيان واضطروا اعداءهم الى الاعتراف بذلك لاحاجة لهم الى طموح ابصارهم ومد ايديهم الى من سواهم ولنرجع الان الى مانحن فيه فنقول قد تبين من البيان السابق ان ابتداء معاملة الاتراك مع الفرس ومحاربتهم اياهم انما كان فى عصر افريدون وتور ولكننى اجعل المبدأ فى هذا احوال آفراسياب بن فشنج التركى ووقايعها وابينها وابين احوال اخلافه واحدا بعد واحد حسب ما اطلعت عليه فى التواريخ(٢) المعتبرة على سبيل التنقيح والايجاز والتصحيح فمن شاء فليجعلهم اتراكا ومن شاء فليجعلهم فرسا * الوقعة الاولى بين الترك والفرس قال ابن الاثير قال هشام بن الكلبى ملك طوج (تورج) وسلم الارض بعد اخيهما ايرج ثلاثمائة سنة ٣٠٠ ثم ملك منوچهر مائة (٣) وعشرين سنة ثم وثب به ابن لطوج (تورج) التركى يعنى افراسياب على رأس ثمانين سنة يعنى من ابتداء ملكه فنفاه يعنى نفى افراسياب منوچهر عن بلاد العراق اثنتى عشرة سنة ثم اديل منه منوچهر فنفاه عن بلاد الفرس وعاد الى ملكه بعد ذلك ثمانيا وعشرين سنة ولكن الاصح ان تملك افراسياب مملكة الفرس انما كان بعد موت منوچهر واما فى حياة منوچهر فقد صالحه بعد وقوع محاربة شديدة بينهما وعاد الى تركستان وبيان ذلك انه لما مضى من سلطنة منوچهر وقتل تورج ٦٠ سنة على رواية الطبرى وابن الاثير و ٥٠ سنة على قول مير آخوند قصد افراسياب بن فشنج مملكة

(١) قال الشيخ محى الدين بن عربى قدس سره فى بعض تصانيفه ينبغى تعظيم المنتسبين الى الصوفية ولو كذبا لمحبتهم اياهم فانهم لولم يحبوهم لما انتسبوا اليهم اه . منه عفى عنه .

(٢) والتواريخ التى نقلت عنها هنا ثلاثة تاريخ ابن الاثير ومروج الذهب للمسعودى وروضة الصفا لمير آخوند والطبرى مندرج فى تاريخ ابن الاثير وربما استعنت بغيرها كالمعارف للدينورى وترجمة القاموس التركية منه عفى عنه

(٣) يعنى مع اثنتى عشرة سنة التى حكم فيها آفراسياب كماترى . منه عفى عنه.

الفرس بعساكر كثيرة من الاتراك واستقبله منوچهر بمثلها من عساكر الفرس اوازيد فلما التقى الجمعان وقع بينهما حرب صعب تصديق ما وقع فيه من الاحوال والاهوال موقوف على المعاينة لا غير فانهزمت الفرس واضطر منوچهر الى التحصن بقلعة شهيرة بحصن طبرستان وآمل غير قابلة للتسخير بالنسبة الى العصر المذكور فحاصرها افراسياب مدة مديدة وبذل غاية جهده فى فتحها فلم يتيسر حتى سئم عساكره من طول المكث فيه فاضطر الى عقد المصالحة معه فاصطلحا على ان يكون حدما بين مملكتيهما موقع سهم رجل شجيع شديد النزع من اصحاب منوچهر يسمى ايرش فرمى من ذروة جبل دماوند بطبرستان فوقع سهمه بنهر بلخ يسمى جيحون (آمودريا) بعد ان قطع تلك المسافة من طلوع الشمس الى وقت الزوال فصار النهر المذكور حدما بين بلاد الترك وبلد توروج ومملكة منوچهر ملك الفرس قال ابن الاثير وهذا من اعجب ما يتداوله الفرس فى اكاذيبهم ان رمية سهم تبلغ كله يعنى كل هذا القدر من المسافة بعد حركته وطيرانه مدة نصف يوم فى الهواء وقد ذكر فى تواريخ الطبرى وابن الاثير ومير آخوند اغارة الاتراك على اطراف بلاد فارس بعد هذه الوقعة ايضا وخطبة منوچهر قومه خطبة بليغة يحرضهم فيها على القتال ودفع الاتراك من اطراف بلادهم الوقعة الثانية لما مات منوچهر وجلس مكانه ولده على قول ابن الاثير واما على قول المسعودى ولشخص آخر نوذر اغتنم فشنج والد افراسياب الفرصة لرخاوته فى امر الملك فارسل ولده آفراسياب الى مملكة الفرس مع اربعمائة الف عسكر رجالا وفرسانا وقد مات فى تلك الاثناء بطل ايران سام الذى هو جد رستم المشهور وكان اعتماد الفرس عليه ولما توجه افراسياب الى ايران من طريق مازندران استقبله نوذر ملك الفرس بعساكر ايران ومعه من شجعانهم المشاهير قباد وقارن ابنا كاوه (١) فلما تقابل الفريقان وقع بينهما

(١) وهو مؤسس هذه الطبقة من ملوك الفرس بعد قتله ضحاكا المارى ولهذا قيل لهذه الطبقة كاويان نسبة اليه. منه عفى عنه.

حرب شديد وقتل من الطرفين نفوس كثيرة وقتل في اثناء المحاربة قباد بن كاوه على يدي بارمان بطل الترك فلما يئس نوذر من الغلبة وايقن بالمغلوبية ارسل ولده طوس وكستهم والبطل قارن ليحملوا اهله وعياله الى كوه البرز ويحرسوهم هناك فهجم آفراسياب على معسكر الفرس اغتناما لهذه الفرصة على قول الفرس فقتل منهم مقتلة عظيمة وغلبهم واسر بقية السيوف منهم اجمعين وفيهم ملكهم نوذر فاراد آفراسياب قتل قواد الفرس وامراءهم فشفع فيهم اخوه اغريرث الذي كان الاتراك يدعون نبوته فامره آفراسياب بحبسهم في ساري قلعة والقيام بامر حراستهم وحفظهم ولكن لما قتل زال بن سام والد رستم المشهور ومهراب الكابلي ثلاثين الفا من عساكر افراسياب الذين كان ارسلهم الى جهة سجستان مع اثنين من قواده وكان قتلهم بعد المصالحة غدرا وسمعه آفراسياب غضب غضبا شديدا وقتل الملك نوذر لاخذ ثارهم وكانت مدة سلطنته على رواية ثلاث سنين وعلى رواية سبعا وهو المشهور عند الفرس بالملك العديم البخت ولما بقي تخت الفرس شاغرا وخاليا عن الملك استولى عليه افراسياب وحكم فيه اثنتي عشرة سنة * الوقعة الثالثة ولما مضت ١٢ سنة من استيلاء آفراسياب على ملك ايران سئمت الفرس من حكمه وانتبهت غيرتهم وتحركت حميتهم طفقوا يلتمسون لهم ملكا من ذرية ملوكهم السابقة وكان منوچهر غضب على ولده طهماسب لامر ما وطرده من عنده فسار المذكور الى بلاد الترك والتجأ الى ملك من ملوكهم يسمى (١) وامن فزوجه الملك ابنته فولدت له زابا(٢) بن طهماسب وكان المنجمون قالوا لابيها انها تلد ولدا يقتله فحبسها فلما ولدته كتمت امرها وولدها ثم ان طهماسب

(١) هذا قول الطبري وابن الاثير تبعا له وهذه الحادثة مشابهة لحادثة كيكاوس وولده سياوش وحفيده كيخسرو مع آفراسياب كما ستذكر بعدو لعله وقع الاشتباه في مأخذ تاريخيهما ولذا لم يقع لها ذكر في روضة الصفا مع كونها ابسط في بيان احوال الفرس منهما ويحتمل ان تتعدد الحادثة ولم يطلع عليها صاحب روضة الصفا والله سبحانه اعلم. منه عفي عنه.

(٢) يقال له في التواريخ العربية زو بالواو بدل الباء ومن غير الف بعد الزاء ونحن جرينا على الاصل. منه عفي عنه.

احتال فی اخراج زوجته وولده زاب من محبسهما وذهب بهما الی بلاد فارس فكانه مات بعد ذلك وبقی ولده الزاب فنصبته الفرس ملكا لانفسهم قال ابن الاثير ثم ان زابا فيما ذكر قتل جله وامن فی بعض الحروب وطرد افراسياب التركی عن مملكة فارس حتی رده الی بلاده بعد حروب جرت بينهما قال مير آخوند انهم خلصوا اولا اساری الفرس من محبس افراسياب بتدبير من اغريرث المذكور ثم قاموا علی افراسياب بامداد زال بن سام بن نريمان ابی رستم فدام القتال بين الفريقين الی سبعة اشهر فلما عجزت عساكر الترك عن اطفاء نيران العصيان واعيتهم الحيلة تركوا مملكة الفرس لاهلها وعادوا الی بلادهم **الوقعة الرابعة** لما هلك الزاب بن طهماسب بعد ان تملك ٣٠ سنة وجلس مكانه فی كرسی سلطنة الفرس كيقباد من احفاد نوذر بن منوچهر جمع عساكر كثيرة وقصد بلاد الترك ومعه من مشاهير ابطال الفرس رستم بن زال ومهراب الكابلی وقارن بن كاوه وكشواد فلما فرغ ذلك سمع افراسياب جمع عساكره وشجعان الاتراك واستقبلهم فلما التقی الجمعان وقع بينهما حرب صعب وكان ذلك اول محاربة رستم فتحير افراسياب علی قول الفرس من شجاعة رستم فطلب الصلح من كيقباد علی وفق المعاهدة التی حصلت فی عهد منوچهر من كون الحد الفاصل بين المملكتين نهر جيحون فعاد الفريقان الی بلادهم وهذا يدل علی ان حركة كيقباد انما كانت (١) لطرد الاتراك ودفعهم من بلادهم لا لاستملاك اراضی الاتراك فلما حصل مقصودهم صالحوا وعادوا وقال بعضهم ان افراسياب لما انهزم من شدة صولة رستم وهرب ادركه رستم واسره وبينما هو آت به معسكر الفرس اذ صدرت عنه غفلة فاغتنمها افراسياب وحل الحبل المربوط به باستعمال صنعة السحر والشعوذة التی كان ماهرا فيها وربطه برقبة واحد من القتلی وهرب فلم يشعر به رستم وجاء يجر المقتول المذكور عند كيقباد وهو يظن انه افراسياب ورمی به بين يدی كيقباد وقال من خدم الملك فليخدم هكذا ايها الملك اسرت عدوك الالد افراسياب وجئتك به

---

(١) وحمل الفردوسی ومير آخوند وامثالهما ممن يعزون القاووقی للفرس ويلحسون صحونهم هذا الرجوع علی مرحمة كيقباد وعلو جنابه . منه عفی عنه.

اسير او ليكن اعداؤك مقهورين هكذا فلما نظروا اليه فاذا هو واحد من قتلى آحاد الناس فخجل رستم من هذا الصنيع غاية الخجالة فقال له كيقباد ادفع خجالتك ان هذا الفتح العظيم حصل اليوم بسبب شجاعتك اسرافراسياب او هرب لا بأس به فانه لا يتجاسر بعد ذلك على المحاربة فطلب افراسياب الصلح وانعقدت المصالحة على ما مر ورجع الطرفان الى اوطانهم **وقد** ظهر من غضون كلام الطبرى وابن الاثير ايضا تبعا له كثرة الوقايع بين كيقباد وافراسياب ومغلوبية كيقباد من افراسياب والتزامه وظيفة حفظ الثغور وحراسة الحدود بنفسه حيث قالا وجرت بينه وبين الترك حروب كثيرة فكان يعنيان كيقباد مقيما بالقرب من نهر بلخ وهو جيحون لمنع الترك من تطرق شيء من بلاده **وكذلك** قال مير آخوند نقلا عن تاريخ البيضاوى المسمى بنظام التواريخ ما معناه ان كيقباد كان يقيم دائما بشط جيحون ويحارب الترك ولم اطلع على تفاصيل هذه المحاربات ولا حاجة لنا بها هنا بل يكفينا هذا القدر للعلم بدرجة الاتراك فى القوة والاقتدار والشوكة بالنسبة الى دولة الفرس فى العصر المذكور * **الوقعة الخامسة** ولما هلك كيقباد بعد ١٠٠ سنة من تملكه وقيل ١٢٠ سنة جلس مكانه فى تخت مملكة الفرس ولده (١) كيكاوس وكان الاتراك وقتئذ يجاوزون الحدود ويغيرون على ممالك فارس دائما ولاسيما حين كان كيكاوس يحارب ملك اليمن ذا الاذعار او شمر فان افراسياب اغتنم خلو حدود مملكة ايران من جهة بلاده فاغار عليها ورجع بغنايم كثيرة **قالوا** كان كيكاوس تزوج سودابه بنت افراسياب التركى وقيل بنت ذى الاذعار وقيل سعدى بنت شمر ملك يمين وكان له ولد من امرأة اخرى يسمى سياوخش ويقال له بالتخفيف سياوش وكان تربى عند رستم بن (٢) زال بن سام بن نريمان بن جوذك بن كرشاسب اصبهبذ (٣) سجستان وما يليها فعشقت له سوادبه او سعدى المذكورة وراودته عن نفسه فابى فقالت لكيكاوس مثل قول

---

(١) وقال ابن الاثير تبعا للطبرى كيكاوس بن كينية بن كيقباذ وقال لما ملك حمى بلاده وقتل جماعة من عظماء البلاد المجاورة له وكان يسكن بنواحى بلخ. منه عفى عنه.

(٢) هكذا ساق نسبه مير آخوند وقال لئلا يغلطوا فى نسبه وقيل رستم بن داستان بن نريمان وقيل غير ذلك والاول اصح. منه عفى عنه .

(٣) الوالى المختار مثل خديو مصر . منه عفى عنه.

نظيرتها المذكورة فى القرآن ماجزاء من اراد باهلك سوءالاية حتى افسدت بينهما وكان افراسياب اغار فى تلك الاثناء على ممالك ايران حتى وصل الى بلخ فسأل رستم الشديد ان يخاطب اباه فى تنفيذه الى محاربة افراسياب واراد بذلك التباعد عن ابيه ليامن كيد امرأته ففعل ذلك رستم فسيره ابوه وضم اليه جيشا كثيفا فلما التقى الجمعان انعقد بينهما الصلح على ان يترك افراسياب الاسارى والاموال التى كان اخذها ولم يذكروا سبب ذلك الصلح ولا وقوع المحاربة فكتب سياوخش الى ابيه يعرفه ماجرى بينه وبين افراسياب من انعقاد الصلح فلم يحسن ذلك لكيكاوس امالان قصده كان قتل سياوخش فى المحاربة اولعدم اخذ الثار من افراسياب كماينبغى قولان فانفذ اليه طوس بن نوذر وكتب ان يسلم قيادة الجيش والخزائن وعلمهم المقدس المسمى بدرفش كاويان الى طوس المذكور ثم يحضر عنده الى غير ذلك من التكليفات الغير اللائقة فلما علم سياوخش ماارادهابوه فى حقه سلك سبيل الحزم والاحتياط قائلا شعر:

لاتترك الحزم فى امر تحاذره * فان سلمت فما فى الحزم من باس *

بان خابر پيران بن ويسه الذى هو اكبر قواد افراسياب واعظم وزرائه وصاحب الاختيار واشهر ابطال الاتراك فى المسير الى بلاد الاتراك فقبله پيران(١) بن ويسه واخذه فى ضمانته وكفالته فسار اليه مع خواص اصحابه فحمله پيران بن ويسه الى افراسياب فاستقبله افراسياب بكمال البشاشة والتعظيم ورحب به واكرم منزله ومثواه وبعد ان اضافه بضيافة الملوك اياما عديدة زوجه ابنته وسفافريد على قول الطبرى وابن الاثير وفرنكيس على قول مير آخوند(٢) وجعله من مقربيه ولكن لم يرق هذا الفعل من افراسياب فى اعين ولديه واخيه كرسيوز ولم يلايمهم فكانوا فى مقام الحقد والحسد على سياوخش دائما ويذمونه عند افراسياب

(١) وقع فى نسخة ابن الاثير المطبوعة بمصر قيران بن وكسعان وهو تحريف من النساخ بلاشبهة والصواب ماهنا ويقال له اختصارا پيران ويسه كمايقال فى عادة بعض الاقوام الان احمد عبدالله بمعنى احمد بن عبدالله فتنبه.

(٢) وقع فى تواريخ يونان ذكر تزويج آفراسياب ابنته من ملك الفرس بوجه آخر مغاير لماهنا بالكلية اضربنا عن ذكره صفحا ومن اراد الاطلاع عليه فعليه بتاريخ مرادبك العمومى واسم آفراسياب فى ولايخهم اوستياغ واسم كيخسرو كيروس واسم اسفنديار داريوش ماعرفه. منه عفى عنه.

و يغرونه عليه حتى غلبوه على رأيه وحرفوه عنه وحصلوا منه الامر بقتل سياوخش وقتلوه وكانت زوجته وسفافريد اوفرنكيس بنت آفراسياب حاملا عنه حين موته فحاولوا اسقاط الجنين من بطنها فلم يقدروا وقيل منعهم من ذلك پيران بن ويسه واخذ الفرنكيس فى كفالته وحجر تربيته فولدت بعد تمام مدة الحمل ولد اسموه بتوصية سياوخش المقتول بكيخسرو وهذا هو كيخسرو المشهور من بين ملوك الفرس ولقب كسرى مأخوذ منه بتحريف العرب اياه وباق ذكره الى يومنا هذا **الوقعة السادسة** ولما بلغ قتل سياوخش اباه كيكاوس حزن عليه حزنا شديدا ولما انقضت ايام الماتم ارسل جيشا كثيفا تحت قيادة رستم وسائر مشاهير قواد الفرس الى تركستان لاخذ ثار ولده سياوخش من افراسياب ولما مر الجيش المذكور نهر جيحون والتقوا جنود آفراسياب وقع بينهما حرب شديد قتل فى اثنائه ولدا افراسياب واخوه كرسيوز الذين كانوا قتلوا سياوخش وانهزمت بواقى جيش افراسياب وتوغل هو فى داخل بلاده واجتهد رستم فى الظفر بفرنكيس وولدها كيخسرو وبذل غاية مقدرته فى ذلك الا انه لم يقدر عليه ولم يتيسر له ذلك فان افراسياب كان ارسلهما الى اقصى بلاده فاخذ خزائن افراسياب ورجع الى بلاده فانعم كيكاوس على رستم بانواع الانعامات ومنحه رتبة طرخان واعاده الى مقره **وفى بعض الروايات** ان كرسيوز لم يقتل فى هذه الوقعة بل قتل بعدها وانما قتل فيها شيدة ولد افراسياب على يد فريبرز بن كيكاوس وفى بعضها ان شيدة ايضا قتل بعد هذه الوقعة على يدى كيخسرو **وقال الميرآخوند** ان هنا روايات مختلفة وخرافات بعيدة عن العقل جدا اه والحاصل ان المقصد هنا ذكر اصل الحوادث على طريق الاختصار لا استقصاء الروايات المختلفة **الوقعة السابعة** فى عصر كيخسرو قيل انه لما ولد كيخسرو سلمه پيران ويسه الى اصحابه وقومه الذين كانوا يسكنون فى البادية وامرهم بحفظه وحراسته وتربيته فاخذوه وعلموه الفروسية والاصطياد والكر والفر على عادة الاتراك فلما كبر كيخسرو وشب ارسل كيكاوس واحدا من شجعان

ايران يسمى كيو بن كودرز الى تركستان ليجئ بكيخسرو اليه بناء على رؤيا رآها وبعد ان طاف المذكور فى قفار تركستان سبع سنين لقى كيخسرو فى مروج من الارض وعرف كونه كيخسرو بسيماه فحمله مع والدته فرنكيس الى بلاد الفرس عقيب خرافات كثيرة تنبوا عنها العقول السليمة ولذا تركنا ذكرها واختصرنا الكلام فطاب وقت كيكاوس لذلك وفوض تاجه وتخته الى كيخسرو مع وجود ولده الصلبى فريبرز واختار العزلة والخلوة ولما جلس كيخسرو تخت سلطنة الفرس جعل جل همته مصروفة الى اخذ ثار والده سياوخش والانتقام من قتلته فجمع عظماء مملكة فرس وخطبهم خطبة بليغة مؤثرة وابان لهم نواياه المتعلقة برفاهيتهم وراحتهم وترقيهم ثم اعلمهم كون والده مقتولا بيد الاتراك مغدورا وكون هذا الامر عارا وشنارا له خصوصا ولكافة الفرس عموما وبين لهم لزوم اخذ ثاره وانتقامه من الاتراك فتلقاه عموم عظماء الفرس بالقبول وعقدوا على ذلك عقد الاتفاق فاعطى كيخسرو لعمه فريبرز بن كيكاوس وطوس بن نوذر ثلاثين الفا من منتخبات جيش ايران وكان لسياوغش ولد آخر ببلاد الترك متولد من امرأة من بنات بعض اقرباء پيران ويسه يسمى فرودوكان يسكن قلعة من قلاع الترك كان افراسياب اعطاه اياها فامر كيخسرو قائده طوس بن نوذران يمر على تلك القلعة وان يدعو اخاه فرود الى الاتفاق على محاربة افراسياب فلما نزل طوس بقرب تلك القلعة حسب امر كيخسرو وسمع فرود بنزوله غضب غضبا شديدا وخرج للقائه وطرده بشجعان الاتراك فارسل اليه طوس يعلمه بكيفية الحال فلم يصغ فرود لخرافاته بل هجم عليهم بلامهلة وحاربهم حتى قتل فلما بلغ هذا الخبر الموحش مسامع كيخسرو استولى عليه الحزن وغضب على طوس فكتب الى عمه فريبرز ان يرسل اليه طوسا مقيدا وان يتوجه بمن معه من عساكر الفرس الى تركستان ففعل عمه فريبرز ما امر به كيخسرو فلما اخبر افراسياب بقصد فريبرز بلاده ارسل للقائه پيران بن ويسه مع جيش الاتراك وسائر الابطال

فلما التقى الجمعان وقع بينهما حرب شديد فانكسر جيش الفرس وانهزم فريبرز اقبح هزيمة ولحق كودرز بن كشواد الذى هو اشهر ابطال جيش ايران واكبر قوادهم بفريبرز متخلصا من المعركة بعد ان قتل من اولاده واقربائه سبعون نفسا فى تلك المعركة وخاض بنفسه غمرات الموت ولم يصدق أنه ينجو فرجعت بقية عساكر الفرس الى اوطانهم باقبح صور هذا مقطوع يده وهذا مكسور رجله وهذا مجدوع انفه وهذا ذاهب اذنه وذاك مشجوج رأسه وهذا مجروح وجهه وهذا مفقوء عينه فاستولت غاية الغم على كيخسرو بمشاهدة هذه الحالة الشنيعة وحمى غضبه على عمه فريبرز ولا سيما بعد ان قال كودرز ان سبب الهزيمة كان تقهقره وانحداره عن المعركة * الوقعة الثامنة لم يورث وقوع هذه الحادثة المحزنة لعزيمة كيخسرو ادنى فتور بل حشد جيشا جديدا من عساكر فرس وسلم قيادته الى كودرز وحرضه على اخذ الثار والانتقام لاجل ابيه سيا وخش ولاجل اولاد كودرز واقربائه وعفى عن طوس بن نوذر وضمه اليه فلما سار اوسمع به افراسياب جمع من ابطال الاتراك من يرجعون ايام المصاف على ليالى الزفاف وجعلهم تحت قيادة پيران بن ويسه وارسلهم لاستقبال جيش الفرس ولما انتشب الحرب بين الفريقين وقع الانهزام على جيش الفرس فالتجأوا الى جبل هناك يعرف بجبل تيرتو فاحاطت ابطال الاتراك بالجبل المذكور وطفقوا يقتلون الفرس وجاء فى الوقت المذكور على مافى خرافات تواريخ الفرس خاقان الصين وشنكل الهنود يعنى ملكهم لامداد الاتراك فلما رأت الفرس هذه الحالة يئسوا من الحياة وبينما هم فى هذه الحالة اذ لحقهم رستم بامر كيخسرو وشرع حالا فى المحاربة واسر واحدا من ابطال الاتراك المشهورين الذين يعتمد عليهم فى المحاربة واسر خاقان الصين بعد مضى ايام فلما شاهدت الاتراك هذه الحالة الخارقة للعادة استولى عليهم الرعب والخوف وولوا الادبار منهزمين قائلين من نجى برأسه اليوم فقد ربح فاستخلص رستم وكودرز ولاية خراسان من يد الاتراك ورجعوا الى بلاد الفرس عند كيخسرو مظفرين منصورين ولكن لم يحصل بهذا ماهو الغرض الاصلى من تلك المحاربات بل اندفعت به المضرة المترتبة

لها اعنى استيلاء الاتراك على مقاطعة خراسان ولهذا لم يكن بدمن محاربة آخرى لتحصيل الغرض الاصلى منها **الوقعة التاسعة القاضية بغلبة الفرس وقتل افراسياب** وبعد مضى ايام من الوقعة السابقة اراد كيخسرو ان ينتقم من الاتراك فجمع جيشا كثيفا جدا وقسمه على اربعة اقسام وجعل كل قسم منها تحت قيادة قائد مشهور من قواد الفرس وامرهم بالهجوم على بلاد افراسياب من الجوانب الاربعة ومن جملتهم جعل كودرز قائدا لقسم منها واعطاه علمهم المقدس المسمى بدرفش كاويان الذى كان ملوك الفرس يختصون بحمله وامره بالهجوم على بلاد افراسياب من جهة البلخ ووعده بلحوقه به من عقبه فورا فلما سمعه افراسياب جمع جيشا اكثر عددا من قطرات البحار وحبات الرمال وجعلهم تحت رياسة پيران بن ويسه واخوانه وارسلهم الى لقاء كودرز فالتقى الفريقان بقرب جبل يعرف بكنابد(١) فوقع بينهما حرب صعب دام الى ثلاثة ايام بليا لها فهبت رياح النصر فى الاخر من جهة الفرس فقتل پيران ويسه من يد كودرز وقتل من قواد الاتراك غيره احد عشر نفرا فيهم اخوة پيران ويسه وولده وولد افراسياب كل منهما يسمى روبين قتلهما بيژن بن كيو بن كودرز والباقى منهم قتلهم سائر قواد ايران اواسروهم ولهذا اشتهرت هذه المحاربة فى شهنامه وغيره من تواريخ الفرس بمحاربة دوازده رخ يعنى اثنى عشر وجها ذكره صاحب البرهان القاطع وغيره وقتل سوى هؤلاء من جيش الترك قريب من مائة الف نفس وفى ابن الاثير خمسمائة وستون الفا واسر ثلاثون الفا وهذا ماعدا المقتولين على يد عساكر الفرس الذين دخلوا من جهة كاشغر ومن جهة باب الابواب وبحيرة اورال وغنموا مالا يعد ولا يحصى فى نفس تلك المعركة وانهزمت

---

(١) كنا بد على وزن جنابت اسم موضع بارض الترك وقع فى جبل بها محاربة بين كودرز قائد كيخسرو وبين عسكر تركستان قتل فيه كودرز پيران ويسه وقتل حفيده بيژن بن كيو بن كودرز وابن بنت رستم وقيل ابن اخته اثنين من اخوة پيران ويسه وهذا الحرب من الحروب المشهورة فى شهنامه يقال له حرب دوازده رخ اه من البرهان القاطع منتخبا ومعربا. منه عفى عنه.

البواقى من جيش الترك ووصل كيخسرو الى محل الوقعة مقارنا لتلك الحالة وشرع فى التفرج والنظر الى المقتولين والمأسور بن تحت راية كل قائد من قواده فوقع نظره الى پيران ويسه مقتولا مطروحا تحت راية كودرز فنزل من فرسه بلا اختيار ووضع وجهه على وجهه وبكى بكاء كثيرا وامر بغسله طاهرا وتكفينه فى قماش نفيس ودفنه فى محل مناسب لمثله بكمال التعظيم والاحترام ورأى كرسيوز اخا افراسياب وقاتل ابيه سياوخش تحت راية القائد كيو مقيدا فنزل من فرسه وقطع رأسه قصاصا لوالده فلما وصل هذا الخبر الموحش الى مسامع افراسياب استولت عليه الغموم وحمى غضبه فارسل جيشا كثيفا تحت قيادة ولده شيده لمحاربة كيخسرو فالتقى الفريقان فى صحراء خوارزم ونشب بينهما القتال ودام الى اربعة ايام بلياليها فقتل فى اثنائها شيده على يدى كيخسرو نفسه فقال كيخسرو كان هذا خوارزميا فسميت الولاية المذكورة لذلك خوارزم فلما سمع افراسياب ذلك الخبر توجه بنفسه الى محاربة كيخسرو فوقع بينهما حرب شديد ودام الى ايام ولما قتل من عسكر افراسياب مقدار مائة الف نسمة ولى الادبار منهزما فتعقبه كيخسرو وحاصره فى دار ملكه كنك دوز فلما ايس افراسياب من وصول الامداد خرج من سرداب(١) كان اعده لمثل هذا اليوم وهرب واستولى كيخسرو على البلدة واخذ اهل بيت افراسياب تحت حمايته ولم يترك احدا يتعرض لهم بسوء لكون والدته من بنات افراسياب واما افراسياب فانه لما طاف مدة من الزمان فى اطراف مملكته صادفه عساكر ايران فى ولاية اذربيجان فحملوه الى كيخسرو فقيل ان كيخسرو قتله بيده وقيل امر غيره بقتله وقيل انه لما رآه رق له فخاف كودرز من عفوه له فبادر الى قتله فقتله وعلى كل حال لم يقدر افراسياب الذى لعب بعدة من ملوك الفرس تلك الالعاب ان يخلص نفسه فى هذه النوبة من قبضة الفرس وهكذا حال الدنيا لمن اعتبر فرجع كيخسرو الى طراف بلخ مجبور الخاطر مقضى الوطر بقتل جده لامه بعد استيصال اهل بيته

---

(١) وبجوار سمرقند غار يقال له غار افراسياب ولعله هو هذا الذى ذكرناه والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه .

و مملكته لشخص واحد ومع ذلك يدعون كونه نبيا او وليا لايخفى ان اوائل سلطنة افراسياب على مايستفاد من الوقايع السابقة تصادف اواسط سلطنة منوچهر وكان منوچهر على قول ابن الاثير تبعا للطبرى فى عصر موسى وشعيب عليهما السلام وقال مير آخوند ان موسى وشعيبا عليهما السلام كانا فى اواسط سلطنة منوچهر وكان يوشع عليه السلام فى آخر سلطنته باتفاق المورخين فعلى هذا يصادف اوائل سلطنة افراسياب اوائل بعثة موسى عليه السلام وانه عمر عمرا طويلا على مايستفاد من الوقائع السابقة وقد هلك عدة من ملوك الفرس فى عصره اولهم منوچهر وكانت مدة سلطنته ١٢٠ سنة والثانى نوذر ومدة تملكه ٧ سنة او ٣ سنة والثالث الزاب ومدة تملكه ٣٠ سنة والرابع كيقباد ومدة سلطنته ١٠٠ سنة او ١٢٠ سنة وكان المذكورة على ماذكره ابن الاثير ومير آخوند تبعا للطبرى فى عصر الياس واليسع واشمويل وحزقيل عليهم السلام والخامس كيكاوس ومدة سلطنته ١٥٠ سنة والسادس كيخسرو ومدة سلطنته على قول الجمهور ٦٠ سنة وعلى ماذكره فى عمدة التواريخ سنة ١٠٠ وعلى مايفهم من قول مير آخوند انه لم يعش بعد قتل افراسياب الا قليلا ولنجعل اوائل سلطنة افراسياب بعد مضى ٨٠ سنة من سلطنة منوچهر وقتل بعد مضى ٤٠ سنة من سلطنة كيخسرو ونبنى سلطنتى نوذر وكيقباد على الاقل ثم نضم الى ذلك مدة تسلطن آفراسياب بتخت الفرس ١٢ سنة فيكون المجموع ٣٨٠ سنة وعلى كل حال فانه كان اشهر ملوك قدماء الترك بما وراء النهر واعظمهم شانا وكان غالبا ومنصورا على اعدائه ومظفرا فى اكثر حروبه ولهذا لايزال ذكره جاريا على الالسنة الى الان كانه مضى قبل هذا الوقت بسنين معدودة ومذكور فى التواريخ بانه تسلطن اكثر من ٣٠٠ سنة وبقرب سمرقند مغارة مشهورة بغار افراسياب ويروى ان الروسية لما استولوا على سمرقند ظفروا ببعض آثار عتيقة فى تلك المغارة ولا ادرى ان بلدة كنكدز التى مر ذكرها آنفا هل كانت هناك اوفى محل آخر قال فى البرهان انه بفتح الكاف الفارسى الاول وسكون الثانى اسم بلدة فى شرقى اقليم الصين وقال انه بلدة بارض الترك اهلها فى غاية الحسن والجمال

(١) قال المسعودى وعمره عند كثير من الناس اربعمائة سنة. منه عفى عنه.

وقال كنك اسم بلدة تاشكند اهـ وكونها اياها اقرب الى العقل والله سبحانه اعلم بالصواب * **سلطنة ارجاسب التركي** اعلم ان اكثر المورخين قالوا انه جلس على كرسي مملكة الترك بعد قتل افراسياب اغوه ارجاسب وذكر في البرهان القاطع انه حفيده وعلى قول ابن الاثير تبعا للطبري ان الذى تملك بعده اخوه كي سواسف ثم بعده ابنه خرزاسف يعني ارجاسب فعلى هذا يكون ارجاسب ابن اخى افراسياب والله سبحانه اعلم **وقد تخلى كيخسرو** عن الملك لولدعمه اوعم ابيه اوغير ذلك على اختلاف الاقوال لهراسب ولايرى له في التواريخ وقايع مع الاتراك وانما المذكور فيها انه كان مقيما ببلخ يدافع الترك الذين كانوا تقووا في عصره واكتفى كلهم بهذا القدر ولم يتعرض احدمنهم لتفصيل تلك المدافعة وكيفية تعرض الاتراك وبعد مضى ١٢٠ سنة من سلطنته تخلى عنها لولده كشتاسب (١) واختار العزلة والانزواء ولما جلس كشتاسب على تخت مملكة الفرس ارسل الى ارجاسب سفيرا يطلب منه الهدنة والصلح فتم الصلح بينهما على ان يوءدى كشتاسب لارجاسب مقدارا من الخراج وان يربط فرسا مختصابه مسرجا ومجللا بباب قصر ارجاسب ليكون دلا على اطاعته اياه **ظهور زرادشت الزنديق وتسببه في بطلان الصلح ووقوع المحاربة بينهما والوقعة الاولى** ولما مضى للصلح المذكور مدة من الزمان ظهر في تلك الاثناء مخترع دين المجوس ومؤسس عبادة النار زرادشت الزنديق واخترع الدين المذكور وصار يدعو الناس اليه فقبله (٢) كشتاسب وسائر عظماء الفرس بعد اللتيا والتي وبعد ذلك بين له زرادشت قبح اطاعة اصحاب الدين الحق يعني دين المجوس لارباب الدين الباطل يعنى الاتراك وقبح اداء

---

(١) وقع في نسخة ابن الاثير المطبوعة بمصر بشتاسب بالباء بدل الكاف وهو غلط مخالف لما في سائر الكتب كافة من انه بالكاف لا بالباء . منه عفى عنه .

(٢) قال ابن الاثير تبعا للطبري ان الفرس كانوا قبل ظهور زرادشت واختراعه دين المجوس وقبول كشتاسب وقومه اياه على دين الصابئة واما اصل زرادشت ومبدا امره فسيجيء نبذة منه بعيد ذلك . منه عفى عنه .

الخراج لهم وربط الفرس بباب قصر ملكهم اظهارا للطاعة والانقياد وحرضه على نقض العهد والصلح المذكور وحثه على محاربته ووعده بان يختار له طالعاد الاعلى انتصاره على ارجاسب فكتب كشتاسب الى ارجاسب كتابا يدعوه فيه الى دين المجوس وعبادة النار الذى اختاره فحمى غضب ارجاسب بمطالعة الكتاب المذكور وكتب اليه فى جوابه انه ان لم يرجع من دين المجوس وعبادة النار الى الدين الحق وعبادة الله المتعال ولم يرسل اليه زرادشت المفسد الزنديق مقيد الاقلب مملكة الفرس ظهر البطن وآخذك اسيرا وحيث كان مقصد كشتاسب من كتابته نقض الصلح فرح بذلك وصار يستعد للحرب وكتب الى ارجاسب ثانيا يوبخه فيه ويشنع عليه واخذ فرسه المربوط بباب قصره خفية لزيادة غضبه وحمله على نقض الصلح والبداية باعلان الحرب بذلك السبب وفاز ببغيته هذه ايضا فان ارجاسب جمع جيشه وسار حالا قاصدا بلاد الفرس فارسل كشتاسب ولده اسفنديار بعساكر الفرس لاستقباله ووعده بان يترك تاجه وتخته له ان انتصر على الاتراك فتقابل الجيشان ووقع بينهما حرب عظيم شديد قتل فيه عدة من اولاد ارجاسب واخوانه فانهزم ارجاسب ورجع الى بلاده مكسورا مقهورا وعاد اسفنديار الى مملكته مظفرا منصورا (١) الوقعة الثانية قالوا وقع الفساد بين كشتاسب وولده اسفنديار بعد الوقعة المار ذكرها آنفا بسعاية الساعين ووشاية الواشين بينهما فحبس كشتاسب ولده اسفنديار بقلعة كردكوه بناحية رودبار مقيدا بتهمة طلب السلطنة لنفسه وترك اولاده وخزائنه وسائر امواله عند والده لهراسب ببلخ وتوجه بنفسه الى جهة العراق وقيل الى طرف كرمان وسجستان وسار الى جبل يقال له طمبدر لدراسة دينه والتنسك هناك فلما سمع ارجاسب هذا الخبر المسر اغتنم هذه الفرصة وتوجه نحو بلخ وقتل لهراسب وولدين لكشتاسب والهرابدة وهدم الدواوين وبيوت النيران واسر بنتين لكشتاسب

(١) هكذا ذكرت كيفية هذه المحاربة هنا وقد ذكر اثناء بيان مناظرة اسفنديار مع رستم فى روضة الصفاء ان هذه المحاربة كانت مع افراسياب وان كشتاسب اقام بنفسه فى القلب وولده نسطور فى الميمنة واسفنديار فى الميسرة وان افراسياب اقام فى القلب مع اولاده وپيران ويسه ومهر زادوندمان الساحر واخوته فى الجناحين وان زريرا اخا كشتاسب قتل فى اول وهلة فانهزم قلب ايران وميمنتهم ورموا علمهم المقدس درفش كاويان وفروا فاخذه الاتراك فادركهم اسفنديار وخلص منهم العلم المذكور واجبرهم الى الفرار الى غير ذلك من الخرافات ولا شبهة فى كونها من الخرافات والعجب من مير آخوند كتابته هذين المتناقضين فى كتابه مع ان بينهما اوريقات يسيرة والله اعلم بسرائر عباده. منه عفى عنه

(به آفرين) و (همابانو) واخذ خزائنه وكافة امـوالـه وعلمهم المشهور درفش كاويان وارسل كل ذلك الى تركستان وتوجه بنفسه الى جهة كشتاسب فلما تيقن كشتاسب بعدم قدرته على مقاومته اياه تحصن بقلعة حصينة منيعة وارسل اخاه جاماسب الذى كان عالم الفرس ووكيل زرادشت الى اسفنديار ليخرجه من حبسه ويأمره بمحاربة الاتراك ووعده ان يتخلى له عن سلطنته او ان يعهد اليه بها بعده فخرج اسفنديار من محبسه وجمع ما تشتت من عساكر الفرس وقصد ارجاسب فالتقاه فاقتتلوا قتالا شديدا حتى انجلى الغبار عن هزيمة كالترك وتوليهم الادبار واسترد اسفنديار درفش كاويان فرجع به الى ابيه كشتاسب مظفرا منصورا الوقعة الثالثة ولما رجع اسفنديار الى ابيه شتاسب بالظفر والنصر لم يزل ابوه يتعلل عليه فى تسليم الملك وقال له قد تبين ان حق السلطنة لك وانك احق بها ولكن اليس كون اختيك اسيرتين بيد اعدائنا ارجاسب وقومه عارا عظيما وشنارا قبيحا كيف يقبل وجدانك ان تلبس التاج وتجلس على سرير السلطنة هنا وهما على تلك الحالة فتحرك عرق حمية اسفنديار لذلك وشرع يتأهب لكفاح ارجاسب ثالثا وانتخب من عساكر ايران اثنى عشر الف راجل واثنى عشر الف فارس واخذ معه اخاه پشوتن وسار الى تركستان وفى كيفية سيره الى تركستان خرافات عظيمة للفرس وخلاصتها انه سأل گركسار التركى الذى كان اسيرا بيد الفرس عن بعد بلدة روبين دز (١) التى كانت اختاه وسائر اسارى الفرس محبوسين بها وعن طرقها ومسلكها فقال له ان لها من بلخ ثلاثة طرق احدها فيه مياه وانهار وخصب وعمارات بعضها متصل ببعض الا ان مسافته ثلاثة اشهر وفى رواية ستة اشهر والثانى مسافة شهر واحد الا ان المياه والاقوات قليلة فيه والثالث مسافته اسبوع واحد فقط الا ان

(١) وقد تقدم فى ترجمة افراسياب ان اسم كرسى سلطنته كنك دز وهنا يقولون ان كرسى مملكة ارجاسب روبين دز ويعبرون عن بلاد افراسياب اثناء بيان مناظرة اسفنديار مع رستم بمدينة صفرية وينقلون عن اسفنديار فى وصفها هكذا طلعت الى قمة جبل عال فرايت المدينة الصفرية من بعيد ورأيتها كبيرة مستحكمة جدا فنزلت الى سفح الجبل مغموما فلقيت ثلاثة اشخاص

فى كل منزل منه مانع و عائق من الثعبان والسباع و الساحر و السيمرغ (١) و الثلج الكثير و رمل كثير مسافة ثلاثين فرسخا الا ما عفى ياو لا كلاء فارسل اسفنديار اخاه پشوتن مع معظم عساكره من الطريق الثانى واختار بنفسه سلوك الطريق الثالث ذى الخطر و الموانع مع خواص اصحابه واخذ معه جواهر ثمينة و اموالا نفيسة يشهر نفسه تاجرا فارسيا هاربا من ظلم اسفنديار و شره و واعد اخاه پشوتن اذا وصل المذكور بعد قطع مسافة شهر ان يوقد نارا عظيمة فى البلدة ذات ليلة بعذر من الاعذار فمتى رأوا النار المذكورة يهجمون على البلدة فسلك اسفنديار الطريق الثالث القصير و ازال الموانع من كل منزل و مرحلة وصار يقيم مجلس الشرب والاكل والانس والفرح والسرور مع اصحابه فى كل منزل بعد رفع الموانع منه و لهذا سمى هذا الطريق عند الفرس بهفتخوان (٢) و لما وصل اسفنديار

فسألتهم عن كيفية المدينة فقالوا ان اطرافها متصلة بالجبال ودورتها مأته فرسخ وقد وضع فى ابراجها مجانيق ومدافع كثيرة وعين لحفظها وحراستها كثير من الابطال المحنكين والشجعان المجربين لايتركون الطيور ان ينزل الى ابراجها وفى داخلها كثير من السحرة من اقارب افراسياب اه معربا من روضة الصفا وهذه المدينة هى التى استولى عليها اسفنديار فى طرفة عين والظاهر ان كنك دز وروبين دز عبارتان عن هذه المدينة واسمان لها وقد ذكر المسعودى بلدة صفر فى تاريخه وذكر ايضا خراب بلدة عمان فى تركستان والظاهران بلدة صفر هى مدينة صفرية وقد تقدم فى اوائل بيان افراسياب ذكر صارى قلعة ذكرها مير آخوند بهذه العبارة ولاشك ان معناها بالعربية المدنية الصفراء فهى ومدينة الصفر واحدة وان اصل اسمها بالتركية صارى قلعة واما بلدة عمان فلم ادرهل هى هى ايضا ام مغايرة لها والله سبحانه اعلم ومع قول صاحب البرهان القاطع بكون دار ملك افراسياب كنك دز قال فى مادة بلاساغون انها بلدة بقرب كاشغر وانها كانت قاعدة ملك افراسياب فى حياته وصارت كذلك دار ملك اولاده الى عصر كور خان اه وظهور فى ٥٣٦ سنة قال الحموى انه بلد عظيم فى ثغور الترك وراء سيحون قريب من كاشغر الخ وقال ابن الاثير عند بيان وقعة كورخان المذكور وقيل ان بلاد تركستان وهى كاشغر و بلاد ساغون و ختن وطراز وغيرهما مما يجاورها من بلاد ما وراء النهر كانت بيد الملوك الخانية الاتراك وهم مسلمون من نسل افراسياب التركى الخ. منه عفى عنه.

(١) طائر معروف الاسم مفقود الجسم عند العجم كالعنقاء عند العرب اوهو هو. منه عفى عنه.

(٢) انظر الى البرهان القاطع فى مادته. منه عفى عنه.

الى بلدة روبين دز بالكيفية المذكورة ودخلها اعلن نفسه تاجرا فارسيا هاربا من ظلم اسفنديار وشره واشهر ذلك واهدى للملك ارجاسب جواهر ثمينة وتقرب اليه بهذه الوسيلة واستكرى منزلا بقرب قصر الملك ارجاسب ولقى اخته وسائر اسارى الفرس واعلمهم بكيفية الحال ولما وصل اخوه پشوتن بعد قطع مسافة شهر الى روبين دز ونزل بقربها واخبر اسفنديار بذلك استأذن الملك لضيافة الامراء والوزراء وقواد العساكر والكبراء والاعيان فى تلك الليلة واوقد نارا عظيمة بهذا العذر فلما شاهدها پشوتن من الخارج تيقن ان الوقت الموعود قد حل فهجم على البلدة بمن معه فورا فغشيت الناس حيرة ودهشة وصاحوا بان عدوا قد هجم على البلدة فشرع فرسان الترك يسرعون الى خارج البلدة ويتوجهون نحو العدو فخلت البلدة من الحماة والمستحفظين فاغتنم اسفنديار هذه الفرصة التى انتهزها فقتل الوزراء والامراء والاعيان وخلص اسارى الفرس وفعل الذى لا بد من فعله واغلق ابواب البلد فكل من اراد دخول البلد قتل ومن طرف آخر قتل پشوتن فى تلك الاثناء الملك ارجاسب مع عدة من اخوانه واركان دولته واستولوا على البلد بما فيه فارسل اسفنديار اخته وتخت افراسياب المزركش المذهب وخزائن ارجاسب وامواله حملا لها على الفيل الابيض الى ابيه كشتاسب وشرع هو نفسه مع عسكره فى تخريب بلاد الاتراك وقتل اهاليها فلما قضى وطره من القتل والتخريب وشفى صدره فوض سلطنة تلك الديار الى واحد من اولاد اغريرث اخى افراسياب الذى كان محبا للفرس ومحسنا اليهم دائما ومشهورا عند الاتراك بالنبوة كما تقدم ذكره وكيفية قتله من يد اخيه افراسياب ثم توجه اسفنديار من هناك الى ممالك الصين وبنى هناك عدة من بيوت النيران ثم توجه منها بحرا الى الهند وبعد استيلائه عليها وتسخيره اياها بنى هناك ايضا عدة من بيوت النيران ونشر فيها المجوسية ثم عاد سالما غانما الى وطنه بلاد الفرس **انظروا الى مقدار توهات الفرس** وخرافات ايران كيف استأصل شخص واحد بخمسة وعشرين الفا من العسكر سلطنة الترك والصين والهند فى مدة يسيرة من غير وصول امداد اليه من ورائه ودار تلك

الممالك الشاسعة برا وبحرا ثم عاد الى بلاده سالما فمن كان عقله مستعدا لتصديق امثال هذه الخرافات فليصدق ولهذا وقع فى تواريخهم ان اكثر ملوكهم خصوصا الطبقة الاولى منهم المسماة پيشداديان ملكوا الدنيا كلها واجروا فيها احكامهم ثم قال مير آخوند ان اولاد اغريرث وذرياته تسلطنوا فى الديار المذكورة بطنا بعد بطن الى ظهور اسكندر الرومى وذكر كارامزين فى تاريخه قوما فى شرقى جبال اورال يسمون باغريپى وحيث ان اغريپى قريب من اغريرث جدا ربما يخطر بالبال كون القوم المذكورين من ذريات اغريرث المذكور ويؤيد هذا الاحتمال قرب السمت والجهة والله سبحانه اعلم ثم لا يخفى ان اسكندر الرومى الماكيدونى لما استولى على ممالك ايران عبر نهر جيحون (آمودريا) واستولى على صغد سمرقند اعنى قطعة ماوراء النهر وضيع هناك مدة من اوقاته بمحاربة الاقوام التركية القاطنين وراء نهر سيحون (سيردريا) اعنى تركستان المشهورين عند قدماء الافرنج باسامى اسكيت واسكيتس الخ كما سيذكر فى القسم الثانى من هذه المقدمة وقد تزوج حين اقامته بها ببنت اوقسيارتيس حاكم صغد المسماة روقسانة وكانت على ما فى تاريخ اسكندر المذكور ثانية ابنة دارا فى الحسن والجمال وسلم حكومة تلك الديار حين انسحابه منها الى طرف الهند الى ابيها اوقسيارتيس المذكور ولا شبهة ان تزوجه ببنت حاكم الصغد قبل تزوجه ببنت دارا اليس هو بلا سبب وسببه والله سبحانه اعلم يحتمل ان يكون كون اوقسيارتيس المذكور من اولاد اغريرث المذكور ان صحت القصة السالفة الذكر اوكونه من ذريات افراسياب بناء على شهرة افراسياب وارجاسب وهذه الوقايع التى ذكرناها فى هذه الصحايف الاخيرة المعدودة اعنى وقائع الفرس والترك زبدة الوقائع المهمة وخلاصة الحوادث المعتنى بها التى تشكلت منها اشهر صحائف تواريخ الفرس القدماء وانفسها واهمها خصوصا شهنامة فردوسى الطوسى التى الف كل بيت منها للسلطان محمود بن سبكتكين الغزنوى بمقابلة (١) دينار

(١) ونحن بحول الله تعالى نقحناها ولخصناها واثبتناها هنا مجانا لا نرجو فى مقابلته شيئا من المكافاة وغاية ما نتوقع فى مكافاته ان يقول امثل علماء بلادنا وافضل فضلاء وطننا الذى يرجى منه التمييز بين الفاضل والمفضول وتقدير خدمة اهل العلم لواحد ممن يقرؤن ويكتبون فقط لا غير لم لا تؤلف انت كتابا كما الف فلان استهزاء بنا كما سمعنا ذلك عند انتشار سائر آثارنا من قبل. منه عفى عنه.

وكذلك وقايع الفرس والتراك الاتية وقد ذكر المورخون ان لهراسب كان فى عصر سليمان عليه السلام وانه امر اصطخر الجني بحمله اليه فهرب لذلك الى بلخ واختفى فيه منه وان ولده كشتاسب كان فى عصر ارميا عليه السلام وان زرادشت الزنديق كان من تلامذته (١) فطرده من عنده لبعض فساده وخيانته فطاف بلادا كثيرة وممالك شتى لالقاء بذر فساده وشقاوته المركوز فى طينته وقاسى فى ذلك شدايد عديدة فلم يجد ارضا مناسبا له سوى ارض الفرس فبذره وزرعه هناك ونشره بين اهلها وفى الحقيقة اذا اجلنا النظر فى الوقايع التاريخية والاحوال الجارية قديما وحديثا بالتعمق نجد ارض الفرس معدن امثال الخبث المذكورة ومنبع فسادات كثيرة قديما وحديثا يعرف ذلك بالتتبع ويظهر من البيانات السابقة عصر الملك ارجاسب التركى ولكن وقع الاختلاف فى هذا الباب فى تواريخ الفرس القدماء كوقوعه فى سائر المواد قال ابن الاثير رجح كالطبرى كون بخت نصر المشهور الذى خرب بيت المقدس وسبى بنى اسرائيل من قواد لهراسب وانه انما فعل ما فعل بامره وعودة بنى اسرائيل الى اوطانهم كانت ايضا بامره فهذا صريح فى ان عصره متأخر من عصر سليمان عليه السلام وان بهمن بن اسفنديار بن كشتاسب ارسل بخت نصر المذكور الى بيت المقدس ثانيا فخرب وقتل وسبى كثيرا من بنى اسرائيل كما فعل فى النوبة الاولى وذلك لقتلهم رسوله الذى ارسله اليهم قال مير آخوند بعد نقل هذا والعلم عند الله ونحن ايضا نقول مثلما قال وقال مير آخوند ايضا ان كشتاسب لما انقضى ايام التعزية لاسفنديار بعد قتل رستم اياه قصد تركستان بجيش كثيف فوقع بينه وبين الترك حرب شديد وقتل من الطرفين نفوس كثيرة فصارت الغلبة والنصر اخيرا فى طرف كشتاسب فرجع الى وطنه مظفرا منصورا وبعد

---

(١) وقال ابو الفرج الملطى قيل انه من اذربيجان وقيل من اهل آثور وقيل انه من تلامذة اوقيل يليا النبى اه انه اخذ عبادة النار من تجلى الحق سبحانه وتعالى لموسى عليه السلام فى الشجرة على صورة النار وجئى النداء منها انى انا الله انى انا ربك وعلى كل حال فقد نقل عنه كثير من الامور الشعوذية وصنف كتابا سماه زند اوستا بالرموز والكنايات بحيث كان لايطلع على ما فيه الا خواص اصحابه . منه عفى عنه .

كشتاسب تملك فى الفرس (١) بهمن بن اسفنديار ١١٢ سنة وتملك بعده بنته وزوجته هماى ٣٢ سنة وتملك بعدها وابنهما دارا الاكبر ١٢ سنة او ١٤ سنة وتملك بعده ولده دارا الاصغر الى غلبة اسكندر الرومى الماكيدونى ١٤ سنة وفى تلك المدة اعنى مدة ١٧٠ سنة لم اطلع فى التواريخ التى طالعتها على وقايع الترك مع الفرس والظاهر ان الملوك المذكورين اشتغلوا فى تلك المدة بمحاربة الروم مع ذلك يفهم بمانقل عن تواريخ الافرنج اغارة الاتراك الموسومين عند قدماء الافرنج باسكيت واسكيتس واسكوتيا الخ على مقاطعة اذربيجان فى عصر واحد من دارايين المذكورين وابرائهم فيها اضرارا كليا واتلافه كثيرا من عساكره حين قيامه لاخذ الثار منهم قال رفاعة بك فى جغرافياه عند بيان اسكوتيا واوصافهم وانهم عين التتار فان اسكوتيا تجروا على سطوة دارا ولم يخشوا له باساوجبهوه وافادوه اعتبارا عظيما وهم وان قرعت قعقعة (٢) اسلحة الرومانيين آذانهم الا انهم لم ينقادوا لاوامر ارة احكامهم اه قال كارامزين لما اغارت الاسكيت على ولاية ميديا (اذربيجان) قام دارا ملك الفرس الاعظم لاخذ الثار منهم فاتلف كثيرا من عساكره القوية فى هذا السبيل وذكر فى تاريخ اسكندر الماكيدونى فى اثناء بيان ارادته ادعاء الالوهية ان الفيلسوف قالستنس قال له فى تخطيئة هذا الرأى السخيف والامر الشنيع ان الفرس وان اظهر رضاءهم به بناء على نفاقهم وسمعتهم ومرءاتهم ومصانعتهم الاان طائفة اسكيتس المعروفين بفقر الحال والحرية والاستقلال كيف يرضون به فان كيروس بن قابوس الذى هو اول

(١) قال ابوالفرج الملطى داريوش المادى ملك سنة واحدة وقيل تسع سنين وبه بطلت مملكة النبط الكلدانيين منتقلة الى الفرس المجوس ثم قال كورش الفارسى ملك ٣١ سنة واستولى على ملك العراق وخراسان وارمينية والشام وفلسطين وتزوج اخت زوربابيل ابن حفيد يوقايم ملك اليهود وفى عصره رجع بنو اسرائيل الى القدس ثم قال قمباسوس بن كورش ملك ٨ سنة ثم قال داريوش بن كشتاسب ملك ٣٦ سنة ثم عد الى دارا بن دارا تسعة من الملوك والمنقول من تواريخ الفرس ان كورش لم يكن مستقلا وانما كان فى عراق واليا من طرف بهمن بن اسفنديار وقيل كان مستقلا والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه .

(٢) يعنى انهم وان سمعوا اصوات اسلحة الروم فى عصر اسكندر الماكيدونى لكنهم لم يصيروا محكومين عليهم لما مرت الاشارة آنفا وسيجىء تفصيله فى بيان احوال اسكيت فى القسم الثانى من هذه المقدمة انشاءالله . منه عفى عنه .

(١) ملوك الفرس وان عبده الفرس مثل عبادة الله وكانت هذه العادة القبيحة جارية فيما بينهم وبين اهل العراق العجم من ذلك الوقت على ماهو مذكور فى التواريخ الاان تأديب طائفة من اسكيتس لدارا مشهور فى التواريخ ايضا اه يعنى بذلك ان عادة هذه الطائفة الصادقة هى هذه فكيف يداهنونك ويما شونك مثل الفرس المرائين المداهنين فى هذا الامر والحاصل لو نقل النا قليل امثال هذه المعاملة الصغيرة التى لاقدر لها فى جنب الوقايع السابقة عن تواريخ الروم والافرنج فى معرض مدح الاتراك يدل على عدم ذكر تلك الوقايع الجسيمة فى تواريخهم والا لذكروها بالطريق الاولى حين ذكروا هذه المعاملة الصغيرة وبعض ماسيذكر بعد ذلك من وقايعهم وقد اشرنا الى اجمال وقايعهم مع اسكندر الماكيدونى بعد دارا الاصغر وبعد ذلك ظهرت طبقة ثالثة من طبقات ملوك الفرس الاربعة تسمى باشكانية واشتهرت بملوك الطوائف (٢) وقد قع الاختلاف فى اصل هذه الطبقة وربما يفهم من كلام بعض المتأ خرين ن كونهم من طائفة اسكيت المار ذكرها آنفا وكذلك وقع الاختلاف فى مدة سلطنتهم فقيل خمسمائة سنة (٣) وقيل اربعمائة وقيل ازيد وقيل انقص ولم نطلع فى التواريخ التى يذكر فيها احوال الفرس على وقايع الاتراك معهم فى تلك المدة وربما يستدل به على كون الطبقة المذكورة من الاتراك فانهم لو لم يكونوا منهم لاغتنمت الاتراك فرصة ضعف الفرس وتفرقهم وهجموا على ممالكهم ولو هجموا الذكر بعض مهاجماتهم فى بعض التواريخ والحاصل ان احوال هذه الطبقة لاترى فى التواريخ المتصدية لبيان

---

(١) اول ملوك الفرس هو كيومرث منه عفى عنه .

(٢) فان اسكندر لما ملك بلاد الفرس كتب الى ارسطو يستشيره فيما يفعل فيهم فكتب اليه ما معناه قسم تحكم فجعل لكل كورة منها ملكا واكبرهم اشك فنسبوا اليه وان ذريته بعض منهم فقط وهذه القاعدة جارية الى الآن بين دول آوروپا فى حق السفهاء الذين يسمون كذبا مسلمين انا لله وانا اليه راجعون . منه عفى عنه .

(٣) قال رفاعه بك فى جغرافياه وفى نحو ٢٣٠ سنة من الميلاد ظهر انسان من الفرس وسلب الملك من اشكانيان واسس دولة الساسانية اه فهذا صريح فى ان دولة اشكانيان دامت نحو ٥٣١ سنة فان ظهور اسكندر الرومى على الفرس كان قبل الميلاد ٣١١ سنة . منه عفى عنه .

احوال الفرس سواء كانت شهنامة او غيرها الا مشوشة ومتشتتة و مناقضته بعضها ببعض ثم ظهرت بعد هؤلاء الطبقة الرابعة من ملوك الفرس تسمى ساسانية وهي الاخيرة منها و الخاتمة لها فبانقراضها انقرضت دولته الفرس بالكلية اولهم اردشير بن بابك وهو الذى اعاد وحدة دولة الفرس التى زالت بعد استيلاء اسكندر الماكيدونى عليها فنظم امورها ورتب نظامها ولكن لانرى له وقائع مع الاتراك فى التواريخ المعتبرة الا ان بعض المورخين الذين يهزون(١) القاووق للفرس و هو منهم ذكر فى تاريخه انه توجه من سجستان الى جهة جرجان ونيشا پور ومرو وبلخ وخوارزم وعاد الى مملكة فارس بعد تسخيره خوارزم اه فاشار الى انه نزع اقليم خوارزم من يد الاتراك ثم قال بعد اسطر لجهالته بمقدار الربع المسكون وحقيقته وماهيته وكيفية الاستيلاء عليه وصعوبته قيل انه كان احد الملوك الذين استولوا على جميع(٢) الربع المسكون وطاف اطراف العالم وبنى بلادا عظيمة اه وقد صادف نظرنا فى بعض التواريخ ان الذى بنى السد الكائن بين سمرقند و بلخ هو هذا ورأيت فى بعضها ايضا اثناء بعض سياحتى سابقا ان اول من بنى السد الذى فى ارمينية كافكازيا هو هذا ثم انه لما انهد و محى اثره تجر اه انوشروان وظفر به وجدده كما سيجيء وكله غير بعيد من العقل وكذلك ذكر فى بعض التواريخ اغارة الاتراك على حدود الفرس مقتدين بالروم و العرب فى اوائل سلطنة شاپور(٣) ذى الاكتاف من العائلة المذكورة لكونه صغيرا الا انه لا يرى فيه مافعله بالاتراك مثل مافعل بالروم والعرب بعد كبره من اخذ الثار والانتقام و النكاية بهم والحاصل لايرى وقايع الاتراك مع الفرس فى عهد هذه العائلة الساسانية فى التواريخ الى عصر بهرام كور بن يزدجرد الاثيم الذى هو

---

(١) يعنى المداهنون لهم ويظهرون المحبة لهم. منه عفى عنه.

(٢) وقد عرفت فيما تقدم انهم يدعون ان اكثر ملوكهم ملكوا الدنيا باسرها. منه عفى عنه.

(٣) لقب به لخلعه اكتاف العصاة من العرب. منه عفى عنه.

الخامس عشر من ملوك العائلة المذكورة واما فى عصره فقد قيل ان خاقان الترك قصد بلاد ايران مع مأتين وخمسين الفا من عساكر الترك بناء على رخاوة المشار اليه واهماله فى امر الملك وعبر نهر جيحون ووصل الى مرو وفى رواية الى الرى فلما بلغ عظماء الفرس هذا الخبر الى بهرام كور وافهموه لزوم دفع تلك الغائلة لم يصغ الى كلامهم بل اناب مقامه اخاه نرسى وتوجه هو نفسه الى جهة اذربيجان بنية التنسك فى بيت نار مشهور بها وبنية الاصطياد فى براريها واخذ معه سبعة من ابناء الملوك وثلاثمائة من مشاهير الابطال فلم تشك الفرس فى انه هرب خوفا من صولة الاتراك فارسلوا الى خاقان الترك سفيرا مع هدايا ثمينة يطلبون منه المهادنة والمصالحة على ان يعطوه الخراج ففرح الخاقان من هذا الحال غاية الفرح واستغرق فى العيش والطرب واما بهرام فاخذ من اذربيجان الف فارس وتوجه بهم وبمن كان معه اولا نحو خاقان الترك من طريق قصير غير مسلوك فلما قرب من معسكر الخاقان قسم من معه على اربعة اقسام وهجموا على معسكر الخاقان من جوانبه الاربعة فى ليلة مظلمة فجاة وهم آمنون مطمئنون لا يخطر ببالهم هجوم العدو لاظهارهم الانقيا دوالرضا لاداء الخراج فاستولت عليهم الحيرة والاندهاش ولم يدروا ماجرى عليهم ولم يعرفوا ماذا يصنعون بل لم يكن لاحد منهم هم الا فى الهرب والنجاة بروحه فامسكوا الخاقان فى خيمته وعلى رواية مبين فراره وقتلوه فانهزمت عساكره وتفرقوا شذمذر وتركوا كافة اموالهم وخزائنهم ومهماتهم وخيامهم كما هى لم يأخذوا منها حبة ولم يكن لبهرام هم الا فى تعقيبهم فتعقبهم الى شاطئ جيحون ثم ارسل منه واحدا من قواد عسكره الى ماوراء النهر (١) فاستولى عليها فجاء سفراء من طرف خاقان الترك

---

(١) ولما لم ار اللزوم فى ذكر المحاكمات فى هذه الترهات تركتها واحلتها على افكار القارئين الكرام وادراكهم ووجدانهم سلمنا ان الهجوم فى الليلة المظلمة بغتة على الغفلة يوجب الانهزام ولكن فى كم مدة من الزمان قطعوا مسافة ما بين مدينة مرو او الراى و نهر جيحون التى هى مسافة ايام عديدة وكم نفرا منهم ذهبوا الى ما وراء النهر مع القائد المذكور واستولوا عليها ولا شك ان جميع من معه على قولهم الف وثلاثمائة نفر وهل لم يمت منهم فى تلك المعركة والاستحالة انما هى هنا فليتأمل المنصف العاقل هنا حق التأمل. منه عفى عنه.

يطلبون منه المصالحة فاصطلحوا الى حد معلوم و بنى بهرام فى المحل المذكور منارة عالية علامة، و تذكار الغلبته و ذهب بعضهم الى ان السد الذى بين بلخ وسمرقند بناه بهرام كور المذكور ولا يستبعد ذكر وقايع اقوام الهياطلة من الاتراك مع فيروز ملك الفرس لما مات بهرام كور وتملك بعده ولده يزدجرد ١٨ سنة ولم ار له ذكر وقايع مع الترك و ان حارب الروم وجعل يزدجرد ولده الاصغر هرمز ولى عهده بعده و جعل ولده الاكبر فيروز حاكما و الياعلى ولاية نيمروز فانفعل فيروز من الوضع المذكور ولما مات ابوه يزدجرد و تملك اخوه هرمز ذهب الى بلاد الهياطلة (١) وهم قوم من الترك كانوا يسكنون فى ولاية طخارستان و بدخشان و التجأ الى ملكهم خوشنواز (٢) واستمد به على اخيه هرمز فلما حلفه خوشنواز و تبين صدقه امده بثلاثين الفا من فرسان الترك على ان

---

(١) قال فى البرهان القاطع الهياطلة بكسر الطاء اسم بلدة و الهيتال بالتاء المثناة يطلق فى لغة بخارى على شخص قوى صحيح البدن واسم لولاية ختلان و يطلق على اميرهم هياتله والختلان كورة فى اقليم بدخشان وقال فى ترجمة القاموس الهيطل اسم لاقايم ما وراء النهر وقوم مخصوص من الترك وعلى قول من الهند ظهر وافى سالف الزمان وكان يقال لهم ايضا هياطل وهياطلة ثم ذكر قول صاحب البرهان وقال يمكن ان يكون هيتال مخفف هيطل ويكون هياطلة جمع معربه اه وقال المسعودى الهياطلة هم الصغد وهم بين بخارى وسمرقند اه وقال ابن الاثير ومملكة الهياطلة هى طخارستان اه قال فى ترجمة القاموس طخارستان بضم الطاء اسم بلدة واقعة فى التركستان اه وقد تقدم اثناء بيان وقايع الترك مع الصين ان الهياطلة اتراك ما وراء النهر وربما يقال لهم فى التواريخ المأخوذة عن تواريخ الافرنج افتاليت وقيل ان اصله آب تله بمعنى ساحل النهر فيكون معناه السواحلى ويقال ان افتاليت اصل ابدال تركمان ويمكن ان يكون اصل هيطل آيدار فيبدل الهمزة هاء والدال تاء او طاء والراء لاما فيكون هايتال او هايطال فيجمع بعد التعريب على هياطلة على ما قال مترجم القاموس ويمكن ان يكون اصل طخارستان طوارستان بالواو وبدل الخاء بمعنى مملكة ارباب المواشى والله سبحانه اعلى وقال الحموى هيطل بالفتح ثم السكون وفتح الطاء المهملة اسم لبلاد ما وراء النهر وهى بخارى وسمرقند وخجند وما بين ذلك وخلاله سمى بهيطل بن عالم بن سام بن نوح الخ. منه عفى عنه

(٢) وقع فى تاريخ ابن الاثير اخشنوار بالراء المهملة تارة والزاى المعجمة اخرى وفى مروج الذهب فى موضع احسران وفى آخر احسوان والذى ذكرناه منقول عن روضة الصفا والمعنى معقول كما لا يخفى ولهذا اخترناه. منه عفى عنه.

بترك له فى مقابلة معروفه هذا بلدة طالقان او ترمذ وكانت سابقا تحت تصرف
الفرس فاجلسوه على تخت مملكة الفرس * **الوقعة الاولى** ولما تملك فيروز
ولم يترسخ قدمه فى الملك بعد لم يكن له هم الا فى كفران النعمة واساءة من احسن
اليه واراد ان ينقض عهده مع ملك الهياطلة خوشنواز ويحاربه فنصحه عقلاء
اصحابه ومنعوه عن ذلك وحذروه وخامة عاقبة الغدر والخيانة وكفران النعمة ولكن
كل ذلك لم يؤثر فيه ولم يرعو عن غيه فقصد بلاد الهياطلة بعساكر لا يحصى
فلما سمع به خوشنواز صار مغموما ومهموما فقال له واحد من اصحابه اقطع
يدى ورجلى ثم القنى على ممره وانا اعرف بعد ذلك ما افعل به ولكن احسن
الى عيالى ففعل الملك ما اشار به اليه فاجتاز به فيروز فسأله عن حاله فقال له انى
نصحت خوشنواز وقلت له انك لا تقدر على قتال فيروز فعليك بطاعته والانقياد له
فغضب على وفعل بى هذا الذى تراه وتظلم منه فرق له فيروز ووعده ان ينتقم له من
خوشنواز فقال له ذلك الرجل ان خوشنواز ينتظرك من الطريق المعهود والاولى
ان تسلك طريقا غير معهود وغير مسلوك هو اقرب وقصر من الطريق المعهود بمراتب
وان تهجم عليه بغتة لانه لا يخطر بباله انك تجيء من هذا الطريق وانا اكون دليلك
عليه ففرح فيروز بذلك فرحا زائدا وصمم على سلوك الطريق المذكور ولم ينفعه
ايضا منع عقلاء وكلائه عن ذلك واشارتهم الى لزوم سلوك الطريق المعهود فسلكه
وكان عبارة عن مفازة لا ماء بها ولا كلاء فصاروا يقطعون مرحلة بعد مرحلة وقد نفد ما
معهم من الماء فى اول مرحلة فاستولى العطش عليهم وعلى دوابهم فصار يموت كثير
منهم فى كل مرحلة حتى هلك اكثرهم ولما علم الرجل المذكور انهم لا يقدرون
الخلاص اعلمهم بحاله فشاور فيروز بقية اصحابه فى التقدم والرجوع فقالوا
حذرناك فلم تحذر فليس الان الا التقدم على كل حال فتقدموا امامهم لتيقنهم بعدم
بقاء فرد منهم ان رجعوا فوصلوا الى مقربة من معسكر خوشنواز وهم فى مخالب الموت
من العطش لا قدرة لهم على الحركة فضلا عن القتال فارسلوا الى الملك خوشنواز
رسولا يعتذرون اليه ويسترحمونه ويطلبون منه العفو والمصالحة وان
يخلى سبيلهم ليعودوا الى بلادهم فقبل خوشنواز وان كان دولته الذين كانت الفرس

لاتذكرهم الا بالكلاب عذرهم وصالحوهم على ان لايقصدهم هو يعنى فيروز نفسه بسوء ولابارسال العساكر فيمابعد وحلفوهم على ذلك وكتبوا كتابة الصلح والمعاهدة وخلوا سبيلهم بالاعزاز التام وكمال الاحترام مع انهم كانوا قادرين على استيصالهم بالكلية وهم كانوا مستحقين لذلك ولم يصدر عنهم شيء سوى التوبيخ والتعيير بالاساءة فى مقابلة الاحسان والملامة لنقض العهد والغدر الذى لايناسب لمن يطلق عليه لفظ الانسان **الوقعة الثانية بين فيروز وخوشنواز ونيل فيروز جزاء سوء عمله بالاستحقاق وكونه مصداقا لقوله تعالى ولايحيق المكر السيء الا باهله** * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تستوفى النفس الخبيثة اجلها حتى تسيء الى من احسن اليها ومصداق هذا القول هو فيروز الفارسى فانه بعد مرور زمان من الحادثة السابقة اغواه ابليس على الانتقام من الهياطلة فى الظاهر وعلى كفران النعمة والغدر والمشى الى مصرعه بقدميه لرؤية جزاء سوء عمله فى الحقيقة فجمع جيشا كثيفا وعزم على قصد بلاد الهياطلة وقد منعه موبذ موبذان وسائر عقلاء الاعيان فى هذه النوبة ايضا عن هذا الفعل الشنيع وحذروه من وخامة عاقبة الغدر والخيانة ونقض العهد الا ان كل ذلك لم يؤثر فيه شيئا وذهب سعيهم فيه ايضا ادراج الرياح بل اصر على ماقصده ونواه فاستناب والى سجستان المسمى بسوخرا المشهور عند العامة بصوفرا مقامه وسلم اليه ولديه بلاش وكيقباد وسار بنفسه مع عساكر لايحصيها العد ولايحيط بها الحد قاصدا بلاد الهياطلة فلما سمع خوشنواز بقصده شرع فى تهيئة اسباب المدافعة فجمع عساكره وحفر خندقا طويلا عرضه عشرة اذرع وعمقه عشرون ذراعا وغطاه من فوقه باخشاب ضعيفة وتبن وتراب فوقها وعسكر فى جانبه الذى يجيء منه فيروز فلما وصل فيروز ذكره بالعهد المؤكد باليمين بينهما وحذره من وخامة الغدر ونقض العهد فلم يصغ اليه بل اصر على عتوه وعناده فرفع خوشنواز صحيفة العهد على رأس الرمح نحو السماء وقال يارب خذ عبدك فيروز بموجب مافيها من العهد والصق غدره

بعنقه ثم عبر بعسكره الى طرف آخرمن الخندق من الطريق الذى كان هياه لذلك فظن فيروز هذه الخديعة منه هزيمة لجهله بالمكيدة فبادر الى طردهم وتعقيبهم بكافة عساكره مسرعين فوقعوا فى الخندق اجمعون وفى رواية ان فوق الخندق لم يكن مستورا بل مكشوفا وكان معسكر خوشنواز فى طرف آخر منه فبنى فيروز عليه جسرا فعبروه الى طرف آخر من فوق الجسر روضعوا فيه علامة ليعلم بها اذا اقتضى الحال الرجوع ثم جرى ماسبق ذكره من التذكير والتحذير والعناد والدعاء فحذر عقلاء اصحاب فيروز اياه من سوء عاقبة الغدر ثانيا فلم ينته ولما رأى عسكر فيروز مافعله خوشنواز من رفع الصحيفة نحو السماء والاستغاثة والتظلم اثر فيهم ذلك الفعل غاية التأثير فانحل عزمهم وزادت رخاوتهم وجبانتهم ولما انشبت المحاربة بين الفريقين وقعت الهزيمة على عسكر الفرس فى الحال وولوا الادبار وتوجهوا نحو الخندق بغاية الاستعجال فضلوا طريق الخندق اونسوا وجوده بالكلية لاستيلاء الخوف والدهشة عليهم فوقعوا فى الخندق بعضهم فوق بعض وهلكوا (١) جميعا فاستولى خوشنواز (٢) على كافة مافى معسكر فيروز من الناطق والصامت واسرنساءه على رواية ابن الاثير تبعا للطبرى وبنته التى كانت من عقلاء اهل زمانها على رواية مير آخوند وفى الحقيقة لا اختلاف بين هاتين الروايتين فان بنات الفرس المجوس كحمير البخاريين فى كونهن (٣) ذوات الجهتين ثم استولى خوشنواز على بلاد خراسان فلما بلغ هذا الخبر لسوخرا نائب فيروز جمع من عساكر ايران ماقدر على جمعه واسرع الى مدافعة خوشنواز

---

(١) وهذه الوقعة هى التى مرت الاشارة اليها اجمالا نقلا عن واحد من مورخى الافرنج اثناء بيان اوصاف الاتراك اجمالا ووعدنا بذكرها فتذكر. منه عفى عنه .

(٢) قال المسعودى فى بيان احوال فيروز انه قتل فى مروالروذ ببلاد خراسان على يد باخسران (يعنى خوشنواز) ملك الهياطلة اهـ منه عفى عنه .

(٣) ولا سيما اذا كانت من عقلاء الزمان فانه كيف يعطيها ح للاجانب ولما لم يتنبه مير آخوند على هذه النكتة قال والعجب انه يترك ابناءه فى بيته ويحمل ابنته معه الى المحاربة اهـ منه عفى عنه .

وتخليص خراسان من يده وقال ابن الاثير تبعاللطبرى انه وقعت بينهما محاربة فانتصر سوخرا على خوشنواز واسترجع منه بلاد خراسان واسترد الاموال والاسارى التى كان خوشنواز اغتنمها من معسكر فيروز وقال مير آخوند انعقد بينهما صلح على ان يرد خوشنواز جميع ما اخذه من معسكر فيروز من الاسارى والاموال فردها فرجع الطرفان الى مقرهما بالصحة والمودة اه وهذا اقرب الى العقل فانا لوسلمنا استرجاعه خراسان حربا ولكن كيف يسترد الاسارى والاموال فانها ببلاد الهياطلة لم يحملها خوشنواز الى خراسان البتة ولم يذكر احد غلبة سوخرا على بلاد الهياطلة ودخوله فيها حتى نقول انه استردها حينئذ ذكر فرار قباد بن فيروز الى بلاد الترك والتجائه الى خاقان الترك وجلوسه على سرير سلطنة الفرس بامداده وبعد وقعة فيروز وخراسان اجلس عظماء الفرس باتفاق من سوخرا على سرير الملك بلاش بن فيروز فلم يرض به اخوه قباد بن فيروز وهرب الى بلاد الترك والتجاء الى خاقانهم وتظلم من صنيع الفرس واستمد به عليهم اقتداء بابيه فيروز ولما اقام عندهم اربع سنين اعطاه الخاقان عسكرا كافيا وارسله الى بلاد الفرس وكان وقت ذهابه الى بلاد الترك لما وصل الى بلد نشياپور غلبته شهوته البهيمية وزادت غلمته فقرن بواحدة من بنات احد اعيان تلك البلدة على رسمهم وبات بها ليالى ذوات عدد ثم تركها فى بيت ابيها وذهب فحبلت البنت المذكورة منه وولدت ولدا ذكرا ولما وصل قباد الى نيشاپور عائدا من بلاد الترك استفسر عن مخلفته فجاءه ابوها بها وبولدها وسلمهما اليه ففرح به قباد فرحا كثيرا وسماه نوشروان وهو الذى اشتهر فى التواريخ بنوشروان العادل وبقى اسمه الى الآن مذكورا فى السنة الناس لعدالته واصلاحه من مملكة الفرس ما افسده سلفه وهكذا يكون شأن العدالة والاصلاح يخلدان ثناء حسن صاحبهما فى بطون الدفاتر الى يوم القيمة وكذلك ضدهما يخلدان سوء ذكر صاحبهما وشتمه وذمه فى بطون الدفاتر الى يوم القيمة ولما مات بلاش فى تلك الاثناء جلس قباد على سرير

سلطنة ايران بلا منازع وفى عصره ظهر شخص فى بلدة اصطخر من بلاد ايران يسمى مزدك وكان زنديقا فاسد الطبع مفسد للناس اظهر الزندقة ونشر الفساد فى بلاد الفرس وصدق مذهب زرادشت الزنديق وزاد عليه فى الافساد والزندقة وقال باشتراك كافة الناس فى النساء والاموال وكافة الاشياء والاملاك (١) وعدم اختصاص فرد منهم ورجحانه فى شئ منها ولما كان هذا المذهب مناسبا وملايما للاوباش والارذال غاية المناسبة والملايمة تبعه اكثر الارذال الذين هم السواد الاعظم من الناس واتخذوه لانفسهم مذهبا ومسلكا فكثرت اتباعه فى مدة يسيرة جدا حتى ان قباد قبل المذهب المذكور وتمذهب به اما لكونه مغلوب الشهوة واما بناء على ظهور انواع الحيل والشعوذة من الزنديق المذكور فبذلك زادت البلة فى الطين واستولى الفساد على كافة ارجاء مملكة الفرس وعم الخراب بها فى مدة قليلة فانه لم يبق لاحد زوجة وملك مخصوص به وزد على ذلك تنزل كل شخص مرتبة البهايم بل الى اسفل وادون منها العدم اطاعة احد لاحد وانقياده له بناء على فساد الاخلاق والعادات لفقدان التربية ببطلان النسب وكون الناس فوضى واستغراق الهرج والمرج جميع انحاء المملكة فاضطر الاهالى الى الهجرة وترك الوطن فقام اصحاب الغرض والناموس من اعيان الاهالى وحبسوا قباد وملكوا مكانه اخاه جاماسب ثم خلصه اخته من الحبس بنوع من لطائف الحيل وعلى قول كان ذهاب قباد الى بلاد الترك بعد خلاصه من هذا الحبس فاسترد ملكه من اخيه جاماسب بامداد خاقان الترك والله اعلم بحقيقة الحال قال ابن الاثير وفى ايامه خرجت الخزر فاغارت على بلاده فبلغت الدينور فوجه قباد قائدا من عظماء قواده فى اثنى عشر الفا فوطئ بلاد اران (اريوان) وفتح ما بين النهر المعروف بالرس (آريس) الى شروان ثم ان قباد لحق به فبنى باران مدينة البيلقان ومدينة البرذعة وهى مدينة

---

(١) واظن ان مبدأ الاشتراكيين ومأخذ مذهبهم هو هذا . منه عفى عنه .

الثغر كله و غيرهما ثم بنى سد (١) اللان فيما بين ارض شروان و باب اللان فبقى الخزر وراء السد و بنى على السد المذكور مدنا كثيرة خربت بعد بناء باب الابواب و فى هذه الاثناء يذكر مورخو العرب كالطبرى و المسعودى و ابن الاثير و غيرهم ظهور ملوك الحمير و تبابعة اليمن و خروجهم و غلبتهم ملوك الفرس و الروم و الترك و الصين على ممالكهم و بناء شمر ذى الجناح منهم بلدة سمرقند و تسميتها لذلك شمركند او فتحه اياها بنوع من الحيل و كون خواقين اقليم تيبت بل خواقين كافة ممالك الترك من بقاياهم و ذرياتهم الى غير ذلك من التر هات الباطلة و الخرافات العاطلة بالبداهة و ذلك لكون التاريخ مضبوطا فى الوقت المذكور و متقنا غاية الضبط و الاتقان و كون كل واحدة من الدول المذكورة اعنى الفرس و الروم و الترك و الصين فى اوج القوة و ذروة الشوكة فى العصر المذكور و استحالة العقل غلبة القوم المذكور اعنى الحمير على واحدة منها بناء على قلة اسباب النقل بل فقدانها فى الوقت المذكور و هذا مع قطع النظر عن احوال الحمير و اهل اليمن فيه و الا فقد كانوا محكومين فيه للحبشة و خاضعين لاحكامهم لان هذا الوقت قبيل ولادة النبى صلى الله عليه و سلم بسنين يسيرة و عندى ان اوقات خروجهم قبل ذلك (٢) بقرون كثيرة لا يضبطها التاريخ

---

(١) هكذا فى المنقول عنه و الظاهر من كلام المورخين و الجغرافيين انه غير السد المشهور بباب الابواب الآتى ذكره و قد اشتهر بقلعة اللان قال فى مروج الذهب و بين ملك اللان و جبل القبق قلعة و قنطرة على واد عظيم يقال لهذه القلعة قلعة باب اللان بنى هذه القلعة ملك فى قديم الزمان من الفرس الاوائل يقال له اسفنديار بن كشتاسب و رتب فى هذه القلعة رجالا يمنعون اللان عن الوصول و هذه القلعة احدى قلاع العالم الموصوفة بالمنعة و قد ذكرتها الفرس فى اشعارها و ما كان لاسفنديار فى بنائها الخ و قال ابو الفدا و قلعة اللان التى هى احدى قلاع العالم تتعمم بالسحاب و هى حيث الطول فح كذا و العرض مه م و هى على ذروة الجبل الذى الى جانب الباب الحديد و فى شمالى السور المبنى فيه الابواب و هى اليوم فى مملكة بركة سلطان التتر المسلمين و ما فى جنوبيه فلابن هلاكو اه و ما فى الكتاب اعنى قوله باب اللان هكذا فى المنقول عنه و الظاهر انه باب الابواب و الله سبحانه اعلم بالصواب . منه عفى عنه .

(٢) و هؤلاء الكبراء ايضا قائلون بتقدم زمان ظهور ملوك الحمير و التبابعة فى مواضع أخر كما يقولون فى بناء تبع المدينة و ابقاء اربعمائة من الحكماء فيها الا بلاغ سلامه و كتابه النبى صلى الله عليه و سلم و اكسائه الكعبة و كل ذلك قبل ولادته صلى الله عليه و سلم بقرون متطاولة لا يضبطها التاريخ و كذلك يثبتون لقاء ذى القرنين ابراهيم عليه السلام فى مكة المكرمة و هو من التبابعة فى القول الصحيح الصواب . منه عفى عنه .

وانما الخطأ فى ذكره هنا وبعض المبالغات فيه والافلا دليل يدل على انكار اصله فليراجع عشاق الخرافات والمقلدون بالتقليد الجامد الذين لاحظ لهم من الحقايق التاريخية تواريخ الطبرى وابن الاثير والمسعودى وغيرها ولكن اوصيهم ان يجيلوا نظر الاعتبار فيما ذكره ابن الاثير فى تاريخه من عنده بعد نقله الحوادث المذكورة عن الطبرى وما اورده ابن خلدون فى اوائل مقدمة تاريخه من المحاكمة العقلية المطابقة لنفس الامر وارجوهم ذلك **ولما مات قباد جلس مكانه ولده انوشروان** ولانوشروان هذا وقايع كثيرة مع الترك فى جهة ماوراء النهر وجهة الخزر والداغستان كما مرت الاشارة الى بعض وقايعها فى جهة ماوراء النهر اثناء بيان وقائع الاتراك مع الصين ولكن الاسف ان تلك الوقايع المنتظمة المطابقة لنفس الامر لم تذكر منتظمة ومفصلة فى التواريخ التى تبين فيها تلك الوقايع كتفاصيل الخرافات التى مر ذكرها بل وقع فيها مشتتة غير منتظمة ومجملة غير مفصلة مع انها كانت اولى بالانتظام والتفصيل والاعتناء بها **ومن ذلك ماقاله مير آخوند** ان انوشروان لما قتل مزدك الملعون واصلح مملكته شرع فى فتح بلاد طخارستان وكابلستان وصغانيان وبلاد الهياطلة فسمع فى تلك الاثناء ان خاقان الصين يعنى خاقان الترك الذى وقعت فى قلبه ارادة فتح البلاد وقصد الاستيلاء على الممالك قام من بلاده بهذا القصد واستولى على اقليم فرغانة وماوراء النهر فارسل ولده هرمز مع عسكر عظيم لاستقباله ولما سمع خاقان بذلك لم يتجاسر على المقابلة بل رجع الى بلاده من اقصى تركستان اه **وذكر ابن الاثير ايضا تبعا للطبرى** مايشابهه على سبيل الاختصار **قال** لما قتل انوشروان مزدك اللعين واصحابه ورد الاملاك والنساء الى اصحابها واصلح البلاد ونظم الامور ارتجع بلادا كانت اولا من مملكة الفرس منها السند وسندوست والرخج وزابلستان وطخارستان واعظم القتل فى النازور واجلى بقيتهم عن بلاده واجتمع ابخز (لعل آبازه) وبنجر (١) وبلنجر واللان على قصد بلاده فقصد وارمينية للغارة على اهلها وكان

(١) هكذا فى نسخة ابن الاثير المنقول عنها والظاهر بل الصواب انه خزر . منه عفى عنه .

الطريق سهلا فامهلهم كسرى حتى توغلوا فى البلاد فارسل اليهم جنودا فاهلكوهم ماعدا عشرة الاف رجل اسروا فاسكنهم اذربيجان وكان جده فيروز قد بنى بناحية صول (١) والان بناء يحصن به بلاده وبنى عليه ابنه قباد زيادة فلما ملك كسرى انوشروان بنى فى ناحية صول وجرجان بناء كثيرا وحصونا يحصن بها بلاده جميعا ثم ان سيجبور الذى هو اعظم خواقين الترك استمال الخزر وابخز (آبازه) وبلنجر فاطاعوه وقصد بلاد الفرس واقبل فى عدد كثير وكتب الى كسرى يطلب منه الاتاوة ويهدده ان لم يفعل فلم يجبه كسرى الى شىء مما طلب لتحصينه بلاده وان ثغر ارمينية قد حصنه فصار يكتفى لحمايته بالعدد اليسير فقصد خاقان بلاده فلم يقدر على شىء منها وعاد خائبا وهذا الخاقان هو الذى قتل وزر ملك الهياطلة واخذ كثيرا من بلادهم اه ثم قال بعد ذكره وقايع انوشروان مع الروم واليمن ثم سار نحو الهياطلة ليأخذ بثار جده فيروز وكان انوشروان قد صاهر خاقان قبل ذلك ودخل كسرى بلادهم فقتل ملكهم واستأصل اهل بيته وتجاوز بلخ وماوراء النهر وانزل جنوده فرغانة ثم عاد الى المدائن وغزا البرجان ثم رجع **ذكر مصاهرة كسرى انوشروان خاقان الترك وبنائه السد بارمينية المشهور عند العرب بالباب (٢) وباب الابواب**

---

(١) هكذا فى نسخة ابن الاثير المنقول عنها قال فى القاموس صول اسم رجل واسم موضع اه قلت هذا الموضع الذى كان يسمى سابقا بالصول هو فى جهة جرجان واما اللان فليس فى طرفهم موضع يسمى بصول والظاهر بل الصواب انهما لفظ واحد وهو سولان بفتح السين والواو حرفوه الى ما فى النسخة وسولان جبل بقرب اردبيل قال فى البرهان سولان على وزن همدان جبل فى اذربيجان كان يسكن به فى سالف الزمان اهل الرياضة وللمجوس فى حقه اعتقاد قوى واحترام عظيم حتى انهم يحلفون به اه وسمعت بعض احبائنا يقول انه رآه ورأى فوقه آثار قلاع قديمة عجيبة جدا وان اسمه صوآلان يعنى الجبل الذى يؤخذ منه الماء سمى به لاخذ الناس ماء من عين فى سفحه اه والله سبحانه اعلم. منه عفى عنه.

(٢) قال فى معجم البلدان باب الابواب ويقال له الباب غير مضاف والابواب وهو الدربند دربند شروان قال الاصطخرى واما باب الابواب فانها مدينة ربما اصاب ماء البحر حائطها وقال ابو بكر احمد بن محمد الهمدانى وباب الابواب افواه شعاب فى جبل القبق فيها حصون كثيرة منها باب الصول وباب اللان وباب الشيران وباب الازقة وباب البارقة

والباب الحديد وعند الاتراك بديمر قپو و دربند وتشبثه فى ذلك بلطائف الحيل قال ابن الاثير بعد ذكر ه ما مر كانت ارمينية واذربيجان بعضها للروم وبعضها للخزر فبنى قباد سورا ممايلى بعض تلك الناحية فلما توفى وملك ابنه انوشروان وقوى امره وغزا فرغانة وبرجان وفتح جميع ما كان بيد الروم من ارمينية وعمر مدينة اردبيل وعدة حصون كتب الى ملك الترك يسأله الموادعة والاتفاق ويخطب اليه ابنته ورغب فى مصاهرته فتزوج كل منهما بابنة الاخر فاما كسرى فانه ارسل الى خاقان ملك الترك بنتا كانت قد تبنتها بعض نسائه (١) وذكر انها ابنته وارسل ملك الترك اليه ابنته واجتمعا فامر انوشروان جماعة من ثقاته ان يكبسوا طرفا من عسكر الترك ويحرقوا فيه ففعلوا فلما اصبحوا شكا له ملك الترك ذلك فانكر ان يكون له علم به ثم امر بمثل ذلك بعد ليال فضج التركى فرفق به انوشروان فاعتذر اليه ثم امر انوشروان ان تلقى النار فى ناحية من عسكره فيها اكواخ من حشيش فلما اصبح شكا الى التركى وقال كافأتنى بالتهمة فحلف التركى انه لا يعلم بشىء من ذلك فقال له انوشروان ان جندنا قد كرهوا صلحنا لانقطاع العطاء والغارات ولا آمن ان يحدثوا حدثا يفسد قلوبنا فنعود الى العداوة والرأى ان يأذن لى فى بناء سور يكون بينى وبينك نجعل عليه ابوابا فلا يدخل اليك الا من تريده ولا يدخل الينا الا من نريده فاجابه الى ذلك وبنى انوشروان السور من البحر والحقه برؤس الجبال وعمل عليه ابواب الحديد وبنى لكل باب قصرا من الحجارة وبنى مدينة الباب والابواب وانما سميت ابوابا لانها بنيت على طريق فى الجبل وبنى غير هذه من المدن واسكنها وبالقصور

الخ قلت ومن هذا يعرف وجه تسميته بباب الابواب ثم قال الحموى بعد بيان كيفية بنائه على الوجه الاتى وينسب الى الباب والابواب جماعة منهم زهير بن نعيم البابى وابراهيم بن جعفر البابى قال عبد الغنى كان يفيد بمصر وقد ادركته واظنهما يعنى زهيرا وابراهيم ينسبان الى باب الابواب وهى مدينة دربند والحسن بن ابراهيم البابى حدث عن حميد الطويل عن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم تختموا بالعقيق فانه ينفى الفقر ثم ذكر جماعة منهم منه عفى عنه .

(١) يعنى اختلف فيها فقيل انها متبناته وقيل بنته الصلبية. منه عفى عنه .

فوماسماهم السياسجيين(٣) ووكلهم بحراستها ورتب ملوكا على النواحي فمنهم صاحب السرير وفيلان شاه والكز (لزكى) ومسقط (مساغيت ومسائيت وماساعى) وغيرها فقيل للملك الترك انه خدعك وزوجك غير ابنته وتحصن منك فلا تقدر له على حيلة ولم تزل ارمينية بايدى الفرس حتى ظهر الاسلام فرفض كثير من السياسجيين حصونهم ومدائنهم حتى خربت واستولى عليها الخزر والروم وجاء الاسلام وهى كذلك اه بادنى تغيير وتنقيح ولما كان السد المذكور آنفا مما يعتنى بشأنه ويهتم بذكره لم استحسن ان اهمل ذكره بالكلية بل احببت ان انقل خلاصة ما قال فيه كبار المورخين فاقول وبالله التوفيق ان اقوال المورخين الكبار مختلفة فيه وقد بالغ فيه بعضهم مبالغة عظيمة جدا واورد فيه حكايات ينبو عنها العقل ويستبعدها والحاصل انها مبنى فى منتهى سلسلة جبال الكافكاز من بحر الخزر ومبدأوه من مسافة ميل من البحر وانما بدأوا من البحر لمنع مرور السفن الوقت المذكور من البحر بنوه فيه بنوع من لطائف الحيل ذكر فى بعض التواريخ ان طوله اربعون فرسخا وارتفاعه نحو السماء يحاذى الذروة الاعلى من جبال كافكازيا ومتانته غير قابل التوصيف وما بين كل بابين ثلاثة اميال وانقص وازيد بحسب مقتضى الممر والموضع وكل باب مصنوع من حديد و على كل باب وذروة ومحل مناسب قلاع وحصون مستحكمة وقد وضع على كل قلعة وحصن منها حراس يحرسون الحدود والثغور من الاقوام التركية بغاية الاهتمام وقد شبه المسعودى ترتيبات انوشروان فيه الملوك والعساكر الحراس بعد بيانه اياها بترتيبات اردشير بن بابك ملوك خراسان لحراسة ثغر الترك من تلك الجهة وقد بين قبل ذلك ترتيباته فى اثناء ترجمة احواله ويومئ بذلك الى انه اعنى اردشير هو الذى بنى السد الكائن بين بلخ وسمرقند المار ذكره بمثل هذا الاهتمام وان لم يصرح بذلك وقد رأيت فى بعض

---

(٣) لعل اصله صاقچيين جمع صاقچى لفظ تركى بمعنى الحارس مرادف قراغول (قراقول) بالتركى ايضا وفى المعجم الانشا ستكين. منه عفى عنه .

المجموعة ان انوشروان اتمه فى مدة اربع سنين والحاصل انه لما احدث السور المذكور بالكيفية المذكورة صار يحرس الثغر المذكور مآت من العسكر بالسهولة بعد ان كان يعجز عن حفظه مأته الف من شجعان العساكر ودام هذا الحال الى ان ظهر الاسلام ودخل المسلمون بلاد الفرس فتفرق الحراس والحماة بعدئذ وتركوا مراكزهم ومواضعهم شاغرة خالية فاستولت عليه الخزر والروم وهدموه وخربوا القلاع والحصون كذا قيل والظاهر ان استيلاءهم عليه كان قبل ذلك فان الخزر اتفقوا مع الروم فى عصر هرقل على حرب فرس وغلبت الروم عليهم بمعاونة الخزر اياهم فى الوقعة التى اخبر الله عنها بقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين بل قبل ذلك ايضا وسنلم الى ذلك بعد انشاء الله تعالى فعلى هذا لم يحصل للفرس من السد المذكور الفائدة التى توقعوها منه كما لم يحصل للصين من سورهم الفائدة التى تصوروها منه والعجب من البيضاوى غاية العجب انه مع علو كعبه فى التحقيق فى جميع الفنون قال فى تفسيره فى قصة ذى القرنين ان السد الذى بناه ذو القرنين حسب ما اخبر الله به فى القرآن هو هذا السد الذى بالارمينية كما انه ذهب الى كون ذى القرنين المذكور فى القرآن اسكندرا لرومى الماكيدونى الوثنى فاذا كان حال المحقق البيضاوى هو هذا فماذا يكون حال غيره من العوام و المقلدين الجامدين الذى اذا رأوا سوادا فى بياض اعتقدوا صحته وجزموا بحقيته من غير تحقيق ولاتدقيق خصوصا اذا كان قائله مثل البيضاوى من كبار المفسرين المحققين فان التردد فى قوله من اكبر الكبائر عند هم فضلا عن الجزم بخطائه ولهذا اشتهر هذا السد عند العوام بسد اسكندر ذى القرنين وليت شعرى ماذا كتب البيضاوى فى تاريخه فى هذا الموضع فانى لم اطلع عليه وكيف يقول فى انهدامه قبل خروج ياجوج ومأجوج ولعله قال كبعضهم بانه قدوقع خروج يأجوج ومأجوج ومضى وان تتار جوجان الذى مر الآن التعبير عنهم فى تاريخ ابن الاثير بيرجان هم اليأجوج والمأجوج والله سبحانه اعلم بسرائر

عبادة وقد قال بعضهم ان انوشروان بنى سده على انقاض سد ذى القرنين وقال بعضهم انه بناه على انقاض سد اردشير بن بابك كما قدمناه **بقى الكلام فى ان الخاقان الذى صاهره انوشروان هل هو الخاقان الذى هدده وقصد بلاده او غيره** واذ كان هو هو فهل كانت المصاهرة بينهما قبل تهديده اياه او بعده والقول فى هذا بالقطع متعسر جدا فان ابن الاثير وان بسط الكلام فيه نوع بسط الا انه ذكر الحوادث المذكورة مشوشة غير منقحة بل ولا مرتبة ومنتظمة بل فيه بعض التناقض كما عرفته مما نقلناه عنه وتعرف ازيد من ذلك اذا راجعت تاريخه لكن يظهر بتعمق النظر والتأمل فى كلامه وبالنظر الى احوال اقوام الترك فى العصر المذكور ان الذى صاهره هو الذى هدده وقصد بلاده وكلا الامرين صدرا من خاقان واحد لا عن اثنين وان مصاهرتهما كانت متقدمة على تهديده وقصد بلاده **اما الاول** فسيجيء بيانه **واما الثانى** فدليله قول ابن الاثير فيما سبق عند ذكره قصد الخاقان سيجبور بلاده وطلبه الاتاوة منه فلم يجبه كسرى الى شيء مما طلب لتحصينه بلاده وان ثغر ارمينية قد حصنه فصار يكتفى لحمايته بالعدد اليسير الخ فانك قد عرفت ان تحصينه ثغر ارمينية بحيث يكتفى لحمايته بالعدد اليسير انما كان بعد مصاهرتهما وقوله ايضا عند ذكر قصده بلاد الهياطلة وقول الدينورى الاتى ذكره وكان انوشروان قد صاهر الخاقان قبل ذلك الخ فانه صريح فى تقدم وقوع المصاهرة بينهما على قصده بلاد الهياطلة ولا شك ان قصده هذا مقدم على قصد خاقان بلاده بداهة(١) وانه لم يقع الا حين دوام المصافات بينهما بل كان الذى اباد الهياطلة وقتل ملكهم هو الخاقان لا انوشروان كما تقدم نقلا عن ابن الاثير موافقا للمار عن صاحب تاريخ كاشغر وعاصم نجيب افندى حيث قال وهذا الخاقان هو الذى قتل وزر ملك الهياطلة واخذ كثيرا من بلاده فقوله بعده ثم سار يعنى انوشروان نحو الهياطلة ودخل بلادهم فقتل ملكهم الخ سبق قلم منه وتناقض فى كلامه تبعا لمبالغات الفرس والا فالفرس لم يدخلوا

---

(١) فان الخاقان الذى يهدده ويطلب منه الاتاوة اذا كان فى تلك البلاد كيف يقصدها انوشروان الذى غاية ماينقل عنه انه لم يجبه الى شيء مما طلب . منه مفى عنه

ماوراء النهر فضلا عن انزال جنودهم بفرغانة الان يشتركوا فى تلك الحادثة فتنسب الى انوشروان تارة والى الخاقان اخرى وهو الاقرب الى التطبيق والحاصل ان هذا الاشتباه والاشكال انما نشأ من سوء ترتيب ابن الاثير فى هذا الموضع والا فلا اشتباه فى نفس الامر ولا اشكال والظاهر ان سبب (١) وقوع البرودة والعداوة بينهما بعد المصاهرة هو خدعة انوشروان للخاقان كما تقدم بل لم تكن مصاهرة كسرى اياه من صميم القلب بل لاجراء هذا الامر الخطير فلما حصل مرامه تركه مصداقا قول العرب قضيت حاجتى كسر امجارتى فلما اطلع الخاقان على ذلك قصد بلاده وهدده ولكنه لم يقدر ان يفعل شيئا لتحصينه بلاده كما مر ثم بقى **الكلام فى تشخيص هذا الخاقان الذى صاهره كسرى وخافه وتعيينه ومعرفة اسمه وشهرة قومه فى العصر المذكور قال المسعودى فى** ترجمة انوشروان زوجه خاقان ملك الترك بابنته او ابنة اخيه وقال فى ترجمة هرمز بن انوشروان كانت امه فاقم بنت خاقان ملك الترك وعلى قول ابنة واحد من ملوك الخزر بقرب باب الابواب اه ولم يذكر مير آخوند فى ترجمة انوشروان حرفا من هذا الباب وقال فى ترجمة ولده هرمز كانت امه ابنة خاقان الصين يعنى الترك وذكر ان خاله ساوه او شاد ملك الترك قصده بثلاثمائة او اربعمائة الف وذكر قصة عجيبة عن قائد فارسى حين ذهب الى خاقان الترك لخطبة ام هرمز لانوشروان ويشير فى اثناء بيانه الى عظمة شأن الخاقان المذكور وزيادة شوكته كما ان تعبيره بخاقان الصين يشعر (٢) بذلك وقال عاصم افندى نجيب

---

(١) وسيذكر عند ذكر احوال الخاقان المذكور سبب وقوع العداوة بينهما ويعلم من هناك تأخر قصد الخاقان بلاد الفرس عن مصاهرتهما لكونه اعنى القصد المذكور فى آخر سلطنتيهما كما ستطلع عليه هناك ويدل عليه ايضا ما مر عن روضة الصفا من دفع هرمز ولد انوشروان المتولد من بنت الخاقان اياه فان دفع الولد المتولد من بنته اياه متأخر عن مصاهرتهما بالضرورة. منه عفى عنه .

(٢) فان مير آخوند لما كان فارسى الاصل لا يريد ان يثبت للاتراك الذين لا يجعلون لهم قيمة تلك العظمة والشوكة بل عبر بخاقان الصين ولم يبال بتنا قض كلامه بعد ذلك بقوله قصد خاله ساوه ملك الترك الخ فان اردت أن تعرف مقدار عداوة الفرس للاتراك وحطهم عن رتبتهم ومنزلتهم فانظر المرقاة لعلى القارى الهروى الفارسى الاصل فى كتاب الفتن فى شرحه الاحاديث الواردة فى حق الاتراك وتحريفه اياها. منه عفى عنه .

فى موضع من تاريخه نقلا عن مورخى اليونان ان البنت التى تزوجها انوشروان كانت من بنات اتراك الهياطلة من اهالى الصفد ونقل كون اسم البنت قايين عن المورخ باتقانيان الارمنى مع قوله ان قوم توكيو لما استولوا على تتارجوجان وافنوهم عبروا نهر سيحون وابادوا الهياطلة بماوراء النهر متفقين مع انوشروان كمامر نقلا عنه ثم قال ان هذه المادة من المواد التى تعسر المسئلة فى عالم الترك اه قلت انها لاتعسر المسئلة فى عالم الترك بل تعسرها فى عالم التاريخ وتظلمها فيه فان عدم مصاهرة انوشروان الهياطلة ثابت بالبداهة من الوقايع السابقة ومن قول مير آخوند ومن قول نفس عاصم افندى المار آنفا فان عدم حصول الموافقة بين كسرى والهياطلة فضلا عن المصاهرة ودوام الحرب والعداوة بينهما وابادته اياهم بالاتفاق مع قوم توكيو والخاقان او ابادة الخاقان اياهم باغراء كسرى مصرح بها فى البيانات السابقة ومحققة منها فكيف تحصل بينهما المصاهرة وكيف تحصل للهياطلة المنقرضة المضمحلة قوة جمع ثلاثمائة اواربعمائة الف عسكر وقصدهم بلاد الفارس بعد عشر سنين او خمس عشرة سنة من ذلك على مامر عن مير آخوند اجمالا وسيذكر بعد مفصلا وثانيا ان الدينورى صرح فى معارفه بان كسرى صاهر الخاقان واخذ بثار جده فيروز من الهياطلة باستعانته فلم يبق بذلك شبهة فى كون من صاهره غير الهياطلة وان بينه ابن الاثير (١) مبهمة على انه لا حاجة فى ذلك الى الاستدلال بهذه الامور فان لزوم كون الخاقان الذى اجبر كسرى على طلب الموادعة منه وقسره على عرض المصاهرة واضطره الى التشبث بلطائف الحيل الذى هو شأن من بلغ نهاية العجز خاقانا عالى الشان صاحب اقتدار وشوكة مصداقا حقا لقول العرب شراهر ذاناب من اجلى البديهيات والهياطلة فى العصر المذكور ليسوا بهذه المثابة بيقين ويؤيد هذا قول ابن الاثير فى ترجمة هرمز كانت امه بنت الخاقان الاكبر وان لم يحتج الى التأييد والحاصل لانطيل الكلام ولنجزم بان الخاقان الذى صاهره انوشروان لغرض ابادة الهياطلة وافنائهم وبناء سد ارمينية انماهو خاقان عظيم الشان ذو قوة وسطوة لا الهياطلة والخطأ انماهو فى نقل عاصم نجيب افندى

---

(١) بقوله الخاقان فقط فيحتمل بظاهره كونه خاقان الهياطلة وان كان بعيدا. منه عفى عنه .

او فيما نقل هو عنه والله اعلم بالصواب ومثل هذا الخاقان العظيم الشان
في العصر المذكور على مايظهر من تحقيق التواريخ وتدقيقها
ليس الاتتار جوجان على قول صاحب تاريخ كاشغر او خاقان توكيو
الذين ابادوا اتتار جوجان والهياطلة معا على قول عاصم نجيب افندى ولا قائل
بالثالث وقول عاصم نجيب افندى مرجح هنا من وجوه اما اولا فانه قد
تقدم عن ابن الاثير ان الخاقان سيجبور هو الذى قتل وزر ملك الهياطلة واخذ
كثيرا من بلادهم ولا شك ان الخاقان الذى ابادالهياطلة هو الخاقان الذى صاهره
كسرى لتحصيل الغرض المذكور وبناء سور ارمينية على ما صرح به ابن الاثير
والدينورى وايضا لا شبهة عند ارباب البصيرة في كون سيجبور هذا هو ديزابول
او ديصابول الذى هو خاقان توكيو (توركيو) الاتى بيانهم الان فانه لا شبهة في
كون هذه الالفاظ بعضها منحرفا من بعض آخر منها(١) او من لفظ آخر مقارب لها بسبب
تداول السنة اقوام شتى واقلامهم اياها وثانيا ان ابن الاثير ذكر في موضعين من
تاريخه غزوا نوشروان قوم برجان كما مر وعندى ان القوم الذين يذكرهم
جغرافيو الاسلام ومورخوهم بعنوان برجان هم عين القوم الذين ذكر وافى
جغرافيا الافرنج وتواريخهم بعنوان جوجان فعلى هذا يكون كسرى اعان توكيو
وخاقانهم ديزابول (سيجبور) في اضعاف جوجان وافنائهم كما انهم اعانوه في ابادة اليها
طلة واستيصالهم فانى يكون بين خاقان جوجان وبين كسرى مصاهرة وثالثا
ان كون ديزابول (سيجبور) خاقانا عظيم الشان ذا شهرة واقتدار وممن كانت له
معاملة ومراسلة مع ملوك الصين والفرس والروم في العصر المذكور مسطور
في كافة التواريخ المنقولة المأخوذة عن تواريخ اليونان والافرنج كما ستذكر شمة

---

(١) فان سيجا الذى هو نصفه الاول على تعبير ابن الاثير مقارب جدا الديزاو ديصا الذى هو نصفه الاول على مانقل عن تواريخ الافرنج وبورو بول اللذين هما نصفه الاخير على التعبيرين لا فرق بينهما الا في الراء في احدهما و اللام بدلها في الاخر ولا شك انهما حرفان متقاربان يستعمل احدهما مكان الاخر في جميع اللغات فلا بعد في انحراف احد اللفظين من الاخر او من انحرافهما من ثالث بسبب تداول السنة الصين والفرس والعرب والافرنج اياه . منه عفى عنه.

من ذلك فبناء على ذلك نرجح كون خاقان الذى هابه انوشروان وصاهره بناء على تهيبه منه هو الخاقان ديزابول (سيجبور) المذكور على الظن الغالب القوى القريب من اليقين جدا دون الجزم والقطع واما وقوع الخلف بينهما على ما مر ويذكر فيكون بعد مصاهرتهما الاسباب (١) تقتضيه والله اعلم بحقيقة الامور ذكر خاقان توكيو (الترك) الاعظم المشهور عند الترك على ما قيل بومين (٢) قاغان وعند الصينيين بموقان خان وعند الروم والافرنج بديزابول وديصا بول وفى ابن الاثير سيجبور خاقان كان هذا الخاقان المشار اليه خاقانا عظيم الشان وصاحب شوكة عظيمة وسطوة واقتدار فى العصر المذكور وقد ادخل كثيرا من الاقوام التركية المنشتتة تحت ادارته وحكومته وجمعهم تحت رايته ونظارته واحيى وحدتهم والفتهم واعاد بذلك مجدهم وعظمتهم وشوكتهم وراسل دول الصين والفرس والروم وكاتبهم وكان قبائل تتار المشهورون باوتوز تاتار المتصفون بالتعنت والعناد والاستكبار وعدم الانقياد لاحد سواهم الفائقون سائر قبائل الاتراك فى القوة وشدة الشكيمة والنجدة والباس وكذلك قبائل قانقلى وقالاج (آلاج) واويغور وكافة الممالك المحدودة شرقا بنهر آمور وبحيرة بايقال وشمالا بمنتهى المعمورة وجنوبا بنهر جيحون (آمودريا) وغربا بنهر ايدل (وولغا) وبحر الخزر والاقوام الساكنة بها كلهم تحت ادارته وحكمه فان بقى من لم يطعه ولم ينقد له من الاقوام التركية فهم قبيلة تنكوت (خونخوز) فى شرقى بايقال وقارلق فى الجنوب وافتاليت يعنى الهياطلة وقبائل التركمان التابعين للفرس لكونهم فى جنوبى نهر جيحون وقفچق وبجناك وآوار وما جاور الساكنين فى غربى نهر وولغا اعنى الآوروپا الشرقية مع ان بعضا منهم دخلوا تحت ادارته ولو مدة من الزمن كما سيذكر فى محله والحاصل ان اول من يقع له

---

(١) وقد قلنا فيما سبق ان سببه سيذكر عند ذكر احوال بومين قاغان. منه عفى عنه.

(٢) وهذا ما وعدنا ذكره فى آخر بيان معاملة الاتراك مع الصين وكان عند طائفة باشقرد فى زمن قريب من زماننا هذا رتبة عسكرية تسمى يصاول تحريف يداغل كما ان قراقول او قراول تحريف قراغل وقد رأينا بعيوننا عم والدتنا حسام الدين يصاول فى قرية نوركاى وشخصا آخر ايضا فى قرية قران فيحتمل ان يبقى هذا اللقب والعنوان من ذلك العصر والله سبحانه اعلم واما قاغان فقد قدمنا انه اصل لفظ خاقان وان خاقان معرب منه اومن قاآن. منه عفى عنه.

النظر فى التواريخ ممن وقع فى قلبه توحيد الملة ووحدة الكلمة وجمع الشمل والتشبث باسبابه ووفق له او كاد هو هذا الخاقان الاعظم قال بعضهم ان چنكز خان الذى جاء بعده بسنة ٦٧٠ وان وفق لهذا الامر يعنى جمع شمل كافة الاتراك وتوحيد دولتهم الا انه شدد فى اجرائه وتحصيله تشديدا زائدا على المقدار اللازم واما بومين قاغان ففى سياسته واجرآته كمال الانسانية وحفظ الامن والراحة فضلا عن سفك الدماء اهـ قلت ان چنكزخان وان اشتهر فى العالم بسفك الدماء بغير حق الا انه لم يسفك قطرة دم بلا سبب موجب فى الحقيقه وظننا فى بومين قاغان ايضا انه لم يجعل يده مغلولة الى عنقه فى موضع الشدة والسياسة اليس هو الذى اباد دتتار جوجان وقتاهم مده سنتين قتلا عاما وافنى هياطلة صغد وما وراء النهر بشهادة هذا القائل وكيف يمكن ويتيسر توحيدا لدولة وجمع الاقوام المتفرقة تحت ادارة واحدة بامحاء الامارات المتعددة واستيصال الحكومات المختلفة المستقلة من غير استعمال الشدة وسفك الدماء هيهات الا ان تفصيل ماجريات بومين قاغان لم ينقل الينا فى التواريخ بخلاف احوال چنكزخان فانها لم تحقق ولم تدقق الى عصرنا هذا كما ينبغى بل اسند اليه كافة القبائح من غير تحقيق وتدقيق وجعلت جميع افعاله ظلما بل جعلت حبته قبة ولم يترك من تشبثاته شيء الا وقد حرر وبسط وصارت كافة فعائله نصب اعيننا بحيث ننظر اليها بعيوننا وجعلت علة كل ذلك عداوته للاسلام دون خيانة خوارزمشاه وهذا هو السبب لظننا بهذا هذا الظن وبذلك ذاك الظن والا فكلا الكعكين من عجين واحد وقد سلك هذا المسلك من العثمانيين ادام الله دولتهم وزاد شوكتهم الى قيام الساعة السلطان سليم خان الاول الشهير بياوز عليه الرحمة والغفران وقد خطا فى هذا السبيل خطوات غير قليلة بعد ان سفك فيه دماء كثيرة مدة عمره فلو طالت مدته لنا له وحازه ولكن من سوء حظ عالم الاسلام لم تطل مدته واخترمته المنية سريعا ولم يسلك خلفه ولده السلطان سليمان ولا واحد من الذين جاءوا بعده من اعقابه وذريته مسلكه فانحلت عرى مادبره وذهب سعيه واجتهاده ادراج الرياح وليته طالت مدته وسفك فى هذا السبيل عشرة

امثال الدماء التى سفكها فى حياته واتمه فحينئذ لما ابتلى عالم الاسلام بهذه المذلة والمصائب التى هم مبتلون بها اليوم ولكن الحكم والملك لله واذا اراد الله بقوم سوء فلا مرد له الآية هذا ولم يكتف بومين قاغان بذلك بل احدث مناسبات تجارية وسياسية مع الدول المجاورة اياه مثل الصين والفارس والروم ولم يكن كونه فى مثل هذه المناسبة على جهة الشرطى اعنى بطريق النيابة والمأمورية من طرف ملك الصين كما زعمه (١) البعض بل كان على وصف الحاكمية المطلقة والاستقلال التام وعلو الجناب قال المورخ كارامزين الروسى فى حقه بعد ان ذكر قومه بعنوان الترك ولم يذكر احدا قبلهم بهذا العنوان بل باساميهم الخاصة كخزر وغيره وطردهم الاوار الاتى ذكرهم ما معناه ان هؤلاء الترك على شهادة مورخى الصين من بقايا هون الشمالية الذين كانوا جيران الصينيين ولما اتحد هؤلاء القوم مع سائر الامارات والحكومات من جنسهم وقبائلهم استملكوا كافة السيبريا الجنوبية بقوة السلاح وقد ذكر خانهم وملكهم فى تواريخ الروم بعنوان ديصاول وكان هذا الخان بعد ان ادخل الاقوام الكثيرة تحت طاعته يسكن فى جبال آلتاى (الاطاغ) فى خركاه مفروش بمفاريش وبسط من القطيفة الثمينة ومزين باثاث من انواع الحرير واوان وظروف من ذهب وفضة وكان يحكم كانه ثانى (٢) آتيلا وكان يقبل سفراء الروم فى حضوره وهو جالس على تحت مزين ومرصع غاية التزيين والترصيع وكان يأخذ الهدايا من القيصر يوستنيان وقد غزا الفرس بالاتفاق مع الروم وغلبهم وقد وجدت الروسية اشيأ ثمينة جدا من قبور فى السيبريا الجنوبية فى هذه الاوقات المرببة

---

(١) زعم بعضهم ان الخاقان المشار اليه كان بمنزلة النائب لخاقان الصين وكانت معاملته هذه بمنزلة معاملة الشرطى والشحنة والپوليس وهو زعم باطل كما يظهر من البيانات الاتية ولعل منشأوه المبالغة والافتخار فى تواريخ الصين التى هى مأخذ تلك الوقايع. منه عفى عنه.

(٢) ملك الهونية التى سيجئ ذكرهم وانما قال ثانى آتيلا لان آتيلا كان مقدما عليه وانما اخرنا ذكره مع كونه اقدم منه لانا نذكرهنا فى القسم الاول الاقوام الاسيوتية وفى القسم الثانى الاتراك الاوروپاوية والهون من جملتهم كما مر. منه عفى عنه.

بعد استيلائهم عليها ولا شك ان هذه الاشياء من آثار هؤلاء الاتراك الالتائية (الالاطاغية) وهذه الاثار تدل على انهم لم يكونوا وحشيين متبربرة (يعنى كما يزعم اعداؤهم) بل كانوا متمدنة (١) ومترقية وقد اتجر هؤلاء مع الصين والفارس واليونان وقد كان قرغز وهون واوغر وسائر امارات الترك تحت طاعة ديصاول هذا اهـ ذكر معاملة الخاقان المذكور مع كسرى وقيصر قال عاصم نجيب افندى ان الخاقان بومين ديزابول جاءه عريضة من واليه المختار المنصوب من طرفه على الهياطلة بمملكة صغدو ماوراء النهر الملقب بيا بغوغ شاد اوشاد پوت اوشادفقط سنة ٥٦٦ م او قبلها او بعدها ايام كان يحكم القيصر يوستين فى مملكة الروم وانوشروان على تخت الفرس مضمونه الاسترحام من الخاقان المشار اليه ان يتوسط بينهم وبين كسرى فى استحصال مساعدته فى بيع الحرير من اهالى اذربيجان اوفى المرور من قطعة اذربيجان الى الروم لبيع الحرير منهم فاجابه الخاقان الى طلبه هذا واسعفه بمرامه واذنه فى اخراج قافلة حاملة للحرير وارفقها سفيرا من طرفه الى حكومة الفرس لطلب المساعدة المذكورة يسمى مانياق فلما دخلت القافلة مملكة ايران وادى السفير المذكور سفارته لحكومة الفرس بين واحد من اهل اذربيجان اومن الاتراك المقيمين فى جنوبى نهر جيحون تحت حكومة الفرس يسمى قاتولفوس اوقوتلق لكسرى وخامة عاقبة الامر المذكور وحسن له ان يشترى الحرير المذكور من طرف الحكومة ويحرق وان يقتل السفراء بالتسميم ويشاع بانهم ماتوا من الوباء بسبب وخامة هواء اقليم فارس وعدم موافقته لامزجتهم فاستحسن كسرى رأيه واجرى جميع ما اشار به ولكن نجا المانياق المذكور من القتل بمساعدة القدر اياه فعاد الى بلاده وبين للخاقان المشار اليه جميع ما جرى لهم من طرف كسرى كما شاهده فاستشاط الخاقان غضبا وكان قد زوج لخاقان الصين المسمى ووتى من سلالة چه أو ابنته المسماة اسنا وكان يعاشره معاشرة حسنة من سائر

---

(١) ومليحة شهدت لها ضراتها * والحسن ما شهدت به الاعداء * منه عفى عنه.

الوجوه فلذلك كان جلب محبة الخاقان المشار اليه واكتسب مودته ودفع خوفه من جهته بل صار على يقين بدفع الخاقان المذكور ما كان متوقعا من هجوم سائر الاقوام على بلاده ومطمئنا به فضلا عن هجومه وكان فى فكره ان يتفق مع امارتى الاوار والقفچق اللتين لم تدخلا تحت طاعته وان يعقد عقد الاتفاق مع الروم الذين هم اعداء خصمه الذين كان يريد ان يصارعهم يعنى الفرس كما نشاهد فى عصرنا هذا الان من اتفاق المثنى والمثلث فارسل الى حكومة الروم هيئة سفارة (١) تحت رياسة المانياق المذكور الذى نجا من سوء قصد الفرس فيه لاخراج الفكر المذكور من حيز القوة الى الفعل فوصلت الهيئة المذكورة الى القسطنطينية التى يقال لها فى العصر المذكور بزانديا او بيزانطيا فى سنة ٥٦٨م وهى السنة الرابعة من تملك القيصر يوستين (٢) فسلم السفير المشار اليه الى القيصر ما معه من التحريرات المتعلقة بسفارته المحررة بحروفات سيتيا وانواع الهدايا ومقدارا كثيرا من الحرير وكانت الكتابة المذكورة يعنى الكتابة بحروف سيتيا كانت كتابة قدماء الاتراك وخلاصتها كتابة تتارية وقد وجدوا مفتاحها يعنى اطلعوا عليها وعرفوا حروفها منذ زمن قريب وصاروا يقرأون الكتابة المحررة بها فى محكوكات مغولستان وسيبيريا ومن (٣) العجب وجود من يقراء فى القسطنطينية وقتئذ كتاب الاتراك المذكورين الذين هم من بقايا الهون القديمة الذى كان يعبر عنهم سابقا بهيونغ نو المحرر بحروف سيتيا (قدماء التتار) الوارد من المسافة البعيدة ويترجمه وبعد ان قرئى المحررات دعا القيصر السفير

---

(١) هذا مخالف لما سيجيء فى بيان مضمون سفارة سفير الخاقان الى القيصر والظاهر بل الصواب ان يدعوا ما رتى الاوار والقفچق الى الطاعة والانقياد. منه عفى عنه .

(٢) فى قياصرة الروم يوستين اول ويوستين ثان وبينهما يوستنيان والظاهر بل الصواب ان هذا هو يوستنيان وفقا لما مر عن كارامزين ولما سيجيء عنه عند ذكر آوار فى القسم الثانى من هذه المقدمة. منه عفى عنه .

(٣) منشأ التعجب عدم الاطلاع على اختلاط الروم بسيتيا اختلاطاً كلياعلى ماسيجيء عند بيان سيتيا او الذهول عنه والافلا يتعجب منه قط . منه عفى عنه .

المذكور عنده واظهر له كمال الممنونية وجرت بينهما الاسئلة والاجوبة فبين له السفير فى جملة اجوبته كيفية انقسام قبائل الاتراك الذين اتحدوا تحت حكومة الخاقان ديزابول وصار واملة ودولة واحدة الى اربعة اوردو يعنى يعنى ادارات ودوائر وكون قبيلة واحدة من الترك تحت ادارة حكومات الصين وكون الهياطلة خراجية للخاقان ديزابول على صورة الملة التابعة له واستنكاف مقدار عشرين الفامن عصاة الاوار ومتمرديهم ان يكونوا تابعين له ثم انتقل بعد ذلك الى بيان سبب مأموريته الحقيقى وادار الكلام فى الاتفاق التدافعى والتجاوزى وقال ان حكومة الترك مستعدة لمحاربة كافة اعداء ملة الروم والقيصر قال مناندر ان الترك كانوا اصدقاء الروم بهذه الكيفية اه ومن جملة المواد التى عرضها السفير المذكور على القيصر ان يجعل ابواب بلاده يعنى طرقها مفتوحة لتردد تجار الاتراك ومجيئهم اليهاليبع الحرير الذى كانوا يأخذونه من حكومة الصين فى مقابلة مصالحتهم معهم يعنى فى مقابلة تركهم اياهم على راحتهم من غير ان يتعرضوا عليهم بالهجوم والغارة وفى مقابلة معاونتهم اياهم اذا اقتضاها الحال ومن جملتها ايضا الاتفاق على تنكيل اشقياء الاوار الذين كانوا مرتكبين جناية كبيرة ورذالة عظيمة وهى شق عصا الاتحاد والاتفاق والقاء التفرقة بين الملة باستنكافهم من طاعة الخاقان العظيم الشان واختيار شقاوة البغى والفرار وسلب راحة العباد بسبب قطع الطريق واخافة المارة على الدوام والاتفاق ايضا على محاربة الفرس الذين ارتكبوا دناءة قتل سفرائهم بالتسميم وسدوا عليهم طريق تجارتهم من طريق البر والجنوب يعنى طريق ارمينية وخلاصة الاتفاق على الهجوم على هؤلاء معا ولكنهم لم ينالوا من هذه التكاليف والعرايض شيئا ولم يجنوا منها ثمرة فان الروم لم يفهموها ولم يريدوا ان يفهموها ولا يبعد ان يكون مرامهم ان يعرفوا حقيقة الخاقان وهويته واقتداره وان تكليفاته هذه جدية اولا وانها على اى غرض مبنية والحاصل انهم لم يتجاسروا على الاتفاق مع دولة الترك الذين لم يكونوا يعرفونهم من قبل كما ينبغى على محاربة الفرس والاوار الذين قد

ذاقوا مرارتهم مرارا وعرفوا حقيقتهم مع كونهم محاطين من جهات مختلفة باعداء شتى وخائفين من كل شيء عتى من ظلالهم والترك كانوا لا يخافون من احد وكانوا يكلفون الروم بتحمل اعباء الحرب ويطلبون منهم المعاونة ويحتمل ان يعرضوا عليهم معاونتهم فى مقابلة تخصيصات ومبالغ من طرفهم كما كانوا يفعلونه مع الصين ارسال الروم الى الخاقان ديزابول رسولا من طرفهم فقرامر الروم ان يرسلوا من طرفهم هيئة سفارة الى الخاقان للاطلاع على حقيقة الامر وكنهه وارسلوها بعد اللتيا والتى وجعلوها تحت رياسة واحد منهم يسمى زيمارك ولكن الخاقان الكبير ديزابول كان قد توفى قبل وصول الهيئة المذكورة اليه وتملك مكانه اخوه تكين دوپوغان وكان حين وصولهم اليهم عازما على سفر الفرس وبعد ان لاقوه بساحل نهر چو حملهم معه الى بلدة تالاس التى كانت بين نهرى چو وسيحون (سير دريا) وكان ورد اليه سفراء الفرس ايضا فدعاهم اليه فى حضور سفراء الروم واظهر لهم الخشونة والملام والتوبيخ فى مقابلة سوء معاملتهم وانما فعل ذلك فى حضور سفراء الروم ليطلعوا على حقيقة الامر وكنهه فيطمئن قلوبهم بذلك هذا وفى رواية (١) ان سفراء الروم وصلوا الى مقر سلطنة الخاقان الكبير بومين قاغان المسمى (آق طاغ) الذى هو احد شعاب جبال آلتاى (الاطاغ) فى حياته ولاقوا فيه الخاقان الكبير نفسه ونالوا منه الاعزاز والاحترام واظهر لهم الخاقان الكبير غاية الالتفات ونهاية الالطاف احتيالا فى تحصيل الاتفاق الذى رتبه على الفرس واعطى رئيسهم زيمارك هدايا عظيمة من جملتها جارية قرغزعديمة النظير فى الحسن والملاحة وعاد فى تلك الاثناء من مصيفه الى

---

(١) وهذه الرواية هى الصحيحة والصواب والاولى خطأ بلامرية اوكان ذلك فى النوبة الثانية اوالثالثة اوبعدها ايضا فانه قد تقدم عن كارامزين قدوم سفراء الروم للخاقان ديزابول واخذه الهدايا عن القيصر يوستنيان وصرح فى الجلد بانه قبل سفير يوستنيان زيمارخ بل يدل كلامه على تكرر ذلك بل فيه تصريح بحصول الاتفاق على الفرس وغلبته عليهم بمعاونة القيصر ويفهم كون الامر كذلك من كلام عاصم افندى نفسه الآتى من مجيىء تجار الترك الى القسطنطينية فان مجيئهم هنالك لا يكون الا بعد حصول الاتفاق بينهما كما لا يخفى . منه عفى عنه .

بلدة (١) تاراس التى هى فى شمالى نهر سيحون وقد جاءه فى الوقت المذكور سفراء مخصوصة من طرف دولة الفرس فاقام الخاقان المشار اليه فى البلد المذكور مأدبة شائقة وضيافة ملوكية بمثله لائقة ودعا اليها سفراء الدولتين واجرى فيها مراسم عقد المعاهدة مع سفراء الروم واظهر الخشونة والتوبيخ والتهديد لسفراء الفرس لارتكابهم دناءة تسميم سفرائه ولما كان الباعث الحقيقى على هذه المخاصمة الاتراك التابعين لدولة الفرس ارسل اليهم فيلقا من العسكر فى اول الامر فدخلوا (٢) ماوراء النهر ولحقهم الخاقان من ورائهم ووصل الى سمرقند وبينما هو فى عزم الدخول اقليم خراسان جاءه الخبر بقبول كسرى انوشروان شرائط الصلح والتكاليف التى اقترحها الخاقان وتصديقها فرجع من عزمه وترك التعرض وعاد الى كاشغر فان مملكة كاشغر وحواليها كانت فى الوقت المذكور تحت ادارة الخاقان المزبور وطاعته وكانت هذه الوقايع فى حدود سنة ٥٧٠ يعنى قبل الهجرة ٥٢ سنة وهى سنة ولادته (٣) صلى الله عليه وسلم اوقبلها

(١) ويقال لها ايضا ترازو يعرب على طراز قال فى البرهان القاطع تراز اسم بلدة فى ارض توران وطراز معرب منه اهـ وقال فى مادة طراز بلدة فى حدود الصين الخ وقال الحموى فى المعجم طراز قال ابو سعيد وهى بالفتح ورواه غيره بالكسر قريب من اسبيجاب من ثغور الترك قريب من طرابند وهى مدينة وراء سيحون فى اقصى بلاد الشاش ممايلى تركستان الخ وقال فى اسبيجاب اسم بلدة كورة كبيرة من اعيان بلاد ماوراء النهر فى حدود تركستان الخ وقال فى البرهان والترك يقولون لها شبران يعنى صبران . منه عفى عنه .

(٢) وهذا الدخول ليس لمحاربة الهياطلة فانه كان مقدما على هذا الدخول بمقدار ١٣ سنة وكان الخاقان وقتئذ متفقا مع كسرى فقول عاصم افندى هنا ان ملك الهياطلة كان رجع من مصيفه الى بخارى الخ سبق قلم منه وانما كان هذا فى الدخول الاول حين استيصالهم الهياطلة واما فى هذا الدخول فالهياطلة تابعة لهم كما بينا كل ذلك. منه عفى عنه .

(٣) وكان الحق سبحانه الهمهم لولا الملة النجيبة بتشريفه صلى الله عليه وسلم عالم الوجود فاسرعوا من الجهتين لاستقباله وعرض الخدمة عليه واعلام انهم مستعدون لقبول ماجاء به والنيابة فى اجراء شريعته ونشرها وحفظها وانهم هم الذين ينتزعون القسطنطينية من الروم بعد حين وظاهر الخطاب فى عرض المعاونة وان كان للروم ولكنه فى الحقيقة له صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. منه عفى عنه.

بسنة واحدة وما ذكر موه نقلا عن مير آخوند من ان فى اثناء فتح انوشروان الممالك الكدائية بلغه ان خاقان الترك استولى على ممالك فرغانة وماوراء النهر فارسل ولده هرمز فرجع الخاقان الى اقصى بلاد تركستان بلا حرب وكذلك ماذكره ابن الاثير من ان الخاقان الكبير سيجبور قصد بلاد ايران وكتب الى انوشروان يطلب منه الاتاوة ويهدده ان لم يذعن لذلك الخ لعله هذه الوقعة ولكنهما لما لم يراعيا الترتيب فى ذكر الحوادث وذكراها مشوشة بلا ترتيب لم يفهم من تاريخيهما ترتيب الحوادث فعلم ان عود الخاقان الكبير بلا حرب لم يكن خوفا من هرمز وعسكر ايران كما قال مير آخوند ولا لكون بلاد الفرس محصنة كما ذكر ابن الاثير بل لاذعان كسرى لمطاليب خاقان وخفضه جناح الذلة لاستشعاره العجز عن مقاومته خصوصا لما اطلع على اتفاقه مع الروم وان كان ارسال ولده هرمز احتياطا وتحصين بلاده ايضا موجودين فى نفس الامر وقد تبين من هذه القصة سبب تبدل صداقتهما عداوة فى مدة يسيرة بعد وقوع القرابة الصهرية بينهما وهو تسميم كسرى سفرأ الخاقان وارتكابه هذه الدناءة باغراء بعض ارباب النفاق على انه لو صح كون غرض كسرى من عقد قرابة المصاهرة بناء السد واخذ الثار من الهياطلة واطلاع الخاقان الكبير على كونه خديعة منه على مامر لايحتاج فى تبدل الصداقة عداوة الى سبب قط لانه لا صداقة بينهما على هذا التقدير فى الحقيقة بل هو موجب لغاية الغيظ لكونه دناءة واهانة ولعل ارسال الخاقان الكبير سفراءه الى حكومة الفرس كان لتحقيق هذه القضية ولما زاده بتسميمهم بلة فى الطين فضلا عن تحققها مصداق قول القائل شعر : لى صديق جنى على * مرارا فا كثرا * ثم لما عاتبته * غسل البول بالخرى * جرى ما جرى والله سبحانه اعلم ولعل مراد كارامزين بما مر عنه من قوله ان الخاقان ديصاول غزا الفرس بالاتفاق مع الروم وغلبهم هو هذا ايضا كانه يريد بقوله غزاهم وغلبهم انه اراد(١) غزوهم فعاملته الفرس معاملة المغلوبين من

---

(١) ولايبعد ان يدخل مقدمة جيش الخاقان بلاد خراسان وان لم يذكر هنا يدل عليه ما ذكره ابن الاثير اثناء كلامه المتشتتة حيث قال فلم يلبث كسرى ان اتاه ان فتيانا من الترك قد غزوا اقصى بلاده فامر وزراءه وعماله ان لايتعدوا فيماهم بسبيله العدل ولايعملوا فى شى منها الا به ففعلوا ما امر وابه فصرف الله ذلك العدو عنهم من غير حرب له فحينئذ يجتمع الاقوال كلها فى مركز واحد والله الموفق. منه عفى عنه.

الاذعان لجميع مطاليبه والله سبحانه اعلم بسرائر عباده* ارسال الخاقان الكبير سفيرا الى الروم مرة ثانية ثم استأذن سفير الروم زيمارك الخاقان الكبير في العود الى بلاده فاذنه وارفقه سفيرا من طرفه يسمى تاغما وكانت رتبته الطرخانية وضم اليه ابنا لمانياق المذكور وكان هو ايضا في رتبة طرخان ولما بلغ هوءلاء مملكة فافقلي وقفچق وكان الخاقان الكبير قد اذن لرؤسائهم ارسال السفير الى الروم ضم هوءلاء ايضا اليهم انفارا من طرفهم برسم السفارة الى الروم فبلغ المذكورون مساكن قوم اويغور التابعين للخاقان الكبير ومواطنهم الكائنة بغربي نهر ايدل (وولغا) بعد قطع المسافة البعيدة وعبورهم نهري جايق وايدل فاخبرهم رئيس اويغور بقعود اربعة آلاف من الفرس على الطريق المعروف والجادة المعهودة مختفين في الغابات وحذرهم منهم ودلهم الى طريق آخر لا خوف فيه وزودهم بما يخف حمله واعطاهم الماء بالغرب فبلغوا ساحل البحر الاسود من ممالك اللان وركبوا السفن من هناك وخرجوا الى طرابزوند ووصلوا من هناك الى القسطنطينية برا وحيث وقع بيان احوال السفراء المذكورين بعد ذلك في مأخذنا المنقول عنه بغاية التشويش وسوء الترتيب اضطررنا الى تركها بلا نقل الا انه قال فيه في حق سفراء الروم والقادمين الى الخاقان الكبير انه يعني الخاقان الكبير لم يوفق لاستحصال شيء من مطاليبه من دولة الروم الخوافة المنحلة النظام اه والانسب بل الصواب كون هذه المقالة في حق سفرائه هوءلاء المذكورين يعني ان الخاقان الكبير وان ارسل سفراءه هوءلاء الى الروم لتوثيق عرى الاتحاد والاتفاق بينهم الا انه لم يوفق الخ وقال وبينما الخاقان الكبير مشغول بالمسائل الغربية حدث هبوب رياح شديدة ونزول امطار غريزة ودام هذا الحال الى عشرة ايام فعده الخاقان مجازاة سماوية او انذارا غيبيا فاطلق سفير خاقان الصين المسمى ووتي من سلالة چه أو وكان محبوسا عنده منذ سنين وزوجه يعني الخاقان ووتي ابنته المسماة اسنا وجهزها اليه لتجديد عرى الاتفاق ثم مات بعد ذلك قبل الهجرة بسنة ٥٠ يعني في سنة ٥٧٢م

بعد ان حكم على الوجه المشروح ٢٠ سنة اه (١) لا يخفى انه قد تقدم ان ابتداء مراسلاته الفرس والروم كان فى سنة ٥٦٥ او قبلها او بعدها وانه كان زوج قبل ذلك ابنته اسنا من خاقان الصين وتى الخ وهنا يصرح بانه اى التزويج كان فى اثناء المراسلات وفى آخر عمره وبينهما تنا قض ظاهر والظاهر بالنظر الى قرائن الاحوال ان الاول هو الصحيح والصواب والله سبحانه اعلم ثم قال وبعد ان توفى الخاقان المذكور جلس مكانه اخوه الاصغر دو پو اوتو بو خان ولم يكن هذا الخان فى الادارة وسائر الشئون مثل اخيه المتوفى الخاقان ديز ابول ولهذا انقسمت الارادات والدوائر الاربع المذكورة سابقا الى ثمانى ادارات ودوائر وانحطت قوتهم وشوكتهم من مركزها السابق الى اسفل منه بدرجات كثيرة ولم يبق نفوذهم السابق حتى ان بعض التجار منهم المشغولين بالتجارة فى بلاد الروم لما (٢) عادوا الى بلادهم بعد موت الخاقان ديزابول مع سفير الروم والانتينوس لاتى بيانه رأوا امور بلادهم وادارة حكومتهم ادون من حالتها السابقة بمراتب كثيرة ومع ذلك يقول ان دو پو خان كان يحكم فى سنة ٥٧٣م على كافة القطعات الكائنة بين السد الكبير الصينى وبين نهر دون (تن) يعنى على كافة آلاسيا الشمالية التى هى الآن بيد الروسية وقسم من الاوروپا الشرقية وانه فتح لمسير التجار وتردادهم الى بلاد الروم طريقا برية القفچق ودون ودنيپر وطونه يعنى طريق روم ايلى وبلغارستان ومنع مسيرهم من طريق فرغانة وكافكازيا يعنى الطريق السائر من حدود فارس وانه كان له يعنى لدو پو خان مائة الف من العساكر الفرسان وان خواقين الصين كانوا ينافسون بعضهم بعضا لاستحصال الاتفاق الصهرى معه وان كل واحد منهم كان يصرف ما فى خزينته ويتركها خالية لجلبه وجلب مودته اليه وان قيصر الروم ارسل اليه سفيرا من طرفه يسمى والانتينوس الا انه لم يجد منه التفاتا كسابقه وسلفه وقال ان السفير المذكور لما بلغ واحدة من

---

(١) هكذا يقول هنا . منه عفى عنه.

(٢) وهذا اعنى وجود تجار الاتراك ببلاد الروم يدل على حصول نوع معاهدة واتفاق بين الترك والروم اعنى فى شأن التجارة وان لم تحصل فى شأن الهجوم والمدافعة وهذا هو الذى عنيناه سابقا . منه عفى عنه .

الادارات و الدوائر الثمان التى يسمى ماكها تركش بعد قطع (١) المنازل غضب عليه الحاكم المذكور لاتعابهم اياهم بلا فائدة وقال ايها الروم ان لكم عشرة اقوال وحيلة واحدة الترك لاتكذب ولانختار لانفسها وان رئيسكم الذى تلقبونه قرالا وقيصرا اتفقا مع بغاتنا وعصاتنا الآوار الذين يقومون علينا ويشقون عصا الاتفاق والاتحاد بسائقة حماقتهم وسوء تدبيرهم وفساد افكارهم ثم اذا رأوا اسواطنا يكادون يذوبون تحت سنابك خيولنا كالديدان ويودون لو يجدون مدخلا فى الارض لدخلوا فيه من غاية خوفهم وانذها شهم وحيرتهم فضلا عن مقابلتهم ايانا باستعمال السلاح والجسارة على سل السيوف فهل يليق بقيصر الروم ان يعقد عقد الاتفاق مع هؤلاء العصاة الادنياء الاراذل كالدولة المستقلة وما الداعى لكم على ان تتركوا طريق طونة ودينيبر ودون الذى فتحناه للمسير وتسلكوا طريق كافكازيا وتمروا من حدود الفرس واتهمهم بذلك الفعل وهددهم بمحاصرة بوسفور (بوغازيكى قلعه وكيرچ من قطعة قريم وكان وقتئذ بيد الروم) والاستيلاء عليه وقد اخرجوا التهديد المذكور من القوة الى الفعل فان القائد التركى المسمى بوخانوس (بوقا او بغا) كان استولى على قطعة قريم وضبط (٢) قلعة بوسفور حين عاد السفير المذكور فى سنة ٥٧٥م بعد اداء مضمون سفارته فانقطعت المناسبة بين هؤلاء الاتراك والروم من هذا اليوم فان الروم كانوا يخافون ان يحاربوا الفرس من جهة والاوار الذين كانوا اهربوا منهم من جهة اخرى وكانت المحاربة المذكورة اساس مواد المعاهدة المطلوبة كما مر وفى الحقيقة انهم اعنى الروم كانوا يستفيدون من الاوار اكثر من استفادتهم من هولاء الاتراك وينتفعون بهم اكثر من انتفاعهم بهم كما سيذكر عند ذكر

---

(١) وفى الاصل المنقول عنه بعد مرورهم من قطعة قريم واوزاق ولاشك انه مخالف لما سيأتى من توبيخ تركش اياهم بتركهم طريق قريم واوزاق كما لايخفى ولهذا عدلنا عنه الى هذا لصلاحيته لكليهما. منه عفى عنه.

(٢) الا انها لم تبق بايديهم كثيرا من الزمن كما سيجيء نقلا عن كارا مزين. منه عفى عنه.

الاوار في القسم الثاني من هذه المقدمة قال كارامزين وهؤلاء الاتراك وان اورثوا الرعب والدهشة لدولتي الفرس والصين حين اجرائهم الحكومة بساحل نهري ايرتش واورال واغار واعلي اقليم قريم واستولوا عليها وعلى قلعة بوسفور وحاصروا بلدة خرصون (١) في سنة ٥٨٠ الا انهم تركوا سواحل البحر الاسود لاوار وخرجوا من قطعة آوروپا في مدة يسيرة اه يقول راقم هذه الحروف ان سلطنة هؤلاء الاتراك قد دامت ايضا على قوتها وشوكتها الى مدة مديدة وقد حاربوا الفرس بعد ذلك ايضا دفعات كثيرة متفقين مع الروم ولكنهم لم يذكروا بعد ذلك باسم الترك بل باسم الخزر (٢) الذي اطلق عليهم من طرف العرب بعد ظهور الاسلام ومحاربتهم اياهم لضيق عيونهم كما سيذكر عند ذكر الخزر في القسم الثاني من هذه المقدمة والخزر الذين حاربهم العساكر الاسلامية عابرين الارمينية وباب الابواب هم ايضا من بقايا هؤلاء الاتراك لا غير واطلاق هذا الاسم عليهم وان كان موءخرا في الواقع من هذه الوقايع المذكورة وقدمر عن ابن الاثير (٣) اطلاق الخزر على الاقوام التركية الموجودين في تلك الاعصر والقرون الا انه لما سماهم العرب بالخزر بعد ظهور الاسلام اطلق مورخوا الاسلام اسم الخزر على اسلافهم ايضا على سبيل المجاز الاولى لاتحادهم جنسا فزعم الزاعم انهم غير هوءلاء الاتراك وليس كذلك وقوم غز الذين خرجوا الى ديار الاسلام في القرن الخامس ايضا من هوءلاء الاتراك وكذلك السلاجقة واتباعهم والحاصل ان الاتراك سموا اولا عند الصينيين باسم هيونغ نو ثم توكيو بطرح الراء من

---

(١) وكان كل ذلك بيد الروم . منه عفي عنه .

(٢) ولذلك ذكر بعض المورخين احوال هؤلاء الاتراك ووقائعهم عند ذكر الخزر ونسبوها الى الخزر لكونهم عينهم ونحن نذكر ايضا بعض احوالهم ووقائعهم اخذا عن تاريخ هذا البعض عند ذكر الخزر انشاء الله تعالى فلا تغفل . منه عفي عنه .

(٣) والحاصل ان اطلاق اسم الخزر عليهم في عصر انوشروان وقبله ليس لكونهم مسميين به في ذلك الوقت بل لكونهم مشهورين به في عصر ابن الاثير مثلا فاطلق على اسلافهم هذا الاسم وان لم يكونوا مسميين به وذلك لاتحادهم جنسا وهذا كما يوجد في تاريخ بعض معاصرينا اطلاق اسم چغطاى على اقوام ما وراء النهر قبل ظهور چغطاى بستة اوسبعة قرون انظر الى تاريخ كاشغر . منه عفي عنه .

توركيو ثم باسم الخزر بعد ظهور الاسلام ثم بالغز تسمية باسم بعض القبيلة الى غير ذلك من الاسامى بحسب اختلاف الزمان و المكان و المطلق و مع ذلك اشتهر بعض قبائل كبيرة منهم باسامى مخصوصة كالتتار وقفچق و اويغور و آوار وكيرايت ونايمان و ماجار و بلغار الى غير ذلك مما لا يكاد يحصر و هذا هو موءدى فكر الفقير و العلم عند الله تعالى ثم قال عاصم نجيب افندى ان معاملة هوءلاء الاتراك لم تنحصر على ماذكرنا من مناسبتهم مع الصين فى الشرق و الروم فى الغرب و الفرس فى الجنوب بل اهم معاملاتهم ما كان مع الارامنة الذين التجأوا اليهم و انقادوا لهم فى سنة ٦١٧ (١) يعنى قبل الهجرة باربع سنين فانه يقال ان بعد موت سمياط فى التاريخ المذكور اضطرت الطائفة الارمنية الى الالتجاء الى خاقان الممالك الشمالية والاحتماء تحت حمايته و اللواذ بملاذ عدالته فامرهم باللحوق بقائده الصينى المسمى چينوخه اهـ ثم هنا ما نقلناه عن تاريخ عاصم نجيب افندى مع التنقيح و التطبيق حسب الجهد ادرجته هنا مع وقوعه فى الاصل المنقول بغاية التشويش والاضطراب والتناقض والمساهلة فى تعيين تواريخ الوقايع والاسامى لعدم قبول وجدانى ترك هذه الجواهر النفيسة من غير درجها فى تاريخى الحقير مع كون موضوعه وقايع الاتراك ولعل بعض النجباء الغيور يصلحها بالمراجعة الى اصول اصلها من تواريخ الا فرنج والصين ولننقل الآن اقوال المداهنين للفرس قال مير آخوند لما جلس هرمز على تخت الفرس بعد وفاة والده انوشروان سلك مسلك العدالة وحسن الادارة مدة ١٢ سنة وجلب محبة الا هالى لنفسه بهذه المعاملة الحسنة ولكنه غير بعد ذلك مسلكه وشرع فى اظهار سوء المعاملة والسير بسيرة سيئة وصار يهين الاعيان الكرام ويحتقر ذوى الحيثيات العظام ويهتك اعراضهم فاعرض عنه الا هالى وصاروا يبغضونه ولما سمع

---

(١) وهذا يؤيد ماذكرته آنفاً ان حكومة الخزر موجودة فى التاريخ المذكور بل قبله فعلم انهم ذكر واتلوة بعنوان الخزر وتارة بعنوان الترك ثم اقتصر بعد ذلك على ذكرهم باسم الخزر فقط. منه عفى عنه.

من فى جوانب مملكة الفرس وحواليها من اعدائهم هذا الخبر اغتنموا الفرصة المذكورة وطفقوا يقصدون بلاد الفرس من كل جانب ومن جملتهم الروم فانهم تعدوا الحدود وبلغوا نصيبين بثمانين الف من عساكرهم وكتبوا الى هرمز يطلبون منه رد ما اخذه انوشروان من بلادهم وخرجت الخزر متفقين مع سائر الاقوام التركية الذين فى تلك الجهة من باب الابواب وبلغوا اذربيجان مغيرين ناهبين وقصد ساوه (١) ولد خاقان الترك السابق ذكره وخال هرمز بعد وفاة ابيه بلاد الفرس بثلاثمائة اوار بعمائة الف من عساكر الترك وعبر نهر جيحون وبلغ هرات وبادغيس وعسكر هناك وارسل من هناك الى هرمز يأمره بصلاح الطرق وتعمير الجسور ليمر من هناك الى بلاد الروم فتحير هرمز من سماع هذا الخبر المدهش واندهش وندم على ما سبق منه من الاعمال السيئة وشاور من بقى عنده من عظماء الفرس فيما يفعله فقالوا له ان مطلوب الروم استرداد البلاد التى اخذها منهم ابوك انوشروان فاذا رددناها اليهم يعودون الى اوطانهم بلا محاربة ومطلوب الخزر النهب والغارة فمتى سلطنا عليهم اهالى اذربيجان وارمينية يفرون الى بلادهم بما حازوه من الغنيمة وعدونا الحقيقى هو الترك وهمتهم مصروفة الى تسخير بلاد الفرس ومنحصرة فيه فاللازم صرف الاهتمام وبذل غاية الجهد والمقدرة فى دفعهم فقبل هرمز كلامهم وعمل بموجبه ودفع الروم والخزر على الوجه المشروح ثم شاورهم بعد ذلك فى كيفية دفع الترك وبعد الدنيا والتى

---

(١) وهذه الوقعة مذكورة فى جميع التواريخ التى يبين فيها احوال الترك على اختلاف مشاربهم فى الاطناب والايجاز والمبالغة والايغال ووقع فى تاريخ ابن الاثير بدل ساوه شابه بالشين والباء الموحدة وفى مروج الذهب شايه بالياء بدل الباء ابن شب وفى معارف الدينورى خاقان الترك فقط من غير ذكر اسمه وقد قيل ان الوالى المختار كخديو مصر كان يلقب عند قدماء الترك بشاد ويبغوع شاد وشادپوت كما اشرنا اليه سابقا فان صح هذا يحتمل ان يكون هذا الخاقان واليا مختارا من طرف ابيه اواخيه بماوراء النهر ملقبا بشاد ويكون ساوه الا لفاظ غلطا ومحرفا منه فى الكتابة لقرب بعضها ببعض ثم بعد وفاة ابيه او اخيه يكون خاقانا مستقلا او نائبا لعمه دو يوخان ويذكر بلقبه السابق والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه .

عين بهرام چوبين والى اذربيجان قائد العسكر المرشح لدفع الترك بناء على قصة(١) واحد من عظماء الفرس الذى كان خطب والدة هرمز من خاقان الترك لانوشروان وجاء بها من بلاد الترك الى بلاد الفرس فانتخب بهرام اثنى عشر الفا من عساكر الفرس لمحاربة الترك فقال له هرمز متعجبا كيف يقابل لثلاثمائة الف من عسكر الترك باثنى عشر الفا فقال له بهرام ان الغلبة والنصرة ليست بكثرة العسكر بل بالشجاعة والمتانة وقوة القلب واصابة الرئى ولطائف الحيل وحسن التدبير والخدعة وبين لذلك امثلة ومصاديق كثيرة سبقت قبل ذلك فقنع هرمز بذلك فتوجه بهرام بهذا المقدار من العسكر نحو معسكر الترك فالتقى الفريقان وانتشب بينهما المحاربة وفى تلك الاثناء رمى بهرام خاقان الترك بسهم فقتله فتفرق عساكره فجمع ولده (برموده قاله ابن الاثير) شمل عسكره المتفرقة وشرع فى المحاربة وبعد اللتيا والتى انهزمت الاتراك ثانيا وتحصن برمودة فى قلعة هناك فاخذه بهرام اسيرا واخذ جميع ما فى القلعة(٢) المذكورة

---

(١) والقصة ان واحدا من امراء الفرس الحاضرين فى ذلك المجمع قال لهرمز لما ذهبت لخطبة امك لوالدك من خاقان الترك امر الخاقان باحضار بناته لا نتخب من اريدها فالبست زوجته لبنات بعض السوقة البسة بنات الملوك والبست بنتها البسة بنات السوقة ضنا منها ببنتها فعرفت من اصالة جوهرها انها ابنة الخاقان فاخترتها فامر الخاقان لمنجمين بتعيين طالعها فقالوا انها تلد ملك الفرس وفى ايام ملكه يقصد واحد من بلاد الفرس فيرسل الملك المذكور لدفعه واحدا من امرائه صفته كذا وكذا فيقتله ويهزم جيشه ويغتنم جميع ما فى معسكره فوجدوا بهرام چوبين والى اذربيجان على الصفة المذكورة ولما بين الامير المذكور ذلك مات فى محله وفى ساعته اه. منه عفى عنه

(٢) قال المسعودى فى مروج الذهب كان فى القلعة المذكورة خزائن افراسياب التى اخذها من سياوخش وخزائن ارجاسب التى اخذها من كشتاسب وغير ذلك من خزائن الملوك السالفة اه وليت شعرى كيف ترك كيخسرو خزائن ابيه سياوخش واسفنديار خزائن ابيه كشتاسب حين قتلا افراسياب وارجاسب وكيف ترك انوشروان حين استأصل اهل بيت ملك الهيا طلة وانزال جنوده بفرغانة وكيف بقيت تلك الخزائن تلك المدة المديدة مع تقلبات الدهر وثانيا ان هذا الخاقان على قولهم كافة كان وقت المحاربة فى هرات وبادغيس من بلاد الفرس فلاى شىء حمل تلك الخزائن هناك كانه جاء بها للتسليم

من خزائن الاتراك واموالهم ومهماتهم وحملها على ماتين وخمسين الف بعير وارسلها مع بر مودة الى مدائن لهرمزاه هذا هو كلام لحاسى صحون الفرس الفارغة وخرافاتهم التى رفعت قدر الفرس الى اعلى عليين واشهرتهم فى العالم بالشجاعة والشهامة وحطت مقدار الترك الى اسفل السافلين واشهرتهم بالخساسة والدناءة كان اول كلامهم عدم الخوف من الخزر والروم ولزوم صرف العناية والاهتمام لدفع هؤلاء الترك الذين هم اعداء وهم حقا وآخره مغلوبية ثلاثمائة اواربعمائة الف من هؤلاء الاتراك الذين وجب توجيه العناية والاهتمام نحو دفعهم على يد اثنى عشر الفا من جيش الفرس فى مدة ساعات يسيرة نعم اذا هزم بهرام كور بعدة مات من جنود الفرس خاقان الترك الذى كان فى معسكره ماتان وخمسون الفا من ابطال الاتراك على ما مر بيانه فى موضعه كيف يتعجب من هزم بهرام چوبين باثنى عشر الفا من جيش الفرس اربعمائة الفا من شجعان الاتراك وكيف يستبعد منه ذلك ونحن نحمد الله سبحانه وتعالى على ان الفرس لم يكن فيهم هوس الاستيلاء على الدنيا وفتح البلدان والا فمن يشك ويتردد فى اقتدارهم على الاستيلاء على جميع الربع المسكون بشجاعتهم هذه وحسن تدبيرهم واصالة رأيهم وحذاقتهم فى الحيل والخدعة على ما ادعوه كما مر بيان استيلاء اسفنديار على ممالك الترك والصين والهند باربعة وعشرين الفا من الجيش ولا يستبعد وجود عراض الاقفية الذين يصدقون امثال هذه الخرافات فى الدنيا

الامانة الى اهلها اولعله كان سفيها اومجنونا ام يقولون ان بهرام چوبين ذهب الى بلاد الترك بعد قتله الخاقان وهزمه عساكره مع اثنى عشر الفا من الجيش الذى معه ولا يستبعد تجويز امثال هذه الخرافات من مورخى الفرس ومن تبعهم فى النقل المجرد من غير تنقيد ولاتحقيق كما قالوا فى حق بهرام كور ثم ان مأة وخمسين الفا من الابل من اين وجدت ولو فرضنا لكل عشرة من الابل قيما واحدا البلغ عددهم خمسة عشر الفا فلا يكفى من مع بهرام لذلك ولو فرضنا عدم موت احد منهم فى المحاربة فمع من بقى بهرام ومع من قابل عسكر هرمز فى الوقعة الاتية الى غير ذلك من المحذورات وليس العجب الا من المسعودى فى اثباته تلك الخرافات مع سكوته منه عفى عنه .

شعر : ودهر ناسه ناس صغار * وان كانت لهم جثث كبار

ونحن لانكذب اصل القصة ولا انهزام الاتراك وانما نكذب الوصف والكيفية وقد يفهم من كلام عاصم افندى عند بيانه احوال السفير الروم والانيتنوس السابق ذكره وقوع الخاقان دوپوفى تهلكة عظيمة فى حدود التاريخ المذكور ونجاته منها حيث قال يظن ان السفير والانتينوس المذكور لم ير ولم يشعر التهلكة التى نجا منها الخاقان المذكور فى التاريخ الذى ادى وظيفة سفارته وهى سنة ٥٧٥ م فان هذا من قبيل التصريح بالوقعة المذكورة ان لم يكن مرادها بها غيرها فيحتمل ان يقع له انهزام وانكسار وان لم يقتل ويؤسر مع مخالفة كيفية المحاربة وكمية الجيشين لما ذكروه والحاصل ان الانكار متوجه الى الوصف والكيفية لا الى الاصل كما فى نظائره مما بولغ فيه والملاحظة فى تاريخ وفاة (١) انوشروان وتملك هرمز وفى وقوع هذه الوقعة بعد ١٢ سنة من تملكه تقتضى كون الوقعة المذكورة فى حدود سنة ٥٨٥ او بعدها لا قبلها الا ان النظر الى تواريخ اخر يقتضى صحة كونها فى ٥٧٥ سنة ايضا على ما مر والحاصل لما كانت اقوال المورخين متناقضة فى وفياتهم وتملكهم لا يمكن تعيين تاريخها حتى ان ما ذكر فى خلاصة تاريخ العرب من ان خسرو پرويز ارسل الجيش الى اليمن لاخراج الحبشة منها فى سنة ٥٧٥ م (٢) يقتضى كون الوقعة المذكورة قبلها فضلا

---

(١) فانه يفهم من التواريخ المنقولة عن تواريخ الافرنج كون مبدأ ملك انوشروان فى سنة ٥٢٣ م ومدة سلطنته ٤٨ سنة على الصحيح فتكون وفاته على هذا ٥٧١ سنة وايضا لا شبهة فى كون ولادته صلى الله عليه وسلم فى عصره وان لم يصح ما نسب اليه من قوله ولدت فى عصر الملك العادل وولادته صلى الله عليه وسلم فى ٥٧٠ سنة فلا ينبغى ان يكون وفاته قبلها وقد قال ابن الاثير انه صلى الله عليه وسلم ولد فى آخر ملكه وقال قيل ولد بعد ان مضت من ملكه ٤٢ سنة اه والاول اصح فاذا ضممنا الى سنة ٥٧١ وفاة انوشروان اثنى عشرة سنه التى بين مبدأ ملك هرمز وبين سنة الوقعة كانت المجموع ٥٨٣ سنة ويؤيده قول بعضهم ان هزم خسرو پرويز بهرام بمعاونة الروم وقع فى سنة ٥٩٠ فانه يقتضى ان يكون موخرا عن الوقعة المذكورة على الاقل ٥ سنة والله سبحانه اعلم. منه عفى عنه.

(٢) لكن هذا غلط بلا شبهة فان خسرو پرويز لم يملك فى السنة المذكورة بلا شبهة فان هذا القائل هو الذى قال ان هزم خسرو بهرام وقع ٥٨٠ سنة والذى ارسل الجيش الى اليمن لاخراج الحبشة هو انوشروان فيكون قبل سنة ٥٧١ وفاته قال ابن الاثير بعد قوله السابق ان انوشروان غزا البرجان وارسل جنده الى اليمن فقتلوا الحبشة وملكوا البلاد اه. منه عفى عنه.

عن تأخرها منها فان تملك خسرو پرويز بعد الوقعة المذكورة والله سبحانه اعلم

ذكر وقوع الخلاف بين كسرى هرمز و بهرام چوبين وانجراره الى فرار بهرام الى بلاد الترك والتجائه الى الخاقان وبعد هذه الوقعة فسد ما بين كسرى هرمز والقائد المذكور بهرام چوبين لوشاية الوشاة وسعاية الساعين بالفساد وهو فى محل المعركة لم يرجع بعد الى منزله ووقع بينهما اختلاف عظيم حتى انجر الامر الى المحاربة وسمل عينى كسرى هرمز وعزله ففر ولده خسرو پرويز الذى مزق كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ومزق الله ملكه بسبب دعائه صلى الله عليه وسلم عليه بذلك الى بلاد الروم والتجاء بالقيصر موريق واستنجده على بهرام چوبين فانجده بمقدار كاف من العسكر والمال فانتصر عليه فانحاز بهرام الى خراسان فخابر خاقان الترك من هناك واستأذنه فى المصير اليه فاذنه الخاقان فاخذ اخته المسماة كردية المماثلة له فى الشجاعة وخواص اصحابه وذهب معهم الى بلاد الترك والتجأ بالخاقان فاكرمه الخاقان (١) واعطاه المناصب العالية لاجل شجاعته ودرايته **قال المسعودى** ان للفرس كتابا على حدة فى احوال بهرام چوبين عموما وفى بيان تخليصه ابنة خاقان الترك من الحيوان المسمى بسمع (لعله سيمرغ) خصوصا وحيله ومكائده التى ظهرت منه فى بلاد الترك اهـ وبالاخرى أرسل خسرو لزوجة خاقان الترك هدايا ثم التمس منها ان تحتال فى قتل بهرام ففعلته وقتلته وارسلت

---

(١) قلت وهذا دليل ساطع وبرهان قاطع على كذب القول السابق اعنى القول بقتل بهرام خاقان الترك واسرواليه فانه اوصح هذا القول كيف يقبله الخاقان الذى ملك بعده وهو لاشك ابن المقتول او اخوه او احد قرائبه على الاقل مع انضمام قبح كفران ولى نعمه والخروج عن طاعة متبوعه الى جنايته على الخاقان وكيف يعطيه المناصب العالية بل يدل هذا على ان سبب غضب هرمز عليه ليس ماذكره المورخون بل كان بين خاقان وبهرام اتفاق سرى على ضرر هرمز وعلى الاقل يدل ذلك على صدور قصور عنه فى المحاربة فلو فرضنا ان التفات الخاقان اليه ليس لذلك وفرضنا صدق ما ذكره المورخون لدل صنيع الخاقان هذا فى حقه على وجود ما يعد الان من كمال المدنية اعنى احترام المحارب اذا اسر والتجأ الى محارب آخر فى الاتراك فى ذلك العصر بل على وجودا على منها فانه لايعطى الان الاسارى المناصب قط فضلا عن العالية منها . منه عفى عنه.

رأسه الى كسرى باخراجه من الناووس الذى كان الخاقان وضعه فيه فعلقه كسرى امام قصره فلما اطلع الخاقان على ذلك غضب عليها وطلقها **يقول جامع هذه الحروف وقد نجز وتم** هنا مارمنا بيانه من احوال قدماء الترك ومعاملاتهم مع جيرانهم من الصينيين وقدماء الفرس والروم على حسب جهدى الحقير اجمالا واومأنا اثناء البيان الى احوال قدماء الفرس ايماء يصلح ان يكون مدخلا لتاريخ الفرس وكذلك نفعل ان شاء الله فى حق الروس ايضا **قال المورخ الشهير المسعودى** فى حق كتاب من كتب تواريخ الفرس انهم يعنى الفرس يعظمون هذا الكتاب لكونه متضمنا الاخبار اسلافهم وسير ملوكهم اهـ **ويقول هذا العاجز** لما كان كتابى هذا متضمنا لاحوال قدماء الفرس اجمالا بل لزبدتها واهمها واحوال الروسية ايضا كذلك علاوة على ذكر اسلافنا قدماء الترك وسير ملوكهم ومناقبهم الجليلة وغير ذلك من الاخبار النادرة رجوت ان يوجد فى قومنا الذين لا ازال اقاسى الشدايد واسلب راحتى واجلب لنفسى التعب والمشقة واظماء نهارى واسهر ليالى واحبس نفسى على الكتابة والتحرير والتفتيش والتنقير حين تفرج امثالى فى المنتزهات والبساتين فى جمعه وتلفيقه وتطبيق الاخبار المتضادة (١) لاجلهم واستفادتهم مقدار اصابع يدى اللتين امسك باحديهما الورق وبالاخرى القلم واكتب ممن يعظمه ويعرف قدره ويدعو لى بخير فان تقدير الاثر ومقدار صاحبه انما يكون على قدر تقدير مندرجات الاثر المذكور وارباب تقدير مندرجات هذا الكتاب فى يومنا هذا من قومنا

---

(١) وقد بذلت غاية جهدى فى تطبيق النقول المتضادة بعضها ببعض واستخراج تواريخ الوقايع بالاستدلال مع عدم ذكرها فى واحد من ماخذى وان انجر الى الاطناب والتطويل ليكون اثرى الحقير صالحا للاستفادة والانتفاع به وهذا القدر شىء كبير كثير لمثلى الذى ينشوى بشحمه من غير معاونة من طرف احد كما قال القائل شعر: نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والاقداما * والحاصل انى لاافتخر بانى بلغت كنه الامر بل اقول قد اظهرت رأس الخيط ونتوقع التحقيق والتدقيق المطابقين للواقع من الفضلاء الذين يحصلون الان فى بعض مدارس آوروپا التى هى معادن المعارف بمعاونة اهل الاحسان من قومنا على ان الذين حصلوا المعارف فى بخارى التى هى بستان المعارف بمعاونة اهل الثروة ليسوا بمفقودين ايضا فيرجى منهم زيادة التحقيق. منه عفى عنه.

لايزيدون هذا القدر والباقون فغاية مانرجو من خيرهم السلامة من جرح السنتهم وقد وقع الفراغ هنا من تلفيق القسم الاول من المقدمة وجمعه ولنشرع الان فى تلفيق القسم الثانى منها وجمعه * **القسم الثانى من المقدمة فى بيان** احوال الاقوام التركية الذين كانوا جيران قوم بلغار الذين ذكرهم هو المقصد من هذا الجمع والتلفيق واستوطنوا فى الاوروپا الشرقية المشهورة الان بالروسية الجنوبية والصغيرة وذكر وقائع مشاهيرهم على سبيل الاجمال وهو اقرب من المقصد بخطوات كثيرة بل بمسافة وسيعة والاقوام الذين نذكرهم هنا هم هؤلاء ١) **السيتيا** ٢) **السرماتيا** ٣) **اللان** ٤) **الهون** ٥) **الآوار** ٦) **الخزر** ٧) **البجناك** ٨) **القفچق** ٩) **الماجار** ١٠) **الباشقرد** ١١) **البرطاس** ولا اهمية لماسواهم بل يذكرون استطرادا اويترك ذكرهم راسا

(١) ١) **السيتيا** ٢) **والسرماتيا** ويقال للسيتيا السيت والاسكيت واسقوتية واسكيف واسكيتس ايضا ولا شك ان هذه الالفاظ المختلفة الظواهر منحرفة ومنشعبة فى الحقيقة من اصل واحد ومرادفة عند قدماء الروم والافرنج للترك والتتار وليسوا قوما مخصوصين مسميين بهذه الاسماء من الترك والتتار كما يظن فى بادى الراى وقد صرح رفاعة بك فى كثير من مواضع من جغرافياه بذلك حيث قال ان اسقوتية امم كثيرة كانوا يسكنون فى الاراضى التى بين نهرى الطونة والدون (تن) وهم منقسمون الى قبائل اشهرهم بالقوة والسطوة فرق كانوا يسكنون على شطوط نهر تانيس (تن) تسمى

(١) وانما ذكرت سرماتيا مع سيتيا لارتباط احوال احدهما باحوال الاخر كماترى. ولايذكرهم رفاعة بك فى جغرافياه الابعنوان اسقوتية بالتا والثاء وكارامزين باسكيف واسكيت وفى تاريخ اسكندر باسكيتس واحمد مدحت افندى فى الكائنات بسيتيا وينبغى ان يعلم ان اسقوتية المذكورة فى كلام رفاعة بك غير اسقوچيا الذين فى بلاد انكليز. منه عفى عنه.

الاسقوتية السلطانية وعلى الشرق منهم الاسقوتية الرحالة النزالة وكانوا يعيشون بمواشيهم فى سهل بشمال قريم والى الآن لم يزل هذا السهل على حاله لا يخرج به شجر ولا عبوب * ثم ان اسقوتية على كلام هردوط فرقة من امة الساقة وهى امة عظيمة رحالة نزالة على شرق بحر الخزر فى آسيا ووصل اسقوتية منها الى آوروپا بتعديهم نهر ارکسیس وهو نهر ذو اربعة مصاب وهو نهر الروس او نهر اتل ثم ان هردوط عرف ورسم محال اسقوتية الواسعة وكان الاسقوتيون يحكمون جميع الاراضى التى فى شمال بحر نيطش (يعنى البحر الاسود) وبحيرة بالوس (يعنى بحر اوزاق) وكانت محدودة من احدى جهاتها بنهر طونة ومن الجهة الاخرى بنهر تنايس (دون) ويرى هردوط ان ارضها احدى الاراضى الكثيرة الاهل وقد تلاقت جنود الاسكندر مع الاسقوتيين فى آوروپا وآسيا فى آن واحد ومن زمن متريداطس الاكبر محى استقلال الاسقوتيين وكان زمان متريداطس الاكبر آخر استقلال امة الاسقوتية فى آوروپا ومن زمن متريداطس لم يذكر الاسقوتيون الا فى معرض الاختلاف فى انهم امتزجوا بالفاتحين لبلادهم (يعنى هل انقلبوا على المستولين على بلادهم وصاروا اياهم) وهم السرماطة اوابادوهم بالكلية اوهربوا الى الشمال الشرقى اه فقد صرح هنا ان الاسقوتية استولت عليهم السرماطة وكذلك ذكر فى موضع آخر ايضا ان الاسقوتية خلفتهم السرماطة وانهم دخلوا فى طاعتهم وقال فى موضع آخر وكان من قوة الاسقوتية ان تخرج مائة الف فارس وقال واذا لاحظنا وجود اوصاف الاسقوتية فى البرميين والفينيين وغيرهم من الامم الشمالية يمكننا ان نحكم بان تلك الامم من بقايا امم الاسقوتية العظيمة التى تمتد ببلاد آوروپا وقال ومن شاطئ سيحون (سيردريا) وشاطئ الاتل فى الغرب تمتد بلاد اسقوتية شمالا الى ارض مجهولة ومن جهة الشرق الى ماوراء سلسلة جبال ايمايوس يعنى بلور وجبال اويغور الى ان قال فلا نطيل البحث عن تلك القبائل المسماة اسقوتيا آسيا التى يظهر لنا انها تتار

الاعصر الوسطى اوالترك وقال ان اسقوتية آوروپا هم من الجنس المسمى الآن التتار او الترك وقال وفى الجنوب الشرقى من الامم الفنية جهة بحيرة آرال سفح جبال آلتاى الاطاغ كانت تسكن امة الترك (١) وعلى البعد من ذلك تسكن امة الاويغور والظاهر ان كلا من هاتين الامتين من بقايا اسقوتية آسيا وقال وعلى شرق هذه الاقاليم المتسعة التى كانت الغوت والهون والسرماطة والاسلاوان تتحارب وتكر وتفر ويتبع بعضها بعضا كان يسكن بواقى اسقوتية آوروپا المعروفين باسم جديد يعنى تتار وقال فى معنى كوه قاف (كافكازيا) انها مركبة من كلمة فارسية ومن كلمة اسقوتية اى تتارية قديمة وقال فى بيان اقليم الهند وملوكها ولما كان سمت ممالك هذه الملوك موافقا لسمت البلاد التى سماها بطلميوس هند اسقوتيا ولسمت البلاد التى سماها قسماس بلاد الهون اوالهنس الابيض فلا مانع من ان يقال ان هذه الاقاليم الهندية قد وقع بها هجوم طوائف اتراك اوتتار ومغل قبل زمان الاسكندر الاكبر بل وقع منهم الهجوم مرارا عديدة على تلك البلاد الهندية اه ماتعلق بغرضنا به وهذا القدر كاف فى اثبات المقصود اعنى ان الاسقوتية عبارة عن الترك والتتار والافهو قد ذكر كون الاسقوتية عين الترك والتتار فى الف موضع من جغرافياه المترجمة من الفرانساويه الى العربية فانه لافائدة فى الاطالة والاطناب بنقل كلها بعد اثبات المدعى بنقل هذا القدر ولكنه بقى واحد منها المتمم للعشرة اعلى واغلى واصرح فى المقصود نجعل به هذه المقدمة مسكية الختام بذكره فى آخرها قبل الشروع فى المقصد الاول انشا الله تعالى لكثرة مناسبته لهذا المحل فارجع هناك من الان ان شئت والحاصل ان قدماء الترك والتتار كما انهم ذكروا عند الصينيين بعنوان هيونغ نو كذلك ذكروا عند قدماء الروم واليونان وعند الافرنج ايضا تبعا لهم بعنوان سيتيا واسقوتية واسكيت الخ وقيل للذين كانوا فى آسيا اسقوتية آسيا وللذين كانوا فى آوروپا اسقوتية آوروپا باضافة اسقوتية الى آسيا وآوروپا والذى حملها رفاعة بك سابقا هو مساكن

---

(١) يريد بهم القوم الذين ذكروا بعنوان توكيو. منه عفى عنه.

اسقوتية آوروپا وما حده اخيراهو مواطن اسقوتية آسيا ولكن ينبغى
ان يعلم ان هذا التحديد تقريبى وباعتبار بعض الاوقات لانه لم تبق اسم
القرون المذكورة على قرار واحد كما يعلم من وقايعهم وكما ينقل ذلك صراحة عن
كارامزين ولننقل الان اقوال من سواه المتعلقة باسقوتية قال الفاضل الكاتب چلبى
فى كتابه المسمى بجهان انما ان تتارستان التى تكتب تاتاريا ويقول لها اليونانيون
واللاطينيون سيتيا والعبرانيون مأجوج هى على نهرتن (دون) الفاصل
بين آسيا وآوروپا وانما قيل لها تتاريا بالاستيلاء طوائف التتار عليها قبل هذا الوقت
بثلاثمائة سنة والمتقدمون قسموا هذه القطعة الى قسمين ونحن نقسمها الى ثلاثة
اقسام* سرقا ٢) سيتيا ٣) سرمانيا* فالسرقا هى مملكة الصين والخطا* والسيتيه
هى مملكة چغطاى والسرمانيا هى التتارستان وحدودها من بحر شر وان يعنى
الخزر ونهرتن وبحيرة الخطا يعنى بحيرة آرال وبايقال اوهو الظاهر ومن درجة (س)
الى (قك) طولا ومن درجة (نه) الى (سز) عرضا شماليا واكثر محالها برار مستوية وهى
الصحراء المعروفة فى سائر الكتب بدشت قفچق واهلها منقسمة الى قبائل ويقال
لكل قبيلة اوردو ولهم قلاع فى بعض المواضع واورد وقزان معتبر فيما بينهم
ويتبع لهذا الاوردو ثلاث قبائل وقت الجهادو هؤلاء ممتازون عن سائر
القبائل بالحرب رجالا ولهم مهارة تامة فى الرمى لا يتخلف سهامهم عن الهدف اصلا
ويخرج من هذا الاوردثلاثون الفا من الغزاة ولهم بلدة على شاطئى نهر اتل تسمى
قزان اه فدل اول كلامه على ان مراد اليونانيين وامثالهم بالسيتيا هو التتار وهو
المقصود وان كان ما بعده يوهم بخلافه وهو فى الحقيقة وهم بنفسه والحق ما عليه الجمهور
الآن من مرادفة سيتيا ونظائره للترك والتتار وقوله سرقا وهذه الامة ايضا معروفة
عند الافرنج وربما يقال لها ساقا كما مر عن رفاعة بك عن هردوط وترافا وساغا وهذه
ايضا الفاظ تشعبت عن اصل واحد بالغلط والتحريف والظاهر انها محرفة من لفظ
توركى او الاتراك فقول الفاضل الچلبى فالسرقا هى مملكة الصين والخطا خطأ
وسبق قلم قال ابن بطوطة فى رحلته المشهورة عند بيان دخوله القسطنطينية
فى رفاقة بيالون خاتون زوجة السلطان محمد اوزبك خان ابنة قيصر الروم

ولما وصلنا الى الباب الاول من ابواب قصر الملك وجدنا به مائة نفر من الحراس معهم قائدهم فوق دكانه وسمعتهم يقولون سراكنو سراكنو معناه المسلمون اه قلت لاشك ان لفظ سراكنو هو سراقا وليس فى حروف الروم والافرنج حرف القاف بل فيها الكاف فقط وانما قالوا سراقا فيما نقلوا عنهم تعريبا والنون فى آخره يمكن ان يكون غلطا فى سماعه او يكون اصل اللفظ المذكور من محرفات الالفاظ المذكورة وتفسيره بالمسلمين لا ينافى كون سراكنو وسراقا وترا كامحرفا من لفظ توركى او الاتراك بل يؤيده لان الاتراك لما كانوا مسلمين كان معنى سراكنو الذى هو محرف توركى او الاتراك عين المسلمين لكونهما كالمرادفين عندهم كما ان لفظ الافرنج والروس والانكليز كالمرادف للنصرانى عندنا ولفظ التتار وچواس كالمرادف للمسلم عند الروس وچرمش الى الان ويقال للروم ايلى اوارض روما نيا عند الافرنج داكياوداكه ولا بعد فى القول بكون هذين اللفظين ايضا محرفا من سافه الذى هو محرف من تورك خصوصا اذا لاخظنا تحريف الصينيين اياه الى توكيو فيكون تسميته به لاستيلاء الاتراك عليها كما مر ويذكر والله سبحانه اعلم قال كارامزين ان اليونان قد ذكر والاقوام الذين كانوا يقيمون فى شمالى البحر الاسود يعنى فى الاروپا الشرقية المسماة الان بالروسية الجنوبية باثنى عشر قرنا قبل الميلاد مثل البوسفور والخزر (١) وكيمريان وتاوريد وقد ذكرهم هردوت ايضا فى تاريخه الذى كتبه فى سنة ٤٤٥ قبل الميلاد وقد بنوا بساحل نهر دينيپر على اربعين ويرستا من مصبه بلدة تسمى (اولويا) وذلك قبل الميلاد بخمسة قرون او اكثر وقد دامت هذه البلدة الى طروالضعف على الريم وايضا كانت بلدة (پانتيكاپيه) و(فناغورية) كرسى سلطنة امارة البوسفور التى كانت موءسسة من طرف يونان آسيا وكانت بلدة (تنايس) التى تسمى الآن باوزاق ايضا لهم واما بلدة خرصون التى بقريم (ابتداء بنائها مجهول) فقد دامت على استقلالها الى عصر متريداتس وقد اخبرت سكنة بلدة اولويا الاهل اوطانهم يعنى لليونانيين اخبارا صحيحة فى حق احوال الروسية

---

(١) وهؤلاء الاقوام وان لم يكونوا اسقوتية وسرماتيا الا انهم لما كانوا فى القطعة المذكورة مجاورين لهم ولوجود فائدة ما فى ذكرهم كما ترى ذكرناهم هنا استطرادا . منه عفى عنه.

الجنوبية والكميريان الذين مر ذكرهم من جنس قوم تسميريان الذين في كيرمانيا طردهم الاسكيف اوالاسقولوط الذين كانوايعيشون سابقافي ولايتي خرصون ويكاتر ينصلاو في عصر كير (لعله كيروس) ملك الفرس وهؤلاء الاسكيف كانوا يعيشون اولافي شرقي (١) بحر الخز فطردهم من هناك (٢) المساعيون فعبر وانهر وولغا بعد نهبهم قطعة آسياو استقروا اخير ابين نهري ايستر وتنايس (يعني طونه اودينستر ودون) وقد اتلف ملك الفرس الكبير دارا كثيرامن جيوشه القوية حين اراد الانتقام من هؤلاء الاسكيف انهبهم وعاراتهم قطعه ميديا (اذربيجان) وكان هؤلاء الاسكيف اوالاسكيت يسمون باسماء شتى ويعيشون على حالة البداوة رحالة نزالة مثل امة القرغز وقالمق الآن وكانوا يحبون الحرية والمعيشة على اختيارهم من غير تحكم احدعليهم اكثر من كل شئي ولم يكن عندهم معارف وصناعة الا انه كانت لهم مهارة تامة في الحرب كانوايهجمون على العدو دفعة واحدة ويرجعون دفعة واحدة ومع ذلك قبلوا لانفسهم وفيما بينهم مهاجري اليونان واخذوا منهم المعيشة المدنية قبل الكل كان خانهم وملكهم بنى في بلدة اولويا قصرا عظيما ملوكيا وزينه بانواع زينة اليونان وقد حدث من اختلاط اليونانيين مع الاسكفيين وازدواج بعضهم ببعض اخلاط من الناس كانوايسمون كلاپيد وكانوايسكنون

(١) وهذا عين مامر عن رفاعة بك ومايجئي عنه في آخر المقدمة فتنبه .منه عفي عنه.

(٢) ويقال لهؤلاء القوم مساعي ومساكيت وماساژيت ومسايطه ايضا والذي ذكره ابن الاثير عند بيان احوال انوشروان بقوله مسقط فالمراد به هؤلاء القوم بلاشبهة وهم ايضا قبيلة من اتراك اسيا وقال بعضهم انهم عبارة عن اسكيت آسيا وقال كارامزين ان هردوت لما ذكر الاقوام الرحالة النزالة في جهة الشمال من بحر الخزر ذكر بعدهم قوم مساعي الذين غلبوا على كير (كيروس) ملك الفرس وقال انهم كانوا يسكنون في البراري التي يقال لها الان برية قرغز يعني دشت القفچق وانهم كانوا يشابهون الاسكيف ويتحلون بالذهب وكانوا لايستعملون الفضة والحديد وكانت اسلحتهم من الصفر والنحاس اه وقال في تاريخ اسكندران اهالي صغد التجاؤا الى المسايط الذين هم طائفة من اسكيتس يعني بعد ان استولى اسكندر على صغد وقال في هامشه ان طائفة مسايطة هم اهالي تركستان الكائنين على نهر سيحون (سيردريا) اه . منه عفي عنه.

فى غربى اولويا وكانت الطائفة المسماة آلازون (لعلهم الذين سماهم رفاعة بك الاسقوتية السلطانية) من الاسكيف يقيمون بشاطئى نهر غيبانيس المسمى الان بوغا والطائفة الزراعون منهم كانوا يسكنون فى كل طرف من طرفى نهر دينيپر والجهة الشمالية وهؤلاء الطوائف الثلاث يعنى كلاپيد والازون والزراع كانوا يشتغلون بالزراعة والتجارة وكان بين الطائفة الزراعين منهم على بعد مسافة اربعة عشر يوما من مصب نهر دينيپر بساحله فى اعاليه مدفن ملوك الاسكيف ومقابرهم وكان يعد موضعا مقدسا عندهم وغير قابل التسخير لعدوهم على زعمهم وكان اوردوهم يعنى فيلقهم الاول وطائفتهم الاولى التى فيها سلطانهم كانت تتردد فى جهة الشرق راحلين نازلين حتى كان ينتهى سيرهم الى بحر اوزاق ونهردون وقريم وكان بها يعنى بقطعة قريم قوم ناوريدهم قوم يحتمل كونهم من جنس كيمريان المار ذكرهم وقد كان هؤلاء القوم يذبحون (١) الغرباء من الناس لالهتهم ومعابدهم التى كانت على جبال سيواستاپول الان وكان يسكن على جهة الشرق من نهردون يعنى فى برية حاجى طرخان قوم كانوا يسمون سرماتيا (چرميش) وعلى قول ايغور الذى كان فى حدود سنة ٣٥٠ قبل الميلاد ان الاسكيف وان اختلطوا بالروم المتمدنة مدة مديدة لم يتركوا الا فتخار بمعاملة اجدادهم الوحشية وقد فارق (٢) وطنهم الفيلسوف الشهير انا خريست تلميذ الفيلسوف سولون حياته لمحاولته تعليم قوانين آفينا (آتينا) وعاداتهم ومعارفها اياهم وكانوا لايبالون باعدائهم اعتمادا على كثرتهم وشجاعتهم وكانوا

---

(١) وقد خلفهم الروس الآن فى تعظيم تلك المواضع واتخاذ هااديرة ومناستير ومواضع الاصنام والاوثان. منه عفى عنه.

(٢) ولاتنس نصيبك مما تقدم آنفامن انهم اول من اخذواالمدنية من اليونان ولاتنس حصتك ايضا مما قدمنا ان عادة قوم ترى مستكرهة لقوم آخرين ليسوا عليها وان كانت مستحسنة فى حدذاتها واما هلاك الفيلسوف اناخريست فلم يكن لمحا ولته تعليم مدنية اليونان بل لمحا ولته تعليم عبادة الاصنام ووثنية اليونان التى هى مستقبحة فى الغاية عند الاسكيف وعند كافة ذوى العقول امثالهم وسيجئى ترجمة حاله فى آخر المقصد الاول انشاءالله تعالى وتنكشف هناك جلية القضية. منه عفى عنه.

يشربون دماء اعدائهم المقتولين ويسلخون جلودهم ويدبغونها ثم يصنعون منها البسة ويلبسونها ويجعلون قباب روءسهم كوءسا وظروفا يشربون بها الماء وكانوا يسجدون للسيوف وقد شرعت قواهم فى التنزل من عصر فيليبوس ابى اسكندر الماكيدونى وعلى قول واحد من المورخين المتقدمين ان فيليپوس غلب الاسكيف غلبة تامة لابالقوة والشجاعة بل بالحيلة والخدعة ولكنه لم يجد فى نتيجة غلبته وانتصاره عليهم شيأ من الفضة والذهب فى مساكنهم بل لم يجد فيها شيئا سوى الصبيان والنساء والشيوخ الهرمى وقد ضيق متريداتس اوپاثور عليهم بعد تملكه السواحل الجنوبية (۱) للبحر الاسود واستيلائه على مملكة بو سفور وقد انمحت وفنيت قوتهم الاخيرة فى غزوة الريم اوروما (الروم) وقوم غوت الذين كانوا يسكنون بفراكية وان كانوا مغلوبين من اسكندر الماكيدونى بساحل نهر طونه ولكنهم نزعوا الاراضى التى بين نهرى طونه ودينيپر من ايدى الاسكيف وغلبوهم عليها فى عصر رئيسهم المسمى بربست قبل الميلاد بسنين علاوة على كونهم عدوا مخوفا للروم وبالاخرى دخلت السرمات (چرميش) الذين كانوا يسكنون بقرب نهر دون اراضى الاسكيف واستولوا عليها وعلى قول ديودر الصقلى ان السرمات قتلوا الاسكيف قتلا عاما وابادوهم بالكلية او قلبوهم الى انفسهم ومزجوهم بهم بحيث تلاشى وجود الاسكيف وانعدم من العالم بالكلية ولم يبق منهم غير اسمهم المشهور ومع ذلك سمت الروم الذين لهم بضاعة مزجاة (۲) من العلم والمعرفة الاقوام الذين ليس لهم اى للروم علم بهم لبعدهم عنهم باسم الاسكيف اهـ ما ذكره كارامزين

---

(۱) كذا فى ترجمة الاصل والصواب الشمالية كما لا يخفى ولعلها فى الاصل كذلك . منه عفى عنه .

(۲) كان اول الكلام ان يونان آسيا قد اخبروا اهل اوطانهم من يونان آوروپا اخبارا صحيحة فى حق الاساكفة وآخره المنقول عن ديودر كان بعكس ذلك ووجه اختلاف مشارب المورخين واغراضهم والصحيح بالنظر فيما سبق من النقول الاجهالة فى تسمية الروم الاقوام البعيدة عنهم بالاسكيف . منه عفى عنه .

وقد اشرنا فيما سبق الى تضييع اسكندر الماكيدونى جملة صالحة من اوقاته واتلاف كثير من عساكره بمحاربة قوم اسكيتس آسيا وتركستان فى اقليم صغد من ماوراء النهر وسفره الى طرف الهند من غير ان ينال مقصده ويفوز ببغيته والحاصل كما انه اتلف كثيرا من بلوكات ومفارز من عساكره كذلك ذكر فى تاريخ اسكندر رجوع اربعين فارسا وثلاثمائة راجل فقط الى اسكندر من كامل الاوردو (الفيلق) من عسكره الذين كان ارسلهم لمحاربة طائفة من اسكيتس الذين كانوا يسكنون فى شمال نهر سيحون (١) (سير دريا يعنى فى تركستان) وقال فى التاريخ المذكور ايضا وكانت طائفة آويا من اسكيتس الذين هم من قبائل التتار القدماء متمكنين فى ممالك آوروپا وكانوا مشهورين بمزيد فقر الحال وخصوصا بالانصاف والحقانية وكانوا مستقلين بحكم انفسهم ومطلقى (٢) العنان لذلك حتى ان الشاعر اليونانى الشهير اوميروس ذكرهم فى آثاره واشعاره بالانصاف والحقانية ومدحهم بالتفوق فيها على عامة البشر وبعد مرور ايام من دخول اسكندر ماوراء النهر جاءه سفراء الطائفة المذكورة وسفراء طائفة اخرى من اكبر واعظم قبيلة من اسكيتس المقيمين باوروپا فصرفهم اسكندر بعد ادائهم الرسالة الى اوطانهم وارفق لهم

---

(١) وفى الاصل مكتوب بنهر پولتيموس وسيحون مشهور عندهم باوقسارت كما ان جيحون مشهور باوقسوس الا انه لما لم يكن هناك نهر موصوف بالاوصاف المذكورة فى الاصل غير سيحون حملناه عليه. منه عفى عنه .

(٢) يعنى من ان يحكم عليهم احد فان الاحتياج الى حكم الحاكم لدفع ظلم الظالم فاذا لم يوجد الظلم بل وجد اضداده من الحقانية والانصاف والعدالة فقيم يحتاج الى الحاكم وقد قيل لوانصف الناس لاستراح القاضى وانا اقول لوانصف الناس لما يحتاج الى القاضى فهذا هو غاية المدح والاوروپاويون وان كانوا مولعين برمى الشرقيين عموما والاتراك خصوصا بالوحشية وعدم المدنية دائما الا ان تواريخهم تكذبهم فى ذلك وترد عليهم قولهم ببيان تمدن الاتراك وتفوقهم على عامة البشر فى احسن الاوصاف الحميدة فى قرون قديمة جدا لا يعرف الاوروپاويون فيها التمدن قط بل لم يسمعوا فيها لفظه واسمه فمن اراد ان يعرف احوالهم فيها بل فى قرون متأخرة عنها جدا فلينظر الى ما قدمنا عن دراپر الامريكى فى بيان احوالهم قبل هذا التاريخ بـ ٤٧٥ سنة يعرف احوالهم فى تلك القرون بالمقايسة عليها . منه عفى عنه .

عـدة انفار من مقربيه سفراء اليهم لعقد روابط الصلح والاتفاق معهم في الظاهر وجواسيس للاطلاع على مسالك بلادهم واخلاقهم وعاداتهم ومقدار نفوسهم وقواتهم وكيفية قتالهم ومحاربتهم واسلحتهم في الحقيقة ثم عادت سفراء اسكندر ومعهم سفراء اخرى من حاكم اسكيتس فاخبروه ان حاكمهم الاول قد توفي قبل وصولهم اليه وملك مكانه اخوه وكان المقصد من ارسال هؤلاء الرسل الإعلام بالمودة وحمل الهدايا الثمينة لاسكندر والاعلام بان كلما يكلف به اسكندر تقبله الطوائف الاسكيتية واظهار الرغبة في ايقاع قرابة المصاهرة بينهم وبين اسكندر بان يتزوج اسكندر ابنة ملك اسكيتس او يتزوج كبراء امرائه ببنات كبراء امراء اسكيتس ان ابى اسكندر عن التزوج وذلك لتأكيد الموالاة والاتفاق الذى بينهما وانه يعني حاكم اسكيتس مستعد للحضور عنده ان اراد ذلك فاكرمهم اسكندر وعاملهم بالملايمة والمعاملة المناسبة للوقت والحال واعادهم الى اوطانهم قائلا ان وقته لا يساعده الآن التزوج خصوصا بواحدة من بنات طائفة اسكيتس اهـ قال بعض (١) فضلاء محرري العصر في القسم المتعلق باحوال الروسية من تاريخه ان اول قوم علم في الروسية الجنوبية من الاقوام الشرقية ملة تسمى سرماتيا (چرميش) كانت هؤلاء يسكنون في القطعة التى بين بحر البلطيق والبحر الاسود وبحر الخزر وبعدهم عرفت ملة في جهتهم الشرقية من قطعة آسيا تسمى سيتيا وكان يظن (٢) بناء على المناسبة العظيمة بينهما انهما ملة واحدة ولكن اخبر التاريخ اخيرا انهما ملتان لا ملة واحدة ويخبرنا الآن يعني التاريخ بالمعلومات الآتية سيتيا وسرماتيا السيتيا متقدمة على السرماتيا من جهة القدم يعني الوجود ومن جهة الجسامة فانهم يعني السيتيا قديمة جدا حتى ان

---

(١) الفاضل الشهير احمد مدحت افندى في تاريخه العمومي المسمى بالكائنات. منه عفي عنه.

(٢) قلت وهذا الظن وبيان موضعها على هذا الوجه مختصان بهذا الفاضل والا فكونهما ملتين وكون مواضعها بخلاف ذلك معلوم من البيان السابق واللاحق. منه عفي عنه.

التوراة تبحث عنهم حيث قيل فيها ان سيتيا (١) ولد المأجوج وماجوج ولد يافث ويافث ولد نوح وهذا اذا سلم انه خبر سماوي وغير محرف فاما ان لم يسلم ذلك فيمكننا ان نقول بناء على وجود ملل كثيرة في آسيا ليسوا من ذرية نوح بل من ذرية من قبله على بيان التواريخ (يعني تواريخ الصين والهنود والفرس والمأخوذة منها) ان سيتيا من اقدم الملل المنتشرة في اقاصي آسيا ثم منها الى آوروپا آتية من طرف الهند والصين واعظمها * كانت الملة المذكورة ممتدة من نهر ويستولا المنصب في بحر البلطيق الى منتهى حدود آسيا الشرقية بحيث كانت مملكة الروسية الان بكمالها وتمامها آوروپوية وآسيوية داخلة في حدود اراضي هذه الملة وحيث كانت الحدود الاسيا الشرقية والشمالية غير معلومة في العصر المذكور يمكن تعيين حدود مملكة هذه الملة العظيمة واوطانهم الجسيمة من شرقي ويستولا وشمالي نهر طونة والبحر الاسود وبحر الخزر ومملكة الصين وقد اعتبر بعض ارباب الجغرافيا القديمة حدودهم من نهر اورال دون نهر ويستولا على ما حررنا ويعدونهم بناء على ذلك من الاقوام الاسيوية

---

(١) اعلم ان نسب بني البشر مبين في سفر التكوين واخبار الايام الاول من التوراة ويعد فيهما المأجوج من اولاد يافث الصلبية ولكن لاذكر فيهما لسيتيا فضلا عن بيان كونه ولد مأجوج بل لا يذكر فيهما من اولاد يافث غير اولاد جومر وياوان نعم يذكر فيهما سبتا بالباء الموحدة بين السين والتاء من اولاد كوش بن حام بن نوح فيحتمل ان يتوهم هذا الفاضل من هذا وان كان بعيدا اويحتمل ان يأخذه عن تفسير التوراة تالموت اوغيره من الاسرائيليات وقد ثبت عن جمع من المورخين كون سيتيا من الترك والتتار وقدمر تحقيق كون الترك ولد يافث من صلبه اوكون حفيده او حفيد ولدهوان يأجوج على تقدير صحة مايقال انه توراة اخوه اعني اخوالترك او اوعمه اوعم ابيه فلامعنى لجعل سيتيا من اولاده اومقدما على نوح مخالفا النص التوراة ان صحت نورايته وللجمهور ايضا وتبعا للوهم المجرد نعم ان الذين ينكرون صحة مايقال نقلا عن التوراة فهم ينكرون كون الصين والهند والفرس من اولاد نوح وليس انكارهم في سيتيا وقصدنا من نقل كلام هذا الفاضل هنا التنبيه على خطائه لئلا يغتر وابه ولوجود فوائد اخرى فيه. منه عفي عنه.

فقطولكني(١)اعتبر الحدود الاول لقبولي قول من قال ان اول قوم سكن في اقليم الروسية الان هم السيتيا واعتقادي وجزمي بذلك لثبوت تقدم سيتيا على سرماتيا من جهة الموقع ومن جهة الجسامة فان سرماتيا انما افترقوا من سيتيا واستقلوا بانفسهم مؤخرا على ماسيظهر من البيان الاتي فان كانت سرماتيا ممن تجاري سيتيا في القدم فهي واحدة من القبائل التي تشكلت منها سيتيا وانتشرت في آوروپا الروسية الحالية واستوطنت بين نهري ويستولا واورال وجباله والبحر الاسود وبحري البلطق والخزر على المنوال المحرر ولكن لم تنتشر في هذه القطعة الوسيعة سرمانيا وحدها بل انتشرت واستوطنت معهم فيها قبائل غيرهم ممن تشكلت منهم مملكة سيتيا ودولتهم كما توجد مثل هؤلاء القبائل المنفرقة في جهة آسيا * وكان انتشار سرماتيا وسائر الاقوام المتجاورة اياهم في داخل آوروپا الشرقية بناء على فتحها باسم سيتيا واستيلائهم عليها يعني تابعين لهم لانهم دخلوها مستقلين وقد شنت سيتيا الغارات غير ذلك على جهة الجنوب والجنوب الغربي حتى بلغت غاراتهم قبل الميلاد بستة وسبعة قرون قطعات اناطولي والشام ومصر ايضا وحيث كانوا شجعانا وابطالا ومهرة في فن الحرب لم يقدر خسرو ودارا وخصوصا الاسكندر الرومي على الاستيلاء على ممالكهم مع قصدهم ذلك وصرف غاية القدرة وبذل نهاية المكنة فيما هنالك في اواخر سلطنتهم وطرو الضعف عليهم وانحطاط قواهم ولكن بموجب قول الشاعر : ولكل شيء آفة من جنسه * قام عليهم بعيد ذلك سرماتيا الذين كانوا تحت طاعتهم

---

(١) وهذه التخطئة والاستدراك انما نشاء من عدم التمييز بين سيتيا آوروپا وبين سيتيا آسيا والافكلا المحدودين صحيحان ومراد من عد سيتيا من اقوام آسيا انما هو سيتيا آسيا لا سيتيا آوروپا والذي في شرقي سرماتيا انما هو سيتيا آسيا دون سيتيا آوروپا. منه عفي عنه.

(٢) ولما اخذ هذا الفاضل ماحرره عن تواريخ الافرنج ولم يذكر فيها من وقايع سيتيا اعني الترك مع الفرس سوى هذا القدر اكتفى ايضا باثبات هذا القدر وعده شيأ كبيرا مع انه ليس بشيء في جنب الوقايع المتقدمة فهو معذور فيه لعدم اطلاعه على تواريخ الاسلام وقد عرفت من وقايعهم الكبار التي يتلاشى هذا في جنبها. منه عفي عنه

ورفعوا عليهم لواء العصيان وضموا سائر الاقوام المتجاورة فى ذلك الى انفسهم وانتصروا بهذا الطريق على سيتيا فسميت الاراضى المحدودة بالحدود السابقة يعنى الاوروپا الشرقية كلها بعد تلك الغلبة باسم سرماتيا وبقى اسم سيتيا فى جهة الشرق من نهر اورال الى نهاية الشرق (١) حافظ الحكمه على ما مر ذكره قلا عن بعض ارباب جغرافيا القديمة فكما انا اعتبرنا سيتيا اول مالك لقطعة آوروپا الشرقية واول اهاليها على الاطلاق كذلك نعتبر سرماتيا ثانى اهاليها وثانى حكومة ودولة بها وقد بقى اسم سرماتيا فى آوروپا الشرقية مدة مديدة حتى انهم بقوا فيها الى العصر الثالث والرابع من الميلاد ولكنهم صاروا معروضين على هجوم طائفة اسلاوان الكائنة فى الجهة الشمالية يعنى الغربية من مملكتهم حين تخلصوا من حكومة سيتيا وتحكمهم عليهم وتأسيس الحكومة على اسمهم وتأييدها وكانت المحاربة بينهما سجالا تنتصر هذه على تلك تارة ويكون الامر بعكس ذلك تارة اخرى حتى تولد من مخالطة بعضهما ببعض اخلاط من الناس ليسوا سرماتيا صرفا ولا اسلاوانا محضا مصداق قول القائل ع شبه النعامة لا طير ولا جمل * وامتدت محاربتهما على الوجه المشروع الى ان ظهر فى اواخر العصر الثالث من الميلاد امة وحشية من جنس جرمانيا بل اصلهم تسمى غوتا وقوتا وكوتا وژوتا من غربى مملكة سرماتيا فهجمت عليهم وغلبتهم على مملكتهم ولكنهم لم يضمحلوا بالكلية بل بقيت منهم بقايا بين بحر البلطق وجبال اورال (يعنى فى امكنتهم الحالية) وان كانت بمثابة الخراجية لدولة غوت ثم فى اثناء ظهور الهون واستيلائهم على آوروپا غاب اسم سرماتيا بالكلية ودخلت الاوروپا الشرقية بتمامها بايدى الهون اه ماذكره بعض الفضلاء ببعض اختصار ولننقل الان كلام كارامزين فى حق سرماتيا قال ان القوم الذين سماهم هردوت سرماتا اوصاورماتى كان مبدأ اشتهارهم فى عصر ميلاد عيسى عليه السلام ومنذ استملكت الروم اطراف نهر طونه صارت السرماتيا معلومة لهم ويذكر مورخوهم

---

(١) وهذا الكلام صريح فى ان سرماتيا انما غلبوا على سيتيا آوروپا لا على سيتيا آسيا. منه عفى عنه.

احوالهم منتظمة من هذا الوقت وقد تملكت السرماتيا القطعة التى بين بحراوزاق ونهرطونه وكانوا منقسمين الى قبيلتين عظيمتين احديهما تسمى روقصلان والاخرى يازيغى ولكن الجغرافيين سموا الاراضى التى بين البحر الاسود واقصى الشمال وممالك جرمانيا من الاوروپا الشرقية والاسيا الغربية من غير مناسبة باسم سرماتيا كما انهم سموها قبل ذلك اسكيفيا وجهة الجنوب من غير تحديد اينوپيا وجهة الغرب كيكتيكا وجهة الشرق هنديا والحاصل ان قبيلة روقصلان من سرماتيا استقرت فى سواحل البحر الاسود وبحراوزاق وقبيلة يازيغى منهم تحولت الى داكيا واستوطنت بين نهرى تيس وطونة وشنوا الغارات مدة مديدة على الروم المتمدنة فقبيلة روقصلان انتصر على قوغورت الروم وقبيلة يازيغى اغار واعلى ميزيا (بلغاريا الحاضرة) ونهبوها فاضطرت الروم الى شراء مودتهم بالذهب وقد عد مورخ الروم تانسيت احدى هاتين القبيلتين من متفقى قومه الروم والاخرى من متفقى جرمانيا وقد انتجت محاربة ماركومان نتيجة سيئة فى حق سرماتيا حيث ازالت قوتهم واضعفتهم الا انهم اقاموا بعد ذلك بساحل نهر تيپسيكا اوتيصى من الروسية الجنوبية راحلين نازلين على حالة البداوة مدة مديدة وازعجوا الروم ازعاجا شديدا بنهبهم وغاراتهم ثم قال بعد ذكرهون لانجد فى التواريخ كلمة واحدة فى حق روقصلان فى الوقت المذكور والظاهر انهم اختلطوا بالهون وامتزجوا بهم بحيث انقلبوا عليهم اواختلطوا بقبيلة يازيغى واستقروا فى ايللريا من طرف ايمپراطور ماركيان تحت اسم سرماتيا العمومى فاختلطوا بالغوت هناك وانقلبوا عليهم بحيث زال عنهم اسم سرماتيا الا انه لايوجد حرف واحد فى التواريخ متعلق بهم فى اخر العصر الخامس من الميلاد اه ماذكره كارامزين فى حق سرماتيا فظهر من هذه البيانات والنقول ان الاقوام التركية المسماة باسامى سيتيا واسكيت واسكيف واسكوتيا الخ المتنوعة المتشعبة بالتحريف من اصل واحد قد ظهروا قبل الميلاد بقرون كثيرة متطاولة بحيث لايقدر التاريخ على تعيينها وانهم استوطنوا فى آسيا والاوروپا الشرقية فى تلك القرون المتطاولة واشتهرت

احوالهم اشتهاراً لا يخفى على احد ثم انهم انقرضوا بخروج سرماتيا فى حدود العصر الاول من الميلاد وعصيانهم عليهم وغلبتهم اياهم وان سرماتيا كذلك اشتهرت احوالهم من العصر الميلادى الى العصر الخامس منه وانهم انقرضوا فى اواسط العصر الخامس منه ولكن لا يلزم من انقراض سلطنة كلتا الطائفتين فى التاريخ الذى ذكر وانقطاع ذكرهم فى التواريخ بعد ذلك انعدامهم وانمحاؤهم من عالم الوجود بالكلية والذى يظهر من البيانات السابقة وقرائن الاحوال الحاضرة ان بعضهم اختلطوا بالاقوام الغالبة والمجاورة وانقلبوا عليهم وبعضهم بقى فى زاوية وناحية من ممالكهم حافظين لجنسيتهم ومليتهم مع انقراض سلطنتهم وانقطاع ذكرهم فى التواريخ شأن الامم المغلوبة القليلة الاهمية الا ترى ان طائفة القزاق كما يسمون طائفة الباشقرد ايستاك كذلك يسميهم الروس ايضا او طائفة منهم باوستاك الى يومنا هذا ولا شبهة عند اولى الالباب فى كون لفظ ايستاك واوستاك من اصل واحد مع الفاظ اسكيت او اسكوتيا الخ وقد ذهب بعض فضلاء العصر ان طائفة سيتيا انما سموا به مع كونهم من الترك لقيامهم بحفظ حدود ممالك الترك وحراسة ثغورها وقد يعبر عن حد الشيء وطرفه فى اللغة التركية بچيت فسموا الذلك او لا بچيتلر جمع چيت ثم حرف بعد ذلك الى سيت وسيتيا ثم الى نظائرها ويؤيده وجود قوم چيتا فى عصر تميرلنك فانه ذكر فى روضة الصفا وغيرها اثناء بيان احوال محاربته بقوم چيتا فى جهة سيبيريا مراراً عديدة ويقويه ايضا وجود بلدة الان وراء بحيرة بايقال مسماة بهذا الاسم ويقويه ايضا ما ذكره رفاعة بك فى جغرافياه ومن الامم المتجاورة لاسقوتية امة الجية وهى امة تقرب من جنس الصقالبة وكانت هذه الامة ساكنة فى سالف الزمان فى البلاد المسماة الان بلاد بلغار اه فعلم من ذلك انهم كانوا يسمون باصل اسمهم الا ان ذكرهم باسقوتية لما كان غالبا ظنوا ان امة الجية غير اسقوتية وعدوهم قوما آخر مجاوراً اياهم وليس كذلك وكذلك سمى عين القوم المذكورين اعنى القوم المسمى باسقوتية ونظائره فى الوقت المذكور باسم بوز قيرلاقا منهم فى البرية المسماة بهذا الاسم ومعناه البرية البيضاء وهى ما بين جبال اورال ونهر ولغا وقاما

اعنى اراضى الباشقرد او برية القزاق كلها ثم حرف اللفظ المذكور اعنى
بوز قير الى باشقير و باشقرد و باشجرد فهذا القول يؤيد ما قلنا على وجه لا يبقى فيه
ادنى شبهة فان طائفة باشقرد على هذا يكون عين سيتيا ولا منافاة بين هذا
وبين ما سيذكر من ان الباشقرد من بقايا الهون فان هون على هذا البيان
والبيانات السابقة ليسوا مغايرين لسيتيا بل هما قوم واحد والتعدد انما هو فى
الاسم فقط وكذلك من ذا الذى يشتبه عليه كون الچرامشة الموجودين الآن
فى ولايات قزان و نيژنى و وانكاو پير مى من بقايا سرماتيا ولا سيما اذا لوحظ
تسمية الروس اياهم سرمينسى اليس هى من قبيل التصريح بكونهم سرماتى
او ليس ما مر ذكره نقلا عن بعض الفضلاء من تعيين موضع سلطنتهم الاخيرة فى
مواضع الچرامشة الآن دليلا وافيا فى ذلك بل نصا فيه وقوله ان اسمهم غاب
فى اثناء استيلاء هون لا يدل على انعدام وجودهم بل يدل على بقائه والعجب
من كارامزين حيث لم يتنبه على هذه المادة ولم ينبه عليها غيره مع كمال
ظهورها ومع كمال اطلاعه على الاقوام الكائنة هناك واحاطته بهم فاذا كان حال
كارامزين هذا فما ذا نقول فى غيره ممن لا اطلاع لهم عليهم ولا علم لهم بوجود الچرامشة
هناك فانهم معذورون وحقيقة العلم عند الله سبحانه تعالى اللان (١) قال كارامزين
وقد ظهر مع روقصلان و يازيغى فى زمان واحد طائفة (اللان) ولا شك انهم
من جنس السابقين وكان يسكن هؤلاء فى الجنوب الشرقى من الروسية الجنوبية
وهم على قول بعضهم من جنس المساعى الذين كانوا يسكنون بين بحر
الخزر والبحر الاسود (يعنى فى صحراء حاجى طرخان وحدود داغستان) راحلين

---

(١) قال فى ترجمة القاموس اللان بفتح الهمزة اسم مملكة فى جهة ارمينية واسم طائفة وكانها المملكة التى تسمى الان بطاغسان ودار ملكهم قصبة تسمى فويموق وتبديل الهمزة بالعين من لحن العامة وابو عبد الله اللانى معلم الامراء روى عن البغوى اه والظاهر بل الصواب انه الان بفتح الهمزة وتشديد اللام والافكيف يقال انه بفتح الهمزة لانه لا همزة فى كلمة اللان بل هى لان ادخلت عليه حرف التعريف فعلى هذا ينبغى ان يقال بعد ادخال حرف التعريف الالان كما لا يخفى الا انا جرينا على ما وجدناه وطويناه على غره .
منه عفى عنه .

قازلين كسائر اقوام آسيا وكانوا يغيرون على الاطراف والجوانب وكانت غاراتهم في آسيا تصل الى ارمينية وميديــا والى الهند الشمالية يشنون الغارات في آوروپا على اطراف بحر الخزر والبحر الاسودوهم كانوا لايبالون بالموت في اثناء المحاربة وكان اشتهارهم بذلك ويحتمل كون آورصى وصيراق ايضا من جنس اللان وكثير من المورخين يذكرونهم في العصر الميلادى وكان هؤلاء يسكنون بين كافكازيا ونهر دون وكانوا يتفقون تارة مع الروم ويكونون تارة اعداءلهم وقدضيق هؤلاء على سرماتيا في وقت ما وطردوهم من شرقي الروسية الجنوبية واستولوا على قسم من شبه جزيرة القريم اه ما ذكره كارامزين وقدذكر بعض احوالهم في القسم الاول من هذه المقدمة وسيذكر بعض منها في اواخر بيان الهون هذا * وقد ذكر كارامزين اقواما كثيرة في القطعة المذكورة من الترك وغيرهم تركنا ذكرهم لعدم مناسبتهاهنا ولكنه ذكر في ساحل بحر البلطق قوما يسمى وينيد(١) ويتردد في كونهم من جنس اسلاوان الذين هم اصل الروس وكونهم من اقوام آسيا وانهم متى جاؤا هناك ان كانوا من اقوام آسيا ثم قال ان ظن قطعة آسيا منشأ ومنبعا لكافة اقوام العالم يحتمل ان يكون ظنا صحيحا فانه موافق ومطابق على الروايات المقدسة (يعني روايات التوراة) والمشابهة الموجودة في بعض لغات آوروپا بلغات آسيا تؤيد ذلك ومع ذلك لانقدر على تأييد هذا الاحتمال بدلائل تاريخية قط وحيث كان اسلوب معيشة قوم وينيد(٢) مغايرا لطرز معيشة (٣) اقوام آسيا وقد وجدهم التاريخ في قطعة آوروپا نعدهم نحن ايضا من اهالي آوروپا اه الهون الغربية اوهون آوروپا قدسبق في القسم الاول

---

(١) كتبه بعض فضلاء عصرنا بالالف بدل الياء الاولى وباسقاط الياء الثانية هكذا (واند) على زنة فاعل ومنشأه زعمهم هذه العلامة الافرنجية علامة الفتحة وليس كذلك بل هي علامة الكسرة المحضة فتبدل وقت الترجمة بالياء علامة للكسرة اوتترك بالكلية فيكتب هكذا وند واصله هكذا венедъ. منه عفى عنه.

(٢) يعني المعيشة البدوية. منه عفى عنه.

(٣) يعني المعيشة الحضرية . منه عفى عنه .

من هذه المقدمة ذكر معاملة هؤلاء القوم مع الصين قرونا كثيرة وان دولتهم الكائنة فى حدود الصين قد انقرضت اخيرا بالكلية وانهم هاجروا بعد ذلك الى جهة نهر اورال وولغا واسسوا هناك دولة قوية الشكيمة بعد ادخالهم الاقوام التركية المقيمة هناك تحت طاعتهم وانها سميت بالهون الغربية وانها ارعبت اهالى آوروپا وارهبتهم ودامت الى عدة اعصر وقد احلنا ذكر بقية احوالهم على هذا الموضع فنذكر الآن تلك الاحوال فنقول وقع الاختلاف فى تاريخ ورودهم هناك قال رفاعة بك ان امة الهونة تعرف عند الصينيين باسم هيينغ نوو كانت قبل الميلاد بقرنين ساكنة فى الشمال الشرقى من بلاد الصين فتكون منازلهم على هذا فى البلاد المسماة الان ببلاد المغل والقلموق وكانت الهونة من جنس هاتين الامتين واوصافها التى ذكرها بعض المورخين ترشد لذلك ولابد ومن اسباب خروج بعض الامم الهونية من بلادهم الى الغرب وقوع فتن فيما بين بعضهم ببعض وفى سنة ٣٠٠ ميلادية امتدوا الى بشكير التى سميت الهونية الكبرى اوهنغارية ولما حاربت هذه الامة امما اخرى اسيانية هجموا نحو سنة ٤٠٠ ميلادية على سواحل بحر اوزاق الذى كان يسمى بحيرة بالوس ميوتيدة وتملكوا بلاد اللان وادخلوهم فى احزابهم وتغلبوا على المملكة الغوتية ببلاد بولونيا (پولشه) ودخلوا الى بلاد السكندناوة وكان لهم رئيس يقال له اطيلا عطف سلاحه نحو الجنوب فدخل فى حكمه الغرب والجرمانيا وبلاد الداكية والغالية ولكن القوى المجتمعة من امة الافرنك والوزيغوت والرومانيين اوقفت هذه الامة المخربة للبلاد فى سهل شالون بفرانسا ولكن فى السنة التى بعد تلك السنة هدم آطيلا مدينة اكويله (بقربها الآن مدينة تريستة) وكان يمكنه ان يكمل فتوح آوروپا لولا المنية منعته عن ادراك مقصده الاكبر فاختل نظام مملكته العظيمة بخروج الامم المغلوبة تحت ايديهم من الطاعة والاختلاف الواقع بين اولاده الثلاثة فتشتت شمل القبائل الهونية وتمزقت وتوجهت حوجهة بحر اوزاق اه وذكر كارامزين مايقرب من كلام رفاعة بك حيث

قال ان الهون خرجوا من شمالى ممالك الصين وبلغوا الجنوب الشرقى من الروسية الحاضرة بعد قطعهم المسافة البعيدة والبرارى الغير المتناهية وهجموا على ممالك اللان والغوت والروم فقتلوهم وخربوا ديارهم هدما واحراقا بالنار ونهبوا اموالهم وكان ذلك فى حدود سنة ٣٧٧ م وقد عجز مورخوا العصر المذكور عن بيان كيفية هجومهم وتصويرها وقد استغرق الناس على العموم فى بحر الدهشة ولم يكن لاحد طاقة على مقابلتهم حتى ان ملك الغوت الذى كان اشتهر بالشجاعة مائة سنة لم يتجاسر ان يقابلهم بل نجى نفسه من اسارتهم باختيار الانتحار الخ ولما كانت الغوت سببا اصليا لدخول الهون بممالك آوروپا وقد تقدم بيان محاربتهم السرماتيا ومحوهم اياهم ناسب ان نبحث عنهم هنا بحثا جزئيا على سبيل الاستطراد كانت هؤلاء فى الاصل من جنس جرمانيا واشتهروا باسامى غوت وقوت وكوت وژوت وكان مبدأ ظهورهم واول اشتهارهم فى اواخر العصر الثالث من الميلاد ولما خرجوا من اصل وطنهم گرمانيا توجهوا نحو الشرق والجنوب واستولوا على الجهة الجنوبية من ممالك سرمانيا كاملا على مامر بيانه وهجموا على بلاد آسيا ايضا دفعات كثيرة وخربوا فيها تخريبات عظيمة ولم تكن غاراتهم وهجماتهم منحصرة على آسيا والآوروپا الشرقية بل استولوا على ممالك رومانيا الحاضرة وروم ايلى بل وعلى ممالك يونان الى البحر الابيض وخربوا هناك ايضا تخريبات جسيمة حتى انهم ارادوا احراق جميع الكتب الكائنة ببلدة آتينا فقال لهم واحد من بينهم وكان صاحب عقل ودراية لانحرق الكتب بل نتركها لليونان فانهم يشتغلون (١) بمطالعتها عن تعلم فن الحرب وصنعة الجهاد والغزو فيبقون مغلوبين

---

(١) قاتله الله ما اعقله وما اداره وعموم اهل الاسلام فى عصرنا هذا من هذا القبيل حيث ان اعداء الدين استولوا على بلادهم فى جميع الاقطار والممالك واستعبدوهم ويسومونهم انواع الهوان والذلة ولم يبق لهم حرية ما فى شىء من الاشياء وهم لايتركون اشتغالهم بمالايعنيهم من انواع السفسطة زاعمين انها حقايق وكمالات ولايخطر ببال احد منهم ان الوطن والحرية والدين اعز من الروح واجلى الحقايق واعلى الكمالات وان تمكين الاعداء من الاستيلاء عليها واختيار السكوت والقعود عن طلب الحيلة فى التخلص عن اسارتهم والتشبث فى اسبابه

ومحكومين لنا بهذا السبب مدة مديدة فقبلوا نصيحته وتركوها * وانقسم هؤلاء على قول بعضهم الى قسمين غربي وشرقي وعلى قول بعضهم الى ثلاثة اقسام (كه پيت) و (ويزيغوت) و (اوستر غوت) ولكنهم كانوا متحدين بحسب الحكومة والادارة واسسوا بالاتحاد والاتفاق دولة عظيمة تسمى بدولة غوت وكانت هؤلاء باتفاق المورخين في غاية الوحشة ونهاية البهيمية بل السبعية وكان استيلاؤهم على جهة الجنوب الشرقي في حدود سنة ٢٧٤ حتى انهم على قول بعضهم غلبوا على الهون الغربية ايضا ولكنه سبق قلم بل قول جزاف لم تكن الهون محكومين للغوت قط نعم ان قوم وينيد الذين مر ذكرهم صاروا محكومين لهم وقد كان رئيسهم في العصر الرابع من الميلاد گيرما ناريخ او گيرما ناريس المار ذكره وقد كان من اشهر ملوك آوروپا واشجعهم ومن كمال شجاعته واسرافه في سفك الدماء كان لا يجترئ احد ان يقابله وقد بلغت مدة تملكه مائة سنة على ما مر بيانه وابلغ دولة الغوت في مدة حكومته مرتبتها العليا وخلاصة الكلام ان في اثناء غلبة امة غوت هؤلاء على كافة

مما لا يجوزه العقل والشرع ويستقبحانه غاية الاستقباح والاشتغال بهذه السفسطة عنه اقبح من كل قبيح وانه لا يداول كل شيء من طلب العلاج لهذا الداء المهلك وانهم لم يغلبونا بالقوة الجسمانية بل بالقوة العقلية والمعارف والمهارة في انواع الصناعة ومقارنة افعالهم باقوالهم وغاية الجد في ذلك وان لنا ايضا استعدادا وقابلية لذلك فلنكتسبها ثم لنتشبث باسباب تخليص الوطن العزيز من ايدي الاعداء وننفض غبار الذل والهوان عن انفسنا ولنسعد مجد اسلافنا وعز اوائلنا انا لله وانا اليه راجعون دع التوبيخ بالاشتغال بالسفسطة وقل لي هل ينفع اكتساب المعارف ومطالعة الجرائد اذا لم يقارن الافعال الاقوال وهل يدفع تلك الجرائد عنا الاهوال هيهات ونحن الى رجال فعالين احوج منهم الى رجال قوالين وحيث اطلع الانكليز مثل هذا الغوتي على ذلك ترك المسلمين استغفر الله بل الذين يدعون الاسلام الذين تحت حكومته هنود اومصريين وغيرهم على اختيارهم يفعلون ماشاؤا ويقولون ما يريدون بل يساعدهم على ذلك لتيقنه بعدم نهوض الاموات قبل يوم القيامة وحيث غفلت الروسية عن هذا صارت يتعرض لمدعي الاسلام وتنبههم عن سنة الغفلة ولله الحمد ولم يتنبه منهم لهذه الدقيقة الا ايلمينسكي عليه من الله ما يستحقه وقصدي من اثبات القصة المذكورة هنا مع الاستغناء عنها هو التنبيه على ما عليه المسلمون الآن من الغفلة العظيمة ومن الله التوفيق والهداية. منه عفي عنه.

الاقوام المجاورين اياهم وحين لم يبق فى الاطراف والجوانب من يقابلهم ويقاومهم استقرت امة الهون فى اطراف جبال اورال ونهر «و سواحل نهر ايدل يعنى فى اراضى باشقرد الحاضرة فى اوائل العصر الرابع من الميلاد على مامرذكره وشرعوا فى ضم اقوام آسيا الى انفسهم والحاقهم بهم من جهة ومن جهة اخرى كانوا يرمقون ماتصنعه الغوتية الوحوش السفاكة للدماء من انواع الوحشة والفساد فى حق الاقوام المجاورين اياهم وينظرون الى فعائلهم الشنيعة من نظر شزر وكان صدورهم تضيق بها ويحتمل ان يكون بعض الاقوام التركية المحكومين للغوت اشتكوا اليهم عنهم واستمدوا بهم عليهم بملابسة الجنسية والمناسبة القومية والحاصل انه لما مضى مقدار نصف عصر من ابتداء استقرارهم فى المواضع المذكورة وضموا فى تلك المدة الى انفسهم الآلان وسائر الاقوام المتجاورة ولحق بهم من بقى وراءهم من قومهم متشتتين ومتفرقين وعظمت بذلك دولتهم وقويت شوكتهم وبلغت مرتبتها العليا واستيقنوا بانتصارهم على دولة الغوت الجبار القوية الشكيمة الذين لايتجاسر احد ان يقابلهم واطمئنوا بها فتحوا باب الحرب عليهم فى حدود سنة ٣٧٧م واعلن بينهما الحرب بسبب لم نطلع عليه وكذلك لاندرى من اى طرف كان اعلان الحرب ووقع تلاقى الفريقين وكان رئيس الغوتيه گيرماناريس الشجيع الشهير الذى سبق ذكره مرارا وكان ملك الهون وخاقانهم فى الوقت المذكور بالامير اوبالام بير وحيث ان گيرماناريس الف الغلبة والانتصار مدة مائة سنة ولم يقابله احد ولم يصر مغلوبا قط ولو مرة واحدة حمى غضبه من صنيع هؤلاء القوم الحقير الذليل الآسيوى على زعم الاوروپاويين وشرع فى سوق العساكر بالحدة والشدة واما الخاقان المشار اليه فكان يعد الغوت لاشيئا محضا وكان ملازما لوقاره وسكينة وكان يتعجب من حدة گيرماناريس وطيشه واضطرابه ويستهزىء به وكانت مهارة الهون فى امر الحرب على وجه كانت حدة الغوت وشدتهم فى جنبها لاشيئا محضا العدم نتيجتها ولهذا قال كارامزين

ان مورخواالعصر المذكور عجزوا عن بيان مهارتهم فى الحرب وتصوير كيفيتها وقدانضم اليم فى تلك الاثناء سرماتيا (الچرامشة) الباقين فى طرف الشمال فهجموا عليهم من الجهتين الهون من الجنوب والسرماتيا من الشمال وضيقوا عليهم بهذه الكيفية اشدتضييق ولما آيس گيرماناريس بعد صرف الجهد البليغ مدة مديدة على الوجه المشروح من تخليص نفسه من اسرالهون فضلا عن توقع الغلبة والانتصار عليهم انتحر فى حدود سنة ٣٨٦ وبعد ذلك تقهقرت الغوت الى اوطانهم ورجعت تلك الاراضى اعنى الاوروپا الشرقية التى كانت ملكا اصليا للترك من عصر اسكوتيا وسيتيا وسرماتيا الى مالك الهون التركية ودخلت فى ايديهم بحكم كل شىء يرجع الى اصله وبذلك انقرضت الغوت الشرقية بالكلية ولكن الغوت الغربية التجاءت الى الروم واستقروا فى فراكية وبقيت دولتهم هناك * قال كارامزين وملك الغوت وينيشارالذى تملك بعد گيرماناريس وان كان فى الظاهر تابعا لدولة الهون ولكنه كان لايخلوعن الهجوم على سائر الاقوام المجاورة يعنى الشمالية وادخالهم تحت طاعته وقد هجم على قوم آند الذين هم من جنس وينيد المار ذكرهم واسلاوان وكان يظن كونهم من اجدادالروسية واصلهم وكانوا يقيمون فى الجهة الشمالية من البحر الاسود وقتل رئيسهم المسمى بوكس مع سبعين نفرا من اعيانهم قتلاوحشيافاشتكى هؤلاء يعنى قوم آند بالاخرى منه الى خاقان الهون بالامير ولاذوا به فادبه الخاقان وانقذ قوم آند من اسارة الغوت ثم قال لا شبهة فى دخول قوم آند ووينيد تحت طاعة دولة الهون فان هوءلاء الابطال يعنى امة الهون قد ادخلوا كافة الاراضى الكائنة بين نهر وولغا و نهر رين الذى بين فرانسا وگيرمانيا ومن ماكيدونيا الى جزائر بحر البلطق تحت تصرفهم واجروا احكامهم ونفذوها على كافة الاقوام الكائنة بها اه والحاصل انى لم اطلع على تاريخ وفاة خاقانهم بالامير المار ذكره الا انه يذكر فى التواريخ بعده من

خواقينهم الخاقان الشهير فى الافاق آتيلا (١) وانما يرى ذكره فى التواريخ من حدود سنة ٤٣٢ ولا ادرى هل بقى الخاقان بالامير الى التاريخ المذكور اوكان وفاته وتسلطن آتيلا قبله او تخلل بينهما خاقان آخر لم يجر له ذكر فى التواريخ والله سبحانه اعلم الاان التاريخ يخبرنا انه اعنى آتيلا كان يحكم فى حدود سنة ٤٣٢ مشتركا مع اخيه بلدا ثم اعدم اخاه المذكور بعد عشر سنين واستقبل بالحكومة وعلى كل حال انه هجم فى حدود ٤٤١ سنة على پانونيا وخروا تستان وداكيه التى كانت بيد الغوت وانتصر عليهم وانتزعها منهم ثم عطف سلاحه بعد ذلك نحو حكومة الروم وبيزانطيا وانتصر عليهم ايضا واضطر قيصر الروم فى ذلك الوقت (تيئودور) او (تهاودوس) الى اداء الجزية والخراج لنفسه وهو القيصر الذى انبعث اصحاب الكهف فى عصره عن رقدتهم عند المسيحيين المسطور فى تواريخ العرب بتدوس وفى الحقيقة هو تاوذسيوس (٢) الصغير ابن ارقاذيوس بن تاوذسيوس الكبير فصارت سلطنة الروم خراجية لهم بتلك الكيفية وبعد مرور اربع سنين من هذا قطع القيصر المذكور ما التزم اداءه من الخراج لما رأى من بقاء سلطنة الروم خراجية لقوم هون رحالة نزالة وحشية على زعمهم الباطل مناف لشان سلطنتهم ومغاير لعظمة دبدبتهم فشن الخاقان المشار اليه الغارات على دواخل بلاد الروم وكادان يقلب سلطنتهم ظهر البطن فبادر القيصر الى تقديم الخضوع وخفض جناح الذل ثانيا واظهار الندم والاعتذار واسرع الى قبول جميع مطاليبه واداءها من غير توان فحفظ ملكه بهذه الكيفية من الزوال واغتنمها بعد ان امتنع عنها لا يقال لعل هذا العجز والخضوع انما نشأ من ضعف الروم وفقدان قوتهم واقتدارهم فى الوقت المذكور لا من كثرة شوكة الهون ووفرة قوتهم واقتدارهم كما قيل فى المثل الجدار القصير كل احد يقدر ان ينط عليه

---

(١) ضبط آتيلا فى بعض كتب الافرنج بتشديد التاء المسكورة وتخفيف اللام . وفى اكثرها بالعكس وهو الصحيح منه عفى عنه .

(٢) وفى تاريخ ابن الاثير ان انبعاثهم كان فى عصر تاوذسيوس الكبير والذى اخترته نقلته عن تاريخ ابى الفرج الملطى المسيحى القسيس الطبيب . منه عفى عنه .

لآ نانقول ان الروم كانت وقتئذ فى نهاية القوة وغاية الشوكة حتى ان القيصر المشار اليه حارب الفرس الذين كانوا اذذاك على غاية من القوة والاقتدار وفى الذروة العليا من الشوكة وكان ملكهم وقتئذ بهرام كور المار ذكره وانما كانت غلبة الهون وانتصارهم عليهم لتفوقهم فى القوة والشجاعة ومهارتهم فى فن الحرب بلاشبهة ولما ربط آتيلا سلطنة الروم بالجزية ثانيا على سبيل الجد وجه وجهة همته (١) نحو بلاد آوروپا فتوجه بمعسكر مركب من خمسمائة الف من العساكر الجرار نحو بلاد گيرمانيا فى سنة (٤٥١) م وفتح كافة بلاد آلمانيا وسكندناوه واستولى عليها بالتمام ومد حدود مملكته الى نهر الرين على ماتقدم بل لم يوقفه نهر الرين ايضا حيث عبره وتعداه ودخل مقاطعة من ممالك فرانسا كان يقال لها وقتئذ مقاطعة غول اوغاليا وتقدم الى قبالة بلدة اورليان ولما بلغها استقبله هناك ثلاثة اوردو من دول ثلاث اوردو الرومانيين الكائنة تحت قيادة الجزال (آوتيوس) واوردو فرانسا الكائنة تحت قيادة الجزال (مروه) واوردو الويزيغوت الكائنة تحت رياسة الجزال (تاودوريق) متفقين وبعدان حاربوه مدة اضطروه الى الرجعة وتعقبوه حين رجعته فوقعت بينه وبينهم محاربة دموية فى موضع يسمى شالون من ولاية شامپانيا ثانيا فتلف فيها مايقارب الربع من جيوشه الموجودة فتقهقر من هناك وتوجه نحو ممالك ايتاليا (٢) واستولى عليها وبلغ قبالة بلدة رومية (روما) وحين قصد ان يدخلها خرج اليه الپاپا (سن ليون) واقنعه بنصائحه بل بحيله وخداعه ودسائسه وشيطنته وصرفه عن دخولها فخرب حينئذ بلدة اكويله التى كانت بقرب تريسته ولم يتقدم منها بل عاد الى پانونيا (مملكة ماجار الحاضرة)

---

(١) هذا على ماذهب اليه البعض وقد قال مرادبك فى تاريخه العمومى ان القيصر مارچينانوس الذى هو خلف القيصر تاوذسيوس هو الذى قطع الجزية وقال لمحصل الخراج ان ذهبى لاحبائى وليس لاعدائى سوى السيف ولماتيقن آتيلا ان الاستيلا على القسطنطينية غير ممكن اعرض عنها وتوجه نحو فرانسا والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه .

(٢) يعنى فى السنة الثانية كما مر لافى سفره هذا منه عفى عنه .

بعدان اخذ الجزية من ملك ايتاليا (والنتين الثالث) وبينما هو فى الاستعداد بجمع الجيوش لتكميل فتوح آوروپا والانتقام من اعدائه مات فجاءة من كثرة العيش والطرب عقيب ضيافة عظيمة (١) وكان ذلك فى سنة ٤٥٣ فبقيت فتوحاته المنوية فى حيز القوة فقط ولم تخرج الى الفعل قالوا لوتأخر اجله قليلا لاتمها بلاشبهة اه من رسالة بعض فضلاء العصر وهو تفصيل مامر عن رفاعةبك (٢) اجمالا فعلى هذا يكون مقر سلطنته ومدفنه فى پانونيا (ماجارستان) ولكن ذكر كارامزين ان اقامته كانت بذاكيه فى الخيام والخركاهات وانه كان يجرى السلطنة والاحكام فيها وقال انه لم يكن له رغبة فى الزينة والزخارف والفضة والذهب وانما كان جل همته فى القاء الدهشة والرعب فى العالم والافتخار بكونه غضب الله وبعدم نبت النبات فى موضع اصابته قوائم فرسه وبوفاة هذا الفاتح البطل فى سنة ٤٥٤ انتهت قوة دولة الهون وتصرفهم الى نهايتها اه قلت هو مشهور بين الافرنج بالافتخار بكونه سفاكا ومخربا وكون مااصابه حوافر فرسه بلقعا والافتخار بكونه غضب الله والله سبحانه اعلم بصحة ماقيل فيه وعنه الا انهم محقون فى تلقيبه بغضب الله كيف لايلقبون شخصا بغضب الله فعل بهم تلك الفعائل وهو مطابق لنفس الامر ايضا فان الله سبحانه انما سلطه عليهم بسبب كفرهم وسائر فحشائهم ولكن ننظر بنظر الانصاف الى مافعله الغوت قبلهم ورئيسهم گيرماناريس الم يصدر عنهم مثل ماصدر عن الهون من السفك والتخريب والظن على مامر بيانه نقلا عن تواريخ الافرنج انه صدر عنهم ازيد واقبح واشنع مماصدر عن الهون ولنترك المعارضة بماصدر فى عصر الوحشة والجهالة ولنجل انظارنا فيما يصدر عن افرنج عصرنا هذا الذى يفتخرون بكونه عصر تمدن وترق ويدعون كونهم فى غاية الترقى ونهاية من التمدن وينظرون الى من سواهم بنظر الوحشة

---

(١) قيل قتلته مخطوبته الجرمانية غيلة اثناء زواجها ووضع فى ثلاثة توابيت من ذهب وفضة وحديد ودفن فى مجرى نهر . منه عفى عنه .

(٢) الا انه قال ان هدمه لا كويله كان فى السنة الثانية من سنة دخوله فرانسا والله سبحانه اعلم بالصواب منه عفى عنه .

والتبربر هل نجدهم يقنعون بما فى ايديهم من الممالك اونجدهم متصفين بكمال الحرص وتمام الجشع بحيث لايشبعهم شيء ماوجدوا مطمعا للاستيلاء على ممالك الضعفاء وكيف يصنعون بقوم يدافعون عن اوطانهم التى هى اعز من ارواحهم حين استيلائهم هل يرفقون بهم اويعاملونهم معاملة الوحوش والسباع الضوارى وماذا يعاملونهم بعد الاستيلاء هل يبثون فيها العدالة والمساواة او يستنزفون دماء اهاليها هيهات الف هيهات اين لهم القناعة وانى فيهم الانصاف والرفق واين فيهم بث العدالة والمساواة بل لايتركون شيئا من الوحشة والفظاعة والفضاحة والشناعة فى حق من قاموا للمدافعة من اوطانهم العزيزة حين يمدون اليها ايديهم المنحوسة المشؤمة للاستيلاء عليها وانتزاعها من ايديهم بلاسبب موجب وباعث مقتض اياه سوى الحرص المحض والجشع الصرف وبعبارة آخرى اصح سوى محبة سفك الدماء بغير حق واجراء الوحشة والفساد فمن اراد ان يعرف صدق هذا الكلام فلينظر الى ماكتبه بعض الاوروپاويين فيما اجرته الروسية من المعاملات الوحشية فى حق مسلمى روم ايلى اثناء محاربتها الاخيرة الدولة العلية العثمانية ايدها الله سبحانه ونصرها ولينظر الى ماحرره المستر ماغمان الاميريكى (١) فيما اجرته الروسية ايضا من المعاملات السباعية فى حق التراكمة حين استيلائها على ديار خوارزم وخيوه وقد حررها عن مشاهدة بعينه لابالسماع وكلاهما ممن يدعون النصرانية واخوة الروسية لايتصور منهما الغلو والمبالغة فيها فضلا عن الكذب والافتراء ومافعله القائد الانكليزى كشتنير فى حق احمد محمد المتمهد السودانى حين استيلائه على خرطوم من اخراج جسده من قبره واحراقه بالنار لعله لم يزل فى الخواطر بعد مع انه لم يصدر عنه شيء ممايوجب عشر عشير تلك الوحشة سوى المدافعة عن وطنه وحمايته وتخليص ابناء جنسه

(١) حرره فى رحلته التى جمعها لبيان ماشاهده بعينه فى سفره المذكور تسمى سياحتنامه خيوه ترجمت بالتركيه وطبعت فى استانبول كماترجمت الى لغات اخرى. منه عفى عنه .

من ايدى الظلمة المخربين للديار والشريعة اعداء الانسانية بناء على ما كتبه ابراهيم فوزى پاشا فى تاريخه * والانكليز من المال التى يدعون تسنم ذروة التمدن والانسانية والترقى والتفرد فيه فى عصرنا هذا مع انه لم ينقل فى تاريخ من تواريخ الافرنج التى ذكر فيها احوال آتيلا الذى مضى قبل هذا التاريخ بخمسة عشر قرنا وغيره من خواقين الترك الذين جاؤا قبله او بعده ان واحدا منهم فعل مثل هذا الفعل الشنيع الفظيع وحارب الاموات وانتقم منهم حاشا وكلا ثم حاشا وكلا ومع هذه كلها ترمى الاتراك خصوصا والاقوام الشرقية عموما بالوحشة والتبربر وعدم التمدن ومغايرة الانسانية وتمدح الاوروپاويون بل يفتخرون بكمال التمدن والانسانية وما ذلك الا ان مافعله آتيلا وسائر الاقوام الشرقية فى حق بنى آدم اعنى الاوروپاويين فهم مستحقون للرمى بما ذكر ومافعله الاوروپاويون فى عصرنا هذا الذى يسمونه عصر التمدن كذبا ومينا ليس فى حق بنى البشر بل فى حق الوحوش والحشرات فى زعمهم اعنى بهم اقوام آسيا وآفريقا واوستراليا فانهم ليسوا عندهم من بنى البشر خصوصا الموحدين الذين لا يقولون بالوهية عيسى ابن مريم عليهما السلام ولا بالوهية مخلوق آخر بل يقولون بنا الله الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ليس كمثله شىء وهو السميع البصير ويبرؤن عيسى ووالدته عليهما السلام عما رماهما به اليهود ويقومون بما يليق بهما من التعظيم والتكريم ويصدقون بجميع الكتب والرسل ولهذا كلما يفعله الاوروپاويون فى حقهم فهو عين التمدن ومحض الصواب وهم مستحقون به لكمال التمدح (١) والافتخار وجزيل الثواب ولله در القائل

شعر: ورصاص من احببته ذهب كما * ذهب الذى لم نرض عنه رصاص *

وسوآل الانصاف لهؤلاء المتعصبين من الله وان يرى عبثا فى الظاهر ولكن ما ذا نقول غيره فنقول رزقهم الله سبحانه الانصاف والحقانية كما رزقهما لطائفة

---

(١) ولسنا نحن معاشر المسلمين فقط نقول هذا بل يقوله المنصفون منهم ايضا وان قلوا قال كارامزين بعد بيان غدر ولاديمر مانوماخ بالقفچق على ما سيجىء عند ذكر بيانهم ان القفچق لما كانوا اعداء النصرانية كان الغدر بهم ونقض عهدهم وسائر المعاملات السيئة فى حقهم جائزة عند الروس بل تقربا الى الله تعالى اه . منه عفى عنه .

اسكينس الذين مضوا قبل ذلك بالوف من السنة بشهادة تواريخهم * هذا * وقد ظن بعضهم ان لفظ آتيلا مأخوذ عن آتزيل و آتسل الذى هو لفظ ماجارى بمعنى الفولاذ وليس ببعيد فان اسامى قدماء الاتراك كان اكثرها تيمر وتاش وفولاذ وهو جار الى الان فى ديار قزان * وربما يفهم من كلام بعضهم انه كلام افرنجى بمعنى غضب الله نبزه به الافرنج لانه * اسمه الاصلى والله سبحانه اعلم والحاصل ان الخاقان آتيلا هو اول خواقين عرفهم الاورو پاويون من خواقين تاتارستان وتركستان التى كانت روضة الفاتحين النقالة الرحالة النزالة التى كانت يظهر منها الليوث الفاتحون وينتقلون الى اماكن بعيدة وقتا بعد وقت ويخرج منها الاسود الغالبون وينتشرون الى مواضع عديدة حينا بعد حين وثانيهم بالنسبة الى اوغوزخان الذى هو مجهول عند الافرنج * والشوكة والعظمة اللتان حصلتا للدولة الهونية المعظمة فى حياته مما لا يرى فى كثير من الدول ولكن ما العلاج لما مضى من بداية تأسسها وتشكلها مدة عصر ونصف عصر انقرضت دفعة واحدة بوفاته فى التاريخ المذكور وعدم دراية اولاده وسوء تدبيرهم وادارتهم وصارت كسفينة غرقت وذهبت الى قعر البحر فان كل واحد من اولاده الذين خلفهم ادعى لنفسه الخاقانية فتدافعوا وتنازعوا وتخاصموا ابدلا ان ينصبوا واحدا منهم ويقوم سائرهم فى مقام الاطاعة والانقياد له ويديروا الامر ويجروا الاحكام بالاتفاق والاتحاد فخرجت سائر الاقوام الذين كانوا يطيعونهم وينقادون لهم خوفا من السيف من تحت تصرفهم وطاعتهم واحدا بعد واحد فى اثناء منازعتهم ومخاصماتهم واسسوا حكومات مستقلة مثل (كه بيت) و (غوت) و (اوار) وانقسمت بقية الهون ايضا بين اولاده فبقى واحد منهم يسمى (دينكى چك) بن آتيلا فى ارض ماجارستان المسماة هنغرية مع من تبعه حافظا الحكومة هنغرية (وينگرية) مدة مديدة وتوجه ولد الاخر (ايرناق) من تبعه من الهون الى اصل وطنهم الذى كانوا خرجوا منه اخيرا اعنى به ما بين اورال وولغا وانتشرت منهم بعض القبائل فيما بين نهرى طونه ودون يعنى بسواحل البحر الاسود واستقروا هنالك تحت ادارة خانهم المسمى (هوينغار)

وتشكلت منهم ايضا حكومة (١) عظيمة تسمى بحكومة (الخزر) وتشكلت ايضا غير ماذكر حكومات صغار كثيرة منها حكومات (سيدار يت) و(قوتر يغور) و(اوتريغور) وغير ذلك من الحكومات التي تشكلت في طرف كافكازيا* والحاصل تشتت شمل القبائل الهونية الكبرى وتمزقت دولتهم العظمى في طرفة عين بشوءم النزاع والاختلاف هكذا يقول بعض الفضلاء ويعد هونغرى وهوينغار حكومتين وفيه اشتباه والظاهر بل الصواب انهما حكومة (٢) واحدة والفاظ هونغرى وهوينغار وهنيغار وانغورة وهنوغارة وانكروس الفاظ متنوعة منحرفة عن اصل واحد مثل سيتيا واسكوتيا الخ وبقيت الان منحصرة على لفظ (وينغرية) وهي الماجار ولفظ هونكار وخونكار اللذان يطلقان الان بين العثمانية على السلطان مأخوذان منهم قال كارامزين لما طردت الهون من مقاطعة پانونيا (ماجارستان) من طرف فينيد النمسوى اقاموا مدة بين نهرى دينيستر وطونه (يعنى مملكة رومانيا الحاضرة) مدة وكانت المملكة المذكورة وقتئذ سميت هونينوار اه فهذا الذى اوقع بعض الفضلا فى الوهم والقول بكونهما حكومتين وليس كذلك بل سميت المملكة المذكورة هونينوارا وهوينغار لاقامة الهنغرية بها بعد هجرتهم من بلادها قال رفاعة بك بعد ذكره مانقلناعنه سابقا ومنها يعنى من الهون المتشتتة من بقيت على الهونية مستقلة مثل (اوطرغوزية) التى هربت داخل بلادكوه قاف (كافكازيا) وكقبيلة (سابرية) ومنهم من صار دخيلا للغير الغالب ولامانع من كون الروسية اصلها الاول اخلاطا من الهونة وجنس الصقالبة وقال ايضا وامة الاوغرة التى تسمى هنغرية وانغورة وهنوغارة وانوغندورة ويسمى فيما بينهم باسم الماجار الذى هو اسم احد قبائلهم الاصلية كانوا موجودين الى آخر ماسيذكر فى بيان الماجار وقال كارامزين

(١) والحاصل ظهر بعد انقراض دولة الهون بلا تأخير من انقاضهم دولة اسلاوان واوار وا وغرواعنى الماجار وخزر وبلغار ويبتدأ ذكرهم من هذا التاريخ فى تواريخ الافرنج. منه عفى عنه .

(٢) نعم لاينكر تشكل حكومة خزر من انقاض دولة الهون وانما الانكار على كون ملكهم هوينغار. منه عفى عنه .

وفى تلك الاثناء تعدت اللان جبال پريناواستوطنوا فى ممالك اسپانياو پورتوغاليا اه فيفهم من هذا ان اصل اسپانيا و پورتوغاليا هواللان والله سبحانه اعلم وقدذكر فى اواخر القسم الاول من هذه المقدمة دخول اللان قطعة ماكيدونيا وسائر مواضع آوروپاولكن لم تنقطع اللان عن اوطانهم الاصلية بالكلية وقدذكر اللان فى التواريخ (١) الاسلامية اثناء بيان حوادث العصر السابع والثامن من الهجرة وذكر حملهم اسراء القفچق الى مصر والشام وبيعهم هناك اثناء خروج التتار واستيلائهم على ديار القفچق وظهور ملوك الاتراك المشهورين بالموالى من هؤلاء الاسراء القفچقية واشتراط الملك الناصر السلطان محمد ابن قلاون المصرى القفچقى الاصل فى معاهدته قيصر الروم عدم تعرضه لتجار اللان المترددين الى ديار الشام ومصر وعدم ممانعته اياهم ور بمايكتب العين بدال الهمزة فيقال علان وهو لحن العامة كذا فى ترجمة القاموس * الاوار وقدذكرت نبذة من احوالهم فى القسم الاول من هذه المقدمة والحاصل انهم كانوا فى وقت من الاوقات دولة قوية الشكيمة المالكة على القوة والشوكة الخارقة للعادة من بين القبائل التركية المقيمين بالتاتارستان الكبيرة على ما فى التواريخ ولكن لم نطلع فيها على ان مملكتهم فى اى زاوية كانت من زوايا التاتارستان الكبيرة الواسعة الارجاء الفسيحة الفضاء وفى اى عصر كانت دولتهم وكم سنة كانت مدة سلطنتهم وكيف كانت احوالهم وماجرياتهم فهى مجهولة بالنسبة الينا وقد مر فى القسم الاول بيان كون اصلهم من هياطلة وافتاليت الذين هم من الاقوام التركية المقيمين بما وراء النهر وابادة توكيو سلطنتهم وهربهم مع خاقانهم المسمى (وار) الى جهة آوروپا واشتهارهم مدة باويغور وسابر وتسميتهم باوار عند دخولهم آوروپا واشتهارهم بعد ذلك هناك بهذا اللقب نقلا عن بعض

---

(١) قال المسعودى ودار مملكة اللان يقال له معص وتفسير ذلك الديانة وله قصور ومنتزهات فى غير هذه المدينة ينتقل فى السكنى اليها وقد كانت ملوك اللان بعد ظهور الاسلام فى الدولة العباسية اعتقدوا دين النصرانية وكانوا قبل ذلك جاهلية فلما كان بعد العشرين والثلاثمائة رجعوا عما كانوا عليه من النصرانية وطردوا من كان قبلهم من الاساقفة والقسيسين وقد كان انفذهم اليهم ملك الروم اه . منه عفى عنه .

الفضلاء والانكار على هذا القول من وجوه ومع ذلك قدمر ما يدل على كون الاوار مطرودين من طرف توكيو صريحا عند ذكر توبيخ واحد من رؤساء الترك سفير الروم والانيتنوس بل من اقوال سفراء توكيو لقيصر وقد صرح بذلك كارامزين تصريحا لا يبقى معه فيه ادنى شبهة (١) حيث قال لما افسدت اسلاوان فى آوروپا يعنى الشرقية بالنهب والغارة والتخريب وسفك الدماء مدة ثلاثين سنة ظهر من آسيا قوم جديد وفتحوا لانفسهم طريقا بالمحاربة الى سواحل البحر الاسود ولم يكن العالم كله فى العصر المذكور على قرار واحد من جهة القوة والغلبة بل كان على تبدل وتغير دائما (يعنى لكثرة المهاجمة والمهاجرة) وكان القوم المذكورون الذين ظهروا من جهة آسيا هم قوم (اوار) وقد اشتهروا فى التتارستان الكبيرة بالقوة والشوكة ولكن غلبهم الترك على اراضيهم فى العصر السادس من الميلاد واضطروهم الى ترك اوطانهم والهجرة منها اه ومراده بالترك هم الذين مر ذكرهم بعنوان توكيو اعنى قوم بومين قاغان والخاقان ديزابول وقومه فان كارامزين قال بعد ذلك وهؤلاء الاتراك على شهادة مورخى الصين الى آخر ما ذكرنا نقلا عنه فى بيان احوال الخاقان ديزابول وقومه فعلى هذا لا شبهة فى كون الاوار ملة ودولة ذات شوكة وقوة عظيمة شهيرة فى وقت من الاوقات بقطعة آسيا وكونهم مطرودين فى الاخر من جهة توكيو (الترك) وانما الشبهة فى كون وطنهم قطعة ماوراء النهر على ماذهب اليه عاصم افندى النجيب ولعل الباعث على تقوله هذا القول عدم ذكر ملة ودولة قوية باسيا تسمى باوار فلما رأى هنا انهم كانوا كذلك ولم يجد لهم مصداقا سوى الهياطلة بماوراء النهر قال انهم هم والله اعلم بسرائر عباده ولكن المفهوم من قول كارامزين السابق انهم كانوا حين قيام دولتهم باسيا وقوتهم وشوكتهم تسمون باوار وقد صرح بذلك بعد حيث قال فى شان هؤلاء الاوار الذين نحن الان فى صدد بيان احوالهم ان قوم اوغر الذين كانوا سابقا تحت طاعة آوار ثم طردوا بعد ذلك من جهة

---

(١) والحاصل ان كون الاوار مطرودين من طرف توكيو المار ذكرهم مما لا شبهة فيه وانما الانكار على القول بكونهم من اهل ما وراء النهر. منه عفي عنه.

الترك سموا انفسهم بعد عبورهم نهر وولغا الى جهته الغربية باسم اوار الذين كانوا اشتهروا وقتاما بالقوة والشوكة اهـ وقد اثبت عاصم نجيب افندى نفسه فى موضع من هامش تاريخه ما معناه اثبت تئوفيلات الذى كتب التاريخ قبل الهجرة بسنتين وبين احوال الترك بيانا واضحا كون اوار طونه اوارا كاذبا وان رئيسهم ادعى لنفسه عنوان الخاغان (الخاقان) وسمى قومه باوار زوراو مينا ليثبت لنفسه وقومه اهمية عظيمة فيبيع خدمته للروم بهذا السبب بثمن غال اهـ فهذا ايضا صريح فى كون دولة الاوار مشتهرة من القديم باسم اوار والا فمن اين يلزم الاهمية (١) وبيع خدمتهم غاليا بمجرد تلقبنه بخاقان وتسمى قومه باوار والهيا طلة وان كانت دولة قوية الا ان تسميم باسم آوار لم ير فى واحد من التواريخ فضلا عن ان يكون لهم بذلك اشتهار ولذلك اضطر عاصم افندى ان يقول انهم اشتهروا باسم آوار بعد دخولهم آوروپا ولكنه لم يتنبه على لزوم التناقض بين قوليه والحاصل ان كونهم دولة قوية فى آسيا مذكور فى التواريخ واما مساكنهم وعصر دولتهم وسائر احوالهم غير مذكورة فيها فلنترك المجهول ولنكتب المعلوم قال رفاعة بك وامة الاوار الاقرب انها اوروسية فانها ظهرت اولا تحت حكومة امة السابرية التى هى من امم كوه قاف (قفقازيا) ثم سارت الى نهر طونة وسلبت اقليم سراقة سنة ٤٧٤ (٢) ثم شيدت سنة ٥٦٦ مملكة فى اقليم داكيه وپانونيا وحين كانت بها خربت جميع المانيا الجنوبية ثم ان خشونتهم واختلاطهم بقبائل من بقايا هونية بارض هونيوار وفى اعلى ماجار صار سببا لتسميتهم هون اوارة ولكن قال البوزنطيون

---

(١) لان الانتحال انما يكون لشئ له اهمية واشتهار فتحصل له اى للمنتحل اهمية وقيمة بسببه . منه عفى عنه .

(٢) وهذا ايضا دليل مستقل صريح فى عدم اصل آوار الهيا طلة فان دولة الهيا طلة قائمة على قوتها وشوكتها فى التاريخ المذكور وانما انقرضت فى سنه ٥٥٧ على ما تقدم ذكره . منه عفى عنه .

انهم ليسوا الا اوغرة (٣) فلا نجزم باحد الطرفين ثم ان هون اوارة
ويقال لهم ايضا سلطنة الخاقان كانت تمتد من بحر البنادقة الى البحر الاسود
وكان داخلا فيها جزء عظيم من مجرى نهر طونة وويستوله وقد امتدت
غاراتهم الى تورنجه واجتمعت فى معسكرهم الحصين رنجيه اموال عشرين
أقليما ولكن لم تمكث هذه الامة النهاية على سطوتها وشدة بأسوازمنا طويلا
بل ضعفت بالحروب مع البلغار ثم سقطت بقوة كارلوس مانوس سنة ٧٩٦
وكان مبدأ سلطنتهم سنة ٥٦٦ اه والحاصل اختلفت اقوال المورخين فى
شان الاوار هؤلاء بحيث لايمكن استنتاج الحقيقة منها وحاول بعضهم استنتاج
حقيقتهم من اشتقاق لفظ اوار فقال يمكن ان يكون محرفا من لفظ يوقارى
ويوغارى بمعنى الفوق والعلو سموا بذلك لمجيئهم من الممالك العليا
والفوقانية يعنى اراضى باشقرد واعالى نهر وولغا ثم يحرف الى آوار
خصوصا فى استعمال الروم واليونان اياه ويمكن ان يكون فعلا مضارعا من
آومق بمعنى السقوط والميلان سموا به لميلانهم من اوطانهم الاصلية الى
جهة اخرى ويمكن ان يكون كل واحد من الفاظ آوار واوغر واوغرة منحرفا
فى الاصل من لفظ اويغور الذى هو اسم لقبيلة عظيمة قديمة شهيرة من الترك
اومنحرفا من لفظ اوغرى بمعنى اللص والسارق وقطاع الطريق سموا به
لوجود قطع الطريق فيهم كما مر بيانه مرارا والله سبحانه اعلم بحقيقة الحال
وعلى كل حال انهم اعنى آوار قبيلة شهيرة من الترك كانت لهم سلطنة
قوية فى وقت ما ولا فائدة معتد بها فى الاشتغال ببيان ماخذ اسمها
واشتقاقها وهذا القدر كاف لتنبيه ارباب الذوق ولكن ينبغى ان يعلم ان
اقوام اوار هؤلاء واوغر واوغرة وماجار وبلغار وخزر ظهروا فى نظر

---

(١) وقد مرقريبا نقلا عن رفاعة بك ان امة اوغره هى الهنغرية المسماة بماجار فعلى هذا يلزم كون اوار عين ماجار وتنطبق عليهم صفاتهم ايضا حيث قال فى حق ماجار وكانت تخرج منهم قبائلهم السفاكة للدماء تارة يحمل على آلمانيا وتارة على ايطاليا ثم قال لهذا الاشتباه وقد التبسوا يعنى الماجار بالاوارة كما التبست الاوارة بالهون الخ . منه عفى عنه.

التواريخ بعد انقراض دولة هون المعظمة فى عصر واحد وفى اقليم واحد اوفى اقاليم وولايات متعددة قريبة بعضها من بعض ومتصلة بعضها ببعض يجمعها اسم آوروپا الشرقية العام وقد تشكلت كلها او اكثرها من انقاض دولة الهون المعظمة وقد كانت فيما بينهم محاربات كثيرة كما انها كانت بين كل واحد منهم وبين اقوام آخر من الاجانب وخلاصة القول فيهم وبجمله انهم من جنس واصل واحد وتمييز كل منهم عن الاخر لم يتيسر الى الان لجمعية كثيرة من جمعيات العلوم مع بذل غاية جهدهم ونهاية قواهم فى هذا الباب مدة عدة اعصر فضلا عن مثلى الدرويش الراجل فى قطع مسافات المعارف الخالى اليد عن الالات والادوات والماخذ المنبوذ فى ميدان الانفراد عن الانصار والاعوان وبناء على عسر التمييز بينهم انسب كارامزين الى اوغره وبلغار عين الحوادث التى نسبها رفاعة بك الى آوار فى تعيين التاريخ المذكور اعنى سلب اقليم سراقة فى سنة ٤٧٤ حيث قال ظهر عقيب انقراض دولة الهون قوم اوغرة وبلغار الذين هم من جنس الهون وهاجروا من مساكنهم الاصلية التى كانت بسواحل نهرى اورال وولغا وتوجهوا نحو الجنوب واستملكوا (١) سواحل بحر اوزاق والبحر الاسود ومن سنة ٤٧٤ ميلادية شرعوا فى نهب ميزيا (بلغاريا الحاضرة) وفراكيه (روم ايلى) حتى نهبوا اطراف قسطنطينية اه وقال الفاضل المرجانى ايضا بناء على هذا الاشتباه وعدم التمييز فى بيان احوال البلغار من غير ذكر تاريخ الوقعة ان زبير خان من خوانين بلغار قام من سواحل نهر اتل (وولغا) بجيش كثيف وضم الى

---

(١) والظاهر ان الصواب ماذكره كارامزين والذى ذكره رفاعة بك خطاء لامحالة لانه ذكر ان مبداء سلطنة اوار كان سنة ٥٢٢ فاذا كان الامر كذلك كيف يقدرون على سلب اقليم سراقة قبل سلطنتهم بتسعين سنة فان صح ذلك يلزم الخطاء فى تعيين مبداء سلطنتهم اويكون مراده بمبدأ ازدياد شوكتهم وقوتهم لااصل سلطنتهم والله سبحانه اعلم منه عفى عنه .

نفسه طائفة اسلاوان وكثيرين (١) غيرها من الطوائف المجاورة وتوجه قاصدا بلاد الروم وعبر نهر طونة الى جهة روم ايلى فشن عليها الغارات وعم من بها من الاقوام قتلا واسرا ونهبا ولم يزل يسير نحو القسطنطينية حتى بقيت بينه وبينها مسافة ثلاثين ميلا فنزل هناك فاستولى الخوف الشديد والرعب الذى لبس عليه مزيد على القيصر يوستنيان واضطر الى دفن خزائنه واموال الثمينة العالية تحت القلعة حتى خلص دار ملكه من استيلائهم عليها بغاية الصعوبة والمشقة اه وكارامزين نسب هذه الوقعة لاسلاوان وذكر كون قوم اوغر وبلغار معهم حيث قال مسير بعد ذكره اسلاوان مستتبعا البلغار واوغر وهذه الوحوش يعنى اسلاوان وبلغار واوغر تقدموا الى مدينة القسطنطينية فاضطر القيصر يوستنيان واركان دولته فضلا عن عوام بلدته الى القيام بابراج قلعة البلد وسوره مسلحين منتظرين لمدافعتهم ان هجموا الى المدينة فلم يتجاسر على مدافعتهم من قواد الروم غير ويليسار فدفعهم ببذل الخزائن وتفريقها اكثر من المدافعة بالقوة اه وقال كارامزين فى بيان احوال هؤلاء الاوار الذين نحن الآن فى صدد بيان احوالهم ان هؤلاء الاوار المجعولين لما ظهروا عرضوا الاتفاق على الروم فصارت الروم ينظرون اليهم نظرا مشوبا بالتعجب والخوف فان مناظرهم من جهة الهيئة والالبسة كانت تذكرهم وتخطرهم الهون المهيبة المدهشة الذين كانوا قد مضوا قبل ذلك بسنين يسيرة لانه لم يكن بينهم وبين الهون فرق قط الا فى خصلة واحدة وهى ان الهون كانوا يحلقون شعر رؤسهم بخلاف هؤلاء الاوار فانهم كانوا

---

(١) مراد الفاضل المرجانى بزبيرخان هو قوم السابرية التى مر ذكرهم مرارا وقد تقدم عن رفاعة بك آنفا ان آوار كانوا اولا تحت طاعة السابرية فظنه اسم شخص ثم عربه اوحرفه الى زبير وله جسارة عظيمة على مثل ذلك والا فوجود لفظ زبير الذى هو لفظ عربى فى العصر المذكور عندهم اعز واشد امتناعا من وجود الحوت فى رأس الجبل بل من وجود الحظ والاقبال عند الفضلاء فخالف المرجانى رفاعة بك فى نسبته هذه الحادثة الى آوار وكاوامزين فى نسبته اياها الى اسلاوان ثم خالفه فى عد بيان خان الذى هو خان الاوار من خوانين بلغار بعد ذلك . منه عفى عنه .

لايحلقونه بل كانوا يبقونه على حاله ويجعلونه ضفائر متعددة ويزينونها بانواع الزينة فقال كبير سفرائهم ورئيسهم للقيصر يوستنيان ان الاوار قوم شجعان لايخافون احدا ولم يغلبوا من احد قط يخطبون مودة يوستنيان ويطلبون منه الاعانة ويلتمسون منه ارضا مناسبة لاقامتهم فلم يرد يوستنيان شيئا من مطاليبهم وهوءلاء القوم وان هربوا من آسيا الا انهم بعد دخولهم آوروپا صاروا ذا قوة عظيمة وشوكة قوية حتى اطاعتهم اوغر وبلغار ولم يقدر قوم آنت (١) ايضا على مخالفتهم وقد هزم خانهم الشجيع بيان جيشهم وقتل سفير الكيناز المشهور ميزا مير ونهب مملكته واسر اهاليها واستولى على موراويا وبوهميا في مدة يسيرة وكان يسكن بها قوم چخ (چه) وسائر اقوام اسلاوان وانتصر على قرال افرنج ايضا وكان قوم (لونغوبارد) و (غيپيد) (٢) يحاربان بعضهم بعضا حين عودته الى سواحل طونة فالتزم بيان خان طرف قوم لونغوبارد وشتت شمل حكومة غيپيد واستملك كثيرا من اراضى قطعة روم ايلي فوهبت اليه لونغوبارد قطعة پانونيا بحسن رضاهم واستعدوا بانفسهم لغزو ايتاليا. وكانت الاراضى الكائنة بين نهرى وونغا (٣) وايلبه من مستملكات آوار في سنة ٥٦٨ وقد ادخلوا مملكة دالماسيا ايضا تحت تصرفهم في العصر السابع من الميلاد ولكن يستثنى منها سواحل البحر وحكومة (٤) الترك (توكيو وسلطنة الخاقان ديزابول) التى تجرى احكامها بين نهرى ايرتش واورال وان كانوا ارعبوا الصين والفارس وارهبوهم واوصلوا غزوانهم الى نفس القريم في سنة ٥٨٠ واستملكوا

(١) قد مر ذكرهم عند بيان الهون ومر ايضا انهم من جنس واحد مع وينيد واسلاوان وانه يظن كونهم من اصل الروس. منه عفى عنه.

(٢) قد تقدم من انهم جنس نمسة. منه عفى عنه.

(٣) نور يجرى من مملكة آلمانيا نحو الجنوب ويصب في بحر آدرياتق. منه عفى عنه.

(٤) وقد مر ذكر هذه الجملة عند بيان هذه الحكومة. منه عفى عنه.

البوسفور وحاصروا خرصون ووسعوا مما لكهم جدا الاانهم خرجوا من قطعة آوروپا سريعا وتركوا سواحل البحر الاسود لتصرف آوار * وكانت امة آند واهالى بو هميا وموراويا من چخ وغيرهم من جنس اسلاوان كلهم تحت حكومة بيان خان وفى خدمته فى تلك الاثناء ولكن كانت طائفة اسلاوان الذين فى اطراف طونة على استقلالهم وقد اغار هؤلاء الطائفة الاسلاوانية فى سنة ٥٨١ بجيش كثيف على فرا كيه واطراف روم ايلى وجوانبها حتى تقدموا الى اراضى يونان وكان قيصر الروم تيورى مشغولا فى ذلك الوقت بمحاربة (١) فارس وغزوتهم فلم يقدر لذلك على مدافعتهم فارسل الى بيان خان يطلب منه مساعدته بمدافعتهم وقصر ايديهم عن الهجوم فسارع بيان خان الى الى اداء خدمته المطلوبة ومساعدته فاشتهر لذلك بمودة قيصر تيورى وكان لايحب هذه الطائفة الاسلاوانية من القديم لكبرهم ونخوتهم وبعبارة اخرى صادقة لحماقتهم وكان من نخوتهم وحماقتهم ان بيان خان لما ادخل قوم آند تحت تصرفه دعاهم الى طاعته وتبعيته فقال رئيسهم (لاورتياس) وغيره ايضا من الذى يسلب مناعريتنا واستقلالنا ومن يقدر على ذلك لانا تعودنا اخذ المملكة عن الغير فكيف نسلم مملكتنا الى الغير ومادام السيف والحرب موجودين فى العالم يكون الامر كذلك ايضا فى المستقبل وقتلوا سفير الخان وكان بيان خان مغتاظا عليهم لذلك وغضبانا غاية الغضب وكان فى صدد الانتقام واخذ الثار عنهم وارادة تعريف حقيقة الترك وماهيتهم وقدرتهم وغيرتهم اياهم بهذا الوجه فلما صدرت هذه الاشارة عن القيصر فى تلك الاثناء تيقن ان وقت الانتقام واخذ الثار من اسلاوان قد حل وقد انضم الى مصلحة اخذ الانتقام منهم وتعريف حدهم وبيان حقيقة الترك وغيرتهم وفونهم مصلحتان اخرايان احديهما جلب محبة قيصر و وتطييب خاطره والاخرى الاستيلاء على الاموال والخزائن التى

---

(٣) والظاهر من قرائن الاحوال ان هذه كانت ايام هرمز بن انوشروان حين قصدت الروم بلاده بثمانين الفا وتقدموا الى نصيبين كمامرت الاشارة اليه. منه عفى عنه.

كانت الاسلاوان فدجمعها مدة خمسين سنة من نهب الاطراف والجوانب ولاسيما من نهب مملكة الروم فحمل عليهم بستين الفامن فرسان اوار وشتت جمعيتهم فى مدة يسيرة وخرب بلادهم وقراهم وديارهم وكان اسعدهم حالا من نجابرأسه ملتجأ الى الغابات الكثيفة فاستولى بيان خان على كافة داكيا حتى اضطرت اسلاوان الى اعطاء العسكر لبيان خان وصار وايريقون (١) دماءهم ودماء غيرهم ويفارقون ارواحهم وحياتهم لنفع اعداء لهم الذين استولوا على ديارهم واموالهم وكان القتل والهلاك فى اول الامر اوقات المحاربة لازما عليهم * ثم انتقض الصلح بعد ذلك بين القيصر و بيان خان فقصد بيان خان وحاصر القسطنطينية فى سنة ٦٢٦ م مصادفة سنة ٤ ه فلو لم تبد الخيانة نوايا الخان للروم لم تكن ادنى شبهة فى استيلائه على القسطنطينية والاسلاوان وان بذلوا غاية جهدهم وطاقتهم واظهروا نهاية الشجاعة وقتل اكثرهم بهذا الوجه لمنفعة اوار ولم ينج منهم الا القليل الان هؤلاء القليل ايضا نالوا من الخان المعاملة السيئة وسوء الجزاء (٢) بدل المرحمة والاحسان وحسن الجزاء ثم بين كارامزين بعد ذلك عصيان اقوام اسلاوان الكائنين فى بوهميا على آوار واعادة استقلالهم بقوة السلاح وطرد طائفة من اسلاون قوم اوار من ايللرية بالاتفاق مع الروم وخروج طائفة چخ وسائر طوائف اسلاوان من طاعة اوار فى العصر السابع من الميلاد لظهور الضعف على دولتهم وبقاء اسلاوان طونة فقط تابعة لهم وخروج

---

(١) يعنى كالمسلمين فى عصرنا هذا استغفر الله اخطأت كالمدعين للاسلام المستغرقين فى بحر الحماقة والدناءة المقتولين تحت راية اعدائهم الذين انتزعوا منهم ديارهم وسلبوهم جميع حقوقهم المدنية والشخصية والدينية انا لله وانا اليه راجعون منه عفى عنه .

(٢ انظر ايها القارى كيف يتعصب كارامزين لاخوانه اسلاوان على الاتراك ويسكت عن معاملة الروس المسلمين الذين تحت حكومتها كيف تسوقهم الى محاربة اخوانهم الجنسية والدينية ثم لا تعطيهم الحرية الدينية فضلا عن المدنية والشخصية ويعاملهم معاملة البهايم ونحن لانشك ان سوء جزاء بيان خان فى حق اسلاوان انما هو بسبب تلك الخيانة التى ذكرها فانها صدرت عنهم بلا مرية فاستحقوا بذلك سوء الجزاء وكذلك نسب نقض العهد الى بيان خان وهذا ايضا فرية بلا مرية بل الظاهر ان القيصر لما فرغ من شغله مع فارس عامله مطابقا لقول القائل قضيت حاجتى كس ام جارتى . منه عفى عنه .

بلغار الذين كانوا احدى القبائل التى كانت تشكلت منهم دولة اوار واحد اركانها من طاعة اوار فى سنة ٦٣٥ باجتهاد خانهم قوارات خان وسعيه وغيرته وذهاب ولد قوارات خان الرابع بعد وفاته الى الاوار الذين كانوا فى مملكة ماجار فيشعر بذلك بوجود حكومة اوار فى الوقت المذكور فى ماجارستان وبعد ذلك لم ار شيئا فى التواريخ مما يتعلق باحوال اوار مصداق قول القائل وليس وراء عبادان قرية فما ادرى الى ما صار امرهم ولكن فى قطعة طاغستان الان مقدار يسير من بقايا آوار يسمون الى الان بهذا الاسم مشهورون بالقوة والشجاعة وشدة الباس والشهامة وهم اتباع الشيخ شامل عليه الرحمة والغفران وروح الله روحه ونور ضريحه * ثم يظهر بعد ذلك فى ميدان التاريخ قوم خزر ويعرفهم اهل آوروپا من ذلك(١) الوقت وان كانوا موجودين فى العالم قبل ذلك بازمنة كثيرة ومشهورين باسم آخر * الخزر لا شبهة فى كون الخزر من الترك وانما التردد والتوقف فى انهم متى سموا بهذا الاسم وما سبب تسميتهم به وقد ذكرنا فيما سبق ان ابتداء ذكرهم فى التواريخ باسم الخزر على ما علمنا فى عصر كسرى انوشروان اعنى فى اواسط العصر السادس من الميلاد الذى هى اوان انقراض دولة الهون المعظمة ولكن قال كارامزين ان هؤلاء يعنى الخزر من جنس واحد مع الترك وكانوا يسكنون من القديم فى غربى بحر الخزر وسمى هذا البحر عند جغرافى الشرق ببحر الخزر بالنسبة والاضافة اليهم وكانوا معلومين لمورخى الارمن فى العصر الثالث من الميلاد ولكن عرفهم الاوروپاويون فى العصر الرابع الميلادى مع الهون وعينوا مساكنهم بين بحر الخزر والبحر الاسود يعنى فى صحراء حاجى طرخان واطرافه اه ووجه تسميتهم بالخزر على ما يظهر هو صغر(٢) عيونهم وضيقها سموهم به العرب فى بداية ظهور

---

(١) يعنى ان مبدأ كونهم معلومين لاهل آوروپا انما هو بعيد انقراض دولة الهون واشتهار دولة آوار . منه عفى عنه .

(٢) والاعتراض عليه بان هذا الوصف موجود فى جميع طوائف الاتراك وقبائلها فلم خص من بينهم طائفة الخزر دون غيرهم كالاعتراض بان وصف قرار المائعات

انوار الاسلام و ابتداء انتشارها الى الافاق وبلوغ فتوحات جيش الموحدين الى تلك الاصقاع لصغر عيونهم وضيقها لكون لفظ الغزر موضوعا لذلك المعنى وهذا بناء على ظاهر الاحوال ولا ينافيه اطلاق هذا اللفظ على من كان منهم فى العصر السادس او الثالث الميلادى فان هذا الاطلاق انما كان من طرف المورخين الذى جاؤا بعد تسميتهم باسم الغزر لعلة مذكورة بان ذكروا اسلافهم ايضا بهذا الاسم حين ذكروهم لكونهم من جنس واحد وانما ينافيه لو ثبت اطلاق مورخى العصر السادس او الثالث الميلادى اياه عليهم وهو غير معلوم لنا ولا منافاة على هذا التقدير ايضا فان هؤلاء الغزر لما كانوا معلومين لعرب الحيرة و الانبار الذين كانوا من تبعة الفرس وعرب الشام الذين كانوا تابعين للروم بجميع اوصافهم لاغارتهم على ولايتى ارمينية واذربجان التابعتين تارة للفرس وتارة للروم دائما بل على ولاية عراق العجم احيانا ووقوع الاسراء منهم بيد الفرس و العرب المذكورين فى بعض الاحيان لا بعد فى تسمية هؤلاء العرب اياهم بهذا الاسم فى العصر المذكور فانا لا نجزم بوقوع هذه التسمية بعد الفتوحات الاسلامية وانما نقول به بناء على ظاهر الاحوال و المقصود الاصلى استظهار وقوع هذه التسمية من طرف العرب للعلة المذكورة فى اى عصر كان وترجيحه على سائر الاحتمالات وعلى كل حال كانت حكومة الغزر من بين سائر حكومات الترك حكومة ذات قوة وشوكة وقوية الشكيمة وباقية ازمنة طويلة وصاحبة اشتهار وكانت تشن الغارات على بلاد الفرس دائما حتى اعجزتهم تعرضاتهم وغاراتهم فاضطروا الى بناء الحصون الحصينة والقلاع المتينة فى ولايتى اذربيجان وارمينية خصوصا بقرب اردبيل ولما لم تندفع غاراتهم بذلك اضطر كسرى انوشروان الى بناء سد ارمينية المسمى بالباب الحديد والباب وباب الابواب متشبثا فى ذلك بذيل لطائف الحيل على ما مر بيانه وقد كان بينهم و بين الروم فى اكثر الاوقات مناسبة ودادية و دامت محاربتهم الروسية من ابتداء

موجود فى جميع الظروف فلم خصت القارورة من بينها بهذا الاسم دون غيرها واندفاعه بل عدم وروده ظاهر لاربابه وذلك ان وجه التسمية انما هو لترجيح هذا الاسم من بين سائر الاسماء لا لوجوب اطلاقه على كل ما وجد ذلك الوجه فيه. منه عفى عنه.

ظهور الروس الى انقراض دولة الخزر بايديهم كماسيجىء تفصيله وكانت قياصرة الروم بناءعلى قول بعض فضلاء العصر نقلا عن تواريخ الافرنج والروم تخطبون مودتهم وتستجلبونهم الى انفسهم بانواع التلطيفات ويبذلون فى ذلك غاية جهدهم ومقدرتهم حتى نقل ان بعض القياصرة اهدى لبعض خواقين الخزر البسة مخصوصة بالقياصرة بحيث لايجوز استعمالها لغيرهم بوجه من الوجوه وقال ان يوستنيان الثانى لما خلع التجأ الى خاقان الخزر وان القيصر قوپرونيم تزوج ملكة من الخزر فصارت ايمپراطورة الروم والشرق حسب اصولهم وسمى الولد الذى ولد منها باسم خازار او (لازار) وغلب قيصر الروم هرقل الفرس وانتصر عليهم فى سنة ٦٢٦م مصادفة سنة ٤هـ بمعاونة الخزر اياهم وهى الغلبة التى اخبر بها القران العظيم الشان بوقوعها قبل وقوعها بقوله تعالى وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين وانتصروا عليهم بعد ذلك ايضا مرارا باعانة الخزر اياهم وكانت قياصرة الروم يلبسون فى بعض اعيادهم البسة الخزر استمالة لقلوبهم وكانوا يتخذون حرسهم من الخزر وبهذه المناسبة السياسية والصهرية الممتدة بين هاتين الدولتين مدة العصرين دخل بعض من الخزر فى دين النصرانية ومع ذلك لما التجأ بعض اليهود الذين ضيق عليهم القياصرة واضطهدوهم الى اتراك الخزر الذين هم اعنى كافة الاتراك مشهورون فى العالم اجمع بحماية الضعفاء واكرام الغرباء واطلع هؤلاء اعنى الخزر بواسطتهم على حقيقة اليهودية ووجدوها احسن واصح واصوب من النصرانية بمراتب كثيرة وقد كان من عادات الاتراك من القديم طلب الحقيقة دائما وقبولها متى واين وجدوها من غير تعصب ولا استنكاف دخل كثير منهم فى اليهودية ولهذا كان كثير من ملوك الخزر على اليهودية حتى فى اوائل ظهور انوار الاسلام على ما سينقل عن سواحى المسلمين وجغرافييهم ومورخيهم ويهود القرايم الذين هم احسن كافة اليهود الموجودين الآن فى العالم وافضلهم من جهة الانسانية والصداقة وحسن المعاملة على الاطلاق لاشبهة فى كونهم من بقايا يهود الخزر ولما اراد امراء عساكر الاسلام مجاوزة باب الابواب ومحاربة الخزر فى عصر خلافة عمر رضى الله عنه بامره بعد فتحهم ولاية اذربيجان

وارمينية قال لهم شهريار حاكم باب الابواب انا راضون عنهم ان تركونا فى اوطاننا مستريحين من غير ان يتعرضوا لنا فلم يصغ الامراء اليه ولم يتفكروا فى قوله صلى الله عليه وسلم اتركوا الترك ماتركوكم اولم يتذكروه اولم يبلغ وقتئذ اليهم اوتأولوه وقالوا انا لانرضى ان لم نحاربهم فى وسط ديارهم فتعدوا الباب الحديد اعنى السد الذى بناه انوشروان وقصدوا الخزر فى سنة ٢١ تحت رياسة عبد الرحمن بن ربيعة الباهلى وشرعوا فى محاربتهم وانتصروا عليهم وتقدموا الى مدينة البيضاء التى هى على مائة فرسخ من بلدة بلنجر (١) التى هى وراء الباب الحديد على مافى التواريخ وسيجئ بيان كل واحد منها وكان قد شاع بين الخزر ان هؤلاء الموحدين لايموتون ولايؤثر فيهم السلاح ولهذا كانوا يتحاشون من مقابلتهم ومقاومتهم ولما افضت الخلافة الى سيدنا عثمان رضى الله عنه اجتمعت الخزر فى سنة ٣٢ واختفوا فى غابة ورمى واحد منهم واحدا من المسلمين بنشاب فقتله فتيقنوا بعد ذلك انهم يموتون ويؤثر فيهم السلاح فحملوا عليهم بغتة حملة رجل واحد وقتلوا منهم مقتلة عظيمة واستشهد رئيسهم عبد الرحمن بن ربيعة وكثير غيره من رؤسائهم بقرب بلنجر وطردوا بواقيهم الى ان ادخلوهم من الباب الحديد ومع ذلك لم يصدر من هؤلاء الاتراك الخزر الذين يرميهم كذبة آلاوروپا ويين فى عصرنا بالوحشة وعدم التمدن ادنى شىء مما صدر عن الجنرال كشننير الذى هوافضل رجال ملة تدعى تسنم سنام التمدن وتدرى ذروة الانسانية فى عصرنا هذا الذى بلغ فيه آوروپاويون غاية التمدن ونهاية الترقى على زعمهم الباطل ودعواهم الكاذب من اهانة الاموات كعجوز طفقت تضرب الذئب الميت انتقاما منه ومما لايزال يصدر عن فرانسا فى حق اهل فاس بل دفنوا كلهم بغاية الاحترام مثل مافعل ياپونيا ذاك النجم الشرقى

---

(١) قال الحموى فى معجم البلدان والبيضاء ايضا مدينة ببلاد الخزر خلف باب الابواب وقال مثل ذلك فى بلنجر ثم ذكر الوقايع الاتية . منه عفى عنه .

بقتلى الروس فى هذه المحاربة الاخيرة واخذوا جسد رئيسهم عبدالرحمن بن ربيعة (١) ووضعوه فى تابوت بكمال الاحترام وصاروا يستسقون به المطر لماشاهدوا فى مستشهدهم من الانوار الساطعة وفى ذلك يقول ابو جمانة الباهلى مفتخرا به وبقتيبة بن مسلم الباهلى شعر :

* وان لنا قبرين قبر بلنجر * وقبر باقصى الصين يالك من قبر *

*فذاك الذى فى الصين عمت فتوحه * وهذ الذى يسقى به سبل الفطر *

(١) ولكن لايكون اقدام الاصحاب الكرام على شئ خصوصا سيدنا عمر رضى الله عنه من غيروجه مع ورود النهى عنه (٢) والان بيدى ورقة من رسالة بين فيها فضائل باب الابواب مترجمة من الفارسية الى التركية يذكر صاحبها بسنده المتصل الى ابيهريرة رضى الله عنه مرفوعا فضيلة باب الابواب ويروى عن عمر رضى الله عنه انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم عن فضائل الاعمال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الجهاد فى السد الاعظم (يعنى باب الابواب) افضل من عبادة جميع العباد فقال عمر رضى الله عنه ما السد الاعظم يا رسول الله فقال انه جزيرة عظيمة بين الروم والعجم وان عدوها طائفة صغار العيون هداهم الله تعالى فقال عمر هل هو السد الذى دون يأجوج ومأجوج قال بل هو بنى للعجم ويكون فتحه على يدى بنى امية وشهداء الجيش الذى فتحوه افضل جميع الشهداء فى الاخرة اه وهذا الاثر وان لم يكن موجودا فى كتب الاحاديث ولكن لايحكم ببطلان جميع مضمونه بل يحتمل ان يكون بعض منها صحيحا

---

(١) وهذا الذى بالترك يسقى به القطر هكذا فى بعض النسخ وهو وان كان بحسب المعنى ظاهراً جليا الا ان عيب اللفظى لا يخفى على اربابه الا ان يكون روى البيت الاول ايضا مضموما منه عفى عنه .

(٢) قال فى معجم البلدان بعدان ذكر قصة عبدالرحمن بن ربيعة ووجدت فى موضع آخر ان ابا موسى الاشعرى لما فرغ من غزواصفهان فى ايام عمر بن الخطاب فى سنة تسع عشره انفذ سراقة بن عمرو وكان يدعى ذوالنون الى الباب وجعل فى مقدمته عبدالرحمن بن ربيعة وكان ذوالنون ايضا سار فى عسكره الى الباب ففتحه بعد حروب جرت وقال سراقة بن عمرو فى ذلك شعر : ومن يك سائلا عنى فانى * بارض لايواتيه القرار * بباب الترك ذى الابواب دار * لها فى كل ناحية مغار * الخ . منه عفى عنه .

واراداوان لم يذكر فى كتب الاحاديث المتداولة الآن فان جميع الاحاديث الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يذكر فيها بل ضاع كثير منها فيمكن ان يكون هذا من ذالك ولو باعتبار بعض مضمونه فلو لم يصدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء من مثل هذه الاشارة لما خالف عمر رضى الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم اتركوا الترك ماتركوكم ويؤيده مارواه صلة بن زفر عن حذيفة بن يمان رضى الله عنه انه قال حضرت فتح بلنجر فبينا نحن نسير مع حذيفة فقال لى ياصلة قلت لبيك قال كيف انت اذا سار المسلمون الى بيضاء خردو معهم الفالنجار (١) حتى ينقضوها حجرا حجرا قلت ان ذلك لكائن قال نعم والذى نفسى بيده ماكذبت ولا كذبت قلت على يد من يكون ذلك قال على يدى غلام من بنى هاشم اخرجه السيوطى فى الجامع الكبير برمز ابن عساكر ولاشك ان حذيفة رضى الله عنه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فان هذا مما لاسبيل اليه للرأى وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصحاح لاتقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا وكرمان من الاعاجم حمر الوجوه فطس الانوف صغار الاعين وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر وفى بعض الرواية عراض الوجوه بدل حمر الوجوه ولما كانت هذه الاوصاف اوصاف الترك بلاشبهة ولم يكن فى الترك طائفة تسمى خوزا وكرمان عجز الشراح عن معرفة المراد بهما وقالوا ان المراد بهما صنفان من الترك وان لم نعرفهما وقال البيضاوى ولعل المراد بهما مافى عصرنا مما لايزال يجرى بين التتار والمسلمين اه يقول جامع هذه الحروف لعل الصادر عنه صلى الله عليه وسلم خزر وقومان او كيمريان وحيث كانا غير معروفين عند الرواة وخوز وكرمان معروفان من العجم ظنوهما انهما كذلك وزادوا جملة من الاعاجم لايضاح ماظنوه وتأييده وقومان عبارة عن قفچق على ماسيجيء عند بيانهم وكيمريان كانوا طائفة من الناس بقطعة قريم على مامر قريبا نقلا عن كارامزين ويؤيد (٢) هذا الوقعة الآتية والله

(١) هكذا فى الاصل ولم اعرف اعرابه ولا معناه. منه عفى عنه.

(٢) وجه التأييد اتفاق قفچق الذين هم عين قومان مع الخزر ومحاربتهما المسلمين. منه عفى عنه.

اعلم بالصواب وهى هذه *ر فى (١) سنة ١٠٤ ه دخل جيش المسلمين بلاد
الخزر من ارمينية تحت رياسة ثبيت النهرانى فجمع الخزر من قفچق وسائر
طوائف الترك جمعا عظيما والتقى الجمعان فى موضع يقال له مرج الحجارة
فوقع بينهما قتال شديد ودارت (٢) الدائرة على المسلمين واستشهد منهم
خلق كثير واغتنمت الخزر جميع مافى معسكر المسلمين وبلغ المنهزمون
الشام فونجهم يزيد بن عبد الملك فقال له ثبيت ماجبنت ياامير المؤمنين ولم
اخف من لقاء العدو وقد لاصق الخيل الخيل والانسان الانسان وحاربت
حتى انكسر رمحى وانقطع سيفى ولكن الله فعال لمايريد وقعة الجراح
بن عبد الله الحكمى وبعد الموقعة المذكورة نصب يزيد بن عبد الملك جراح
بن عبدالله الحكمى واليا على ارمينية وامره بمحاربة الخزر وقد تجرأت
الخزر بعد الوقعة الاولى واحتشدوا الدخول بلاد الاسلام فسار الامير المذكور
الى الخزر واخذ منهم اولا قلعة الحصين ثم قلعة برغو ثم فتح بلدة بلنجر فى
ربيع الاول من العام المذكور بعد قتال شديد عنوة فاصاب من غنيمة بلنجر
لكل فارس ثلاثمائة دينار ثم رد الجراح اولاد حاكم بلنجر واموالهو البلدة
ايضا اليه وجعله جاسوسا وعينا للمسلمين ثم حاصر قلعة وبندر بعكسر
المسلمين وصالحهم فى مقابلة مقدار من الاموال فاجتمع فى تلك الاثناء الطوائف
والقبائل من الاطراف والجوانب واخذوا الطريق على المسلمين فاخبر والى
بلنجر الجراح بذلك فعاد الجراح فى الحال الى قرية ملى واراد ان يشتوفيها
لقرب الشتاء وكتب الى يزيد بن عبد الملك يعلم بالحال ويستنجده فوعده
يزيد بالامداد ولكنه مات قبل الانجاز وفى سنة ١٠٦ غزا الجراح
اللان وفتح بعض القلاع فيما وراء بلنجر واخذ غنائم كثيرة وضرب الجزية

---

(١) ومن الوقعة السابقة الى هذه الوقعة اعنى فى مدة سنة ٧٢ لاترى فى التواريخ
وقعة اخرى بينهما . منه عفى عنه .

(٢) وقد حرر الفاضل المرجانى هذه الوقعة على طرز آخر وانا نقلتها عن تاريخ
ابن الاثير ولعل الفاضل المرجانى اخذها عن موضع آخر والله اعلم بسرائر عباده وكذلك
جميع وقايعهم الآتية مع المسلمين نقلتها عن تاريخ ابن الاثير بالمعنى . منه عفى عنه .

على اللان وفى سنة ١٠٧ عزل هشام بن عبدالملك الامير جراحاونصب مكانه اخاه مسلمة بن عبد الملك واليا على ارمينية فاستعمل مسلمة حارث بن عمرو الطائى ففتح الحارث قصبة وبعض قرى من خزر وفى سنة ١٠٨ حاصر ابن خاقان الخزر بعض البلاد بارمينية فهزمه الحارث مرارا وفى سنة ١٠٩ غزا مسلمة الخزر من طرف اذربيجان وعاد بسبايا كثيرة وغنايم وفيرة سالما وفى سنة ١١١ عزل هشام اخاه مسلمة وولى مكانه الجراح بن عبدالله الحكمى بارمينية ثانيا فدخل الجراح بلاد الخزر من جهة التفليس وفتح مدينتهم البيضاء وعاد سالما الا ان الخزر جمعوا جمعا كثيرا وقصدوا بلاد الاسلام والتقى الجمعان بصحراء اردبيل فى سنة ١١٢ وختمت هذه الوقعة بشهادة الامير جراح ومن معه وانهزام المسلمين وتقدم الخزر الى قرب موصل بالنهب والسلب والتخريب والغارة فولى هشام بعد ذلك سعيد الحرشى بارمينية وامده بالعساكر متتاليا فخلص سعيدا سارى المسلمين واموالهم من ايدى عساكر الخزر الذين كانوا تحت قيادة ابن خاقان الخزر بعد وقايع عديدة يشتمل بعضها على قصة عجيبة واغتنم فوق ذلك اموالا كثيرة من الخزر ودفعهم وفى سنة ١١٣ اغار مسلمة بن عبدالملك على بلاد الخزر وتقدم الى ماوراء جبال بلنجر وقتل ابن الخاقان واخذ منهم اموالا عظيمة فجمع الخزر جمعا عظيما وساروا نحوه فجعل مسلمة المرحلتين مرحلة واحدة ورمى نفسه الى داخل باب الابواب بغاية الصعوبة وفى سنة ١١٤ نصب هشام مروان بن محمد بن مروان واليا على ارمينية بموجب طلبه وامده بمائة وعشرين الفا من عسكر الموحدين فتمكن بذلك من ضبط كافة من فى داخل باب الابواب من اهل طاغستان وغيرهم بعد ماجريات كثيرة وضرب عليهم الجزية ولكن الذى يفهم من التواريخ انه لم يقدر على شىء فى شأن الخزر سوى طرده اياهم الى ماوراء باب الابواب وتخريبه بعض قلاعهم واغتنام اموال طفيفة واخذ اسارى قليلة منهم الا انه ذكر فيها

انه دخل ارض الخزر فی سنة ۱۱۹ وتعدى مدينة بلنجر وسمندر و بلغ مدينة (۱) البيضاء فهرب الخاقان منها وفی خلافة منصور الدوانقی خرجت الخزر فی سنة ١٤٥ من باب الابواب الى بلاد الاسلام وقتلوا فی ارمينية خلقا كثيرا وفی سنة ١٤٧ اغار استرخان الخزری مع جماعة من الاتراك على ناحية ارمينية واسر كثيرا من المسلمين ومن اهل الذمة ودخل التفليس وقتل من قواد المسلمين حرب بن عبد الله وكثيرا غيره من المسلمين وفی خلافة هارون الرشيد تزوج فضل بن يحيى البر مكی بابنة خاقان الخزر وحملت اليه فی سنة ۱۸۲ ولما وصلت الى بردعة ماتت فجأة فرجع من معها الى الخاقان وقالوا له انها قتلت غيلة ای خفية فقصد الخاقان بلاد الاسلام فی السنة الثانية للانتقام وتعدى بباب الابواب بعسكر خزر ففعلوا فی بلاد الاسلام من الافساد مالم يسمع مثله قبله فی تاريخ ما قط واسروا من المسلمين ومن اهل الذمة ازيد من مائة الف انسان واقاموا هناك سبعين يوما فارسل الرشيد خزيمة بن خازم ويزيد بن مزيد فاصلحا ماافسده سعيد (۲) بن سلم والی ارمينية واخرجوا الخزر من بلاد الاسلام هذا اخر ما وقفنا عليه من وقايع الخزر مع المسلمين والنتيجة الحاصلة من هذه البيانات ان المسلمين حاربوا الخزر من وقت خلافة عمر رضی الله عنه الى هذا التاريخ الاخير اعنى سنة ۱۸۳ والمجموع مدة ١٦٢ سنة وكانت الحروب بينها سجالا لايرى فيها الحاق مما لكهم بممالك الاسلام بل ولا مدينة واحدة ولا قصبة واحدة ولا قرية واحدة كما ترى ولم تحصل من تلك الحروب ادنى فائدة سوى سفك الدماء والافساد وارتكاب انواع الفضائع

---

(۱) ولما قتل الوليد بن يزيد فی سنة ١١٦ عاد الى الشام وملك بعد اللتيا والتی وقتل فی سنة ۱۳۲ من طرف بنی العباس وكان يلقب بالحمار لثباته فی الحرب فلو دام على ولايته لاتم فتحه وبموته انتقل الملك الى بنی العباس. منه عفی عنه.

(۲) وهذا اشارة الى ما قال بعضهم ان سبب هذه الحادثة هو قتل سعيد بن سلم والی ارمينية المنجم السلمی واستمداد ولد المنجم المقتول بخاقان الخزر ولايبعد ان يكون سببها كلا الامرين منه عفی عنه.

من الجانبين بل المفهوم منها ان تضرر المسلمين وخسارتهم ازيد من تضرر الخزر وخسارتهم بمراتب وهذا نتيجة استعمال العنف والغلظة والشدة فى موضع اللطف واللين والرفق وثمرة مخالفة قوله صلى الله عليه وسلم السابق فانهم لما رأوا هجوم المسلمين على بلادهم وقتلهم وسلبهم ونهبهم واسرهم ثم عودهم الى بلادهم بما حصلوه فى ايديهم من غير تقيد بضبط بلادهم واجراء احكامهم هناك دائما وشاهدوا هذا الحال منهم مكررا اعتقدوا ان جل قصدهم بل كله هو هذه لا مقصد لهم سواها وهم صادقون فى هذا الاعتقاد فنفر وامنهم ومن الاستسلام اليهم والانقياد لهم واتباعهم وعادوهم وابغضوهم واضطروا الى مقابلتهم ومقاومتهم ومجازاتهم ومدافعتهم عن اوطانهم وانفسهم واولادهم واعراضهم واموالهم فان المحاربة والهجوم والنهب والسلب صنعتهم الاصلية وميراثهم الحقيقى لم يريدوا ان يكون حظهم منها انقص من حظ من سواهم بل ارادوا التفوق فيها على الكل فلو انهم (١) ارسلوا اليهم العلماء والصلحاء والوعاظ وعرفوهم حقيقة الدين الحق الاسلامى بكنهه وماهيته وحسنه وحقيته ودعوهم اليه باللطف والرفق لما آل الامر الى هذه الفضائح ولقبلوه بحسن اختيارهم وصاروا لهم اعوانا واخوانا وانصارا واخدانا يشهد لذلك طبائع كافة طوائف الاتراك من انقيادهم للحق من غير تعنت وعناد متى ظهر ترشدك الى هذا ان كافة من اسلم من طوائف الاتراك اسلموا باختيارهم بدلالة بعض السواعين فقط كما ستطلع على هذا عند بيان اسلام خزر وطائفة بجاناك وباشقرد وبلغار وسائر اقوام دشت قفچق وكافة قبائل الاتراك ولكن ماذا نصنع سبق السيف العذل وقد اضر المسلمون بالاسلام اضرارا كثيرا باهمالهم هذا الامر وسوء التدبير

(١) وهذا ليس اعتراضا بفعل عمر رضى الله عنه بل بفعل بنى امية وبنى العباس فان بين فعل عمر رضى الله وبين فعلهما فرق كثير فان المطلوب فى عصر عمر رضى الله عنه هو الدعوة فقط وقد وجدت واما ماوراءها من ارسال العلماء والوعاظ فلم يكن فى الامكان لوجود كمال المنافرة بين الفريقين واما عصر بنى امية وبنى العباس فقد حصلت فيه بين الفريقين مناسبة واختلاط بحيث كان فى الامكان ارسال العلماء والوعاظ. منه عفى عنه.

من القديم الحكم لله سبحانه وتعالى ولوشاء الله ما فعلوه الاترى انهم كيف خدموا الاسلام بعد الاهتداء والدخول فيه وصاروا من اصدق(١) خدامه واخلصهم تصديقا لقوله صلى الله عليه وسلم تجدون من خير الناس اشدهم كراهية لهذا الامر حتى يقع فيه والناس معادن خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا ومن تجرد عن لباس التعصب والاعتساف وتزين بحلل الصداقة والانصاف يصادف نظره كثيرا منهم فى صحائف التواريخ ومن جملتهم من الخزر اسحق بن كنداج الخزرى كان فى عصر المعتمد على الله العباسى وقد شغل بيان الخدمات والوقايع التى صدرت عنه فى الاسلام كثيرا من صحائف التواريخ وقد فوض الخليفة المعتمد امارة قطعة آفريقا من باب الشماسية الى نهاية آفريقا اليه بعد ان عزل عنها احمد بن طولون التركى فى سنة ٢٦٩ وولاه الشرطة الخاصة وقلده السيفين لذلك وقد مدحه الشاعر المشهور ابو البحترى بقصيدة بليغة يذكر فيها هذه التولية ومن جملتها هذه الابيات(٢) اشعار:

أن تثن اسحق ابن كنداجيق بى	ارض فكل الصيد فى جوف الفرا
من معدن الشرف الذى افرنده	فى وجه وضاح الاصائل ازهرا
وارومة فى الملك خاقانية	تعتم افنانا وتكرم عنصرا
اخلق بذى السيفين اوصدق به	ان يعمل السيفين حتى يحسرا
مازيد انملة على استحقاقه	فيقل صبر منافس اويضجرا
ما قد السيفين الا نجدة	فى الحرب توجب ان يقلد آخرا
قد البس التاج المعود رأسه	فى الحالتين مملكا ومؤمرا
لاتنكر الخرزات فى ذؤابة	تحتل فى الخزر الذوائب والذرى

(١) ومن انكر خدمة الاتراك للاسلام فهو ادون رتبة من البهايم غير قابل للخطاب. منه عفى عنه.

(٢) وفى معجم البلدان للحموى ان يرم اسحق ابن كنداجيق فى امل الخ. منه عفى عنه.

شرف تزيد بالعراق على الذى عهدوه بالبيضاء (١) او ببلنجر ا
وقدمدحه ايضا بقصائد اخرى جيمية ونونية ومات الامير اسحق فى التاريخ
الذى مات فيه الموفق بالله اعنى سنة ٢٧٨ وولى مكانه ولده الامير محمد
بن اسحق وله ايضا ذكر جميل فى التواريخ ويرى فيها ايضا ذكر نيزك
وخطارمش مقارنا بذكره ولاشك فى كونهما من الترك ويحتمل كونهما من الخزر
والله سبحانه اعلم ولنذكر الآن ماذكره قدماء سواحى المسلمين فى حق الخزر
من المعلومات قال الشيخ ابوعلى احمد بن عمر بن دسته اوداسة فى
فصل الخزر من كتابه المسمى بالاعلاق النفيسة الفصل الاول فى الخزر
بين البجاناكية والخزر مسيرة عشرة ايام فى مفاوز ومشاجر وليس بينها
وبين الخزر طريق مسلوك ومناهج مقصودة انما مسيرهم فى مثل هذه المشاجر
والغياض متى يوافوا بلاد الخزر * وبلاد الخزر بلاد عريضة يصل باحدى
جنباتها جبل عظيم (جبل قفقاز) وهو الجبل الذى ينزل فى اقصاه طولاس
واوغر ويمتد الى بلاد تفليس * ولهم ملك يقال له ايشا والملك الاعظم
انما هو خاقان خزر وليس له من طاعة الخزر الا الاسم ومقدرة الامر على
ايشا اذ كان فى قيادة الجيوش بالموضع الذى لايبالى معه باحد فوقه * ورئيسهم
الاعظم على دين اليهود وكذلك ايشا ومن يميل ميله من القواد والعظماء
و البقية منهم على دين يشبه دين الاتراك * ومدينتهم (٢) سارغشن
وبها مدينة اخرى يقال لها هب نلع اوحسلع (لعلها قتلغ اوقشلق) ومقام
اهلها فى الشتاء فى هاتين المدينتين فاذا كان ايام الربيع خرجوا الى الصحارى
فلم يزالوا بها الى اقبال الشتاء وفى هاتين المدينتين خلق من المسلمين لهم

(١) وفى بعض النسخ فى خمليج بدل بالبيضاء ووقع فى معجم البلدان للحموى
هكذا فى مادة بلنجر واما فى مادة بيضا فقد ذكره كماهنا ثم قال ويروى عهد وفى خميلج . منه عفى عنه .

(٢) وسيجيئ عن ابى عبيد البكرى انها ارعيش ولولا ذلك لجزمت بانها صارى
قشلاق ويؤيده ما سيجيئ نقلا عن كارامزين بانه كانت لهم قلعة تسمى صارى قلعة .
منه عفى عنه .

مساجد وائمة ومؤذنون وكناتيب يعني المكاتب وقد وظف ملكهم ايشا
على أهل القوة واليسار منهم فرسانا على قدر اموالهم واتساع اموالهم
في المعايش وهم يغزون البجاناكية في كل سنة وايشا هذا يتولى الخراج
بنفسه ويخرج في مغازيه بعساكره ولهم جمال ظاهر واذا خرجوا في وجه
من الوجوه خرجوا باسلحة تامة محلات واعلام وطرادات وجواشن محكمة
وركوبه في عشرة الف فارس ممن هو مرتبط به قد أجرى عليهم وفيهم
من قد وظف على الاغنياء واذا خرج لوجه من الوجوه هيىء بين يديه
مثل شمسة على صفة الدف يحتمله فارس يسير به امامه فهو يسير وعسكره
خلفه يبصرون ضوء تلك الشمسة فاذا غنموا جمعوا تلك الغنايم كلها في
معسكره ثم اختار ايشا منها ما احب واعذه لنفسه واطلق لهم باقي الغنيمة
ليقتسموها بينهم اهـ ابحر وفه وقال ابن خرداذبه في كتابه فتوح البلدان
الخزر اسم لهذا الجنس من البشر واما البلدة يعني بلدتهم فهو مصر يسمى
باتل ووجه تسميته به انما هو من جهة الاخذ من اسم النهر الذي يجري
منه ويصب في بحر الخزر وقراه ليست بكثيرة وملكه ليس بمتسع ايضا
وهو مصر واقع بين البحر الخزر والسرير والروس والغزية وقال
في موضع آخر منه الخزر كورة (١) خلف بحيرة الخزر واسعة كثيرة الغنم والعسل
واليهود وفي آخرها سد اليأجوج ومأجوج (سد ارمينيه او الصين على زعمه) وفي
تخومها بلاد الروم ولهم نهران يصبان في البحيرة المذكورة ومدينتهم العظمى على
هذين النهرين وفي حدودها من جهة الجرجان جبال منغشلاق
وقصبتها مدينة اتل ومن مدنها بلغار وسمند (٢) وسوار فعند وخملج وبلنجر

---

(١) نسب الفاضل المرجاني هذا القول الى ابن داسة وقد طالعت من كتابه نسختين
فلم اره فيهما بل هو قول ابن خرداذبه . منه عفى عنه .

(٢) سمند يذكر بسكون الدال وبضمها مشبعا وبالراى الساكنة بعد الدال سمندر
هكذا ولم يذكره في القاموس وانما قال فيه سمند وبلدة باقليم الروم والله سبحانه اعلم
وفي معجم البلدان سمندر بالراء بعد الدال هكذا ذكره عند ذكر باب الابواب وقال ومن
اتل مدينة الخزر الى باب الابواب اثنى عشر يوما ومن سمندر الى باب الابواب. اربعة
ايام ولم يذكر المسافة بين بلنجر وباب الابواب وبين بيضاء وباب الابواب وهكذا ذكر سمندر
مرة وقال مرة انها ثمانية ايام من والله اعلم. منه عفى عنه.

وبيضاء اه وقال الشيخ ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكرى الاندلسى القرطبى فى كتابه المسمى بالممالك والمسالك ويلى الباب والابواب مملكة الخزر وكان موضع مملكتهم مدينة يقال لها سمند وهى على ثمانية ايام من الباب وملكهم الان بمدينة اتل وبينها وبين الاولى سبعة ايام وفيها من كل ملة وانما انتقل ملكهم اليها لان سمندوا افتتحت فى اول اسلام ثم رجعت اليهم ودين الخزر اليهودية تهود ملكهم زمن الرشيد فبقوا على ذلك وكان سبب ذلك اكراه ملك الروم من كان فى مملكته من اليهود على النصرانية فتهارب قوم من اليهود الى بلاد الخزر فتهودوا واكثر جيوش الخزر مسلمون وهم ناقلة من خوارزم لحرب وقع فى بلادهم فى صدر الاسلام اجلاهم الى الخزر وظهر منهم فى الحرب بأس وشدة فاقاموا على الاكرام والاحسان واظهار الاسلام ووزير الملك منهم واذا كان للملك حروب مع المسلمين وقف المسلمون من جنده حوزة لا يقاتلون وصومعة المسلمين فى جامعهم الاعظم تشرف على دار الملك وتصل بهذه المملكة مملكة برغر الى آخر ما يجيء فى المقصد الاول فى بيان بلغار وقال فى موضع آخر من الكتاب المذكور وتسير من بلاد البجاناكية الى بلاد الخزر عشرة ايام فى مشاجر ومفاوز على غير طريقة مسلوكة وبلاد الخزر بلاد عريضة ويتصل بها من احدى جنباتها جبل عظيم يمتد الى تفليس وتفليس اول حد الارمينية * والخزر اسم الاقليم ومدينتهم العظمى قطعتان على الشرقى والغربى من نهر اتل وهاتان المدينتان تسمى احديهما بارعيش والاخرى خثلغ (قتلغ اوقشلق) والغربية اكبرهما ويحيط بالمدينتين سور ولهما اربعة ابواب ولهم حمامات واسواق ومساجد وائمة ومؤذنون وجملة الخزر مسلمون والنصارى وفيهم عبدة الاوثان واقل الفرق منهم اليهود وملكهم على دين اليهودية ولسان الخزر غير لسان الترك والفرس وهى لغة لا يشاركها لغة من اللغات وللملك سبعة حكام من اليهود والنصارى والمسلمين وعبدة الاوثان اه بحروفه وقال الشيخ ابى عبد الله محمد بن

عبد الرحيم الغرناطي في كتابه تحفة الالباب ونخبة الاعجاب بلنجر
مدينة ببلاد الخزر وفي موضع منه بلنجر مدينة بدر بند خلف باب الابواب وفي
موضع آخر منه فاما بلنجر فداخل ارض الخزر والخزر كلهم يهود وانما نهود وامن قريب
قال ابن زيد البلخي وللخزر مدينة تسمى سمندر فيما بين اتل وباب الابواب بها
بساتين كثيرة ويقال انها تشتمل على نحو من اربعة آلاف كرم الى حد السرير
والغالب على ثمارهم الاعناب وفيها خلق كثير من المسلمين ولهم فيها مساجد
وبنيتهم من خشب قد نسجت وسطوحهم مسنمة وملكهم من اليهود قرابة ملك الخزر
وبينهم وبين حد السرير فرسخان وبينهم وبين السرير هدنة وقال المقدسي
وسمندر بلد كبير عند البحيرة بين نهر الخزر وباب الابواب دورهم خيم
الغالب عليها النصارى قوم ايطيا (لعله غوتية) يحبون الغريب الا انهم
لصوص وهي ارحب من خزر لهم بساتين وكروم كثيرة بنيانهم خشب
منسوجة بالقضبان وسطوحهم مسنمة وبها مساجد كثيرة وسمعت ان المأمون
غزاهم من الجرجانية ودعاهم الى الاسلام والان استولى الماء على هذه الاراضي
حتى لم يبق لها اثر بنيان وكانت سرير مملكة ملك تلك الناحية اهماذكره الغرناطي
بحروفه وقد نقل الفاضل المرجاني امثال هذه النقول في حق الخزر
من ابي اسحق الاصطخري والشيخ شمس الدين الدمشقي والمقصد
هو اظهار اعتناء كبراء المتقدمين واهتمامهم بضبط احوال هؤلاء الامم وتقييدها
وتحريرها مع انهم ليسوا منهم وجعل المنقول عنهم مدارا لاستنتاج نتيجة ما في
حقهم وانما نقل عن الاصطخري زيادة على ما حررناه ان ملكهم يلقب بلك
وباك وان طول المدينة الغربية فرسخ وان ابنيتهم غير مرتفعة معمولة من اللبد
وبعضها من الطين وبها ازيد من ثمانية الاف من المسلمين ونحو من ثلاثين
مسجدا وان قصر الملك من الآجر ولا يؤذن لغيره بالبناء من الآجر واربعة
من ابواب البلد تفتح على تل والبواقي على البر ولا شبهة في اندفاع التناقضات
التي ترى بين بعض تلك النقول ببعض بحملها على اختلاف الازمان والادوار
ولكن القول بمغايرة لغتهم للغة الترك ناش من عدم الوقوف على انواع لسان

الترك الاترى ان الذى ليس له وقوف على غير اللغة العثمانية من انواع اللغة التركية فى عصرنا هذا لاشبهة فى حكمه على لغة قرغز وقزاق بكونها غير تركية بل لايشك فى حكمه بذلك على لغة چغتاى وقزان ايضا لكونها مغايرة للغة العثمانية التى يعتقد انها التركية فقط دون غيرها مع انها نوع واحد من انواع اللغات التركية والحاصل انه لاشبهة فى كون الخزر من الاقوام التركية وكون لغتهم نوعا من انواع اللغات التركية قال المسعودى فى مروج الذهب دخلت الروس بحر الخزر مستأذنا ملك الخزر بعد الثلاثمائة سنة من الهجرة بخمسمائة مركب فى كل مركب مائة نفر وانتشروا الى بلاد الجيل والديلم وما والاها فقتلوا وخربوا وسبوا وغنموا واقاموا على ذلك شهورا حتى سئموا فرجعوا ولما وصلوا الى بلاد الخزر وحملوا الى ملك الخزر ماوعدوه به وعلم بذلك عسكر ملك الخزر المسمى باللارشية او الاريسية وهم مسلمون ارادوا قتال الروس لاستخلاص اسارى المسلمين واموالهم من ايديهم ولم يمكن الملك ان يمنعهم فاعلم بذلك الروس فخرجوا من مراكبهم واقتتلوا ثلاثة ايام قتالا شديدا فنصر الله المسلمين وانهزم بقية الروس وعد من قتلاهم ثلاثون الفا وكان المسلمون خمسة عشر الفا وفيهم ايضا نصارى فركب المنهزمون منهم مراكبهم وعبروا الى جانب برطاس وتركوا مراكبهم وتعلقوا بالبر فمنهم من قتله برطاس ومنهم من وقع الى بلاد البلغر (١) المسلمين فقتلوهم عن آخرهم اه باختصار وقال ايضا فى كتابه المذكور وببادى اهل الباب والابواب مملكة يقال لها حيدان وهذه الامة داخلة فى جملة ملوك الخزر وقد كانت دار مملكتها مدينة على ثمانية ايام من مدينة

---

(١) قال المسعودى ان هذه الحادثة مستفاضة فى تلك البلاد التى وقعت هى فيها وتاريخها ايضا معلوم عندهم وكان بعد الثلاثمائة من الهجرة الا انه لايحضرلى الان وقال كارامزين حين نقلها عن المسعودى انها كانت ٩١٢ سنة م وهى مصادفة ٣٠٠ سنة هـ والظاهر ان المترجم ظن ان المسعودى قال فى ٣٠٠ سنة وقد ذكرها الطبرى وابن الاثير على وجه آخر حيث قالا ان الروس هجموا على بردعة وافسدوا فيها افسادا كبيرا فى ٣٢٢ سنة هـ والظاهر ان الحادثة واحدة والغلط فى تعيين موضعها الا انهما لم يذكرا قتال عسكر الخزر المسلمين والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه .

الباب يقال لها سمندر وهى اليوم يسكنها خلق من الخزر وذلك انها
افتتحت فى بدء الزمان افتتحها سلمان بن ربيعة الباهلى رضى الله عنه
فانتقل الملك عنها الى مدينة اتل وبينهما بين الاولى سبعة ايام واتل التى
يسكنها ملك الخزر فى ذلك الوقت ثلاث قطع يقسمها نهر عظيم يرد من اعالى بلاد
الترك يتشعب منه شعبة نحو بلاد البلغر وتصب فى بحر مانطش (يعنى بحر
اوزاق وهو خطاء بل يصب الى بحر الخزر) وهذه المدينة جانبان وفى وسط
النهر جزيرة فيها دار الملك وقصر الملك فى وسط هذه الجزيرة وبها جسر الى
احد الجانبين من سفن وفى هذه المدينة خلق من المسلمين والنصارى واليهود
والجاهلية فاما اليهود فالملك وحاشيته والخزر من جنسه وكان تهود ملك الخزر
فى خلافة هارون الرشيد وقد انضاف اليه خلق من اليهود وردوا عليه من
سائر امصار المسلمين ومن بلاد الروم وذلك ان ملك الروم نقل من كان
فى ملكه من اليهود الى دين النصرانية واكرههم وهو ارميوس ملك الروم
فتهارب خلق من اليهود من ارض الروم الى ارضه على ما وصفنا وكان لليهود
مع ملك الخزر خبر ليس هذا موضع ذكره واما من فى بلاده من الجاهلية فاجناس
منهم الصقالبة والروس وهم فى احد جانبى هذه المدينة يحرقون موتاهم
ودوابهم والاته والحلى والغالب فى هذا البلد المسلمون لانهم جند الملك
وهم يعرفون فى هذا البلد بالارشية وهم ناقلة من نحو بلاد خوارزم وكان
فى قديم الزمان بعد ظهور الاسلام وقع فى بلادهم جدب ووباء فانتقلوا الى
ملك الخزر وهم ذو وبأس وشدة وعليهم يعول ملك الخزر فى حروبه واقاموا
فى بلده على شروط بينهم احدها اظهار الدين والمساجد والاذان وثانيها ان
تكون وزارة الملك فيهم والوزير فى وقتنا هذا منهم وهو احمد بن كوبه
وثالثها انه متى كان لملك الخزر حرب مع المسلمين وقفوا فى عسكر منفردين
عن غيرهم لايحاربون اهل ملتهم ويحاربون معه سائر الناس من الكفار
يركب منهم مع الملك فى هذا الوقت شخوص منهم سبعة آلاف ناشب بالجواشن
والدروع والخود ومنهم رامحة ايضا على حسب ما فى المسلمين من آلات السلاح

ولهم قضاة مسلمون ورسم دار مملكة الخزران يكون فيها قضاة سبعة اثنان منهم للمسلمين واثنان للخزر يحكمون بحكم التوراة واثنان لمن بها من النصرانية يحكمون بحكم النصرانية وواحد منهم للصقالبة والروس وسائر الجاهلية يحكم باحكام الجاهلية وهى قضايا عقلية فاذا ورد عليهم ما لاعلم لهم به من النوازل العظام اجتمعوا الى قضاة المسلمين فتحاكموا اليهم وانقادوا الى ما توجبه شريعة الاسلام وليس فى ملوك الشرق فى هذا الصقع من له جند مرتزقة غير ملك الخزر وكل مسلم من تلك الديار يعرف باسماء هؤلاء القوم اللارشية والروس والصقالبة التى ذكرنا انهم جاهلية من جند الملك وعبيده وفى بلاده خلق من المسلمين تجار وصناع غير اللارشية فى طرف بلده لعدله وامنه ولهم مسجد جامع والمنارة تشرف على قصر الملك ولهم مساجد اخرى فيها المكاتب لتعليم الصبيان القرآن فاذا اتفق المسلمون ومن بها من النصارى لم يكن للملك بهم طاقة قال وليس اخبارنا عن ملك الخزر نريد به الخاقان وذلك ان للخزر ملكا يقال له خاقان رسمه ان يكون فى يدى ملك آخر هو وغيره فخاقان فى جوف قصر لايعرف الركوب ولا الظهور للخاصة ولا للعامة ولا الخروج من مسكنه معه حرمه لايأمر ولا ينهى ولا يدبر من امر المملكة شيئا ولا تستقيم مملكة الخزر لملكهم الا بخاقان يكون عنده فى دار مملكته ومعه فى حيزه فاذا اجدبت ارض الخزر او نابت بلدهم نائبة او توجهت عليهم حرب لغيرهم من الامم او فاجاءهم امر من الامور نفرت الخاصة والعامة الى ملك الخزر فقالوا له قد تطيرنا بهذا الخاقان وايامه وقد تشاء منابه فاقتله او سلمه الينا نقتله فربما سلمه اليهم فقتلوه وربما تولى هو قتله وربما رق له فدافع عنه لان قتله بلاجرم استحقه ولا ذنب اتاه هذا رسم الخزر فى هذا الوقت فلست ادرى فى قديم الزمان كان ذلك ام حدث وانما ينسب خاقان هذا لاهل بيت واعيانهم ارى ان الملك كان فيهم قديما والله اعلم وللخزر زوارق يركب فيها الركاب التجار فى نهر فوق المدينة يصب الى نهرها من اعاليها يقال له برطاس عليه امم من الترك حاضرة داخلة فى جملة ممالك الخزر وعمائرهم

متصلة بين ملك الخزر والبلغر يرد هذا النهر (يعني النهر الذي قال في اول كلامه انه يرد من اعالي بلاد الترك وسماه الآن بنهر (١) برطاس وهو نهر ايدل وولغا لاغير) من حد بلاد البلغار والسفن تختلف فيه من البلغر والخزر اه

وقال الحموي في معجم البلدان خزر بالتحريك وآخره راء وهو انقلاب في الحدقة نحو اللحاظ وهو اقبح الحول وهي بلاد الترك خلف باب الابواب المعروف بالدربند قريب من سد ذي القرنين ويقولون هو مسمى بالخزر بن يافث بن نوح وقال في كتاب العين الخزر جيل خزر العيون وقال دعبل بن علي يمدح آل علي رضي الله عنهم :

وليس حي من الاحياء يعرفه * من ذي يمان ولا بكر ولا مضر *
الا وهم شركاء في دمائهم * كما يشارك انسان على خزر *
قتل واسر وتخريق ومنهبة * فعل الغزاة باهل الروم والخزر *

وقال احمد بن فضلان رسول المقتدر الى الصقالبة في رسالة له ذكر فيها ما شاهده بتلك البلاد فقال الخزر اسم اقليم من قصبة تسمى اتل واتل اسم النهر يجري الى الخزر من الروس وبلغار واتل مدينة والخزر اسم المملكة لا اسم مدينة ولا جيل والمدينة قطعتان قطعة على غربي هذا النهر المسمى اتل وهي اكبرها وقطعة على شرقيه والملك يسكن الغربي منها ويسمى الملك بلسانهم بلك ويسمى ايضا باك وهذه القطعة الغربية مقدارها في الطول نحو فرسخ ويحيط بها سور الا انه مفترش البناء وابنيتهم خركاهات لبود الا شيء يسير مبني من طين ولهم اسواق وحمامات وفيها خلق كثير من المسلمين يقال انهم يزيدون على عشرة آلاف مسلم ولهم نحو ثلاثين مسجدا وقصر الملك بعيد عن شط النهر وقصره من آجر وليس لاحد بناء من آجر غيره ولا يمكن الملك ان يبني بالآجر غيره ولهذا السور ابواب اربعة احدها يلي النهر والاخر يلي الصحراء على ظهر هذه المدينة وملكهم يهودي ويقال ان له من الحاشية

---

(١) فان سواح المسلمين المتقدمين يسمون نهر ايدل في حذاء بلاد برطاس بنهر برطاس نسبة اليهم والافليس هناك نهر يسمى ببرطاس فان كان فالاولى به نهر صور ولكن ارادته هنا بعيدة جدا. منه عفي عنه.

نحو اربعة الاف رجل و الخزر مسلمون ونصارى وفيهم عبدة الاوثان واقل الفرق هناك اليهود على ان الملك منهم و اكثرهم المسلمون والنصارى الا ان الملك وخاصته يهود والغالب على اخلاقهم اخلاق اهل الاوثان يسجد بعضهم لبعض عند التعظيم واحكام مصرهم على رسوم مخالفة للمسلمين واليهود والنصارى وجريدة جيش الملك اثنا عشر الف رجل فاذا مات رجل منهم اقيم مقامه (غيره) فلا ينقص العدة ابدا وليست لهم جراية دائرة الا شيء يسير نزر يصل اليهم فى مدة بعيدة اذا كان لهم حرب اوضربهم امر عظيم يجمعون له واما ابواب اموال صلاة الخزر فمن الارصاد وعشور التجارات على رسوم لهم من كل طريق و بحر ونهر وله وظائف على اهل المحال والنواحى من كل صنف مما يحتاج اليه من طعام وشراب وغير ذلك و للملك تسعة (١) من الحكام من اليهود والنصارى والمسلمين واهل الاوثان اذا عرض للناس حكومة قضى فيها هؤلاء ولا يصل اهل الحوايج الى الملك نفسه وانما يصل اليه هؤلاء الحكام وبين هؤلاء الحكام وبين الملك يوم القضاء سفير يراسلونه فيما يجرى من الامور ينهون اليه ويرد عليهم امره وينضونه وليس بهذه المدينة قرى الا ان مزارعهم مفترشة يخرجون فى الصيف الى المزارع نحوا من عشرين فرسخا فيزرعون ويجمعونه اذا ادرك بعضه الى النهر وبعضه الى الصحارى فيحملونه على العجل والغالب على قوتهم الارز والسمك وما عدا ذلك مما يوجد عندهم يحمل اليهم من الروس وبلغار وكوثابه والنصف الشرقى من مدينة الخزر فيه معظم التجار والمسلمون والمتاجر ولسان الخزر غير (٢) لسان الترك والفارسية ولا يشاركه لسان فريق من الامم والخزر لا يشبهون الاتراك وهم سود الشعور وهم صنفان صنف يسمون (٣) قراغزر وهم سمر يضربون

---

(١) هكذا فى المنقول عنه وقد مر عن المسعودى انهم سبعة فتذكر. منه عفى عنه.

(٢) قدمناه ما فيه فتذكر . منه عفى عنه .

(٣) لعلهم الآن الذين يسمونهم قرا آغاج منه عفى عنه.

لشدة السمر الى السواد كانهم صنف من الهند و صنف بيض ظاهر و الجمال والحسن والذى يقع من رفيق الخزرهم اهل الاوثان الذين يستجيزون بيع اولادهم واسترقاق بعضهم لبعض فاما اليهود منهم والنصارى فانهم يدينون بتحريم استرقاق بعضهم بعضا مثل المسلمين وبلاد الخزر لا يجلب منها شئ الى البلاد وكل مايرتفع منه انما هو مجلوب اليه مثل الرقيق والعسل والشمع والخز والاوبار واما ملك الخزر واسمه خاقان فانه لا يظهر الا فى كل اربعة اشهر متنزها ويقال له الخاقان الكبير ويقال لخليفته خاقان به وهو الذى يقود الجيش ويسوسها ويدبر امر المملكة ويقوم بها ويظهر ويغزو وله تذعن الملوك الذين يصاقبونه ويدخل فى يوم الى خاقان الاكبر متواضعا يظهر الاخبات والسكينة ولا يدخل عليه الاحافيا بيده خطب فاذا سلم عليه اوقد بين يديه ذلك الحطب فاذا فرغ من الوقود جلس مع الملك على سريره عن يمينه ويخلفه رجل يقال له كندر خاقان ويخلف هذا ايضا رجل يقال له جاوشيغر ورسم الملك الاكبر ان لا يجلس للناس ولا يكلمهم ولا يدخل عليه احد غير من ذكرنا والولايات فى الحل والعقد والعقوبات وتدبير المملكة على خليفته خاقان به ورسم الملك الاكبر اذا مات ان يبنى له دار كبيرة فيها عشرون بيتا ويحفر له فى كل بيت منها قبر وتكسر الحجارة حتى تصير مثل الكحل وتفرش فيه وتطرح النورة فوق ذلك وتحت الدار (١) والنهر نهر كبير يجرى ويجعلون القبر فوق النهر يقولون حتى لا يصل اليه شيطان ولا انسان ولادود ولاهوام واذا دفن ضربت اعناق الذين يدفنونه حتى لا يدرى اين قبره من تلك البيوت ويسمى قبره الجنة ويقولون قد دخل الجنة وتفرش البيوت كلها بالديباج المنسوج بالذهب ورسم ملك الخزر ان يكون له خمسة وعشرون امرأة كل امرأة منهن ملك من الملوك الذين يحاذونه يأخذ طوعا وكرها وله من الجوارى والسرارى لفراشه ستون ما منهن الا فائقة الجمال وكل واحدة من الحرائر والسرارى

---

(١) كذا فى المنقول عنه ولا يفهم معناه جيدا. منه عفى عنه.

فى قصر مفرد ولها قبة مغشاة بالساج وحول كل قبة مضرب ولكل واحدة منهن خادم يحجبها فاذا اراد ان يطأ بعضهن بعث الى الخادم الذى يحجبها فيوافى بها اسرع من لمح البصر حتى يجعلها فى فراشه ويقف الخادم على باب قبة الملك فاذا وطئها اخذ بيدها وانصرف ولم يتركها بعد ذلك لحظة واحدة واذا ركب هذا الملك الكبير ركب سائر الجيوش لركوبه ويكون بينه وبين الموكب ميل فلايراه احد من رعيته الاخر لوجهه ساجدا له لايرفع رأسه حتى يجوزه ومدة ملكهم اربعون سنة اذاجاوزها يوما واحدا قتلته الرعية وخاصته وقالوا هذا قدنقص عقله واضطرب رأيه واذا بعث سرية لم تول الدبر بوجه ولاسبب فان انهزمت قتل كل من ينصرف اليه منها فاما القواد وخليفته فمتى انهزموا احضرهم واحضر نساءهم واولادهم فوهبهم لغيرهم وهم ينظرون وكذلك دوابهم ومتاعهم وسلاحهم ودورهم وربما قطع كل واحد منهم قطعتين وصلبهما وربما علقهم باعناقهم فى الشجر وربما جعلهم اذا احسن اليهم ساسة ولملك الخزر (١) مدينة عظيمة على نهر اتل وهى جانبان فى احد الجانبين المسلمون وفى الجانب الآخر الملك واصحابه وعلى المسلمين رجل من غلمان الملك يقال له خز وهو مسلم واحكام المسلمين المقيمين فى بلد الخزر والمختلفين اليهم فى التجارات مردودة الى ذلك الغلام المسلم لاينظر فى امورهم ولايقضى بينهم غيره وللمسلمين فى هذه المدينة مسجد جامع يصلون فيه الصلوات ويحضرونه فى ايام الجمعات وفيه منارة عالية وعدة مؤذنين فلما اتصل بملك الخزر فى سنة عشر وثلاثمائة ان المسلمين هدموا الكنيسة فى دار البابونج امر بالمنارة فهدمت وقتل المؤذنين وقال لولا انى اخاف ان لايبقى فى بلاد الاسلام كنيسة الا هدمت لهدمت المسجد والخزر وملكهم كلهم يهود (كذا) وكان الصقالبة وكل من يجاورهم فى طاعته ويخاطبهم بالعبودية ويدينون له بالطاعة وقد ذهب بعضهم الى ان ياجوج وماجوج هم

---

(١) ولاادرى ان هذه المدينة هى الاولى اوغيرها فان كانت هى الاولى فمع لزوم التكرار بين ماذكر سابقا وبين ماذكر هنا تغاير اولعل فيه سقطة ونقل عن الغير يؤيده التاريخ الاتى . منه عفى عنه .

الخزر انتهى من معجم البلدان بحروفه قلت ان كان يأجوج ومأجوج هم الخزر فيكون انوشروان الذى بنى السد دونهم هو ذا القرنين وانا اتعجب من هذه الاختلاف الواقعة بين كلام هؤلاء الكبراء المحققين اعنى المسعودى وابن فضلان ولهذا اثبت كلام كل منهما بجنب الآخر بل اتعجب من التناقض الواقع بين كلامى ابن فضلان اعنى قوله وللملك تسعة من الحكام الخ وقوله وعلى المسلمين رجل الخ الان يكون واملك الخزر مدينة عظيمة من كلام غير ابن فضلان ويكون فى العبارة سقطة فيكون المنافاة بين كلام ابن فضلان وغيره لا بين كلاميه والله سبحانه اعلم * قال ابو الفدا فى تقويم البلدان قال فى اللباب بلنجر مدينة بدر بند خزران وهى داخل الباب والابواب قيل نسبت الى بلنجر بن يافث وقال فى كتاب الاطوال وبلنجر هى اتل مدينة الخزر وقال ابو الفدا فى موضع آخر من كتابه المذكور قبل هذا بورقتين بلنجر مدينة خزرية وهى منسوبة الى الخزر الذين افناهم الروس وقد يسمى هذا البحر بحر الخزريه نسبة اليها حيث الطول (عا) والعرض (مدله) وهى على نهر يصب فى البحر من شماليها وقال ايضا فى موضع آخر من كتابه المذكور وفى شرقى وشمالى نقجوان مدينة الباب قاعدة سلطنة الباب وهى ثلاث قطع على نهر اتل الكبير عند مصبه فى بحر طبرستان فالقطعة الجنوبية كانت للمسلمين والقطعة الشمالية لليهود والنصارى والمجوس والقطعة التى فى الجزيرة كانت لخاقان الخزر وكان يهوديا ثم خربها الروسية وازالوا سلطنة الخزر منها وعمرت بعد ذلك بالمسلمين فخربها التتار وموضعها حيث الطول (عد) والعرض (مد) اه قلت لاشك ان هذه المدينة هى مدينة اتل كما ذكرها غيره بهذه الكيفية وتسميته اياها بمدينة الباب اما سبق قلم واما من تغيير النساخ واما بناء على تسميتها بهذا الاسم ايضا وهو احتمال بعيد والذى ذكره فى الطول هذه البلاد وعرضها لا يخلو من التسامح والتساهل كما لا يخفى على اربابها والله سبحانه اعلم ولما فرغنا من النقل عن سواحي المسلمين وانجر الكلام ان الخزر افناهم الروس وخرب

بلادهم ناسب ان نذكر هنا نبذة من وقايعهم مع الروس قال كارامزين بعد قوله السابق فى حق الخزر ان العرب وان اسسوا حكومة قوية فى وقت ما الا ان الخزر هزمت جيش بعض الخلفاء من العرب فعدم اقتدار طوائف اسلاوان المنتشرة الى الاطراف والجوانب على مقابلة مثل هذا العدو القوى ومدافعته بديهى وقد وسعت الخزر ممالكهم وحكومتهم فى اواخر العصر السابع والثامن من الميلاد يعنى فى اواسط العصر الاول والثانى من الهجرة الى نهرى دينيپر واوقه وكانت اهالى كيف من صوبراى ورادميچى وواتيچى تحت طاعة الخزر قال نيسطور (١) كانت اهالى كيف يعطون للخزر من كل بيت سيفا وكانوا مع ذلك يعطونهم من كل بيت دلقا على سبيل الجزية والخراج وحيث كانت خزائنهم ملائة بالذهب والفضة وسائر الاشياء الثمينة التى كانوا ياخذونها من الروم وسائر اقوام آسيا كانوا يقنعون باخذ هذه الاشياء الطفيفة الحقيرة من اسلاوان الفقراء بالضرورة ويظن ان الخزر لم يضيقوا على اسلاوان تضييقا شديدا فان نيسطور لم يكتب من مثل هذا التضييق شيئا فى حق الخزر مع انه يعنى نيسطور عظم الاذية والجفاء التى اصابت طائفة اسلاوان من طرف آوار وكررها جدا وهذه الحالات تثبت كلها كون الخزر مدنيين وكان ملك الخزر يسكن من القديم فى مدنية بالانغير (٢) او مدنية اتل وكانت المدينة المذكورة غنية جدا وكثيرة الاهالى وكان موقعها فى مصب نهر اتل من بحر الخزر ولكن انتقل اخيرا الى اقليم توريد التى كانت معروفة بكثرة التجارة واختار السكنى بها ومع كون قوم هون وسائر اقوام آسيا ميالين الى التخريب بنت الخزر بساحل نهر دون قلعة تسمى بسرقل (٣) (صارى قلعة) بجلب مهرة المعمارين

---

(١) اول مورخ من الروس وهذا كله من قول كارامزين وهو الذى ينقل عنه هذا الكلام وغيره. منه عفى عنه .

(٢) وهى مدينة بلنجر بالعربى واصل هذا اللفظ بالتركى اما بيلگلى يارار او بالاتنى يار اوما اشبهها الان تعيين موضعها فى مصب نهر اتل غلط بلا شبهة كما هو معلوم مما تقدم الان يراد القرب والحذاء. منه عفى عنه.

(٣) وقد تقدم فى بيان وقايع افراسياب ان قد كانت لهم ايضا قلعة تسمى بهذا الاسم ولا يبعد كون المدينة البيضاء عبارة عنها يؤيده كونها مسماة عند الروسية بيلى ويژه كما سيجيء. منه عفى عنه.

من قيصر الروم فيوفيلر وحموا ممالكهم من هجوم سائر الاقوام الوحشية لهذا التدبير ويحتمل ان تكون الخرابة المسماة قاغانوغورود يشچه بقرب خارقف والخرابة المسماة بخازارسكى بقرب وورونژ من خرابات سائر مدن الخزر التى لم نطلع عليها وكانت الخزر اولا وثنيين ثم تهودوا فى العصر الثامن الميلادى الا انهم لم يلبثوا على اليهودية الا قليلا حتى تنصروا (١) فى سنة ٨٥٨ م قال وهل يظن انه خطر ببال الخزر الذين بلغوا من القوة والشوكة الى حيث لم يزالوا يغيرون على بلاد الفرس وينهبونها ويخيفون اعظم خلفاء العرب ويجرون سيطرتهم ونفوذهم على قياصرة الروم انقراضهم وانمحاؤهم وهلاكهم واستيصالهم من طرف طائفة اسلاوان الذين كانوا من اقل (٢) عبيدهم وكان ازدياد قوة اسلاوان فى طرف الجنوب نتيجة تبعيتهم للشمال يعنى لاسلاوان الشمال واتحادهم بهم فان الخزر كانوا لم يستملكوا الجهة الغربية من نهر اوقه وكان اسلاوان نووغورود وكريوچ وايلمين وميريه مستقلين بحكم انفسهم وفى سنة ٨٦٢ م طلبت هؤلاء الاسلاوان وچود وسائر الاقوام الوحشية المشتتة هناك الاخوان الثلاثة (روريك) و(سينيوس) و(تروواز) من قبيلة روس من قوم وارلغ من جنس سكنداوة المقيدين وراء بحر البلطق يعنى مملكة اسوج نروج ودعوهم الى بلادهم ليملكوا امرهم فجاء هؤلاء الاخوان الثلاثة بمن معهم من الاتباع والخدم والحشم فجعلوهم ملوكا لانفسهم وملكوهم امورهم العامة فسميت تلك الاقوام الوحشية بعد ذلك كلهم وكذلك كل من لحقهم باسم الروس لكون ملوكهم المذكورين من قبيلة الروس فمبداء الروسية التى يعرف كل احد ما لها

(١) وهذا مخالف لما مر سابقا ومخالف للواقع بل كان تنصرهم سابقا على تهودهم نعم يمكن ان يتنصر بعض منهم بعد ذلك ايضا الا ان عادة النصارى ان يكبروا ويعمموا مثل ذلك الامر ما استطاعوا. منه عفى عنه.

(٢) نعم الامر كذلك وهل خطر ببال التتار او الروس حين كانت الروس تحت سيطرة التتار ان الرس يستأصلهم ويحكم عليهم ويسوم بقاياهم انواع الذل والهوان كلا فعرفنا ان حال الدنيا انقلاب وانها دوارة كالدولاب. منه عفى عنه .

الآن من التاريخ المذكور على الوجه المشروح وبعد ذلك شرعت تلك الاقوام الوحشية التى توحدت تحت اسم الروس فى الانتشار والانبثات الى الاطراف والجوانب كتمدد الحية المتلففة خصوصا الى جهة الجنوب وطفقت تمد ايدى التعدى والاستيلاء اليها وكان اول من صار معروضا على تعرضهم وتعديهم هم الخزر وذلك انهم صاروا يخابرون الاسلاوان الذين كانوا فى الجنوب تحت طاعة الخزر بملابسة الجنسية وسار من قوم واراغ المذكور بعد مدة يسيرة من التاريخ المذكور اثنان نحو الجنوب احدهما يسمى (اصكولد) والاخر (دير) وانتزعا بلدة كيف من ايدى الخزر فلم يزل القتال والحرب والضرب والسلب بين الخزر والروس الى انقراض الخزر من ايديهم ولما مات زوريك الذى هو اول ملوك الروسية وملك مكانه ولده اوليغ واستولى على كافة الاراضى التى بين نووغورد وكيف واخرج قوم راديمچى الذين كانوا تحت طاعة الخزر بالمحاربة من تحت طاعتهم انقادت له طائفة راديمچى الذين كانوا فى شواطئ نهر صور بحسن اختيارهم وفى سنة ٨٨٥م اخرج اوليغ ولايتى ويتبسكى وچيرنيغوف من ايدى الخزر فان خاقان الخزر لما كان مستغرقا فى المعيشة المدنية (١) والزينة الشرقية التى كانت استولت على الممالك الاسلامية فى العصر المذكور اخذا عنهم من جهة وطال اختلاطهم بالروم واهل خرصون واغترا بكثرة تجارة توريد (قريم) وغناه والفوا التنعم والتلذذ والراحة من جهة اخرى كان طرأ الضعف والرغاوة على شجاعتهم الاصلية وتوجهت قوتهم وشوكتهم نحو التنزل والانحطاط ثم ذكر كارامزين مانقلناه عن المسعودى من اتفاق الروس مع الخزر للدخول والهجوم على بلاد الاسلام نقلا عن المسعودى وقال ان ذلك كان فى سنة ٩١٢م

---

(١) واخصر العبارة واصدقها التعبير عنها بالسفاهة والحماقة والاسراف والاهمال التى صارت سببا لانقراض دول كثيرة وسقوطها من شامخ العز وذروة الشوكة الى حضيض الذل والضعف والافكل دولة تبتلى بهجوم اعدائه ولا تنقرض. منه عفى عنه.

(١) فى عصر الكيناز اوليغ بن روريك ثم قال ان اسوا تصلا وكيناز الروس الرابع اخرج طائفة وانبچى من تحت طاعة الخزر بالمحاربة ثم استولى على قلعتهم المسماة سرقل (صارى قلعة) المار ذكرها بعد المحاربة ا شديدة مع جيش الخزر الذين كانوا تحت قيادة خاقانهم واسم تلك القلعة بالروسية بيلى ويژه ويظن ان الروسية استملكت ايضا ولاية (٢) تامو طرخان وباسم آخر فنا غوريا وممالكهم التى كانت فى شرقى بحر اوزاق فى العصر المذكور فان هاتيك الممالك كانت كلها محسوبة من ممالك ولاديمير الذى كان كيناز الروسية بعد سواتصلاو وكان ظل حكومة الخزر باقيا فى توريدا (قريم) فقط وكان كيناز الروسية الخامس ولاديمير الاول اعطى هذه الولايات لولده مسيتسلاو وبعد هلاك ولاديمير وجلوس يارصلاو على مسند كينازية الروسية فى سنة ١٠١٩ م طلب قيصر الروم من مسيتسلاو محو حكومة الخزر واستيصالها من قطعة قريم بالكلية وحين كانت دولة الخزر ذات قوة وشوكة التجأت الروم اليها ولاذت بها وخطبت مودتها ولو كانوا وثنيين ولما زالت قوتهم وشوكتهم تبرأوا منهم واستحبوا محوهم واستيصالهم مع انهم كانوا فى ذلك الوقت نصارى وصاروا اخوانهم فى الدين فخرج قائد الروم بجيشهم الى ارض قريم وانضموا الى عسكر مسيتسلاو وهجموا على الخزر واسروا خاقانهم المسمى هيورغى تسولا واستولت الروم على قريم واوقعوا ميستسلا وبالذهب او بالخدعة فبعد هذه الوقعة انقطعت حكومة الخزر من آوروپا بالكلية ولكنها دامت فى آسيا بساحل بحر الخزر الى العصر الثانى عشر من الميلاد وقد كتب «ليويت راووى» من يهود آوروپا مدائح خاقان الخزر لاخوانه الدينية فى سنة ١١٤٠ م يعنى مصادفة ٥٣٥ سنة ه اوالتى بعدها

---

(١) وقد بينا هناك كون غلطانا شئا من قول المسعودى بعد الثلاثمائة من الهجرة. منه عفى عنه.

(٢) فى مضيق بوسفور من سواحل بحر اوزاق ويقال لقصبتها الان بلدة كيرچ. منه عفى عنه.

فهذه حكومة الخزر العظيمة التى حكمت وقتاما على الاراضى الكائنة بين مصب نهر وولغا والبحر الاسود ونهرى دينبير واوقه واجر وافيها احكامهم وسطوتهم نزلت الى هذه الحالة بسبب هجوم (اصكولد) و (دير) و (اولبغ) و (ولاديمير) (ومسيتسلاو) من جهة وهجوم تركمان بجاناك وقفچق وچركس الذين هم من جنسهم من جهة اخرى هجوما متواليا هكذا يقول كارامزين قلت اذا نظرنا من جهة الاسباب نقول وقعت الى هذه الحالة من الاهمال وسؤ التدبير وسؤ الادارة والانغماس فى الترفه والتنعم والسفاهة كما مر بيانه آنفا عن كارامزين نفسه وكما نشاهده الى الان ثم انقرضوا بعد ذلك فى وقت يسير من عالم الوجود بالكلية ولم يبق منهم شئ سوى اسمهم المشهور والظن الغالب ان انقراضهم بالكلية انما كان عند خروج التتار كغيرهم وليس معنى انقراضهم بالكلية انعدام كل فرد منهم وهلاكه بحيث لم يبق منهم احد فان هذه الحال فى هذه الامة العظيمة محال بل المعنى انقلابهم وصيرورتهم الى ملة غالبة بحيث لا يبقى بينهما فرق ويأخذ المغلوب اسم الغالب وصنعه وشكله وعادته كما ان كارامزين ذكر انضمام اهالى سرقل (صارى قلعة) منهم الى الروسية فى عصر ولاديمير مانوماخ وبناءهم قلعة بهذ الاسم فى اعالى نهر اوستره تذكارا لقلعتهم السابقة ولا يبعد ان يكون اهالى حاجى طرخان من بقاياهم او اخلاطا منهم ومن غيرهم بل هو الظاهر الاقرب الى الصواب ويؤيده اشتراكهم لطائفة قرايم واهل قريم عموما فى السيماء واللهجة (١) وهل يشك احد فى كون قزاق دون بل اهالى الروسية الجنوبية عموما اخلاطا من بقايا الخزر واسكيت وسائر الاقوام التركية الذين سكنوا هناك بالتعاقب ممن يذكر هنا وغيرهم * البجاناك اوبوشنق وربما يكتب بغير الف بعد الجيم وربما يلحق باخره الياء والتاء وفى تواريخ الروسية يقال لهم پچينيغ

---

(١) خصوصا اطلاق لفظ خاخام على الاخ الكبير كما يطلقه اليهود على علمائهم. منه عفى عنه

وهؤلاء ايضا قبيلة شهيرة من الاقوام التركية والقبائل التتارية الذين وردوا الى القطعة المذكورة من آسيا واسسوا هناك حكومة مستقلة مثل الخزر والقفچق والاوار وغيرهم ودامت حكومتهم هناك مدة مديدة وحاربوا فى تلك المدة من جاورهم هناك من سائر الاقوام من قبائل الترك والاجانب ولاسيما الروسية قال بعض فضلاء العصر امامن عنده واما استنباطا من اقوال بعض محررى الافرنج ان اصل هؤلاء من ذرية پچين قيان خان من خوانين المغل المذكور فى شجرة (١) الترك لابى الغازى خان ويؤيده وقوع هذا الاسم فى تواريخ الروس بپچينيغ كما ذكرنا ويكون ماسواه من الالفاظ معربا ومحرفا منه ويرى مساكنهم على بيان بعض جغرافى المسلمين فى شرقى بحر الخزر ومملكة الخزر وعلى قول بعضهم ترى فى غربى مملكة الخزر ولكن الكارامزين يعين موضعهم فى الروسية الجنوبية بلا التباس كما سيأتى بيان كل ذلك فان لم يكن ماذكره بعض جغرافى المسلمين من تعيين مساكنهم فى شرقى بحر الخزر غلطا يحمل على انهم كانوا اولا هناك ثم جاؤا بعد ذلك الموضع الذى عينه كارامزين ويصرح ابن الفقيه بذلك على ماسيأتى وهو الظاهر من احوال الاقوام الشرقية فى تلك القرون من المهاجمة والمهاجرة دائما ويؤيده تعبير كارامزين عنهم بتركمان قال ابو عبيد البكرى الاندلسى فى كتابه الممالك والمسالك واما البجاناكية فالطريق اليهم من الجرجانية تسير اثنى عشر فرسخا الى جبل يقال له جبل خوارزم وهم اى البجاناكية قوم سيارة يتبعون مواقع القطر والكلاء وطول ارضهم مسيرة ثلاثين يوما فى مثلها وفى شمالهم بلاد القفچق وفى الجنوب بلاد الخزر وفى الشرق بلاد الغزية اى القرغز وفى المغرب بلاد الصقلب وهذه الامم جميعا دون البجاناكية وهم يغزونهم ولهم فروة ودواب وسوائم واثاث من ذهب وفضة وسلاح

---

(١) انظر الى شجرة الترك ص ٥٥ وص ٦٠ طبع پيطربورغ وذكر فى ص منه منه ذكر احفاد اغوز خان بچنه بن كوك خان بن اغوز خان وقال ان معناه هو الساعى . منه عفى عنه .

ولهم مناطق محلات واعلام وبوقات بدل الطبول وبلاد البجانا كية سهول كلها لاجبل فيها ولا معقل لهم فيحلون اليه وحدث جماعة ممن اسر وابالقسطنطينية من المسلمين ان البجانا كية كانوا على دين المجوسية فوقع عندهم بعد از بعمائة من الهجرة اسير من المسلمين فقيه عالم عرض على طائفة منهم الاسلام فاسلموا وصحت نياتهم وانتشرت دعوة الاسلام فيهم وانكر عليهم ذلك سائرهم ممن لم يسلموا فال امرهم الى الحرب فنصرالله المسلمين عليهم وكانوا فى نحو اثنى عشر الفا والكفار فى اضعاف عددهم فقتلوهم واسلم باقيهم فجميعهم اليوم مسلمون وعندهم العلماء والفقهاء والقراء وهم يسمون اليوم من وقع عندهم ممن استرقه صاحب القسطنطينية اوغيرهم الخوالص ويخير ونهم فى البقاء عندهم على ان يجعلوه كاحدهم ويتزوج عندهم من شاء منهم وبين ان يلحقوه بماء منه اه ما ذكره البكرى ووفاته على ما فى كشف الظنون ٤٨٧ قال بعضهم ان البجاناك قوم فى شمال الاقليم السادس بقرب الصقالبة وشوار بهم ولحاهم طويلة ولهم كثرة وقوة ومنعة وقال فى ترجمة عجايب المخلوقات ان البجاناك لهم اغنام كثيرة سمينة جدا بحيث تجر اليتها فى الارض ويكثر عندهم نزول الثلج وقد نزل بهم رسول المقتدر بالله الى البلغار ثم ذكر بعد ذلك قصة من الخرافات وقال ابن الفقيه فى كتاب البلدان وقد انقطع طائفة من الاتراك عن بلادهم فصاروا فيما بين الخزر والروم يقال لهم البجانا كية وليس موضعهم بديار لهم على قديم الايام وانما انتا بوابها فغلبوا عليها اه قال كارامزين فى خلال بيان تملك ايغور بن روريك الذى هو الثالث من كينازات الروسية ان ايغور بن روريك وان تمكن من الجلوس فى كرسي الحكومة وادب اسلاوان دريولان العصاة فى سنة ٩١٢ ولكن ظهر بعد ذلك بسنتين اوثلاث سنين يعنى فى سنة ٩١٤ م مصادفة سنة ٣٠٢ ه اوبعدهما قوم فى حدود الروسية يسمى پچينيغ وقد ذكروا فى تواريخ الروس والروم والماجار من العصر العاشر الى العصر الثانى عشر من الميلاد بالشهرة وقبل ان نضعهم فى تياتر والتاريخ لزماناان

نبحث عن اصلهم وفصلهم *يجري من شرقي الاراضي التي تسمى الان بمملكة الروس انهار ايرتش، طوبل، اورال، وولغا وقد خرج من الولايات والكورة الكائنة بين تلك الانهر وسوا حلها اقوام كثيرة بسورة مدهشة الى الغاية بعضهم عقيب بعض عصرا بعد عصر وحينا بعد حين الى قرون عديدة مديدة وقد اخافوا ادهام آوروپا وازعجوهم بهجماتهم المدهشة المتوالية دائما وهؤلاء الاقوام الكثيرة يحتمل ان يكون بعضهم مخالفا لبعض آخر من جهة اللغة ولكنهم كلهم متفقون ومتحدون من جهة الطبيعة والهيئة والصورة والمعيشة وكانت عاداتهم على العموم اقتناء المواشي والارتحال من مرعى الى مرعى والاصطياد وهؤلاء الاقوام هم الهون واوغر (١) وبلغار واوار والترك وقد انقرض كلهم وغابوا في آوروپا يعني انقلبوا الى اقوام آخر من اهل آوروپا غير اوغر والترك منهم قوم (اوز)(اوغز) وپچينيغ الذين هم قبيلة واحدة مع التراكمة من هؤلاء الاقوام ايضا وكان قوم اوز (٢) يسكن سابقا بين نهري وولغا ودون وكان قوم پچينيغ مجاورين لهم فضيق عليهم قوم اوز وطردوهم من سهول سراطاو (صاري طاغ او صاري اطاو) فتوجه پچينيغ بعد ذلك نحو الغرب واستملكوا ولاية ليبيدية التي كانت اوغر استملكوها اولا وبعد ان اقاموا هناك سنين غزوا قوم اوغر (ماجار) في بيسرابيا (مولداويا و ولاخيا) واضطروهم الى تركها والانسحاب الى پانونيا (ماجارستان الحاضرة) واستولوا على الاراضي الكائنة بين نهري دون وآلوته الذي هو شعبة من نهر طونة وانقسموا الى ثماني ولايات مستقلة

---

(١) اوغر عبارة عن ماجار وبلغار فعطف بلغار عليه من قبيل عطف الخاص على العام ولذلك لم يعدهم من الاقوام الباقية مع انهم منهم وذلك لدخولهم في اوغر وكذلك من الباقية قفچق وبجاناك فان بجاناك هم البوشنق لاغير كما سيأتي. منه عفي عنه.

(٢) وقد بقي اطلاق لفظ اوزي على دينيپر عند العثمانية الى الان نسبة الى قوم اوز هؤلاء وقول بعضهم ان اوز اسم لمطلق النهر عند قدماء الترك ثم اطلق على هؤلاء القوم اخذا عنه لاختصاصهم به غلط محض بل الامر بالعكس والذي هو اسم لمطلق النهر هو اوزن بالنون بعد الزاي المفتوحة وهذا الاطلاق باق الى الان عند اهل قزان وقزاق. منه عفي عنه.

كانت اربعة منها فى شرقى نهر دينبر بين الروس والخزر واربعة اخرى منها كانت فى غربيه بولايتى مولدا وياوترانسلوا نيا مجاورين لطائفة اسلاوان الكائنين على نهر بوغا بقرب غاليتسيا التابعين لحكومة كيف الروسيه وكان مطلوبهم وبغيتهم الخاصة اراض ذات عشب ومروج لمواشيهم والمملكة الغنية لاخذ الغنايم منيا بالغزو والحرب وكانوا مشهورين بجودة خيولهم وسرعة سيرها وحدة حواسها وكانوا يحيطون باعدائهم باستعمال الرماح والسهام فى طرفة عين وكانوا يختفون من عيون اعدائهم فى لمحة ايضا اذا ضويق عليهم وكانوا يعبرون النهر الكبير العميق فوق خيولهم سابحة وتارة كانوا يستعملون جلود الحيوان الكبير (الطولوم والقربة) مكان السفينة وكانت البستهم البسة الفرس ويحتمل انهم قصدوا بلدة كيف ايضا الا انهم كانوا يتحاشون ويجتنبون عن محاربة عسكر قوى فلهذا توجهوا نحو مولدا ويا وبيسر ابيا اللذين كان يسكن فيهما اوغر وبلغار الذين هم من جنسهم ومن اوطانهم وقد اورث هؤلاء هناك دهشة عظيمة وكانوا يخدمون الا جانب بالاجرة ليتغلب بعضهم على بعض وقد استأصل الاقوام الذين كانوا هناك بعضهم بعضا بمعاونة هؤلاء اياهم وقد بذل لهم الروم خزائن جمة من الذهب ليقتلوا قوم اوغر وبلغار والروس قلت الفولاذ انما يقطع بالفو لاذ فلو لم يحارب هؤلاء بعضهم بعضا بل اتفقوا على محاربة الاجانب فهل يبقى حينئذ لاحد شبهة فى تقليبهم ممالك اورو پا ظهرا لبطن كما كان فى عصر آتيلا كلا ولم تحدث فيهم هذه العادة السيئة فى العصر المذكور فقط بل كانت موجودة حين محاربتهم الصين والفارس ايضا عادة شنشنة اعرفها من اخزم * وعساكر الترك الذين اشتهر وافى بداية امر الخلفاء العباسية بالاتراك العبيد لم يكونوا عبيدا حقيقة بل كانوا من اعساكر المستأجرين وهذه العادة السيئة اعنى افناء بعضهم بعضا باقية الى يومنا هذا فى الاقوام الشرقية عموما وفيمن يدعون منهم الاسلام خصوصا لاحاجة الى بيانهم تراهم فى كل كورة احلت فيها نظرك مصداق قول القائل شعر :

حولى بكل مكان منهم حلق * تخطى اذا جئت فى استفهام بمن

انا لله وانا اليه راجعون رزقنا الله سبحانه الادراك والبصيرة ثم قال كارامزين في شأن الخوالص الذين مر ذكرهم قريبا نقلا عن البكرى كان قوم فى جهة الخزر من بلغار قزان يسمون خوالص وكانوا متحدين ببلغار قزان جسنا ودينا وكان بحر الخزر يسمى وقتئذ ببحر الخوالص اوالخوالين (١) نسبة اليهم اه قال المسعودى اثناء بيانه الاقوام الذين فى اطراف باب الابواب وجبال كافكازيا واثناء تعداده القبائل التركية المتصلة بالخزر يلى بلاد الخزر فيما بينهم وبين المغرب امم ترك ترجع الى اب واحد وبدء انسابهم حضر وبد وذومنعة وبأس شديد لكل امة منها ملك مسافة مملكته ايام متصلة ممالكهم بعضها ببحر نيطش (بحر الاوزاق والاسود) وتتصل عمارانها بمدينة رومية وبمايلى بلاد الاندلس مستظهرة على سائر ما هنالك من الامم وبينهم وبين ملك الخزر مهادنة وكذلك مع صاحب اللان وديارهم تتصل ببلاد الخزر فالجيل الواحد منهم يقال له يجيى ثم تليها امة ثانية يقال لها جعرد (و الظاهر انها مجغرد) ثم تليها امة ثالثة يقال لها البوكرده ثم تليها امة يقال لها بجناك وهى اشد هذه الامم الاربعة وملوكهم بدو وكان لهم حروب مع الروم بعد العشرين والثلاثمائة اوفيها وقد كان للروم فى تخوم ارضهم فيما يلى من ذكرنا من هذه الاجناس الاربعة مدينة عظيمة يونانية يقال لها وليندر (٢) فيها خلق من الناس ومنعة بين الجبال والبحر فكل من فيها مانع لمن ذكرنا من الامم ولم يكن لهؤلاء الترك سبيل الى ارض الروم لمنع الجبال والشجر اياهم ومن فى هذه المدينة وكان بين هؤلاء الاجناس حروب بخلاف وقع بينهم على رأس رجل تاجر مسلم من ارض اردبيل كان نازلا على ارض بعضهم فاستضافه ناس من الجيل الاخر فاختلفت الكلمة

---

(١) وحيث ان سمت قصبة خوالين التابعة لولاية سراطاو موافق لسمت الاقوام المذكورين على بيان كارامزين لا يبعد فى ان نقول ان اسمها باق من ذلك الوقت ومن القوم المذكورين وان بعدت عن بحر الخزر والله سبحانه اعلم منه عفى عنه

(٢) ولم ادراسم هذه المدينة الاصلى وللروم هناك مدينة خرصون وبو سفور واولو يا كما تقدم. منه عفى عنه .

واغار من فى وليدر من الروم على ديارهم وهم عنها خلوف فسبوا كثيرا من الذرية وساقوا كثيرا من الاموال ونمى ذلك اليهم وهم مشاغيل فى حربهم فاجتمعت كلمتهم وتواهبوا ما كان بينهم من الدماء وعمد القوم جميعا نحو مدينة وليدر فساروا اليها فى نحو ستين الف فارس وذلك على غير احتفال منهم ولا تجمع ولو كان ذلك لكانوا فى نحو مائة الف فارس فلما نمى خبرهم الى ارميوس ملك الروم سير عليهم اثنى عشر الف فارس من المتنصرة على الخيول بالرماح فى زى العرب واضاف اليهم خمسين الفا من الروم فوصلوا الى مدينة وليدر فى ثمانية ايام وعسكروا وراءها ونازلوا القوم وقد كانت الترك قتلت من اهل وليدر خلقا من الناس وامتنع اهلها بسورهم الى ان اتاهم هذا المدد ولما صح عند الملوك الاربعة من سار اليهم من المتنصرة والروم بعثوا الى بلادهم فجمعوا من كان قبلهم من تجار المسلمين ممن يطرأ الى بلادهم من نحو بلاد الخزر والباب واللان وغيرهم وفى هؤلاء الاجناس الاربعة من قد اسلم وهم غير مخالطين لهم الا عند حروب الكفار فلما تصاف القوم وبرزت المتنصرة امام الروم خرج اليهم من كان قبل الترك من التجار المسلمين فدعوهم الى ملة الاسلام وانهم ان دخلوا فى امان الترك اخرجوهم من بلادهم الى ارض الاسلام فابوا ذلك وتوافق الفريقان فى ذلك الوقت فكانت النصرة للروم على الترك لانهم كانوا فى الكثرة اضعاف الترك وباتوا على مصافهم وتشاور ملوك الترك الاربعة فقال لهم ملك بجناك قلدونى التدبير فى غداة غد فانعموا له بذلك فلما اصبح جعل فى جناح الميمنة كراديس كثيرة كل كردوس منها الف وكذلك فى جناح الميسرة فلما تصاف القوم خرجت الكراديس من ناحية الميمنة فرشقت فى قلب الروم فصارت الى موضع من خرج من جناح الميمنه (هكذا فى الاصل والصواب الميسرة ومن فى الميسرة الى موضع من خرج من جناح الميمنة) واتصل الرمى واتصلت الكراديس كالرحاء والقلب والميمنة والميسرة للترك ثابتة والكراديس تعمل عليها فى الف الف وذلك ان من خرج من كراديس

الترك من جناح ميمنتهم كان يبتدئ فيرمى فى جناح ميسرة الروم ويمر بميمنتهم فيرمى وينتهى الى القلب وما يخرج من كراديسهم من جناح الميسرة يرمى فى جناح ميمنة الروم وينتهى الى الميسرة فيرمى وينتهى الى القلب فيرمى فيكون ملتقى الكراديس فى القلب دائرا على ما وصفنا فلما نظرت الروم والمتنصرة الى ما لحقهم من تشويش صفوفهم وتواتر الرمى عليهم حملوا على القوم مشوشين فى مصافهم فصادفوا صفوف الترك ثابتة فاخرجت لهم الكراديس فرشقتهم الترك كلها رشقا واحدا فكان ذلك الرشق سبب هزيمة الروم وعقبهم الترك بعد الشرق بالجملة على صفوفهم غير مشوشين ما كانوا عليه من التعبية وركضت الكراديس من اليمين والشمال واخذ القوم السيف واسود الافق وكثر صياح الخيل فقتل من الروم والمتنصرة نحو من ستين الفا حتى كان يصعد الى سور المدينة على جثثهم فافتتحت المدينة واقام السيف يعمل فيها اياما وسبى اهلها وخرج عنها الترك بعد ثلاث يومون القسطنطينية ثم توسطوا العمائر والمروج والضياع قتلا واسرا وسبيا حتى نزلوا على سور القسطنطينية فاقاموا عليها نحوا من اربعين يوما يبيعون المرأة والصبى منهم بالخرقة والثوب من الديباج والحرير وبذلوا السيف فلم يبقوا على احد منهم وربما قتلوا النسأ والولدان وشنوا الغارات فى تلك الديار فاتصلت غاراتهم بارض الصقالبة ورومية ونحو بلاد الاندلس والافرنجة والجلالقة (دانيمارقه) اه بيان معاملة البجاناك مع الروس ومحارباتهم اياهم * قال كارامزين بعد قوله السابق فى بجاناك واضطرت الروسية ايضا الى طلب موادة هؤلاء البجاناك فان اختلاطها بالروم وتجارتها معهم من غير خوف ومعيشتهم فى نفس مملكتهم بالاطمئنان والراحة كانت مربوطة بموادتهم فان كلا من مصبى دينيپر وطونة اللذين هما بابا القسطنطينية وعتبتاها كان بايديهم ومع ذلك كان فيهم كمال الاقتدار على سلب راحة الروسية واطمئنانهم بالاغارة عليها من طرفى نهر دينيپر ونهبها وتخريبها وفضلا عن ذلك كان تقوى حكام الكيف باتفاقهم ومعاونتهم

سهلا جدا * وهذا التدبير الاضطراري السيء المبني على الغرض المذكور دام مدة ازيد من ٢٠٠ سنة متلبسا بصور مختلفة وبعدان عاهدوا ايغور كيناز الروسية تركوا الروسية على راحتهم مدة خمس سنين قال نيسطور ان اول محاربتهم الروسية كانت في سنة ٩٢٠ ولكنه لم يخبر عن نتيجة هذه المحاربة * وفي اثناء محاربة اسواتصلاو بن ايغور بلغار طونة في سنة ٩٦٧ حين حكومته بالروسية هجمت البجاناك على الكيف فاضطر اسواتصلاو بعد سماعه ذلك الى الرجوع * وفي اثناء عودته مغلوبا من يد تصيمخي (دمستق) قيصر الروم حين هجومه على البلغار ثانيا في سنة ٩٧٢م يعني مصادفة سنة ٣٦٢هـ قتله البجاناك وقطعوا رأسه وجعل خانهم فوراقبة رأسه طاسة وظرفا لشرب الماء والشراب فيها * وفي عصر ولاديمير هجموا على ولاية كيف ورجعوا عنها منهزمين لقصة خرافية نقلها كارامزين عن نيسطور مع التردد في صحتها * ثم هجموا بعد ذلك على الروسية وغلبوهم ونجا ولاديمير برأسه بعدان عاين الموت مختفيا تحت الجسر * ثم هجموا بعد ذلك عليها حين كان ولاديمير بنووغورد ونقل هنا ايضا حكاية خرافية عن نيسطور في بيان سبب نجاة اهل الكيف منهم ولا يصدقها . ثم هجموا عليها في سنة ١٠١٥م وكان ولاديمير مريضا بمرض الموت فارسل لمقابلتهم ولده المحبوب بوريس فهلك ولاديمير في تلك الاثناء وجلس مكانه في كرسي حكومة الروس اسواتوپولك ابن اخيه يارو پولك فامر بقتل ابن عمه بوريس فقتلوه بساحل نهر آلوته حين عودته عن محاربة بجاناك * ولما قصد يار صلاو بن ولاديمير الذي كان عصى اباه في حياته اسواتوپولك وسار اليه بعساكر نووغورد دعا اسواتوپولك البجاناك الى الاتفاق معه ولكن انهزم اسواتوپولك عن يارصلاو قبل وصول البجاناك لامداده وكان ذلك في سنة ١٠١٦م ولما استمد اسواتوپولك بالنمسة والماجار في سنة ١٠١٨م على يار صلاو دعا البجاناك ثانيا الى الاتفاق معه فهرب يارصلاو * ولما هجم يارصلاو الى كيف ثانيا في سنة ١٠١٩ هرب منها اسواتوپولك الى بجناك وهجم معهم الى كيف

ولكنهم انهزموا فهرب اسواتوپولك الى بوهميا وهلك هناك ولما هجمت البجاناك الى كيف فى حدود سنة ١٠٤٠ جاء يارصلاو بعسكر نووغورد ووارانغ فوقعت بين الفريقين محاربة شديدة انتهت بانهزام بجاناك وقد غرق اكثرهم فى نهر دينيپر ولم ينج منهم الا القليل فتخلصت الروسية بعد ذلك من مهاجمتهم الشديدة الى الابد فبنى يارصلاو فى موضع المعركة ومحل غلبة الروس كنيسة عظيمة من الحجر تذكارا لتلك الغلبة الظاهرة ووسع بلدة كيف الى الموضع المذكور وبنى فى اطرافها سورا من حجر وسمى بابها الكبير بباب الذهب وسمى الكنيسة المذكورة باياصوفيا وميتر پولسكى تشبيها لبلدة كيف بالقسطنطينية * ولما تملك يار وپولك بن ولاديمير مانوماخ وعصاه بعض الطوائف من الروسية ارسل اليهم فى سنة ١١٣٩ م مصادفة سنة ٥٣٤ هـ فرسان البجاناك وفى سنة ١١٦١ م مصادفة سنة ٥٥٧ هـ جاءوا لاعانة الكيناز روصيتسلاو حاكم الروسية وهذا آخر ماذكره كارامزين من احوالهم ولا ادرى كيف صار احوالهم بعد ذلك وانا لا اشك فى كون قوم بوشنق الموجودين الآن من بقاياهم وان ظن ان تسميتهم ببوشنق انما هى بالاخذ من لفظ باشنيا بمعنى المنارة لوجودها فى تلك المملكة اوبالاخذ من اسم نهر هناك فان ذلك مما لا دليل عليه وقرب الاسم والموضع بل اتحاد مما ادل دليل على ما قلنا بل كثير من الاقوام الذين يعدون الآن هناك من اسلاوان من بقايا الاقوام التركية الذين قطنوا هناك ثم انقرضوا والله سبحانه اعلم بحقيقة الحال * القفچق * اصله التركية بالباء الفارسية بدل الفاء ولما عرب ابدلت فاء وربما نكتبه على اصله ولا حرج وقد حرف الى الفاظ اخر ايضا سوى ذلك وهم اعنى القفچق قبائل كثيرة شهيرة من بين الاقوام التركية وقديمة جدا باقية من عصر اغوزخان على قول ابى الغازى خان الآتى ذكره ولهم معاملات ومحاربات كثيرة مع الروسية اكثر من معاملات من سواهم من الاقوام التركية حتى تكررت بينهما المصاهرة وبذلك صارت لحمة الروسية من التركية مع الاشتباه فى سداها وقد تسلطن انفار منهم فى

الديار المصرية والشامية بعدان استجلبوا هناك ارقاء مملوكين بالالطاف والتوفيقات والتأييدات الالهية وصدرت عنهم فى خدمة الدين الاسلامى وحماية حوزته وحفظ بيضته هممات عالية وغيرات سنية ومساع مشكورة ومواقف محمودة فى صحائف التواريخ مسطورة والى يوم القيامة على الالسنة جارية مذكورة اولهم ركن الدنيا والدين الملك الظاهر بيبرس والملوك القلاونية بعده وهم المشهورون فى التواريخ بملوك الاتراك والموالى وبقاياهم موجودة الى الآن فى برية القزاق المنسوبة اليهم سابقا خصوصا فى اطراف طرويسكى واوركانج وخوقند وبعدهم كارامزين من قوم قومان المشاهير ومتحدا بهم ويطلق عليهم فى تاريخه تارة لفظ القفچق وتارة لفظ القومان وتارة يعبر عنهم بكلا اللفظين ونهر قوبان الذى يجرى من شرقى بحراوزاق ويصب فيه يمكن ان يكون وجه تسميته بهنسبته اليهم غاية مافى الباب يكون باؤه مقلوبا من الميم وكذلك كون نهر قامامنسوبا اليهم يرى فى بعض التحريرات الكائنة فى هذا الصدد قال ابو الغازى خان فى بيان مبداء ظهورهم ووجه تسميتهم بالاسم المذكورات واحد من مقربى اوغوز خان فى بعض مغازيه وبقيت زوجته حاملا ولما حان وضع حملها لم تجد بيتا تضع فيه حملها وكانت الهواء باردة فدخلت جوف شجرة مجوفة ووضعت فيه حملها ولما بلغ ذلك مسامع اوغوز خان سمى الولد المذكور بقپچق لتسمية قدماء الاتراك الشجرة (١) المجوفة به وضمه الى نفسه ورباه مع اولاده ولما عصت الروس واولاخ وماجار وباشقرد اوغوز خان وخرجوا عن طاعته وبغوا عليه وقد كبر الولد المذكور فى ذلك الوقت ارسله بعكسر كثير لمحاربتهم وتربيتهم وردهم الى الطاعة نحو سمت نهرى ايدل وتون (دون) فسار اليهم وردهم الى الطاعة وتسلطن هناك مدة ثلاثمائة سنة وقبائل قفچق كلهم من نسله وذريته ولم يكن فى سواحل نهر دون وايدل وجايق قوم من الاقوام سوى قفچق من لدن عصر اوغوز خان الى عصر چنكز خان فتصرفوها مدة ثلاثمائة سنة (وفى نسخة اربعة

---

(١) والى الان يقال للشئ الاجوف اللين عند اهل القزان قوبشاق وكوبشك ولاشك ان لفظ كاوشاك عند العثامنة محرف منه . منه عفى عنه .

الآف سنة وهذا هو الحق ان صحت هذه القصة وثبت قدم اوغوزخان وسيجيء ذكره فى المقصد الثانى) من غير مشاركة احدلهم فيها ولاجل هذا سميت تلك الاراضى بدشت قفچق يعنى برية قفچق نسبة اليهم اه والحاصل انه لما كانت لهم وقتاما فى البرية التى تسمى الآن ببرية قزاق وقرغز سلطنة وشوكة ومزيد اشتهار عند جيرانهم الفرس بالنسبة الى اشتهار من سواهم من الاقوام التركية القاطنين هناك سميت البرية المذكورة عموما بالنسبة والاضافة اليهم بدشت قفچق الكائن بمعنى برية القفچق وصار هذا الاسم علما غالبا لها لكثرة تعبير الفرس عنها به/ولما وقعت تلك البرية برمتها على حصة جوجى وولده باتوا بعد خروج التتار وتقسيم چنكزخان الربع المسكون بين اولاده الاربعة واسسوا كرسى سلطنتهم بلدة سراى بناحية من تلك البرية من جهة ومحوا سلطنتهم من ديار قريم باستيلائهم عليها وضموهم وقلبوهم الى انفسهم بحيث لم يبق بين الفريقين فرق ما من جهة اخرى سميت سلطنة جوجى وباتو واولادهما بسلطنة قفچق ايضا كما سميت بسلطنة التتار وغيرهما كما سيأتى فى موضعه/وسلطنتهم التى اسسوها اخيرا بعد ان صاروا معروضين لتقلبات كثيرة مملكة قريم وسواحل نهرى دون ودينيپر/وقد صدرت عنهم هناك معاملات ومحاربات ومصالحات ومصاهرات مع الروسية بملابسة الجوار وامتدت تلك الامور الى ظهور التتار واستيلائهم على اراضيهم وامحاء سلطنتهم بالكلية/وكان كرسى سلطنتهم حين كانت سلطنتهم بقريم بلدة سوداق التى بقيت بقيتها الى الآن بساحل البحر الاسود بين يالتا وكفه وفى التركستان بسفح جبل مسمى بقراطاع هناك من جهته الشمالية داخل ولاية يتى صو المسماة الآن بالروسية سيمريچينسكى قرية تسمى ايضا سوداق يحتمل ان تكون هى ايضا باقية منهم وذهب بعض فضلاء مصرنا الى ان صوغداق كان عند قدماء الترك اسما لقبيلة او رتبة ومنصب وذهب الى كون اصل صغد سمرقند ايضا هو هذا الصوغداق وليس ببعيد سواء كان رأيه او اخذه عن غيره * /ولنبين الآن معاملاتهم مع الروسية نقلا عن كارامزين *

قال كارامزين قفچق اوقومان پالوتيست يعنى بالروسية دخل هـؤلاء القوم فى سنة ١٠٥٥ م مصادفة سنة ٤٤٧ﻫ ولاية پريصلاول وكان رئيسهم وقتئذ شخصا يسمى پالوت (صوابه پولاط سموهم الروس بالنسبة اليه پالوتسيا وكثيرا ما يذكرونهم بذلك كما ستطلع عليه اثناء البيان) فصالح المذكور كيناز الروسية وصبو ولود وكان هؤلاء من جنس البجاناك والظن انهم من جنس قرغز الموجود الان ايضا وكانوا يسكنون سابقا فى برارى آسيا وبقرب بحر الخزر على حالة البداوة الرحلة والنزول ولما دخلوا هناك يعنى ولاية پريصلاول شرعوا فى تضييق قوم اوز (اوغوز) الذين هم من بقايا قوم ذكروا فى التواريخ بعنوان الترك (يعنى قوم الخاقان ديزابول المار ذكره واتباعه) واضطروهم الى الانسحاب الى سواحل نهر طونه فمات كثير منهم هناك من الوباء وانضم بقيتهم الى اليونان والروم وامتزجوا بهم وطردوا البجاناك ايضا من مساكنهم واستملكوا سواحل البحر الاسود الى مولد اويا واخافوا كافة الحكومات فى جوارهم مثل الروم وغيرهم وادهشوهم واخلاق هؤلاء تبين فى تواريخ الروس باردة حيث ان سفك الدماء عندهم كان بمثابة اللعب فضلا عن النهب والغارة وكانت اقامتهم فى الاخبية والخيام وكانوا يأكلون اللحم النى ويشربون شرابا حاصلا من لبن الرماك (يعنى القمز) ولاشك ان المصالحة بمثل هؤلاء القوم لاتبقى مدة كثيرة ولهذا انهم لم يصبروا بعد وقوع المصالحة بينهم وبين الروس الى مجىء اوان الربيع الذى ينتعش فيه الحشرات بل اغاروا على الروسية فى سنة ١٠٦١ م تحت قيادة رئيسهم سيقال وانصبوا عليها انصباب المطر وانتصروا على صيو ولود واخذوا غنائم كثيرة ورجعوا الى نهر دون وهجموا ايضا فى سنة ١٠٦٤ م مجددا وانتصروا على كيناز الروسية ايزاصلاو واخوته واضطروهم الى الفرار وبعد ذلك غلبوا مرة من الروسية ثم اغاروا عليهم ونهبوهم فى ساحل نهر ديصنه وفى سنة ١٠٧٧ استمدوا اوليغ الكيناز الروسى بالقفچق على الكيناز ايزاصلاو فقتل واستولى على چيرنيغوف وفى التالية لها صالحوا الكيناز وصيو ولود فى پريصلاول وقتلوا الكيناز رومان

اغا الكيناز اوليغ وارسلوه يعني الكيناز اوليغ الى الروم وبعد ذلك بقليل انتصر الكيناز وصيوولود على الاتراك المقيمين فى اطراف پريصلاول وطرد القفچق من اطراف نهر ديصنه وحرول وفى سنة ١٠٩٢ هجمت القفچق على الروسية من جانبى نهردون ونهبوا وخربوا واحرقوا بالنار واستولوا على بلدة پيصوچين بساحل نهر صوبو وعلى بلدة پيروولوك بساحل نهر بورصقلى ولما مات وصيوولود كيناز الروسية فى سنة ١٠٩٣ وجلس مكانه الكيناز اسواتو پولك ارسلت القفچق اليه سفيرا يطلبون منه المهادنة فحبس اسواتو پولك سفيرهم بناء على ضعف رأيه فشرعت القفچق فى الاغارة على ولاية كيف ونهبها واحراقها بالنار انتقاما فاضطر اسواتو پولك الى طلب الصلح منهم ولكن القفچق لما كانوا مطلعين على طبايع الروس الغدارة لم يصغوا الى طلبه واستمروا على ماهم فيه من النهب والغارة والتخريب وبعد ذلك اتفق حكام الروس كايم على مدافعتهم وقد كان قبل ذلك من مدة مديدة بينهم شقاق ونفاق ولما قابلوهم انكسروا اقبح انكسار وولوا الادبار وهلك من نجا منهم من القتل بسيوف القفچق مع رئيسهم وصيتصلاو مغروقين فى نهر اوستوغنو ونجى الكيناز ولاديمير مانوماخ من طرف واحد من عسكره بعد ان عاين الموت بعينه فاستولت القفچق على بلدة تورچيسك فخربوها واسروا اهلها وكانت معمورة بقوم (١) من الترك تركوا معيشة البداوة واختاروا الحضارة تابعين للروسية ثم توجهت القفچق بعد ذلك نحو الكيف فخرج اسواتو پولك للقائهم فوقع القتال بين الفريقين بقرب كيف فقتل من معه من العساكر عن آخرهم فرجع الى الكيف بنفرين من العسكر وتحصن فيها ولما آيس من تخليص مملكته من القومان بالقوة تشبث انذاك بسبب آخر وهو انه تزوج ابنة طغر اوطغرل خان القفچق وهذا الازدواج وان كان معفوا لكونه فى سبيل تخليص المملكة عن التخريب لكنه لم يترتب عليه فائدة ما فان الكيناز اوليغ اتفق معهم وهجم بامدادهم على الروسية وحاصر

---

(١) وكونها كذلك معلومة من اسمها . منه عفى عنه .

بلدة چير نيغوف واضطر الكيناز ولاديمير الى الخروج منها مع اهله وعياله والمجبئ الى پر يصلاول وبعد ذلك صالح قائدان من قوادقومان المسميان آتيلار وكيتان فى سنة ١٠٩٥ م الكيناز ولاديمير مانوماخ واخذا ولده اسوانصلاو رهنا للامنية وكان كيتان يقيم بقرب البلد بلاخوف وآتيلار كان يقيم فى بلدة راتبار من ولاية پر يصلاول ضيفا ومسافرة فاشار مقربوا ولاديمير الوحوش والر كان دولته العارون عن المدنية والانسانية اليه بنقض العهد المقدس ومخالفة قاعدة اكرام الضيوف التى هى ليس باقل فى التقدس عند الاتراك من العهد وحسنوا له الفتك بكيتان وآتيلار وبمن معهما من القفچق قاطبة غيلة واتفقوا على ذلك فخرجوا فى نصف الليل من البلد مع الاتراك التابعين لهم مسلحين وحملوا على كيتان ومن معه على الغفلة وهم فى اعز النوم والحال انه ليس عندهم خبر عن شئ قط وقتلوهم عن آخرهم كالوحوش الضارية واخذوا اسوا تصلاو وسلموه الى ابيه ولاديمير وكان آتيلار يأكل الغداء فى صباح الليلة المذكورة وليس له خبر عما جرى فرماه اوليغ بن راتيبور بهم من ثقب كان اعد لذلك الامر فقتله ثم قتلوا كافة من معه من وجوه القفچق واعيانهم واعلنوا بالارتكاب على مثل هذا الغدر الشنيع ماهية الروس وحقيقتهم للعالم ان كان هنالك من لم يعلم ذلك وكانت الوقعة المذكورة فى ٢٤ شباط (١) (فبرال) سنة ١٠٩٥ المذكورة يعنى بعيد المصالحة والمعاهدة ولما تقين اسواتو پولك وولاديمير ما نوماخ ان القفچق ينتقمون منهم ويأخذون بثارهم كما ينبغى بلا شبهة اغار واعلى بلاد القفچق مجددا واغتنموا مقدارا من الخيل والالبسة وعادوا الا ان القفچق اهر قوا قلعة للروس بساحل نهر اوصى تسمى يورق فجاء أهلها مع قسيسيهم بلدة كيف وبعد ذلك طلب اسواتو پولك وولاديمير ما نوماخ من اوليغ كيناز چير نيغوف ان يقتل ولد آتيلار الصغير الذى كان بقى بيده حين قتله او يسلمه اليها فرد الكيناز اوليغ طلبها لكونه خيانة

---

(١) يصادف ذلك اواسط صفر من ٤٨٩ سنة هـ منه عفى عنه .

بلا فائدة ولم يعطهما عسكر المحاربة قومان فهجما على چبر نيغوف وانتصرا على اوانغ فخرج من چير نيغوف وذهب الى استارى دوب فذهبا هناك وحاصراه فيها فهجمت القفچق فى تلك الاثناء على الروسية منفرقين الى فرق فرقة منهم توجهت الى بريستوف واحرقت هناك قصر الكيناز وفرقة احرقت قلعة بقرب پريصلاول وحاصر طهرا وطغرل خان الذى هو صهر اسواتو پولك مع عسكر القفچق بلدة پريصلاول التى هى كرسى سلطنة ولاديمير مانوماخ وموضع الغدر الباعث على هذه الفظائع فجاها اسواتو پولك وولاديمير خفية وحملوا على معسكر طهرخان بغتة وقتلوه مع ولده وكبراء القفچق وكانت هذه الوقعة فى ١٩ حزيران(ايونيه) من ١٠٩٥ السنة المذكورة وبينما كان حكام الروس يقيمون الفرح والسرور لاجل هذه الغلبة بل الغدر والخيانة هجم خان آخر من قفچق يسمى بوناق على كيف وكادان يستولى عليها ونهب الدير (المناستر) المسمى پچيوارسكى ثم احرقه وقتل الرهابين وانصرف بغنا ثم كثيرة ذكر كارامزين فى العصر والموضع المذكورين قوما من الترك وسماهم بيريندى وظنى انهم من القوم المذكورين اولا باسم اوز وترك * وبيريندى لفظ تركى معناه صار مغلوبا فيحتمل ان يذكروا بهذا الاسم بعد ان صاروا مغلوبين وتابعين للروس وذكر هنا ايضا عدم اتفاق حكام الروسية ووقوع الخلاف والمنافسة والرقابة بينهم وان كبارهم الاعظم اسواتو پولك دعا الماجار وجلبهم الى الروسية على اولاد روسبنصلاو وان الكيناز داويد دعا بوناق خان القفچقى على اسواتو پولك وان الانتصار كان فى هذا الطرف بسبب تدبير بوناق خان وشجاعة رفيقه آلتون اوپه وان الماجارا نهزموا افتح انهزام وغرق اكثرهم حين فرارهم فى نهر صان وتعقبهم بوناق خان مسافة يومين وان تلف الماجار بلغ اربعين الفا وان قرالهم نجا بروحه بغاية الصعوبة وان الماجار يدعون فى تواريخهم ان بوناق خان حمل عليهم بغتة وهم نائمون وان هذه الوقعة وقعت فى سنة ١٠٩٩ م مصادفة سنة ٤٩٣ هـ

وبعد ذلك انهزم الكيناز داويد مرة اخرى من الكيناز استواتو پولك فاعانه البطل المشهور بوناق خان وهزم جيش اسواتو پولك ولما انعقد عقد المصالحة بين اكثر حكام الروس فى سنة ١١٠٠ بعد حدوث ماجريات بينهم وقعت القومان فى توهم هجوم الروسية على بلادهم بالاتفاق فصالحوهم عن اسم جميع خوانينهم فى بلدة صاقوتورى واخذوا الرهائن من الطرفين للاعتماد والوثوق ولكن الروسية نقضوا عهدهم فى السنة الثانية بتحريض ولاديمير مانوماخ ونزلوا من نهر دينيپر بالسفن ومن طرفيه من البر ايضا الى مضبه ثم تركوا سفنهم هناك وتوجهوا بعسكر كثيف نحو الشرق وبعد ان ساروا الاربعة ايام متصلا وصلوا الى حراسهم المتقدمة الذين كانوا تحت قيادة آلتون اوپه المار ذكره آنفا فحملوا عليهم بغتة وهم عنهم غافلون فهزموهم ثم هجموا كذلك بغتة على بواقيهم ووضعوا فيهم السيف واضطروا من بقى منهم الى الفرار فقتل فى هذه المعركة من كبار خوانين القفچق وشيوخهم (اورص) (واوپه) وتسعة عشر خانا غيرهما ولم يتيسر مثل هذا الظفر والغلبة قبل هذا للروسية قط وقد وقع فى اسرهم واحد من خوانين القفچق يسمى بيلدوز فعرض عليهم ان يبيعواله روحه وحياته بماشاؤا من الذهب والفضة وترجى منهم ذلك ولكن لما كانت المرحمة والانسانية منافية لمدنية الروس الجارية من بداية خلقتهم الى يومنا هذا لم يقبله مانوماخ بل امر بقتله وكان فى الاسارى عدة من الترك والبجاناك الذين كانوا فى خدمة القومان فاقامت الروس لهذه الغلبة افراحا عظيمة وفى سنة ١١٠٧ م ساق بوناق خان مواشى الروس من اطراف پريصلاول ودخلت القومان تحت رياسة قائدهم الهرم شارومن موضعا يسمى لوبن فهجمت الروس عليهم بالاتفاق على الغفلة بساحل نهر صولى واضطروهم الى الفرار واخذوا كثيرا منهم اسيرا ومع هذه الانتصارات لم تحصل الامنية والاطمئنان للروسية بوجه من الوجوه فاضطر الكيناز اوليغ ومانوماخ الى مصاهرتهم بخطبة بنات خوانينهم لاولادهم وتزوجهن منهم ووقعت هذه الوقعة فى ١٢ الكانون الثانى من سنة م ١١٨٠ مصادفة ٥٠١ سنة ه ولكن هذه المصاهرة لم تنتج ايضا فائدة

مطلوبة منها فان الروس هجموا على بلاد القفجق فى سنة ١١٠٩ وما بعدها واستولوا على قلاعهم ومشتاهم بساحل نهر دون ولم يكتفوا بذلك بل اتفق حكام الروس كلهم على القومان واستيصا لهم لنفع اوطانهم بتحريض ولاديمير مانوماخ اياهم على ذلك واكدوا اتفاقهم هذا بالايمان المغلظة فى الكنايس وتوجهوا فى شباط سنة ١١١١ نحو الجنوب فاستقبلهم اهالى بلدة اوحينيف الكائنة بساحل نهر دون بهدايا واظهروا لهم الانقياد والاستسلام فلم يتعرضوا لهم واحرقوا بلدة اخرى تسمى صوغروف وبقيت هاتان البلدتان الى خروج التتار وكانت القومان انتزعوهما من الخزر واقاموا فيهما وفى ٢٤ مارت انتصروا على القفجق وعيدوا الذلك مع بلاغوشنيه ولكن تجمعت القفجق واحاطوا بهم من كل جانب بعد يومين وضيقوا عليهم وبعد قليل من الكر والفر تفرقت (١) القفجق وعادت الروس الى اوطانهم بغنائم كثيرة ولم يخطر ببالهم انتزاع المملكة المشهورة باسامى بوسفور وفنا غورياو تاماتارخان التى كانت الروس انتزعها من الخزر ثم انتزعها القفجق من الروس سابقا فتنوسيت تلك المملكة التى كانت قبل كورة مستقلة يحكم بها حاكم مستقل من الروس ومحى اسمها من الالسن بالكلية هكذا يقول كارامزين هنا ويظهر اسفه وحرقة قلبه لهذا القصور ويقبح فعل حكام الروس هذا مع انه مضى عليه قرون كثيرة وصارت المملكة المذكورة من جملة ممالك الروس اوكادت ان تكون حين كتب ذلك نعم ان وظيفة المورخ ليس النقل المجرد بل اهم وظيفته المحاكمة والتنقيد ثم قال وكان الكيناز داويد بن ايغور الذى نال الاعانة من القومان امرارا عديدة مشتركا لسائر حكام الروس فى هذه الوقعة ثم ذكر موت الكيناز سواتوپولك بعدها بسنتين وذكر نبذة من مثالبه ومعايبه وصعود ولاديمير مانوماخ على كرسى الكينازية العظمى واغارة ولده الثالث ياروپولك على القفجق الساكنين باطراف نهر دون واستملاكه منهم البلاد الثلاثة المسماة

(١) ونقل كارامزين هنا عن نيسطور ان رؤس القفجق كانت تطير بايد لاترى اصحابها يعنى الملائكة على زعمه الكاذب. منه عفى عنه .

ببالين وچيشلوى وصو غروف واخذه اسيرا كثيرا منهم ومن قوم ياصه وان ولاديمير مانوماخ طرد فى الوقت المذكور اقوام بيريندى وبجاناك وترك من الروسية وان كثيرا منهم بقوا فى اطراف دينپير وا ختاروا خدمة الروسية وتبعيتها وسموا عندهم چورنى كلابوك او چركس ثم ذكر بعد ذلك موت ولاديمير مانوماخ فى سنة ١١٢٥ م ووصاياه لاولاده ومقدارا من مفاخره ومعايبه ومن جملتها انه قال صالحت القومان والقفچق تسع عشرة مرة واسرت من خوانينهم ازيد من مائة خان واطلقت سراحهم واغرقت ازيد من مأتين منهم فى الماء مجازاة وعقوبة ثم قال ان ولاديمير مانوماخ وان ارتكب ظلما عظيما فى حق القفچق من نقض العهد والغدر بهم الان هذا ماأول عند الروس ومعفو وذلك لان القفچق لما كانوا اعداء النصرانية واعداء الله وتعرضوا على الكنائس صار اهلاكهم عند الروس بل عند جميع عالم النصرانية باى وجه كان فرضا لازما عليهم وتقربا الى الله فضلا من كونه مباحا فاين القبح حينئذ واين الظلم والوحشة ثم قال ولما سمعت القومان هلاك ولاديمر مانوماخ قصدوا الهجوم على الروسية متفقين بالاتراك الذين كانوا يقيمون فى اطراف پيرياصلاول على حالة البداوة ولما استخبر يارو پولك كيناز پيرياصلاول بذلك جلب الاتراك الى داخل البلد وهزم القومان وفى سنة ١١٣٧ طرد كيناز الروسية الاعظم مسيتسلاو القومان الى ماوراء نهر وولغا فضلا عن نهر دون وفى سنة ١١٣٩ لما آلت الكينازية العظمى الى وصيوولود بن اولبغ ذهب مع السكيناز آندرى بن مانوماخ الى بلدة مالوتين لمصالحة خوانين اتراك قومان وقد وقع فى ذلك العصر بين الروس انفسهم اختلال كثير وكانت القفچق والبجاناك مشتركين لهم فى جميع تلك الاغتشاشات ولم يقصر هؤلاء وكذلك بيريندى وچورنى كلابوك او چركس وسائر قبائل الاتراك فى قتل بعضهم بعضا منضمين الى الروس ومشتركين اياهم فى جميع وقايعهم ولما آلت الكينازية الى غيورغى دولغى روكا (طويل اليد) بن ولاديمير مانوماخ فى سنة ١١٥٥

ذهب الى موضع يقال له كانيف (١) مرتين وصالح خوانين القفچق على ماهو عادة حكام الروسية عند صعودهم على كرسى الكينازية فى ذلك الوقت ولكن خالف هذا عادات سائر حكام الروس فى نقض العهد والغدر بل كان وافيا بعهده مراعيا لجانب القفچق الى ان مات حتى ان القفچق لما اغاروا مرة على اطراف دينيپر فقتل بعضهم من طرف بيريندى واسر البعض طلب الكيناز غيورغى من قوم بيريندى اطلاقهم الا ان بيريندى ابوا ذلك ولم يطلقوهم وفى سنة ١١٥٩ جاء عشرون الفامن فرسان القفچق الى الروسية لاعانة الكيناز ايزاصلاو بن داويد ولكن لما هرب الكيناز المذكور لخيانة اتراك بيريندى عادت القفچق ايضا بالضرورة الى اوطانهم وغرق كثير منهم فى نهر اوصى وبعد ذلك هجموا على الكيف مرة وعلى چيرنيغوف مرة الا انهم اندفعوا من طرف الاهالى واتراك بيريندى ولما دعاهم الكيناز ايزاصلاو بن داويد مرة اخرى لاعانته عادوا الى بلادهم بعشرة الاف من اسارى الروس سوى الذين قتلوهم منهم وفى سنة ١١٦١ دعاهم الكيناز ايزاصلاو مرة ثالثة واستولى على الكيف باعانتهم ولكن لما هرب ايزاصلاو عنها لاراجيف اشيعت فى حقه وقتل فى مهربه من طرف المخالفين انهزمت القومان ايضا بالضرورة ودامت اغارات القفچق ومهاجمتهم على الروسية بلا انقطاع فى هذه السنين ولهذا اتفقت حكام الروس قاطبة على مدافعتهم ونزلوا على طول نهر دينيپر ووقفوا فى موضع يقال له كانيف ثم عادوا من غير ان يتجاسروا على الهجوم عليهم ولكن اغار منهم كينازان فى فصل الشتاء ونهبا دائرتين منهم واغتنما كثيرا من الذهب والفضة وفى سنة ١١٦٨ اتفقت حكام الروس ايضا قاطبة على حرب القفچق وساروا تسعة ايام متصلة من المفازة ولما سمع الذين فى ساحل نهر دينيپر من القفچق هذا الخبر هربوا الا ان الروس لحقوا بهم فى ساحل نهر اوريل وهزموهم وخلصوا منهم اسارى الروس وانثنوا راجعين بغنائم كثيرة ثم جاؤا بعد ذلك

(١) بساحل دينيپر اسفل من كيف • منه عفى عنه .

متقفين الى كانيف ثانيا الا انه تبدل وفاقهم هناك شقاقا فعادوا خائبين وفى سنة ١١٦٩ لما نقل الكيناز اندرى البوغولبى بن غيه رغى طويل اليد ابن ولا ديمير كرسى كينازية الروسية من كيف الى ولا ديمير وتوهم الكيناز غليب حاكم كيف من تكاثر القفچق فى اطراف دينبپر ومهاجرتهم هناك ارسلوا اليه رسولا وقالوا لاتخف وليطمئن خاطرك فان قصدنا ليس اخافتك ولانريد ان نخاف من احد وانما نريد المعيشة بالراحة بموادة الطرفين ومصافاتهما فاراد غليب ان يحمى ولده الصغير الذى كان يحكم فى پيرياصلاول من سوء قصدهم فى حقه بتطييب خواطرهم بارسال الهدايا اليهم وبينما هو مشغول بهذا الامر هجمت فرقة منهم كانت بساحل نهر فور على قرية ذات كنيسة متعلقة بكنيسة ديساتينوى بكيف ونهبوها ثم احرقوها بالنار فتوجه نحوهم الكيناز ميخايل اخو الكيناز غليب بن غيورغى واستصحب معه الفا وخمسمائة من اتراك بيريندى سوى عسكر الروس فلما لحقوا بهم ونشب القتال بين الفريقين ظهرت علايم الظفر فى طرف القفچق بعد ان قتلوا منهم حامل لوائهم فاراد ميخايل ان يهرب فامسكت اتراك بيريندى بزمام فرسه ولم يتركوه يهرب وهجموا على القفچق ثانيا وهزموهم والجاؤهم الى الفرار واخذوا منهم الفا وخمسمائة اسير . وبعد ذلك انهزم واصلكو بن يارو پولك من القفچق فى وقعة وضويق عليه فى بلدة ميخايلف بقرب كيف وبعد ذلك هجمت القفچق على ولاية كيف عابرين نهر بوغا واخذوا مقدارا من الاسارى الا ان الروس لحقوا بهم وخلصوا اربعمائة من اسارى الروس واخذوا فوق ذلك من القفچق مقدارا من الاسارى وقتلوهم وانتصر ايغور بن اسواتصلاو بقرب الوغ طاغ اوروچيشه على اثنين من خوانين قنچق احدهما كباك والاخر كونچاك واسرهما ولما غزا الكيناز وصيوولود بلغار اعانته القفچق * وفى سنة ١١٨٤ مصادفة سنة ٥٨٠ م اتفق جميع حكام الروسية الجنوبية على حرب القفچق فعبروا نهر دينبپر وهجموا عليهم وهزموهم فى ساحل نهر اوغلا اواه ريله واسروا منهم سبعة

آلاف نفس وفيهم اربعمائة وسبعة عشر خانا من خوانينهم الصغار يعنى شيوخ القبائل ورؤساهم واغتنموا كثيرا من خيول آسيا واسلحة وكذلك انهزم كونچك خان الشهير السفاك بقرب خزول وكان معه قوس كبير(١) كان يحمله خمسون رجلا وكان يرمى بنفسه من غير مباشرة احد وكان معه ايضا مسلم من الخزر كان يرمى نارا خالصة(٢) فلم ينفعا هم شيئا بل اسر هم اهل السكيف باسلحتهم جميعا وجاؤا بهم الى الكيناز اسوانصلاو ولكن الروس لم يستفيدوا شيئا من تلك الاسلحة لعدم علمهم بكيفية استعماله ولما سمع حكام الروس الشمالية الكيناز ايغور واخوه وصيوولود هذا الخبر تحركت عروق غيرتهما فخرجوا قاصدين قفچق بجيش عظيم طامعين فى الظفر الظاهر والغنيمة الباردة وجازوا شعاب نهر دون وساروا نحو نهر صولى فلما اطلعت القفچق على حقيقة الحال جمعوا من القفچق وغيرهم من الاقوام التركية الذين فى اطرافهم وجوانبهم ما استطاعوا على جمعه واستقبلوا الروس فلما بدئ القتال غلبهم الروس وانتصروا عليهم وطردوهم وشرعوا فى الانبساط واظهار الفرح والسرور فى خيام القفچق واخبيتهم فاشار عقلاء اصحاب ايغور اليه بالعود والانصراف لما رأوا من كثرة القفچق الا انه لما كان سكرانا من شراب الكبر والغرور والنخوة الفارغة وزادته الغلبة سكرا على سكره قال ان اهل السكيف انتصروا على القفچق فى ارض الروس ولم يضعوا اقدامهم فى ارض القفچق اما نحن فننتصر عليهم فى وسط ارضهم ونفعل بهم كذا وكذا ونقتل امثال هذه الوحوش والبرابرة ونستأصلهم ونضع الخراج والجزية على بواقيهم ونكتسب بذلك شهرة ابدية الى غير ذلك من الجزافات وردها نصيحة العقلاء وتهيأ للهجوم ثانيا وقد تجمعت القفچق

---

(١) ولعله كان معمولا ومصنوعا على صنعة الميخانيكى اعنى الماكينة . منه عفى عنه .

(٢) قال كارامزين لعله النار القريمى اوالبارود ولا ادرى ما مراده بالنار القريمى. منه عفى عنه .

المنهزمون ثانيا وكانوا فى صدد الانتقام واخذ الثار من الروس فابعدوهم عن الماء على كل حال وحالوا دونه وحاربوهم مدة ثلاثة ايام برمى النبال من بعد من غير ان يقتربوا منهم وكان جمعهم يزيد وقتا فوقتا واحاطوا بالروس من كل جانب ولما بلغ اضطرار الروس الى الماء غايته فتحوا الطريق الى الماء بعد جهد جهيد الا ان القفچق لما كانوا اقوياء مستريحين ومتكاثرين لم يتزلزلوا قط بل ضيقوا عليهم خط المحاصرة وشددوا عليهم وحملوا عليهم كالاسود الحوارد فقتلوا قسما منهم واسروا البواقى مع الكيناز ايغور وصيوولود وكانت هذه الوقعة بساحل نهر يقال له سابقا قيالى ويقال له الآن عند الروسية كاغالى فارسل القفچق بواسطة التجار خبرا الى اهل السكيف قائلين انا قادرون الان على مبادلة الاسارى ولما سمعت حكام السكيف هذا الخبر بكوا واجروا الدموع من عيونهم ثم ان اسواتصلاو كيناز كيف جمع سائر حكام الروس وعساكرهم بقرب كانيف لتخليص اسارى الروس ولكنه لما سمع تباعد القفچق حين سمعوا بجمعه العساكر خاف ان يصيبه ايضا ما اصاب بالكيناز ايغور من البلية ورجع الى مقره بخفى حنين ولما انعكس هذا الخبر الى القفچق زادت جسارتهم وجددوا هجومهم على الروسية واستولوا منها على بلاد كثيرة وحاصروا بلده پيرياصلاول فجرح الكيناز ولاديمير بن غليب ثلاث جرحات وتخلص من الموت بغاية الصعوبة بعد ان عاينه وانهزمت عسكر الروس واستولت القفچق على بلده ريم (رومن) واخذوا منها اسارى وغنائم كثيرة واخلوا كثيرا من القرى فى اطراف پوتيقال ايضا من السكان ثم انثنوا راجعين الى اوطانهم بغنائم وفيرة واسارى كثيرة منصورين ومظفرين الا انه اندملت جروح الروس وتسلوا بعودة الكيناز ايغور الى الروسية بالتخلص من الاسارة وذلك ان كونچك خان المشهور فى تواريخ الروسية بالسفاك الذى هو خان هؤلاء القفچق الاتراك الذين يرميهم الروسية خصوصا والافرنج عموما بالوحشة والتبربر وعدم المدنية من القديم اعطى الكيناز ايغور الذى هو خصم روحه وقاصد لاهلاكه واستيصاله بازا وخادما خاصا وساعده للركوب

والصيد وذلك لكون كافة الاتراك مجبولين على الاغضاء عن مساوى اعدائهم بعد الانتصار عليهم ومعتادين مكارم الاخلاق واكرام الضيوف والغرباء على خلاف مايفتريه كذبة الافرنج ومفتريهم عليهم وخصوصا الروس فاستفاد المذكور من ابتلاء القفچق بشرب القمز ومن ظلام الليل فاغفل الخادم وهرب فوصل الى بلدة دونيس من الروسية بعد احدعشر يوما وقد بقى ولده ولاديمير فى الاسارة فزوجه كونجك خان السفاك الوحشى على قول كارامزين ابنته والله سبحانه اعلم. ثم عاد الى الروسية بعد سنتين وجاء اباه قال ان الروسية يكتبون هذه الوقعة بانواع التخيلات بحيث تؤثر فى القراء وبعد ذلك لم يقع شىء يستحق الذكر الى سبع سنين سوى بعض محاربات طفيفة تارة ومصالحات اخرى الا ان القفچق كانوا يخيفون الروسية ويزعجونهم دائما الى ان وفق الكيناز الشاب روستيصلاف ولاراحة الروسية وبث الامن والامان فيها بدفع صولة القفچق وهجومهم عنهم بواسطة اتراك بريندى قال كارامزين هنا ان اتراك بير يندى هولاء مع كونهم حماة وحراسا صادقين للكيف صدرت عنهم الخيانة ايضا فى بعض الاحيان وذلك ان رئيسهم المسمى كونشودى (لعله كون طوغدى) لما اغضبه الكيناز اسوانصلاو بسبب من الاسباب ذهب الى القفچق وازعج الروسية مدة مديدة باغارته على ولاية دينيپر فاضطر الكيناز روريك الى اعطاء هذا البطل الفارس بلدة ديژين بساحل نهر اوصى لتخليص الروسية من ازعاجه باغارته المتوالية والكيناز وصيوولود وان استخدم القفچق باستئجارهم لتأمين حدود الروسية وحمايتها الا انهم كانوا يزعجون الروسية باغارتهم على الروسية الجنوبية من اصلا بودسكى اوقراينسكى الحاضرة الى ولاية صر الطاو (صارى طاغ او الطاو) دائما وخصوصا حدود رزان فاضطر الكيناز المشار اليه الى اخافتهم بجمع جيش عظيم وسار مع والد الشاب قنسطنطين الى البرارى واحرق قرى القفچق ومشتاهم فانسحب القفچق بعد ذلك من سواحل نهر دون الى سواحل البحر الاسود ولما هجمت القفچق فى سنة ١٢٠٢ م مصادفة سنة ٤٩٩ ه على القسطنطينية من جهة روم ايلى استمد قيصر الروم الكسى قومانين بالكيناز رومان غاليتسكى الذى كان

استولى على الكيف قبيل ذلك والتمس منه تخليص اخوانه النصارى من شر القفچق فاغار رومان على بلاد قفچق ونهبها وخلص كثيرا من اسارى الروس واخرج القفچق من القسطنطينية والجاهم الى تخلية روم ايلى بالكلية ثم عاد الى غاليتسيه [و بعد ذلك جلب الكيناز روريك بن اولغ الذى اخرج الكيناز رومان من الكيف القفچق الى طرفه بقوة الفضة والذهب ودعاهم الى الاتفاق معه على رومان الذى هو خصمه وخصمهم فاغتنم القفچق ذلك وهجموا على الكيف واستولوا عليها فى الحال ووضعوا السيف فى اهلها وشرعوا فى قتلهم بلا امان لاخذ الثار والانتقام ونهبوها ونهبوا الكنيسة ديساتينوى وكنيسة صوفيا وسائر الكنائس والاديرة وقتلوا الشيوخ الذين لا يصلحون للخدمة واسروا الشبان الذين يصلحون للخدمة حتى الرهابين والقسيسين وقيدوهم وساقوهم كقطيع البهايم الى بلادهم الا ان التجار الاجانب تحصنوا فى الكنيسة الحجرية وخلصوا انفسهم باعطائهم مقدارا من المال فلم يتعرضوا لهم ولم يبق فى الروسية من لم يجر الدموع من عينيه ممن سمع هذه الحادثة وكان وقوعها فى ١ الكانون الاول من سنة ١٢٠٤ م مصادفة سنة ٦٠٠ هـ] وبعد ذلك اتفق الكيناز روريك ورومان على غزو القفچق والاغارة عليهم واغذوا منهم بعض الاسارى والحيوانات وفى خلال مقاتلة الروس بعضهم بعضا فى سنة ١٢١٨ م مصادفة سنة ٦١٥ هـ تداخلت القفچق فى تلك المقاتلات ايضا وحين سار الكيناز مستيسلاو الى محاربة ماجار وپالاك (پولشه ولاخيا ربولونيا ولهستان) ومدافعتهم ازفق القفچق واخذهم معه واما انهزم عسكر الروس فى اول وهلة حملوا ثانيا مع عسكر القفچق وانتصروا على اعدائهم انتصارا تاما واضطروهم الى الفرار وحين تعقبهم الروس بمقتضى غلبتهم اشتغل القفچق ايضا باخذ الاسارى وجمع وامساك خيول الماجار التى هى وظيفتهم وفائدتهم من الحرب قال وقد طرأ الضعف على القفچق فى عصر اسواتو پولك الثانى وهجومهم الى ولاية دينيپر وان دام واستمر فى العصر الحادى والثانى عشر من الميلاد الا انه لم يكن شديدا ومدهشا كالاول * وهم يعنى القفچق وان استملكوا مملكة تاماتارقان

يعنى ولاية بوسفورو سواحل بحر اوزاق ولكن لم يضر ذلك فى التجارة فان التجار كانوا يسافرون من غير خوف ولاانزعاج فى عين الوقت الذى كانت الروس يحاربونهم فى ارضهم وكانوا لايتعرضون (١) للتجار قط ولهذا كانت ابواب التجارة مفتوحة دائما بلا انقطاع وكان البحر الاسود وبحر القزر ونهرى وولغا ودينبير جادات عظيمة مفتوحة التجارة دائما هكذا يقول كارامزين نعم هيهات تكتم المشاعل فى الظلام ثم بعد ذلك يبتدىء ظهور التتار وخروجهم وقد وصلت الفرقة المغربة منهم الى ارض القفچق فى سنة ٦٢٠ هـ بعد ان تعدوا ولايتى اذربيجان وهجموا عليهم اعنى القفچق واسروا يورى خان بن كونچك خان حين هرب وقتلوه وفر دانبال خان بن كباك خان وغيره الى جهة بحر اوزاق بل الى داخل الروسية والى كيف وكان بينهم قوتان خان الشهير ايضا وهؤلاء الفارون هم الذين تسببوا لوقوع الروسية فى المصائب التى اصيبوا بها فى اوائل خروج التتار وورطوهم فى تلك الورطة (٢) واما وقايع التتار الخاصة بالقفچق وهى ان باتو خان لما استولى على شمالى الروسية واسس سلطنة مسماة جوجى الوس يعنى عصة

---

(١) انظروا ايها القراء واعتبروا فى قول كارامزين هذا وزنوه بما يفتريه الروس خصوصا والاوروپاويون عموما على الاتراك من الوحشة وعدم المدنية وهذا الذى ذكره كارامزين هنا الآن هل هو موجود الآن فى القرن العشرين الميلادى الذى يدعى كونه عصر غاية التمدن فى الدول الذين يدعون كونهم فى ذروة التمدن تركت هذا الى انصاف القراء وكذلك يرى فى التواريخ ان طرق التجارة وسفر التجار لم تنسد ولم تنقطع قط اثناء محاربة السلطان صلاح الدين بن ايوب باهل الصليب ومع هذا كلا لايزال الاوروپاويون يرمون الاتراك خصوصا والشرقيين عموما بالوحشة وعدم المدنية اعطاهم الله سبحانه الانصاف . منه عفى عنه .

(٢) وخلاصتها ان هؤلاء الفارين حرضوا الروسية على قتال التتار ولا سيما قوتان خان فانه كان ابا زوجة مستيصلاو غاليتسكى فاتفقت حكام الروسية بعد اللتيا والتى على محاربة التتار وخرجوا لتلقيهم وقتلوا فى الطريق عشرة انفار من سفراء التتار ولاقوهم بساحل نهر قالق المشهور الان بقليتسكى بقرب ماريوپول من ولاية يكاتيرينسلاو وحاربوهم وانهزموا عنهم بعدان قتل اكثر امرائهم وعساكرهم فطردتهم التتار الى نهر دينيپر وقتلوا ونهبوا وخربوا ثم رجعوا . منه عفى عنه .

جوجى وقسمه الذى خصه به ابوه چنكزخان ومملكةباتو وآلتون اوردو
على ما سيجيء ذكره سار فى حدود سنة ٦٣٦ ه الى جهة بحر اوزاق لحرب
القفچق والروسية الجنوبية فاستقبلهم خانهم الشهير الشجيع قوتان خان المار
ذكره آنفا بعسكر القفچق فالتقى الفريقان فى سهول حاجى طرخان وبعد
المقابلة والمقاتلة انهزمت القفچق فسار قوتان خان الى مملكة ماجار مستصحبا
اهله وعياله واربعين الفا من قوم قفچق فاسكنهم قرال ماجار فى ساحل نهر
طونه فانقلبوا بمرور الزمان الى غيرهم من الامم المجاورين لهم وانقرضت
دولتهم وسلطنتهم من اصل مملكتهم الى الآن باستيلا التتار عليها وامتزجت
بقاياهم هناك بالتتار امتزاج الماء باللبن وانقلبوا اليهم انقلابا ارتفع التمييز
بينهما وصارا جنسا واحدا واشتركا بعد ذلك فى الملك والسلطنة حتى قيل
لدولة هؤلاء التتار الشمالية المستولية عليهم سلطنة القفچق ودولة القفچق
ايضا كما سيجيء وتشرفوا بالدخول فى دين الاسلام معهم فعوضهم الله
سبحانه عن دولتهم الفائتة دولة ابدية وكذلك الذين اسروا فى تلك المحاربات
وبيعوا فى اقطار الارض من الله عليهم بالتشرف بالدخول فى دين الاسلام ونيل
مرتبة السلطنة ودرجة الملوكية فى الديار الشامية والمصرية اولاهم ركن الدنيا والدين
الملك الظاهر (١) بيبرس الصالحى البندقدار وبعده الملك المنصور قلاون واولاده
وقد صدر عنهم فى حفظ بيضة الاسلام وحماية حماه وقت غاية ضعفه آثار
واى آثار ومساع يمدحها اولو الالباب والابصار فلولا اصيبوا بتلك المصائب
بخروج التتار واستيلائهم على تلك الديار لم تكن شبهة فى تنصرهم قاطبة

---

(١) قال العلامة محمد بن شاكر الكتبى فى ذيل تاريخ ابن خلكان نقلا عن
عزالدين بن محمد عن الامير بدرالدين انه قال ان مولد الملك السلطان الظاهر
بيبرس بارض القفچق سنة خمس وعشرين وستمائة تقريبا وكانت العبارة قد اغارت
على بلاد القفچق فاسروا جماعة وكنت انا والظاهر فيمن اسر فبيع فيمن بيع الخ ومن
اراد الحقايق فعليه بتواريخ الفت فى الدولة التركية كالتحفة الملوكية واخبار الترك
وغيرهما. منه عفى عنه.

فى تلك الاعصار وخلودهم بذلك فى دركات النار واستحقاقهم غضب الجبار وقهر القهار على ما يستفاد من كلام كارامزين(١) قال الشيخ يوسف بن تنكرى بيردى التركى الاصل المصرى المولد فى كتابه النجوم الزاهرة التتار لما عزموا على قصد بلادهم (يعنى بلاد القفجق) فى سنة ٦٣٩ (٢) وبلغهم ذلك كاتبوا انس خان ملك اولاخ ان يعبروا بحر سوداق (البحر الاسود) اليه ليجيرهم من التتار فاجابهم الى ذلك وانزلهم واديا بين جبلين وكان عبورهم اليه فى سنة ٦٤٠ فلما اطمأن بهم المقام غدر بهم وشن الغارة عليهم فقتل منهم وسبى اه وقال النويرى وابن خلدون فى بيان سبب جلب القفجق الى الديار المصرية والشامية واما السبب الموجب للاستيلاء عليهم (يعنى على اتراك القفجق) وبيعهم فى الامصار فهو انه لما ظهر چنكز خان واستولى على البلاد الشرقية والشمالية وبث عساكره فى البلاد وانتهوا الى بلاد القفجق واللان واوقعوا بهم على ما قد مناذكره فى اخبار الدولة الچنكزخانية فبيعت ذرارى الترك والقفجق وجلبها التجار الى الامصار ثم رجعت عنهم هذه الطائفة التى ندبهم چنكز خان اليهم فى سنة ٦١٦ وهم التتار المغربة وعادوا الى ملكهم چنكز خان واستقرت طوائف الاتراك باماكنهم من البلاد الشمالية وهم اصحاب عمود لا يسكنون دارا ولا يستوطنون جدارا بل يصيفون فى ارض ويشتون باخرى وهم قبائل كثيرة فمن قبائلهم ما اورده الامير ركن الدين بيبرس الدوادار المنصورى . . . فى تاريخه قبيلة طقصباويتا وبرج اوغلى

---

(١) حيث قال ان القفجق كانوا يرجحون عادات الروس فى معايشهم على عاداتهم ويتنصرون بغاية السهولة ومامر الآن من تسميهم باسم يورى ودانيال اللذين هما من اسامى الروس يدل على ذلك وكان قوتان خان المذكور صهر مسيتسلا وكيناز قاليتسيه ولا شبهة فى انجرار امثال هذه المناسبة الصهرية الى امثال تلك المفاسد كما قيل شعر :
عدوى البليد الى الجليد سريعة * كالجمر يوضع فى الرماد فيخمد . منه عفى عنه .

(٢) هكذا هنا فان لم يحمل على تعدد الوقعة فلاشك فى كونه غلطا والصواب ماسيأتى عن النويرى وابن خلدون نقلا عن تاريخ الامير ركن الدين بيبرس الدوادار المنصورى . منه عفى عنه .

والبرلى وقنغو (اوقنغر اوغلى) وانج اوغلى ودروت وقلاباوغلى وجزنان وقرا بركلى وكتن قال) ولم يزالوا مستقرين فى مواطنهم قاطنين باماكنهم الى سنة ٦٣٦ فاتفق ان شخصا من قبيلة دروت يسمى منغوش بن كتان(١) خرج متصيدا فصادفه شخص من قبيلة طقصبا اسمه آق كبك وكانت بينهما منافسة قديمة فاخذه اسيرا ثم قتله وابطأ خبر منغوش عن ابيه واهله فارسلوا شخصا اسمه جامغر اوجلنغر لكشف خبره فعاد اليهم واخبرهم بقتله فجمع ابوه اهله وقبيلته وسار الى آق كبك فلما بلغه مسيرهم نحوه جمع اهل قبيلته وتأهب لقتالهم فالتقوا واقتتلوا فكان الظفر لقبيلة دروت وجرح آق كبك وتفرق جمعه فعند ذلك ارسل اخاه انصر الى دوشى خان بن چنكز خان (صوابه الى باتو خان بن دوشى خان) وكان اوكداى وهو الملك يومئذ بكرسى چنكز خان قد ندبه الى البلاد الشمالية مستصرخا به وشكا اليه ماحل بقومه من قبيلة دروت القفچقية واعلمه انه ان قصدهم لم يجدونهم من يمانع فسار عليهم فى عساكره واوقع بهم واتى على اكثرهم قتلا واسرا وسبيا فاشتراهم عند ذلك تجار الاتراك وغيرهم ونقلوهم الى البلدان والامصار واخرجوهم الى بلاد مصر والشام وباعوهم من السلاطين الايوبية فلما انقرضت سلطنة الايوبية انتقل الملك اليهم فملوك الاتراك الذين قاموا باعباء السلطنة بعد الايوبية من هؤلاء القفچق وقد انعم الله سبحانه عليهم بنعمة الايمان والاسلام وخلعة الملك والسلطنة واجراء الحكم على البلدان فى مقابلة مفارقتهم عن اوطانهم واسارتهم اهـ

وقال ابن فضل الله العمرى عند بيان دولة التتار الشمالية وطوائف الاتراك فيها واتراك هذه البلاد من خيار الترك اجناسا لوفائهم وشجاعتهم وتجنبهم الغدر مع تمام قاماتهم وحسن صورهم وظرافة شمائلهم ومنهم معظم جيش مصر لان سلاطينها وامراءها منهم منذ رغب الملك الصالح نجم الدين ايوب ابن الملك الكامل فى مشترى مماليك القفچق ثم انتقل الملك اليهم ومالت الى الجنسية ورغبت فى الاستكثار منهم حتى اصبحت مصر بهم آهلة المعالم

---

(١) ولاشك فى كونه قوتان خان السابق ذكره آنفا . منه عفى عنه

بحمية الجوانب منهم اقمار مواكبها وصدور مجالسها وزعماء جيوشها وعظماء ارضها وعمد الاسلام مواقفهم فى حماية الدين وجهادهم اقاربهم واهل جنسهم فى الله لايميل بهم حبه ولا يأخذهم فى الله لومة لائم وكفى بالنصرة الاولى نوبة عين جالوت ... وهذا من معجزته صلى الله حيث قال لاتزال طائفة من امتى ظاهرين على من عاداهم الى يوم القيامة لايضرهم من خذلهم حتى يأتى امر الله وهم الجند الغربى وهذه الطائفة هى الطائفة التى عناها النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله واراد هم بها فتماسك بهذه الامة رمق الاسلام وبقيت بقية الدين ولولاها لانصدع شعب الامة ووهى عمود الملة الخ قلت واصرح من ذلك وادل على المقصود قوله صلى الله عليه وسلم اذا بلغت الملاحم بعث الله جيشا من الموالى اكرم العرب (١) فرسانا واجودهم سلاحا يؤيد الله بهم الدين فانهم كانوا مشهورين بملوك الاتراك الموالى وهم الذين انتصروا على جيش هلاكو مع عجز كافة الملوك عنها وقال الشيخ بدر الدين العينى لما شاء الله انقراض الدولة الايوبية سبق فى علمه الازلى ان صلاح هذه الامة بتولية اولى النجدة والباس وان الترك من بينهم اصلح الاجناس وان فى هدايتهم الى الايمان اصلاحا خاصا لهم وعاما لجميع الناس فاخرج طائفة منهم من الظلمات الى النور وحباهم بانواع العطايا بالبهجة والسرور وقبض الله تجارا اخرجوهم الى الافاق فى ايام استيلاء التتار على البلاد الشرقية وعلى اتراك القفجق فجاءت منهم طائفة الى البلاد الشامية والديار المصرية واغر الدولة الايوبية اهـ وقال الشيخ شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابى طالب الانصارى الصوفى الدمشقى الشهير بشيخ الربوة فى كتابه نخبة الدهر فى عجايب البر

---

(١) واضافة الاكرم الى العرب كاضافة يوسف فى قولك يوسف احسن اخوته فلا يلزم كون الموالى من جنس العرب كما لايلزم كون يوسف من جنس الاخوة على ان هذا مخرج على عادة العرب من اطلاق العرب على جميع اجناس البشر فى محاورتهم يقولون فعل العرب كذا وترك العرب كذا بمعنى فعل الناس وترك الناس كذا ويقولون كيف عربكم يعنون اهلكم وقول بعضهم ان المراد بهم السادات مبنى على التعصب فان الموالى لايطلق من القديم الاعلى غير العرب. منه عفى عنه.

والبحر واما القفچق فمساكنهم فى غياض وجبال من ماوراء دربند شروان ممايلى بحر الروس ولهم عليه مدينة اسمها سوداق والبحر ينسب اليها (فيقال بحر سوداق) ومنها يمتار ون لان التجار تقصدها لبيع مايجلبونه اليهم من الثياب وغيرها ولشرأ الجوارى والمماليك والقندز والبرطاسى واقام الله من هذه الطائفة بمصر والشام شعر:

قوما اذ قوبلوا كانوا ملائكة * حسنا وان قوتلوا اصاروا عفاريتا

والقفچق طوائف كلهم ترك وهم برلو الى آخر مانقلنا عن النويرى آنفا ثم قال وهؤلاء قد صاروا خوارزمية (١) وفيهم طوائف اصغر مماذكرنا وهم طغ وبشقورط وقمنكو وبزانكى وبجنا (لعله بجناك) وقرابوكلو (اوبوركلو(٢) اوتوكلو) وابزوجرطن وغير ذلك من افخاذ يطول ذكرها اه فقد عد الباشقرد والبجناك ايضا من القفچق ولا غرو فى ذلك فان فيما بين الباشقرد طائفة من القفچق ايضا الى الآن فى اطراف قصبة اورسكى وكذلك منهم فى بربة قناق المنسوبة اليهم سابقا بدشت القفچق قبائل كثيرة فى شرقى قصبة طرويسكى من ساحل نهر اوى الى ساحل نهرى ايت وطو بل بل الى مسافة بعيدة فى شرقيهما والحاصل ان الاراضى التى طولها ثلاثمائة ويرستا فى عرض مثلها مسكونة ومملوة بقبائل قفچق فقط وعدا ذلك منهم قبائل كثيرة فى ديار خوارزم واطراف خوقند كما قدمنا حتى ان الذين فى اطراف خوقند منهم كان لهم نفوذ تام وشوكة كاملة فى هذه السنين الاخيرة وقد حاز منهم شخص اعرج يسمى مسلمان قل چولاق رتبة هفنه باشية على اصطلاح تلك الديار ايام امارة شير على واخيه ملا خان وابنه خدايار خان الذى هو آخر خوانين خوقند وكان له نفوذ تام على هؤلاء الخوانين وكان الحل والعقد كله بيده وكذلك حاز الرتبة المذكورة ولده عبدالرحمن

---

(١) هكذا فى الاصل ولعل معناه انهم خرجوا من اوطانهم وارتحلوا الى طرف خوارزم والله سبحانه اعلم. منه عفى عنه.

(٢) فعلى هذا لايبعد كونهم قرا قالپاق. منه عفى عنه.

هفته باشى ايام خانية خدايار خان وعارضه فى بعض اموره وخالفه ونازعه حتى آلت تلك المعارضة والمخالفة والمنازعة الى قصد عبدالرحمن هفته باشى اياه اعنى خدايار خان وخروجه من خوقند ومجيئه الى طاشكند بجميع خزائنه وتسليمها الى والى طاشكند قاوفمان برمتها واستيلاء الروس على خوقند وكافة ممالك فرغانة ومحو سلطنتها ومحو خدايار خان واولاده وعبدالرحمن هفته باشى ايضا فى تلك الاثناء انا لله وانا اليه راجعون وكان ذلك فى سنة ١٢٩٣ ومنشأ ذلك كله سوء الادارة والجهالة والغفلة عن احوال الزمان وكيد الاعداء رزقنا الله سبحانه وجميع المسلمين الاستبصار والاعتبار آمين * الماجار * وربما يقال لهم فى آثار المتقدمين مجر ومجغر ومجغرد وقدمر ذكر كونهم من بقايا قوم هون فى آخر بيانهم وهؤلاء مشهورون عند الافرنج من امة الاوغره قال رفاعة بك وامة الاوغرة التى تسمى ايضا هنغرية وانغورة وهنوغارة واوغدورة ولكن يسمون فيما بينهم الماجار باسم قبائلهم الاصلية كانوا موجودين فى القرن الخامس يعنى الميلادى جهة منابع نهر اتل باقليم مكث الى القرن الثالث عشر يسمى هنغريا الكبرى (يعنى اراضى باشقرد الحاضرة بما فيها بلدة بلغار) ثم قربوا فى القرن السابع والثامن والتاسع من شطوط نهرى دون واوزاق ومما يؤيد اقامتهم بهذه النواحى ما يوجد من آثار مدينة مسماة ماجار بالصحارى فى الجنوب الغربى من حاجى طرخان ثم انتهى امرهم الى ان تغلبوا الى الاراضى الواسعة التى تسمى الان باسمهم (يعنى الماجار وهنغرية وونغيرية) وكانت تخرج منهم قبائلهم السفاكة للدماء تارة ليحمل على آلمانيا وتارة على ايطاليا وقد التبسوا بالاوارة كما التبست الاوارة بالهون ولكن كيف يتصور ان المجار ارباب القدود الرمحية شم الانوف ان يكونوا من ذرية مغل او الهون ذوى الخلقة الشوهاء ولسان الماجار الذى له مناسبة بلسان الترك وغيره من الالسن الشرقية يشبه فى حروفه الاصلية باللسان الفنية وهذا يدل على ان اصل ماجار انما هو خليط ترك اوتتار مع الفنية

وعلى قول كاربين روبروقس (١) ان البشكير سلف الماجار او من جنسهم ولغتهم كلغتهم اه وهذا القول يناقض قوله السابق اعنى قوله ولكن كيف يتصور ان الماجار الخ وحيث سلمنا خروجهم من منابع نهر اتل واراضى باشقرد لا بد من تسليم كون اصلهم وجنسهم هو الباشقرد بالضرورة فان فى كلامه ايضا تصريحا بتسمية اراضى باشقرد هنغرية كبرى الى القرن الثالث عشر يعنى الى خروج التتار ومراده بمنابع نهر اتل منابع آق ايدل وما يصب اليه من سائر الانهر وقد بين كارامزين هذا بيانا صريحا ظاهرا حيث قال وبينا الكيناز اوليغ مقيم فى اطراف نهرى دينستر وبوغا مضطرا (يعنى فى اواخر العصر التاسع الميلادى) جاء الاوغر مع خيامهم وحاصر وابلدة كيف وهؤلاء الاوغرهم الماجار او القوم المسمى الآن وينغرية وهؤلاء الماجار او الاوغر كانوا يسكنون سابقا بقرب جبال اورال ثم سكنوا فى القرن التاسع بنواحى ليبيدى فى شرقى كيف وقلعة ليبيدن الكائنة بولاية خارقف تخطرنا هذا الاسم وتذكرناه ولما ضيق پچنيغ على هؤلاء الاوغر عبر بعضهم نهر دون وذهب الى حدود مملكة فارس يعنى صحراء حاجى طرخان وتوجه بعضهم الى جهة الغرب والموضع الذى اقاموا فيه بقرب كيف قد سمى فى عصر نيسطور كان يسمى فى عصر نيسطور اوغرسكا ولا ادرى هل اجازهم اوليغ بحسن اختياره او جازوا وتغلبوا بالمحاربة والقوة والغلبة وعلى كل حال انهم عبروا نهر دينيپر واستملكوا مملكة مولداويا وبيسرابيا ولوشينسكى اه ولا تنس ما ذكرنا فى مقهم فى آخر قصة هون نقلا عن كارامزين ولا تحوجنى الى التكرار وراجع هناك قال بعض فضلاء العصر ان

---

(١) قلت وسيجيء فى المقصد الثانى ذكر كاربين روبروقس هذا وانه من مراسيله پاپا الى خوانين التتار لدعوتهم الى النصرانية وذهب كارامزين بعد ذكره هذا وذكر تسميته الاراضى الكائنة بين نهر وولغا وجبال اورال واراضى باشقرد الى ان باشقرد تركوا لغتهم الاصلية واخذوا لغة التتار بعد استيلائهم على ديارهم وعندى ان العكس اولى اعنى الذهاب الى ترك ماجار لغتهم الاصلية واخذهم لغتهم الحاضرة لدلالة قرائن كثيرة عليه اعنى على كون لغة الماجار تركية . منه عفى عنه .

الاوغر هم الماجار وذهب بعض المورخين الى كونهم من اويغور مستدلا بتسميتهم باونغر واونغار يااللذين هما ماخوذان من اون اويغور الاان الماجار ينكرون كونهم من اويغور ويحاولون فى هذا الازمنة الاخيرة اثبات كونهم من جنس بلغار ياه والحاصل ان المورخين متحدون فى القول بكون اصل الماجار والبلغار والاوار والخزر والباشقرد وجنسهم متحدا (١) ولذلك يطلق لفظ اوغر عند الافرنج على بلغار طونه كما يطلق على الماجار ويحتمل ان يكون اطلاق هذا اللفظ عليهم لامر عارضى لامن جهة اتنوغرافيا وذلك الامر خروجهم من اصل وطنهم السابق الذكر للسرقة ونطع الطريق فان لفظ اوغرى (٢) عند غير العثامنة من الاقوام التركية يطلق على اللصوص والسراق وقطاع الطريق وهذه الاوصاف كانت موجودة فى الماجار سابقا كما مر وباقية الى الآن بكمالها فى بلغار طونه والله سبحانه اعلم وذكر ابن بطوطة فى رحلته المشهورة المسماة بتحفة النظار دخوله مدينة ماجار التى سبق ذكرها عن رفاعة بك فى عصر السلطان محمد اوزبك خان عليه الرحمة والغفران اعنى فى اواسط العصر الثامن الهجرى حيث قال وسافرت الى مدينة الماجر وهى (بفتح الميم والف وجيم مفتوح معقود وراء) مدينة كبيرة من احسن مدن الترك على نهر كبير وبها البساتين والفواكه الكثيرة نزلنا منها بزاوية الشيخ الصالح العابد المعمر محمد البطائحى من بطائح العراق وكان خليفة الشيخ احمد الرفاعى رضى الله عنه. وصلينا بها صلاة الجمعة الى آخر ماذكره فى رحلته المذكورة ص ٢٠٠ ج ١ طبع مصر وكان دخوله اليها بعد ارتحاله من مدينة اوزاق وقبل وصوله الى بش داغ (پيتى غوريا) عين سفره من قريم (٣) الى سراى وقال الجنابى عند ذكره

---

(١) قدمر ذاك نقلا عن كارامزين عند ذكر البجاناك وقال رفاعه بك بعد بيان ماجار واوار وبلغار واوغر واذا تأملنا فى اوصاف هؤلاء الاقوام ومنازلهم وازمنة خروجهم يمكننا ان نحكم بكونهم من جنس واحد وان لم نحكم بكونهم ملة واحدة من جميع الوجوه اه وهو كلام صدق لاغبار عليه . منه عفى عنه .

(٢) ويحتمل ان يكون محرفا من لفظ يوغارى (يوقارى) بمعنى الفوق والاعلى يسمون اولا بذلك لخروجهم من اعالى نهر ايدل اعنى اراضى باشقرد وبلغار ثم يحرف الى يوغر واوغر ونظائرهما والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه .

(٣) ولذلك قال فى القاموس ماجر على وزن هاجر بلدة بين صرايه واوزاق اه لكن حرفه النساخ بزيادة نقطة فوق الصاد فوقع مترجمه فى الغلط فاعرفه . منه عفى عنه .

محاربة تيمرلنك وتوقتامش خان فى سنة ٧٩٨ ﻫ لما بلغ تيمر رجوع توقتامش خان سار اليه ونازله الى ان غلبه على ملكه ففر الى بلغار وتغلغل تيمر فى بلاده حتى وصل الى روس وچركس وما جار فمن ذلك العصرا نتقل جيل ماجار من طرف الشرق الى طرف الغرب واستوطنوا فى نواحى نهر طونة اﻫ فعلم من هذا ان بلدة ماجار المذكورة خربت فى التاريخ المذكور مع سائر البلاد التى خربها تيمرلنك فيه وهاجر اهلها الى وينغرية وبلاد ماجار عند اخوانهم الذين كانوا يسكنون فيها من القديم والحاصل ان الذى يفهم من الاقوال السابقة واللاحقة ان الماجار بقوا هناك من دولة هون ثم لحقهم بواقيهم من اطراف جبال اورال وسواحل وولغا تدريجا تدريجا بمرور الزمان والا لايمكن التطبيق بين تلك الاقوال كما لا يخفى والله سبحانه اعلم وقال بعض فضلاء عصرنا ان الماجار جات الى اطراف نهرى طونه وتيس تحت قيادة قائدهم آرپاد بدعوة قرال آلمانيا آرنواف اياهم وبعد محو دولة موراويا سكنوا بصحراء تيس وحيث كانوا وقت مجيئهم من آسيا على حالة البداوة من الرحلة والنزول والنهب والغارة بقوا على تلك الحالة فى وطنهم الجديد ايضا مدة مديدة وازعجوا بذلك الآوروپا الغربية ازعاجا شديدا الخ ولننقل الان كلام بعض سواحى المسلمين وجغرافيهم فى حقهم قال ابو على احمد بن داسة فى كتابه الاعلاق النفيسة الفصل الرابع ذكر المجغرية وبين بلاد البجاناكية وبين بلاد اسكل من البلكارية اول حد من حدود المجغرية جنس من الترك ويركب رئيسهم فى مقدار عشرين الف فارس ويسمى الرئيس كنده (١) وهذا الاسم شعار ملكهم يعنى عنوانه ولقبه لان اسم الرجل المتملك عليهم جله وكل المجغرية يصغون الى ما يأمرهم به رئيسهم المسمى جله من محاربة وممانعة وغيرهما ولهم قباب يسيرون مع الكلاء والخصب وبلادهم واسعة

(١) ولعله بضم الكاف ولعله اصل لفظ القونت . منه عفى عنه .

وحد منها يتصل ببحر الروم ينصب الى ذلك البحر نهران احدهما اكبر من جيحون ومساكنهم بين هذين النهرين فاذا كان ايام الشتاء قصد كل من كان اقرب منهم من احد النهرين ذلك النهر واقام هناك تلك الشتوة يصطادون منه السمك ومقامهم فى الشتاء هناك اوفق لهم وبلاد المجفرية ذات شجر ومياه وارضهم ندية ولهم مزارع كثيرة ولهم الغلبة على جميع من يليهم من الصقالبة ويلزمونهم المؤن الغليظة وهم فى ايديهم مثل الاسرى والمجفرية عبدة النيران. يغيرون على الصقالبة فيسيرون بالسبايا مع الساحل حتى يأتوا بهم مرفأ من بلاد الروم ويقال له كرخ ويقال ان الخزر فيما تقدم كانت قد خندقت (١) على نفسها اتقاء المجفرية وغيرهم من الامم المتاخمة لبلادهم فاذا سارت المجفرية بالسبايا الى كرخ خرجت اليها الروم فسوقوا هناك ودفعوا اليهم المماليك واخذوا الديباج الرومى والزليات وسائر متاع الروم اه * الباشقرت* وربما يتلفظ بالغين المعجمة او الجيم بدل القاف وبالميم والجيم الشين وتأوه تبدل فى العربية فى جميع لغاته والافيقال باشقرد وبشغرد وبشجرد ومجغرد واما الروس والمتروس والافرنج والمتفرنج فيقولون باشكر وعلى كل حال فهم امة عظيمة من الاقوام التركية ومسكنهم الآن نهر وولغا وجبال اورال وفى شرقيها والمشهور انهم كانوا ممتدين قبل هذا التاريخ بمأتى سنة الى نهرى ايلك وقوبدابل الى مسافة فى شرقيهما من صحراء قفاق حال كونهم رحالة نزالة ثم طردتهم القفاق الى مساكنهم الحاضرة وقد صرح بعض السواح المتقدمين من المسلمين كونهم فى طاعة بلغار فى مساكنهم الحاضرة ويعين بعض منهم مساكنهم فى حدود الافرنج كما قال الملك المؤيد ابوالفدا فى تاريخه ومن النصارى ايضا باشقرد وهم امة كثيرة مابين بلاد آلمان وبلاد افرنجه وملكهم، غالبهم نصارى وفيهم ايضا مسلمون وهم شرسوا الاخلاق اه وقال فى كتابه تقويم البلدان بلاد الباشقرد فى الاقليم السابع وهم ترك

(١) وقد مر ذلك نقلا عن كا امزين فى بيان الخزر. منه عفى عنه.

جاوروا الالمانيين على عهد متواثق وهم مسلمون من جهة فقيه تركمانى نصرهم بشرائع الاسلام واكثر عمائرهم فى نهر دوما لعله طونه وعلى جنوبيه قاعدتهم اه قال القزوينى فى عجايب المخلوقات باشغرت جبل عظيم من الترك بين القسطنطينية وبلغار حكى احمد بن فضلان رسول المقتدر بالله الى ملك الصقالبة (يعنى البلغار) لما اسلم فقال عند ذكر باشغرت وقعنا فى بلاد قوم من الترك فوجدنا هم شر الاتراك واقذرهم واشدهم اقداما على القتل ووجدتهم يقولون للصيف (١) رب وللشتاء رب وللمطر رب وللريح رب وللنار رب وللدواب رب وللماء رب ولليل رب وللنهار رب وللحياة رب وللموت رب وللارض رب وللسماء رب وهو اكبرهم الا انه يجتمع مع هؤلاء بالاتفاق ويرضى كل بعمل شريكه اه ونقل ايضا عن السفير المشار اليه انه قال رأيت قوما يعبدون الكراكى (٢) الا انه لم يقل انهم من الباشقرد ثم قال القزوينى قال لى فقيه من ان اهل باشقرت ان اهل باشغرت امة عظيمة والغالب عليهم النصارى وفيهم جمع من المسلمين على مذهب الامام ابيحنيفة ويؤدون الجزية الى النصارى كما تؤدى النصارى هنا الى المسلمين ولهم ملك فى عسكر عظيم واهل باشغرت فى خركاهات ليس عندهم حصون وكان كل حلة من الحلل اقطاعا لمتقدم صاحب شوكة وكان كثيرا ما تقع بينهم خصومات بسبب الاقطاعات فرأى ملك باشغرت

---

(١) قلت كانهم كانوا على مذهب افلاطون فانه يقول بوجود رب لكل نوع يقال له رب الانواع وللصوفية ايضا قال فى ذلك وتحقيقات ليس هذا محل ايرادها نظر المكتوبات وكذلك قدماء اليونان كانوا يقولون بوجود اله على حدة للبر والبحر والحرب والصلح والتجارة الى غير ذلك من الامور الا انهم كانوا يصورون تمثالا لكل واحد منها ويعبدونه. منه عفى عنه.

(٢) وتمامه فقلت ان هذا من اعجب الاشياء وسألت عن سبب عبادتهم الكراكى فقالوا كنا نحارب قوما من اعدائنا فهزمونا فصاحت الكراكى وراءهم فحسبوها كمينا منا فانهزموا ورجع الكرة لنا عليهم فنعبدها لانها هزمت اعداءنا اه فهذا يدل على انهم قوم لا يعرفون المعروف ولو صدر من غير ذوى العقول بلا اختيار وقصد وروية فكيف اذا كان من ذوى العقول قصدا واختيارا . منه عفى عنه .

ان يستردمنهم الاقطاعات ويجرى لهم الجامكيات من الخزانة دفعا لخصوماتهم ففعل فلما قصدهم التتار تجهز ملك باشغرت لالتقائهم فقال المتقدمون لسنانقاتل حتي تردالينا اقطاعاتنا فقال الملك لست ارد اليكم على هذا الوجه وانتم ان قاتلتم فلانفسكم واولادكم فتفرق ذلك الجمع الكثير ودهمهم سيف التتار بلا مانع وتركوهم حصيدا خامدين اه قلت بالنظر الى اول كلامه والى قوله يؤدون الجزية الى النصارى ليس هؤلاء الباشقرد الذين فى اطراف اورال بل طائفة الباشقرد الذين فى حدود الافرنج والذى حكاه ابن فضلان انما هو فى شأن باشقرد اورال بلا شبهة قال الحموى فى معجم البلدان باشغرد بسكون الشين والغين معجمة وبعضهم يقول باشجرد بالجيم وبعضهم يقول باشقرد بالقاف بلاد بين القسطنطينية وبلغار وكان المقتدر بالله قد ارسل احمد بن فضلان بن العباس ابن راشد بن حماد مولى امير المؤمنين ثم مولى محمد بن سليمان الى ملك الصقالبة وكان قد اسلم هو واهل بلاده ليفيض عليهم الخلع ويعلمهم الشرايع الاسلامية فحكى جميع ما شاهد منذ خرج من بغداد الى ان عاد وكان انفصاله فى صفر سنة تسع وثلاثمائة فقال عند ذكر الباشغرد وقعنا فى بلاد قوم من الاتراك يقال لهم الباشقرد فحذرناهم اشد الحذر وذلك لانهم شر الاتراك واقذرهم واشدهم اقداما على القتل يلقى الرجل الرجل فيفرز هامته ويأخذها ويتركه ويحلقون لحاهم ويأكلون القمل يتتبع الواحد منهم قرطقه (قميصه) فيقرض القمل باسنانه ولقد كان معنا منهم رجل قد اسلم وكان يخدمنا فرأيته يوما وقد اخذ قملة من ثوبه فقصعها بظفره ثم لسحها وقال لما رآنى جيدة وكل واحد منهم قد نحت خشبة على قدر الاحليل ويعلقها عليه فاذا اراد سفرا اولقاء عدو قبلها وسجد لها وقال يارب افعل بى كذا وكذا فقلت للترجمان سل بعضهم ما حجتهم فى هذا ولم جعلوه ربه فقال لانى خرجت من مثله فلست اعرف لنفسى موجدا غيره ومنهم من يزعم ان له اثنى عشر ربا للشتاء رب

(١) وللصيف رب وللمطر رب وللريح رب وللشجر رب وللناس رب وللدواب رب وللماء رب والليل رب وللنهار رب وللموت رب وللحياة رب وللارض رب والرب الذى فى السماء اكبرهم الا انه يجتمع مع هؤلاء باتفاق ويرضى كل واحد منهم ما يعمل شريكه تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا قال ورأينا منهم (٢) طائفة تعبد الحيات وطائفة تعبد السمك وطائفة تعبد الكراكى فعرفونى انهم كانوا يحاربون قوما من اعدائهم فهزموهم وان الكراكى صاحت من ورائهم فانهزموا بعد ما هزموا فعبدوا الكراكى لذلك وقالوا هذه ربنا لانها هزمت اعداءنا فعبدوها لذلك هذا ما حكاه عن هؤلاء واما انا فانى وجدت بمدينة حلب طائفة كثيرة يقال لهم الباشغردية شقر الشعور والوجود جدا يتفقهون على مذهب ابيحنيفة رضى الله عنه فسألت رجلا منهم استعقلته عن بلادهم وحالهم فقال اما بلادنا فمن وراء القسطنطينية فى مملكة امة من الفرنج يقال لهم الهنكر ونحن مسلمون رعية لملكهم من طرف بلاده نحو ثلاثين قرية كل واحدة تكاد ان تكون بليدة الا ان ملك الهنكر لا يمكننا ان نعمل على شيء منها سورا خوفا من ان نعصى عليه ونحن فى وسط بلاد النصرانية فشمالينا بلاد الصقالبة وقبلينا بلاد البابا يعنى رومية . . . وفى غربينا الاندلس وفى شرقينا بلاد الروم القسطنطينية واعمالها قال ولساننا لسان الفرنج وزينا زيهم ونخدم معهم فى الجندية ونغزوا معهم كل طائفة لانهم لا يقاتلون الا مخالفى الاسلام فسألته عن سبب اسلامهم مع كونهم فى وسط بلاد الكفر فقال سمعت جماعة من اسلافنا يتحدثون انه قدم الى بلادنا منذ دهر طويل سبعة نفر من المسلمين من بلاد بلغار وسكنوا بيننا وتلطفوا فى تعريفنا وما نحن عليه من الضلال وارشدونا الى الصواب من دين الاسلام فهدانا الله والحمد لله فاسلمنا جميعا

---

(١) قلت قدمر ما يتعلق به . منه عفى عنه .

(٢) قلت نقل القزوينى هذا وما بعده عن ابن فضلان مبهما بان قال ورأيت قوما فيجوز ان يكون هؤلاء قوما آخرين غير باشقرد والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه .

وشرح صدرنا للايمان ونحن نقدم الى هذه البلاد ونتفقه فاذا رجعنا الى بلادنا اكرمنا اهلها ولونا امور دينهم فسألته لم تحلقون لحاكم كما يفعل الفرنج فقال يحلقها منا المتجندون ويلبسون لبسة الفرنج اما غيرهم فلا قلت فكم مسافة ما بيننا وبين بلادكم فقال من هونا الى القسطنطينية نحو شهرين ونصف ومن القسطنطينية نحو شهرين ونصف الى بلادنا واما الاصطخرى قد ذكر فى كتابه من باشجرد الى بلغار خمسة وعشرون مرحلة ومن باشجرد الى البجناك وهم صنف من الاتراك عشرة ايام انتهى من البلدان بحروفه يقول جامع هذه الحروف لا احد يجهل فى هذا الوقت موقع بلاد الباشقرد وموقع بلاد وينغرية (ماجار) والمسافة بينهما وسمتهما ولا كون الباشقرد ساكنين مقيمين فى مساكنهم الحاضرة من الزمان القديم اللهم الا ان يكون من أفسد دماغه فى مدارس بخارى اوفر وعاته بتصور كون الماهيه مجعولة اوغير مجعولة وانها تتركب من الامور المتساوية اولا وان العالم باى حدوث حادث وان الوجود زائد على الذات اولا وان الجنس كيف يمتاز عن المادة والفصل عن الصورة الى غير ذلك من السفسطة التى لا مصداق لها فى الخارج وتصورها يفسد الدماغ ويورث الكلال فى الذهن وقد عين هؤلاء الكبراء اعنى ابا الفداء والقزوينى والحموى مساكن باشقرد فى وينغرية وماجارستان فان صح هذا عن واحد منهم لقلنا انه سبق قلم اووقع غلطا من قلم الناسخ ولايمكننا ان نقول لعلهم كانوا تحت حكومة الماجار قبل مهاجرة الماجار من ارض باشقرد الى مساكنهم الحاضرة فان كلام ابى الفدا والحموى واول كلام القزوينى ايضا يستأصل عرق هذا الاحتمال فالمعرفة والدراية والتحقيق والتدقيق والمهارة فى التصرف فى الكلام على اصوله انما هى فى توجيه مثل هذا الكلام المتناقض المغلق والاقتدار والمكنة انما تظهر فى مثل هذا وذلك انما يمكن بان يثبت صدور هذا الكلام عن هؤلاء الاعلام ووقوعه عنهم غلطا وسهوا اوكونه سهوا عن قلم النساخ وان هؤلاء القوم الذين ذكروهم بعنوان

الباشقرد ايسوا بباشقرد بل هم القوم الفلا فى مستندا الى دليل ما ولوكان ضعيفا اوبان يقال نعم انهم من الباشترد كما قال هؤلاء الفضلاء وان الباشقرد كانوا اولا فى مملكة وينغرية وماجار ستان والسنتهم كانت عين السنة الماجار ولونهم كان اشقر مثل لون الماجار وجنسهم لافرق بينهم قط الا انهم هاجروا من مساكنهم المذكورة اعنى وينغرية بعد عصر هؤلاء الفضلاء فى الزمان الفلانى واستوطنوا فى اوطانهم الحاضرة اعنى مابين اورال و وولغا وتركوا لغة ماجار وتعلموا لغتهم الحاضرة وانسلبوا عن اشقرة وتلونوا بلونهم الحاضر كذلك مستندا الى دليل ماولو ضعيفا اوبان يقال انهم غير باشقرد اورال وانهم تحولوا بعد ذلك عن وينغرية الى المملكة الفلانية ثم اشتهروا هناك بالاسم الفلانى وهم الآن القوم الفلانى او انهم اضمحلوا بالكلية ولم يبق منهم اثر مستندا الى قول اودليل ما ولو ضعيفا ومحتملا فاختر اى شق شئت من هذه الشقوق الثلاثة واثبته ان قدرت حتى ان الفاضل المرجانى لم يتعرض لهذا قط ولم يبدفيه شيئا من الاحتمالات مع ان من عادته ان يذكر فى مثل هذه المسئلة احتمالات لايسبق اليها وهم واهم قط بل قال بعد ان ذكر شيئا مما نقلناه عن ابن داسة فى حق المجغرية هذا يقتضى كون المجغريه طائفة من الباشقرد وينبغى ان يكون اطلاق لفظ كانطورن على حكام باشقرد مأخوذا من لفظ كنده المذكور ثم اورد بعده حكاية من الخرافات لاتعلق لها بما نحن فيه قط وكون لفظ كانطون مأخوذا من لفظ كنده وان كان جائزا الا ان عين لفظ كانطون لما كان بمعنى الناحية فى لغة فرانسا او اسويچرة كان اقول بان اطلاق لفظ كانطون على حكام باشقرد لكونهم حكام الناحية اولى واقرب الى الصواب من الذهاب الى الاحتمال الذى ابداه كما يقال الان لحكام الناحية بالروسية زيمسكى لكونه بمعنى حاكم الناحية وهذا شىء ساقنا اليه الاستطراد ولنرجع الى مانحن فيه ثم قال نقلا عن ابى حامد الاندلسى ان الباشقرد فى طاعة البلغار وقال ايضا نقلا عن ابى اسحق الاصطخرى من

باشجرد الى بلغار خمس وعشرون مرحلة والى البجاناك الذين هم صنف من الترك عشر مراحل، باشجرد صنفان صنف فى آخر غزية (قرغز) وورآء بلغار وهم زهاء مأتى الف نفس ومواضعهم محكمة وهم فى طاعة البلغار وصنف متأخم لحدود بجاناك اه وهذا وان خفف الاشكال المذكور من وجه ولكنه لايدفعه بالكلية اما تخفيفه فانه يؤيدان الذى نقل عن ابى الفدآء والقزوينى والحموى صحيح لاسهوفيه ولا غلط ولا مخالفة لكون مساكن باشقرد فى اراضيهم الحاضرة من القديم لكون الباشقرد الذين ذكروا غيرالباشقرد الذين فى اطراف اورال بل هم صنف آخر منهم كانوا فى حدود الافرنج ومملكة الماجار ولا اشكال فى ذلك لما تقدم مرارا من ان الماجار والباشقرد من جنس واحد واما عدم دفعه الاشكال بالكلية فانه لا يظهر منه انه الى اى شىء آل امرهم وانهم اين ذهبوا وهذا هو اصل الاشكال مع قطع النظر عن كونهم باشقرد اوغيرهم فان التعبير عنهم بباشقرد يمكن ان يكون سبق قلم وغلط النساخ لقرب الالفاظ والاسامى بعضها من بعض فكانه لم يذهب الاشكال قط ولا يمكن الجواب عنه انهم تركوا الاسلام بعد القرون المذكورة ودخلوا فى النصرانية فان ذلك مع كونه بعيدا عن العقل بمراحل لم يتعلق به النقل ايضا قط فانه لووقع مثل هذا الامر العظيم لذكر فى واحد من التواريخ خصوصا من طرف جمعية ميسيونير نصارى الذين اذا ظفروا فى مدة سنين باد خال واحد من السكارى ومدمن الخمر اومن سائر الفساق فى دين النصارى ولوظاهرا بصرف مبالغ جسيمة من الاموال يشيعون ويشهرون فى جميع العالم انهم ادخلوا الوفا فى دين النصارى وان لم يظفروا به يشيعون ذلك كذبا وافترآء كما لايخفى عادتهم الشيطانية هذه على احد فان وقع مثل ذلك فى وقت لم لا شهروا ان العالم صاروا باجمعهم نصارى ومثل ذلك فى كونه مستبعدا عند العقل ومحالا عاديا القول بفنائهم ومحوهم بالكلية فلم يبق اذا من الاحتمالات المذكورة الا القول بتجولهم

وهجرتهم من ديارهم الى ديار اخرى من بلاد الاسلام* وعدم هجرتهم الى بلاد الدولة العلية العثمانية من قبيل البديهي لعدم ذكرها في واحد من التواريخ العثمانية مع كثرتها وانتظامها ولا نقدر ان نقول انهم المسلمون الموجودون الآن فى مملكة لهستان (بولونيا ﭙالاك) فان كارامزين يصرح بكونهم من التتار الباقين من توقتامش خان كما سيأتى عند ذكر احواله ويكفينا دليلا على ذلك شهرتهم بذلك واشتهارهم عند اهل القريم والعثامنة بتتار لبقة فاى مناسبة لهم بالقوم الذين نحن الآن بصدد بيان احوالهم* فحينئذ فلا مانع من ان نقول انهم طائفة ميشر الكائنين فى ولايات طنبو وﭙنزا وسراطاو ونيژنى والباعث على الذهاب الى هذا الاحتمال ثلاثة احدها ظهور ان طائفة ميشر ليسوا من التتار الذين وردوا الى تلك الديار عند خروج جنكز خان ظهورا بينا (١) لوجود الاختلاف بين هاتين الطائفتين من جهة العادات واللهجة واللغوة ولاطلاق لفظ ميشر فى مقابلة التتار فى جميع المحاورات حتى انه يقول الميشر للتتار فى معرض السب والتنقيص يا تتار وكذلك يقول التتار للميشر يا ميشار وثانيها القرب بين لفظ ميشر وماجار وباشقرد خصوصا لفظ مچر الذى هو احد فروع لفظ ماجار ومجغر على ما تقدم من ابن داستة وكذلك لفظ بشجرد الذى هو احد فروع لفظ باشقرد فلا بعد فى كون هذه الالفاظ محرفة عن اصل واحد مثل اسكيت واسكوتيا وسيتيا الخ وهنغرية وهنغارية الخ نحو ما تقدم ومثل الفاظ بغداد بغداذ بغدان بغذين مغدان وبرطاس وبرداس وفرداس ومرداز وموردوا على ما سيجيء ذكره وامثال ذلك مما لا يعد ولا يحصى الاترى ان الروس والافرنج يقولون للفارس ﭙرسيه وﭙرسيان وﭙارت وللعثماني اوتومانى ولنيـﭙون

---

(١) وادل دليل على ذلك هو وجود طائفة ميشچر فى تلك القطعة فى ابتداء ظهور الروسية على ما ذكره كارامزين نقلا عن نيسطور الذى هو اول مورخى الروسية حيث قال عند تعداد الاقوام الموجودين فيها عند ظهور الروسية وتعيين مساكنهم ان قوم ميشچر وموردوا كانوا فى الجنوب الشرقى من قوم ميرا اه انظر كيف جعل هذين القومين متجاورين فى ذلك الوقت كما انهما كذلك اليوم. منه عفى عنه .

باپونيا الى غير ذلك من التحريفات حتى فى الالفاظ المتداولة فكما انه لا يلزم كون هوءلاء مغايرين لانفسهم لمغايرة هذه الالفاظ المحرفة كذلك فيما نحن فيه لم لايجوز ان يكون الفاظ ميشر مجور مجغر بشجرد الخ منحرفة من اصل واحد ولم لا يجوز ان يكون اطلاق لفظ باشقرد وبشجرد على قوم ميشر وماجار من الفضلاء المذكورين لشهرة الاولى وعدم شهرة الثانية فى عصرهم اولكون الاولى اصلا والثانية محرفة عنها وثالثها كون بلاد القوم المذكورين الذين نحن الآن بصدد بيانهم قريبة ومجاورة وملاصقة لتلك الولايات حتى انه يمكن ان نقول على ما مر بيانه من ابن داسة وعلى قول كارامزين فى بيان الماجار انها عينها فيكونون وثنيين وعبدة النار فى عصر ابن داسة ثم يتشرفون بالدخول فى دين الاسلام بالسبب الذى ذكره الحموى والقزوينى بعد انسحابهم الى جهة الغرب قليلا على ماذكره كارامزين وبعد ورود التتار الى تلك الديار واستيلائهم على سائر الاقطار وتشرفهم بالدخول فى دين الاسلام فى عصر بركة خان عليه الرحمه والغفران وانقلاب تلك الديار دار اسلام جاوا الى اقرب ناحية منها من مساكنهم اعنى بها ولايات طنبو وپنزا وسرطاو ونيژنى التى يمكن ان يقال انها مساكنهم الاصلية على مامر من ابن داسة وكارامزين ثم يبدل اسمهم السابق اعنى بجغر اومجور اوباشقرد اوبشجرد على قول بعضهم الى ميشر كما بدل فى حق هنغرية الى ماجار وتبدل لسانهم الاصلى الى لسان الترك والتتار الذى هو اللسان الرسمى فى تلك الديار فى العصر المذكور ولسان العامة والامة الغالبة ولو معنى فى دائم الاوقات ويؤيد هذا وجود كثير من الفاظ الروس فى لسانهم فان هذا يدل على ان لسان الترك ليس لسانهم الاصلى ويجوز ان يكون لسانهم الاصلى تركيا فيبقى المسلمون منهم على اصل اللسان (١) التركى ويكون وجود كلمات الروس فى لسانهم ناشئا عن كثرة اختلاطهم بالروس وتبدل لسان من

---

(١) ولكن يأبى عن هذا ماتقدم عن الحموى من كون لسانهم لسان الفرنج . منه عفى عنه.

تنصر منهم الى لغة ماجار الآن كما تبدلت اخلاقهم وعاداتهم الاصلية التركية الى عادات النصارى واعلافهم كالنفرة من اعتقاد المخلوق المتغير الحادث الها ولوكان اعظم المخلوقات وغاية الاجتناب والتباعد عنه حيث تبدلت الى قبول اعتقاد كون اضعف مخلوق مغلوب من اذل خلق الله مقهور وهان ذليل فى ايديهم على اعتقادهم لا على اعتقادنا معاشر المسلمين الها وهذا هو الحق فان لسان الماجار تركى فى الاصل بلا شبهة وقد حاول بعضهم على اثبات ذلك بوجود كلمات تركية فى لسان الماجار الى الان وقد مر مثل ذلك عن رفاعة بك وادل دليل عليه كون ادعيتهم فى كنائسهم الى القرن الرابع عشر الميلادى تركية على ماذكره الميرآلاى رنيخ الروسى فى بعض آثاره الانتوغرافية وهاك نصه والحاصل اذا نظرنا الى ما ذكره غير واحد من المورخين والجغرافيين والانتوغرافيين من القول باتحاد جنس ماجار والباشقرد تأملنا فى قرب الفاظ ماجار و مجغر ومجر وبشجر وميشر بعضها من بعض ونظرنا مع ذلك الى كثرة وجود طائفة ميشر فيما بين باشقرد الان فى ولايات صمار واورنبور واوفا لايستبعد ما بيناه بل نجد مناسبة تامة بين هذه الطوائف من القديم ويكون ماذكره الفاضل المرجانى ايضا من قوله وهذا يقتضى كون المجغرية طائفة من الباشقرد صحيحا وواقعا فى حاق موضعه واما مادة مخالفة الاشكال والسيماء والالوان التى اوردها رفاعه بك اعتراضا كمامر فليس الامر كما زعم فانا نرى ونشاهد بعيوننا ان اربع اخوة اشقاء مثلا اذا ذهب كل واحد منهم الى مملكة مختلفة السمت والجهات وتوطنوا بها واختلطوا باهاليها المختلفة الاشكال والالوان والالسن والاطوار والاخلاق والعادات يأخذ اولاد كل منهم المتولدون فى تلك الممالك عادات اهالى المملكة التى ولدوا فيها واخلاقهم واطوارهم ولغاتهم والوانهم واشكالهم ولو فى الجملة ويكونون بحيث اذا اجتمعوا فى محل واحد لايصدق كون اصلهم من ولاية واحدة وامة واحدة فضلا عن تصديق كونهم اولاد اخوة اشقاء فكيف يكون حال اولاد هؤلاء الاولاد وهلم جرا د هذا بل انظر

الى الاختلاف الموجود بين هؤلاء الا خوة المذكورة فى تلك الاشياء فانك ترى فيها بينهم تفاوتا عظيما ويظهر هذا التفاوت ظهورا بينا زائد فيمن يقيم فيما بين القذاق والجهة الشمالية على انا نقول ان هذا القائل لم يرمن المغل والتتار الا رعاة الا بل والغنم فحكم بقبح الصورة فى كلهم ولم ير ما ذكره العلامة ابن عربشاه الدمشقى فى وصف التتار بقوله رجالهم بدور ونساء وهم شموس ولم ير ما ذكره غير واحد فى بعض افراد المغل بانه كان حسن الصورة جدا لم ير مثله قط كما سيجيء ذكره فى ولدتو قطاغو خان ايلبصار واوزبك خان عليه الرحمة وما ذكره غير واحد فى اهالى طراز وجكل من بلاد الترك من انهم فى غاية الحسن والجمال ومامر ذكره عن ابن فضل الله العمرى من حسن شمائل الاتراك واعتدال قد و دهم وظر افتهم ولم يتأمل فى التفاوت الفاحش بين اهالى استانبول واهالى اناطولى بل بين اهل القرى واهل البلاد فى كل مملكة فى الاشياء المذكورة مع اتحاد جنسهم واصلهم هذا هو تحليل هذه المسئلة الصعبة بالنسبة الى كيمياء ذهن هذا العاجز ومن رام الزيادة فمجال الكلام واسع خصوصا لمن حصل الفنون والمعارف من معدنها من بلاد التمدن والمعارف الجديدة ويوشك ان يدرك نوابغ فى مدارس قزان واورنبور ايضا يحققون امثال هذه المسئلة تحقيقا شافيا بحيث نستفيد من ثمرات تحقيقاتهم العالية فانى لا ادعى ان هذا هو الحق والصواب الذى لا يقبل النقض والابطال بل الغرض عرض ما ادى اليه ذهنى الكليل وخاطرى الفاتر على انظار الاذكياء ارباب المعارف واصحاب الفنون لينظروا فيه ويتصرفوا بالنقض والابرام والرد والقبول والتسديد والتعديل حتى يظهر لبن الحق والصواب من بين فرث الغلط ودم الشطط ويكون شرابا سائغا للشاربين فان تكميل الصناعة انما يكون بتلاحق الافكار خصوصا فى مثل هذه المسئلة المبتكرة التى لم يتكلم فيها احد وحقيقة العلم عند الله سبحانه وتعالى قال فى المستطرف نقلا عن الشيخ ابى عبد الله الغرناطى دخلت الى باشقرد فرأيت قبور عاد فوجدت سن

احدهم طوله اربعة اشبار وعرضه شبران وكان عندى فى باشقرد نصف ثنية اخرجت لى من فك احدهم الاسفل فكان نصف الثنية شبرين ووزنها الفا ومأتى مثقال وكان دور فك ذلك العادى سبعة عشر ذراعا وطول عضد احدهم ثمانية اذرع وعرض كل ضلع من اضلاعهم ثلاثة اشبار كلوح الرخام اه هذا ونبين احوال الباشقرد الحاضرة فى المقصد الرابع انشاء الله تعالى * البرجان * يذكرهم السواح المتقدمون من المسلمين ويجعلونهم طائفة من الاتراك ويعينون مساكنهم فى حدود الافرنج مثل ماجار وباشقرد قال الملك المؤيد ابو الفدا فى تاريخه ومن النصارى البرجان وهم امة كبيرة بل امم كثيرة طاغية فشافيهم التثليث وبلادهم فى نهاية (١) لشمال واحوالهم غير معلومة لنا لبعد المسافة وشراسة اخلاقهم اه وقال القزوينى البرجان متوغلة فى الشمال ينتهى قصر الليل هناك الى اربع ساعات واهل تلك الديار على المجوسية والجاهلية يحاربون الصقالبة وهم كالافرنج فى اكثر امورهم ولهم حذاقة فى الصناعة ومراكب البحر اه قال ابو عبيد البكرى فاما برجان فهم بعض ولد توبال بن يافث وهم على المجوسية ومملكتهم واسعة وهم يحاربون الروم والصقالب والخزر والترك واشدهم عليهم الروم اقربهم منهم وانما بين قسطنطينية وحد ملكهم خمسة عشر يوما ومملكة برجان عشرون يوما فى ثلاثين يوما وهم لايركبون الدواب الا عند الحروب واذا صالحهم الروم ادوا الى الروم الخراج جوارى وغلمانا من سبى الصقلب اه وقال الحموى فى معجم البلدان برجان بالجيم بلد من نواحى الخزر قال المنجمون هو فى الاقليم السادس وطوله اربعون درجة (كذا) وعرضه خمسة واربعون درجة وكان المسلمون غزوه فى ايام عثمان رضى الله عنه فقال ابو نحيل التميمى * بدينا

---

(١) وقال ابن فضل الله العمرى ويلى خوارزم ارض مدورة وتسمى هذه الارض المدورة منغشلاغ طولها خمسة اشهر وعرضها كذلك وكلها صحراء وسكانها امم كثيرة من البرجان اه . منه عفى عنه .

بجبلان فزلزل عرشهم * كتائب ترجى فى الملاحم فرسانا * وعدنا لاشبان بمثل عداتهم * فعادوا حوالى بين روم وبرجانا * اه يقول جامع هذه الحروف بقى منهم فى عصرنا هذا شر ذمة قليلة فى اطراف قصبة اورسكى يقال لهم باشقرد برجان بالاضافة ومن سواهم قد تفرقوا شذر مذر وانتسبوا الى امم شتى فلم يبق منهم اثر ولم يعد هم المتقدمون من الباشقرد بل ذكر وهم على حدة فى مقابلتهم لا ان هؤلاء الطائفة الباقية منهم يعدون انفسهم من باشقرد ويدعون العصبية فى الارض وقد مر ذكر غزو اقوشروان اياهم نقلا عن ابن الاثير وقد قدمنا هناك احتمال كونهم تتارجوجان المنقول ذكرهم عن تواريخ الافرنج ويؤيده عدم ذكرهم فيها قط بعنوان برجان مع كونهم امة عظيمة بشهادة مورخ المسلمين وقد ذكر ابن الاثير غزو قياصرة الروم ايضا اياهم فى العصر الثالث الهجرى فعلى هذا يحتمل كونهم من البجاناك وبالنظر الى الاحتمالين يحتمل كون اصل البجاناك تتارجوجان والله سبحانه اعلم *

البرطاس . قال ابو عبيد البكرى واما بلاد فرداس فهى ما بين الخزر وبلغار بينهما وبين بلاد الخزر خمسة عشر يوما وهم حرب لبلغار وبجاناكية دينهم شبيه بدين الغزية ولهم ارض واسعة سهلة ومشاجر كثيرة وارضهم مسيره شهر ونصف فى مثلها وينتهى عددهم (لعل عسكرهم) عشر الاف فارس واكثر اشجارهم الخلنج وبلاد بسكان متاخمة لبلاد فرداس بينهما مسيرة ثلاثة ايام الى آخر ما سيأتى فى بيان بلغار وقال ابو الفدا فى تقويم البلدان مدينة برطاس قاعدة هذا الجنس من الاتراك حيث الطول عو والعرض ن نب ولبرطاس مجالات كثيرة على نهر اتل الذى فى شرقيهم وجنوبهم اه ولا ادرى ان هذه المدينة كانت موجودة فى عصر ابى الفدا اولكنها بناء على بيان المتقدمين وسيجئ بيانها وقال بعضهم ان برطاس مفرشة على ساحل نهر يسمى بنهر برطاس وهو يصب الى نهر اتل اه وقال المسعودى وبرطاس امة من الترك على ما ذكرنا على هذا النهر المعروف بهم ومن بلادهم تحمل جلود الثعالب السود والحمر التى تعرف بالبرطاسية يبلغ الجلد منها مائة دينار واكثر ذلك من السود والحمر اخفض ثمنا منها

وتلبس السود منها ملوك العرب والعجم وتتنافس فى لبسه وهو اغلى عندهم من السمور والعبك وما شا كل ذلك وتتخذ الملوك منه القلانس والخفاف ويتعذر فى الملوك من ليس له خفان ودواج مبطن من هذه الثعالب البرطاسية السود اه قال ابو على احمد بن داسة الفصل الثانى ذكر برداس* البرداس* وبلاد برداس بين الخزر وبين بلكار وبينهما وبين الخزر مسيرة خمسة عشر يوما وهم فى طاعة ملك الخزر يخرج منها عشرة آلاف فارس وليس لهم رئيس يضبطهم وينفذ حكمه فيهم وفى كل محلة منهم شيخ او اثنان يتحاكمون اليه فيما يقع بينهم الا انهم فى الاصل مقيمون على طاعة ملك الخزر ولهم ارض واسعة وهم فى مشاجر ويغيرون على بلغار وبجنا كية ولهم جلد وشهامة ودينهم شبيه بدين الغزية ولهم رواء ومنظر واجسام فاذا كان من احدهم على الآخر اقدام او ظلم او اضالة بجراحة اوطعن لم يكن بينهم انفاق واجتماع على صلح ما لم يأخذ المجروح بثاره واذا ادركت الجارية منهم تركت طاعة ابيها واختارت لنفسها من ارادت من الرجال الى ان يجيء ابـاها خاطب فيخطبها فيزوجها منه ان اراده ولهم جمال وبقر وعسل كثير واكثر اموالهم الدلق وهم صنفان صنف منهم يحرق الميت والصنف الآخر وهم فى سهل من الارض واكثر اشجارهم الخلنج ولهم مزارع واكثر اموالهم العسل والدلق والوبر وسعة ارضهم مقدار سبعة عشر يوما طولا وعرضا اه بحروفه قلت وهذا القول مقارن للصواب فى مسافة اراضيهم وقال الحموى فى معجم البلدان برطاس بالضم اسم لامة لهم ولاية واسعة تعرف بهم وينسب اليهم الفراء البرطاسى وهم متاخمون للخزر وليس بينهما امة اخرى وهم قوم مفترشون على وادى اتل وبرطاس اسم للناحية والمدينة وهم مسلمون ولهم مسجد جامع وبالقرب منها مدينة تسمى سوار فيها ايضا مسجد جامع ولاهل برطاس لسان مفرد ليس بتركى ولا بخزرى ولا ببلغارى قال الاصطخرى من كان يخاطب بها ان مقدار الناس من المدينتين نحو عشرة الاف رجل لهم ابنية خشب يأوون

اليها فى الشتاء واما فى الصيف فانهم يفترشون فى الحركاهات قال المخاطب
وان الليل عندهم لايتهيأ ان يسار فيه فى الصيف اكثر من فرسخ ومن
اتل مدينة الخزر الى برطاس مسيرة عشرين يوما ومن اول مملكة برطاس
الى آخرها نحو خمسة عشر يوما انتهى بحروفه * تنبيه ذكر الفاضل المرجانى
احوال البلغار والبرطاس التى نقلها عن ابن داسة مختلطا بعضها ببعض وملتبسة
حيث ينسب الى البرطاس ما يأتى فى بيان بلغار نقلا عن ابن داسة من
قولهم انهم يأخذون العشر اذا وردت اليهم سفن المسلمين للتجارة الخ مع
ان ابن داسة ذكر احوال كل منهما فى فصل على حدة من غير خلط احوال
بعض منها باحوال الآخر ذكر احوال البرطاس فى الفصل الثانى واحوال البلغار
فى الفصل الثالث كما ذكر الخزر فى الفصل الاول وكذلك نقل الفاضل المرجانى
عن ابى عبدالله الغرناطى مثلما نقلنا الآن عن الياقوت الحموى من كون
البرطاس مسلمين ووجود مساجد لهم ولم ار هذا فى تحفة الالباب لابى
عبدالله الغرناطى مع تفتيشى اياها بالدقة وكذلك قول الحموى وفى قربه
مدينة تسمى سوار يوقعنى فى توهم ان الامر اشتبه على الحموى فاثبت
احوال بلغار لبرطاس فان غيره كلهم جعلوا مدينة سوار بقرب بلغار ومن
مدنهم لابقرب برطاس ومدنهم نعم فى مجموعتى سطر واحد عربى العبارة
لم يذكر مأخذه وهو هذا البرطاس ولاية واسعة فى مملكة خزر واهلها
مسلمون ولغتهم مغايرة لجميع اللغات اه وقال فى ترجمة عجائب المخلوقات
البرطاس قوم فى حدود خزر اذا ملكوا شخصا على انفسهم يأخذون بتلبيبه
ويجرونه الى ان يكاد يموت ويقولونه كم مدة تريد ان تتملك فان عين مدة
ولم يمت فيها يقتلونه وبعض البرطاس مسلمون اه والفاضل المرجانى
اسند العادة المذكورة الى الخزر نقلا عن ابن الاثير ونقل عنه اسلامهم
اعنى اسلام الخزر ايضا فى سنة ٢٥٤ بسبب ما ولم ارهما فى تاريخ
ابن الاثير مع كثرة تتبعى اياه نعم ذهب ابن الاثير فى موضع من تاريخه
كون الخزر كرجيا ولعله سبب المقاربة فى الاسم والموضع وعلى كل حال كيف

يقول باسلاميتهم فى لسنة ٢٥٤ المذكورة بعد حكمه بكونهم كرجيا محققا نصرانيتهم فهذا يدل على انه نقله عن غيره فحرفه النساخ وبعد ان ذكر الفاضل المرجانى ماذكره السواح والمورخون فى حق البرطاس ذكر عدم علمه بهم وذكر وجود قريتين فى ملحقات قصبة تنوش تسميان انوغ برطاس وكوچك برطاس ولم يذكر فيهم غير ذلك يقول جامع هذه الحروف سبجى ً فى بيان بلغار ذكر كون بلغار وبرطاس ابنى كمارى ابن يافث وكون قوم بلغار وبرطاس من نسلهما وذريتهما نقلا عن روضة الصفا واما مصداق برطاس الآن وقومه فطائفة موردوا فان البرطاس كمايقال لهم فى العربى فرداس وبرداز يقال لهم الان عند اهل ولايات سراطاو وپنزامن المسلمين مرداز فكما يقول اهل القزان وقت السب ياچرمش چواش كذلك يقول اهل الولايات المذكورة وقت السب ياموقش مرداز ومع قطع النظر عن ذلك يكفى دليلا على كونهم من بقايا برطاس وفرداس وبرداس اطلاق لفظ موردوا عليهم عند الروس فانه يدل على كون الالفاظ المذكورة منحرفة عن اصل واحد وموضعهم الحالى برهان آخر مستقل لكونهم من بقاياهم ولايبعد ان يتشرف بالدخول فى الاسلام ويتوطن فى موضع قريب من بلغار اعنى به جوار قصبة تنوش كما نقل عن البعض فتكون تلك القريتان منسوبتين اليهم وقد سمعت عدة من الثقات وجود اثر مدينة خربة بقرب احديهما تسمى خربة مدينة برطاس ووجود اثر مسجد خراب وبعض آثار قديمة ومشاهد متبركة فيها ومجيى ً بعض الناس لزيارتها كما يذهبون لزيارة خرابة بلغار ويحتمل ان يكون اصل مملكتهم فى قديم الزمان هناك ثم تحولوا الى مواضعهم الحاضرة بسبب انقلابات الاحوال والزمان ولكن بالنظر الى ما مر عن المورخين من قولهم وبلادهم على مسافة خمسة عشر يومايرى انه لم يقع تغير كثير فى الجنوب النشر فى من بلادهم فانهم ممتدون الى الآن على طول نهر صور من ولايتى سراطاو

وينزا الى ولايتى نيژنى ذرزان واما الجهة الشمالية من بلادهم فلعله وقع فيها نوع من التغير وهم وان كانوا تابعين للخزر تارة وللبلغار اخرى على ما يظهر من اقوال السواح الا انهم حازوا الاستقلالية ايضا فى بعض الاحيان وقد ذكر كارامزين هجوم الروسية عليهم وحدوث وقعة بينهما فى حدود سنة ١١٠٦م مصادفة سنة ٥٠٠هـ وهجوم البرطاس على الروسية فى السنة ١١٠٧ الثانية للانتقام منهم وعودهم الى بلادهم باسارى كثيرة وغنائم وفيرة وقال ان هؤلاء الموردوا كانوا يسكنون من القديم فى ولايتى طنبو ونيژنى مجاورين لبلغار قزان ومتصلين بهم وكذلك يفهم من قول كارامزين حصول الاستقلال لهم اثناء الاختلال الاول الطارى على دولة التتار ووقائع الامير مماى مع الروسية على ما يأتى بيانها فى محلها وقد صرح بنصبهم حاكما مستقلا على انفسهم ايام حصول الضعف الكلى لدولة التتار ونفسها الاخير كما قال الشاعر. شعر:

واذا اناخ الليث فى عريسها * غنى البغوض وزمر الذبان *

واما الآن فهم مقيمون فى الولايات المذكورة تابعون للروسية يتدينون فى الظاهر بالنصرانية وهم انجس خلق الله واقبحهم وشرهم عادات واخلاق بقى الكلام فى انه اذا صح القول بتشرف بعضهم بشرف الايمان والاسلام اين ذهب هؤلاء فانه لا يوجد الآن فى المسلمين من يسمى برطاسا وموردوا ولا فى موردوا من هو مسلم قلت على تقدير صحة القول المذكور لا شك ان اسلامهم تابع لاسلام بلغار فكما ان طائفة چواش وچرمش وآر وسائر الوثنيين هناك اذا اسلموا يتركون عادات قومهم واخلاقهم ولغاتهم ويأخذون عادات من صاروا سببا لاسلاميتهم اعنى اهل بلغار وتتار واخلاقهم ولغاتهم وينقلبون اليهم انقلابا كليا بحيث لا يذكرون بعد ذلك باسماء اجناسهم الاصلية بل يعدون من اهل بلغار وتتار كما هو واقع الى عصرنا هذا كذلك قوم برطاس (موردوا) تركوا بعد الاسلام عاداتهم واخلاقهم ولغاتهم الاصلية واخذوا عادات اهل بلغار الذين هم متبوعهم ومقتدى بهم فى اسلاميتهم واخلاقهم ولغاتهم

وانقلبوا اليهم بالكلية وعدوا منهم فلم يذكروا بعد ذلك باسم جنسهم الاصلى ولما استولت التتار على تلك الديار وانقرضت دولة البلغار سميت كافة المسلمين فى تلك الاقطار باسم التتار وكذلك يسمون انشاءالله الى قيام الساعة التى يكون الحكم فيها لله الواحد القهار واما بالنظر الى الحقيقة فليست تلك الاقوام بلغارا صرفا ولاتتارا محضا بل هم مخلوطون من اقوام شتى ومعجونون من عقاقير متفرقة كما سيجئ بيانه فى بيان بلغار فى المقصد الاول وبيان اهل قزان فى المقصد الثالث انشاء الله تعالى * الصقالبة (١) وقد عين السؤاح المتقدمون مواضعهم فى جهة الغرب من مواضع جميع الاقوام المذكورين فعلى هذا يلزم كونهم عبارة عن جميع الاقوام الداخلين تحت اسم اسلاوان من الروس وچه (چيخ) وله (ولاخيا پالاك اطلاق) يعنى لهستان وبولونيا وبوهميا وغيرهم وهم وان ذكروا الروس فى مقابلتهم ولكن حقيقة الامر المطابقة للواقع هو هذا الذى ذكرنا اعنى كون الروس داخلا فيهم وما ذكره المتقدمون انما نشاء من عدم اطلاعهم على حقيقة الحال ومع ذلك بين اسلاوان الروس وسائر اقوام اسلاوان فرق ولذلك بين كارامزين اسلاوان الروس على حدة بعد بيانه سائر اسلاوان وذهب الى احتمال كون اصلهم انقاض عساكر الغوت الكائنين تحت رياسة كيرماناريس وعساكر هون الكائنين تحت حكومة آتيلا المار ذكرهما كماسيجئ تحقيقه فى المقصد الرابع انشاء الله تعالى والحاصل ان اقوام اسلاوان وآوار وبلغار وماجار انما ظهروا فى وقت واحد بعد

---

(١) قال ابن داسة ان بينهم وبين بلاد البجا ناكية مسيرة عشرة ايام تسير اليها فى مفاوز وارضين غير مسلوكة وعيون مياه واشجار ملتفة وبلادهم سهله ومشاجرهم نزول فيها والعسل عندهم كثير وهم يرعون الخنازير مثل الغنم ويحرقون اموتهم بالنار ورئيسهم يسمى سوبنج ومسكنه فى وسط بلاد الصقالبة ورئيس الرؤساء يسمونه سويت بلد الخ . وقال القزوينى فى آثار البلاد ارض صقلاب فى غربى الاقليم السادس والسابع وهى ارض متاخمة لبلاد الخزر (يعنى فى وقت ما) فى اعالى جبال الروم وهم قوم كثيرون صهب الشعور حمر الالوان ذو وصولة شديده اه . منه عفى عنه .

انقراض دولة الهون وقدسبق ذكر ازعاجهم دولة الروم مدة مديدة اثناء بيان احوال الاوار اجمالا واستظهر مترجم القاموس كون لفظ الصقالبة مأخوذا من لفظ (١) ثغالياى اليونانى ولكنه لم يذكر معناهما ماهو ويرد عليه ان الصقالبة فى استعمالهم هو جمع صقلاب وعلى قوله لايكون جمعا بل منقولا ومعربا كماهو وكثيرامايطلق المتقدمون الصقالبة على جميع الاقوام الكائنين وراءباب الابواب اعنى شمالى قفقازيا كمامر عن القزوينى من جعله احمد بن فضلان رسول المقتدر الى ملك الصقالبة مع انه رسوله الى ملك البلغار وقال ايضا فى كتابه المذكور عندبيان الصقالبة ارض الصقلاب فى غربى الا قليم السادس والسابع وهى ارض متاخمة لارض الخزر فى اعالى جبال الروم (٢) وهم قوم كثيرون صهب الشعور حمر الالوان ذوصولة شديدة حكى احمد بن فضلان لماارسله المقتدر بالله الى ملك الصقالبةوقد اسلم حمل اليه الخلع وذكرمن الصقالبة امورا عجيبة اه ماهو المقصود انظر كيف عبرعن بلغار ، ولغاوقزان بالصقلاب وكذلك ذكر صاحب القاموس عند بيان بلغر انها مدينةالصقالبة كماسيجىء ووجه ذكرنا الصقالبة هنامع عدم كونهم من الاقوامالتركية فى الظاهر والمشهور هو هذا اعنى اطلاق الصقالبة على الاقوام التركية الكائنة فى تلك القطعة كما بينا وكثرة وقوعها وذكرها فى كتب المسلمين ووقوع ذكرها اثناء بيان بلغار فى قول القائل هم قوم متولدون بين الترك والصقالبة فذكرناها ههنا لئلانحتاج الى ذكرهاهناك ولهذا لم نذكر الصقالبةوالبرجان فى الاجمال * فاذا علم من البيانات السابقة استملاك الاقوام التركية والقبائل التتارية القطعة المذكورة قبل ظهور الروسية بقرون كثيرة لايعين التاريخ مبدأها

---

(١) كذا ذكر عند ذكر الصقالبة ووقع فى مادة بلغرعند قول صاحب القاموس مدينة الصقالبة فثالية بتقديم الفاء على الثاء والصواب هو الاول وقال ان ديارهم بين بلغار وبين القسطنطينية وهى مبنية فى كتب الجغرافيا بديار چهواه وانكروس وافلاق وبغدان داخلان فيها . منه عفى عنه .

(٢) لعله الروس ولكن فى الاصل المنقول عنه هكذا . منه عفى عنه .

وتداولهم اياها وتوطنهم بها واحدة بعد واحدة الى عدة قرون بعد ظهور الروسية ايضا يظهر يقينا كون الاراضـى المحدودة بالبحر الاسود جنوبا وبنهر طونه وويستوله واوقه غربا الى منتهى المعمورة من جهة الشمال ملكا صريحا للاتراك فضلا عن الاراضى المسماة الآن بالروسية الجنوبية وتتضح هذه المسئلة كمال الاتضاح اذا حصل الوقوف والاطلاع على موقع الروس وحالهم عند بداية ظهورهم وقد مر بيانه اجمالا عند ذكر الخزر وسيذكر تفصيله فى الجملة فى اول المقصد الرابع انشاء الله تعالى وقد ذكر اسامى اقوام اخرى فى القطعة المذكورة غير ما ذكرناه فى كثير من مصنفات القوم كقوم زيران وميرا وراديمچى وواتيچى ومورمسى وليو ويوغرا ولاه بلانديا وغير ذلك وقد انقلب كل هؤلاء الى الروس ويذكر كل منهم اليوم بعنوان الروس واذا علم ذلك وما ذكرناه سابقا من انقلاب اكثر تلك الاقوام الذين بيناهم بعد انقراض دولتهم الى الروس لا يتوقف احد فى الحكم بان تكاثر الروس الى هذا الحد وبلوغه الى تلك الملايين التى يعرفها كل احد ليس من جهة التناسل والتوالد فقط بل بانضمام هؤلاء الاقوام المذكورين وانقلابهم اليهم وفق قوله تعالى يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس الآية وخصوصا بعد انقراض دولتى تتار سراى وقزان* وغيرهما ذكر فى الروسية اقوام اخر مثل چواش وچرمش (سرمانيا) وآر واهل فينلانديا يقال لهم الفن والامة الفنية كما تقدم ذكره المجرد اثناء النقول عن رفاعة بك خصوصا عند ذكر ماجار وكذلك البرطـاس (موردوا) يعد من الفنية ايضا وهؤلاء الاقوام يعدون عند المورخين والاتنوغرافيين من الاتراك وليس اطلاق اسم الفن والفنية عليهم من جهة الاتنوغرافيا فانهم وان كانوا مشتركين فى جنس واحد وهو جنس الترك الا انهم ليسوا قبيلة واحدة منها بل قبائل شتى اما چرمش وبرطاس فقد بيناهما واما چواش فالظن الغالب انهم اصل قوم بلغار كما سنبينه فى المقصد الاول انشاالله واما آر فالظن انهم من قوم آريا كما يدل عليه

انسبهم وهم قوم وردوا من طرف الشرق الى آوروپا وانتشروا فيها وظن بعض الاتنوغرافيين ان ايران وآريا كلاهما واحد. واما اهل فنلانديا فهم ايضا من الاقوام الشرقية عند المورخين والاتنوغرافيين وانما اطلق الفن والفنية على هؤلاء الاقوام لامر خارج عارض قال الميرآلاى ريتيخ الروسى فى بعض آثاره الاتنوغرافية ان لفظ الفن كلمة اسوجية او انكليزية بمعنى البدوى (١) والصحراى سموا بذلك لكونهم من اهل البادية فى الاصل وكان يسكن فى اراضى ولاية قزان قبل ظهور البلغار طائفتان من الفن احدهما زيران والآخر موردوا وكانوا يسكنون فى الاخبية ويكتفون بلحوم الصيد وكان آلاتهم العظام المحددة الخ ويؤيده ما ذكره رفاعة بك من ان الاقوام التركية الواردين من آسيا الى آوروپا كانت الافرنج يسمونهم همكسوبية بمعنى الرحالة النزالة والله سبحانه اعلم قال كارامزين بعد تعداد الاقوام المذكورة نقدران نعدهم من جنس واحد وان نسميهم عموما باسم الفن ونقل عن كثير من المورخين توطن الامة الفنية فى شمالى آوروپا من البحر المنجمد واقصى شمال آوروپا الى سيبريا الى اورال وولغا وتوطن اسوج ونروج (شويتسيه ونرويتسيه)معهم وقال كما ان الاندرى انهم متى جاؤا الى تلك الاراضى التى تسمى بالروسية كذلك لاندرى فى شمالى روسيه وشرقيها قوما اقدم منهم زمانا اهـ والذى يتعجب منه ويستغرب فى هذا المقام انحاء تلك الاقوام كلهم وفناؤهم وغيابهم فى الغرب بعد ان ظهروا من الشرق وجاؤه كالنيرين وسائر الكواكب وكان الحق سبحانه وتعالى اودع فى الغرب الخاصية المذكورة بالنسبة الى جميع الاشياء واغرب عن ذلك انعكاس الامر منذ قرون عديدة اعنى مهاجمة اهل الغرب الى الشرق ولننتظر فيهم ماوقع لاهل الشرق فى الغرب من

---

(١) وهذا يشابه قول كارامزين فى وجه تسمية پالاك بولونيا انهم انما سموا بها لاقامتهم فى ارض سهلة فان پولون بمعنى الارض السهلة اهـ وهى اعنى الارض السهلة تسمى الى الآن عندنا بولونا لكن بشرط كونها شاطىء الانهر وذات اعشاب . منه عفى عنه .

الانمحاء والفناء والعقاب وكان طلوع الشمس من مغربها كناية عن هذا وهو ظهور المعارف والفنون بعد غيبوبتها فيه والله سبحانه اعلم باسرار مكنوناته وما اودع فى مخلوقاته ومصنوعاته من مكنوناته وقد ناسب هنا ان نذكر ما وعدنا ذكره عند بيان سيتيا نقلا عن رفاعة بك * قال فى معرض الرد على من يزعم عدم الشجاعة فى اقوام آسيا حين رأى انقيادهم الآن للاجانب انقياد الشاة للراعى بعد بيان طويل فى اوصافهم وفتحهم الاقاليم وشجاعتهم وهؤلاء الفاتحون هم التتار والافغان والمغل والمنچو وغيرهم وكل هؤلاء الامم مشهورون عند عامة المتأخرين باسم التتار وعند المتقدمين باسقوتية آسيا الى ان قال وعندهم قرى الضيف والاغضاء عن مساوى الاعداء وحسن معاملتهم وعدم خيانة حلفائهم واصدقائهم وينضم الى هذه الخصال حب الحرب والسلب ومعيشة الرحالة النزالة وهذا ما كان عليه اسقوتية وهو الى الآن وصف التتار فان اسقوتية تجروا على سطوة دارا ولم يخشوا له باسا وجبهوه وافادوا له اعتبارا عظيما وهم وان قرعت اسلحة الرومانيين آذانهم الا انهم لم يذوقوا مرارة احكامهم وقد تغلبوا على آسيا وآوروپا الشرقية ماينيف على عشرين مرة واسسوا ممالك فى بلاد العجم والهند والصين والموسقو فان سلطنة تيمرلنك وچنكز خان قد اشتملتا على نصف الدنيا القديمة وكانت بلاد التتار كالبستان العظيم النقائل تنتقل لامم منها شيئا فشيئا الى غيرها فكانها قد نفد الآن مافيها وصارت خاوية على عروشها فلم يبق من التتار الاحرار المستقلين بحكم انفسهم الا من ندر ولكنهم سادات بلاد الصين اه فمن نظر فيما ذكرنا بامعان النظر وتأمل حق التأمل لا اخاله يرتاب فيما ادعينا من ان اصل كافة تلك الاقوام المذكورة هو الترك والتتار وما احسن هاتين الفقرتين من كلام رفاعة بك وما اصدقهما اعنى قوله وكانت بلاد التتار الخ فان كافة الملوك الاسلامية سوى بنى امية والخلفاء العباسية ونزر يسير من غيرهم خرجوا من تلك البلاد ومن الجنس المذكور اعنى الترك والتتار وانتشروا

فى الآفاق والاقطار وصدر عنهم فى نشر نور الاسلام وبث العدالة آثار اى آثار وهذا مع قطع النظر عما صدر عن اوائلهم واسلافهم فى الجاهلية من السطوة والغلبة والانتصار ومن تخلى عن لباس التعصب والاعتساف وتحلى بثياب قبول الحق وحلية الانصاف وطالع تواريخ الغابرين والاسلاف واجال نظره فى احوال الخواقين الاسلاميين ثم الساما نيين ثم الديالمة ثم الغزنويين والاخشيديين والطولونيين ثم السلجوقيين والاتا بكيين ثم الخوارزمشاهيين والغوريين والايوبيين (١) والملوك الاتراك والجراكسة

(١) قلت لاخلاف فى كون المعدودين من الترك بين المورخين الا فى السامانيين والديالمة والايوبيين والغوريين فاما السامانيون فالاكثر على انهم من ذرية اكاسرة الفرس ولادليل يدل على خلافه فليكن الامر كذلك ولكن لما كانوا فى بلاد الترك لابأس بعدهم منهم مجازا وكذلك الديالمة والغوريون واما الايوبيون فالاكثر كذلك على انهم من الاكراد حتى استقر الامر الآن على ذلك ولم يبق فيه خلاف اصلا مع انه لادليل على ذلك سوى كونهم من بلاد الاكراد ومن المحل المختص بهم وكونهم شافعيين ولايخفى على المتأمل المتبصر ان واحدا من هذه الوجوه لاينهض دليلا على كونهم من الاكراد مع قيام ادلة قوية دالة على كونهم من الترك * منها ما قاله القاضى السعيد ابن سنا الملك فى مدح الملك الناصر السلطان صلاح الدين ابن ايوب شعر:

بدولة الترك عزت دولة العرب * وبابن ايوب ذلت بيعة الصلب *

ومنها ماذكره ابن خلكان فى تاريخه فى ترجمة ابى الفرج عبدالله بن اسعد المنعوت بالمهذب نقلا عن العماد الكاتب الاصفهانى حيث قال ثم قال (يعنى الاصفهانى) بعد ذلك ولما وصل السلطان صلاح الدين رحمة الله الى حمص وخيم بظاهرها خرج الينا ابو الفرج المذكور فقدمته الى السلطان وقلت له هذا الذى يقول فى قصيدته الكافية التى فى ابن زريك شعر:

أأمدح الترك ابغى الفضل عندهم * والشعر مازال عند الترك متروكا *

قال فاعطاه السلطان وقال حتى لاتقول انه متروك اهـ * ومنها ماذكره فى الروضتين نقلا عن ابن ابى طى حيث قال قال (يعنى ابن ابى طى) وحكى ان الشريف الجليس وهو رجل كان قريبا من العاضد يجلس معه ويحدثه عمل دعوة لشمس الدولة ابن ايوب اخى السلطان بعد القبض على القصور واخذ ما فيها وانقراض دولتهم وغرم هذا الشريف على هذه الدعوة مالا كثيرا واحضرها ايضا جماعة من اكابر الامراء فلما جلسوا على الطعام قال شمس الدوله لهذا الشريف حدثنى باعجب ماشاهدته من

بالديار المصرية والشامية واواخر الجنكزيين بالعراق وما وراء النهر والبلاد الشمالية بل الصينية ايضا ثم السلاطين العثمانية ايدهم الله تعالى وقوى شوكتهم لا يرتاب اصلا فى صدق الفقرة الاولى بل يبادر الى التصديق فى اول وهلة بلا تردد فى ذلك ويدرك صدق قول القائل فيما هنالك شعر :

(١) بدولة الترك عزت دولة العرب * وبابن ايوب ذلت بيعة الصلب *

وكذلك قول القائل شعر :

(٢) الحمد لله ذلت دولة الصلب * وعز بالترك دين المصطفى العربى *
جيش من الترك ترك الحرب عندهم * عار وراحتهم ضرب من الضرب *

ولله در القائل لا فض فوه شعر :

وفتية من من كماة الترك ما تركت * للرعد كباتهم صوتا ولا صيتا *
قوم اذا قوبلوا كانوا ملائكة * حسنا وان قوتلوا صاروا عفاريتا *

الى غير ذلك مما قيل فيهم واما السمعك مدائحهم آنا فانا بحول الله تعالى رغما على من ينكر ذلك * ومن نظر ايضا الى احوال التتار الحاضرة بل امواج جميع قبائل

امر القوم قال نعم طلبنى العاضد يوما وجماعة من الندماء فلما دخلنا عليه وجدنا عنده مملوكين من الترك عليهم اقبية مثل اقبيتكم وقلانس مثل قلانسكم وفى اواسطهم مناطق كمناطقكم فقلنا له ياامير المؤمنين ماهذا الزى الذى مارايناه قط فقال هذه هيئة الذين يملكون ديارنا ويأخذون اموالنا وذخائرنا اه ودلالة هذه الوجوه على كونهم من الاتراك اما الاولان فظاهران لايدافعان فانه لو لم يكن تركيا كيف يقول مادحه بدولة الترك ولايقول بدولة الكرد وكيف يعطى لمن قال والشعر مازال عند الترك متروكا ويقول حتى لايقول انه متروك وهذا ظاهر جلى لاخفاء فيه واما الثالث وان كان فيه احتمال ان يقال فيهم هذا القول من العاضد بسبب عسكر السلطان صلاح الدين فانهم كلهم او جلهم كانوا اتراكا الا ان الظاهر نسبة هذا القول اليهم بواسطة ذات السلطان والرئيس ويؤيده حكاية الحاكى هذا القول لاخى السلطان فانه يدل دلالة واضحة على انه انما حكاه له لكونه تركيا كما لايخفى ولهذا حصل لى ظن غالب بانهم من الترك وان لم اجزم به لمكان الخلاف محمد مراد . منه عفى عنه .

(١) للقاضى السعيد بن سنا الملك يمدح به السلطان صلاح الدين بن ايوب . منه عفى عنه .

(٢) للقاضى محمود بن شهاب الدين من قصيدة يمدح بها الملك اشرف خليل ابن المنصور قلاوون . منه عفى عنه .

الاتراك الذين تحت حكومة الروسية من الظلم والحقارة والذلة والهوان وضرب الجزية عليهم واخذ العسكر منهم واجبارهم اياهم على لبس لباسهم والتزى بزيهم واكل ذبايحهم ولحوم خنازيرهم وتعرضها مع ذلك لامورهم الدينية وسلب اختيارهم وحقوقهم فيها وحقوقهم الشخصية والمدنية عنهم وشاهد سكوت هؤلاء الاقوام واذعانهم وانقيادهم لامثال هذه المذلة التى لايرضاها سوى الانعام كما قال الشاعر شعر :

ولايقيم على ضيم يرادبه * الاالاذلان عيرالحى والوتد*

هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثى له احد *

وعدم قيامهم بطلب حقوقهم البشرية والمدنية والوطنية والشخصية وحريتهم الدينية فضلا عن طلب شرفهم الزائل ومجدهم الضائع مع كثرتهم بهذه الكثيرة وشجاعتهم ومهارتهم فى الحرب يجزم قطعابصدق فقرته الاخيرة ايضا بلاارتياب اعنى قوله فكانها نفد الآن مافيها ويترنم بقول القائل : نعم الجدود ولكن بئس مانسلوا * وبقول القائل شعر :

ثم انقضت تلك السنون واهلها * وكانها وكانهم ما كانوا

فانه لولم ينفد مافيها بل بقى من تلك الاسود بقايا وفى الزوايا خبايالما رضوا بامثال تلك الرذالة فى مثل هذا الزمان الذى نال فيه كل شخص كمال حريته الدينية واسترد كل قوم اتحادهم واستقلالاتهم الملية فان اهل الداغستان والقريم وقزان وتركستان وماوراء النهر وخوارزم لوقاموا كلهم مرة واحدة على سبيل الاتفاق ورفضوا الشقاق والنفاق لامكنهم استرداد حريتهم الدينية وحقوقهم الملية والمدنية ولااحتياج لهم فى ذلك الا الى الحمية الوطنية والغيرة الدينية ولعل سبب انكارهم كونهم من ذرية التتار اشد الانكار هو استحياؤهم من الانتساب الى تلك الليوث نعم انهم محقون فى ذلك فانهم ليسوا من ذرية تلك الليوث واغرب من الكل اعانتهم الاعداء فى استيصال بقاياهم انا لله وانا اليه راجعون وليت شعرى هل يرينا الدهر الخؤن محب الاراذل ومرقيهم من بقايا هؤلاء الاسود الحوارد والليوث الابطال واحدا ذا حمية وغيرة وشجاعة وشهامة خلفا صدقا لاسلافه برفع

غيرته فى تلك العرصة قائلا ساطلب حقى بالقنا والقنابل* فيتبعه ملايين من اشبال الاسود الضوارى ويشمرون عن ساعد الجد وساق السعى والاجتهاد فى اعاده مجد اجدادهم الاقدمين واحياء شرف ابائهم الاولين ويبذلون دون ذلك ارواحهم قائلين شعر:

انا لنأمل ما كانت اوائلنا* من قبل تأمله ان ساعد القدر*

فاما ينالون بغيتهم وامنيتهم واما يموتون كراما او نموت محترقين بنيران الاسف والكدر قائلين شعر:

اليس عظيمـا ان تلم ملمة* وليس علينا فى الحقوق المعول*

فان نحن لم نملك دفاعا لحادث* تلم به الايام فالموت اجمل*

آه يارب آه وقد اشيع فى وقت ما ان عبدالرحمن خان امير افغانستان سابقا عليه الرحمة والغفران قال فى مجلس مركب من اركان دولته حين جرى ذكر انحطاط الملة الاسلامية وضياع مجدهم السابق وانه هل يمكن لهم الترقى والتنبه واعادة شوكتهم وسطوتهم كما فى السابق ام لا ان هذا الامر يعنى التنبه والسعى والغيرة والحمية واعادة المجد الضايع ان يقع انما يقع من اهل تركستان وقد كتبه بعض فضلاء عصرنا فى اثره فـان صح ذلك فلعله قاله استنباطا واستدلالا من احوال اسلافهم الاقدمين كما ان قول القائل شعر:

تركستانده اكـك اولمز قهرمان * هر قولاچنده ياتور بر آرسلان

انما صدر عنهم نظرا الى حالاتهم السابقة بل صدر عنه فى القرون الماضية والافليس فيها قهرمان ولا اسد ولا نمر ولا كركدان بل فيها ارانب ويرابيع وثعالب فقط والعجب ان هوءلاء الاسود الغابرين والدوام من فساد الزمان كلهم ارانب ويرابيع وثعالب فحسب كما ان قرود آوروپا وارانبها ولدت كلها اسودا وليوثا الله الامر من قبل ومن بعد شعر:

اغربت حين دعوت الا انه * لا يبلغ الاموات صوت دعاتها *

غيره: واسمعت الندا من كان حيا* ولكـن لا حياة لمن ينادى *

لعل الله يحدث بعد ذلك امرا واذا اراد الله شيئا هيأله الاسباب بقي من الاقوام الموجودين الآن من الاتراك تحت حكومة الروسية اهل طاغستان وقزاق وقرغز فاما اهل طاغستان بما فيهم من الچراكسة وقمق وچچن ولزكى وغيرهم فهم من بقايا الاقوام التركية الواردين من جهة الشرق الى الاوروپا فانهم كلما انهزموا من اهل آوروپا كانوا يلتجؤن الى تلك الجبال الشاهقة والاراضى ذات العوارض الصعبة ذكره بعض فضلاء عصرنا نقلا عن كتب اهل التحقيق من الافرنج فاما اوار وچچن فقد مر نبذة مما يتعلق بهم اجمالا واما قمق فقد قيل انهم من بقايا قبيلة قنقلى الآتى ذكرها عند ذكر اوغوز خان فى المقصد الثانى واما قرغز فهى فى الاصل قبيلة كبيرة من قبائل الترك من بقايا ذرية اوغوزخان اوذرية بعض مقربيه وامرائه وكان غز مخفف اوغوز وقد خرجوا (١) الى الديار الاسلامية فى اوائل العصر الخامس الهجرى وجرت لهم فيها وقايع كثيرة واشتهروا باسم غز وغزية وقوم اوز المار ذكرهم الظاهر انهم ايضا منهم وقر فى لغة الترك بمعنى البرية فمعنى قرغزى بمعنى غز البرية باضافة غز الى قر والبرية فى كليهما فان المضاف اليه يقدم فى التركية فيكون اسما مخصوصا لمن سكن فى البرية من غز وعلى كل حال فمساكنهم الآن فى جبال آلاطاغ الشهير عند الروس والمتروس والافرنج بتفرنج بالتاى محرفا منه سمى به لدوام الثلج فى كثير من ذرا[illegible] المرتفعة شتاء وصيفا فيرى من بعيد فى الصيف ابقع وابلق ومعنى آلا بالتركية الابقع والابلق وقد عجز الافرنج عن معرفة مأخذ اشتقاقه ووجه تسميته به وهذا هو حقيقته خذوها مجانا وهم كلهم مسلمون ليس فيهم من تمذهب بمذهب آخر قط الا ان الجهل فاش وسائد فيهم واما القزاق فليسوا قبيلة واحدة من قبائل الترك والتتار بل هم اصل الترك والتتار ومنشأوعم ومنبعهم وليسوا بقرغز كما هو الشايع المشهور الآن عند الروس والافرنج وذويهم بل هم قبائل لاتعد ولاتحصى من الاتراك

---

(١) وهم اصحاب السلاجقة . منه عفى عنه .

والتتار بقوا على صرافة التركية ومحاضة التتارية من غير ان يختلط انسابهم بانساب قوم آخر قط بخلاف سائر الاتراك والتتار الذين خرجوا من تلك الديار فانهم لم يبقوا على تلك الصرافة و المحاضة بل امتزجوا باقوام كثيرة وصاروا في الحقيقة اخرى ومساكنهم المسماة الآن ببرية قزاق باضافة اليهم هي المشهورة بالتركستان والتتارستان الكبير لكونها اصل منشاء قبائل الترك والتتار ومنبعهم ومهدهم وكانت وقتاما شهرة بدشت قفچق وارضها كما مر عند بيان احوالهم وقبائل الاتراك الساكنة فيها الداخلة تحت اسم قزاق ممتازة بعضها عن بعض من القديم بعض منها مذكور في شجرة الترك لابي غازي خان مثل نايمان وكيرايت وقونكرات وكثير منها غير مذكور فيها مثل آرغون وجباس وطاما وطابن وغيرهم وعدم ذكره اياهم يحتمل ان يكون لعدم علمه بهم ويحتمل ان يكون لدخول بعضهم في التتار وبعضهم في اويغور وبعضهم في الآچ وهكذا وان نوسى اطلاق هذه الاسامي اليهم الآن وترك لان كل واحد منهم ينقسم الى شعوب شتى فان التتار كان يقال لهم سابقا اوتوز تتار يعني التتار الثلاثين والاويغور كان يقال لهم اون اويغور يعني الاويغور العشرة والآچ يقال له الى الان آلتي آلاچ يعني الآچ الستة وهكذا البواقي وهوءلاء القبائل المسماة الآن باسم قزاق هم الذين عنيتهم في اول المقدمه عند بيان احوال الاتراك الحاضرة لقياس احوال قدماء الاتراك عليهم وكذلك مراد رفاعة بك بقوله المار آنفا وهو الى الآن وصف التتار هوءلاء القبائل فان الاوصاف المذكورة ليس كلها موجودا في تتار قزان وقريم فانهم باختلاط انسابهم بغيرهم لم يبق فيهم اوصاف التتار الاصلية على كمالها وهم اعني تتار قزان وقريم شرذمة قليلة من التتار ومعظمهم الذين كانوا تابعين لدولة سراى بقوا هناك في اوطانهم الاصلية من البرية المذكور بقي تتار كوك اوردو في اطراف نهرى وجايق (١) والانهر الستة وتتار آق اورد وفي اطراف قضالى (قاضي على) وآق مسجد وبليدة تركستان واطراف نهر سير وچو وصارى صو وينى صو وكذلك اراد

(١) كذا في الاصل . مصححه .

رفاعة بك بقوله وكانت بلاد التتار الخ برية قزاق هذه لظهور تلك الامم وخروجهم منها كما بينا وليس اطلاق اسم القزاق على هؤلاء القبائل من جهة الاتنوغرافيا اعني السبب بان يكونوا ذرية شخص يسمى بقزاق فاشتهروا به كسائر قبائل العرب والترك مثل قريش وتميم وقونكرات ونايمان كما هو ظن الجهلاء والعوام وانما اطلق عليهم هذا الاسم بعد انقراض دولة التتار وتفرق كلماتهم بسبب امر خارج عارض وهو ان في اواخر دولة التتار ووقت طرو الضعف عليها واوان تفرق كلمتهم كان كثير من ذرية چنكزخان واولاد الخوانين يخرجون من طاعة السلطان ولا ينقادون له ويبغون عليه ويدعون الاستقلال لانفسهم وكان كل من يفعل ذلك يتباعد عن مركز السلطنة ويتوغل في تلك البرية ويذهب الى اماكن بعيدة وصعبة منها مع اتباعه هربا من صولة الخان وبطشه به وكان يقال لهم قچاق بمعني الفار والهارب ثم حرف اللفظ المذكور وقيل قزاق فلما كثر فيهم من يفعل ذلك كثر اطلاق هذا الاسم عليهم حتى صار كالعلم الغالب لجميع تلك القبائل وان لم يوجد الوصف المذكور في كثير منهم من قبيل اطلاق اسم البعض على الكل وهذا الوجه ليس مما يستبعد ويستنكر كيف وله نظير يشهد صحته وهو ان تسمية قزاق دون ليس الامن هذه الجهة فانهم مجتمعون من قبائل شتى على وجه الهرب والفرار على ماقيل وهو الظاهر وقد ذكر الفاضل المرجاني هذا الوجه في تاريخه فانكره بعض من القزاق وزعم انه ذمهم وشانهم بذلك وليس الامر كما زعم هنالك اما اولا فلان اطلاق هذا الاسم عليهم بواسطة اتصاف شرذمة قليلة منهم بالوصف المذكور كما بينا واما ثانيا فلان الفاضل المرجاني ليس هو اول قائل به ومبتكر اياه بل يوجد اطلاق هذا اللفظ في قدماء الترك فانك اذا فتشت التواريخ المبينة لاحوال قدماء الترك ترى فيها كثيرا ما يقولون خرج فلان قزاقا مع اتباعه وصارت القبيلة الفلانية قزاقا انظر تاريخ الترك لعاصم نجيب افندي وتاريخ الحاج عبد الغفار افندي القريمي

المؤلف قبله بمئين سنة فالانكار في ذلك على المرجاني من عدم التتبع نعم انه تسبب له لعدم عزوه الى غيره فظنوا انه من مخترعاته وليس كذلك كما بينا ومن عجيب الاتفاق في هذا المحل ان خارجيا من عرب الجاهلية كان يسمى حازوقا قال في القاموس حازوق على وزن فاعول اسم خارجي عبرت عنه بنته او اخته في مرثيته بحزاق للضرورة حيث قالت شعر :

اقلب (١) طرفي في الفوارس لا ارى * حزاقا وعيني كالحجارة من القطر *

وليست هي امه كما وهم الجوهري اه ولا يبعد ان ينتشر خبر هذا الخارجي في الافاق ويشتهر امره واسمه بين جميع الاجناس من العرب والترك فيتصل خبره بسكان بادية الاتراك بواسطة اتراك اذربيجان الذين لهم اتصال بالعرب فيطلقون هذا الاسم على كل من يوجد فيه وصف البغي والخروج فيغلب على كافة سكان تلك البادية بالتدريج كما ذكرنا في الوجه الاول ويؤيده قول كارامزين حيث قال في عضون ذكر قول ياصه وقاصوغ ان ولاينهم كانت تسمى في القرن العاشر الميلادي قاصاخية وكانت فيما بين جبال قفقاز ومصب نهر اتل وقوم اوصيتنبست يسمون الچراكسة قاصاخا اه فهذا كالصريح في دخول هذا اللقب الى تركستان من طريق طاغستان واذربيجان ويمكن ان يكون وجه تلقيبهم به مهارتهم في الفروسية فكانهم من شدة تمكنهم فوق ظهور الخيل شبهوا بالوتد الذي معناه بالتركي قازق كما الامام البوصيري رحمه الله تعالى شعر :

كانهم في ظهور الخيل نبت ربا * من شدة الحزم لا من شدة الحزم

ويؤيد هذا الوجه تسمية خيالة الروس بقزاق والله سبحانه اعلم وعلى كل حال ليس اطلاقه عليهم من جهة الاتنوغرافيا يقينا وربما يقول بعضهم انهم كلهم من اولاد آلاچ ولا يدرون ان آلاچ من هو وربما يوقعهم بعض الشياطين السواح المسميين باسم خواجه الخارجين من تركستان وخوارزم وبخارى

(١) قال الشارح الزبيدي هذا رواية ابن الاعرابي وفي رواية عنه . تبصرت فتيان اليمامة هل ارى * وفي رواية الكلبي * تبصرت اظعان الحجاز فلا ارى * ونسبة لمص هذا القول للجوهري خطاء فانه قال امرأته ومثله نص ابن سيدة . منه عفي عنه .

وفرعانة فى الغلط بان يقولوا لهم ان المراد بالآج المذكور هو انس بن مالك الصحابى رضى الله عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانهم من ذريته ويروجون هذا الباطل بدعائه صلى الله عليه وسلم فى حقه بكثرة نسله بالتماس امه ام سليم وان رووه بجهة اخرى تحريفا ولايدرون المساكين ان آلاج قبيلة كبيرة من الترك انشعبت منها شعوب كثيرة وهم بعض القزاق وليسوا كلهم وسيجئ ذكرهم عند ذكر اوغوز خان انشاء الله تعالى وهم اعنى القبائل المسميين الآن بقزاق كلهم مسلمون ليس فيهم فرد واحد غير مسلم كما يشيعه شياطين الروس اعنى الميسونير ترويجا لاباطيلهم ونواياهم الفاسدة واسلامهم وان لم يكونوا قبل اسلام بلغار لكنه لايكون بعده كما نبينه عند بيان بلغار وعالم النصارى عموما والروسية خصوصا يدعون تنصر بعض القبائل منهم وقبوله مذهب النسطورية من النصارى الا انهم لايتفقون فى تعيين ذلك البعض فتارة يقولون انه كيرايت وتارة يقولون انه نايمان وتارة يقولون انه اويغور ويجعلون ذلك مستندا ودليلا على جر القزاق الى النصرانية عياذا بالله من ذلك ولايفوتون فى هذا الباب دقيقة بل يبذلون فيه غاية جهدهم خصوصا فى طرف سيبيريا التى هى مساكن القبائل المذكورة وابعد الاماكن من ممالك سائر الدول خصوصا من الممالك الاسلامية فيجرون فيها مقاصدهم الفاسدة كيف شاؤا بلا معارض يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولئن سلم قبولهم مذهب النسطوريه قبل الاسلام هل يكون فيه دليل على اجبار هؤلاء الذين تركوه منذ لف سنة ودخلوا فى الاسلام لتيقنهم ببطلان ذاك وحقيسة هذا على النصرانية كلا انه لحكم قراقوش وربما نذكر هذا فى المقصد الرابع انشاء الله تعالى ولنختم المقدمة الآن بهذا القدر ونشرع فى المقصد الاول*

المقصد فى الاول فى ذكر احوال بلغار مدينة بلغار وبيان اهلها ووقت دخولهم فى حمى الاسلام وماجرى عليهم بعد ذلك من حوادث الايام

الى حين خرابها باستيلاء الكفرة اللئام نذكرها حسب ماوقفناعليه فى كتب المتقدمين وزبر المتأخرين اعلم ان لفظ بلغار كما انه كان علما لبلدة مخصوصة كذلك كان يطلق على سكنة تلك البلدة ونواحيها ومايجرى فيه حكمها كما يجرى الاطلاق الاخير فى سائر اسامى البلدان الكبار مثل بخارى وخوقند والروم كما قال بعض السياحين بلغار اسم الجيل والامة واسم الناحية والمملكة واسم المدينة فلذلك ترى من تصدى لبيان احوالها يطلق تارة لفظ بلغار ويريدبه بلدة مخصوصة ويطلقه اخرى ويريدبه مملكة وناحيه ويطلقه تارة ويريدبه قوما مخصوصين كماستقف عليه ان شاء الله تعالى فاحفظه وضبطه بضم الباء الموحدة وسكون اللام وفتح الغين المعجمة وبعدها الف والراء المهلة هذا هو الصحيح وان قال فى القاموس انه على وزن قرطق يعنى بغير الف والعامة تقوله بلغار يعنى بالالف لكن صاحب البيت ادرى بمافيه ويقال له ايضا برغار وبرغر بالراء بدل اللام على الوجهين وبلار ايضا بفتح اللام وحذف الغين حتى قال البعض انه هو الاصل فيه والبقية محرفة منه ويقال له ايضا بلكان بالكاف الفارسية بدل الغين والنون بدل الراء كماسيجىء كل ذلك ان شاء الله ولكن الاول هو الصواب والمشهور وعلى الالسنة مذكور وفى الكتب مسطور فاذا عرفت ذلك فاعلم ان عادة المتأخرين من المورخين خصوصا فى تاريخ مملكة غير معلومة قدجرت بالبحث اولا عن احوال ارض البلدة او الكورة او الناحية المقصودة بالبيان وبيان سمتها وموقعها وطولها وعرضها ويسمى هذا عندهم جغرافيا ثم يثنونه ببيان اهلها وسكانها وبيان احوالهم وعاداتهم وطرق معاشهم وديالاتهم ويسمى عندهم اتنوغرافيا بالتاء اوالثاء ولا علينا ايضا ان نقتفى اثارهم فى ذلك لكونه انفع وافيد فيما هنالك مع قولهم: ان التشبه بالكرام فلاح * فنقول ان الارض التى بها قوم بلغار ومدينتهم وما جرت فيه احكامهم وكثر فيه جولانهم اعنى ما يطلق عليه مملكة بلغار فهى وراء جبال قفقازيا متوغلة فى الشمال وهى

غير بلغار طونه الآن وان كانتا فى الاصل متحدتين ولا يتعلق غرضنا ببيان
بلغار طونا الا استطرادا كما سيجيء فيمكن لنا ان نحدها بحسب حكمهم فى
غالب الاوقات والاحوال شرقا بجبال اورال ونهره المسمى عندنا معاشر
المسلمين بنهر جايق وغربا بملتقى نهرى اوقا وولغا الذى فيه الآن نيژنى
نووغورود وما يحاذيه من طرفى الجنوب والشمال وجنوبا بولايات
سراطاو وپنزاوطامبوف وطولا وشمالا الى آخر المعمورة اعنى البحر المنجمد
الشمالى فان السياحين والجغرافيين الذين وردوا الى بلغار حين كانت
معمورة لم يذكروا وراء بلغار سوى ارض الظلمة ويعنون بها بلاد
سمويد وولاية ارخانكيل وذلك لعدم طلوع الشمس فيها فى بعض ايام
كل سنة وكثرة الامطار والثلوج والمشاجر التى تغطى وجه السماء ذات
البروج فعلى هذا يكون بعض بلاد برداس داخلا فيها ولكن لا بأس
بذلك فان هذا التحديد تقريبى لا تحقيقى فان تلك المملكة قد اتسعت
احيانا جدا حتى استوعبت جميع الاراضى المذكورة الى اقاصى طونه وجبال
بلقان واطراف قسطنطينية كما سيجيء وقد تضايقت جدا بحسب التقلبات
والتطورات حتى اضمحلت بالكلية اوكادت وعرض عليها اسم آخر احيانا
كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى ونحن انما حددنا ما تطاول فيه
جولانهم واشتهر باسم بلغار وامتد فيه دورانهم وجولانهم اما الحد الشرقى
فارجوه انيكون قريبا من التحقيق فان المفهوم من كلام اكثر السواح
ان قوم باشقرد كانوا فى حكومة بلغار ويؤيده انتساب القوم المذكورين الى
بلغار قديما وحديثا وان كان كلام بعض السواح يوهم خلافه واما الحد
الغربى فارجوا ان يكون ايضا قريبا من التحقيق وسيجيء فى كلام
كارامزين مورخ الروسية ما يدل عليه والحد الشمالى ايضا لا يبعد من
لتحقيق وانما الكلام فى الحد الجنوبى والامر فيه سهل وقد بينا فيه عذرنا
واما نفس بلدة بلغار فقد كانت فى قديم الايام من المدن القديمة البناء
شهورة معمورة مقصودة بالتجارة من جميع الجهات وكما انها كانت من

المدن المتقدمة بحسب البناء والحديث كانت من المدن المتقدمة بحسب تمدن اهلها وتقدمهم فى المعارف بالنسبة الى اكثر بلاد آوروپا واقدم البلاد اسلاما من قطعة آوروپا بعد بقعة اندلس كما سيرد انشاء الله واما الآن فهى خربة ما بقى منها شىء سوى بعض آثارها مثل منارة بعض جوامعها وبعض الابنية وآثار سورها واطلالها الدارسة كما قال القائل شعر :

وبلدة ليس بها انيس * الا اليعافير والا العيس

وسيجىء بعض اوصافها ووقت خرابها فى آخر هذه المقدمة انشاء الله تعالى * واما موقعها من القطعة المذكورة فانها كانت فى اواسط الاقليم السابع بحسب تقسيم القدماء للربع المسكون من الكرة الارضية وفى نهاية قطعة الآوروپا الشرقية وآواخر المنطقة المعتدلة الشمالية باعتبار تقسيم المتأخرين واقعة فى جهة الشرق الشمالى من نهر ادل المشهور الان عند الروسية ومن يتاكلها بنهر وولغا على بعد نصف فرسخ منه بعيد ملتقى قطعتيه الكبيرتين اعنى وولغا وقاما وباسم آخر چولمان حيث العرض الشمالى خمس وخمسون درجة الاشيأ يسيرا والطول الشرقى ست وستون درجة وخمسون دقيقة على ما يظهر من خرائط الروسية كافة وهم (١) يعدون الطول من ساحل المحيط الغربى تبعا لليونانيين القدماء فيكون الطول من جزائر الخالدات ستا وسبعين وفى رسائل كثير من المتأخرين الذين تصدوا لبيان اطول البلدان وعرضها ان طول بلغار (فه) وهو اقرب الى الصواب بالنظر الى سمت قبلتها وقال الملك المؤيد ابو الفدى فى تقويم البلدان ان مدينة بلار يقال لها بالعربى بلغار هى بلدة فى نهاية العمارة الشمالية وهى قريبة من شط اتل من البر الشمالى الشرقى وهى وسراى فى بر واحد وبينهما فوق عشرين مرحلة وهى فى وطأة من الارض والجبال عنها اقل من يوم وبها ثلاث حمامات واهلها مسلمون حنفية ولا يكون بها شىء من الفواكه وحكى لى بعض اهلها ان فى اول فصل الصيف لا تغيب الشفق عنها ويكون

---

(١) هذا متقدموهم واما المتأخرون منهم فيعدونه من پطربورغ . منه عفى عنه .

ليلها فى غاية القصر وهذا الذى حكاه صحيح موافق لما يظهر بالاعمال الفلكية لان من عرض ثمانية واربعين ونصف يبتدئ عدم غيبوبة الشفق فى اول الصيف وعرضها اكثر من ذلك فصح ما تقدم على كل تقدير اه قلت مراده بما تقدم ما فى الجدول من التقويم المذكور من ان عرض بلغار (ن ه) او (مط ل) يعنى خمسون درجة وخمس دقايق او تسعة واربعون درجة وثلاثون دقيقة رطولها (ف) او (ع) يعنى ثمانون اوسبعون درجة اما بيانه فى الطول فليس ببعيد من التحقيق بالكلية باعتبار المبدأين اعنى جزائر الخالدات وساحل المحيط الغربى واما قوله فى العرض فالظاهر ان الهاء فى الاصل متصلة بالنون هكذا (نه) يعنى خمس وخمسون درجة فيكون مطابقا للواقع ويرتفع الاختلاف ويؤيد ذلك انه قال فى عرض سراى الاصح ان عرضه اربع وخمسون درجة مع قوله ان مسافة مابين سراى وبلغار فوق عشرين مرحلة فانه يعرف يقينا ان بلغار فى شمالى سراى فكيف يقول ح ان عرض بلغار (ن ه) والله سبحانه وتعالى اعلم وسنلم الى بيان ذلك بعد انشاء الله **واختلف** فيمن بناها وانها متى بنيت **قال** فى روضة الصفا انها بناها بلغار بن كمارى بن يافث بن نوح عليه السلام وان اهلها من ذريته فسميت البلدة و المملكة وذريته باسمه وقيل بنيت قبل ميلاد عيسى عليه السلام بعصرين وقيل بناها ذوالقرنين حين خرج من الظلمة ومات بها قاله فى كتاب تركى وسيجىء نقله وقيل غير ذلك وحيث لم يوجد التاريخ فى ذلك لا يمكن التكلم بالظن والحسبان فيما هنالك ولا فائدة فى سلوك مالا يعرف من المسالك **واما احوالها الا تنوغرافية اعنى احوال اهلها** فقد اختلف فيهم ايضا مثل الاختلاف المتقدم فقيل انهم من الترك وقيل بل قوم متولدون بين الصقالبة والترك وقدمر آنفا نقلا عن روضة الصفا انهم من ذرية بلغار بن كمارى بن يافث فيكونون من ذرية ابن اخى الترك ان قلنا ان الترك ولد يافث من صلبه على ما هوالصحيح ومن ذرية اخى الترك ان قلنا انه ابن كومر بن

يافث على ما ذهب اليه البعض كما سيجئ بناء على كون كمارى وكومر شخصا واحدا قال فيها اى فى روضة الصفا ان كمارى بن يافث كان رجلا متعيشا محبا للصيد وكان يركب دائما وكان له ميل تام الى المنتزهات فانتهى سيره مرة فى اثناء اصطياده الى حدود بلغار فرأها ارضا طيبة الهوا وصحراء منتزهة فاستوطن بها وكان له ابنان احدهما بلغار والاخر برطاس فاختار كل منهما محلا لنفسه وعمر فيه العمائر باسمه وصار كل منهما يصطاد الثعلب والسمور والسنجاب وصنعوا من جلودها البسة حسنة اه وقال ابوالغازى بهادر خان فى تاريخه ان يافث بن نوح عم استوطن بحدود ادل وجايق ومات بها ثم ارتحل ولدالترك الى طرف الشرق اه فعلى هذا يكون بلاد بلغار اصل وطن يافث جد الاتراك وغيرهم ولنذكر هنا ما ذكره الجغرافيون والسياحون من المسلمين وغيرهم فى حقهم من المعلومات قال ابو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكرى القرطبى الاندلسى بعد بيانه مملكة الخزر ويتصل بهذه (يعنى مملكة خزر) مملكة البرغر (يعنى البلغار) وملكها الان مسلم اسلم بعدالعشرة وثلاثمائة برؤيا رأها وذلك ايام المقتدر وكان هذا الملك يغزو القسطنطينية فى نحو خمسين الف فارس ويشن الغارات الى بلاد رومه والجلالقة والافرنج ومنه الى قسطنطينية نحو من شهرين وهم امة شداد لاتطاق والفارس منهم يقاتل امة من الروم ولايمتنعون منهم الا بالجدران والليل عند البرغر فى غاية القصر سائر السنة يزعم احدهم انه لايقدران يطبخ قدره حتى يصبح ويتصل بهؤلاء الروس اه قوله سائر السنة الخ لا يخفى مافيه وقال المسعودى فى مروج الذهب ومدينة البلغر على ساحل بحر مانطش وارى انهم فى الاقليم السابع وهم نوع من الترك والقوافل متصلة بهم من بلاد خوارزم اليهم الان ذلك من بوادى غيرهم من الترك (يعنى الاقوام القزاقية) والقوافل مخفرة منهم وملك البلغر فى وقتنا هذا وهى سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة مسلم اسلم فى ايام المقتدر وذلك بعد العشر والثلاثمائة

وذلك لرؤيا رأها وقد كان له ولد حج وورد مدينة السلام يعنى البغداد وحمل معه المقتدر لواء وبنودا ولهم جامع وهذا الملك غزا القسطنطينية فى نحو خمسين الف فارس فصاعدا فشن الغارات حولها الى بلاد رومية والاندلس وارض برجان والجلالقة والافرنجة ومنهم الى القسطنطينية فى خليج آخر من البحر الرومى لا منفذ له الى غيره وانتهوا الى بلاد حرفيدية واتاهم فى البحر جماعة من البلغر ينجدونهم واخبروهم ان ملكهم بالقرب وهذا يدل على ما وصفنا من ان البلغر تتصل سراياها الى ساحل بحر الروم. وكان نفر منهم ركب فى مراكب الطرسوسين فاتوابهم الى بلاد طرسوس والبلغر امة منيعة عظيمة شديدة البأس ينقاد اليها من جاورها والفارس ممن قد اسلم مع ذلك يقاتل المائة والمائتين من الكفار ولا يمنع اهل القسطنطينية منهم فى ذلك الوقت الاسورها وكذلك من فى هذا الصقع لايعتصم منهم الا بالحصون والجدران والليل فى بلاد البلغار فى نهاية من القصر فى بعض السنة ومنهم من زعم ان احدهم لا يستطيع ان يفرغ من طبخ قدره حتى يأتى الصباح انتهى قلت مراده ببحر مانطش هو بحر ازاق نوله ان البلغر على ساحل بحر مانطش خطاء بل بينهما مسافة بعيدة وقد خطأه ياقوت الحموى فى معجم البلدان ولكن وقع فى نسخته (١) فظ برغر بدل بلغر واذا قال بعد ان ذكر جميع ما ذكره المسعودى قلت ان جميع هذه الصفة هى صفة بلغار وما اظنها الا واحدا وانهما لغتان فيه وليس فيه ما انكرته الاقوله ان البرغر على ساحل بحر مانطش وما اظن بينه وبين ساحل بحر مانطش الامسافة بعيدة انتهى ما ذكره الحموى قلت قد تقدم منا ان بلغار يقال له ايضا برغر وبرغار وقد مر اطلاق برغر فى كلام ابى عبيد البكرى ايضا وقال منجم باشى فى تاريخه بلغار وهؤلاء ايضا من اولاد يافث ويقال لهم ايضا برغر وبرغار منسوبون الى الصقع الذى يسكنون فيه وقال شمس الدين الدمشقى واما البلغر

---

(١) اعنى نسخة مروج الذهب الذى بيد الحموى . منه عفى عنه .

فمنسوبون الى الصقع وهم مسلمون اسلموا ايام المقتدر وبعث ملكهم الى المقتدر يطلب منه فقيها يعرفه قواعد الاسلام فاجابه الى ذلك ثم وصل جماعة من البلغر الى بغداد يريدون الحج فاقيم لهم من الديوان الاقامات لوافرة وما استعانوا به وسألهم سائل من اى الامم انتم وما البلغر فقالوا قوم متولدون بين الترك والصقالبة وقال فى موضع آخر وعد صاعد الاندلسى فيهم اي فى الترك الخزر والبلغار اه تنبيه قال ابن الاثير فى الكامل فى اثناء ذكره حوادث سنة ثلاث وثلاثين واربع مائة وفيها وصل جماعة من البلغار الى بغداد يريدون الحج فاقيم لهم من الديوان الاقامات الوافرة فسئل بعضهم من اى الامم هم وما البلغار فقال هم قوم تولدوا بين الترك و الصقالبة وبلدهم اقصى الترك وكانوا كفارا فاسلموا عن قريب وهم على مذهب ابيحنيفة رضى الله عنه اه قلت هذا الكلام اما مبنى على اشتباه عام ورود البلغاريين الى بغداد على ابن الاثير اوعلى تعدد ورودهم اليها مرة فى العام الذى ذكره المسعودى اعنى بعد الثلاثمائة وان لم يذكر التاريخ ومرة العام الذى ذكره ابن الاثير فان المسعودى قال ان ذلك فى زمن المقتدر ولا شك ان موت المقتدر سنة ٣٢٠ فبين ما ذكره المسعودى وما ذكره ابن الاثير ازيد من مائة سنة واما ما ذكره شمس الدين الدمشقى فيحتمل كلا منها لانه ما ذكر التاريخ ولكن سياق كلامه حيث ذكر ورودهم الى بغداد ثم عقيب ذكر اسلامهم يوافق كلام المسعودى وان الفاظه وعباراته مطابقة لالفاظ ابن الاثير وعباراته والله سبحانه اعلم وعلمه اتقن واحكم وقال فى رسالة الانتساب وارض البلغار بلاد الاتراك الاسلامية اسلموا فى الدولة العباسية فى خلافة المأمون والواثق واسلم مرة فى خلافة القائم بامر الله ثلاثون الف خركاه اه قلت الظاهر من كلام ابن الاثير ان هؤلاء الذين اسلموا فى عهد القائم كانوا من اهل دشت القبچق فانه قال فى حوادث سنة ٤٣٥ اسلم عشرة الاف خركاه من كفار الترك وكانوا يصيفون بنواحى بلغار ويشتون بنواحى بلاساغون اه والخليفة وقتئذ هو

القائم بامر الله وقال ابو علی احمدبن عمر بن دسته وقیل داسة فی کتابه المسمی بالاعلاق النفیسة الفصل الثالث فی ذکر بلکارا و بلکار متاخمة لبلاد برداس وهم نزول علی حافة النهر الذی یصب فی بحر الخزر المسمی اتل وهو بین الخزر والصقالبة وملکهم یسمی المش وهو ینتحل الاسلام وارضوهم غیاض ومشاجر ملتفةوهم حلول فیها٢ وهم ثلاثة اصناف صنف منهم یسمی برصولا والصنف الآخر اسغل والثالث بلکار ومعاشهم کلهم فی مکان واحد٣ والخزر تتاجرهم وتبایعهم وکذلك الروسیة الیهم یصیرون بتجاراتهم وکذلك کل من کان منهم علی حافتی ذلك النهر یختلفون بتجاراتهم الیهم کالسمور والقاقم والسنجاب وغیره٤ وهم قوم لهم زرع وحراثة یزرعون کل الحبوب من الحنطة والشعیر والدخن وغیر ذلك واکثرهم ینتحلون دین الاسلام وفی محالهم مساجد ومکاتب ولهم مؤذنون وائمة والکافر منهم یسجد لکل من لقی من محبیه ٥ وبین برداس وبین هؤلاء البلغاریة مسیرة ثلاثة ایام یغزونهم ویغیرون علیهم ویسبونهم ولهم دواب ودروع وسلاح شاك٦ وهم یؤدون الی ملکهم الدواب وغیر ذلك واذا تزوج الرجل منهم اخذ (١) لملك منهم دابة دابة واذا جاءتهم سفن المسلمین للتجارة اخذوا منهم العشر ٧ وملابسهم شبیهة بملابس المسلمین ولهم مقابر مثل مقابر المسلمین واکثر اموالهم الدلق ولیست لهم اموال صامتة وانما دراهمهم الدلق (٢) یتروج الدلق الواحد فیهم بدرهمین ونصف وانما یحمل الدراهم المدورة البیض من نواحی الاسلام یبتاعونها منهم اه وقال الشیخ زکریا بن محمد بن محمود القزوینی فی کتابه عجایب (٣) المخلوقات وغرایب الموجودات بلغار

---

(١) ولعل مراده بذلك ان اخذ العوائد المیریة مختص بالمتزوجین . منه عفی عنه .

(٢) الدلق یقال له بلغة اهل قزان تین والمراد جلده وهو حیوان مثل الفأرة البریة ولهذا یقال بین اهل قزان الی الآن للکاپیك الروسی تین . منه عفی عنه .

(٣) له کتابان کلا هما مشهوران بهذا الاسم الا ان احدهما یختص باسم آثار البلدان او آثار البلاد وهو مطبوع وهذا منقول عنه وانما بنینا الامر علی المشهور فی التسمیة . منه عفی عنه .

مدينة على ساحل بحر مانطش قال ابو حامد الاندلسي هي مدينة عظيمة مبنية من خشب الصنوبر وسورها من خشب البلوط وحولها من امم الترك مالايعد ولايحصى وبين بلغار وقسطنطينية مسيرة شهرين وبين ملوكهم قتال يأتي ملك بلغار بجنود كثيرة ويشن الغارات على بلاد (١) قسطنطينية والمدينة لاتمتنع منهم الا بالاسوار حكى ابو حامد الاندلسي ان رجلا صالحا دخل بلغار وكان ملكها وزوجته مريضين مأيوسين من الحياة فقال لهما ان عالجتكما تدخلان في ديني قالا نعم فعالجهما فدخلا في دين الاسلام واسلم اهل تلك البلاد معهما فسمع بذلك ملك الخزر فغزاهم بجنود عظيمة فقال ذلك الرجل الصالح لاتخافوا واحملوا عليهم وقولوا الله اكبر ففعلوا ذلك وهزموا ملك الخزر ثم بعد ذلك صالحهم ملك الخزر وقال اني رأيت في عسكركم رجالا كبارا على خيل شهب يقتلون اصحابي فقال الرجل الصالح اولئك جند الله وكان اسم ذلك الرجل بلار فعر بوه وقالوا بلغار هكذا ذكر القاضي البلغاري في تاريخ بلغار وكان من اصحاب امام الحرمين وملك بلغار في ذلك البرد الشديد يغز والكفار ويسبي نساءهم وذراريهم واهل بلغار اصبر الناس على البرد وسببه ان اكثر طعامهم العسل ولحم القندز (٢) والسنجاب وحكى ابو حامد الاندلسي انه رأى بارض بلغار شخصا من نسل العاديين الذين امنوا بهود عليه السلام وهربوا الى جانب الشمال كان طوله اكثر من سبعة اذرع كان الرجل الطويل الى حقوه

---

(١) قلت وهذا وما مر عن المسعودي والبكري كله صريح في ان بلغار قزان هجموا علي القسطنطينية مرارا ولا ذكر له في كتب الافرنج وانما المهاجم عليها في كتبهم بلغار طونة بعد استيطانهم هناك في حدود سنة ٤٧٥م الا ان نقول ان علاقتهم لم تنقطع من هناك بالكلية في عصرهم واظن ان مصدر هذا القول هو المسعودي فقط والباقون نقلوا كلامه من غير تحقيق فلا يبعد ان يشتبه البلغاران للمسعوى وسنلم الى ذلك فيما بعد ايضا انشاءالله تعالى . منه عفي عنه .

(٢) هذا وان صح في حق الكفار منهم لكنه غير صحيح في حق مسلميهم فانه حرام. منه عفي عنه .

وكان قويا يأخذ ساق الفرس ويكسرها ولا يقدر غيره يكسره بالفاس وكان في خدمة ملك بلغار وهو قربه واتخذ له درعا على قدره وبيضة كبيرة كانها مرجل كبير ويأخذه معه في الحروب على عجلة لان الجمل لا يحمله ويمشي الى الحرب على عجلة كيلا يتعب من المشي ويقاتل راجلا بخشبة في يده طويلة لا يقدر الرجل الواحد على حملها وكانت في يده كالعصا في يد احدنا والاتراك يهابونه اذ رأوه مقبلا اليهم انهزموا ومع ذلك كان لطيفا مصلحا عفيفا قلت قد نقل هذه الحكاية في المستطرف عن ابي عبد الله بنوع اختلاف مع ان الحكاية واحدة فاحببت ان اثبتها هنا وقد كنت رأيت الحكاية المذكورة في تحفة الالباب التي هي لابي عبد الله المذكور كما في المستطرف وهي الآن ليست عندي قال في المستطرف قال يعني ابا عبد الله بعد ذكره ما رأه في بلاد بشقرد رأيت في بلغار سنة ثلاثين وخمسمائة من نسل عاد رجلا طويلا طوله اكثر من سبعة وعشرين ذراعا كان يسمى دنقي او دبقي كان يأخذ الفرس تحت ابطه كما يأخذ الانسان الولد الصغير وكان من قوته يكسر بيده ساق الفرس ويقطع جلده واعضاءه كما يقطع باقة البقل وكان صاحب بلغار قد اتخذ له درعا تحمل على عجلة وبيضة عادية لرأسه كانها قطعة من جبل وكان يأخذ في يده شجرة من البلوط كالعصا والضرب بها الفيل لقتله وكان خيرا متواضعا كان اذا لقيني يسلم علي ويرحب بي ويكرمني وكان رأسي لا يصل الى ركبته رحمة الله تعالى عليه ولم يكن في بلغار حمام يمكنه دخولها الا حمام واحدة وكانت له اخت على طوله ورأيتها مرات في بلغار وقال لي قاضي بلغار يعقوب بن النعمان ان هذه المرأة العادية قتلت زوجها وكان اسمه آدم وكان اقوى اهل بلغار قيل انها ضمته اليها فانكسرت اضلاعه فمات من ساعته اه فانظر الى تفاوت ما بين النقلين قلت ويشبه هذه الحكاية ما حكاه القزويني ايضا عن ابن فضلان ونصه حكى احمد بن فضلان رسول المقتدر من خلفاء

بنى العباس الى بلغار (١) قال لما دخلت بلغار سمعت ان عندهم رجلا عظيما فى الخلقة فسألت الملك عنه فقال نعم ما كان من بلادنا ولكن من خبره ان قوما خرجوا الى نهر اتل وكان قد مد وطغى ثم اتوا وقالوا ايها الملك انه قد طغا على وجه الماء رجل كانه امة بالقرب منا فان كان ذاك فلا مقام لنا فركبت معهم حتى صرت الى النهر فاذا برجل طوله اثنا عشر ذراعا ورأسه كاكبر مايكون من القدور وانفه نصف ذراع وعيناه عظيمتان وكل اصبع اطول من شبر فاخذنا نكلمه وهو لايزيد على النظر الينا فحملته الى مكانى وكتبت

(١) وسياق الحموى فى هذه الحكاية هكذا قرأت فى كتاب احمد بن فضلان بن راشد بن حماد رسول المقتدر الى بلاد الصقالبة وهم اهل بلغار بلغنى ان فيهم رجلا عظيم الخلق جدا فلما صرت الى الملك سألته عنه فقال نعم قد كان فى بلدنا ومات ولم يكن من اهل البلد ولا من الناس ايضا وكان من خبره ان قوما من التجار خرجوا الى نهر اتل وهو نهر بيننا وبينه يوم واحد كما يخرجون وكان هذا النهر قد مد وطغى ماؤه فلم اشعر الا وقد وافانى جماعة وقالوا ايها الملك قد طغا على الماء رجل ان كان من امة تقرب منا فلا مقام لنا فى هذه الديار وليس غير التحويل فركبت معهم حتى صرت الى النهر واذا برجل طوله اثنا عشر ذراعا بذراعى واذا رأسه كاكبر ما يكون من القدور وانفه اكثر من شبر وعيناه عظيمتان واصابعه كل واحدة شبر فراعنى امره وداخلنى ما داخل القوم من الفزع فاقبلنا نكلم وهو لايتكلم ولا يزيد على النظر الينا فحملته الى مكانى وكتبت الى اهل ديسور (ويسو) وهم منا على ثلاثة اشهر اسئلهم عنه فعرفونى ان هذا الرجل من يأجوج ومأجوج وهم منا على ثلاثة اشهر يحول بيننا وبينهم البحر وانهم قوم كالبهايم عراة حفاة ينكح بعضهم بعضا يخرج الله تعالى لهم فى كل يوم سمكة من البحر فيجيء الواحد بمدية فيجتز منها بقدر كفايته وكفاية عياله فان اخذ فوق ذلك اشتكى بطنه هو وعياله وربما مات وماتوا باسرهم فاذا اخذوا منها حاجتهم انقلبت وعادت الى البحر وهم على ذلك بيننا وبينهم البحر وجبال محيطة فاذا اراد الله اخراجهم يقطع السمك وينضب البحر وانفتح السد الذى بيننا وبينهم قال واقام الرجل عندى مدة ثم علقت به علة فى نحره فمات بها وخرجت فرأيت عظامه فكانت هائلة جدا قال الحموى هذا وامثاله هو الذى قدمت البراءة منه ولم اضمن صحته وقصة ابن فضلان وانفاد المقتدر اياه الى بلغار مدونة معروفة مشهورة بايدى الناس به عدة نسخ ثم ذكر كيفية نهر اتل ذكره فى مادة اتل . منه عفى عنه .

الى ويسو (١) كتاباوبيننا وبينهم الى ثلاثة شهراستخبرهم عن امره فعرفونى ان هذا الرجل من يأجوج وقالوا ان البحر يحول بيننا وبينهم فاقام بين اظهرنا مدة ثم اعتل ومات اه وقال فى تواريخ البلاد والعباد الذى الف فى عهد السلطان محمد چلپى ابن يلدرم بايزيد وهو بلسان تركى مامعربه بلغار ولاية عظيمة وبها ثلاثة من المدن الكبار وهى بلغار وسوار واسفل وبلغار هذه محاطة من الجوانب الاربع بالكفار وقد حفظها الله سبحانه فى وسطهم وملك البلغار من اولاد الاسكندر قيل ان الاسكندر (٢) لماخرج من الظلمة اقام فى بلغار الى ان توفى بها واهل بلغار ارباب الديانة واصحاب المهابة والشهامة وسيرتهم حسنة طيبة والواجب على كافة اهل الاسلام ان يمدوهم بالدعاء حتى ينصروا على الكفار اه وقال فى مجمع الانساب مامعربه البلغار واقعة بين المغرب والشمال وقريبة من القطب الشمالى ولهم مدينتان يقال لاحداها سوار وللاخرى بلغار وبينهما مسيرة يومين وبينها نهر وبساحل ذالك النهر مشاجر كثيرة وهم كلهم مسلمون يحاربون الكفار دائما وفى غاباتهم يكثر وجود الثعلب والسنجاب والقندز اه وقال ابو عبدالله الغرناطى البلغار ذات الجانبين بيوتهم من الخشب وهى على ساحل نهر اتل وجامعهم فى السوق والسوار ايضا على ساحل ذلك النهر وبيوتهم من اللبد ولهم مزارع والخير بها واسع وقال ايضا ولسان

(١) قلت ويسو جزيرة فى بحر يابونيا فى آخرالمعمورة من طرف الشمال المذكورة فى جغرافيا رفاعة بك وهذا ليس بذالك بل هذا فى شمالى بلغار قال الحموى انه بكسر الواو بينهما وبين بلغار ثلاثة اشهر يقصر عندهم الليل حتى لا يرون الظلمة ثم يطول فى فصل آخر حتى لايرون الضوء اه فدل انه فى جهة آرخانكيل قال القزوينى وحكى يعنى ابو حامد من الامور العجيبة ان اهل ويسو ويورا اذا دخلوا بلاد بلغار ولو فى وسط الصيف بردالهواء ويصير كالشتاء ويفسد زروعهم وهذا مشهور عندهم لا يخلون احدا منهم يدخل بلغار اه . منه عفى عنه .

(٢) قلت ارادبه ذا القرنين، بناء على الغلط المشهور بين الناس من ان ذا القرنين هو الاسكندر وهو غلط صريح وخطأ محض وان قال به الجم الغفير والجمع الكثير منه عفى عنه .

الخزر والبلغار واحدة ولكن لسان البرطاس والروس مغايرة وبلغار اسم مدينة وبها المسجد الجامع واهلها مسلمون وبقر بها ايضا مدينة يقال لها سوار وبها ايضا مسجد جامع ويكون بهما عشرة الاف بيت وابنيتهم من الخشب ومن مدينة الاتل (وكانت مدينة بموضع حاجى طرخان) الى بلغار نحو مسيرة شهر من البر ويصعد من النهر فى مقدار شهرين وينزل من بلغار الى مدينة الاتل فى مقدار عشرين يوما وقال ابو عبيد البكرى وبلاد بلكان متأخمة لبلاد فرداس بينهما مسيرة ثلاثة ايام ومنازلهم على شاطىء نهر اتل وهم بين فرداس وصقلاب وهم قليلوا لعدد نحو خمسمأته اهل بيت وملكهم يسمى المس، وهو منتحل للاسلام والخزر تتاجرهم وتبايعهم وكذلك الروس اه قلت قد تقدم عنه فى اول الفصل فى وصف بلغار ما يخالف ذلك وقد ذكر البلغار بلفظ بو غر وهنا بلفظ الكان ولا ريب انهما واحد ولكن قوله قليلو العدد غير صحيح مخالف لما ذكره هو وغيره كما لا يخفى ولعل ذلك صدر عنه على سبيل الذهول او فى العبارة سقطة والله سبحانه اعلم وقال ابو حامد الاندلسى لباس لبلغار والخزر والبجاناك قراطق (١) تامة ولباس الروس قصير والبشجرد فى طاعة البلغار والتجارة فى بلغار فى السمور والسنجاب والقاقم والفنك والثعلب والارنب والشمع والنشاب والعسل والبندق والرقيق والغنم والبقر وغراء السمك واسنان السمك والكهربا والكيمخت والسيوف والدروع والخلنج اه وقال فى خريدة العجايب ارض البلغار وهى ارض واسعة ينتهى قصر النهار عند البلغار والروس فى الشتاء الى ثلاث (٢) ساعات ونصف ساعة [قال الجو اليقى شهدت ذلك عندهم فكان طول النهار

---

(١) قراطق جمع قرطق بضم وسكون وفتح معرب كورته وهى القميص وهى اعنى كورته مستعملة فى التركية الى الان . منه عفى عنه .

(٢) علم من ذلك ان ساعتهم كانت اطول من ساعة عصرنا هذا او طالت الايام الآن بالنسبة الى ذلك العصر والافا قصر الايام هناك ست ساعات ونصف ساعة . منه عفى عنه .

عندهم مقدار ما اصلى اربع صلوات كل صلاة فى عقيب الاخرى مع الاذان وركعات قلائل و الاقامة و التسبيح وعماراتها متصلة بعمارات الروم وهم امم عظيمة ومدينتهم تسمى بلغار وهى مدينة عظيمة يخرج واصفها الى حد التكذيب اه ثم قال مع ذلك فى محل آخر وبلغار مدينة صغيرة ليس لها اعمال كثيرة وكانت مشهورة لانها كانت مينا وفرضة لهذه الممالك فاكتسحتها الروس واتل وسمندو سنة ٣٥٨ فلضعفتها اه قلت عزا الفاضل المرجانى ذكر هذه الغزية الروسية الى ابن الاثير وابن حوقل ونحن راجعنا الكامل لابن الاثير مرارا كثيرة فلم نر فيه ذكر هذه الوقعة فى العام المذكور وانما ذكر فيه حرب الروس مع بلغار طونه صرح بذلك على ماسننقل عنه فعزوها الى ابن الاثير وهم واما بكتاب ابن حوقل فليس عندنا حتى نحكم عليه بشى واما صاحب الخريدة فلم ادر من اين اخذها فانالانرى للروس فى العام المذكور مع البلغار الذى نحن نبينها الآن حربا اصلا والله سبحانه اعلم قلت قد تقدم ذكر بلغار واسغل وسوار فامابلغار فقد بيناها نقلا بيانا مقنعا وهى وان كانت الآن خربة الا ان موضعها معلوم لدى الكل ومعروف ومشهور وبعض آثارها باقية الى الآن واما الاخريان فليس لهما الآن وجود ولابقية آثار فان صح اثبات الشىء فى مثل ذلك بالرائى لقلت ان سوار هى صمارا وكانت فى مقابلتها من الجهة الاخرى من نهر ايدل وهذا اولى من القول بكونها سنبر فان لفظ سوار اقرب الى لفظ صمار (١) وان كان موقع سنبر اقرب الى بلغار ولم يتكلم الفاضل المرجانى فى حق اسغل او اسكل بشىء فان جاز القول فى مثل هذا بالظن والتخمين لقلت هنا ايضا ان قوم ايچكين الموجودين

(١) قلت قد تقدم فى كلام ابن داسة ان طائفة من قوم بلغار يقال لهم برصولا ولم يذكر هو سوار الذى ذكره غيره فجاز ان يكون هذا الصنف منهم فى موضع صمار وان يكون اسم الموضع المذكور سوار فيحرف بعد ذلك الى صمار ثم يتحول الصنف المذكور من هناك الى جهة الشرق قليلا فيسمى الموضع الذى نزلوا فيه باسمهم فيقال بورصلان والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه .

الآن فى اطراف قصبة چيلابى من بقايا اهالى اسغل او اسكل فانه قد تقدم من ابن داسة تقسيمه قوم بلغار الى ثلاثة اقسام وجعله الاسغل صنف منها فعلى هذا يجوز ان يكون احدهما محرفا من الاخر فان كون هؤلاء من باشقرد فى طاعة بلغار يؤيد هذا او كون حد بلغار الى مساكنهم بل الى ماوراءها من منتهى المعمورة كما تقدم فى بيان حدود بلغار ولكن اذا تأملنا فى قول ابن داسة المار عند بيان الماجار من ان بين البجناكية وبين بلاد اسكل من بلغار اول حدود المجغرية يدل على كون بلاد اسكل اوقوم اسكل فى جهة الجنوب الغربى من بلغار دلالة صريحة لكون البجناكية والمجغرية بالنسبة الى بلغار كذلك كمامر عند بيانهما فعلى هذا ما المانع من القول بكون قصبة سويل التابعة لولاية القزان الكائنة فى جهتها الجنوبية الغربية فى عين الموضع الذى ذكره ابن داسة وسط طائفة چواش وماالمانع ايضا من القول بكون طائفة چواش من الصنف المسمى باسكل من البلغارية ويؤيد هذا الاحتمال كون اسم القصبة المذكورة عند التتار وچواش چويل بالجيم المعقودة الفارسية فانه يرشدنا الى كون لفظ چواش مأخوذا من من چويل وكون احدهما محرفا من الاخر بل الاقرب الى الصواب كون طائفة چواش مسماة سابقا بچو فقط كمايسمى بعض طوائف اسلاوان بچه وله فيكون اصل چويل چوايلى يعنى ولاية چو كما يقال قاريلى يا كُغليلى بول ايلى بورناق ايلى على عين المعنى المذكور ثم يقال بادنى تخفيف چويل ثم يعرب من طرف سواحى العرب فيقال اسغل او اسكل ثم يغير اسم الطائفة ايضا بمرور الزمان بسبب من الاسباب الى چواش وليس هذا القول مبنيا على مجرد الظن والتخمين وصادرا عن اتباع الوهم المحض بل هو مؤيد بدلائل وقرائن سوى الذى ذكرناه وان لم نقل مثبت بالبراهين اما اولا فكون بلغار متصلة ببرطاس فى هذه القرون الاخيرة بل فى القرون الوسطى اعنى فى العصر الذى بنى فيه بلدة قزان كما سيذكر عند بيان بنائها والظاهر بقاء كل فى موضعه السابق فيكون المتصل ببرطاس من بلغار طائفة چواش

المسماة بلاد هم فى القرون الاولى بچوابلى المعرب من طرف سواحى الغرب باسكل واما ثانيا فعدم ذكر واحد من السواح المذكورين طائفة چواش مع ذكر كل منهم جميع الطوائف والاقوام المقيمين فى تلك القطعة حتى الروس الذين هم متوغلون فى جهة الشمال و الغرب وابعد عن بلغار من چواش بعدا فاحشا فلولم تكن طائفة چواش صنفا من البلغار لذكروهم كماذكروا غيرهم واما ثالثا فوجود المشابهة التامة من جهة الشكل والسيماء والالبسة بين طائفة چواش و بين بلغار طونه الذين اخذوا اسم النصرانية فى الظاهر وبقوا فى ذروة الجاهلية والوثنية والوحشة فى الحقيقة وتلك المشابهة لبقاء كل من الطائفتين المذكورتين على عنصرهما الاصلية من غير اختلاط بقوم آخر بخلاف سائر اصناف بلغار قزان الذين اسلموا فانهم لما اختلطوا باقوام اخر زالت المشابهة بينهم وبين چواش واما رابعا فبقاء بعض بلغار قزان على الكفر والجاهلية على ما يفهم من بعض النقول السابقة ولا شك ان المراد بذلك البعض ان صح القول المذكور هم بعض طائفة چواش لاغير واما خامسا فقول طائفة چرمش (سرماتيا) الى الآن لمن يدخل فى دين الاسلام انه صار سواسا (يعنى چواشا) على ما ذكره الفاضل المرجانى فهذا يدل على كون چواش مرادفا عندهم لمسلم وهو يدل على ان اول طائفة اسلمت هناك هى طائفة چواش يعنى بعضهم فلا ينافى ما ذكر فى الوجه الرابع وهو يدل على اتحاد اصل بلغار وچواش فان اول طائفة اسلمت هناك هى طائفة بلغار بالاتفاق غاية ما فى الباب ان فيه دلالة على ان قوم بلغار كانوا كلهم معروفين عند الچرامشة باسم چواش الذين هم بعض منهم كما ان اهل قزان كلهم معروفون الى الآن عند اهل ما وراء النهر باسم نوغاى لوجود شرذمة قليلة من طائفة نوغاى فيما بينهم واما سادسا فوجود كثيرة من قرى چواش فى وسط ممالك بلغار المسلمين فيما بين قراهم فانه لاشك ان تلك القرى باقية فى مواضعها الاصلية لا انها

آتية من الخارج بعد اسـلام اهل تلك الممالك وهو الظاهر **واما** مادة مغايرةاللسان فلا تدل على مغايرة جنس بلغار وچواش فانه لادليل لنا على كون اصل لسان بلغار تركيا فيحتمل ان يكون اصل لغتهم لغة چواش ثم يتركون لغتهم الاصليه بعدالاسلام ويأخذون لغة اخوانهم الترك الذين هم جيرانهم لكونهم اصحاب الشوكة العظمى وارباب السطوة الكبرى ومقتدابهم فى اسـلاميتهم وخصوصا اذا كان من دلهم على الاسلام منهم واستيلائهم على ديارهم مرارا كثيرة على مايظهر من البيانات السابقة واراءة السطوة واجراء الاحكام فيها واختلاطهم بها كما تركوا سائر عاداتهم الجاهلية واخذ واالتمدن وتدرزا ذروته كما يشاهد ذلك فيمن يسلم من چواش وچرمش وآر وسائر الـكفرة على العموم فى عصرنا هذا ويدل على ذلك دلالة صريحة تبديل بلغار طونه لغتهم الاصلية الى لغة اسلاوان وعاداتهم القديمة الى عادات اقبح منها بمراتب بعد تنصرهم وتحولهم بذلك من زاوية من جهنم الى زاوية اخرى منها اشد منها وافظع ويدل عليه ايضا معرفة جميع طائفة چواش لغة الترك بخلاف چرمش وموردوا فانه لا يعرف التركية منهم الامن كان اختلاط بهم **وعلى** كل حال فيكون لغة بلغار فى القرون الوسطى والاخيرة تركية محققة لا شبهة فيه وقد اثبت الفاضل المرجانى بما كتب على احجار القبور فى اوائل العصر الثامن الهجرى وببعض مصنفاتهم فى العصر المذكور بالتركية واطال فى ذلك ونحن تركناه لعدم الاحتياج اليه هنالك بل كون لغتهم تركية فى القرون الاولى فضلا عن الوسطى والاخيرة كالمصرح فى اقوال السواحين التى تقدم ذكرها والذى له دخل فيما نحن فيه دلالة العبارة التى نقلها من احجار القبور على كون لغتهم محرفة من لغة چواش لكونها غليظة جدا وقريبة من لغة چواش ولننقل هنا واحدة منها للاستشهاد **قال** مكتوب على حجر قبر فى قرية باى تيراك هذه العبارة الحكم لله العلى الكبير يونس اول حاجى

بلوى كا رحمة الله . رحمة واسعة وفات بلكوى تاريخ جيات جور جيرم جنى
جالسور آيخ جير م بش كوان ات يعني للحاج بلوى رحمة الله رحمة واسعة كان تاريخ
وفاته سنة سبع وعشرين وسبعمائة في الخامس والعشرين من شهر ثور و نقل مثل
ذلك عن مقابر طاش بلكي من مضافات قصبة اسپاس التي هي مركز مملكة بلغار
وقال وكذلك يوجد في كثير من المقابر في اطراف قزان عبارات مخلوطة
بالتتارية والچواشية وفي بعضها چواشية صرفة وفي بعضها چرمشية محضة
وهذا كله يؤيد ما ذكرناه عند التأمل وكلامه في آخر هذه النقول ناظر
الى ما ابديناه من الاحتمال اعني كون اهل بلغار اخلاطا مركبة من الترك
وچواش وچرمش وآروان لم يتجاسر على الحكم بذلك صريحا وممايدل
على ما ذكرنا من تحول لغة اهل بلغار من لغة چواش الى لغة الترك
وجود التفاوت الفاحش بين تلك العبارات السابقة وبين العبارات التي
كتبت بعد ذلك سنة ١٧٠ على ما نقله الفاضل المرجاني ايضا وهي هذه
تاريخ سكز يوز توقسان يتى شعبان آينك اون بشنچى ايردى كم توكل
مولا سيد احمد يكرمى اوچ ياشنده شول دار دنيادين دار بقاغه رحلت
ايلدى حق تعالى رحمت قلسون اه انظر الى هذا التفاوت الفاحش بين
تلك العبارات في تلك المدة وكان الاولى بالنسبة الى الاخرى لم تخرج
من عبارات چواش الى عبارات الترك * هذا * وقد ساقت الدلائل
والقرائن التي اسلفنا ذكرها فكر هذا الفقير وذهنه في حق بلغار وچواش
بعد التأمل الكثير والتفكر الوفير والوزن بانواع الميزان
والمقياس والضرب بالاخماس في الاسداد الى هذه النقطة وقد عرضتها
على محك انظار القارئين الكرام المنصفين ولا ادعى ان كلما كتبته صواب
لا يحتمل خطاء قط فان ظهر صوابها بعد التفكر فيها بما لها وما عليها
بالانصاف فبها وان ظهر خطاؤها فلا بأس فيها فانه لا مؤنة فيها على احد
غيرى فانا بينا قريبا ان تكميل الصناعة انما يكون بتلاحق الافكار خصوصا
في مثل هذه المسئلة التي هي من قبيل المجهول المطلق على انها ليست
من مبتكراتي من جميع الوجوه بل تصريح وتأييد وتقوية لما

ذكره الفاضل المرجانى فى ص ٢٣ وص ٣١ من تاريخه ايماء وتلويحا وزيادة عليه وهذا ايضا من نتايج تلاحق الافكار ولعل من جاء بعدنا يكشف القناع عن وجه الحقيقة والله الموفق استطراد بقى من البلاد التى ذكرها السواح المتقدمون مقارنا لذكر بلغار دائما بحيث لم تذكر بلغار الا ذكرت هى معها وقد انقطع الآن ذكرها فضلا عن وجودها مدينة سقسين كما قال فى روضة الصفا درسنة ٧٠٣ توقاى (توقتاغو) ونوقاى (نوغاى) درحدودسقسين وبلغار مقاتلة هولناك كرده الخ وقال خوارزمشاه آتسز حين حاصره السلطان سنجر فى جملة ابيات شعر:

بخو ارزم آيد بسقسين روم* خداى جهانرا ملك تنك نيست*

وامثال ذلك كثيرة فى كلامهم لا تكاد تحصر وقد عجز البعض عن تعيينها حتى قال مترجم البرهان القاطع ولاية غير معلومة ولكن صح الآن كونها ولاية سقسونية فى مملكة الروم (يعنى آوروپا) يخرج منها طبق لطيف معروف بطبق سقسونية اه قلت ولله درالقائل شعر:

سارت مغربة وسرت مشرقا* شتان بين مشرق ومغرب*

فان سقسين هذه غير سقسونية التى فى آوروپا وغير سكسون انكليز وهما غير مذكورتان فى كتب سواح الاسلام قال الملك المؤيد ابوالفدا فى تقويم البلدان وفى شمالى هذه الناحية مجرى نهرطنا برس الكبير وعليه مدينة سقسين وبها الآن ولد بركة ملك التتر المسلمين وفيها مدارس ومساجد وشرقى ذلك بنحو بضع وعشر درجة منبع نهر طنابرس الذى يصب فى بحيرة طوما اه بقى الكلام فى معرفة نهرطنا برس وبحيرة طوما ولا يجوز ان يكون نهر دون المشهور عند المتقدمين بتنايس فان المفهوم من كلام غيره الآتى كون سقسين فى شرقى بلغار اوفى جنوبها الشرقى ولم يذكرها الحموى فى معجمه فلو ذكرها لاسترحنا من التعب وقال فى تاريخ العباد والبلاد المار ذكره المترجم من آثار

البلاد للقزويني ما معربه سقسين بلدة عظيمة ليست فى التركستان بلدة اعظم منه ودورها ستة فراسخ وبقربها ايضا بلاد مثل سقركند ويوزكند وبجكند وهذه الولاية معمورة وخوفها من الخيل (كذا فى الاصل) وقفچق وليس فيها ماء سوى شعبة وترعة من نهر اتل وبساحلها بيوت سود (يعنى الاخبية التركية من اللبد) وهم يسكنون فيها ودينهم دين المسلمين ولكنهم لا يصلون الصلاة طول السنة الا فى شهرى شعبان ورمضان اه منتخبا وسيجيء فى كلام كارامزين قوله ولماسمع قوم سقسين ومرابطو بلغار فى ساحل نهر جايق تحشد التتار وحركتهم هربوا الى بلغار الخ وهذان القولان يدلان صراحة على كون سقسين فى شرقى بلغار ولعل مراد ابى الفدا بنهر طنابرس هو نهر جايق اوصقمار والله سبحانه اعلم وزيادة التحقيق محولة على اذكياء الشبان ارباب المعارف وقال فى كشف الظنون عند ذكر بهجة الانوار انها للشيخ سليمان بن داود السوارى الخ فقد افادنا ان سقسين هى عين سوار ذكر عند المتقدمين بسوار وعند المتاخرين بسقسين فهذا ايضا يدل على انها بشرقى بلغار قال الفاضل رفاعة بك ومن هؤلاء الناس الذين كادوا ان يكونوا مجهولين لليونانيين والرومانيين حتى روم بوزانطيا خرجت اسراب متبربرة عرفت باسم بلغار واوار وخزر وما جار وغير ذلك ولم تتفق الفضلاء الى الآن على اصول هؤلاء الاقوام والظاهر انهم مختلطون من قبائل الفنية والاتراك وقال وامة البلغار على كلام البوزنطيين فرع من امة الاوغرة ولكن يظهر منهم ان شبههم بالاتراك اتم من شبههم بهذه الامة ولاشك انهم (بلغار) استفادوا اسمهم من اسم النهر الذى كانوا فى اول امرهم يسكنون عليه لان اقليمهم الاولى المسماة البلغارية الكبرى كان يتصل به نهر الاتل (المسمى ايضا وولغا فاراد انهم استفادوا اسم بلغار من وولغا وهذا وهم منه) ويظهر بقرب قزان بقية من آثار دار ملكهم ثم سكنوا (يعنى طائفة منهم) على نهر قوبان ثم على نهر طونه وهناك تغلبوا فى نحو

سنة ٥٠٠ ميلادية على اسلاوون الصربين المستوطنين باسفل نهر طونه ثم تغلب عليهم الاوارة ثم خرجوا من اسرهم سنة ٦٣٥ ميلادية فدخلت تحت طاعتهم فى ذلك الزمان امة القوطرغورة التى هى بقية من الهونة استوطنت جهة بحيرة ميوتيده المسماة الان بحر ازاق وبلغارية طونة التى هى قطعة من تلك السلطنة العظيمة مكثت مدة طويلة تخشى سطوتها سلطنة بوزنطيا (القسطنطينية) * وقال ومن الامم المتجاوره لاسقوتية امة الجية (١) (سيتيا) وهى امة تقرب من جنس الصقالبة وكانت هذه الامة ساكنة فى سالف الزمان فى البلاد المسماة الآن بلاد بلغار ثم بعد ذلك عدت نهر ايستر (يعنى طونه) * وقال وعلى شاطىء نهر وولغا المذكور فى الكتب العربية نهرا ثل جعلت العرب مقام امة الخزر وهى تارة ومنها نصارى ووثنى ومحمدى وعلى حدود الخزر امة البلغار واكثر الجغرافيين يتكلمون عليها فتارة يجعلونها بلغار وتارة بـلار ويجعلون قاعدتها على نهر اتل وانقاضها الباقية على ثمانين ويرسة من سنبر الى الان تدل على عظم شأنها فى سالف الزمان وبعض المشارقة يرى انها ابعد مدن الدنيا شمالا * وقال وامة الخزر يسميها البوزنطيون باوغرة ابيض ظهرت اولا بين بحرى الخزر وازاق ثم لما تخلصت من كونهم مأسورين تحت حكومة الهونية وبلغار مدة يسيرة امتد حكمها الى نهر تبيسة وبقيت مدة القرن السابع والثامن ارجح الامم فى تلك الجهة وبقيت اسمها الى القرن ١٢ من الميلاد * وقال فى بيان اواره ولكن لم تمكث هذه الامة النهاية على سطوتها وشدة بأسها زمنا طويلا بل ضعفت بالحروب مع البلغار ثم سقطت بقوة كارلوس مانوس سنة ٧٩٦ وكان مبدأ سلطنتهم سنة ٥٦٦ اه ما انتحباه من كلام رفاعة بك * وقال كارامزين بعد بيان سرماطة وقد ظهر فى تلك الاثناء قوم يسمون اوغر وبلغار ولم يكن المغاربة يعرفونهم

---

(١) زعم ان الجية غير لاسقوتية وهذا وهم فان الجية هى الاسقوتية كما حققناه. منه عفى عنه.

قبل وهم على قول اليونانيين من جنس الهون فخرجوا من اوطانهم التى كانت فى قرب وولغا واورال واستملكوا ما بين البحر الاسود وازاق واقليم قريم وشرعوا من سنة ٤٧٤ ميلادية فى نهب اقليم ميزيه (اى البلغارية الحاضرة) وفراكيه حتى وصلوا الى اطراف القسطنطينية ثم ذكر ظهور اسلاوون فى تلك المدة خلافالما تقدم وهجومهم معا الى القسطنطينية فى عهدالقيصر يوسطنيان سنة ٥٢٧ وسائر معاملاتهم معهم ثم ذكرظهورامة اوارة من طرف الشرق وغلبتهم على البلغار ومعاملاتهم مع القيصر فى حدود سنة ٥٦٨ ثم قال ان ملك بلغار (قوارات خان) خرج فى سنة ٦٣٠ ميلادية مصادفة سنة ٩ هجرية من طاعة حكومة اوار وتبعيتهم وقسم قوته على تسعة اقسام كبيرة وملكوا الداكية وپانونية مدة كثيرة وحاربوا فى اقليمى كارنيتيه وبوهميه مع باواريا واسلاوون محاربات عظيمة وحكم (قوارات خان) فى قرب بحرازاق مع المودة والموافقة بالروم ولكن خالف اولاده وصيته الحكمية وقسموا مملكتهم فيها بينهم فبقى كبيرهم (وات باى) فى قرب دون وعبر ثانيهم (قاتراق) الى طرف آخر من النهر المذكور وذهب رابعهم الى حكومة اوار فى پانونيه (هنغرية) وذهب خامسهم الى ايطاليا وثالثهم المسمى اسپاروخ اقام اولا بين نهرى طونه ودينستر ثم غزا فى سنة ٦٧٩ اسلاوون المقيمين بميزية واسس هناك حكومة بلغارية قوية (وهى البلغارية الحاضرة) قلت هذا صريح فى ان تفرق بلغار طونه من بلغار قزان كان فى التاريخ المذكور وهوالمصادف سنة ٦٠ﻫ وهذا مخالف لما مر من المسعودى الا ان نقول انهم اتحدوا بعد ذلك ايضا والله اعلم فليحرر (١) وعلى كل حال فقدافترقت امة البلغار على فرقتين اما فى اول خروجهم من اصل وطنهم

(١) ولكن هذا مجرد احتمال واقوال كافة الافرنج فى هذا الباب دالة على تفرقهم فى التاريخ المذكور وعدم اتحادهم بعدذلك فعلى هذا يحمل قول المسعودى على اشتباه احدى طائفتى البلغار بالاخرى كما ذكرناه قبل والله اعلم بالصواب . منه عفى عنه.

على ما يومىء اليه أول كلام كارامزين او فى التاريخ المذكور آنفاو بعد ويقال لمن بقى فى اصل مملكتهم البلغارية الكبرى و لهوءلاء المهاجرين الى جهة طونة البلغاريـة الصغرى وربما يقال للاولى البلغاريـة الداخلة وللثانية البلغاريـة الخارجة وربما يقال للاولى البلغار البيض لتمدنهـم بقبول الايمان والاسلام وللثانية البلغار السود لتسودهم بسواد الجهل والكفر وربما يقال للاولى بلغار وولغا واتـل وقزان وللثانية بلغار طونة وربما يقع الناس فى الغلط بعدم التمييز بينهما فيخلط وقائع هذه بوقائع تلك حتى ان ابن فضل الله العمرى مع علو كعبه فى جغرافيا وطول باعه فى علم التاريخ وانفراده فى عصره بمعرفة المالك وامتيازه بتخطيط ما فيها من المسالك قـال ولقد كان فى السرب والبلغار من قديـم دار اسلام وايمان ذكر هذا المسعودى فى مروج الذهب واما آلان فقد تبدلت بايمانها كفرا وتداولها طائفة مـن عباد الصلبان اه انظر كيف اشتبه عليه الامر ولم يدر ان ماذكره المسعودى وغيره هذه البلغار وانها باقية على ماهى عليه من التمسك بعروة الايمان وحبل الاسلام لـم يغيرها عما كانت عليه اجتهاد الكفرة اللئام وتبقى كذلك انشاء الله الى آخر الايام بموجب وعده سبحانه يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ولم يتفطن لما وصف المسعودى به البلغار من عدم غيبوبة الشفق فيها ولم يتنبه ان هذا الوصف لبلغار اتل لا لبلغار طونة ولم يتامل فيما ذكره غير واحد ان بين بلغار وقسطنطينية مسافة شهرين اولم يعرف ان هذا الوصف ايضا هو وصف بلغار قـزان لا بلغار طونة ومنشأ الغلط هو الاشتـراك فى الاسم وعدم التأمل فى الاوصاف والموضع وانما ذكـرت هذا هنا لئلا يقع المطالع فى الغلط قال ابن الاثير فى الكامل بعد ذكـره ماجرى بين الواسيلى الثانى قيصر الروم وبين البلغار فى حدود سنة ٤٠٠ وهؤلاء البلغار غير الطائفه المسلمة فان هؤلاء اقرب الى الروم من المسلمين بنحو شهرين وكلاهما يسمى بلغارا اه فعلى هذا يخطر بالبال ان ماذكره المسعودى سابقا ومن تبعه من

غز و بلغار القسطنطينية فى التاريخ المذكور هناك لايكون غز و بلغار اتل بل غز و بلغار طونه فقط وكانه لم يكن له علم بكون بلغار طائفتين وان التى غزت القسطنطينيه هى بلغار طونة لا بلغار اتل والله سبحانه اعلم ولما افترق بلغار طونه من بلغار قزان تحولوا من حالة المجوسية الى النصرانية فصاروا بذلك كمن غسل البول بالخرى وانتقلوا بذلك من طبقة من جهنم الى طبقة اخرى اقبح منها ولاادرى فى اى زمان كان ذلك التنصر فعلى قول الفاضل الشهاب القزانى كان ذلك فى سنة ١٨٤ هجرية وكان اسم ملكهم فى ذلك الوقت باغار فتسمى بعد التنصر ميخايل وقال بعض مورخى عصرنا كان ذلك فى حدود ٣٥٠ على يديانى (١) زيمسكس الاول (اظنها شمسية) ولم ينفع الروم تنصرهم اصلا بل كانوا يحاربونهم دائما وقد كانوا ينصرونهم قبل ذلك حتى استعان بهم اليون حين حاصر مسلمة بن عبد الملك القسطنطينية ولما تنصر بلغار طونة تركوا السنتهم وعاداتهم الاصلية واخذوا السنة اصلاوان وعاداتهم بسبب كثرة اختلاطهم معهم فهم يعدون الى الآن من اسلاوان بحسب العادات واللسان لابحسب الجنس ونحن لانبين فى هذا الكتاب احوالهم بل احوال بلغار قزان كما ذكرنا قبل قال كارامزين بعد بيان هجوم بلغار طونة الى قسطنطينية واسرهم ايمپراطور لاتين فى سنة ١٢٠٥ م مصادفة سنة ٦٠٢ هـ و بلغار اتل لم يكونوا مائلين الى الغزاة قلت قدمر اول كلام كارامزين مقارنة بلغار باوغر واكثر الجغرافيين لم يجدوا مصداقا للفظ اوغر وهو لفظ تركى معناه اللص والسارق ولعل هؤلاء الذين خرجوا من اصل بلاد بلغار كانوا لصوصهم وقطاع الطريق خرجوا للنهب والغارة وطبيعة بلغار طونة تدل على ذلك وبقى فى اصل (٢) بلاد بلغار ارباب التمدن والاستقامة والخيار

---

(١) وهو المشهور فى تواريخ الاسلام بد مستق . منه عفى عنه .

(٢) ومن الآفة العظيمة قول بعض مشاهير ادبا عصرنا بعد بيان اسلام بلغار اتل ولكن البلغار تركوا وطنهم الاصلى فى ذلك الوقت ثابتين على ديانتهم الاصلية يعنى الوثنية وهاجروا الى شبه جزيرة بلقان فلا ادرى ان المسلمين فى اصل مملكة بلغار هل هم فئة من قوم بلغار بقوا هناك اوقوم من التتار الذين اخرجوهم من هناك لا يدرى ذلك اه وخطاؤه من وجوه ظاهر فان خروج بلغار من هناك ليس

كما يدل على ذلك طباعهم فى جميع الازمان وربما اطلق لفظ اوغر واوغرة على ماجار حتى قال كارامزين لما هلكت الوينغرية فى دينستر سنة ١٢٣٤ ميلادية بقى منه مثل فى غاليتسيا وهو لعب دينستر باوغر لعبا من هشا اه فعلم من ذلك ان هذا الاسم كان يطلق على ما جار حتى السنة المذكورة وظنى انه محرف من لفظ ايغور لاغير والله اعلم ثم رأيت فى تاريخ عاصم نجيب افندى انه قال ان بعض المورخين وان بين ان الفاظ اونغر واونغاريا وانكروس منحرفة من لفظ اون واويغور لكن المجار ينكرون فى هذه الاعصر كونهم من اويغور ويدعون انهم من جنس بلغار والله اعلم نعود الى كلام كارامزين قال وبلغار قزان كانوا يرسلون الميرة الى مملكة سوزدل ويشبعون اهلها وكانوا يوصلون بصنائع الممالك الاسلامية المتمدنة ومصنوعاتهم الى الروسية وربما يوجد على بعد ٩٠ ويرستة من قزان و ٩ من وولغا الكتابة الارمنية الباقية من القرن الثانى عشر من الميلاد السادس من الهجرى وهذا يدل على ان الارمن المشهورين بالتجارة كانوا يبادلون هناك بضا بصنائع الشرق بجلود الروسية وفروتهم والسختيان العالى المشهور بالبلغار فى جميع الاقطار باق ومستعمل ومقبول عند الكل الى الآن واسمه يدل على انه من مخترعاتهم واعلى السختيان يستعمل فى الروسية الى الآن ببلاد قزان وكذلك يوجد فى خرابة بلغار الكتابة العربية من سنة ٢٢٢ و الى سنة ١٣٤١ ميلادية وتلك الكتابة مكتوبة على قبور اهل شروان وشماخى ويجد الفلاحين بقرب خرابة بلغار فى بعض الاوقات حلى النساء من الذهب وربما يوجد فيه دراهم العرب وربما يوجد دراهم غير مكتوبة بل فيها نقط ولاشك انها دراهم الاميين فتدل امثال هذه الحالات الخطيرة على ان البلغار المذكورة كانت سابقا على غاية المعمورية اه قلت كلام

بعد اسلامهم كما عرفت ولا شبهة فى كون المسلمين فى تلك الديار من قوم بلغار عند احد وكونه آفة ان المقلدين ربما يصدقونه او يقعون فى الشبهة لشهرة القائل والله الهادى للصواب ولعمرى ان فى اثر هذا القائل خبط كثير لا يحصى فى مثل هذه المسائل لا يخفى على اربابه . منه عفى عنه .

كارامزين هذا وانكان مصداق قول القائل شعر :

اذا انت فضلت امرءاذانباهة * على ناقص كان المديح من النقص *
الم تر ان السيف ينقص قدره * اذا قيل هذا السيف اعلى من العصى *

فان تمدن بلغار ومعموريته اعرف واشهر من ان يستدل عليه بمثل هذه الترهات الا انه كما قال القائل شعر :

ومليحة شهدت لها ضراتها * والفضل ماشهدت به الاعداء *

وقال ايضا كان يعيش على شطوط ولغاوائل قوم بلغار من مدة مديدة ولعلهم ارتحلوا هناك من سواحل دون (تن) هربا من طاعة خوانين خزر الذين كانوا اتقووا فى العصر السابع الميلادى وهم قد تمدنوا بمرور الايام والدهور وشرعوا فى التجارة وكانوا يتاجرون الروسية بواسطة الانهر الكبيره والفارس وسائر الممالك الآسوية الغنية بواسطة بحر الخزر اه الآن ماذكره كارامزين من الكلام المتعلق ببلغار فى هذا المحل منتخبا وسنذكر باقيه فى محله انشاء الله وحيث ذكرنا هذا القدر من كلام الجغرافيين والمورخين ممايتعلق ببلغار وسائر الاقوام القاطنة بتلك الديار والواردة عليها والمارة بها اجمالا عن لنا ان نفصل احوالهم بعض التفصيل حسب الاطلاع اه ذكر اسلام بلغار وماجرى عليهم بعد ذلك من الحوادث والوقائع والحروب مع الكفار الاشرار قد ذكرنا سابقا زمان دخولهم فى حمى الاسلام وسببه فلنذكر الآن احوالهم بعد تشرفهم بشرافة الايمان اعلم انهم لما تشرفوا بشرف الايمان لسبق العناية الالهية وتعلق ارادته السنية بسعادتهم وغرسوا الشجرة الطيبة الاسلامية فى وسط بستان مملكتهم ورفعوا الوية الهداية واعلام الشريعة المحمدية بجميع همتهم وزينوا بذلك كرسى سلطنتهم وكان ذلك فى التاريخ المذكور هناك اعنى بعد الثلاثمائة ايام المقتدر بالله اوقبله بقليل اوكثير اقوال والظن الغالب هو الاول والله اعلم تيقنوا ان هذه الشجرة الطيبة لابقاء لها ولادوام بغير السقى والتربية وسقيها انما يكون بماء الفضل والعرفان والعلم والايقان والفقه والوجدان

الجارى من نهرى السنة والقرآن وهم بمعزل عن هذا لكونهم قريبى العهد بالاسلام والايمان ولبعدهم عن بلاد الاسلام خصوصا دار الخلافة مدينة السلام ارسل ملكهم آلماس خان ابن سلكى خان رسولا الى معدن الفضل والعلم بغداذ مدينة السلام لبيايع الخليفة مقتدر بالله العباسى وليظهر متابعته له وطاعته اياه ويلتمس منه الفقهاء والعلماء والمهندسين والمعمار والصناعين ليوقفوهم على شعائر الاسلام ويعلموهم احكام الشريعة ومعالم الدين وليبينوا لهم سمت القبلة على الوجه اليقين ويستأذنه فى بناء السور فى اطراف بلده ليتحصن به من الملوك المخالفين له فى الدين لما جرت به العادة من معاداة الكفرة اللئام لمن دخل فى حمى الاسلام وقدمر محاربة الخزر اياهم لدخولهم فى الاسلام والايمان وان لم يكن له مدخل فى تلك البلدان فاجاب له المقتدر بالله بملتمسه وسئوله وتفضل عليه باسعافه فيما رامه وامله وارسل اليه رسوله واصحبه الفقهاء والعلماء والمهندسين وسائر اهل الصناعة المتبحرين وكان الرسول المعين له سوسن الراسبى (١) والبدر الحرمى وضم اليهم احمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد البغدادى الكاتب وامره بان يكتب جميع ما يشاهده ويعاينه فى الطريق وفى بلاد بلغار ومايجاورها من سائر البلاد عن العجايب والغرائب واجناس الامم وعوائد القبائل والسنتهم ودياناتهم وتعبداتهم وكيفية اراضيهم ومساكنهم ومنازلهم وكيفية معايشهم ومقدار اطول الليالى والايام وقصرها وغير ذلك من وقت خروجه من بغداد الى ان يدخلها راجعا ففعل ما امر به والف فى ذلك رسالة وهذه الرسالة مشهورة برسالة ابن فضلان وهى عزيزة الوجود لانكاد توجد بل ادعى الفاضل المرجانى انها مفقودة بالكلية مثل تاريخ البلغار لقاضى البلغار يعقوب بن نعمان وقال ان الاوروپاويين طلبوهما بنشر الاعلانات مرارا من جميع

---

(١) سوسن الراسبى هكذا رأيت فى نسخة معجم البلدان للحموى فى مواضع منها بالواو بعد السين وقد ضبطه الفاضل المرجانى بالهاء بدل الواو . منه عفى عنه

الدنيا فلم يظفروا بهما ولكن قوله هذا فى تاريخ البلغار وان كان صحيحا ولكن فى رسالة ابن فضلان يشبه ان لا يكون غير صحيح لان بعض (١) مورخى الروسية صرح بنقله عنها والظاهر انه انما نقل مانقل بلا واسطة الا ان نقول ان الموجود عند الروسية انما هو ترجمتها لاعينها والله سبحانه اعلم وانى لم ارها بعينها وانما ظفرت ببعض النقول منها كما ذكرنا بعضها فيما مر نقلا عن القزوينى وياقوت الحموى وها انا انقل هنا ايضا عما نقل الحموى عنها فى معجم البلدان بعبارته قال بلغار بالضم والغين المعجمة مدينة الصقالبة ضاربة فى الشمال شديدة البرد لايكاد يقلع الثلج عن ارضهم صيفا ولا شتاء وقلما يرى اهلها ارضا نا شفة وبناء وهم بالخشب وحده بان يركبوا عودا فوق عود ويسمر وها باوتاد من خشب ايضا محكمة والفواكه والخيرات بارضهم لاتنجسب (٢) وبين اتل مدينة الخزر وبلغار على طريق المفاوز نحو شهر ويصعد ليها فى نهر اتل نحو شهرين وفى الحدور نحو عشرين يوما ومن بلغار الى باشجرد خمسة وعشرون مرحلة وقد كان ملك بلغار واهلها قد اسلموا فى ايام المقتدر بالله وارسلوا الى بغداد رسولا يعرفون المقتدر بذلك ويسألونه انفاذ من يعلمهم الصلاة والشرايع لكن لم اقف على السبب فى اسلامهم فرأت رسالة عملها احمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد مولى محمد بن سليمان رسول المقتدر الى ملك الصقالبة ذكر فيها ماشاهده منذ انفصل من بغداد الى ان عاد اليها قال فيها ولما وصل كتاب المس بن سلكى

---

(١) وهو الميرالآى ويتيخ الروسى صرح بنقله عنها ومن شرحها للمحرر فرن وصرح بوجودها فى دارالفنون بقزان وقال ياقوت الحموى فى معجم البلدان فى مادة اتل فى حق ابن فضلان ورسالته وقصة ابن فضلان وانفاذ المقتدر اياه الى بلغار معروفة مشهورة بايدى الناس منها عدة نسخ اه فاين ذهبت تلك النسخ كلها كيف وقد اكثر الناس النقل عنها فتجويز انعدامها بالكلية من قبيل تجويز المحال والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه .

(٢) من الانجساب . منه عفى عنه .

بلطوار (١) (بلكوار) ملك الصقالبة الى امير المؤمنين المقتدر بالله يسأله فيها ان يبعث اليه من يفقهه فى الدين ويعرفه شرايع الاسلام ويبنى له مسجدا وينصب له منبرا ليقيم عليه الدعوة فى جميع بلده واقطار مملكته ويسأله بناء حصن يتحصن فيه من الملوك المخالفين له اجيب الى ذلك وكان السفير له نذير الحرمى (بدر الحرمى مستفاد) فبدأت انا بقراءة الكتاب عليه وتسليم ما اهدى اليه والاشراف والفقهاء والمعلمين وكان الرسول من جهة السلطان سوسن الرسى (٢) (الراسبى مستفاد) مولى نذير (بدر) الحرمى قال فرحلنا من مدينة السلام لاحدى عشرة ليلة خلت من صفر سنة تسع وثلاثمائة ثم ذكر مامر له فى الطريق الى خوارزم ثم منها الى بلاد الصقالبة مايطول شرحه ثم قال ولما كنا من ملك الصقالبه وهو الذى قصدنا له على مسيرة يوم وليلة وجه لاستقبالنا الملوك الاربعة الذين تحت يده واخوته واولاده فاستقبلونا ومعهم الخبز واللحم والجاورس وساروا معنا فلما صرنا منه على فرسخين تلقانا هو بنفسه فلما رأنا نزل وخر ساجدا لله شكرا وكان فى كمه دراهم فنثرها علينا ونصب لنا قبابا فنزلناها وكان وصولنا اليه يوم الاحد لاثنتى عشرة خلت من المحرم سنة ٣١٠ عشر وثلاثمائة وكانت المسافة من الجرجانية وهى مدينة خوارزم سبعين يوما فاقمنا الى يوم الاربعاء فى القباب التى ضربت لنا حتى اجتمع ملوك ارضه وخواصه ليسمعوا قراءة الكتاب فلما كان يوم الخميس نشرنا المطرزين الذين كانوا معنا واسرجنا الدابة بالسرج الموجهة اليه

---

(١) فى النسخة التى نقلنا عنها هكذا بالطاء بعد اللام وكذلك فى قاموس الاعلام فى مادة بلغار ونسختى مكتوبة فى استانبول وظنى ان صاحب قاموس الاعلام ايضا اخذه من معجم البلدان وان لم يصرح بذلك فالظاهر ان ماخذ كلا نسختى معجم البلدان واحد والا فالظاهر انه بالكاف بعد اللام هكذا بلكوار كما فى مستفاد الفاضل المرجانى . منه عفى عنه .

(٢) هكذا فى النسخة التى نقلت عنه وبينه وبين قوله وكان لسفير له نذير الحرمى منافاة كما لا يخفى ولم اقدر على حله فليحرر . منه عفى عنه .

والبسناه السواد وعممناه واخرجت كتاب الخليفة وقرأته وهو قائم على قدميه ثم قرأت كتاب الوزير حامد بن العباس وهو قائم ايضا وكان بدينا ونثر اصحابه علينا الدراهم واخرجنا الهدايا وعرضناها عليه ثم خلعنا على امرأته وكانت جالسة على جانبه وهذا سنتهم ودأبهم ثم وجه الينا فحضرنا قبته وعنده الملوك عن يمينه وامرنا ان نجلس على يساره واولاده جلوس بين يديه وهو وحده على سرير مغشى بالديباج الرومى فدعا بالطعام فقدمت اليه المائدة عليها لحم مشوى فابتداء الملك واخذ سكينا وقطع لقمة فاكلها وثانية وثالثة ودفعها الى سوسن الرسول فلما تناولها جاءته مائدة صغيرة فجعلت بين يديه وكذلك رسمهم لا يمد احد يده الى اكل حتى يناوله الملك فاذا تناولها جاءته مائدة ثم قطع قطعة وناولها الملك الذى عن يمينه فجاءته مائدة ثم ناول الملك الثانى فجاءته مائدة وكذلك حتى قدم الى كل واحد من الذين بين يديه مائدة واكل كل واحد منا من مائدة لا يشركه فيها احد ولا يتناول من مائدة غيره شيئا فلما فرغ من الاكل حمل كل واحد منا ما بقى على مائدته الى منزله فلما فرغنا دعا بشراب العسل وهم يسمونه السجو فشرب وشربنا وقد كان يخطب له قبل قدومنا اللهم اصلح الملك بلطوار (بلكوار) ملك بلغار فقلت له ان الله هو الملك ولا يجوز ان يخاطب بهذا احدا سيما على المنابر وهذا مولاك امير المؤمنين قد رضى لنفسه ان يقال على منابره فى الشرق والغرب اللهم واصلح عبدك وخليفتك جعفر الامام المقتدر بالله امير المومنين فقال كيف يجوز ان يقال قلت يذكر اسمك واسم ابيك فقال ان ابى كان كافرا وانا ايضا ما احب ان يذكر اسمى اذا كان الذى سمانى به كافرا ولكن ما اسم مولاى امير المومنين قلت جعفر بن عبد الله قال فيجوز ان نسمى باسمه قلت نعم فقال قد جعلت اسمى جعفرا واسم ابى عبد الله ويقدم الى الخاطب بذلك وكان يخطب اللهم واصلح عبدك جعفر بن عبدالله امير بلغار مولى امير المومنين قال

ورأيت فى بلده من العجائب ما لااحصيها كثرة منها (١) كذا ومنها قصر (٢) الليل جدا ومنها طول النهار جدا وذلك فى اول الصيف وعكسه فى الشتاء قال وحدثنى الملك ان وراء بلده بمسيرة ثلاثة اشهر قوم يقال لهم ويسو الليل عندهم اقل من ساعة قال ورأيتهم يتبركون (يتفألون) بعواء الكلب جدا ويقولون فى سنة خصب وبركة وسلامة ورأيت الحيات عندهم كثيرة حتى ان الغصن من الشجرة ليلتف عليه عشرة منها واكثر ولا يقتلونها ولا تؤذيهم ولهم تفاح اخضر شديد الحموضة جدا يأكله الجوارى فيسمن وليس فى بلدهم اكثر من شجر البندق ورأيت منه غياضا يكون اربعين فرسخا ورأيت لهم شجر (٣) لا ادرى ماهو مفرط الطول وساقه اجرد من الورق ورؤسه كرؤس النخل له خوص دقاق الا انه يجتمع يعمدون الى موضع من ساق هذه الشجرة يعرفونه فيثقبونه ويجعلون تحته

---

(١) كناية عن حكاية خرافية تركتها لذلك وكنيت عنها بذلك وهى انه قال من ذلك ان اول ليلة بتناها فى بلده رأيت قبل مغيب الشمس بساعة افق السماء وقد احمر احمرارا شديدا وسمعت فى الجو اصواتا عالية وهمهمة فرفعت راسى فاذا غيم احمر مثل النار قريب منى فاذا تلك الهمهمة والاصوات منه واذا فيه امثال الناس والدواب واذا فى ايدى الاشباح التى فيه قسى ورماح وسيوف اتبينها واتخيلها واذا قطعة اخرى مثلها ارى فيها رجالا ايضا وسلاحا ودوابا فاقبلت هذه القطعة على هذه كما تحمل الكتيبة على الكتيبة ففزعنا من هذه واقبلنا على التضرع والدعاء واهل البلد يضحكون منا ويتعجبون من فعلنا قال وكنا ننظر الى القطعة تحمل الى القطعة فيختلطان جميعا ساعة ثم يفترقان فما زال الامر كذلك الى قطعة من الليل ثم غابت فسألنا الملك عن ذلك فزعم ان اجداده كانوا يقولون هؤلاء من مؤمنى الجن وكفارهم يقتتلون كل عشية وانهم ما عدموا هذا مذ كانوا فى كل ليلة اه وقد نقلها فى ترجمة عجايب المخلوقات عنه على انه رآها فى بلاد بجاناك والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه .

(٢) تركنا تفصيله لكونه معلوما لاربابه ولمخالفة الواقع . منه عفى عنه .

(٣) قلت ان شجر الخلنج بهذه الكيفية يخرج منه اذاثقب فى اوائل الربيع شراب لذيذ ولكن شجر الخلنج معروف وكثير فى تلك الديار بحيث لايمكن خفاؤه لمثل احمد بن فضلان المدقق عن اصل كل شىء كما قال الفاضل المرجانى وايضا لااظن انه يسكر وليس هناك شجر غيره على الوصف المذكور والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه .

اناء يجرى اليه من ذلك الثقب ماء اطيب من العسل ان اكثر الانسان منه اسكره واكثر اكلهم الجاورس ولحم الخيل على ان الحنطة والشعيرة كثير فى بلادهم وكل من زرع شيئا اخذه لنفسه ليس للملك فيه حق غير انهم يؤدون اليه من كل بيت جلد ثور واذا امر سرية على بعض البلدان بالغارة كان له معهم حصة وليس عندهم شىء من الادهان غير دهن السمك فانهم يقيمونه مقام الزيت والشيرج فهم كانوا لذلك رفوضا (١) كذا وكلهم يلبس القلانس واذا ركب الملك ركب وحده بغير غلام ولا احد معه فاذا اجتاز فى السوق لم يبق احد الا قام واخذ قلنسوته عن رأسه وجعلها تحت ابطه ثم يومؤن اليه برؤسهم ويجلسون ثم يقومون حتى يأمرهم بالجلوس وكل من جلس بين يديه فانما يجلس باركا ولا يخرج قلنسوته ولا يظهر حتى يخرج من بين يديه فيلبسها عند ذلك والصواعق فى بلادهم كثيرة جدا واذا وقعت الصاعقة فى دار احدهم لم يقربوها بل يتركونها حتى يتلفها الزمان ويقولون هذا موضع مغضوب عليه واذا رأوا رجلا له حركة ومعرفة بالاشياء قالوا هذا حقه ان يخدم ربنا فيأخذونه ويجعلون فى حلقه حبلا ويعلقونه فى شجرة حتى يتقطع واذا كانوا يسيرون فى طريق واراد احدهم البول فبال وسلاحه عليه انتهبوه واخذوا سلاحه وجميع ما معه ومن حط عنه سلاحه وجعله ناحية لم يتعرضوا له وهذه سننهم وينزل الرجال والنساء النهر فيغتسلون جميعا عراة لا يتستر بعضهم من بعض ولا يزنون بوجه ولا سبب ومن زنا منهم كائنا من كان ضربوا له اربع سكك وشدوا يديه ورجليه اليها وقطعوا بالفاس من رقبته الى فخذيه وكذلك يفعلون بالمرأة ثم يعلق كل قطعة منه ومنها على شجرة قال ولقد اجتهدت ان تستتر النساء من الرجال فى السباحة فما استوى الى ذلك ويقتلون السارق كما يقتلون الزانى ولهم اخبار اقتصرنا على هذا اه من معجم البلدان بعبارته الا انى تركت بعد

---

(١) كذا فى النسخة المنقول عنها وترجمه الفاضل المرجانى بالرائحة الكريهة ولم اره فى كتب اللغة ولعله فى نسخته بلفظ آخر . منه عفى عنه .

قوله ورأيت فى بلده من العجايب مالا احصيها حكاية خرافية وكنيت عنها بقولى منها كذا وهى مع كونها خرافية نقلها فى ترجمة عجايب المخلوقات عن احمد بن فضلان على انه رآها(١) فى بلاد بجاناك لافى بلاد بلغار كما اشرنا الى ذلك عند ذكر بجاناك وكذلك اخذ القلنسوة من الرأس عند مرور الملك وتعليق العاقل على الخشبة نسبها فى الترجمة المذكورة الى قوم آخر بجنب بلغار وهاك تعريب عبارتها وفى وراء بلغار قوم من الكفار اذارأوا ملكهم يأخذون قلانسهم من رؤسهم واذا كان فيهم رجل عاقل ذكى يربطون الحبل برقبته ويعلقونه على شجرة ويقولون انه يصلح لخدمة ربنا فيموت هناك اه وهذا هو الصواب فان اهل بلغار لما اسلموا كيف يفعلون مايغاير الشريعة ولاسيما ان الاسلام فيهم غض طرى والظاهر ان هذا القوم هم الچواش والقصور فى نقل الحموى وظنى ان اختلاط النساء بالرجال وقت الاغتسال هو عادة الچواش الذين بقوا على الجاهلية فان الحالة المذكورة لاتناسب المسلمين خصوصا عند كون الاسلام عندهم اعز والذمن كل شىء والله سبحانه اعلم بالصواب * وهذا القدر هو الذى اطلعنا عليه من احوال هؤلاء الرسل ولم نطلع وراء ذلك على شىء من احوالهم وعددهم واصنافهم واساميهم وانهم ماذا صنعوا هناك وكم بقى منهم هناك وكم رجعوا ولكننا نعرف يقينا بموجب طلب الملك انهم بينوا سمت قبلتهم ووضعوا محاريبهم على وجه تقتضيه مواقعهم بعد تحقيق طول بلادهم وعرضها حسبما تقتضيه القواعد الفلكية قيل انهم وجدوا سمت قبلتهم مائلة من نقطة الجنوب الى طرف الغرب بنحو اربع عشر درجة مع ان هذا القائل يقول ان طول مكة عزى وطول

(١) وتعريبها انه قال رأيت فيها يعنى فى بلاد بجاناك اذا غربت الشمس يحمر الافق ويسمع عقبه اصوات مخوفة مهولة وتظهر بعد ذلك غيوم سود ويظهر فيها فرسان بايديهم السيوف فيقابل بعضهم بعضا ويقتتلان مقدار ساعة ثم يفترقان فسألت القوم المذكور عن هذه الحالة قالوا سمعنا اباءنا يقولون انها عسكر الجن ولاندرى غير ذلك اه انظروا الى تفاوت مابين التعبيرين . منه عفى عنه .

بلغار سن فهذايقتضي بحسب القاعدة ان يكون سمت قبلتهم نحوالشرق من نقطة الجنوب لان بلغار يكون على هذا غربيا بالنسبة الى مكة كمالايخفى لكن التحقيق ماذكرناه سابقامن ان طوله فه فيكون شرقيا بالنسبة الى مكة بمقدار (ز د ن ف) فيتوجه نحوالغرب قليلا ولهذا استدرك هذا القائل قول السابق في هامش رسالته بقوله ينبغي ان يكون طول قزان اكثر مماذكر في الكتاب بنحو عشرين درجة الاانه لم يعز هذا الى احد بل قاله بالظن والتخمين كماهو ديدنه غالباوالذي الجاه الى ذلك هو عدم رؤيته طول بلغار في غير خرائط الروسية ولمارأى طول بلغار فيهما مثل ماذكر ارتكب ماارتكب ولم يدران كون طول مكة ماذكر انماهو عند من يجعل مبدأ الطول الجزائر الخالدات وكون طول بلغار في خرائط الروسية ما ذكر انما هو لاعتبارهم مبدأ الطول من ساحل البحرالمحيط الغربي والتفاوت بين الساحلى والجزائرى مقدار عشر درجات كماهو مذكور في محله فيكون ماقلناقريبا من ذلك والله الموفق ثم ان قوله طول قزان لايوقعنك في الالتباس فان مسافة مابين بلغار وقزان قريبة خصوصا بحسب الطول فان قزان في شمالى بلغار والتفاوت بينهما في الطول جزئى جدا وهذا الذى ذكرنامن سمت القبلة انمايتمشى في نفس بلغار والبلاد المسامتة له في الطول وما حوله من الامكنة القريبة منه واما البلاد الغربية منه فينبغي فيها حين التوجه الى القبلة ان ينحرف من نقطة الجنوب نحوالشرق قليلا وكلما يبعد عن بلغار يزيد الانحراف خصوصا في مثل بلدة خان كرمان وكاستوراما وموسقوا وپطربورغ ومافي تلك الا صقاع فان طول خان كرمان وكاستوراما (نجيه) وطول موسقوا (ندبه) وطول پطربورغ (مح) واما البلاد الشرقية من بلغار فينحرف فيها وقت الاستقبال من نقطة الجنوب نحو الغرب بعكس الاولى خصوصا في مثل بلاد ورنبورغ وطرويسكى وقزليار ومافي اطرافها من البلاد ان فان طول اورنبورغ اكثر من طول قزان وطول طرويسكى اكثر من طول اورنبورغ وطول قزليار اكثر من طول طرويسكى وهذا الذى ذكرنامن الاطول

مبنى على مافى خرايط الروسية تقريبا وقدعرفت أنهم يعدون من الساحل فاذا زدناعلى ذلك درجات مابين الساحل والجزائر يزيد فى كل على ماذكر عشردرجات تقريبا والله سبحانه اعلم وانما اطنبنا فى ذلك لكونه امرا مهما جدا خصوصا فى اثناء الاسفار وربما نشاهد محاريب بلاد متباعدة بينها تفاوت فاحش فى الطول على سمت واحد فى القبلة **بيان وقت العشاء فى تلك البلاد فى اوائل الصيف** قد مر التصريح فيما سبق من كثير من السواح بان الشفق لا يغيب هناك فى اوائل الصيف مقدار اربعين يوما ولكن لم يذكر احد منهم منتهى قصره على وجه التحقيق ولم يتفق كلماتهم فى ذلك بل تكلم فيه كل بالظن والتخمين وقد مر عن كثير تحديده بعدم التمكن من طبخ القدر الى الصباح وهذا كما ترى لا يجدى شيئا مع انه غير صحيح فى نفسه فان الامر ليس كذلك كما ستطلع عليه ان شاء الله تعالى بل هو قول قالوه مبالغة وقال ابن فضلان ما زبدته دخلت خيمة واحد من اصحابى بعدما صليت المغرب وجلسنا ننتظر العشاء فلما قعدنا مقدار نصف ساعة اذن المؤذن فخرجت لاصلى العشاء فاذا هو اذن للفجر فقلت له اين العشاء فقال نحن نصلى العشاء مع المغرب اه وهذا القول ابلغ من الاول وابعد وقال ابن بطوطة فى رحلته المشهورة ووصلتها يعنى البلغار فى رمضان فلما صلينا المغرب افطرنا واذن بالعشاء فى اثناء افطارنا فصليناها وصلينا الشفع والتراويح والوتر وطلع الفجر اثر ذلك اه وهذا اقرب الى الصواب وقال ابن فضل الله العمرى قال الاربلى ومن مشاهير مدنها يعنى مملكة اوزبك البلاد الشمالية البلغار واقصر ليلها اربع ساعات ونصف قال حسن الرومى ثم سألت مسعودا الوقت بالبلغار عن هذا فقال جربنا هابالالات الرصدية فوجدناها اربع ساعات ونصف تحريرا اه وهذا ايضا اقرب الى الصواب واعدل الاقوال حال من المبالغة ولكن قوله اربع ساعات ونصف الظاهر ان هذا من اول غروب الشمس الى تبين طلوع الفجر وتبينه انها يكون بالآلات الرصدية كما قال فانه لما لم يغب الشفق فيه لا يتحقق مبدأ الفجر الذى

به يمتاز الليل من النهار شرعا الا بالآلات ومقدار مابين غروب الشمس وطلوعها فى اغلب بلاد بلغار وقزان وقت قصر الليالى ست ساعات ونصف ومابين طلوع الفجر وطلوع الشمس فى مثل تلك البلاد وتلك الاوقات يكون مقدار ساعتين غالبا لكون مدار الشمس وقتئذ فيها اقرب من الافق جدا فيكون (١) ماذكره صحيحا وهذا حين كون الشمس فى نهاية الانقلاب الصيفى ووصولها الى مدار سرطان وحينئذ لايغيب الشفق هناك مقدار اربعين يوما كما قيل واقل واكثر بالنسبة الى كون البلد جنوبيا اوشماليا من بلغار فنشاء من هذا الاختلاف بين العلماء فى ان صلاة العشاء هل تجب على سكنة تلك البلاد ام لا وهذه المسئلة معركة اراء العلماء قديما وحديثا وقلما يكون مصنف فى الفقه لايذكر هذه المسئلة فى كتابه وقد افردها الكثيرون بالتأليف فمن قائل بالوجوب ومن قائل بوجوب القضاء دون الاداء قال الشيخ العلامة ابوالرجاء نجم الدين مختار بن محمود بن محمد الزاهدى الغزمينى صاحب القنية وغيرها فى المجتبى شرح مختصر القدورى نقلا عن استاذه القاضى فخر الدين بديع بن منصور القزبنى (٢) بلغنا انه وردت الفتوى عن بلاد يطلع الفجر فيها قبل غيبوبة الشفق فى اقصر ليالى السنة على شمس الائمة الحلوانى فافتى بقضاء العشاء ثم وردت بخوارزم على الشيخ الكبير سيف السنة البقالى فافتى بعدم الوجوب فبلغ جوابه الحلوانى فارسل اليه من يسأله بعامته بجامع خوارزم ماتقول فيمن اسقط من الصلوات الخمس واحدة هل يكفر فسأله واحس به الشيخ فقال ماتقول فيمن قطع يداه من المرفقين اورجلاه مع الكعبين كم فرض وضوئه فقال ثلاث لفوات محل الرابع قال كذلك الصلاة الخامسة فبلغ الحلوانى جوابه فاستحسنه ووافقه فيه انتهى وفى المحيط وردفتوى (٣) فى زمن الصدر

---

(١) فان مدار الشمس كلما كان اقرب من الافق تكون مسافة الشمس التى تقطعها بين طلوع الفجر وطلوع الشمس ازيد واكثر ، منه عفى عنه .

(٢) بضم القاف وفتح الزاى وسكون الباء الموحدة وآخر هانون منه عفى عنه.

(٣) فى بعض النسخ من بلغار . منه عفى عنه.

الكبير برهان الائمة وكان فيها انالانجد وقت العشاء في بلدتنا فان الشمس
كما تغرب يطلع الفجر من الجانب الآخر هل علينا صلاة العشاء فكتب في
الجواب انه ليس عليكم صلاة العشاء وهكذا كان يفتي ظهير الدين المرغيناني
اه ومثله في الخلاصة والكافي والكنز وغيرها وبه عمل الكسلان وذهب
الاكثرون الى الوجوب وحققه الكمال بن الهمام وما رد به الحلبي على
المحقق مردود عليه كما في حاشية الدر المختار للعلامة ابن عابدين وللفاضل
(١) المرجاني رسالة مستقلة فيها تسمى ناظورة الحق حقق فيها الوجوب
بمالامزيد عليه وان كان اكثرها مأخوذا من رسالة المنلا عبد الناصر
القورصاوي وغيرها ولمولانا المرحوم العلامة عبدالله سراج رحمه الله تعالى
مفتي بلد الله الحرام رسالة فيها ايضا حقق فيها الوجوب الذي هو الحق والصواب
وذكر في اولها انه قدم رجلان من بلاد بلغار وعليهما اثر السكينة والوقار
الخ كيف لا تجب وهل يظن ان واحدة من الصلوات الخمس
التي فرضهن الله سبحانه بدل خمسين صلاة وقال هن خمس
صلوات الخ تسقط بسبب فقدان (٢) سببها الجعلي مع قيام سببها الحقيقي
كلا وانما ذكرنا هذه المسئلة هنا مع كونها خارجة من غرض الكتاب لكونها
مما اهتم به العلماء قديما وحديثا وليعلم الناظر الى هذه المجموعة المحقرة
ان تلك البلاد التي لا يغيب الشفق فيها وكثر ذكرها في كتب الفقه هي
هذه البلاد التي نحن الآن بصدد بيان احوالها فانه كثيرا مايمر نظر الانسان
بهذه المسئلة في كتب الفقه ولا يدري سمت تلك البلاد فينبعث له شوق

---

(١) وللشيخ عبدالعلي البيركوي رسالة لطيفة في وجوبه ايضا . منه عفي عنه.

(٢) وما ذكروه من القياس على محل الوضوء وان كان يرى في بادي النظر صحيحا الا انه بالنظر الى ما في الاستفتاء من قولهم تطلع الشمس كما تغرب فحينئذ لا يتحقق الوقت واما بالنظر الى نفس الامر فليس بصحيح فان الشمس لا تطلع هناك كما تغرب بل بينهما ست ساعات ونصف كما عرفت فحينئذ هل يبقى شبهة في تحقق الوقت فالقياس الصحيح حينئذ ان يقول فيمن لامرفق له اولا كعب له كما لا يخفى. منه عفي عنه .

الى معرفتهما وربما يتوهم المتوهم ان المسئلة فرضية لا متحققة فان الفقهاء كثيرا ما يذكرون فى كتبهم ما لا تحقق له ولا وجود تنبيه لتتميم الفائدة المتعلقة بتلك المسئلة قال العلامة ابن عابدين فى حاشية الدر بعد ذكر هذه المسئلة لم نر احدا تعرض لبيان الفجر فى هذه الصورة وانما الواقع فى كلامهم تسميته بالفجر لان الفجر عندهم اسم للبياض المنتشر فى الافق يعني من طرف الشرق بلا اشتراط سبقه بالظلام اه ملخصا قلت قال البرجندى فى حاشية شرح الجغميني اذا زاد عرض البلد على ثمانية واربعين درجة ونصف درجة يتداخل زمان الصبح والشفق حين كون الشمس فى الانقلاب الصيفى لكن الظاهر اذا كانت الشمس فى النصف الغربي من دائر نصف النهار كان من حساب الشفق واذا كان فى النصف الشرقى كان من حساب الصبح اه ملخصا قلت وبهذا تبين ان صلاة الفجر تكون اداء لوجود وقتها على هذا التقدير يقيناوهو ظاهر ولذا لم يتعرضوا لها وبه علم ايضا حكم الصوم وانه يجوز الاكل قبل نصف الليل لا بعده اعني بعد ان بلغت الساعة الافرنجية اثنتى عشرة ساعة فان الساعة الافرنجية انما تكون اثنتى عشرة اذا بلغت الشمس دائرة نصف النهار ليلا ونهارا هذا ولنرجع الآن الى ما كنا بصدد بيانه فاقول ان وقائع بلغار قديما وحديثا وان كانت كثيرة ولكنها لما لم تكن مضبوطة ومحفوظة ومحررة فى التواريخ تعذر الاطلاع على تفاصيلها والاخبار عنها منتظمة ومرتبة ولكن المعلوم من كلام السواح على ما مر انهم لم يخلوا من المحاربة والمقاتلة مع الاقوام المجاورة ايامهم قبل الاسلام وبعده كما مر بعض وقايعهم على سبيل الاجمال الا ان اكثر محاربتهم بعد الاسلام كانت مع الروسية فان مبدأ اسلامهم صادف اول ظهور الروسية وانتشارهم من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقى فاستمر الحرب بينهم من ذلك الوقت الى ان انقرضت البلغارية بالكلية وذلك فى حدود سنة **٨٣٤** على ما سيجيء وكان الحرب بينهم سجا لا يغلب هذا على ذاك مرة وذاك على

هذا اغرى وربما كان يحصل بينهم المصالحة مدة من الزمان ومأخذى فى ذلك اثر الفاضل الشهاب المرجانى وكارامزين والعهدة عليها قال الفاضل المرجانى لما توفى امير البلغار الامير جعفر بن عبدالله الذى هو اول من اسلم منهم جلس مكانه على كرسى السلطنة ولى عهده ولده الامير احمد (ولعل ولده الذى تقدم نقلا عن المسعودى انه حج وقدم بغداد وحمل المقتدر معه بنوداوطبولا) ولما توفى المذكور قام مقامه ولى عهده ولده الامير طالب وقال يوجد بعض المسكوكات المضروبة باسمه فى بلغار سنة ٣٣٨ قلت فعلى هذا يكون مدة الامير احمد قليلة جدا فان المفهوم من كلام المسعودى فيما مر بقاء الامير جعفر الى سنة ٣٣٢ كما يعلم بالمراجعة اليه فلما توفى الامير طالب جلس بعده على سرير السلطنة ولده وولى عهده الامير مؤمن وفى عصره اتفقت الروسية مع قبچق وسائر الاقوام المتجاورة وهجموا على بلغار سنة ٣٥٨ وخربوا البلاد وقتلوا العباد واكثروا من الافساد وحصل للبلغار فى تلك المحاربة انكسار عظيم كذا ذكره الفاضل الشهاب نقلا عن ابن الاثير وابن حوقل اما ابن حوقل فانيس عندى تأليفه واما ابن الاثير فلم اجده فى تاريخه ولكن المذكور فى تواريخ الروسية وغيرهم ان تلك الواقعة كانت مع بلغار طونة فى عهد اسواتصلاوملك الروسية وقتل المذكور فى عاقبة تلك الواقعة على ايدى بجاناك فى ساحل دينيپر كما مر هذا اثناء بيان بجناكية قال كارامزين بعد ذكره ما مر عنه من ذكر بلغار فطمع ولاديمر فى الاستيلاء على تلك المملكة اى البلغار واستملاكها فنزلت عساكر الروس اليها بالسفن من نهر وولغا (اتل) وجاء متفقوه اواجراؤه من الترك من ساحل النهر المذكور وغلبت الروسية عليها لكن قال واحد من عقلاء امرائها لولاديمر ان فى ارجل هؤلاء چراميق (چزمة) فهم لا يطيعوننا بالسهولة فالاجدر والاليق بنا ان نلتمس ارباب چاباطا (شيء ينسج من لحا الشجر وفى يلبس الرجل كالمداس)فقبل ولاديمر هذا الكلام منه ولم يتعرض

لهم بسوء بل عاهدهم على ان يعيشوا معه بالموافقة والمصالحة ورجع ولم يذكر كارامزين تاريخ هذه الواقعة ولكنه ذكرها بين سنة ٩٨٠ وسنة ٩٨٨ ميلادية ولعلها فى سنة ٣٧٢ هجرية كما قال الفاضل الشهاب او بعدها والله اعلم وقال كارامزين حين ذكر وقايع يارصلاو وسيتصلاو ووقوع القحط بارض سوزدل من الروسية استعان الخلق يعنى الروسية فى ذلك الوقت بالبلغار الذين كانت مملكتهم ذات سعة ورخاء وجاؤا منها بميرة كثيرة من نهر ولغا واظن هذا فى حدود سنة ١٠٢٣ و سنة ٤١٤ ه وقال وفى تلك الاثناء اى اثناء تنظيم وسيوولود مملكته اخذ بلغار اتل قلعة مورم وكان هؤلاء البلغار يشتغلون بالتجارة والزراعة وليست لهم مهارة فى الحرب وكانوا يميرون شرقى الروسية ويشبعونهم فى سنى القحط والغلا ولعل استيلاؤهم على مورم انما كان بسبب خيانة اهلها اياهم ولهذا لم تمكث مورم فى ايديهم الامدة يسيرة ولم يذكر تاريخه والظاهر انه كان فى سنة ١٠٨٨ و سنة ٤٨١ ه وقال لما كان غيورغى اخو مسيتسلاو واليا فى سوزدل نزل على ساحل شهر وولغا الى بلغار قزان وغزاهم وغلب عليهم وغنم ورجع والظاهر ان ذلك فى حدود سنة ١١٢٠ وسنة ٥١٤ ه وقال وفى حدود سنة ١١٦٠ و سنة ٥٥٦ ه اتفق آندرى بوغولوبسكى حاكم سوزدل مع والى مورم يورى بن يار صلاو على حرب بلغار قزان واغاروا عليها وهزموا عسكر بلغار فهرب اميرهم واخذت الروس اعلامهم واحرقوا بعض بلادهم واستولوا على قلعة ابراهيم وكانت على ساحل نهر قاما ثم رجعوا الى اوطانهم مسرورين وجعلوا هذا اليوم يوم عيد يعظم فى كنائسهم ولا يزال الى يومنا هذا كذلك فى آغستوس الرومى تذكارا لغلبتهم المذكورة وينبغى ادراك قوة بلغار واهميتها عند الروسية من ذلك وقال وفى حدود سنه ١١٧١ و سنة ٥٦٧ ه غزا آندرى ايضا بلغار قزان اما للانتقام لامر ما اوليغنم الاموال من الممالك الغنية والبلاد الرخية فجاء ولده مسيتسلاو مصب نهر اوقا واجتمع

هناك معه عساكر مورم ورزان ثم جاؤا من هناك الى ساحل نهر قاما
ولم يكن معه عسكر كثير فنهبوا هناك سبعة من قرى بلغار وقصبة
صغيرة وقتلوا اهاليها وسبوا الذراري والنساء فاشار الى مسيتسلا و احد
قواد عساكره بالرجوع فتعقبهم ستة آلاف من عساكر بلغار فانهزمت
الروسية وكاد البلغاريون يلحقون بالمذكور بقرب حدود المملكتين على
مسافة عشرين ويرستا من مصب نهر اوقا اه وهذا صريح فى ان حد
مملكة بلغار من طرف الغرب اعنى الروسية هو مصب نهر اوقا كما بينا
فليتنبه قال المرجانى وفى سنة ٥٧٩ ه اغار البلغاريون على قلعتى مورم
ورزان من بلاد الروسية اه وقال كارامزين بعد بيان هلاك آندرى
المذكور ومدحه بغزو بلغاران وصيوولود حاكم الروس بعد آندرى
اقتدى فى هذا الامر واراد غزو بلغار التى كانت ممتازة بصنائعها وتجارتها فى ذلك
الوقت وقصد استملاكها وارسل لاجل هذا الى بقايا حكام الروس فى سائر
النواحى يدعوهم الى الاشتراك فى هذا الامر وقد كان غزو قوم يخالف
دينهم دين الروس حسنا فى ذلك الوقت لاى غرض كان فاشترك فى
هذا الغزو حاكم رزان ومورم واصمولينسكى وارسل اصواتسلاو ولده ولاديمر
الى الحاكم الاكبر المذكور فرحا مستبشرا بان هذا الغزو يكون سببا لعظمة
الروس وزيادة قوته وشوكته فجاء عساكر هؤلاء المتفقين الى ولاية قزان
من نهر وولغا فتركوا سفنهم المنحوسة فى مصب نهر سويل (زوه) ومشوا من
الساحل فرأوا هناك عساكر خيالة فظنوهم عدوا فاستعدوا للقتال فتبين انهم
ليسوا عدوا بل كانوا عسكر القبچق جاؤا للاشتراك فى هذا الغزو وللخدمة
للروس فحاصروا معهم البلدة العظيمة التى جاءها عساكر الروس (لعلها
بلدة بلغار نفسها) ففى تلك الاثناء هجم ولد شاب لوصيوولود مع عسكره على
عساكر بلغار الذين كانوا مختفين فى قلعة امام البلدة ولم يملك نفسه من
الاقدام وكان سائر كبراء الروس فى خيمة حاكمهم الاكبر متشاورين فتقدم
المذكور الى باب البلدة فاصاب هناك سهم صدره فحملوه الى خيمة ابيه وهو

فی حالة النزع فانجی هذه الحادثة البلغار من الروس فان الحاكم المذكور لما رأى ولده المحبوب الشجيع على تلك الحالة لم يقدر ان يغزو ويقاتل بالجد والمجهد (والحقيقة استولى عليه الخوف والرعب والا فمشاهدة هذه الحالة يستلزم بذل غاية الجهد والطاقة فى القتال للانتقام كما لايخفى) فصالحهم بعد اقامته هناك عشرة ايام وركبوا سفنهم المنحوسة ورجعوا الى مقرهم وقد تمكن عسكر بيلى اوزير من حفظ سفنهم من بعض اقوام بلغار الذين كانوا قصدوا تخريبها واغراقها ومات الولد المجروح المذكور آنفا فى تلك الاثناء فرجع الحاكم المذكور ابوه بحسرة عظيمة الى بلده وارسل خيالته الى بلدة ولاديمر من ممالك موردوا وقال وفى سنة ١١٨٦ دوسنة ٥٨٢ ﻫ ارسل وصيوولود ايضا جيشا لغزو بلغار فعادوا بالغنايم والاسارى اه ولم يبين سببه وتفصيله ولعله للانتقام لماسبق اوعلى سبيل قطع الطريق يدل عليه قوله بعد ذلك من ان وصيوولود وان استراح مدة عن تعب الحرب الا ان عسكره كانوا يغيرون على البلغار وينهبونها اه وقال ان قوم بلغار كانوا يتاجرون من القديم قوم چودوفن المقيمين فى ولاية ولغداو آرخانگيل فاستولوا على بلدة اوستوغ المسماة اولاغليدين خوفا من دخول تلك الاراضى فى تصرف الاجانب وهى بلدة فى مصب نهر يوغ من نهر صوخان (نهر كبير فى ولاية ولغدا يجرى الى الشمال) وكان القوم المذكورين مستقلين بحكمهم وادارتهم واجتهدوا ايضا فى الاستيلاء على شواطى نهر اونژ (نهر يصب فى ولغا فى ولاية كوستراما) ليترسخ اقدامهم هناك وليتمكنوا غاية التمكن ولكنهم انهزموا وشاهدوا عسكر الروس فى بلادهم فى مدة قريبة وذلك ان غيورغى حاكم الروس ارسل اخاه اصواتصلاو وابناء وحكام مورم على غزو بلغار فنزلوا بجيش كثيف من نهر ولغا ووصلوا الى اسفل من مصب نهر قاما فخرجوا الى البر وتركوا طائفة من جيوشهم لحفظ مراكبهم المنحوسة وسار بقية الجيش حتى قاربوا بلدة آشيل وكان لها سور من شجر البلوط فقدمت مقدمة جيشهم بالفؤس والنيران ومن ورائهم الرماة واصحاب الرماح فكسروا السور واحرقوه

بالنار لكن هبت الريح من امامهم فبقوا فى جوف النار والدخان وحصل لهم الضعف والرخاوة الا ان كبيرهم حرضهم على القتال وشجعهم فهجموا من طرف آخر واوقدوا النيران فى السور ثانيا فقويت النار بشدة الريح واحترقت البلدة بالتمام وشرع الاهالى فى الهروب والفرار الا ان اكثرهم هلك بين النار وسيف العدو ونجى امير البلغار بطائفة من الخيالة واستلم البواقى للموت وصاروا يقتلون اولادهم وازواجهم وانفسهم ولم يستأمنوا احدا ابدا واحترق ايضا كثير من الروس الذين دخلوا البلدة وسط النار للنهب والغارة ونالوا جزاء حرصهم ولما لم يشاهد قائد جيش الروس سوى الرماد المجتمع رجع بما فى ايديه من الاسارى وهجم البلغاريون عليهم من كل طرف للانتقام فركبت الروس مراكبهم المنحوسة وهربوا وبقى البلغاريون متفرجين من الساحل ونهبت الروس عدة قرى فى مصب نهر قاما ورجعوا فطاب وقت غيورغى من هذا الظفر العظيم وحصل له غاية الفرح حتى استقبل اخاه وجيشه الى مسافة كثيرة من البلد واثنى عليهم ثناء وافرا واتحفهم بانواع التحف والهدايا واضافهم الى ثلاثة ايام فجاء وفود البلغار الى بلدة ولاديمر فى الشتاء وطلبوا منه الصلح ولكنه لما استشعر قوة الروس ابى من الصلح واستعد للسفر ثانيا ولكن البلغاريين تمكنوا من ابطال هذا الرأى واتمام الصلح بهدايا كثيرة وذهب وفود الروس ايضا الى بلغار لتأكيد هذا الصلح باليمين على الشريعة الاسلامية فبنى غيورغى بعد ذلك بلدة نيژنووغورد فى ملتقى نهرى ولغا واوقا قلت لعل هذا بملاحظة صد هجمات البلغاريين على الروسية وقطع طرق تجاراتهم مع الاقوام الفنية والله اعلم ولعل هذه الحادثة فى حدود سنة ١٢١٨ د وسنة ٦١٥ ه وفى سنة ٦٢٠ ه ورد جيش چنكز خان الى البلغار اول مرة مارين من طريق دربند وشروان على ما سيذكر فى المقالة الاولى بالتفصيل ان شاء الله وانهزموا من البلغاريين ورجع بقيتهم الى ملكهم چنكز خان ببخارا قال ابن الاثير فى بيان هذه الفرقة من

عسكر چنكزخان التى يقال لها التتار المغربة بعد ما ذكرما فعلوه باللان والقبچق والروس ٦٢٠ لمافعل التتار بالروس ماذكرناه ونهبوا بلادهم عادوا عنها وقصدوا بلغارا واخر سنة عشرين وستمائة فلما سمع اهل بلغار بقربهم منهم كمنوا لهم فى عدة مواضع وخرجوا اليهم فلقوهم واستجروهم الى ان جاوزوا موضع الكمناء فخرجوا عليهم من وراءظهورهم فبقوا فى الوسط واخذهم السيف من كل ناحية فقتل اكثرهم ولم ينج منهم الا القليل قيل كانوا (اى الناجون) اربعة آلاف فساروا الى سقسين عائدين الى ملكهم چنكزخان وخلت ارض قفچاق منهم فعاد من سلم منهم الى بلادهم واتصلت الطرق بينهم وبين بلاد الاسلام وصارت الامتعة من البرطاسى والسنجاب والقندز ترد منهم على عادتها بعد ان انقطعت منذ دخلها هؤلاء التتار اه بادنى اختصار قال كارامزين ان البلغاريين طلبوا مسالمة غيورغى بن وصيوولود وصالحوا معه وتبادلوا الاسارى من الطرفين واكدوا العهود بالايمان بعد أن كان بينهم وبين الروسية وحشة مدة ست سنين ولكن لم يمنعهم هذا الصلح من قتل تاجر روسى يسمى آبرام قتلوه لعدم تعبده بمحمد نبيهم (صلى الله عليه وسلم) وقد شهد على هذه الواقعة تجار روسيون سوى المقتول وقد حمل جثة المقتول الى ولاديمر بغاية الاكرام واستقبلها الكناز (١) وامرأته والروحانيون وسائر الاكابر اه وهذه الواقعة تصادف حدود سنة ٦٣٢ ه ولكن قولهم قتلوه لعدم تعبده بمحمد فرية بلا مرية متى كلف المسلمون احدا بالتعبد بمحمد صلى الله عليه وسلم فلم كلفوه هو فى ذلك الوقت دون سائر التجار من الروسيين ولعله صدر منه اساءة ادب فى حق النبى صلى عليه وسلم اوغير ذلك

---

(١) واستقبال الكيناز وسائر اكابر الروس اياه يدل على ذلك فان اعظم القربات التى يستحق صاحبها التعظيم والتكريم عندهم هو اساءة الادب فى حقه صلى الله عليه وسلم واهانته وتنقيصه كان النبى صلى الله عليه وسلم ناك اهم حاشاه من ذلك . منه عفى عنه .

من الخيانة الموجبة لقتل فقتلوه لذلك وقومنا الى الان يقتلون من يسيء الادب فى حق النبى صلى الله عليه وسلم متى وجدوا الفرصة واكتفى كارامزين بذكر هذا القدر ولم يذكر انتقام الروس من البلغاريين والظاهر انه فاجاءتهم التتار فلم يجدوا فرصة للانتقام كما قيل: وقد حيل بين العير والنزوان لانه ذكر هجوم التتار الى ممالكهم ثانيا متصلا بذكر هذه الوقعة **ذكر ورود التتار الى تلك الديار ولحوق حكومة البلغار بسلطنة التتار وانضمامها اليها** قال كارامزين أن الروس لم تسمع شيأ من اخبار التتار بعد محاربة قالقا (١) مدة ست سنين وظنوا انهم انقرضوا من العالم بالكلية كاقوام هون واوار ولكن لما مات چنكز خان وجلس اوكتاى مسند القاآنية واستولى على ممالك الصين اعطى ابن اخيه باتو خان ثلاثمائة الف من العساكر الجرار وضم اليه ولده كيوك وسائر احفاد چنكز خان للاستيلاء على شمال بحر الخزر وجهته الغربية بالتمام فكان لهذا الخبر تأثير فى ممالك الروسية ايضا فلما سمع قوم سقسين ومرابطو بلغار فى ساحل نهر جايق تحشد التتار وحركتهم هربوا الى بلغار واخبروهم بقدوم التتار فى سنة ١٢٢٩ (٢) فجاء باتو خان بعد ثلاث سنين الى ساحل نهر وولغا واستقر غير بعيد عن البلدة العظمى ليشتو فيه وفى سنة ١٢٣٧ م مصادفة سنة ٦٥٣ هـ احرق كرسى سلطنة بلغار وحوله رمادا وامر بقتل اهله فى اوائل فصل الخريف ولم يقرع هذا الخبر مسامع الروس حتى دخلت التتار الى ممالكهم من بين غابات كثيفة وتقدموا نحو ولاية رزان من طرف الجنوب الى آخر ماسيجيء فى المقصد الثانى هكذا ذكر كارامزين هنا ويفهم من كلامه فى موضع

---

(١) محاربة وقعت بين التتار المغربة التى ارسلها چنكز خان لتعقيب خوارزمشاه فجاوزوا آذربيجان ودربند شروان وحاربوا القفچق وكسر وهم ففر القفچق الى كيف فعرضوا الروسية على قتالهم فخرجوا وقاتلوا وانكسروا كما مر فى المقدمة عند بيان القفچق فتذكر . منه عفى عنه .

(٢) هكذا فى الاصل المنقول عنه وليس بصحيح بل هذا عام قوريلتاى اى الاجتماع او عام رجوعهم من سفر الخطا والصين . منه عفى عنه .

آخر ايضا عين مضمون هذا الكلام ولكن قال الفاضل المرجانى ان امير البلغار فى الوقت المذكور المسمى الهام خان لما استيقن عجزه عن مقاومة التتار استقبلهم فى اعالى نهر جايق وبذل لهم الطاعة وصالحهم على ان يضرب السكة باسمهم ويعطيهم العسكر وقت الحاجة والله سبحانه اعلم بان ايا من هذين الكلامين اصح ولكن لايطمئن القلب الى قول كارامزين ان التتار احرقوا بلدة بلغار بالنار فان ذلك لايرى فى واحد من التواريخ ولايسمع من افواه الناس ايضا ولعل مراده بالبلدة العظمى وكرسى سلطنة بلغار هى بلدة سقسين فانها تذكر فى التواريخ الى الوقت المذكور وبعده لاتذكر قط وهذا يدل على انها خربت فى الوقت المذكور وعلى كل حال صارت مملكة بلغار جزءا من مملكة التتار من التاريخ المذكور ولكن بقى لهم الاستقلال فى ادارة امورهم الداخلية ونصب الخوانين من انفسهم كما فى السابق على ما قيل ولما سقطت قوة جارتهم المحاربة اياهم الدولة الروسية بعد ذلك بدخولهم تحت طاعة التتار مثلهم وانقسامهم الى اقسام شتى استراحت البلغار مدة مديدة من تعب الحرب ولكن اورثت هذه الحالة للبلغار فتورا ورخاوة وللروس قوة ونشاطا ولهذا جددت الروس هجومها على البلغار حين وقع الاختلال والاختلاف بين خوانين التتار اول مرة بعد موت بردى بك خان كما سيذكر وانتهى هجومهم هذا بانقراض حكومة بلغار واخراب مدينة بلغار على يد الروسية كما سيذكر مفصلا ولم يقع بين حكومة بلغار ومتبوعها دولة التتار اختلاف قط منذ دخل البلغار تحت طاعتهم الى انقراض الحكومتين وما ذكره الفاضل المرجانى من زحف منكو تيمرخان الى بلغار فهو وهم منه بل كان زحفه الى بلغار طونه وقسطنطينية كما يذكر فى ترجمته انشاء الله لا الى بلغار قزان قال كارامزين اثناء بيانه الاغتشاش الاول الواقع فى دولة التتار بعد موت بردى بك خان وادعى احد من امراء التتار يسمى بولك تيمر الخانية واستولى على بلغار وقال ايضا اثناء بيانه حوادث سنة ١٣٦١ م مصادفة سنة ٧٦٣ ه ان اهالى سوزدل من

مملكة الروس اغار وا على بلغار ولما جلس خضر خان على مسند الخانية التتارية فى العام المذكور جاءه كيناز الروس الاعظم واخوه آندرى حاكم نيژنى وقنسطنطين الرصطوفى وبايعوه وتعهدوله بتسليم اشقياء الروس الذين اغار وا على بلغار الى سفير الخان المقيم بكاسترما فوفوا بعهدهم وسلموا الاشقياء الى السفير المذكور ثم حملوا اموال الجزية التى كانوا يؤدونها الى الخوانين الى سراى، فصادف وصولهم هناك مقتل خضر خان وتضرجه بدمه ثمقال بعد تعداده من ادعى الخانية اثناء الاختلال المذكور والحاصل كان بعض حكام الروس يذهب الى سراى وبعضهم الى بلغار عند مريد اومرادخان ثم اطاع الكل لمماى ثمقال ولما مات مريدخان فى بلغار جلس مكانه عزيز خان ثم جمع مماى بين خانية عزيز خان وخانية سراى وجعل شخصا يسمى مامانت سلطان رئيسا للكل اه فعلم من هذا ان هؤلاء المذكورين تسلطنوا ببلغار ولو يسيرا الا انالم نقف على شئ من احوالهم سوى ما ذكر ثمقال ان باتوخان كان قد استولى على بلغار وتساطن بها بولك تيمر كمامر ثم استولى عليها حسن خان فطرده ديمترى حاكم سوزدل من بلغار باتفاق من مماى فنصبوا مكانه خانا آخر ولم يذكر اسمه ولعله مريد خان وبعد موته تسلطن بها عزيز خان وكان طرد حسن خان على ما فى تاريخ كارامزين مصادفا سنة ٧٧٢ ه ثمقال ان مماى نصب ديمترى بن قنسطنطين حاكم سوزدل كينازا اعظم لكافة حكام الروس مكان ايوان بعد موته فسار ديمتر دونسكى ولد ايوان المذكور الى بلغار عند بولك خان لطلب منصب ابيه وعمره اذذاك سبع سنين فاعطاه بولك خان منشورا بتصديق رياسته على كافة حكام الروسية فغضب عليه مماى لذلك وبعد ان جمع مماى بين خانية بلغار وسراى اراد ان ينتقم منه ولكنه عاقه عن ذلك ظهور الوباء فى اوردو فاخره الى وقت آخر وكان ديمترى خبيرا بذلك ومستعدا لمقابلته ومقاومته اذا حاربه لان الروسية كان قد حصل لها تلك القوة لا تحاد

الحكومات الصغار الروسية بالحكومة الموسقوفية حتى صارت ترى فى عيون التتار ايضا كالحكومة المستقلة وصارت لا تطيع مماى ولا تؤديه الجزية التى كانت تؤديها اولا اغترارا بذلك الاقتدار قلت لم يكن اغتراره بذلك الاقتدار فقط بل كان جل اغتراره بوقوع الاختلال والاختلاف القوى بين التتار وظنه حلول وقت اخراج رقابهم من رقبة التتار الذى كانوا يترصدونه منذ صاروا محكومين عليهم قال فبعد ذلك اظهر له العداوة والعصيان واراد ان يستولى على ممالك بلغار وقزان زعما منه انه تحصل له قوة عظيمة فى مقابلة مماى بالاستيلاء على هاتين البلدتين المعمورتين الغنيتين ففى خلال سنة ١٣٧٦ م مصادفة سنة ٧٧٨ ه ارسل واحدا من امرائه الكبار يسمى ديمترى بن ميخائل الوالينسكى بعساكر الروس نحو قزان فلما سمع ذلك من باطراف قزان من التتار خرجوا للقائهم واستصحبوا معهم ابلا بقصد اخافة خيول الروس بها فوقعت بين الفريقين محاربة شديدة فانهزمت التتار (يعنى لقلتهم وعدم استعدادهم) واسرت الروس اثنين من امرائهم يسمى احدهما حسنا والثانى السلطان محمودا واحرقت سفينتين لهم ثم اطلقهما القائد المذكور بعد ان اخذ منهما العهد والميثاق (بصلح الروس) واستلم منهما خمسة آلاف روبلة (يعنى الفدا) وادخل القزان وبلغار فى طاعة ديمترى ابن ايوان حاكم الروس ونصب بها عاشرا من طرف الروس ورجع الى بلاده اه قلت وكان البلغاريين كانوا نائمين ما كان يخطر ببالهم ان الروس تفعل هذه الافاعيل زاعمين ان الزمان يدوم لهم وكانوا يتعجبون من جسارة الروسية ويرونها مثل اللعب ولم يدروا ان مسالمتهم وعدم محاربتهم اياهم ايام شوكة دولة التتار انما كانت لضرورة العجز عن مقاومتهم وهم كانوا ينتهزون الفرصة ويستعدون للوثبة من غير امهال متى وجدوا الفرصة كما قال الشاعر شعر:

ان العدو وان ابدى مسالمة * اذا رأى منك يوما غرة وثبا *

فصار ما صار وكان البلغاريون مصداق قول القائل شعر:

وسالمتك الليالى فاغتررت بها * وعند صفو الليالى يحدث الكدر

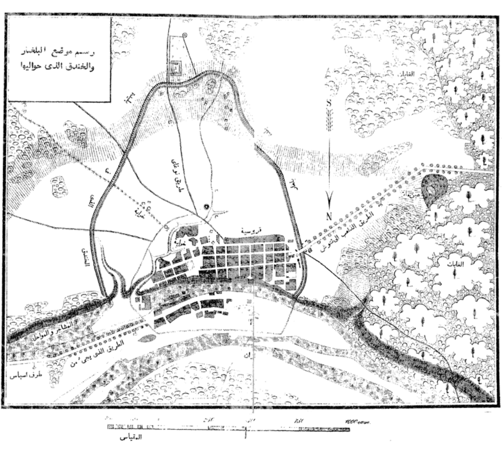
والظاهران حسنا المذكور هنا هو الحسن الذى استولى على بلغار سابقا وطرد منها بامر مماى كما ذكر سابقا ولعله جاء بعد ذلك الى قزان وسكن هناك واياك ان تظن استقلال قزان فى ذلك الوقت (١) فانها انما صارت مستقلة بعد خمسة وستين سنة من تلك الوقعة كما ستعرفه فى محله ان شاء الله والظاهر ايضا ان الحجر الذى ذكره الفاضل المرجانى فى تاريخه ونقل منه بعض الكلمات من جملته هذا مرقد السلطان الاكبر الاكرم غوث السلاطين.....حسن بك بن محمود الخ وقال انه خارج باب دار الاسقف الكائنة فى كولباشى بقزان فوق الردم هناك هو الحجر الموضوع لقبر هذا الحسن المذكور هنا والله اعلم وقال اثناء بيان وقائع سنة ١٣٩٩ م مصادفة سنة ٨٠٢ هـ فى عين الوقت الذى كان توقتامش خان التجأ بحا كم ليتوا ويطوفت بعد مغلوبيته من تيمر قوتلق خان واستمد به لمحاربة تيمر قوتلق لارجاع ملكه بعد وقعة تيمر لنك الاخيره استمد ويطوفت بالروسية لمحاربة التتار اعنى تيمر قوتلق فابت الروسية وكان البلغاريون اغاروا قبيل ذلك على نواحى نيژنى نووغورد من بلاد الروس ما معناه (٢) ان الكناز واسيلى بن ديمترى وان ابت ان يحارب التتار مع ليتوا (لهستان) الا انه لم يخف ان يسل سيفه لمحاربة التتار بل كان فى قصد الانتقام منهم لنهبهم نيژنى نووغورد فارسل اخاه يورى بعسكر قوية نحو بلغار قزان فاستولى يورى المذكور على اكبر مدن البلغاريين واشهرها واعمرها واغناها مثل ژوقوتين وقزان وكيرمنچك ونهبها وخربها وبقى هناك مدة ثلاثة اشهر يخرب وينهب ثم رجع الى موسقوا بغنائم كثيرة خارجة عن الحساب فلقبوا الكناز واسيلى بن ديميترى بعد ذلك بفاتح بلغار ولم تقع لروسية محاربة قبل ذلك فى مثل هذه المسافة البعيدة من اراضى التتار ومع ذلك لم يحل بعد وقت تخليص

---

(١) الا ان لها وجودا فى ذلك الوقت كما يعلم ذلك بالمراجعة الى بيان تشكل دولة قزان. منه عفى عنه.

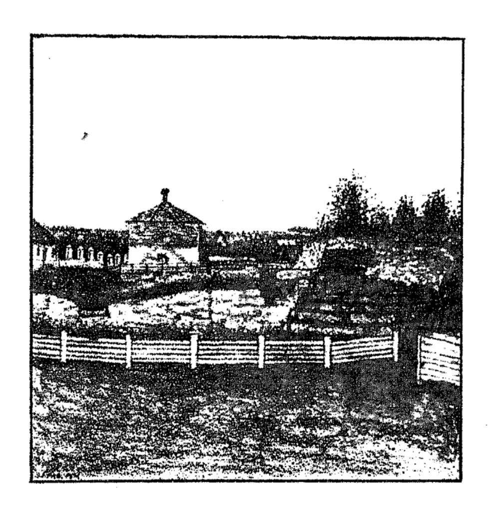
(٢) مقول القول لقال

الروسية انفسهم من رقبة التتار باجراء محاربة حقيقة اه قلت قد اعترف هذا المورخ نفسه بان هذه المحاربة لم تكن محاربة حقيقة بل كانت من قبيل غارات اللصوص لتشفى الصدور مع الخوف الشديد من هجمات التتار وانما صدر هذا القدر ايضا لاجل الاختلال الشديد بين التتار وهو الاختلال الذى قضى عليهم بالتشتت والتفرق وقال فى اثناء بيان وقائع سنة ١٤٣٠م مصادفة سنة ٨٣٤ ه ان الكناز واسيلى الثالث ابن الواسيلى الثانى ارسل عساكر الروس تحت قيادة احد امرائه وهو فيودر بن داويد الى بلغار وولغا وقما فرجعوا بغنائم واسارى كثيرة اه قلت وكانت هذه الوقعة حين وقوع الاختلاف بين الوغ محمد خان وبين بعض اقاربه بسراى كما سيجيىء ذكره وكانت جسارتهم هذه استفادة من هذا الاختلاف وهذه الوقعة هى آخر وقائع بلغار فيما اطلعنا عليه ولاذكر لها فى التواريخ بعد ذلك ولذا قال بعضهم انه خربها الروسية فى هذه النوبة بالكلية ولعل هذا القول اقرب الى الصحة والصواب * والمشهور عند العوام انه خربها تيمور لنك وليس بصحيح فان آخر طروقه على تلك الديار انما كان فى سنة ٧٩٨ على ماسيذكر فى محله انشاء الله تعالى وهاتان الوقعتان الاخيرتان بعد تلك السنة كما عرفت مع انه لم يذكره احد ممن تصدى بيان وقائع تميرلنك لاهو نفسه ولا غيره مع بيانهم سائر المدن التى خربها فى سفرته الاخيرة ومع بيان المتير آخوند وصوله الى موضع لايغيب فيه الشفق * والحق انه لم يتجاوز حدود سراى فى واحدة من وقائعه فى تلك الديار ولم يضع قدمه المشؤمة المنحوسة فى بلاد بلغار وذكر كارامزين رجوعه فى سفره الاخير من حدود سراطاو وانما انتشر مااشتهر بين العوام من تخريبه اياها من خرافات* خصام الدين المسلمى الذى هو اجر أ مخترعى الخرافات واشجع مختلقى الجزافات. وقال بعضهم انه خربها الروس حين استيلائهم على قزان وهذا ايضا ليس ببعيد عن صوب الصواب لجواز ان يبقى فيها بقايا بعض العمران من التخريب الاول ويسكن فيها بعض الناس خصوصا الضعفاء منهم والمساكن وان تفرق

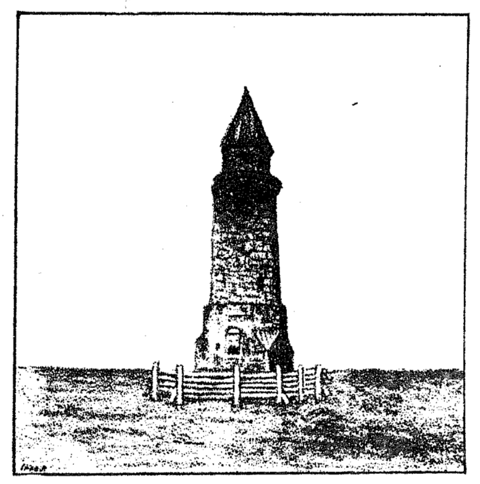

رسم موضع البلغار
والخندق الذى حواليها
طريق نوغاى
خرابة
خرابة
الخندق
الغابات
الغابات
S
N
الطريق الذاهب الى
المشاجر والمواحل
الطريق الذى يجيء من
طرف اسپاس
المقياس

اكثر اهاليها فيخربون تلك البقايا بعد استيلائهم على قزان ومع ذلك ذكر لى بعض الثقة من اصحابنا نقلا عن رحلة بعض سواح الانكليز بقاء نحو سبعين اثرا من الآثار الباقية من ابنية بلدة بلغار حين قدم اليها بطر الاول مجدد دولة الروسية الشهير ثم هدم تلك الآثار الباقية بعد ذلك بسنين الاسقف لوقا القناشى الروسى المعاند المتعصب الذى ذاق المسلمون من يده اذا واضطهادا كثيرا على ماسيذكر فى المقصد الرابع فلم يبق فيها سوى بعض الآثار الناقصة والظاهر ان القرية الروسية الموجودة الآن هناك انما حدثت فى وقعة لوقا المذكورة من الآثار الباقية هناك الآن اثر الخندق المحيط بالبلد وله مبدأان من ساحل الاتل القديم على ماهو المشهور بين الناس شرقى وغربى ومسافة الساحل المذكور بينهما ازيد من ويرست روسى وهو ممتد الى جهة الجنوب على مسافة ويرستتين تقريبا وينهب هناك طريق يقال له طريق نوغاى وفى منتهاه آثار خرابة وبناء خراب فى خارج الخندق يقال له بالروسية غور وديشه بمعنى البليدة يقال ان دورة الخندق ثمانية ويرست روسية يعنى فرسخ واحد وبين القرية والبليدة المذكورتين مزارع وحقول ولاشك انها موضع البلد سابقا ولذلك شاع بين الناس وجدان دفائن وظهورها وقت الحرث وكراب الارض ومنها موضع بناء كبير فى وسط القرية المذكورة طوله من الجنوب الى الشمال III قدما وعرضه من الشرق الى الغرب ٩٨ قدما وقد سقط جدرانها الاربعة بحيث لم يبق منها الا مقدار قامة من الخارج وفى زواياه الاربع بقايا جدران المنائر الاربع يكون سمك مابقى من كل منها مقدار عشرة اذرع وبين كل منارتين منها اثر جدارين مبنيين من خارج لاحكام البناء وفى كل واحد من الجدار الشرقى والغربى موضعى الباب اوالمنور اعنى الطاقة وفى داخلها آثار السوارى والعمد وبعض آثار الحجر المتصلة بالجدار وفى الجدار الشمال موضع الباب الكبير وفى يمين الداخل منه اثر منارة كبيرة يقال انها كانت موجودة قبل هذا الوقت بخمسين اوستين سنة اعنى فى حدود سنة (١٢٧٠)ه اخبر واحد من

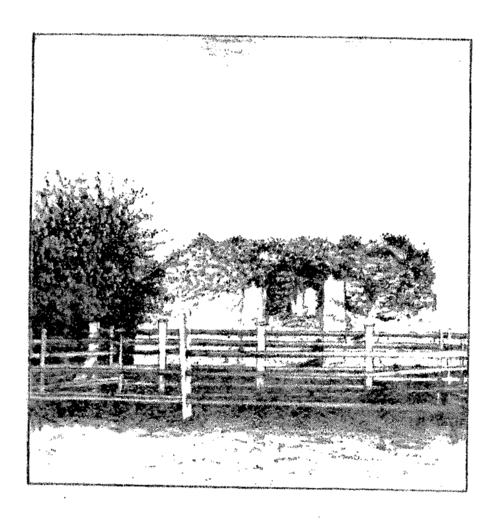
القرية المذكورة انها كانت موجودة فى صغره وكان يرى مدينة قزان من رأسه وغلظ الجدار ذراعان الاربع ذراع وفى جانبه الشرقى قبة وكانت حين زرت خرابة بلغار فى سنة ١٣٢٥ مقفلة وكان مفتاحه بيد القسيس فارسلت اليه اطلب المفتاح فلم يصادفه الرسول فى البيت الاان زوجته ارسلته مع ولده ففتح فاذا فيها اصنام وصور فسألته عن اصل القبة المذكورة فقال سيركوا ايكونيك نيقولاى بلغارسكى يعنى كنيسته المقرب نيقولاى البلغارى وقال كان فيه حجر طويل مكتوب طوله ثلاثة اذرع قد حملوه الى قزان واودعوه فى دار الفنون فيها فالظاهر انها اعنى القبة المذكورة مقبرة الخوانين وفى الجانب الشمالى من الخرابة المذكورة قبة كبيرة قطرها من الداخل ٢٨ قدما والمشهور بين المسلمين هناك انها محبس الاان ولد القسيس وواحد غيره من الروس قالالى انها مخزن الخوانين ومنها قبة ثالثة فى الجهة الجنوبية من الخرابة المذكورة قاعدتها من الخارج ٣٦ قدما وخمنا سمكه مابين (١٨ و ٢٠) ذراعا وهى مشهورة عند الروس بالحمام او القصر الاسود وعند المسلمين بالمدرسة وفيها الرؤس وسائر عظام الموتى والا حجار المكتوبة وسائر الآثار الخارجة من موضع بلغار كتب فى واحد من تلك الاحجار هكذا تاريخ جيات جوز جيرم جيات جال ات يعنى كان التاريخ سنة ٧٢٧ وفى بعضها كتب لفظ شيخ الاسلام بخط جيد وفى بعضها بلغار ليغ بلمش بخطجيد وفى شرقى هذه القبة منارة مشهورة بالمنارة الصغيرة طلعنا على رأسها من باطنها وعدد درجاتها بعد الدخول من باب المنارة ٤٨ درجة وقد غطوا رأسها بالالواح فى هذه السنين الاخيرة وفى قربها من جهة الغرب قبور شهيرة عند أهالى تلك الديار بقبور الصحابة الذين اسلم اهل البلغار على ايديهم فى زعمهم وقد عرفت تاريخ اسلام اهل البلغار فيما قبل ولايبعد ان تكون قبور الذين اسلم اهل البلغار على ايديهم فى التاريخ المذكور وفى جهة الشمال من القبور المذكورة بقية بناء يقال انه بناء بنى على قبر شخص اسمه



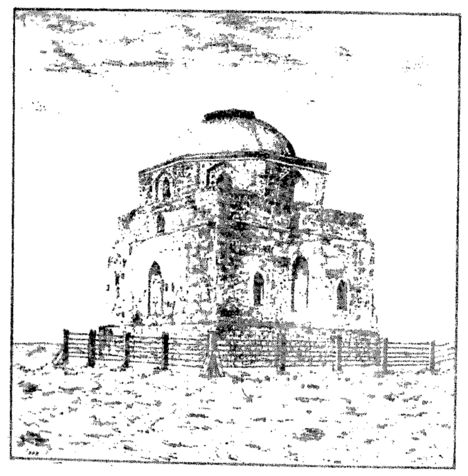
رسم موضع المسجد او قصر الخان والقبة التى فى شرقيه



رسم المنارة الموجودة الآن



رسم المقابر القديمة فى جنب المنارة



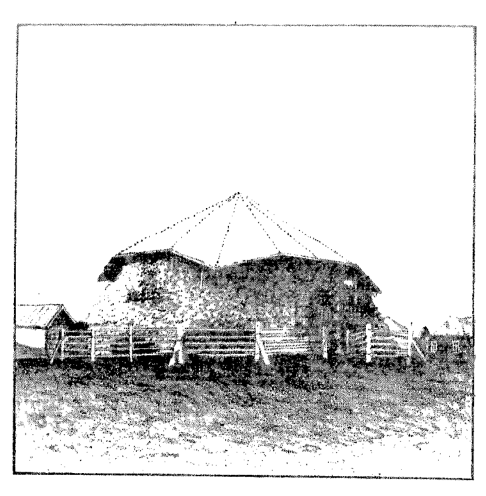
القبة التى فيها الرؤس والعظام والاحجار المكتوبة
ويقال لها عند الروسية المحكمة او القصر الاسود

خواجه بيلام (١) وهذه هي الآثار الباقية الآن وكل واحد منها محيط باعواد شبه الشبابيك من طرف جمعية الآثار العتيقة وهذه صور تلك الآثار ورسومها مكتوب تحت كل منها اسمها وعندي سوى ماذكر رسم بناء آخر مكتوب تحته بالروسية بانه محكمة اوقصرا بيض موضعه في جهة الجنوب الغربي من القرية المذكورة وهو خراب الآن وفي منتهى رأس الخندق من الشمال الغربي عين ماء راكدة جيدة الماء جدا واهل القرية يستقون كلهم * تنبيه وهذا الذي بينا من كون بلدة بلغار في الموضع الذي بيناه هو المشهور بين الناس قاطبة قديما وحديثا ولم يكن فيه اختلاف قط وقد حدث الآن قول آخر وهو كون بلدة بلغار في موضع شهير ببيلار وهو في منابيع نهر چرمشن في الجهة الشرقية من البلغار المشهورة وبينهما مسافة ٩٠ ويرست روسي اعني احد عشر فرسخا وربع فرسخ ولعل دليل من قال به ما وقع في كلام ابن فضلان نقلا عن ملك بلغار ان بين بلغار واتل مسافة يوم واحد ومسافة ما بين البلغار المشهورة واتل ليست كذلك بل هي مقدار اربعة اوخمسة ويرست روس من الاتل الموجود الآن واما اذا صح ما اشتهر بين كافة الناس من جريان الاتل من تحت بلدة بلغار في سالف الايام فلا مسافة بينهما قط وهو اعني جريان الاتل من تحت البلدة المذكورة صحيح لامجال للانكار عليه فان مثل تلك البلدة العظيمة كيف تبنى على موضع لاماء فيه ووضع الموضع المذكور اعني موضع الاتل على ما هو المشهور شاهد عدل وناطق بلسان حاله على كونه مجرى الماء في وقت من الاوقات الا ان نقول بجريان شعبة من نهر چولمان (قاما) منه ومراد الملك بمسافة اليوم مسافة بعض اليوم ومثل هذا شائع في الكلام ولعل هذا هو الصواب والافلا وجه للعدول عما اشتهر بين الجمهور مدة قرون متطاولة متشبثا

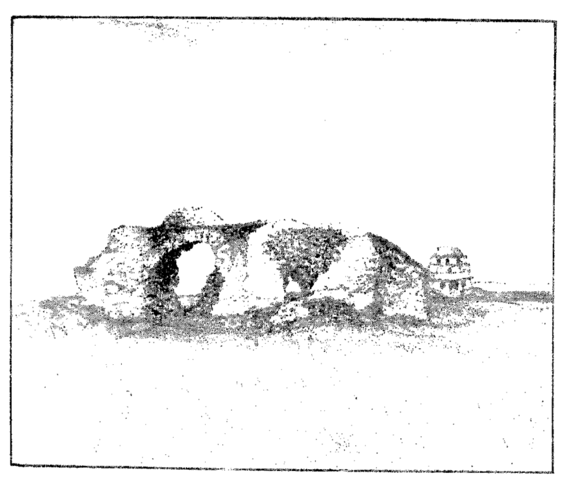
---

(١) ويمكن ان يكون اصله بيلار فيحرفونه الى بيلام لانه قدم في بعض النقول السابقة ان اسم الشخص الذي اسلم ملك البلغار واهلها على يده بيلار. منه عفي عنه .

باذيال اداة ضعيفة ومع ذلك فلاشك كون بيلار ايضا من مدن بلاد بلغار ذا اهمية ويستخرج منها الى الآن آثار قديمة وقد كشفوا الى الآن مواضع مقدار اربعين مدينة من مدن بلغار ولا اظن انها تقف الا هذا الحد فقط وقد عرفت ما فى كلام ابن فضلان من وجود عدة ملوك فى تلك النواحى واظن ان ابن فضلان ذكر فى رسالته مواضع مملكة هؤلاء الملوك ومواضع بلادهم واساميها وعدد نفوسها ولو تخمينا كما فعله غيره من السواح والافلا اهمية لرسالته وقد ذكر الميرالآى رتبخ الروسى فى كتابه اخذه من الرسالة المذكورة مع شرحه للمحرر فرن ووجودهما فى خزانة الكتب بكلية قزان فعلى اصحاب الغيرة من الشبان الذين يحسنون اللغه والكتابة الروسيتين بمراجعتهما وترجمتهما ولعلنا نستفيد ايضا من موائد فوائدهم ومن الله التوفيق والهداية والحاصل انها اعنى بلدة بلغار خربة على كل حال منذ خمسة قرون وفى زاوية من موضعها على القول المشهور قرية روسية وقد يجيء الزوار لزيارتها ومشاهدة آثارها الباقية من اقطارشتى وخصوصا مسلمى تلك الديار للتبرك بمشاهدها والاسف على أنه ليس فيها بيت مسلم يأوي اليه الزوار وانما ينزلون منازل اهل تلك القرية الروسية وربما يوجد فيها بعض المسلمين المقيمين فى منازل القرية المذكورة بالاجارة فينزل الزوار منازلهم فهم يقومون بخدمتهم ومايحتاجون اليهم من المسكن والمأكل والمشرب مع انه لو قصد واحد او اشخاص من اصحاب الهمة وارباب الحمية والغيرة لبنى بيت للزوار وجدار جيد حول المسجد الخراب هناك حماية لموضعه من الاسترذال والاستهانة والتنجس بتحصيل الاذن فى ذلك من طرف الحكومة وقد كتبت فى ذلك لبعض ذوى الهمة فلم يحصل منه نتيجة - هذا وقد ذكر الفاضل المرجانى اسامى عدة اشخاص زعم انهم كانوا من ملوك بلغار وقد اضربنا عن ذكرهم صفحا لعدم استناده على مأخذ معلوم وعدم فائدة فى ذكر شيء موهوم وقد ذكر الفاضل المشار اليه



رسم البناء الذى يقال انه محبس الخان او مخزنه



صورة بناء من ابنية بلغار المسمى القصر الابيض او الحمام
وليس هذا بموجود الآن

ابياتا بالتركية للشيخ محمود افندي الداغستاني المتوفي بحاجطرخان في مدح بلغار نثبتها هنا للتبرك باثره رحمه الله تعالى .

وهي هذه ابيات

شهر بلغاره كوكل شويله اولبدر مشتاق * همه بلغار كور ينور كوزمزه يقين يراق *
شهر بلغاره كوكل قيلمه برابر اصلا * مصر وشام ويمني شهر خراسان عراق *
مكه طوفينه ديزر هرسنه حجاج نظام * مكه بلغاري هر آن طوف ايلمك ايدر مراق *
خضر اولوجهله سركشته اولوب بلغاره * طشي ظلمت ايچي نور آب حياتي براق *
ديمه بلغاركه اوسر خدادر الحق * نور تجلي ده يصانبميدر طوق اوزرمطاق *

والحق ان هذه الابيات صدرت عنه رحمه الله تعالى بطريق الذوق والحقيقة لا على سبيل صدورها على مذاق الشعراء يعرفه من له ذوق عن مشارب اهل الحقيقة وقد تمثلت بهذه الاشعار لبعض الشعراء حين زرت بلغار ١٣٢٥ سنة . اشعار :

ان كنت مثلي الاحبة فاقدا * اوفي فوآدك لدعة وغرام *
قف في ديار الظاعنين ونادها * يادار ما صنعت بك الايام *
يادار اين الساكنون واين ذيا * لك البهاء وذلك الاعظام *
يادار اين زمان ربعك مونقا * وشعارك الاجلال والاكرام *
يادار مذ افلت نجومك عمنا * والله من بعد الضياء ظلام *
فلبعدهم قرب الردي ولفقدهم * فقد الهدى وتزلزل الاسلام *
فمتي قبلت من الاعادي ساكنا * بعد الاحبة لاسقاك غمام *
ياسادتي اما الفوآد فشيق * قلق واما ادمعي فسجام *
والدار منعدمت جمال وجوهكم * لم يبق في ذاك المقام مقام *
لاحظ فيها للعيون وليس للا * قدام في عرصاتها الاقدام *

فصل في ذكر من اطلعنا على بعض احوالهم واساميهم من علماء بلغار اعلم ان من تاءمل في احوال اهل بلغار وتمدنهم وتقدمهم في المدنية بشهادة اعدائهم على ما وقفت عليه اثناء بيان ما جرياتهم لايرتاب في وجود كثير

من العلماء والفضلاء فيهم فى جميع القرون السالفة ولكن من سوء حظنا لم نظفر منهم على شىء من الآثار ولم يصادف نظرنا شيئا منهم من الاخبار فلا يمكننا الوقوف على احوال هوءلاء الاحبار الا ما ندر منهم فى اثناء تراجم احوال علماء سائر الامصار ومن العجب ان اهالى تلك الديار مع وجود كبار العلماء فيهم لم يكن لهم من القديم رغبة فى التأليف والتصنيف وابقاء الاثار حتى يخلد ذكرهم فى بطون الصحائف على مرور الاعصار كما خلد ذكر غيرهم من علماء الامصار والفضلاء الاخيار والصلحاء الابرار وحيث كانت تلك القطعة فى نهاية المعمورة والمسكونة من قطعات الارض ومنقطعة عن سائر بلاد الاسلام بالكلية لم تكن مطروقة للعلماء المعتنين بكتابة الآثار والفضلاء المهتمين بجميع الاخبار من كل الديار وتحرير التواريخ وتراجم احوال الاخيار فلم يكن لهم اختلاط بهم ولا اطلاع على احوالهم حتى يدرجوا اساميهم وذكرهم فى تواريخهم وتراجمهم ولذلك بقيت احوالهم محتجبة بحجب الخفاء بل اندفنت فضائلهم واساميهم معهم فى القبور بل صاروا هباء بحيث لا مطمع فى الوصول الى شىء من خبرهم او الحصول على نبذة بين اثرهم وكانهم من القديم كانوا تابعين لاهل ما وراء النهر فى جميع شئونهم وكانوا يكتسبون العلم والفضائل فيها ويكتفون بقرأة الكتب المصنفة هناك ومطالعتها من غير ان يصنفوا شيئا فى فن من الفنون كما ان اهل تلك الديار معتادون بهذه العادة الى الآن وان لم يبق فى ما وراء النهر شىء من علومها وفضائلها وكمالاتها القديمة وقد بلغ عكوفهم على آثار الغير مبلغا تراهم يسخرون ويستهزؤن بمن تصدى منهم الجمع والتاليف وان كان شيئا يسيرا زعما منهم ان امر التاليف محرم على جنسهم بل مستحيل منهم ومع ذلك ربما يوجد فى كتب العلماء بعض النقول عن علمائهم او ذكر من له تصنيف فى فن من الفنون من المتقدمين منهم والمتاخرين قال العلامة السيد مرتضى الزبيدى فى كتابه تاج العروس شرح القاموس فى مادة البلغار وقد نسب اليه جماعة

من المتأخرين اه وقد سبق فى كتابنا هذا ايضا ذكر يعقوب بن النعمان قاضى بلغار مرارا وان له تاريخا فى احوال بلغار وانه مفقود الآن وان أبا عبدالله الغرناطى لقيه فى بلغار سنة ٥٣٠ ونقل عنه بعض الاخبار وان ابا حامد الاندلسى نقل عن تاريخه وعده من اصحاب امام الحرمين ارخ المرجانى وفاته تارة سنة ٤٥٠ وتارة سنة ٥٥٩ وقد ذكر الفاضل المرجانى فى تاريخه عدة اشخاص منهم وانا اذكرهنا من ذكرهم المرجانى ومن ظفرنا بذكره من غيرهم سواء كان فى الاصل منهم او من غيرهم ولكنه اقام فيما بينهم ولا اعتماد لنا فى ذلك الاعلى الظن والتخمين فى اكثرهم وان كانوا فى حد انفسهم قليلين **فاول من ظفرنا بذكره فى التواريخ الفيلسوف انخرسيس اواناخريست التتارى** ولا اتيقن انه منهم او ممن فى جوالبهم ولكن لا شبهة فى كونه من الترك والتتار المقيمين فى تلك القطعة (١) المذكورة اعنى بها القطعة المسماة الآن بالروسية الجنوبية التى جرت بها احكام البلغاريين فى بعض الاوقات مع ما مر من بيان تسمية تلك القطعة الى منتهى المعمورة الشمالية كلها باسكيتيا فيمكن انيكون منهم وعلى كل حال لا يجوز ترك ذكره هناواهماله وهو الذى وعدنا بذكره هنا اثناء بيان حكماء الاتراك وبيان قوم اسكيت وسيتيا الخ الذين هم قدماء الترك والتتار حين نقلنا ما قاله كارامزين فى حق اسكيت وذكره بعنوان اناخريست فتنبه وانا انقل ترجمة احواله هنا من تاريخ الفلاسفة المترجم من الفرانساوية الى العربية من طرف الفاضل السيد عبدالله افندى المصرى المطبوعة فى مطبعة الجوائب بالاستانة بعبارته حرفيا من غير تغير حرف (٢) منها **قال** فيه جاء هذا الفيلسوف فى مدينة اثينا (٣) فى الاولمبياد السابع والاربعين وقتل بعدان رجع الى

---

(١) فان قدماء الاتراك والتتار المختلطين بقدماء اليونانيين هم المقيمون منهم فى تلك القطعة وقد صرح كارامزين بكونه من اسكيت آوروپا. منه عفى عنه.

(٢) ولو كان خطأ من جهة العربية. منه عفى عنه.

(٣) لعب مخصوص باليونانيين بين اللعبين منه مدة اربع سنوات وقيل انه دور مدة اربع سنين فيكون مبدأوه قبل قدومه الى اثينا سنة ١٨٨. منه عفى عنه.

بلده بمدة قليلة من الزمن ويقال انه ظهر فى عصر جماعة كثيرة من أعظم الفلاسفة المتقدمين وكان انخرسيس تتارى (١) الاصل وكان محترما بين الحكماء غاية الاحترام وكان اخوه يسمى قد ويداس ملك بلاد التتار وكان ابوه يسمى اغنو روس وكانت امه يونانية فلذلك كان جامعا بين اللغتين وكان فصيحا ذانشاط فى كل شئ يعانيه ويتعلق به وكان يلبس فى اغلب اوقاته ثيابا عريضة طويلة مرتفعة الاثمان جدا وكان غذاؤه خصوص اللبن والجبن فقط وكان سريعا فى خطبه مع اختصار دقيقا فى الفاظه وعباراته ولاجل كونه لا يسام من مطلق شئ يزاوله ويعانيه كان كلما تعلق بامر من الامور أتمه واكمله وكانت سليقته البلاغة والسرعة فى الكلام وكانت عباراته تستعمل كالامثال فكان اذاماثله احد فى النطق بمثلها يقال ان فلانا يتكلم بعبارة تتارية وقد رفض انخرسيس سكنى بلاد التتار وعزم على السكنى بمدينته اثينا فحضر فى تلك المدينة فذهب الى بيت سولون (٢) (اوّل فلاسفة اليونان فعلم ان التتار كانت لهم ايضا فلاسفة فى عين ذلك الوقت وان لم ينقل الينا آثار غير صاحب الترجمة واخبارهم) وقرع الباب فجاءه شخص يفتح له الباب فقال له اخبر سولون بان من فى الباب اتى بقصد زيارته والسكنى

---

(١) وانما قال انه تتارى الاصل ولا شك انه فى الاصل المترجم عنه منسوب الى اسكوتيا كما ذكره كارامزين لما مر مرارا ان اسكوتيا ونظائره مرادف عند اليونانيين والافرنج للتتار وانهم قد ماء التتار. منه عفى عنه.

علم من ذلك انه لم يترك عادة قومه واهله فى اللبس والاكل ويقال لتلك العادة ملية عكس ما نشاهده الآن من سفهاء بلادنا من تغيير زيهم وعادتهم وقيافتهم بمجرد قدومهم الى مملكة الاجانب لاخذ العلوم وكسب المعارف فلا يأخذون شيئا سوى تغيير الزى وتبديل القيافة ويزعمون انهم لم يتركوا شيئا من المعارف الاحازوها ولكن الفيلسوف المذكور اخطأ فى شئ كان ينبغى له ان لا يخطأ فيه وهو اخذه اعتقاد اليونان الباطل من عبادة الصنم وتركه اعتقاد قومه الذى هو التصديق بالله الواحد القهار. منه عفى عنه.

(٢) فيكون فى القرن السابع قبل الميلاد فان ولادة سولون على ما فى تاريخ الفلاسفة سنة اربعين وستمائة قبل الميلاد والظاهر من قرائن احوالهما انهما متقاربان فى السن والعمر فدل ذلك على وجود الفلاسفة من الترك والتتار فى العصر المذكور بل قبله كما لا يخفى. منه عفى عنه.

عنده مدة من الز من فارسل سولون يقول ان الانسان لايمكنه قبول الضيوف الاببلده أو بمحل يكون له فيه التصرف فلما سمع انخرسيس ذالك دخل فى البيت وقال يا سولون انت فى بلدك وفى بيتك الخاص بك فحينئذ عليك ان تقبل الضيوف فخذ فى اسباب الصحبة معى فتعجب من فصاحته وحصل له غاية السرور من ضيافته وعقد معه الصحبة واستمرا على الصحبة والمودة الى آخر عمرهما وكان انخرسيس يحب نظم الاشعار فلذلك نظم (١) جميع قوانين بلاد التتار وضم لذلك منظومة فى علم الحرب وكان كثيرا ما يقول شجرة الكرم ينشأ عنها ثلاثة اشياء السكر والحظ والندم * وكان يتعجب كثيرا من مجالس آثينا العمومية وذلك ان الحكماء هم الذين يفيدون الاحكام ولايجريها الا الحمقى * وكان يعجب ايضا من الحكم بالعقاب على من حصل منه سب لاحد ولو اقل قليل ولا يلتفتون لمن يحصل منه اعظم من ذلك كاصحاب الالعاب من سبهم الاعيان وغيرهم فى العابهم بل يحترمونهم ويكرمونهم * وكان يتعجب ايضا من اليونان فى موائدهم حيث يشربون فى ابتداء الاكل بالكاسات المتوسطة بين الصغر والكبر وفى آخر الاكل يشربون فى الكاسات الكبيرة مع احساسهم بمبادى السكر * وكان لايمكنه ان يتحمل المزح ونحوه مماشاة نه ان يكثر صدوره فى الولائم * وسألوه ذات يوم كيف العمل فى منع الانسان من شرب النبيذ فقال لهم لم يوجد فى ذلك طريقة احسن من ان يجعل امام ذلك الانسان شخص سكران فيذهب عنده ويختلى معه ويتأمل فى احواله * وسألوه ايضا ذات يوم هل فى بلادك آلآت موسيقى فرد عليهم تبكيتا لهم وقال بل ولا العنب وكان يسمى تدليك المصارعين بالزيت حين ارادتهم اللعب تجهيز الجنون العظيم * وقد تامل ذات يوم ثخن الواح سفينة فتأوه باعلى صوته وقال ان المسافرين فى ليس بينهم وبين الموت الامقدار اربعة اصابع * وسألوه

---

(١) قلت ياليتها نقلت الينا حتى نفتخر بها ولعلها موجودة عند الاورپاوين . منه عفى عنه .

ايضا عن آمن السفن فاجاب بانها هي التى تأتى الى البر سالمة * وكان دائما يكرر ويقول يجب على كل انسان ان يمتلك لسانه وبطنه وكان عند نومه يضع يده اليمنى على فيه وهذا منه اشارة عظيمة الى ان ينبغى للانسان ان يهتم الاهتمام الكلى ويحرص على حفظ لسانه وصونه * وجاءه رجل من آثينا وعيره بكونه من التتار فقال له ان بلدتى (١) قد فضحتنى وانت قد فضحت بلدك * وسئل ذات يوم هل فى الرجال قبيح وحسن فاجاب بان فيهم اللسان وكان يقول الصديق الواحد المو فى بحق الصحبة والصداقة اولى واحسن من اصحاب متعددين لا يجتمعون على الانسان الا فى حال الثروة والغنى * وكان حين يسئل هل الاحياء اكثر ام الاموات يقول فى الجواب من اى قبيل تعدون من فوق البحر * وكان يقول اتخذ الناس الاسواق لاجل غش بعضهم بعضا فيها * وكان ذات يوم ما رامن زقاق فسخر به رجل بعقله تخدير فرمقه بطرفه وقال بهدو يا هذا الشاب انك الآن لا تتحمل النبيذ وانت شاب فسيمر بك تحمل (٢) الماء وانت شيخ هرم * وطالما شبه القوانين بنسج العنكبوت (٣) وكان يلوم سولون على دعواه ان كتابة القوانين تمنع شهوات الناس * ومن مخترعاته طريقة عمل اوانى الفخار بالدولاب * وذهب انخرسيس ذات يوم الى كاهنة صنم هيكل الشمس ليستخبرها هل يوجد حكيم أعظم منه فقالت له نعم وهو ميزون الشانيسى

---

(١) قلت وحق العبارة ان يقول ان كان بلدى فضحنى فانت قد فضحت بلدك وهذا كما قال الشاعر: يفاخرون باباء لهم سلفوا * نعم الجدود ولكن بئس ماولدوا * وقال آخر: ولست ابالى بعد ان ادراكى العلا * اكان تراثا نيل ذلك ام كسبا * وقال آخر: وماسودتنى عامر عن وراثة * ابى الله ان اسمو بام ولا اب * والاشعار فى ذلك كثيرة وفى ذلك كفاية. منه عفى عنه .

(٢) هكذا فى الاصل المنقول عنه والسياق يقتضى ان يقول لا تتحمل الماء الخ كما لا يخفى . منه عفى عنه .

(٣) وهذا صادق فى ملاحظته فان كتابة القوانين لا تمنع الناس من الغى كما نشاهده الآن فى بعض الدول وانما يمنعهم اجراؤها من غير مراعاة الخواطر كما فى الدول المتمدنة. منه عفى عنه .

فتعجب انغرسيس من كونه لم يكن سمع به قط وذهب يبحث عنه فى قريه كان هاجر اليها فوجده يصلح محراثه فقال يا ميزون لم يبق لحرث الارض وقت فقال ميزون قد عكست، بل وهناك وقت لاصلاح المحراث المكسور وميزون هذا قد عده افلاطون من جملة الحكماء وكان منفردا دائما عن الناس ومضى عمره على ذلك لايجتمع مع احد لانه كان يكره الناس بالطبع ورؤى ذات يوم ابعد فى مكان انعزلة وهو يكثر فى الضحك جدا فقرب منه انسان وسأله ما سبب هذا الضحك الكثير مع عدم وجود احد عندك فقال له هذا هو سبب ضحكى * وكان اكريسوس (١) قد سمع بصيت انغرسيس كثيرا فارسل يعرض عليه هدية دراهم وترجاه ان يحضر اليه بساردیس فاجابه انغرسيس بقوله ياسلطان اللديين اتيت ببلاد اليونان لا تعلم اللغة والاخلاق وعوائد البلاد ولست محتاجا لذهب ولا لفضة وسيدخل على (٢) سرور كبير حين ارجع الى بلاد التتار امهر مما كنت عليه وقت خروجى منها وسأحضر عندك لاجل زيارتك لانى اتمنى ان اكون من (٣) اصحابك وبعد ان مكث مدة طويلة ببلاد يونان عزم على الرجوع الى بلاده فلما مر بسيره بمدينة قريبيك رأى اهلها فى اشهار العيد العظيم لام الآلهة فنذر (٤) انغرسيس لهذه الآلهه على نفسه

---

(١) كان وقتئذ ملك قوم لديانس وكان كرسى سلطنته بمدينة ساردس. منه عفى عنه.

( ) نعم لكان يحصل لك فوق ما تخليت لولا تعلمك وثينة يونان والحاصل ينبغى لكل من يتحمل مشاق الغربة وشدائد السفر لتحصيل الفضائل والكمالات ان يغتنم الفرصة وان يكون اقبال قومه اليه ونفعه اياهم بما اكتسبه من الفضائل نصب عينيه ومن مقتضياته الاجتناب عن الرذائل وسفاف الامور وكل ما يكرهه قومه كتعاطى شرب الدخان فى عصرنا هذا وتغيير الزى والقيافة والا فيلتيقن كونه مثل الفيلسوف الخرسيس هذا والمقصود من مطالعة التواريخ والتراجم الاعتبار واصلاح الاخلاق والله الموفق. منه عفى عنه.

(٣) ولاشك ان تمنيه هذا انما هو لكونه صاحب الفضائل والا لما يلتفت الى ارباب الفضائل كحمير عصرنا هذا. منه عفى عنه.

(٤) بئس ما رأى وبئس ما نذر وبئس ما عزم ياليته لم يره قط ولكن كان امر الله قدرا مقدورا فهذا ادل دليل على انه لايكفى العقل والدراية والفلسفة بمعرفة الله تعالى والا لعرفه هذا الفيلسوف واضرابه حق معرفته. منه عفى عنه.

قربانا وعيدا مثل قربانهم وعيدهم وان يرتبهما لها ببلده فى كل سنة ان وصل الى بلاده سالما، فلما وصل الى بلاده اراد ان يغير عوائدهم القديمة وان يجرى فيها قوانين اليونان فلم (١) يعجبهم ذلك اصلا، ودخل ذات يوم فى غابة سرابيلدة (هوله) ليو فى ماعليه من النذر الذى التزمه خفية من غير ان يطلع عليه احد فاخذ يعمل المولد لها وهو ماسك بيده طبلة قدام القربان الذى نذره لآلهة اليونان كما يعملون فاطلع عليه شخص من اهل بلاد التتار فذهب الى الملك واخبره بذلك فحضر الملك فى هذه الغابة ورأى اخاه انخرسيس على تلك الحالة فضربه بسهم فغاص فيه فلما قرب خروج روحه صرخ وقال باعلى صوته قد تركت فى الراحة ببلاد اليونان التى كنت قد ذهبت اليها لاتعلم اللغة والاخلاق (٢) وعوائد بلاد ميلادى * ثم انهم جعلوا له عدة جملة صور بعد وفاته لتبقى سيرته (٣) من التاريخ المذكور بحروفه فان كان فيه شىء من جهة العربية فهو عائد الى المترجم لاالى قلت وهذا الذى عاب كارامزين قوم اسكيف به بان قال كما مر حتى ان وطنيهم الفيلسوف انا خريست الذى هو من تلامذة الفيلسوف سولون فارق حياته واتلف روحه لقيامه بتعليمهم قوانين ومعارف آثينا اه قلت واذا تأملت من اول ترجمة هذا الفيلسوف الى آخرها يرشدك الى ما عليه قوم اسكيف اى التتار القدماء من صحة الاعتقاد وطهارة الاخلاق وعدم الركون الى سفاسف الامور كشرب النبيذ وما يترتب عليه من المفاسد فكيف يقبلون مايدعوهم اليه من اخلاق

---

(١) وهذا الذى نقم عليهم كارامزين فتذكر . منه عفى عنه .

(٢) هكذا فى الاصل المنقول عنه ولايخفى ما فيه من النقصان ولعل الواو زائدة فيكون عوائد مفعول تركت ولايستقيم تركت على المبنى للمفعول لعدم استقامة المعنى فان عوائد لايستقيم عطفه على ما قبله كما لايخفى . منه عفى عنه

(٣) تنبيه: قال رفاعة بك فى رحلته البارزية عند بيان ما قرأه من الفنون والكتب ثم كتاب رحلة انخرسيس الاصغر الى بلاد اليونان اه فهذا يدل على ان انخرسيس اثنان اكبر واصغر ولاادرى ان صاحب الترجمة هل هو الاكبر او الاصغر وان الرحلة المذكورة لايهما ومعرفة ذاك مفوضة الى همة اذكياء الشبان من ارباب التحصيل . منه عفى عنه .

اليونان القبيحة وعوائدهم السيئة خصوصا عبادة الاوثان الذى لم يصدر عنهم قط من اول ما ظهروا الى عرصة الوجود الى ان تنوروا بانوار الاسلام وتولوا اموره وما يصدر من بعض الاوروپاويين ومن تبعهم منا من غير تحقيق من انهم كانوا قبل الاسلام يعبدون الاصنام وبعض منهم صاروا نصارى نسطورية لااصل له قط وانما هو من اشاعاتهم الكاذبة لترويج دينهم الباطل وليجبروا الاقوام الشرقية الى اعتناق النصرانية مستدلين بانهم كانوا نصارى قبل ذلك وقد بدأ الروس باجراء ذلك فى قرغز متمسكين باذيال هذه الحيلة منذ مدة مديدة ولكن لم ينفعهم ذلك يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون وانت قد علمت ان قتله (١) لم يكن لمحاولته تعليم قوانين اليونان بل لتعظيم الآلهة الباطلة وهم مصيبون فى ذلك لايتوجه اليهم اللوم قط بل هو مدار المدح العظيم والثواب الجزيل من الله الكريم وقد مر ما له تعلق بهذا البحث وسيجىء ايضا ولاسأم من تكراره لتحقيق الحق وابطال الباطل لاللتعصب ومنهم الإمام الخواجه احمد البرغرى ذكره الفاضل المرجانى وقال وربما يقال الشيخ احمد البرغرى وهو استاذ السلطان محمود بن سبكتيكن الغزنوى وقال فى الكشف الكبير شرح اصول البزدوى قال الشيخ الامام البرغرى وفى موضع قال الامام البرغرى وفى محل وفى الطريقة البرغرية وفى موضع آخر قال الامام البرغرى فى طريقته وفى فوائد الجواهر نقلا عن القنية وفى الجامع البرغرى الخ وفى بعض الكتب ذكر فى فوائد البرغرى كذا وكذا فهذه العبارات تدل باسرها على جلالة شأنه وعظم قدره ولكن لايجزم بان المراد بالبرغرى الواقع فى هذه العبارات كلها شخص بل يمكن ان يكون اشخاص

---

(١) نعم اننا لاننكر ترسخ اخلاقهم وعوائدهم فى طبائعهم واستحسانهم ذلك ودعوتهم من اكتسب العلوم والفضائل فى اقطار العالم سنين عديدة الى التقليد بكونه حضرت وصلاح حضرت الى الآن الا ان امثال هذا موجودة فى جميع الاقوام ولذا قيل ترك العادة محال. منه عفى عنه.

بهذه المثابة والنسبة ونقل الفاضل المرجانى بيتين فارسيتين فى مدح الخواجه البلغار يقال انهما رباعيا ودوبيت هكذا * رباعى:

خواجه بلغاركه اووافى اسرار بود * هركه شد بندهٔ او برهمه سالار بود *
بشنه وكوه وچنكل كروطن اوست چه باك * لعل راقيمت زانكه بكوهسار بود *

ولكن لايدرى هل المراد به هو الخواجه احمد المذكور اوغيره والظاهر انه مولان المدح بمثل هذا لايكون الالمثله والله سبحانه اعلم واما النسبة الى برغر فقد تقدم أنه يقال لبلغار برغر وبرغار فلاتغفل

ومنهم القاضى ابو العلا حامد بن ادريس البلغارى ذكره الفاضل المرجانى ايضا وقال انه كان موجودا فى حدود سنة ٥٠٠ ذكره تلميذه سليمان بن داود السقسينى الآتى ذكره فى كتابه الذى سيذكر فى ترجمته

ومنهم الشيخ سليمان بن داود السقسينى وهو تلميذ القاضى حامد ابى العلاء المذكور آنفا وله كتاب فى الوعظ سماه زهرة الرياض ونزهة القلوب المراض كذا ذكره الفاضل المرجانى فى تاريخه وقال فى كشف الظنون زهرة الرياض فى الموعظة الشيخ الامام تاج الاسلام سليمان بن داود السبتى كذا ذكره الواعظ (١) من تحفة الصلوات ترجمه من كتابه الفارسى المسمى ببهجة الانوار ونزهة القلوب المراض والحق به فوائد كثيرة ورتبه على سبعة وستين مجلسا وهو من الكتب المشهورة فى الموعظة لكنه ليس بمعتبر اه بحروفه ولا يخفى ما فيه من الخبط فى النسبة ومثل ذلك كثير فى كشف الظنون جله اوكله وقع من الطابع فله ثلاثة كتب بهجة الانوار وزهرة الرياض ونزهة القلوب المراض والمرجانى جعل الاخيرين كتابا واحدا وقال فى كشف الظنون بهجة الانوار من حقيقة الاسرار فارسى فى الموعظة للشيخ سليمان بن داود السوارى ثم عربه مع الحاقات وسماه نزهة القلوب المراض ثم زاد عليه وسماه زهرة الرياض

(١) مراده بالواعظ الشيخ حسين بن على الكاشفى الواعظ كما ذكره فى كشف الظنون عند ذكره تحفة الصلوات وقوله من تحفة الخ صوابه فى تحفة كمالايخفى. منه عفى عنه .

وقال فيه نزهة القلوب المراض للشيخ الامام سليمان بن داود المتوفى سنة (بياض) نقله من كتابه الفارسي المسمى ببهجة الانوار وهو على سبعين مجلسا اوله الحمدلله خالق البرية الخ ففى قوله ترجمه من كتابه المسمى ببهجة الانوار ونزهة القلوب المراض سابقا لا بدفيه سقطة كما لا يخفى وفى كون زهرة الرياض زائدة على نزهة القلوب المراض ايضا تردد فان الاولى مرتبة على (٦٧) بابا والثانية على (٧٠) فكيف تكون هى زائدة على الثانية فليحرر (١) ولم يذكر له تاريخا فعلى قول المرجانى يكون من علماء القرن السادس وقد رأيت فى مكة اوراقا متفرقة من كتابه زهرة الرياض بخط قديم بدأ كل مجلس بحديث يرويه بسند شيخه القاضى حامد المذكور كما ذكره المرجانى فى تاريخه ونقل عنه عدة احاديث ولننقل نحن ايضا واحدا منها قال فى ابتداء المجلس الاول حدثنا الشيخ الامام الاجل الاستاذ فخر الائمة غياث الامة شمس الشريعة قامع البدعة محى السنة زين المذكرين تاج المفسرين ابو العلاء حامد بن ادريس القاضى البلغارى قدس الله روحه وعمر بالرحمة والراحة ضريحه قال حدثنا الشيخ الامام الاجل سيف الحق حسام الدين ابو المعين ميمون بن محمد بن معتمد المكحولى النسفى رحمهم الله اجمعين باسناده عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خلق احدكم يجمع فى بطن امه اربعين يوما نطفة الحديث وذكر فى سند الحديث الذى ذكره فى ابتداء المجلس العاشر بعد شيخه ابابكر محمد بن عبدالله السرخكتى وفى الثانى عشر ابراهيم بن اسماعيل بن محمد الحسن الحسينى الخ قال المرجانى ان ابا معين المكحولى النسفى توفى بنسف (٥٠٨) سنة (٢) وابابكر محمد بن عبد الله السرخكتى توفى

(١) الا ان تقول ان مراده بالالحاق الالحاق على ما فى الابواب مع تنقيص الابواب اونحمل الامر على العكس ومثله كثير فيه وقوله السوارى افادنا العلم ان مدينة سقسين هى عين مدينة السوار والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه .

(٢) ومثله فى كشف الظنون عند ذكر التبصرة. منه عفى عنه.

(٥١٨)سنة(١) وزاد فى طبقات تيمية بسمرقند فيكون صاحب الترجمة فى اواخر القرن السادس وشيخه فى اواسطه والله اعلم وقد علم من ترجمتها ان علوم الدين خصوصا الاحاديث النبوية كانت مستعملة فى ديارنا وكان لها رواج فيها ولاهلها اعتناء بها فى تلك القرون السالفة كما انها كانت كذلك فى ماوراء النهر التى هى مرجع اهل ديارنا فى العلوم من القديم فانها اعنى بلاد ماوراء النهر كانت رياض علوم الدين قبل استيلاء الجنكزية عليها ثم بعد استيلا ئهم صارت تتقلص عنها شيئا فشيئا الى ان انتهت الى حالتها الآن من الاكتفاء بقراءة الديباجة من كتب السفسطة من غير اشتغال ببحث واحد من كتب الفقه فضلا عن كتب التفسير والحديث والاخلاق يضيع واحد منهم اربعين وخمسين سنة من عمره فى تقرير الترهات السوفسطائية فقط سواء كان فى بلادنا او فى بلاد ما وراء النهر ثم يذكر بعد موته بالتقديس فانا لله وانا اليه راجعون الم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد وقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون واكثر هم جاهلون متعصبون وليتهم اذ عدلوا عن تحصيل علوم الدين اشتغلوا بالفنون النافعة فى الدنيا والمعارف المفيدة كاهل الآوروپا بدل اشتغالهم بمالايعنيهم فى الدنيا والاخرة نسأل الله تعالى سبحانه ان يوقظنا من رقدة الغفلة ويبصرنا بعيوبنا التي عمت الملة آمين

ومنهم الشيخ برهان الدين ابراهيم بن خضر البلغاري قال المرجانى كتب فى آخر كتاب اصول الحسامى تم الكتاب بتوفيق الله تعالى وقت الظهر فى اليوم الثالث من شهر ربيع الاول ٧٥١ سنة احدى وخمسين وسبعمائة على يد العبد الضعيف الراجى رحمة ربه اللطيف ابراهيم بن خضر البلغارى المدعو بين اصحابه ببرهان رزقه الله علما نافعا وعملا كاملا

---

(٢) ومثله فى كشف الظنون مع بيان كون وفاته بسمرقند وقالما فى طبقات التميمى. منه عفى عنه.

ومنهم الشيخ ابو محمد صدرالدين بن علاوالدين البلغاري قال الفاضل المرجاني وجد في آخر نسخة من كتاب اصول البزدوي للشيخ ابراهيم بن الشيخ ابراهيم خواجه تلميذ صاحب الترجمة اجازة مكتوبة له من طرف شيخه المذكور قال في آخر هاوانا الداعي لكافة المسلمين ابو محمد صدر الدين بن علاء والدين البلغاري بصره الله عيوب نفسه وجعل يومه خيرا من امسه وكان ذلك في اليوم الثاني والعشرين من شوال يوم الاحد سنة ست وسنين وسبعمائة ومنهم الشيخ برهان الدين ابراهيم بن يوسف البلغاري ذكره الفاضل المرجاني ايضا وقال عد في كشف الظنون شرح آداب الصحائف من تأليفه وقال فيه اي في الكشف ايضا فصول النسفي في علم الجدل شرحها برهان الدين البلغاري اوله الحمد لواجب ابدع بقدرته الخ وهل هما الشخص واحد ام لشخصين قلت قال في الكشف في بيان اداب البحث وشرح برهان الدين ابراهيم بن يوسف البلغاري وهو شرح بقال اقول وله الحمد لله ذي الانعام الخ ومنهم الشيخ محمد البلغاري ذكره صاحب كشف الظنون حيث قال خزينة العلماء وزينة الفقهاء للشيخ محمد البلغاري وهو مختصر في الموعظة اوله الحمد لله الذي لم يلد ووالد الخ اورد فيه من الاحاديث والآثار والحكم اه وذكر هناك في حرف الميم مفردات البلغاري ولم يذكر غير ذلك ولاندري في اي عصر كان صاحب خزينة العلماء ومفردات البلغاري هل كانا من المتقدمين اعني حين وجود سلطنة البلغار ام كانا من المتأخرين اعني بعد انقراض سلطنة البلغار فان كثيرا من اهل قزان حتى الآن ينتسبون اليها ويقولون فلان البلغاري كما مر نقلا عن تاج العروس وانما اثبتنا هما هنا نظرا لظاهر النسبة وسيجيء من ذكرهم الزبيدي ممن كانوا في عصره في محله انشاء الله تعالى * باشقرد ناصر الدين الناصري سمع من ابن علان جزء البطاقة وحدث به وكان اصله من مماليك(١) الناصر ابن العزيز

(١) آخر ملوك التركية الايوبية بمصر . منه عفي عنه .

م تنقل في الخدم وتأمر وكان من اكابر الفضلاء والامراء كثير العقل والفضل وله نظم ونثر ذكر عنه انه قال بقيت عشرين سنة لا اتكلم بالتركي حرصا على تقان اللسان العربي وكان قد سجن عقب كسرة الحمص فلما افرج عنه اعطى اقطاعا به في طرابلس فتوجه اليها فلما وصل الى دمشق مرض من يوم وصوله فاقام عشرة ايام ومات بدمشق في الثالث عشر من صفر سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة وقد اثنى عليه البرزالي والذهبي وذكراه في معجميهما وكان ينظم الشعر فيقع له منه مايستحسن وقال ابن الزملكاني كان ينظم بالطبع لايتعاطى قواعد الشعر وكان جم المحاسن معمور الوقت بالفكر في علم او عبادة اونظر وله اهتمام بطريق اولى المعارف وعنده عنهم فوائد ولطائف مع صدق اللهجة والكرم والعفة والسكون ومحبة المذاكرة اهمن الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني قلت نعم المدح وحبذا الشهادة من هؤلاء الاعلام رحمهم الملك العلام واسكنهم في دار السلام **علم الدين سنجر الباشقردي** قال الفاكهي في تاريخ مكة اثناء بيان حوادث سنة ثلاث وثمانين وستمائة كان بين ابي نمي صاحب مكة وامير الحاج المصري علم الدين الباشقردي كلام افضى الى ان اغلق ابونمي ابواب مكة ولم يمكن احدا من دخولها الخ وقال في اثناء بيان حوادث سنة تسع وثمانين وستمائة بعد ذكر فتنة في الحرم والذي حج بالناس مصر الامير علم سنجر الباشقردي اه ومنهم **القطب الكبير الخواجه حسن صلاح الدين بن عمر البلغاري** كان شيخا كبيرا في وقته ذا حالات علية ومناقب سنية لقي مشايخ كثيرة واختص من بينهم بالشيخ سعد الدين الحموي المتوفى سنه ٦٥٥ وهو مريد الشيخ نجم الدين الكبري قدس الله سره وقد قال في الرشحات ان مولده في نخچوان قصبة من بلاد اذربيجان اسره القفچق وهو ابن ثلاثة وعشرين سنة واقام بينهم سبع سنين وتشرف بجذبة قوية في سن ثلاثين فاختار السياحة ولقي المشايخ الكبار وسكن ببلغار تسع سنين وببخاري ثلاث سنين وبكرمان سبع سنين وسنة بمراغة تبريز

وتوفي بتبريز وعمره ثلاث وتسعون وذلك ليلة الاثنين الثانية والعشرين من ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وستمائة ودفن بسرخاب تبريز انتهى وزعم بعض الناس انه ولد بقرية في الشمال الغربي من بلدة بلغار نعرف الان بحسن شيخ . وقد ذكر الفاضل المرجاني ان سبب تركه هذه الديار اعني بلغار ان اعداءه اتهموه بفعل شنيع استحق به الرمي من المنارة فهرب الى بخارا والعهدة في ذلك على الراوي ولا يبعد هذا الامر من اهل بلغار بالنظر الى عاداتهم الجارية الآن والله سبحانه اعلم وفي مدة اقامته ببخارا دخل خلق كثير من كبراء هذه الديار اعني ماوراء النهر في قيد ارادته منهم الشيخ عمر الباغستاني جد ناصر الشريعة الخواجه عبيد الله احرار قدس سرهما كما ذكر في الرشحات وممن دخل في سلك ارادته صدر الشريعه شارح الوقاية قال في تعديل العلوم له ولقد حكى لي من لا يتهم بالكذب وهو شيخنا صلاح الحق والدين حسن البلغاري قدس الله روحه حكاية عجيبة عن وجدانه روحه الله في بعض الاحوال الواقعة فذكرت في المتن ما حكى وان كانت الحكاية لا تليق بهذا الكتاب رجاء ان ينتفع طالب الحق الذي لا يعاند ولا يستهزيء باقوال الصادقين وقال في موضع آخر من كتابه المذكور وقد يكون (١) انوار الوضوء والطاعات وقد بد البعض اصحابنا من مريدي الشيخ حسن البلغاري قدس الله سره نور الوضوء كهيئة النارنج يسعى بين يديه وقال في آخره ولنختم الكلام بدعاء كان شيخنا صلاح الحق والدين حسن البلغاري قدس سره يواظب عليه وهو اللهم زين ظواهرنا بخدمتك وبواطننا بمعرفتك وقلوبنا بمحبتك واسرارنا بمشاهدتك وارواحنا بمعاينتك يا ارحم الراحمين * قد مر ان الروح في مقام المحبة يسمى قلبا وفي المشاهدة سرا وفي تجلي الذات روحا والحمد لله رب العالمين اه فهذا قد عرفت الاختلاف في كونه من اهالي بلغار الاصلية او الوارد اليها من خارج هذا ما اطلعت عليه من علماء اهل بلغار الاصلية واما الوارد و ن اليه من الخارج فاولهم واعظمهم الشيخ احمد بن فضلان بن العباس بن

(١) اسم يكون ضمير مستتر فيه راجع الى نور قبله ذكر في الكتاب المذكور . منه عفي عنه .

بن راشد بن حماد البغدادى مولى امير المؤمنين ثم مولى محمد بن سليمان
كذا ذكره الحموى فى معجم البلدان وقدمر ذكره وبعض النقول عن رسالته
بالواسطة فهو اقدم العلماء الواردين الى بلاد بلغار من الخارج فى الظاهر
وان جاز قدوم غيره هناك قبله كمن صار سبب الاسلام اهل بلغار وملكها
وان لم نطلع على حقيقته وقد اعترض الحموى على مواضع كثيرة من رسائله
لا فى الاخبار السماعية فقط بل فى اخباره العيانية كمبالغته فى وصف الجليد
انعقد فوق نهر جيحون وسمكه وقد ادعى فقدان رسالته فى عصرنا هذا
كما مر وقد ذكر المحرر المير الآى ر يتخ الروسى فى ديباجة كتاب له حرره فى
تحقيق الآثار العتيقة انه اخذ من الرسالة المذكورة مع شرحها للمحرر فرن
وانهما موجودان فى دار الفنون (اونيويرستيت) بقزان الآن نقول انهما ترجمتها
الروسية والمفقود عينها ذكر فيها كما تقدم عن معجم الحموى ان خروجهم
من بغداد كان فى احدى عشرة ليلة خلت من صفر ٣٠٩ سنة ووصولهم
الى بلغار مارين من بخارى وخوارزم وحاجى طرخان الى بلغار فى اثنتى
عشرة ليلة خلت من محرم سنة ٣١٠ ولم ادر متى رحل من بلغار ومتى توفى
والله سبحانه اعلم ومنهم الشيخ ابو عبدالله محمد بن عبدالرحيم بن سليمان
الغرناطى صاحب تحفة الالباب ونخبة الاعجاب وقد نقل عنه اشياء فى احوال
باشقرد وبلغار وذكر ملاقاته قاضى بلغار يعقوب بن نعمان فى سنه ٥٣٠ ارخ
فى الكشف وفاته بانه كان فى نيف وستين وخمسمائة وقد طالعت كتابه
المذكور فى الاستانه فى كتبخانة بايزيد الجديدة ومنهم الشيخ
ابو حامد محمد بن عبدالرحمن الاندلسى صاحب كتاب المغرب فى عجايب
المخلوقات وقدمر عنه ايضا بعض النقول بالواسطة وقد قيل انه دخل ايضا
فى بلغار سنه ٥٢٩ وصحب القاضى يعقوب بن نعمان المذكور ودخوله
البلغار يستفاد من اقواله ذكر فى الكشف دخوله البغداد مرتين مرة له
سنه ٥١٦ ومرة فى سنه ٥٥٥ ولم يرقم فوق سنة وفاته والله سبحانه اعلم
ومن جملة ماله تعلق بذكر بلغار وملوكه وعلمائه ما نقل عن

الحكيم السنايي الشهير حيث قيل نظما :

سنايي كفته روزي من بغزني * زبهر كاري كشتم سوي بازار *
دري مسجد كشوده باز ديدم * ندا آمد برو دوكانه بكذار *
جوان نوقدي مانند سروي * بزيرسر نهاده كفش ودستار *
بديدم پيش اوكاسه شكسته * كه پارچه نان خشك ونيم آنار *
سرشرا چون بزانو بر كرفتم * ببوسيدم رخشراچون پدروار *
بكفتم اي جوان أصلت كجايي * بكفتا اصل من از شهر بلغار *
بكفتم اي جوان نسلت كجايي * بكفتا نسل من شهزاده بلغار *
بكفتم اي جوان رغبت چه داري * بكفتا چند سيبي نزدمن آر *
دويدم من سبك چت سوي بازار * خريدم چند سيبي بهرآن يار *
بدل كفتم جوانرا زنده بينم * ندا آمد جوانرا مرده پندار *
رسيدم كين جوان روحش پريك * تن پر حسرةور ويش بديوار *
زدم چاك كريبانم بدا من * منادي كردهام درشهر وبازار *
بتجهيز (١) . . . بكويان * نداكردند نالان شهر وبازار *
باآخر صرف كردم جند دينار * كفن كردآوريدم بهرآن يار *
كفن دوختهواندام پاك شستم * بمشك وعنبر وكافور تاتار *
بكردم راست تابوتش زشمشاد * روان كردم بكورستان كل زار *
بمحكم كور چون صندوق كردم * بيفشاندم كل بسيار بسيار *
جوانرا چون بخاك اندر سپردم * بخواندم من كلام الله بسيار *
جوان كفتاكه اي پير خردمند * نصيحت ميكنم دركوش خوددار *
اكر روزي رسي درشهر بلغار * سلام مار ساني جمله يكبار *
ولي ازمردنم چيزي نكويي * بزنهار وبزنهار وبزنهار *
بران مادركه من باناز پرورد * پدرهم برده باشد رنج بسيار *

---

(١) بياض في الاصل مصححه.

چو خواهر بشنود غمناك كردد * بكردد در زمين بيكس وبي يار *
بكريد مادر مسكين من زار * برادر بشنود مرك از برادر *
كسي پرسد كه نام او چه باشد * بكو لطيف محمد نيك كردار *
خدا وندا سنايي را بيا مرز * بحق احمد ومحمود مختار *

اه من مجموعة عمدة العارفين الشيخ زين الله النقشبندى الخالدى كتبها له احد تلامذة الملا عبدالرحيم الاوتوزايمانى حين سفره الشيخ المشار اليه الى منفاه سنة ١٨٧٣ والقصيدة تحتمل ان تكون للحكيم السنايي نفسه اولغيره اخذا عن قوله وهذا الذى عناه حسن صديق خان البهوپالى فى بعض رسائله بقوله ولم يخرج من بلغار الا محمد لطيف والشيخ حسن البلغارى والملا شهاب الدين المرجانى وان كان قوله هذا كقول مادح كافور الاخشيدى بقوله ولم يكمل من السودان الاثلاثة الحكيم لقمان وبلال الحبشى ومولينا الكافور اه وكان وفاة الحكيم السنايي فى حدود سنة ٥٢٥ ومن جملة ما قيل فى اهل بلغار وحسنهم ابيات فارسية

همه جور من از بلغاريانست * كه مادامم همى بايد كشيدن *
كنه بلغاريانرا نيزهم نيست * بكويم كرتوبتوانى شنيدن
خدايا اين بلا وفتنه ازتست * ولكن كس نمى يارد چخيدن *
همى آرند تركانراز بلغار * زبهر پرده مردم دريدن *
لب ودندان آن خوبان چون ماه * برين خوبى نبايد آفريدن *

اه ذكرها فى النفحات فى ترجمة عين القضاة الهمدانى وبيان شطحياته ولم ينسبها الى احد وكان المذكور فى اوائل القرن الخامس فعلم من هذا ان اهل بلغار كانوا يعدون فى الوقت المذكور من الترك وانهم كانوا متصفين بغاية الحسن وانهم كانوا يجلبون الى الاطراف والجوانب ويباعون وبلغنى ان للشيخ سعدى الشيرازى الشهير ابياتا فى مدح نساء بلغار وحسنهن ولكنى لم ارها فى كتبه المتداولة

المقصد الثانى فى ظهور التتار (١) واستيلائهم على هذه الديار اعنى ديار بلغار وقبجق والروس وسائر الاقوام المقيمين فى تلك الاصقاع حتى اللان والماجار وتاسيسهم هنالك دولة عظيمة ذات شوكة واقتدار تسمى بدولة قپچق وتتار و آلتون اوردو وبيان اوليائهم من الترك بن يافث الى آخر خوانين سراى وسبب خروجهم من ديارهم وانتشارهم الى سائر الاقطار *

اعلم ان التتار جيل من الترك بل هم اصل الترك وقد تقدم منا انه مرادف للترك عند الافرنج عنى انهم يعدون كافة قبائل الاتراك مع ما فيهم من العثامنه وقرامان وتركمان من التتار وقد اسلفنا ايضا انهم كانوا مشهورين عند قدماء الروم واليونان والافرنج باسم سيتيا واسكوتيا واسكيت واسكيتس واسكيف وقد تقدم ايضا بيان نسب الترك وماجرياته مستوفى والآن نبين هنا من خلفه من اولاده فى ادارة الملك وضبط الامور نازلا الى تتار خان ثم الى آخر خوانين سراى واعتمادنا فى هذا النقل على التواريخ الماخوذة عن التواريخ المؤلفة فى عصر الملك غازان خان لبيان نسب (٢) چنكزخان

(١) وكان مساكن التتار بسواحل نهر آمور اليمنى وجنوبى اير قوتسكى من جبال الاطاغ الى نهر سنغارى شرقا والى مملكة تيبت جنوبا اعنى الاراضى التى يقال لها الآن مغلستان منغوليا ولهذا اشتهر المسك بمسك التتار بالاضافة اليهم لكونه فى ارضهم ومملكتهم كما انه يخرج الآن من هناك ويقال لهم فى سابق الزمان اوتوز تتار كانهم كانوا ثلاثين قبيلة وقدم بيان بعض احوالهم فى المقدمة عند بيان معاملات الاتراك مع الصين وان ملوك هيونغ نو كانوا ينتخبون من سيان پى الذين هم تتار الشرق وكذلك مر بيان تتار جوجان فراجع هناك ان شئت. منه عفى عنه .

(٢) ومن اغرب الاشياء واعجب العجاب ماذكره بعض فضلاء عصرنا ان المورخين والمحررين الرسميين مزجوا نسب چنكز بانساب المغل الجديدة وانساب الترك القديمة بناء على الاسباب السياسية فى العصر الچنكز خانى ذكر ذلك فى موضعين من تاريخه فى حدثه الاول والثانى ووجه غرابته ان انساب الترك القديمة من الذى بيناها قبل هؤلاء المورخين والمحررين حتى يقال انهم مزجوا نسب چنكزخان بهما وهذا القول لما يصح فيمن جاء بعد المغل والتتار ثم يلحق نسبه بهما واما هما فلا قيل قال واحد من بنى مروان لخالد بن يزيد بن معاويه مرة لست فى العير ولا فى النفير فقال له الخالد لمجدى ابو سفيان كان ذو العير وجدى عتبة بن شيبة كان فى النفير ان قلت جبيلات غنيمات فقد صدقت اه كذلك نقول النسب بينوه لچنكزخان فلا غبار عليه وان قلت وجبيلات غنيمات فقد صدقت. منه عفى عنه .

وماجريات اولياته واسلافه واحواله واحوال اولاده خصوصا على روضة الصفا لمير آخوند وشجرة الترك لابى الغازى خان كما اعتمدنا عليهما فى بيان احوال يافث وولده الترك لاتعداهما فى النقل الى غيرهما فالعبرة فى الصحة والسقم عليهما بل على مأخذهما ولا اقول ان جميع ما فيهما صحيح لاشبهة فيه بل انبه القراء على ما قدمنا من ان الامور التاريخية ظنيه وانها مع ذلك ليست ساقطة عن الاعتبار بل يطالعها المطالع على احتمال الخطاء والصواب فيما لم يعلم دليل احدهما فهذا الذى اداه اليه سعينا فمن رام التحقيق والزيادة فبابهما مفتوح شعر وما انا الامن غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزيه ارشد * فاقول وبالله التوفيق وبيده ازمة التحقيق والذى خلفه الترك فى الملك وضبط الامور من بين اولاده توتك بن الترك ولما اجاب الترك داعى الحق جلس مكانه ولده الارشد وولى عهده الامجد توتك وكان عاقلا منصفا مدبرا اخترع كثيرا من الرسومات الجارية الى الآن منها الملح فانه خرج يوما يصيد وشوى غزالا فبينما هو يأكل منه اذ وقع لقمة من يده على الارض وكان مملحة فلما رفعها واكلها استطابها فصار بعد ذلك يلقى الملح فى الطعام وكان توتك معاصر الكيومرث اول ملوك الفرس وعاش (١) ٢٤٠ سنة

املنجة بن توتك (٢) ولما مات توتك جلس مكانه بعده ولده املنجه وعاش مدة كثيرة فلما بلغ سن الشيخوخة ترك السلطنة واختار العزلة وتدارك زاد الاخرة وفوض امر السلطنة الى ولده الارشد ذيب باتوى فجلس على سرير السلطنة وبث العدل والامان فى اولاد الترك وكان عاقلا عادلا منصفا شهما ولما اجاب داعى الحق جلس مكانه ولده كيوك خان ولما بلغ عمره النهاية وتوجه نحو الوطن الذى توجه اليه آباؤه وجدوده استقر مكانه على سرير السلطنة ولده الامجد الارشد آلنجه خان المشهور وكان ملكا شهما شجاعا عالى الهمة وافر المعدلة ولهذا كثرت النعم فى عصره فى بنى الترك وبلغت ثروتهم الغاية وانتهى تمولهم الى النهاية وكانوا من عهد نوح عليه السلام الى وقته على طريق الهداية فلما كثرت النعم ظهر سر قوله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى فآثروا الضلالة والغواية

---

(١) قال ابو الغازى بعضهم لايذكرون توتك فى عداد الملوك والاكثر على ماذكرنا. منه عفى عنه.
(٢) ويقال ايلجه. منه عفى عنه.

على الرشد والهداية وانبعوا عدو الله وكفروا با نعم الله وكان النجه خان هذا فى آ واخر ايام سلطنة هوشنك ملك الفرس واما مضت من سلطنته مدة ولدت زوجته له ولدين توأمين فى بطن واحد فسمى احدهما تتار والآخر مغل واما اسن وكبر ولداه المذكوران قسم مملكته على قسمين وفوض احدهما الى تتار والآخر الى مغل ووصاهما بالتوادد والتعاون والاتحاد وتوجه نحو الآخرة فاشتغل كل منهما بضبط مملكته وربطها * تتار خان ابن النجه خان فلما توفى ابوه اشتغل بضبط مملكته وترتيب امور سلطنته سنين ومضى عمره على غاية من المصافاة والموالاة مع اخيه مغل وكذلك اولاده مع اولاد مغل الى عهد بايدوخان بن اوردوخان بن آتسيز خان بن آتلى خان بن يلنجه خان بن بوقا خان بن تتارخان وكذلك كانت معاملة مغل خان معه ومعاملة اولاده مع اولاده الى عصر تيكز خان السابع من ملوك مغل فلما افضت السلطنة الى بايدو وتيكز خان وقع النزاع والاختلاق بينهما وطفق يزيد وينمو يوما فيوما الى ان تملك من التتار سوينچ خان بن بايدو ومن المغل ايل خان بن تيكز فصار منهماماسيذكر ان شا الله (١) مغل خان ولما اشتغل بضبط مملكته التى عينها له ابوه وقضى وطره من السلطنة وارتحل من هذه الدار الى دار القرار جلس مكانه ولده الاسن الاكبر قراخان وفى عصره انتشر الكفر بين طائفه مغل على وجه لواحس الاب من ولده الذى هو جزء كبده ادنى مساهلة فى احكامهم الباطلة وعاداتهم العاطلة كان يقتله (٢) بلا مهلة ويكرم قاتله ذكرا غوز خان بن قرا خان الذى هو بمنزلة جمشيد الفرس واسكندر الروم واليونان فى بنى الترك وولد لقرا خان من زوجته ولد ذكر فى غاية الحسن والجمال ولما ولد

(١) ترك بيان احوال خوانين التتار المذكورين مع ان المقصود بيان احوالهم عدم ذلك البيان فى التواريخ لكونها مؤلفة لخوانين مغل لسكنهما كشى واحد. منه عفى عنه.

(٢) قلت فما اشبه تعصبهم وثباتهم فى الكفر بتعصب الروسية وثباتهم فيه الآن. منه عفى عنه.

ام يقبل ثدى امه الى ثلاثة ايام وكان يقول لامه فى المنام مادمت لم تسلمى ولم تهتدى الله لا اقبل ثديك ابدا ولا ارضع لبنك سرمدا ولما كان اسلامها بحسب الظاهر غير ممكن لامر من تشديد هم على من يخالف رسومهم كائنا من كان اسلمت بحسب الباطن ووحدت الحق سبحانه وتعالى بقلبها واخفت ايمانها من غيرها فقبل ثديها ولما تمت من وقت ولادته سنة كاملة وجاء وقت التسمية على عاداتهم الباطلة جمع ابوه امرائه واعيان مملكته وعمل وليمة كبيرة وجاءوا بالطفل فى المجلس وبينما هم يتشاورون فى اختيار الاسم اذ قال الطفل المليح بلسان فصيح اسمى اغوز خان فاشتهر من ذلك الوقت بهذا الاسم ولما كبر ظهر فيه آثار الرشد والهداية والهمه الحق سبحانه طريق التوحيد والايمان بسابقة العناية ولكن كان لا يبديه ومن ابيه وحميمه يخفيه الى ان شاع ذلك بين الناس وذاع فجرى عليه من طرف ابيه وقومه محن شديدة وفتن كثيرة وكم مرة قصدوا هلاكه وكم مرة وقع بينه وبين ابيه مقابلة ومحاربة ولكن لما تعلق ارادة الحق سبحانه بهداية هؤلاء القوم وقاه الله تعالى سبحانه سيئات ما مكروا ومن ضرر ما قصدوا فكان هو الغالب باذن الله على الكل الى ان هلك ابوه فى واحدة من تلك المعارك التى نصبوا له فيها انواع مصائد المهالك فلما استقر على سرير السلطنة بعد موت ابيه الضال واستقل بالامر وصفا له الوقت والحال اجبر قومه على الدخول فى حمى التوحيد ومازال يعاملهم بالتضييق والتشديد فامتنع اعمامه واخواله من ذلك اشد الامتناع وصاروا يجمعون لحربه الجموع ويغرون به الرعاع من كل بقاع فنشاء الحرب بينهم من ذلك اليوم ولم يمس عينه سنة ولا نوم وامتد الى ثلاث وسبعين سنة وهو فى ازدياد فى كل سنة واستمد اعداؤه بملوك الاقوام المتجاورة كالصين والتتار والخطاء فجاؤا يهرعون اليهم ويقاربون الخطا ولكن كانت الغلبة والنصرة فى الاخير له ولا تباعه عليهم كيف لا وقد قال الله سبحانه وكان حقا علينا نصر المؤمنين والعاقبة للمتقين فانهزموا

من بين يديه شر هزيمة وهربوا كحمر مستنفرة فرت من قسورة فاستولى اغوز خان على ممالك التتار وضمهم الى نفسه لكونهم من جنسه ثم سار نحو الخطا فاستولى على بلادهم حيث ارتكبوا القبح والخطا ثم استولى على جميع ممالك الصين واسر منهم البنات والبنين ولم يلتفت الى ما صدر عنهم من البكاء والانين حيث توافقوا مع عدوه المبين ولما اطمئن خاطره من جهة الشرق والشمال ولم يبق فى تلك الجهة مخالف له فى حال من الاحوال وجه وجهة خاطره نحو الجنوب وسار بجيش لا يكتنه كنهه نحو ما وراء النهر وتلك الشعوب فاستولى على تاشكند وسيرام وكذلك على فرغانة وسمرقند وبخارا وبلخ وبلاد غور وكابل وغزنين ولما بلغ كشمير قابله ملكه يغماخان بعساكر كثيرة مستمدين بجبال شامخة وامتد بينهما المحاربة الى سنة كاملة ثم انجلى الحرب على قتل يغما ملك كشمير فاستولى اغوز خان على كشمير وعلى جميع البلاد التى كانت تحت حكومته ثم انثنى راجعا الى بلده بعد ان نصب فيها حكاما من طرفه وترك عسكرا كافيا لحفظ تلك البلاد وهؤلاء العساكر وذراريهم هم الذين يقول انهم الافرنج والله سبحانه اعلم اسقوتية هند كمامر وعاد اغوز خان الى وطنه من طريق بدخشان وسمرقند بعد ان نصب فى البلاد التى استولى عليها نوابا من طرفه وبعد ان استراح فى وطنه سنة نهض وتوجه نحو بلاد الفرس لقتالهم فقاتلهم مدة تسعة اشهر وغلبهم على بعض بلادهم فصالحه الفرس على ان يكون نهر جيحون المشهور الآن بنهر آمور حدا فاصلا بين بلاد ايران وتوران وان يكون بلاد الهياطلة التى كانت اولا معدودة من بلاد ايران محسوبة من جملة بلاد توران قيل كان ذلك فى الفترة التى بين كيومرث وهوشنك وقيل الصحيح الصواب ان ذلك كان فى زمان الضحاك ثم توجه بعد ذلك نحو الغرب فاستولى هناك على الامم الكائنة فى سواحل بحر الخزر والبحر الاسود وبعض بلاد الروم واليونان والافرنج والاوروپا الشرقية والشمالية بل على اكثر آوروپا وترك هناك بعض عساكره

لحفظ البلاد فسماهم اليونان اسقوتية آوروپا وترك قبائل الچراكسة وامم الداغستان والكرج فى بلادهم المخصوصة بتم الآن من جبال قفقازيا واطرافها من الاراضى التى بين البحر الاسود وبحر الخزر ثم توجه منه نحو بلاد اناطولى ومنها الى الشام والى مصر وبعد ان ضبط تلك البلاد وربطها ورتب امورها وشحنها بالرجال بادر الى التوجه نحو وطنه فلما عاد الى مسقط رأسه اولم وليمة عظيمة قيل ذبح فيها تسعمائة خيل وتسعين الفا من الغنم وبينما هو فى ارادة السفر نحو الشرق والجنوب ليتم فتح بلاد الهند اذاخترمته المنية فحالت بينها وبين تلك الامنية (١) وقد اسلفنا ان اغوزخان هو اكبر خوانين الترك واشهرهم وانبلهم ولهذا بخترع فى ضبط البلاد وربط امور العباد سوما حسنة وقوانين مستحسنة بالنسبة الى تلك الازمنة التى هى بمعزل عن امثال تلك السياسة من سائر ارباب الرياسة وفرق بنى الاتراك شعوبا وقبائل اشهرهم ايغور وقبچق وقنقلى وخلج (٢) وقارلق وعين لكل منها ناحية مخصوصة * قال فى تاريخ منجم باشى ان قبيلة عمق من قبائل چركس هى قبيلة قنقلى حرف لفظ قنقلى الى عمق وعين لقبيلة قپچوق البرية الواسعة بين بلاد بلغر والروس وبين

---

(١) قال بعض مورخى عصرنا ان مدة حكومة اغوزخان كانت ١١٦ سنة ويقدر زمان ظهوره سنة ٣٤٠٠ قبل الهجرة وقد اتخذ بلدة ياس الواقعة فى تركستان مقرا لحكومته اخيرا وقد كانت البلدة المذكورة مقر حكومة الخوانين اوزبك وقتا ما اه ولعلها قصبة تركستان فان اصل اسمها يسى ولهذا يقال لمولانا احمد يسويا نسبة اليها ولعل مراده بخوانين اوزبك خوانين آق اوردا فان مقر حكومتهم كانت تلك النواحى كلها كما سيجىء وقال صاحب كنه الاخبار يحتمل ان يكون اغوزخان فى زمن ابراهيم الخليل عليه السلام وان يلاقيه ويؤمن به اه وكانه استنبط هذا من كونه مؤمنا فزعم ان ايمانه بواسطته ودلالته وقد عرفت اثناء بيان ديانة الاتراك ان لا حاجة اليه مع كونه ممكنا فى نفسه ولا يبعد ان يكون قنطوراء التى تزوجها ابراهيم عليه السلام ابنته ان صح قول ابى الفرج الملطى من انه ابنة ملك الترك والله سبحانه أعلم. منه عفى عنه.

(٢) خلج اصله التركى آلاچ واصله قال آچ كما ذكره ابو الغازى خان فى تاريخه وآلاچ مشهورة ببلاد قزاق يقال لها آلتى آلاچ. منه عفى عنه.

جبال آلاطاغ فانتشروا فيها وامتدوا الى شواطئ نهرى جايق واتل والى ساحل البحر الاسود الشمالى من ارض قريم فسميت تلك البرية الواسعة من حينئذ باسم دشت القپچق بالاضافة اليهم واشتهرت بذلك الاسم واشتهارها الآن ببرية قزاق وقرغز وكان لهم فى ساحل البحر الاسود مدينة تسمى سوداق كانت قاعدة ملكهم مدة مديدة وبقيتها موجودة الى الان بقرب بالته كما مر بيانه فى المقدمة وبقيت الرسوم التى اخترعها اغوزخان فيما بين قبائل الاتراك مدة مديدة من جملتها آل تمغا حتى بقى الى عصر مرادبك ابن اورخان غازى ابن عثمان غازى جد السلاطين العثمانية ايدهم الله تعالى فانه لما ظفر بفتح روم ايلى اول مرة وغلب على حشرات تلك الناحية وصالحه ملك الصرب وكتبوا كتاب الصلح اعلمه مراد بك بال تمغا ثم اتخذوا بعد ذلك الطغرا كما هو مسطور فى التواريخ العثمانية وبعضها باقية الى الآن وهو شكل الهلال الذى هو تمغا الدولة العلية الى الآن فان هذا هذا الشكل باق من آغوزخان اوممن قبل وليس بمستحدث كما زعم وسيجئ انه كان فى علياء قصر ملوك التتار بسراى شكل هلال من ذهب وزنه قنطاران بقنطار مصر وكان يقال للعلم الذى كان فيه ذلك الشكل ماهچه توغ يعنى علم هلالى كما هو مشحون به كتب التواريخ الچكزية والتيمرية وكان له من منكوحته ستة بنين على هذا الترتيب كون خان آى خان يولدز خان كوك خان طاغ خان تيكز خان سمى الثلاثة الاول بزوق والثلاثة الاخر اوچ اوق وعين السلطنة للثلاثة الاول ولذرياتهم وقيادة الجيش وترتيب امور الحرب والرسالة للثلاثة الاخر وفى تسميتهم بهذين الاسمين قصة عجيبة تركناها مخافة الاطناب وكان لكل واحد من هؤلاء الاولاد الست اربعة بنين من ازواجهم واولاد اخر من الجوارى والسرارى كثيرة من جملتهم قرغز جد الجيل المسماة بهذا الاسم ثم انتسب لكل واحد من اولاده واحفاده قبيلة من نسلهم باقية الى الآن منتشرة فى برية قزاق يطول الكتاب بذكرهم (١) تنبيه اعلم ان جمعا

---

(١) ومن اراد ان يطلع عليها فعليه بمطالعة شجرة الترك لابى الغازى خان. منه عفى عنه.

من النسابين والمورخين رفعوا نسب السلاطين العثمانية ايدهم الله تعالى الى اغوز خان هذا والى قائى خان ولكن وقع بينهم الاختلاف فى ان ايهما اقدم اغوز خان اوقائى خان ذهب الى كل منهما ذاهب ولكن الصحيح والصواب ان اغوز خان اقدم وقائى خان انما هو بعض احفاد اغوز خان كما حققه صاحب كنه الاخبار وقد علمت نسب اغوز خان الى يافث ولم يذكر فيه قائى خان فتعين ان يكون مؤخرا منه وان يكون بعض احفاده الذين استوطنوا بما وراء النهر وخراسان قال ابو الغازى ان ابناء اغوز خان قدموا الى ماوراء النهر وخراسان مع طائفة تركمان فهذا يدل على انهم قدموا الى تلك الديار فى ذلك الوقت فتلك الديار ملكهم الموروث اباعن جد من قديم الايام **استطراد** اختلف فى وجه تسمية التركمان تركمانا قال ابو الفدا سموا بذلك لان كل من اسلم من اتراك خراسان وما وراء النهر فى الصدر الاول كان يقال له صار ترجمانا لكونه ترجمانا بين العرب الفاتحين بسبب اختلاطه معهم وتعلمه اللسان منهم وبين من لم يسلم من الاتراك حتى صار ذلك علما لهم اى لمن اسلم منهم ثم قيل بالتحريف تركمان **وقال** فى روضة الصفا لما قدم الاتراك الى تلك الديار واختلطوا باقوامها وامتزجوا بسكانها خرج اولادهم عن حرافة لون الاتراك واشكالهم بمقتضى طبيعة الاقليم بل بارادة الملك الكريم فقيل لهم يعنى بسبب الاشتباه الحاصل ترك مانند يعنى يشبهون الترك فغلب عليهم ذلك وقيل تركمان بالاختصار اه **قلت** لو امكن القول بالرأى فى مثل هذا لقلت انهم انما سموا بذلك لقولهم «ترك من» فى جواب من انت فان هذا اقرب من ذينك الوجهين (هذا) قيل كانت مدة سلطنة اغوز خان سنة ١١٦ **كون** خان ابن اغوز خان ولما اجاب اغوز خان داعى الحق قام مقامه ولده الاكبر الارشد كون خان وسلك مسلكه فى اجراء المعدلة والاحسان وكان لابيه وزير عاقل مدبر يسمى ارقل خواجه ابن رئيس قبيلة ايغور فاتخذه كون خان وزير النفسه ومعينا وظهيرا فى تنفيذ

امره واحكام اسه فانتظم بتدبيره امور ممالكه احسن انتظام. نام فى ظل عدالته سائر الانام ولما مضى سلطنته مدة سبعين عاما اجاب داعى الله وتوجه نحو الدار التى حسنت مستقرا ومقاما ثم قام مقامه فى كرسى السلطنة اخوه آى خان وسلك مسلك آبائه الكرام فى بث العدل والامان فيما بين الانام ثم تولى بعده يولدز خان قال ابو الغازى لم اقف على (١) انه ولد من هو ولم اجزم به وانما هو احد احفاد اغوز خان وليس هو ولد اغوز خان من صلبه يعنى المار عند تعداد اولاده ثم تولى بعده ولده تيكز خان ثم ولده منكلى خان وقدم ابو الغازى منكلى خان على تيكز خان وقال انه عاش عمرا طويلا فلما اسن جدا اختار العزلة وفوض امر السلطنة الى ولده ايل خان والاول ذكره فى روضة الصفا وهو الصحيح ان شاء الله تعالى وكان ملك طائفة التتار فى عصر ايل خان سونج خان بن بايدو خان كما مر وقدمنا ايضا انه وقع الخلف والنزاع بين طائفتى التتار والمغل فى عصر بايدو خان من ملوك التتار وتيكز خان من ملوك مغل وزاد هذا الخلف والنزاع فى عصر سونج خان وايل خان حتى انجر الى المحاربه والمقاتلة واستيصال المغل وانقضاء دولتهم الى مدة مديدة وذلك ان سونج خان ملك التتار اتفق مع تور (٢) بن افريدون ملك التركستان الجنوبية وماوراء النهر وقيل اتفق مع القرغز على قتال مغل فالتقى الفريقان فى حدود مملكة مغل فنشب بينهما القتال وامتد ايامه مدة مديدة ثم انجلى الحرب عن قتل ايل خان واستيصال عساكره فاستولت الفرقة الغالبة على جميع ممالك مغل فنهبوا اموالهم واسروا نساءهم واولادهم حتى لم يبق نفر واحد من المغل على الحرية بل صار كلهم ارقاء مملوكين قلت الظاهر ان هذه الواقعة كانت بعد تفرق طائفة المغل فرقا كثيرة واختلاف كلمتهم وانحياز من انحاز منهم الى ماوراء النهر وهم التراكمة وبعض اولاد اغوز خان كما مرت

---

(١) ولا ادرى لاى شئ قال ذلك ابو الغازى والله سبحانه اعلم. منه عفى عنه.

(٢) وهذا بناء على ما مر ان افريدون قسم الارض بين اولاده الثلاثة وقد عرفت ما فيه وقد عرفت ايضا انى ناقل محض هنا فتذكر. منه عفى عنه.

الاشارة اليه سابقا بل هذا متعين والله سبحانه اعلم وكان فى جملة من اسروا من المغل ولد لايلخان يسمى قيان و ولد لاخى ايلخان يسمى نكوز وكانا تربين وكانا قد تزوجا فى العام المذكور فاتفقا على الفرار فاخذا زوجيتهما وهربا والتجاءا الى شعب جبال راسيات و دخلا شعبا فيهما بين تلك الجبال الشامخات ليس له الا طريق واحد صعب جدا بحيث لايمكن سلوكه الا واحدا بعد واحد وهوا عنى الشعب واسع جدا فيه مياه غزيرة و مروج كثيرة واشجار ملتفة يقال لذاك الشعب اركنه قون فاقاموا هناك آمنين وتناسلوا وكثروا وصاروا بحيث لايسعهم هذا الشعب بطول المدة قيل انهم اقاموا هناك اربعمائة عام وقيل سبعمائة سنة وهم لايطؤن فى تلك المدة ارضا غير هذا الشعب سوى انهم كانوا يسمعون من آبائهم وجدودهم ان خارج هذا الشعب ممالك واسعة وان اسلافهم كانوا اولا هناك وانما دخلوا هذا الشعب لسبب من الاسباب فعملو الحيلة فى الخروج منه اذ طمحت نفوسهم الى اوطانهم القديمة والممالك الفسيحة المشتملة للمياه الجارية والهواء الصحيحة فعمدوا الى مكان من الجبل فيه معدن الحديد والنحاس بحيث يؤثر فيه النار ويمكن فتح الممر منه فجمعوا من الحطب والفحم ما لا يحصى واحدثوا الكير من جلد الحيوانات واوقدوا النار وصاروا ينفخون بالكير من جميع الجوانب حتى ذاب ما فيها من الحديد والنحاس وانفتح (١) الممر فخرجوا من مضيق الى محل فسيح وانتشروا كالجراد الى مكان سحيق وكان ملكهم اذ ذاك شخص يسمى برته چينه من قبيلة قورلاس من نسل قيان المذكور ولم يكن فى ذلك الوقت فيما بين قبائل الاتراك قبيلة اعظم شوكة واشهر تسلطا واشد بأسا من قبيلة التتار وكان سائر القبائل يهابونهم ويذعنون لهم فلما خرج المغل من تلك المضيق بتلك الكثرة التى الفضاء الواسع منها يضيق كرهوهم وقاموا بدفعهم فنشب بينهم القتال و امتد هذا الجدال الى ان انتصر

---

(١) يعنى من سد يأجوج ومأجوج ولعله فى الليلة التى اخبر النبى صلى الله عليه وسلم به . منه عفى عنه .

مغل على التتار وكسروا شوكتهم وبنوا سد الممانعة امام ذاك البحر التيار واستردوا منهم ما كانوا اخذوه وانتزعوه من اسلافهم ما كان لهم من الديار واشتهرت شوكتهم بين قبائل الاتراك فانقادوا لهم بالاختيار وبالاضطرار ولما بلغت نوبة السلطنة منهم الى يولدزخان ابن منكلى خان ابن تيمر تاش خان من نسل قيان المذكور وهو الملك الحادى عشر من ملوك مغل بعد برته چينه وكان له ابنان من صلبه فماتا وخلف احدهما ولدا يسمى دبون بيان وترك الآخر بنتا تسمى الآن قوا (١) زوج البنت المذكورة من الولد المذكور ولما مات يولدزخان جلس حفيده دبون بيان مكانه على دست السلطنة ومات وسنه دون الثلاثين سنة وخلف ولدين اكبرهما (٢) ابن سبع فلما مات دبون بيان خطب زوجته آلان قوا كثير من كبراء قومها اولاد الملوك فلم ترض بزوج احد وقالت لا اقبل الزوج ابدا بل احفظ ملكى ان يكبر ولدى ومضى على ذلك سنون وبينما هى نائمة فى خركاهها ذات ليلة مع طائفة من النساء اذ ظهر من سقف الخركاه نور ساطع وظهر من بينه صورة شخص ابيض مائل الى الصفرة مليح العينين فلما رأته ارادت ان توقظ من فى حواليه من النساء ولكن لم تقدر ان تنطق بحرف ولم تظهر صوتها وارادت ان تقوم فلم تقدر على القيام ايضا ولم يقدر ان يحرك اعضاؤها فجاء عندها وضاجعها وقيل بل رأت النور فقط ودخل النور المذكور فمها وقيل جيبها فحبلت منه وولدت ثلاثة (٣) اولاد ذكور احدهم

(١) نقل عاصم نجيب افندى عن تاريخ رشيدى كون آلانقوا من ذرية قورلاس كانه يستشكله ولا اشكال فيه فان قورلاس هذا جد بعيد لبرته چينه كما مر آنفا. منه عفى عنه،

(٢) واسمه بلكداى واصغرهما ابن ست واسمه بكجداى وقيل بلكنوت وبركنوت اه من شجرة الترك ولم ار بيان احوالهما فى واحد من التواريخ. منه عفى عنه .

(٣) يعنى فى ثلاثة بطون اكبرهم بوقون قتغين واوسطهم بوسقين جالچى واصغرهم بودنجر قيل بالدال وقيل بالزاء ولكن صرح فى شيبانى نامه بكونهم فى بطن واحد ووقع فيما نقل عنه يوقون بالياء وسالجوت بدل جالچى وقد استنبط بعضهم كون السلاچقة من نسل سالجوت هذا لانه وقع فى بعض المواضع سالچيع والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه .

بوزنجرخان وهوالذى صارملكا من بين اولاد آلان قوا واليه ينتهى نسب چنكزخان وجميع خوانين التتار والمغل ويقال الذرية هؤلاء الاولاد الثلاثة نيرون بمعنى الاصيل وعالى النسب لتولدهم من النور والى الآن يقال فى رسم القزاق لذرية چنكزخان آق سوياك يعنى العظم الابيض ومفاده الاصيل وقد بذل صاحب روضة الصفا فى تأييد حقية هذه القصة العجيبة جهده بايراد الشواهد من الآيات القرانية مثل خلق آدم عليه السلام من التراب وعيسى عليه السلام من غير اب فلولا ذكره اياه وتأييده وذكر (١) غيره من فضلاء المورخين لما اوردتها فى كتابى هذا لكونها فى الظاهر مما يستبعد وينسب الى الخرافات ولكن لا استحالة فى الحقيقة بالنظر الى قدرة الله تعالى الباهرة وكان ظهور هذه الحادثة العجيبة فى آواخر دولة بنى امية وسعى ابى مسلم (٢) الخراسان لبنى العباس ولما بلغ بوزنجرخان سن الرشد جلس على كرسى سلطنة مغل وتلقب بلقب قاآن على معنى خان خانان وملك الملوك وشهنشاه فلما مات قام مقامه ولده بوقاخان ثم بعده ولده دوتومين خان ثم ولده قيدوخان ثم ولده بايسنقر ثم ولده تومنه خان ثم ولده قبل خان ثم ولده قوبله خان ثم اخوه بارتان بهادر ثم ولده يسوكى بهادر خان (٣) وهو والد چنكزخان چنكزخان المشهور ابن يسوكى بهادر خان وهو اكبر اولاد يسوكا

---

(١) والحاصل ان هذه القصه وان كانت فى الظاهر خرافية الا ان نقلتها كثيرة وقد ذكرت فى تواريخ الصينين بوجه آخر وايدها البوديون بتشبيهها بقصة تولد رئيسهم بودا من بنت باكرة على زعمهم وقد استوفى الكلام فيها عاصم نجيب افندى فى تاريخ ترك فراجعه . منه عفى عنه .

(٢) وقال عاصم نجيب افندى انها كانت فى العصر العاشر الميلادى وفى اوائل الهجرى والله سبحانه اعلم قلت ولما قيض الله سبحانه من يمهد الملك لبنى العباس هيأ فى ذلك الحين من يهدم ملكهم بعد حين وهذا والله من عجايب الاتفاق ومصداق قول من قال من اهل الدراية بالاستحقاق شعر : سرور الدهر مقرون بحزن * فكن منه على وجل شديد * ففى يمناه كاس من لجين * وفى يسراه قيد من حديد *

(٣) واختلف فى ضبط هذا اللفظ الاكثر على ما اثبتناه فى الكتاب والثانى بالميم قبل الياء وفتح الكاف والثالث بالباء بدل الميم وفتح الكاف والرابع بيائين وفتح الكاف والصحيح هو الاول . منه عفى عنه .

وكان له اربعة بنين غيره وكان ولادة چنكر خان سنة ٥٤٩ فى عشر ذى القعدة والطالع فى الميزان والسبعة السيارة كلها مجتمعة فى البرج المذكور سنة الخنزير على حساب الاتراك وحين ولد كان كفة ملآن من الدم فاخبر اهل الخبرة بانه يكون سفاكا ويملك اكثر ربع المسكون ويقهر اعداءه ويكون مظفرا فى الحروب وسماه ابوه تموچين (١) باسم خان التتار الذى كان هلك فى العام المذكور ولما بلغ عمر تموچين ثلاثة عشر مات ابوه بيسوكا بهادر وذلك سنة ٥٦٢ وفى تلك الايام مات ايضا سوغن چچن الذى كان مدبر اموره وعضد ملكه وعماد مملكته فاستضعف قبائل مغل تموچين فتفرقوا من عنده شذر مذر ولم يبق لديه غير ما قل وندر فحدث بينهم الفتن والجدال وامتدت فى تلك الناحية الحروب والقتال وتقلب بتموچين الاحوال وجرعه الدهر انواع الغصص والاهوال وصار اسيرا مقيدا محبوسا مرات كثيرة وحيث ان الحق سبحانه اراد ان يظهر صفة قهره وجلاله للعالم بواسطته وان يسفك دماء الوف الوف نفس بسيف سياسته ويقهر كثيرا من الملوك والسلاطين الذين كانوا يقولون انا لاغيرى بشدة بأسه وصولته وغير ذلك من الامور من الخير والشرور بسببه ساعده القدر ونجى من كيد من كاد ومكر من مكر وغلب (٢) على الكل اخيرا وكسرهم وقهر وجمع كافة طوائف

---

(١) لما كان لفظ تموچين من تيمرچى بمعنى الحداد زعم بعضهم انه تيمرچى وكان اصله حدادا ولهذا يسمى به وهم زعم باطل وقد ذكر فى بعض التواريخ بعض احوال اجداد چنكز خان المذكورين ونحن تركنا ذكرها لعدم مساعدة مجموعتنا هذه اياه وقد قيل ان قبل خان اعطاه ملك الصين البسة فاخرة وتاجا وسيفا منه ما بعد صدور ماينافى الادب منه حين لعبت ام الخبائث بعقله فى مجلس العشرة ثم تبدلت صداقتهما عداوة بسبب مقتض اياه فابتدىء بينهما الحرب فى حدود سنة ٥٢٩ هـ ودامت الى مدة ووقائع يسوكى بهادر اكثر من الكل وقد ذكر طرف منها فى تاريخ ابى الغازى وشيبانى نامه وفى تاريخ عاصم افندى اكثر مما فيهما فراجعه. منه عفى عنه.

(٢) والحاصل ان عمر چنكزخان قد مضى من اوله الى آخره فى المحاربة واول من حاربهم تايجوت ومن تبعهم من قبائل الترك والتتار وذلك حين قصدوه لاستضعافهم اياه فانتصر عليهم ثم اونك خان من قبيلة كيرايت وولده سنكون حين قصداه بسبب اعزاء

التتار وقبائل المغل اليه واوقفهم لديه وادخلهم تحت اطاعته وعرفهم بلياقته للرياسة وكفايته واما غلب على اونك خان من قبيلة كرايت الذى كان فى ذلك الوقت اكبر خوانين تركستان لقب نفسه على سبيل التمدح والافتخار بچنكز خان قيل لقبه به واحد من رعاياه وكان يدعى الكهانة وعلم الغيب وقال له انى امرت ان القبك بچنكز خان ومعناه شهنشاه وملك الملوك وكان ذلك سنة ٥٩٩ الموافقة لسنة الخنزير وقد بلغ من العمر سنة ٤٩ وهذا العام هو مبدأ استقلاله ثم غلب بعد ذلك على ممالك خطا وقد كان خوارزم شاه اضعفهم وكسر شوكتهم وغلب ايضا على ممالك الصين حتى لم يبق من ينازعه فى الملك اويخالف امره فى ذلك الصقع واستولت هيبته على القلوب وانتشرت صيت تسلطه وشدة باسه الى الآفاق والشعوب وكان فراغه من تخلية الممالك وتصفية الامور بتلك الحروب سنة ٦١١ موافقا لسنة الخنزير ايضا ذكر سبب خروجه الى بلاد الاسلام وتخريبه البلاد وقتله العباد بالقتل العام من اهل الكفر والاسلام لايخفى ان الحق سبحانه مع كونه فعالا لمايريد لايسئل عمايفعل جعل اجراء احكامه واظهار قدرته فى عالم الاسباب مربوطا بشئ من الاسباب الظاهرة ومنوطا بصدور امر من طرف العباد ليكون ذلك حجة وليجعله حجابا على

جاموقه چچن اياهما عليه فانتصر عليهما اخيرا ولم يكن وقتئذ اقوى منهما فاستقل بعده ثم تيانك خان من قبيلة نايمان فانه لمارأى زيادة قوة چنكزخان وقتله اونك خان اتفق مع آلاقوش تيكن الاونكوتى وقصداه فانتصر عليهما بعد وقايع عديدة ثم قبيلتا مركيت وتنقوت فانهما كانا انضما الى نايمان حين محاربتها اياه فانتصر عليهما ثم قصد بويرق خان النايمانى وقتله ثم اطاعه طائفة قرغز واويغور ثم حارب الخطا وقراخطا وچورچوت وكان له وقائع كثيرة مع آلتان خان الخطائى حربا وصلحا الى ان مات آلتان خان بالتسمم ثم قتل كوچلو بن تيانك خان النايمانى فبعد ذلك لم يبق له من يخالفه من الترك والتتار والمغل والخطا ووقع الامر بعد ذلك بينه وبين خوارزمشاه والحاصل اذا امعنا النظر فى ماجريات چنكز خان نراه مدفوعا ومجبورا ومضطرا الى المدافعة والمحاربة وبعضهم حمل وقايعه على هوس الاستيلاء على العالم وجمع الاتراك تحت راية واحدة وهذا الفكر وان وقع له فى آخر عمره الا ان الظاهر انه لم يكن فيه الفكر المذكور فى اوائل امره والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه.

وجه قدرته وستر السر حكمته ولهذا قال سبحانه ان الله لايغير مابقوم حتى يغير وامابانفسم وقال عزمن قائل اذا واردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ومن امعن النظر في تواريخ الامم لايجد دولة من الدول المنقرضة الايجد سببا اواسبابا لانقراضها من جهة اهلها وار بابها ولركانها مثل كفران النعم وارتكاب الظلم والفسق والفجور والتهاون باحكام الشريعة واحتقار شعائر الله تعالى التي امر الله سبحانه بتعظيمها مثل اهانة العلم واهله واهل الله تعالى واضاعة الحقوق والآمانات لصرف المناصب الدينية والملية عن اهلها الى غيره والاهمال والغفلة عن احوال الرعايا وغير ذلك ممالايكاد يحصر واشده ظلم البرايا واهمال احوال الرعايا والمنازعة والشقاق وترك التعاون والوفاق كماورد واذا ظلم المسلمون بعضهم بعضا فالدولة للكفار وقيل الملك يدوم بالكفار ولايدوم بالظلم وقال تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وقال ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم اى قيمتكم وبهاؤكم ومهابتكم من قلوب الكفار والظلم انواع اشدها واقبحها واسرعها تأثيرا في زوال الملك اهانة اهل الله واهل العلم كيف لا وقدقال الله سبحانه من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وفي رواية فقد آذنته بالمحاربة ومن حاربته صرعته وهذا وعيد ليس فوقه وعيد ولايمكن عليه المزيد فاذا احطت بذلك فاعلم ان العلماء والمورخين ذكروا لخروجه اسبابا بعضها ظاهر وبعضها خفي فها انا اذكر ماوقفت عليه في كتب اهل الكمال على سبيل الاجمال بعون الله المتعال قال مولانا العارف الجامي قدس سره السامي في كتابه نفحات الانس في ترجمة الشيخ مجد الدين البغدادي مريد الشيخ نجم الدين الكبرى قدس سرهما ان تركان خاتون ام (١) السلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه كانت تحضر مجلس وعظ الشيخ مجد الدين البغدادي وكان ذلك لايلايم طبع بعض ارباب

---

(١) والظاهر انهاليست بامه حقيقة بل كانت زوجة ابيه فقيل لها انها امه مجازا. منه عفي عنه .

الغرض وكانوا ينتهزون الفرصة لتبليغ ذلك خوارزمشاه فى طرز آخر
بافراغه فى قالب التهمة والافتراء فلما استولى يوما من الايام سلطنة الصهباء
على كرسى عقله وشعوره اما انه كان اعتاده فى اواخر سلطنته اغتنموا ذلك
وقالوا له ان امك قد زوجت نفسها من الشيخ مجد الدين البغدادى على
مذهب الامام ابى حنيفة يعنى من غير ولى فطار عقله من سماع هذا
الكلام وقال بلا توقف ارموه فى البحر لما انه اتى بما يشيننا بين الانام
فرموه حالا فى جيحون فغرق فى رحمة الله تعالى فلما بلغ خبره الشيخ
نجم الدين الكبرى قدس سره قال فرزند مجد الدين رادر آب انداختند ومرد ثم خر ساجدا لله تعالى وبقى فى السجدة زمانا طويلا فلما رفع
رأسه قال الحمد لله فسال بعض الحاضرين عن سبب سجدته وقوله بعد
ذلك الحمد لله فقال طلبت من الحق سبحانه ديته ولدى مجد الدين فاعطانيه
فحمدته لذلك فقيل وما ديته قال ملك خوارزمشاه فبلغوا ذلك خوارزمشاه
وقد افاق فى ذلك الوقت وصحا وذكروه بماجرى وقت نشوته
من القسوة فدهش من استماع هذا الخبر ولم يدر باى شئ يزيل عن
خاطر الشيخ الكدر ثم ملأ طشت ذهب بالمسجد ووضع السيف القاطع
والكفن فوقه ثم وضع الطشت فوق رأسه حاسرا وحضر حضور الشيخ
بالتذلل والانكسار حافيا بالمسجد ووقف فى صف النعال وقال للشيخ
بالتضرع والابتهال اخطأت ياسيدى ان كنت تطلب الدية فهذا هو الذهب
وان كنت تطلب القصاص فهذا هو السيف وهذا الكفن وهذا الرأس
ومالى من هذا الباب مذهب فقال الشيخ كان ذلك فى الكتاب
مسطورا ديته جميع الملك ويذهب فيه رأسك ورؤس كثير من الاكابر
والاعيان ونحن ايضا على اثرك فرجع خوارزمشاه خائبا مكسور
البال وتيقن بحلول البلاء وتقلب الاحوال فلم يلبث بعد ذلك الا قليلا حتى
خرج چنكز خان وجرى ماجرى وحكى ايضا ان مولانا بهاؤ الدين
البلخى والد مولانا جلال الدين الرومى صاحب المثنوى كان ابن اخت

خوارزمشاه وكان مريدوه واتباعه لايحصون كثرة وكان العلامة فخر الدين الرازى يحسده على ذلك على ما هو العادة المستمرة بين ارباب القلوب وعلماء الظاهر فقال يوما لخوارزمشاه ان فيك اسم السلطنة فقط وانك حارس الخزينة واما السلطنة الحقيقية فلبهاؤ الدين فلواراد بهاؤ الدين ان ينتزع الملك عنك لانتزعه بكلمة واحدة وكان خوارزمشاه كثيرا لتوهم منه قبل ذلك فلما قال له هذا الكلام اثر فيه وقوى توهمه فارسل قاصدا الى مولانا بهاؤ الدين يقول له ليتفضل مولانا علينا باستلام الملك منا والجلوس مكاننا ففهم مولانا المقصود وقال مرحباما ميرويم ليكن بجاى ماديكران مى آيند وخوارزمشاه راهم درينجانكذرند يعنى نحن نذهب ولكن يجيئ مكاننا قوم آخرون ولايتركون خوارزمشاه ايضا هنا فخرج مع اهله وعياله ومتعلقاته واتباعه الى الروم واستوطن بقونية واكرمه سلطانها علاؤ الدين السلجوقى غاية الاكرام وأشار مولانا جلال الدين الرومى فى كتابه المثنوى الى هذا الحال حيث قال شعر :

هيچ قومى راخدا رسوانكرد * تادل صاحب دلى نايد بدرد *

يعنى ان الحق سبحانه لايفضح احدا ولايهتك ستره حتى يتاذى قلب صاحب القلب وهذا ان من الاسباب الخفية التى هى كالمبادى للاسباب الظاهرة وهى كالمرتبة عليها فمنها ما ذكره فى روضة الصفا حيث قال ان خوارزمشاه لما اظهر المخالفة للخليفة الناصر لدين الله وحاربه واراد خلعه ارسل الناصر (١) الى چنكزخان يحرضه على الخروج على خوارزمشاه والتعرض لمملكته يريد بذلك اشغال خوارزمشاه عن نفسه وكسر شوكته وكلما منعه العقلاء عن ذلك وخوفوه بوخامة عاقبته لم يفد شيئا ولم يسمع كلام احد فكان بذلك كالباحث بظلفه عن

---

(١) قال المورخون فى كيفية ارسال رساله نه مر بحلق شعر رأس شخص ثم كتب على رأسه بالنيل رسالته الى چنكزخان وجعل الشخص المذكور فى زى درويش فارسله وذلك خوفا من وقوع كتابه بيد الخوارزم شاهيين فان الطريق انما هو من بلاد هم . منه عفى عنه .

حفته ومظهر القول القائل من خفر بئرا لاخيه وقع فيه حيث صار سببا لخراب مملكته وانقطاع الخلافة من ذريته اورد فى روضة الصفا بعد ذكره هذا حكاية مناسبة لذلك وهى ان ثلاثة من الزهاد والعباد كانوا يمشون على طريق فوصلوا الى محل فيه عظام بالية فقال كل منهم ليت شعرى عظام اى حيوان هذه فاتفقوا على ان يدعو الله سبحانه ليحييها فاجتمعت العظام بدعاء واحد منهم وكسيت لحما وعروقا بدعاء الثانى منهم ونفخت الروح فيها بدعاء الثالث وقامت اسدا قويا عظيم الهيكل مهيب الشكل فاهلك كلا منهم ومزقهم (١) تمزيقا واكلهم اهـ وكلام الخليفة وان كان له تأثير فى قلب چنكز خان ووسوس الشيطان فى صدره بنزع الملك من خوارزمشاه ولكن لما كان بينه وبين خوارزمشاه معاهدة ومصالحة لم يسمح نفسه ان ينقض العهد واستقبحه ولم يقبل قول الخليفة اصلا ولم يلتفت اليه قطعا الى ان وقع من غاير خان فى حق چنكز خان من الغدر الذى لا يليق بمن فيه اسلامية بل لا يصدر ممن له ادنى انسانية وهو الثانى من الاسباب الظاهرة وهو اقرب الاسباب وبيانه ان چنكز خان لما فرغ من استخلاص جميع ممالك التركستان بحروب كثيرة فى مدة مديدة ولم يبق هناك من ينازعه من الرجال وصفا له الوقت والحال واجتمع عنده كثير من الاموال اراد ان يستريح من متاعب الحروب وان يقضى بقية عمره باللهو واللعب وان يعمر البلدان ويرفه الرعايا ببث العدل بينهم والامان وبذل الانعام والاحسان وجلب التجار من سائر الاقطار وكان قد سئم من الحروب المتتابعة فى الازمنة المتطاولة وكان يهرب عنه باقصى جهده ويميل الى جانب الصلح مهما امكنه ولو يبذل موجوده خصوصا مع خوارزمشاه فان بلاده كانت اقرب اليه من سائر البلاد وهيبته قد تمكنت فى قلوب العباد وعساكره قد ملاءت السهل والوهاد وهو مع ذلك يحب المسلمين ويعظم شعائر الدين فارسل فى حدود

---

(١) وقد صار فعل الناصر المذكور مثل ذلك بعينه فاى معنى فى لعن چنكزخان بعد ذلك اليس المستحق للعن هؤلاء المسببون. منه عفى عنه.

سنة ٦١٢ رسلا الى خوارزمشاه يطلب منه المعاهدة والمهادنة والموادة والمخادنة وتردد التجار والزوار من الجانبين وارسل اليه هدايا عالية وتحفا سامية وهم اعنى السفراء محمود يلواج الخوارزمى وعلى خواجه البخارى ويوسف الانزارى فلما تمثلوا بين يديه وبلغوا الرسالة اليه وقدموا الهدايا المرسلة وعرضوها عليه قبل ملتمسه بعد اللتيا والتى بتدبير محمود يلواج ومهارته فى معرفة اساليب الكلام وايراده اياه على وجه يقبله جميع الانام فرجعوا الى چنكزخان مقضيى المرام وحكوا له جميع ما شاهدوه وسمعوه وقبوله المعاهدة والموادة فاستبشر به چنكزخان غاية الاستبشار وصمم ان لا ينقض العهد ابدا مالم ينقضه خوارزمشاه ولو احرق بالنار ولهذا كان لا يصغى الى كلام الخليفة اصلا كما مر آنفا ومر على ذلك مدت ثلاث سنين والتجار والزوار مترددون فى اثناء تلك المدة فيما بين هاتيك الديار آمنين مطمئنين الى ان بدل خوارزمشاه نعمة الله كفرا واحل قومه دار البوار وتسبب لخراب الديار حيث ارتكب ما لا يرتكبه اخس الكفار وذلك ان جماعة عظيمة من تجار بلاد چنكزخان قدموا سنة ٦١٥ الى اترار وهى بلدة بثغر ممالك خوارزمشاه من طرف ممالك چنكزخان بساحل نهر سيحون الشهير بسير درياوبها وال من طرف خوارزمشاه كان اولا يسمى اينالجق وله قرابة لخوارزمشاه ثم لقبه بغايرخان ومنع من تسميته باسمه الاول فلما ورد هؤلاء التجار الى اترار وهم زهاء اربعمائة نفس ومعهم اموال جسيمة نفيسة وكان بعضهم يعرف غايرخان اولا فخاطبه باسمه الاول لعدم علمه بالمنع عنه غضب غايرخان لذلك وانضم الى ذلك تسويلاته النفسانية له من الطمع فى اموالهم هنالك فارسل قاصدا الى خوارزمشاه وهو حينئذ بالعراق قد رجع من حرب الخليفة بنية الرجوع اليه فى الربيع الآتى يخبره ان جواسيس چنكزخان قد قدموا على هذه الديار فى زى التجار فما ذا تقول فى امرهم وما ذا تستحسنه فيهم من الاراء والافكار وحيث ان زوال ملكه كان قريبا امره بلا تردد ولا تفكر بقبضهم وقتلهم جميعا

فاغتنم الوالى الخائن ذلك لانه كان اقصى مرامه فيما هنالك فقتلهم عن آخرهم واخذ اموالهم كلها فلم ينج منهم غير واحد فرجع هذا الناجى الى چنكزخان واخبره بالحالة الواقعة فارسل چنكزخان قاصدا الى خوارزمشاه يخبره بصورة الحال ويطلب منه غايرخان الغادر ليقتص منه فقتل خوارزمشاه القاصد ايضا وذلك لما اراد الله زوال ملكه ولنعم ما قيل شعر:

اذا لم يكن عون من الله للفتى * فاول ما يجنى عليه اجتهاده *

فلما سمع چنكزخان قتل سفيره ايضا فوق تلك الحادثة استشاط غضبا وتيقن ان خوارزمشاه لم يترك مجالا للصلح فصمم على قصده وحربه فخرج اولا الى فضاء وصعد فوق تل مرتفع هناك وكشف رأسه ووضع خده على التراب وتضرع الى الله تعالى وطلب منه سبحانه النصرة واعتذر بانه مضطر ومجبور فى تلك الحركة لكونه هو المجنى عليه مرارا ولكون اخذ ثار رعاياه واجبا على ذمته ودام على ذلك ثلاثة ايام حتى سمع صوت هاتف دال على نصرته وغلبته وهذا كان دأبه دائما فنزل من التل وامر باحضار العساكر متيقنا بالفوز والظفر وارسل قاصدا الى خوارزمشاه يخبره بقصده فوقع بينهما ما هو(١) هو مسطور فى كتب التواريخ اجمالا وتفصيلا فلا نطيل بذكره هذا المختصر وهذا هو اولية التتار ومغل ومنشأهم واصلهم وفصلهم وانما اشتهروا بالتتار مع ان الملوك حين اشتهارهم وغلبتهم من المغل لكثرتهم واشتهارهم اولا قبل غلبة المغل تنبيه

---

(١) ولله درياقوت الحموى حيث انشد من لسان خوارزمشاه سامحه الله تعالى اشعار:

قتلت صناديد الرجال ولم اذر * عدوا ولم اترك على حسد خلقا
واخليت دار الملك من كل نازع * وشردتهم غربا وبددتهم شرقا
فلما لمست النجم عزا ومنعة * وصارت رقاب الناس لى جمع ارقا
اتانى سهام الغيب اخمد جمرتى * فها انا ذا فى حفرتى مفرد املقا
ولم يغن عنى ما صنعت ولم اجد * لدى قابض الارواح من احد رفقا
وافسدت دنياى ودينى جهالة * فمن ذا الذى منى بمصرعه اشقى

منه عفى عنه.

مهم قال ابوالفرج الملطى فى تاريخه مختصر الدول بعد ما ذكر صعود
چنكز خان فوق التل ودعائه ثلاثة ايام ما نصه وفى الليلة الثالثة رأى
فى منامه راهبا عليه السواد وبيده عكازة وهو قائم على بابه يقول له
لاتخف افعل ما شئت فانك مؤيد فانتبه مذعورا ذعرا مشوبا بالفرح
وعادالى منزله وحكى حلمه لزوجته وهى ابنة اونك خان فقالت له
هذازى اسقف كان يتردد الى ابى ويدعوله ومجيئه اليك دليل انتقال
السعادة اليك فسأل چنكز خان من فى خدمته من نصارى الايغور هل
ههنا احد من الاساقفة فقيل له عن (ماردنحا) (١) فلما طلبه ودخل عليه
بالبيرون الاسود قال هذازى من رأيت فى منامى لكن شخصه ليس
ذاك فقال الاسقف يكون الخان قدرأى بعض قديسينا ومن ذلك الوقت
صار جنكز يميل الى النصارى ويحسن الظن بهم ويكرمهم انتهى بحروفه
وقال قبل ذلك فى بيان اولية چنكز خان وفيها (يعنى سنة ٦٩٩) وهى
سنة الف وخمسمائـة واربع عشرة للاسكندر كان ابتداء دولة المغل
وذلك ان فى هذا الزمان كان المستولى على قبائل الترك المشارقة
اونك خان وهوالمسمى ملك يوحنا من القبيلة التى يقال لها كرايت وهى
طائفة تدين بدين النصرانية اه ما هوالمقصود بحروفه ايضا قلت لاشك
فى كذب قوليه فى الفصلين وكذبه غنى عن البيان غير محتاج الى الاستدلال
عليه ولكن لما كان المذكور من المشاهير وقوله مقبولا عندالبعض
من الاكابر والاصاغر خصوصا عند طائفة النصارى لكونه نصرانيا
خصوصا فى مثل هذا الامر الذى يتوهم فيه حصول ادنى رواج لدينهم
فانهم يبلونه فى اول وهلة من غيران ينظروا الى صحته وعدمها لا
بأس ببيان بعض مافيه لعل ينتفع به طالب الحق السالم من التعصب
والتعسف فاقول وبالله التوفيق وبيده ازمة التحقيق اما كذب قوله
الاول اعنى ادعاءه ظهور الاسقف لچنكزخان فى منامه فبيانه ان الامور

(١) اسم شخص من مخترعات طائفة النصارى ومن مفحوتر وهامهم. منه عفى عنه.

التاريخية موقوفة على النقل لاسبيل اليه للعقل فلاشك ان ابا الفرج انما نقل تاريخه من غيره والتواريخ التى ذكرت فيها احوال مغل وچنكز خان واولاده كثيرة جداحتى ان التواريخ المؤلفة لاجلهم فقط ينوف على مجلدات كثيرة ولم يذكر احد منهم ما ذكره ابو الفرج فلوكان صحيحا مطابقا للواقع لذكروه فى تواريخهم اوذكره بعضهم وحيث لم يوجد فى واحد منها بان كذبه وانه من مخترعاتهم وثانيا قوله حكاه لزوجته وهى ابنة اونك خان غلط فان الذين اعتنوا بضبط احوال چنكزخان لم يذكروا فى تعداد ازواجه ابنة اونك خان وانما ذكروا له خمسة ازواج مشهورة كبار صاحبات الاعتبار وليست واحدة منهن ابنة (١) اونك خان والبقية من ازواجه ليس لهن اعتبار بل هن مثل الجوارى بل اخس منهن فى رسم المغل وانما فائدتهن التمتع بهن فبعيد ان يشاورهن مثل چنكز خان ويرجع الى قولهن سيما فى مثل هذه الامور الكبار وثالثا ان قوله الاول يشعر بان اونك خان من قبيلة ايغور وانهم نصارى وقوله الثانى صريح فى انه من قبيلة كيرايت وانهم نصارى فبينهماتناقض ظاهر والحق ان اونك خان من قبيلة كيرايت وانه كان ملكهم ولكن قوله انهم كانوا يدينون بدين النصرانية كذب محض لا اصل له ولاحقيقة بل هو مخترعات النصارى بل الحق والصواب ان قبائل المغل واكثر قبائل التتار بل اكثر قبائل الترك الكائنين فى تلك الناحية كانوا فى ذلك الوقت غير متدينين بدين من الاديان سيما النصرانية فانهم كانوالايعرفونها قطعا لعدم اختلاطهم بهم لعدم الاتصال بين ممالكهم وقد اغتر باقوال هؤلاء الدجالين

(١) اما زوجته الاولى التى تزوجها فى شبابه وهى ام اولاده وصاحبة البيت وما لكتها التى يقال لها فى اصطلاح قدماء الاتراك وعند القزاق الى الآن باى بيچه فهى بورته فوجين ابنة داى سچن رئيس قبيلة قونكرات والثانية كنجوابنة التان خان الخطائى والثانية كوى سوزوجة تايانك خان النايمانى والرابعة والخامسة ميسولون ويسوكان كلاهما ابنتا واحد من قبيلة التتار هكذاذكره فى شيبانى نامه وشجرة الترك. منه عفى عنه .

الكذابين بعض مورخي الاسلام من المتاخرين وقالوا بوجود النصرانية فيهم ولم يدروا ان جل بضاعتهم هونشر الاباطيل لترويج النصرانية ولتكليف الضعفاء واجبارهم على التنصر تمسكا بانهم كانوا ولا من النصارى فلو استحكمت النصرانية فيهم على حدما ادعوه لانتشرت النصرانية بين التتار حين بعث الپاپا بعوثا متعددة فى اوائل ظهور التتار لاجل الغرض المذكور كما سيجيء ولكن لم ينقل عنهم احد ان البعث المذكور انتج فى الغرض المذكور ادنى نتيجة فتنبه* واما الاسلام فانهم كانوا يعرفونه ويعرفون اهله ويعظمونهم وكان فى بلاده نفوس كثيرة من المسلمين وكان التجار المقتولون فى اترار ظلما كلهم مسلمين كما قدمنا وكان المغل والتتار بحيث لووجد فى ذلك الوقت من يدلهم على الاسلام ويرشدهم الى الايمان بحسن الارشاد واظهروا محاسنه فعلا وقولا لاسلمواعن آخرهم وآمنوا باسرهم وانمابقواعلى الكفرمدة لعدم من يدلهم ويرشدهم الى طريق الحق ويجلبهم اليه باظهار مزاياه بل كان يصدرمن رؤساء اهل الاسلام ماينفرهم عن الاسلام واهله كما مرمن معاملة خوارزمشاه معهم فضلا عن اظهار محاسنه ولهذا اسلموا عن آخرهم لمااستولوا على بلاد المسلمين وغلبوهم على ممالكهم على خلاف العادة فان العادة ان يقلد المغلوب الغالب فى جميع شئونه كماهو مشهود الى الآن وذلك لارتفاع المانع ولاطلاعهم على محاسن الاسلام ولقد اختلف فى ايمان چنكزخان كماسنذكره عن قريب انشاء الله واما حبه وحب اولاده الاسلام واهله وتقديمهم وترجيحهم اياهم سائر الملل فمما لايرتاب فيه من له ادنى المام بتواريخهم فقوله فمن ذلك الوقت صاريميل الى الخ كذب صريح ومصنوع صرف وقوله فى اونك خان وهو المسمى ملك يوحنا فمما يقضى منه غاية العجب فان هذا الملك يوحنا فى تلك الناحية من عجيب مخترعات طائفة النصارى من اهل الاوروپا ولهم فيه آراء مختلفة واقوال مختلقة وحكايات مزخرفة وقصص متناقضة فتارة يجعلونه فى تلك الناحية وتارة يثبتونه فى

بلاد اليمن وتارة يملكونه ممالك الحبشة وتارة يجعلونه فى زمن چنكز خان وتارة يجعلونه فى زمن اولاده واحفاده فصاروا بذلك مضحكة لاهل ملتهم الذين تخلصوا من ربقة تقليد القسيسين الرهابين وصرفوا انظارهم الى كشف الحقايق على الوجه اليقين فضلا عن غيرهم كما افصح عن ذلك رفاعة بك فى الجلد الاول من ترجمته لجغرافيا ملطرون الفرانساوى من شاء فليراجعه ولنرجع الآن الى بيان احوال چنكز خان فنقول انه فرغ من الاستيلاء على ممالك خوارزمشاه وفعل فيها مافعل مدة سبع سنين عزم على الرجوع الى بلاده واجتاز فى رجوعه ببخارى فقال لصدر جهان اعنى قاضى القضاة وشيخ الاسلام ارسل الى من له معرفة تامة بشريعتكم فارسل اليه القاضى اشرف وواحدا من الوعاظ فسئلهاعن الاسلام وحقيقته فذكرا له الشهادتين والصلاة والزكاة والصوم والحج فاستحسن الجميع وصدق الا انه قال فى الحج كما ذكر له بيت الله ان جميع الدنيا بيت الله وبيته لايختص بمكان دون مكان ولكن لما كانت تلك البلاد قحلة امر الله الاغنياء بالذهاب هناك ويتصدقوا على الفقراء القاطنين بها لطفامنه تعالى بهم ولما رجعا من عنده الى صدر جهان حكم القاضى شرف باسلامه وحكم الواعظ بكفره قائلا بانه انكر الحج الذى هو احد اركان الاسلام * وانت خبير بانه لو صحت هذه الحكاية لاشك فى ايمانه لانه لم ينكر الحج وانما بين بزعمه حكمة فرضيته وتشريعه تعالى اياه لعباده وهو ليس بانكار والله اعلم بسرائر عباده وكان المغل والتتار فى ذلك الوقت غير متدينين بدين من الاديان ولم يكونوا يعبدون الاوثان والاصنام ولكن كانوا يعرفون الله سبحانه بالفطرة ويوحدونه ويتقربون اليه تعالى بمقتضى الظنون والاوهام وبعض تلك الامور الوهمية باقية الى الان فى بلاد قزاق وماقيل فى بعض التواريخ انهم كانوا يعبدون النجوم والشمس والاصنام غير صحيح سيما القول بعبادة الاصنام والاوثان فان عقول الاتراك اعلى من يعبدوا شيئا صنعوه بايديهم حتى اضطر بعضهم الى القول بان

والاسلام ثم تتابعت المخالفة بينهم في جميع الشعوب لانصباغهم بصبغ لايمان والاسلام بمشية الله وهدايته فلما فرغ چنكز خان من وصاياه اجاب داعي الحق على رغم منه وذلك سنة ٦٢٤ لاربع ليلة مضت من رمضان في سنة الخنزير بحساب الاتراك وكانت مدة عمره سنة ٧٣ ومدة سلطنته بالاستقلال ٢٠ سنة اوكداى قاآن ولما مضى من موت چنكز سنتان اجتمع اولاده واحفاده واخوانه وسائر اعيان بلاده وامراء مملكته في قرا قورم واجلسوا اوكتاى قاآن على سرير القاآنية بموجب وصية چنكز خان فاستمر على القاآنية (١) الى ان مات سنة ٦٤٣ وكان ملكا عادلا شهما محبا للمسلمين وكان مثل آبائه عاريا عن حلية الدين وقد اطنب المير آخوند في تعداد محاسنه فلا حاجة بنا الى ذكرها كيوك قاآن جلس بعد سنة من موت ابيه اوكداى على كرسي القاآنية بوصية منه وتنصر مع شرذمة من بطانته بدلالة آتابكه قداق خان ولم تطل مدته بل مات بعد سنة من جلوسه وسيجيء واقعته مع باتوخان ابن عمه جوجي خان في ترجمة باتوخان ان شاء الله * وبموته سلبت القاآنية من ذرية اوكداى وانتقلت الى ذرية تولى خان ثم انتقل حكومة ما وراء النهر من اولاد چغطاى الى اولاد اوكداى بمرور الزمان وتداولتها عدة خوانين منهم وآخر من مات منهم هناك السلطان محمود خان ابن سيورغتمش خان وهو الذي اسر السلطان الغازي يلدرم بايزيد خان في وقعة تيمرلنك بانقره ومات هناك في العام المذكور اعني سنة ٨٠٥ قبل قتل تيمر والله اعلم ولم اطلع على اول من اسلم منهم الا ان قيدو بن قاشين بن اوكداى كان يوالي المسلمين كثيرا خصوصا بركة خان وبواسطته

(١) وفي ايام سلطنة اوكداى ومن بعده من اولاد چنكز خان مثل منكو قان وقبلاى قاآن انتشر الاسلام في ممالك الصين قاطبة ودامت قطعة الصين في تصرفهم الى سنة ٧٦٩ والجوامع الموجودة الان في پيكين وغيرها من دواخل الصين انما بنيت في عصرهم وطائفة دونكان من الذين اسلموا من اهل الصين في تلك المدة . منه عفي عنه .

الاولاد الذكور والاناث حتى قيل ان عددهم بلغ الاربعين ولكن كان المعتبر عنده والمستحق للملك بعده على رسم التتار والمغل اربعة بنين من اكبر ازواجه بورته فوچين ويقال لاكبر الازواج فى رسمهم باى بيچه يعنى صاحبة البيت ويكون المستحق للميراث اولادها فقط دون غير وهذا الرسم باق الى الآن فى بعض قبائل قزان واكبر هؤلاء الاربعة الاولاد (١) جوجى ثم چغطاى ثم تولى ثم اوكداى فقسم ممالكه بين هؤلاء الاربعة فدشت قبچق باسرها وبلاد الدغستان وخوارزم وبلغار وسقسين والروس وما يؤمل اخذه الى منتهى المعمورة وسواحل البحر المحيط الغربى من طرف الغرب لولده الاكبر جوجى خان وبلاد ايغور والتركستان وما وراء النهر باسرها لولده الثانى چغطاى وخراسان وما يؤمل اخذه من ديار بكر والعراقين الى منتهى حوافر خيولهم لولده الثالث تولى خان وهو ابو منكو قا آن وهلاكو وبلاده الاصلية والخطا والصين الى منتهى المعمورة من طرف الشرق لولده الرابع اوكداى قا آن وجعله ولى عهده من بعده ونصبه قا آنا على الكل ومعنى القا آن ملك الملوك وهو بمنزلة الخليفة عند المسلمين ودونه القان ودونه الخان كذا قال البعض والظن الغالب ان القا آن محرف خاقان او الخاقان معرب قا آن والقان مع الخان كذلك وامر الباقين بمتابعته وكذا كل من يصير قا آنا من ذريته يجب على الباقين اطاعته واتباعه ومن خالفه يجب على الباقين محاربته ومقاتلته حتى يفيء الى يساق چنكز خان وامتد هذا الامر مدة ولاية اوكداى قا آن ومنكو قا آن وبعد ان تولى قبلاى قا آن خالفه (٢) بركه خان ونبذ قانون چنكز خان وراء ظهره فلم يجر على وفقه من ذلك الوقت ثم تابعه فى ذلك بعده اخلافه وذلك لتشرفهم بشرافة الايمان

---

(١) ويقال له فى العربية طوشى ودوشى. منه عفى عنه.

(٢) اى ابتداء فلا يردما سيجيء من المناوشة بين كيوك قا آن وباتو خان فان المخالفة هناك من طرف كيوك قا آن لا من طرف باتو كما سيذكر ان شاء الله. منه عفى عنه.

التوحيد فيهم من مقتضى طبيعة اراضيهم وان كان هذا القول خطابيا فى حد ذاته كما مر كل ذلك مستوفى واختلف ايضا فى مقدار عسكر چنكز خان حين استيلائه على تلك البلدان فمن مفرط ومقل ومن مفرط مكثر والصحيح ان عسكره لم ينقص من مائة الف مع كمال الانتظام الذى لم يكن فى غيره من الدول فى ذلك الوقت بل كانوا اشد انتظاما من عساكر دول هذا الزمان مع انتخابه الضباط والقواد من الشجعان اهل التجربة والتدبير بعد طول الامتحان وشدة حكمهم فيمن يصدر منه ادنى مساهلة فى اجراء مأموريته والحاصل ان جميع اسباب الظفر الظاهرية كانت موجودة فيه حتى انه سئل صدر جهان ببخارا حين رجوعه ان خوارزمشاه هل كان يأخذ العوائد الميرية من العلماء فلما اجابه بنعم قال كيف يرجوا النصرة والظفر بهذا المعاملة فان النصرة موقوفة على الدعاء والدعاء يقتضى النشاط وفراغ البال بل الاحسان والانعام ثم امر نوابه بان لا يأخذ والعوائد الميرية من العلماء بل من كافة اهل العلم والتمس منهم الدعاء وسار الى بلده ولما استقر بوطنه الاصلى جمع اولاده واخوانه واقربائه واعيان مملكته واركان دولته فوصاهم بوصايا كثيرة وامرهم بالاتحاد و الاتفاق وحذرهم من المخالفة والمنازعة والنفاق والشقاق ولاسيما عن مخالفة قانونه ونظامه الذى اخترعه من قبل نفسه فى ضبط الامور يقال له يسا اويسق واخرج سهما من كنانته وامر بكسره فكسر ثم اثنين فكسرا ثم الثلاثة ثم الاربعة كذلك ثم اعطى كفا واحدا منها فلم يقدروا على كسره ثم قال هذا مثلكم ان اختلفتم وانفردتم يكسركم العدو واحدا بعد واحد حتى يستأصلكم وان اجتمعتم فلا يقدر ان يكسركم بل انتم تغلبون ووصاهم ايضا بان يقدموا ارباب الشجاعة والنجدة وان يولوهم على العساكر وان يقلدوا المناصب اهلها واربابها واكد عليهم فى ذلك ووصاهم بوصايا كثيرة غير ذلك وكان له من ازواجه وجواريه كثير من

لم تنقطع مراسلته مع الملك الظاهر بيبرس وسائر ملوك مصر بعده الى ان تو فى سنة ٧٠٩ وقيل سنة ٧٠٢ وهو الاصح وكان المذكور عضد بركة خان ومن بعده من ملوك سراى فى محاربتهم بنى هلاكو وتنكيلهم اياهم قال فى روضة الصفا انه كان يحب العلماء ويباحث الحكماء وكان لايشرب القمز ولا الشراب وكان ذاذهن نقاد وطبع وقاد وكان يقوم قبل طلوع الفجر ويقعد مطرقا رأسه متفكرا على هيئة المراقبة واسند مولانا زين الدين الذى كان ملازماله هذا الرباعى اليه رباعى :

اندر ره حق كه بنده و شاه يكيست * محبوب و مقربان دركاه يكيست *
بتخانه شده ام دوش پنى راديده ام * انكشت بر آورد كه الله يكيست *

وهذا من كلام اهل الاشارة فضلا عن عوام المسلمين فهو مسلم ان شاء الله چغطاى ابن چنكز خان وهو ثانى اولاده كما مر وجلس على مسند الخانية بموجب وصية ابيه بما وراء النهر وكان اشد اولاد چنكز خان فى رعاية يسقه وتسلطن من ذريته بماوراء النهر ثمانية عشر نفرا وكان آخرهم قبول سلطان كان الامير حسين بن الامير قزغن ولاه السلطنة فقتل تيمرلك مع الامير المذكور سنة ٧٦٠ وولى مكانه سيورغتمش المار ذكره آنفا وقد تسلطن كثير من اولاد چغطاى بممالك الخطا والكاشغر ومغل واشتهروا هناك بخوانين مغل حتى بقوا الى قريب من زماننا واظن ان عقبه موجود الى الان هناك والله اعلم وهذا چغطاى هو الذى اشتهر باسمه سكان ماوراء النهر وقيل لهم چغطاى وبقى هذا الاسم فيهم الى الآن واول من اسلم من اولاده مباركشاه بن قراهلاكو بن موتوركن ابن چغطاى ثم بعده براق خان ولكن لم يسلم معهما جميع اولاد چغطاى ثم لما اسلم طرما شيرين خان اسلم جميعهم ولم يبق منهم بل من جميع طوائف المغل والتتار الذين بماوراء النهر احد على الكفر وكان طرماشيرين خان فى اوائل العصر الثامن وقد ذكره ابن بطوطة فى رحلته وحكى من احواله الغرايب بسماعه ورؤيته ثم لما اسلم توغلق تيمرخان ببلاد كاشغر ومغل

اسلم معه ١٦٠٠٠٠ نفرا من المغل تولى خان بن چنكز خان وهو الثالث من اولاده وهوالذى عين له چنكز خان ممالك عراق وفارس وخراسان وما والاها كما مرلكنه مات قبل ان يتولاها ثم تسلطن من ذريته بتلك (١) الممالك ٩ انفار اولهم هلاكو الذى فعل ما فعل من تخريب بغداد وقتل الخليفة والاستيلاء على سائر بلاد المسلمين حتى مات كافرا زنديقا باتفاق المورخين سنة ٦٦٣ فى ربيع الاول وقيل الآخر اوصارالى اسفل السافلين وآخرهم السلطان السعيد ابوسعيد خان عليه الرحمة توفى سنة ٧٣٦ وبموته انقطع ذرية تولى خان فى ممالك عراق وتفرق ملكهم شذر مذر وجاء الله سبحانه بقوم آخرين واما فى بلاد الصين فقد بقوا فيها الى سنة ٩٦٧ ثم انقرضوا واول من اسلم من ذرية تولى نكودار اوغلان ابن هلاكو ولما اسلم تسمى احمد وسبب اسلامه ان طائفة من الرفاعية ويقال لهم الاحمدية نسبة الى سيدى السيد احمد الرفاعى قدس سره اظهروا الكرامات عند هلاكو فتنزل عن شدته بالمسلمين ولكنه ما اسلم كما ظن بل سلم اليهم ولده الصغير نكودار واعطى فى تربيته لهم الاختيار فاسلم الولد على ايديهم وتسمى احمد لكونه اسلم على ايدى الاحمدية ولكن ما اسلم معه منهم الا القليل ولذلك قتلوه سريعا بعد تملكه ثم لما اسلم الملك محمود غازان خان اسلم جميعهم طوعا وكرها وكان اسلامه وتملكه سنة ٦٩٤ بدلالة الحاج نوروز بك من امراء المغل على يد الشيخ ابراهيم الحموى بمقام فيروزكوه فى شعبان واسلم معه سبعون الفامن اكابر مغل وصناديد التتار وقيل اربعمائة الف نفس ولامنافاة بينهما فان الاول محمول على العساكر

---

(١) وانما قلنا بتلك الممالك فانه قد جلس منهم على مسند القا آنية ببلاد المغل عدة انفار . منه عفى عنه .

(٢) وهم الشيخ ابو يعقوب ومحمد خواجه الدربندى وغيرهما حضروا عند هلاكو ودخلوا النار وشربوا السم والنحاس المذاب فلما عاين هلاكو خان خاف الاولياء وعظم الاسلام كذا فى تاريخ القرامانى نقلا عن البيضاوى . منه عفى عنه .

والامراء الاكابر والثانى محمول على العامة وباسلامه استوعبت انوار الاسلام جميع طوائف التتار وانتشرت الى جميع الاقطار وكان للملك المذكور مكارم ووقائع مشهورة وفى كتب التواريخ مكتوبة ومسطورة (١) رحمه الله تعالى جوجى خان ابن چنكزخان وهو الذى نبين تفاصيل احوال اولاده بتوفيق الله سبحانه وعونه تعالى فى هذه الوريقات لكونهم ملوك البلاد التى نحن الآن بصدد بيانها اعنى بلاد بلغار وقزان وقريم وغيرها فاقول ان جوجى خان هذا هو اكبر اولاد چنكز خان ويقال له فى العربية دوشى وربما يقال له طوشى وكانت وظيفته المقررة له من قبل ابيه الصيد الذى هو احسن وظائف الملوك عندهم وقد تقدم ان چنكزخان عين له البلاد الغربية اعنى ممالك بلغار والروس والچركس وخوارزم والقفچق وما والاها وكان بينه وبين اخويه چغطاى واوكداى ضغينة وبرودة دائما ولما استولوا على خوارزم سنة ٦١٧ توجه بمن معه نحو دشت القفچق قيل بامر ابيه وقيل بلا امره واقام هناك مشتغلا بالصيد واللهو والطرب فارغا من الحرب والنهب والقتل والسلب وانما فتح بعض البلاد المجاورة بتلك الممالك صلحا وبعضا آخر عنوة (٢) ولما توجه چنكزخان نحو وطنه الاصلى بعد ان استولى على ممالك خوارزمشاه على ما مر ارسل الى جوجى يعلمه بتوجهه ويامره بالحضور لديه وان يسوق وحوش الدشت اليه فركب مع عسكره وساق الوحوش

---

(١) قيل انه رأى سيدنا علياً كرم الله وجهه فى المنام مرارا وانه كان يباحث ومولانا هبة الله التركستانى العلوم العربية والبيان وكان يغلبه عليها فى اكثر الاوقات كان فى وقته بمملكته كثير من العلماء الكبراء وكان يكرمهم غاية الاكرام والاولياء العظماء وينعم عليهم نهاية الانعام. منه عفى عنه .

(٢) وما قيل ان فى تلك الاثناء ياتيه كبراء الروس وحكامهم واحدا بعد واحد ايحرضونه على قتال الروس ولكن كان جوجى خان يحمله على المكيدة ثم لما تحقق صدقهم هاجم على بلادهم كذب وخرافات لا اصل له وانما اخترعوه لحط التتار عن رتبتهم فى الشجاعة بحمل انتصارهم على الروس على نفاق الروس وامداد بعضهم اياهم على الروس. منه عفى عنه .

وصيد الدشت نحوه فاصطادوا منها مالايحصى واهدى له كثيرا من تحف الدشت وطرائفه من جملتها مائة الف خيل ربعها دهم وربعها كميت وربعها سود وربعها بلق واظهر لاخوانه محبة كثيرة واستمال قلوبهم واظهر له چنكز خان عنايات كثيرة ثم ارسله الى مملكته المخصوصة به بعد ان نصحه بنصايح كثيرة تتعلق بامور المملكة وضبط البلاد ومعاملة الرعايا والاعداء وارباب الوداد ولما رجع الى مستقره لم يلبث الاقليلا حتى جاءته منيته وقادته نحو العالم الاخروى رغما على انفه وكان ذلك سنة ٦٢٤ قبل موت ابيه چنكزخان بستة اشهر كان جوجى عادلا كثير المرحمة غير متكلف فى ملبسه ومسكنه ومأكله ومشربه وسائر معاملاته على ما عليه ملوك تلك البلاد من البداوه والسذاجة وكان فى الديانة مثل آبائه وجدوده وخلف سبعة (١) بنين على هذا الترتيب اوردا باتو شوبان واشتهر بشيبان وكذلك اولاده اشتهروا بالشيبانية بركة جمتاى بالتاء وقيل بالباء الفارسية المعقودة بركچار توقايتمر وبقيت مملكة جوجى خان التى يقال لها الوس جوجى يعنى حصته ونصيبه بيد اولاده مدة مديدة بخلاف سائر اولاد چنكز خان وآخر ما انقطع وزال الملك عنهم ببلاد القريم سنة ١٢٩٨ وببلاد قزاق سنة ١٢٦٥ وتسلطن منهم فى تلك المدة اشخاص عديدة كثيرة فى ممالك متعددة كما ستقف على تفاصيل وقائع بعضهم ان شاء الله تعالى ثم استولى (٢) منهم ملوك كثيرة الى بلاد ماوراء النهر وانتزعوها من يد اولاد تيمرلنك وظهر منهم هناك وقائع

---

(١) قال ابن خلدون ولما اسر التتار بنات خوارزمشاه تزوجهن التتار وتزوج دوشى خان بن چنكز خان باحداهن وقال فى موضع آخر ومنها رسالة اخت السلطان يعنى جلال الدين خوارزم شاه كانت عند دوشى خان اخذها من العيال الذين جاؤا معه واولدها وكانت تكاتب اخاها بالاخبار اه . منه عفى عنه

(٢) من اولاد شوبان ولهذا اشتهروا بالشيبانية نسبة اليه وبالاوزبكية نسبة الى اوزبك خان الآتى ذكره ويبقى هذه النسبة بماوراء النهر الى الآن . منه عفى عنه .

كثيرة وآثار جليلة وخيرات كثيرة ذكر كل ذلك تفصيلا يستدعى كتابا على حدة ولهذا اضربنا عن تفصيلها صفحا هنا بل اكتفينا بذكرها فى الخاتمة اجمالا ولعله يكون لنا الـمـام به بمشية الله تعالى فى محل آخر * واول من اسلم من هذه الشعبة بل من اولاد چنگز على الاطلاق بركة خان ابن جوجى وسيجئ بيان ذلك وتفصيل احواله فى ترجمته ان شاء الله تعالى وقد ذكر ما جريات جوجى مع ابيه چنگز بطرز آخر تركنا ذكرها لعدم اعتمادنا عليها ولعدم الفائـدة فى ايرادها **الملك باتوخان** ابن جوجى خان الملقب بالصاين هو ثانى اولاد جوجى كـمـا عرفته عند تعدادهم اجمالا **قيل** لما توفى ابوه جوجى خان فى السنة المذكورة ارسل اليه جده چنگز خان يستدعيه هو واخاه الاكبر الاسن اوردا الديه فلما قدما اليه وامتثـلا بين يديه عزاهما وطيب خاطرهما واعطى لباتو خـركاها ارزق ولاخيه اوردا خركاها ابيض وهـذا الخركاه تسمى عندهم (١) اوردا فاشتهر عقب باتو (٢) بكوك اوردا وعقب اخيه اوردا بآق اوردا وفوض امرة الميمنة لكوك اوردا وامرة الميسرة لآق (٣) اوردا اولا مرة الميمنة مزية على امرة الميسرة ويقال للمجموع آلتون اوردا واختـار جنگز خان لخانيه دشـت القفچق مكان جوجى خان ولده الثانى باتوخان ونصبه خانا فيها واجلسه على كرسـيها لرزانته ورجحان عقله وكثرة فضله وغزارة قابليته واستعداده ولقبه بصاين خان يعنى الملك

---

(١) وهذا هو معنا ها الحقيقى ثم قيل لمعسكر كبير يكون فيه السلطان اونائبه بالخركاه المذكور اوردو ثم توسع وقيل لكل معسكر كبير اوردو ثم حرفها بعض المستعربين وقال عرضى واورط وهذا مما يوقع فى الاشتباه وقيل لبيت صغير فى مقابلة الاوردا اوتاغ واوتاق بالغين والقاف ثم قيل بالتخفيف اوطه وهو مستعمل الآن بين الاتراك ويقال فى عربيه اوضه. منه عفى عنه .

(٢) فان كوك معناه ازرق وآق معناه ابيض. منه عفى عنه .

(٣) وكان مركز آق اوردو فى طرف الشرق من سراى وبساحل نهر سيحون (سير) مثل بلاد صغناق وصبران وهو اسبيجاب وجند واترار وطراز وطرابند وغيرها المفهوم من كلام موسيو شيلر الاميريكى ان صغناق بعد بليدة قاضى على الى جهة الشرق منها ثم صبران المشهور باسبيجاب منه عفى عنه .

الجيد ولقب اخاه اوردا با آقين خان يعني الملك المغير ثم ارسلهما الى بلاد هما وارسل معهما اخاه اوتچيكين لا جلاس باتو مكان ابيه جوجى وامر بامضاء ما كان جوجى نواه فى آخر عمره من غز وبلادالروس فاول ما جلس باتوعلى التخت شرع فى تدارك اسباب السفر واحضار الآت النصر والظفر فبينما هو مشغول بذلك اذجاءه نعى جده چنكزخان فى العام المذكور ففسخ عزيمته بالضرورة وتوجه نحو بلاد چنكزخان للتعزية ولمصالح اخرى تتعلق بالملك وخلف مكانه اخاه الاصغر توقايتيمر واخذ بقية اخوته الخمسة معه والصحيح انه سار فى هذه النوبة وحده اومع بعض اخوته وامامسيره مع اخوته الخمسة فانماهو بعدسنتين لقريلتاى المشهور اعنى الاجتماع لاجلاس اوكداى قا آن على سرير القاآنية على الرسم وذلك فى سنة ٦٢٧ واجتمع فيها جميع اولاد چنكزخان واحفاده واخوانه وامرائه الكبار كما مر واجلسوا اوكداى قا آن على سريرا لقا آنية على الرسم المعهود بينهم ولما انقضى ايام سرورهم وقضوا وطرهم من اللهو والطرب توجهوا بهيئتهم الاجتماعية نحو الخطا والصين لمحاربة بعض الملوك هناك لمابلغهم من عصيانه ومخالفته ايامهم بعد موت چنكزخان فلما عادوا من السفرالمذكور بعد الظفر والفوز بالمطلوب اراد اوكداى قاان آن يتم مانواه اخوه جوجى خان من غزو بلاد الروس والما جار وما والاها من بلاد الكفار الاشرار فاعطى لباتو ثلاثين (١) الفامن العساكر الجرار سوى ما لباتومن العساكر الخاصة به وارسله الى بلاده وضم اليه ولده كيوك قاآن وولد تولى منكو قاآن وولد چغطاى بايدار وجعل الكل تحت رياسة باتو ولما وصلو الى بلاد باتو من الدشت وانقضت مدة الضيافة وايام الفرح

(١) وقد تقدم فى المقصد الاول انه اعطاه ثلاثمائة الفامن العسكر وهى مبالغة بلا شبهة فان العقل لايجوز القيام بمصاريف هذا القدر فى ذلك الوقت. منه عفى عنه.

والسرور امر باتو باحضار العساكر وتهيئة الاسباب ولما تم الامر نهض باو فى حركة وقصد اولا بقية بلاد الدشت وكان ذلك فى حدود سنة٦٣٣ واستولى عليها بتمامها وتقدم الى حدود بلغار ولما قاربوا منابع نهر جائق من جبال اورال هرب قوم سقسين ومرابطو بلغار الى بلد بلغار واخبروهم بحركة التتار ولكن اقام باتو على قول كارامزين بعدذلك ثلاث سنين ثم هجم على بلغار واحرقها وامر بقتل اهلها واما على قول الفاضل المرجانى انه استقبلهم هناك امير بلغار الهام خان وصالحهم ودخل تحت طاعتهم لما تيقن من عدم مقاومته اياهم عملا بقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فتخلص بنفسه وخلص مملكته من ورطة هذه المهلكة فاعطوه جميع البلاد والاماكن التى كانت تحت حكومته وقبضة تصرفه على ان يضرب السكة باسمهم وان تكون مملكة بلغار جزءا من ممالكهم واميرها منسوبا اليهم ومختارا فى الادارة الداخلية على ماهو عادتهم لمن يلقى اليهم القياد وترك اللجاج والعناد وكان ذلك فى حدود سنة ١٢٣٧ ميلادية مصادفة سنة ٦٣٥هـ ثم امر باتو امير بلغار على ماقيل ان يكون معه بعساكره فى قتال الروس وان يعينه فى ذلك السفر فلم ير بدا من امتثاله لان ذلك اعنى اعانته وقت الحاجة كان من شروط مصالحتهم فجمع عساكره وانضم اليه بجموعه على ماهو المشهور بين الناس ثم نهضوا قاصدين بلاد الروس وماوالاها ذلك فى حدود سنة ٦٣٥ فى اوائل الخريف وكانت الروسية اذ ذاك منقسمة على امارات متعددة وحكومات مستبدة عديدة منها پولوتسكى غالتسيا والينسكى چيرنيكو فى اسمولينسكى سوزدل نووغوردو غير ذلك من الامارات الصغار ولم يكن بينهم اتفاق بل هم فى شقاق ونفاق كحال المسلمين اليوم حتى قيل ان يارسلاو بن وسيوولود كان مع باتو يحرض التتار على قتال الروس ويهون عليهم امرهم ويدلهم على الممار والمسالك فان اخاه (١) يغور

(١) وهو الذى يعبر عنه بعد ذلك بغيورغى فتذكر. منه عفى عنه.

كان حاكما بمملكة سوزدل وهوغير راض به وينازعه على الحكومة فلما سمع توجه التتار الى الروسية وقصدهم بلادهم اتاهم ليصطنع لهم المعروف فينال بذلك مقصده الى آخر ماقيل ولكن هذا وماقيل ان بعض حكامهم كان يحرض جوجي خان على قصد بلادهم فرية بلامرية صدرت عمن قصد ستر شوكة التتار وقوتهم وضعف الروس وجبانتهم والاصح فى ذلك ماذكره كارامزين وانا اذكر مقالته هنا نقلا عن ترجمة حسن عطا افندى القاضى سابقا والمرزا اسفنديار افندى نووين زاده الصارى طاغى المستافى تولدا والاستانبولى توطنا قال كارامزين لما خرب التتار مملكة بلغار دخلوا بلاد الروس بلاتوقف من بين الغابات الكثيفة وقصدوا ولاية رزان وغيرها من البلاد الواقعة فى شرقى الروس وشماليها ومن امهات بلادها وكرسى سلطنتها وقلب مملكتها من طرف الجنوب الشرقى وارسلوا الى حكام الروس اميرين وامرأة ساحرة للسفارة فلقيهم ولاة رزان يورى واولبغ ورامان اينغورويچ وكذلك اهالى مورم وپرونسكى فى قرب نهر ورونيژ وارادوا ان يعرفوا مقصد باتوخان ولم يكن مقصد التتار فى هذه النوبة الصلح والتوادد بل كان جل قصدهم اطاعة الروسية ودخولهم تحت حكومة التتار ولذا قال لهم السفراء ان اردتم الصلح فاعطونا عشر كافة املاككم فاجابهم الحكام المذكورون بانه اذا لم يبق احد من الروس حيا تأخذون جميع املاكهم ثم امروا السفراء بالتباعد عنهم فاتى السفراء المذكورون بلدة ولاديمر عند غيورغى بتلك السفارة وقد ارسل ولاة رزان ايضا الى حاكمهم الاكبر يخبرونه بقصد التتار ويحرضونه على المقاومة والمدافعة عن الوطن والدين ويستعينونه ويستمدون به ولكن ما اجابهم الحاكم المذكور بشىء اغترارا بنفسه واعتمادا على شوكته وقوته ظنا منه انه يقاوم التتار بنفسه فجعل ولاية رزان قربانا وضحية للتتار واهلها طعما لسيفهم البتار فان يورى لما آيس من الاعانة التقى بعساكره القليلة عساكر باتوخان فى الصحراء ولكن اضمحلت عساكره بالكلية فى اقرب مدة وانفرشوا

فى الارض مع كافة امرائهم منهم حاكم پرونسكى وقولوميىنسكى و مورمسكى ولم ينج منهم احدسوى اوليغ اينغورويچ فانه صار اسيرا فتوجه باتوخان بعساكره المهيبة نحو كرسى سلطنة يورى واستولوا فى طريقهم على بلاد پرونسكى وبيلى غوردوايژ يستلاوينسا وهدموها وقتلوا اهلها وهجموا على رزان واحاطوا بها وحاصروها وقاتلوا فيها مدة خمسة ايام متوالية وفى اليوم السادس من الحصار امرقوا بعض مواضع السور ودخلوا البلدة بالسلالم بالاستفادة من الدخان وقتلوا اهلها قتلا ذريعا وخربوها وقد هلك الكيناز (يورى) وزوجته وامه وسائر الاعيان والرؤساء من الاهالى حتى الرهابين بحيث لم يبق احد للبكاء والرثا والحزن وصاروا مصداق ماقيل شعر :

سل الديار فهل يبكى بها احد * ام الديار بكت من حال اهليها

وكان ذلك فى ٢١ ديكابر السنة المذكورة وقد قام واحد من البويار (الاعيان) للانتقام من التتار بالف وسبعمائة رجل فصار نصيبهم من سيوف التتار اللحوق بالهالكين وكذلك قام الكيناز وسيوواود بن غيورغى للانتقام من التتار وصد هجماتهم واتفق مع الكيناز رومان اينغورويچ الذى هو ابن اخى كيناز رزان يورى والتقيا مع باتوخان فى قرب قولومنو وانتشب القتال بين العسكرين فقتل من مشاهير قواد عسكر الروس يريمى غليبوويچ والكيناز رومان المذكور واكثر العساكر بسيوف التتار واما الكيناز وسيوولود فقد هرب الى ولاديمير عند ابيه واحرق باتوخان بلدة موسكوا فى ذلك الوقت واسر الكيناز ولاديمير بن غيورغى وقتل قائد جيشهم فيليب وكافة العساكر والاهالى فاستولى الخوف والدهشة على غيورغى الكيناز الاكبر فخرج من بلدة ولاديمير وفوض امر محافظتها والمدافعة عنها على ولديه وسيوولود المذكور سابقا ومستيسلاو وذهب مع ثلاثة من ابن اخيه الى ولاية يارسلاو واقام مع عسكر قليل بساحل نهر سيت الذى يصب على نهر مولوغا وشرع فى جمع العساكر وانتظر الى مجىء اخوانه



صورة هجوم التتار على بلدة ولاديمر واستيلائهم عليها

خصوصا اخاه يارسلا والذى كان يعد من العقلاء المتيقظين بغاية الانتظار فظهر التتار تحت قلعة ولاديمير فى الثانى من فبرال (فبراير) سنة ١٢٣٨ مصادفة سنة ٦٣٥ ه كما مر فرآهم اهالى البلدة وتعجبوا من كثرتهم وخفة حركاتهم واستولى عليهم الخوف العظيم فشجع وسبوولود ومسيتسلاو والقائد پطراوصلاويوكويچ الاهالى ورغبوهم فى القتال فجاء قواد عساكر باتوخان مع الخيالة (الفرسان) الباب الذهب وسئلوا الروس ان الكيناز الاكبر هل هوهنا او توجه الى جهة اخرى فرماهم الاهالى بالنشاب وقابلهم التتار بمثل ذلك وصاحوا عليهم ان لاترموا واروهم الكيناز ولاديمير الذى اسر بموسقوا وقالو اهل تعرفون كيناز كم فرأوه الاهالى واخوانه واسالوا الدموع من عيونهم ولكن تجالدوا وكتموا ما بهم من التتار ولم يصغوا اليهم قطعا فتباعد التتار عن الباب وداروا حول المدينة مرة يلتمسون موضعا صالحا للهجوم ثم نصبوا خيامهم قبالة الباب الذهب وعسكروا بها وفى عين تلك الاثناء اراد وسيوولود ومستسلاو الهجوم على التتار ولكن القائد پطر لما كان عاقلا مدبرا مجربا للامور لم يتركهما على مرامهما واغترارهما وظن ان الكيناز الاكبر غيورغى يجئ بالعساكر للمدافعة وتخليص البلدة والوطن فارسل باتوخان فرقة من عساكره بلا تاءخير الى بلدة سوزدل فاستولوا عليها بلا مدافعة ولا ممانعة فى اول الهجوم وقتلوا اهلها سوى الشبان من الرهابين والراهبات وسكنة الدير الذين اسروهم ورآى اهالى ولاديمير فى السادس من فبرال ان التتار يتهياءون للهجوم ويحضرون الآلات والآدوات لهدم القلعة والصعود فيها واحاط الاهالى ايضا القلعة بالاخشاب وان كان فى الامكان طلب الصلح من باتوخان الا ان نخوتهم الفاسدة وغرورهم وكبرهم فى غير موضع لم يتركهم على ذلك وساقهم الى الهلاك وفى السابع من فبرال هجم ليوث التتار الى البلدة من جميع الجوانب ودخلوا البلدة الجديدة اولا

من الباب الذهب و (النخاس) و (اصواتى ايرينه) و (نهر كلازمه) و باب (و ولغا) فهرب وسيوولود ومسيتسلاو باهلهما وخواصهما الى قلعة پيچورنى اوالقلعة العليا والتجاء زوجة غيورغى آغافيه وبنته وكنه وسائر اولاده وكثير من الاعيان الى الكنيسة فاحرق التتار الكنيسة فمات بعض من التجأ اليها حرقا وهلك بعضهم من سيوف التتار واغتنم التتار جميع الاشياء النفيسة الموجودة فى الكنيسة وقتلوا اكثر الاهالى واسروا الاقل منهم وهلك هؤلاء الاقل ايضا فى معسكر التتار من البرد ولما رأى الكيناز وسيوولود واخوه مسيتسلاو ان لامناص من الهلاك الا بالهرب بخرق صفوف التتار فالقوا انفسهم بهذا الفكر الى معسكر التتار فصاروا طعمة لسيوفهم البتار وذاقوا مرارة نخوتهم فى غير موضعها وبعد الفراغ من امر ولاديمير افترق عساكر التتار على فرقتين توجهت فرقة منهما الى البلاد الكائنة على ساحل وولغا يعنى نحو الشمال مثل كاستراما وغالميچينه والاخرى نحو راستوف ويارسلاو يعنى نحو الغرب فلم يصادفوا فى ممرهم مدافعة ومقاتلة تذكر فى موضع من المواضع واستولوا فى فبرال على اربعة عشر بلدا سوى بلدتى اصلا بنود وپوغاستنق واخلوا بلاد پرياصلاول اويوريف وديميتريف من السكان بالكلية بقتل اهلها واسرهم وكان الكيناز غيورغ مقيما بساحل نيرسيت الى ذلك الوقت مسيلا دموع عينيه من سماع قتل اولاده واهله وخراب وطنه وهلاك رعاياه سائلا صبرا (١) ايوب ومع ذلك التزم الجلادة واظهر الصلابة واستعد للقتال والمدافعة لى النفس الاخير وقلد قيادة عسكره لشخص من خواصه البويار يارصلاو ما خالكويچ وفى تلك الاثناء اتاه فرقة من طليعته المركبة من ثلاثة آلاف واخبروه بان عساكر التتار قد توجهوا نحو ناقاصدين ايانا فركب الكيناز غيورغى واخوه اصواتصلاو ورتبا عساكرهما وانتشبت القتال بين الفريقين فلم يمض الى مقدار سويعة حتى انهزمت الروس شر هزيمة وولوا الادبار بحيث لايلوى احد لاحد وهلك الكيناز غيورغى

(١) كذا فى الاصل المنقول عنه. منه عفى عنه.

ايضا تحت سنابك خيول التتار فى ساحل نهر سيت وكان ذلك فى ٤ مارت واسروا سيلكوى (لعله من اخوان غيورغى اواولادهم)ولكن لما اظهر النخوة فى غير موضعه قتلوه ورموه فى غابةشرينسكى وبعد ذلك توجه باتوخان بعسكره نحونووغوردواستولوا فى ممرهم على بلدتى وولوك لامسكى وتوير وهلك هناك ولديارسلاوثم حاصر وابلده تورژيك ودافع عنها اهلها مدة اسبوعين رجاء ان يعينهم وينصرهم اهل نووغوردولكن من الذى يفتكر فى مثل هذا الوقت غير نفسه ولم يكن قولهم الا ان قالوا نهلك وهلك الوطن ولم يدروا ماذا يفعلون ولم يخطر ببال احد منهم ان يلتمسوا اسباب خلاصهم من هذه الورطة من اتفاق العموم ولو كان ذلك سابقا لكان سابقا فاستولت التتار على بلدة تورژيك ايضا وقتلوا اهلها قتلاعاماالاغضابهم اياهم بطول المدافعة وعدم التسليم ثم توجهت التتار نحونووغورد من طريق سيليغرمسكى (غدير كبير فى منبع وولغا) ولم يتركوا فى ممرهم بلدة ولاقرية الاخربوها وجعلوها يبابا ولما لم يبق الى نووغورد الامسافة مائة ويرستا انثنى باتوخان راجعا الى بلاده* قيل لكثرة الغابات والمواحل (قلت يعلم من قصده بلاد الروس فى موسم الشتاء انه هرب من مؤونة ترتيب الجسر والمعابر مع كثرة الانهار والمواحل هناك ولما كان آخر مارت ينقطع الطرق هناك مدة عشرين يوماواكثر مع تعب عسكره ونقصانه بطول السفر وكثرة المحاربة ورجع لذلك وذلك من اقبال اهل نووغورد) والا لكان باتوخان مستغرقا فى الغنايم لانه لم يكن فى ذلك الوقت فى الروسية بلدة تساوى نووغورد فى الغنى والثروة وكثرة التجارة بسبب الامن والامان الدائم فصادف مروره فى رجوعه الى بلدة كوزيلسكى من ولاية كالوغا وهذه البلدة وان لم تكن من امهات بلاد الروس الشهيرة الا انه كان له حاكم شاب مغرور منوب الى حكام چيرنيغوف يسمى واسيلى ولما نزل بها التتار استشار خواص ذلك الحاكم وسائر اعيان البلدة فيما يفعلونه من المحاربة

والمسالمة فكانت نتيجة مشاورتهم ان قالوا ان حاكمنا وان كان شابا غير مجرب للامور ولكن من حيث كوننا من معتبري الروس ومشاهيرهم يلزمنا الموت في سبيل المدافعة عن الوطن فيخلد ذكرنا الجميل في صحائف التواريخ في الدنيا والاجر الجزيل في العقبى وقرر والامر على ذلك واستعدوا للقتال والمدافعة فاقام التتار حول البلدة سبعة اسابيع ولما رأوا ان اهل البلدة لايسلمون القلعة بلاقتال شرعوا في هدم السور وهدموه في اسرع مدة ودخلوا البلدة عنوة وقابلهم الروس بالمدافعة وقاتلوهم كافة بماتيسر لهم من الآلات حتى بالسكاكين وخربوا كثيرا من ادوات التتار التي كانوا يخربون بها القلعة وقتلوا اربعة آلاف من التتار وقاوموهم اشد المقاومة حتى لم يبق منهم احد واضمحلوا بالكلية واباد التتار مابقي من الروس في البلدة وخربوها وسووها بالتراب وسماها البلدة العاتية وصار هذا الاسم فخرا لهما في التواريخ (هكذا يقول الروس) وغاب الكيناز واسيلي في اثناء المحاربة قيل انه مات غريقا في دماء القتلى وبذلك اتم باتوخان فتوحاته في شرقي روسيا وشمالها التي كانت بها جل قواتها وامهات بلادها وحاكمها الا كبر فاراد الاستراحة قليلا من التعب وتوجه نحو نهردون حيث كان يقيم بهاقوم پالويتسه (يعني قپچق كمامر) وقدمر في المقدمة بيان وقايعهم بهم فراجع هناك * وادخل باتوخان كافة الاقوام الموجودة بين نهردون (تن) وولغا تحت حكومته ثم ظفر (١) ثانيا في حدود الروس واستولى على بلدة مورم وغار وغوف وغيرهما عنوة وكانت تلك البلاد لموردوا (برطاس) وكانت وقفا لكنيسة ولاديمير ولما رأى اهالي تلك الجهة التي هي تابعة للحاكم الاكبر الروسي تلك الحالة استولت عليهم غاية الخوف وهربوا الى جهات شتى تاركين املاكهم واموالهم يلتمسون المنجي والمخلص من الهلاك وكان عساكر باتوخان تتقدم شيئا فشيئا ولكنهم توجهوا في هذه النوبة نحو الجنوب فاهدموا هناك

---

(١) في اوائل الربيع. سنة ٦٣٨ م. منه عفي عنه.

بلدة پرياصلاف وكانت كنيسة ميخايل وحدها تساوى فى الثروة والغنى وكثرة الفضة والذهب لكافة البلاد التى استولى عليها قبل ذلك فقتل رئيس روحانيهم الملقب بسقوپس (الاسقف) واكثر الاهالى وكان فيلق آخر من عسكر باتوخان محاصر البلدة چير نيغوف فخرج المشهورون بالقوة والشجاعة والبسالة فى ذلك الوقت للقاء التتار وكانوا فى ادارة الكيناز مسيتسلاو ابن غليب اخى الكيناز ميخايل فقاوموهم اشد المقاومة ودافعوا مدافعة الآيس من الحياة ولكن لم يقدروا ان يزعزعوا التتار عن مراكزهم وان يردوهم عن مرامهم فصاروا مغلوبين وانهزموا شر هزيمة واحرق التتار البلدة وسووها بالتراب وذلك فى سنة ١٢٣٩ مصادفة ٦٣٧ سنة هـ. ولما حصل التعب لعسكر باتو من المحاربة المتوالية فقلوا راجعين الى ساحل نيردون (تن) للاستراحة واطلقوا اثناء رجوعهم الاسقف پارفيرو من الاسارة وكان مرامهم بذلك ان يستجلبوا قلوب الروحانيين اليهم باصطناع المعروف حتى يحبوهم فيعظون الروس وينصحونهم بترك المحاربة واطاعة التتار بدون المقاتلة وانجى الكيناز مسيتسلاو نفسه من الاسر وهرب الى ماجار مجىء التتار الى كيف واستيلاؤهم عليها وفى سنة ١٢٤٠ مصادفة سنة ٦٣٨ هـ قصد باتو خان جنوب الروسية وكانت من بلادها المشهورة بلدة كيف لكونها من احسن مدنها موقعاً وعمارة واكثرها ثروة وتجارة وعلى كل حال لم يكن له بد من اخضاع الروس وادخالهم تحت طاعتهم بالكلية فارسل ابن عمه منكوخان ابن تولى للاستيلاء عليها فجاءها منكو وعسكر فى طرف آخر من نهر دينيپر فلما رآها اعجبه منظرها البهى على مايقول مورخوا الروس فارسل منكوخان الى اهل كيف يدعوهم الى الطاعة وترك المحاربة وقد ادهش الروس مافعله (١) التتار المغربة فى عهد چنكزخان بهم فى ساحل نهر قالقا

(١) وقد مر بيان خلاصته فى هامش المقدمة عند ذكر القفچق وحاصله ان كافة حكام الروس خرجوا من كيف لطلب التتار ومحاربتهم بتحريض الفارين من خوانين قفچق من صولة التتار خصوصا قوتان خان منهم فالتقوا التتار بساحل نهر قالقا بقرب

الذى يقال له الآن قاليتسكى بقرب ماريوپول من ولاية يكاترينسلاو ومافعله باتوخان بهم فى رزان وولادبمير ونهرسيت وپيپل وچيرنيغوف وغيرها وتحققت لديهم بتلك الوقايع حقيقة التتار وقوتهم فى المحاربة وكان لهم فيها ابين عبر ولكن عدم التدبير والنخوة بعمى البصائر ويسد طرق الفكر فاغتروا بانفسهم واستولت عليهم الانانية والعجب والغرور وسولت لهم انفسهم انهم احسن ابناء الروس واشجعهم واكثرهم حمية وبسالة وليسوا كغيرهم جبناء خوافين ففرروا الامر فيما بينهم على المدافعة ولم يكتفوا بذلك بل قتلوا الرسل وكتبوا بدمهم المعاهدة بينهم للمدافعة الى ان يموتوا عن آخرهم هذا هو مدنية الروس فلما رأى حاكمهم الكيناز ميخايل ابن وسيبولود هذا الحال امس بشر عظيم وتيقن ان التتار يفعلون بهم كل شر فى مقابلة هذه الوحشية ان غلبوا فخاف على نفسه وهرب الى ماجار ولما رأى روستسلاف ابن مسيتسلاو ان تحت كيف بقى خاليا اراد ان يتملكها ولكن دانيل المشهور الذى كان حاكما بغالتسيا دخل بلدة كيف بغتة واسر الكيناز روستسلاف ولكنه رأى فى نفسه العجز عن مقاومة التتار فاناب البويار ديميترى مناب نفسه على بلدة كيف وتوجه بنفسه نحو ماجار للاستعانة والاستمداد من حاكم ماجار على التتار ولما سمع باتوخان قتل رسله امتلاء غضبا فجاء بعسكره الجرار وعبر نهر دينيپر واحاط بلدة كيف من كل جانب يقال ان اهل البلدة كانوا يسمع بعضهم كلام بعض بالصعوبة وذلك من كثرة صهيل الخيل ورغاء الابل وصرير بكرات العربية وصياح التتار فشرع ديميترى نائب الكيناز دانيل فى ترتيب عسكره بغاية الدقة والتقيظ فجاء واسير من التتار لديه فى تلك الاثناء فسئلوه عن احوال التتار وكمية عساكرهم فقال ان العسكر لاتعد ولاتحصى ولايدرى حسابهم غير الله

ماريوپول من ولاية يكاترينسلا والمشهور الآن بنهر قاليتسكى فقتلوا هناك الا القليل منهم فتعقب التتار المنهزمين منهم الى نهر دينيپر واوسعوهم قتلا ونهبا وتخريبا واسرا وهذا فى عصر چنكزخان فى اول خروجهم كما مر بيانه فى المقدمة والمقصد الاول عند ذكر بلغار فتذكر . منه عفى عنه .

والعسكر فى ادارة باتوخان نفسه وفيهم من الشجعان المشاهير كيوك ابن الخاقان اوكداى منكو ابن تولى وبايدار ابن جغطاى احفاد چنكزخان والشجيع سويداى بهادر الذى سخر بلغار قزان واستولى على سوزدل وغيرهم من مشاهير القواد فكادت مرارة ديميترى تنشق من سماع هذا الخبر ولكنه لم يربدا من اللقاء لان الاهالى لم يتركوا مجالا للصلح بقتل السفراء ولاشك انهم قتلوا الاسير المذكور ايضا فان المتجاسر على قتل السفير كيف يترك الاسير فابتدئ الحرب من باب اللاط وجاء التتار بادوات هدم القلعة الى هذا الباب وبدؤا بضرب الباب واستمروا على ذلك ليلا ونهارا حتى هدموه ودخلوا البلد منه وهجموا على اهل البلدة وجعل الاهالى ايضا صدورهم متارس فوقع الحرب الذى لم يسمع مثله فلاتسل عن انكسار السيوف والسنان والخناجر وغير ذلك من الاسلحة وصارت القتلى كالطود العظيم وسالت الدماء كالسيل المنهمر بالقتلى وصارت الحالة انموذجة من القيامة ودامت هكذا الى المغرب فجرج ديميترى اخيرا فانهزمت الروس والتجاؤا الى كنيسته ديساتينوى مستصحبين معهم ماقدروا عليه من الاشياء النفيسة الغالية واستجاروا هناك بقبر ولاديمير الذى هو اول من دخل فى النصرانية من ملوك الروس فلم يخلصهم قبر ولاديمير من بأس التتار بل هدموا الكنيسة بالكلية وسووها بالارض وقتلوا من بها واسروا حاكمهم ديميترى وجاؤا به عند باتوخان فلم يتعرض له باتوخان بسوء بل عفى عنه مع جريمته تلك مع ان الروس يرمونهم بالوحشية وعدم الانسانية وقبل ديميترى عفوهم بكمال التعظيم لعلمه بان وجوده ينفع الروس هذا قول كارامزين فاظهر التتار الفرح والسرور لغلبتهم وقد صارت بلدة كيف خرابا يبابا مساوية بالارض فى مدة يومين وثلاثة بعد ان كانت ام بلاد الروس وابهج مدنهم واشتهرت بالثروة والمدنية ذاك الاشتهار وبقيت على تلك الحالة مدة اربعة وخمسة قرون ولم يبق من عظمتها السابقة اثر ولا من مزاراتها الشهيرة خبر حتى ان الزوار والسواح

يأتونها (١) الى الآن برجاء فارغ ويغرون انفسهم باماني فاسدة فانه لا يدري احد اين مقبرة اولغة (اول من تنصرت من الروس على الاطلاق) واين مدفن ولاديمير وقد انمحى اعلى واغلى واحسن ما عند الروس من الاثار في تلك الوقعة ولم يبق باتوخان منها شيئا حتى كسروا الاصنام والاوثان واخذوا ما فيها من الفضة والذهب والجواهر الثمينة ونهبوا الديرات وخربوها وهرب من نجى بنفسه من سيوف التتار سواء كان راهبا اوقسيسا الى الغابات وآنسوا هناك بالوحوش* وبعد ان فرغ باتوخان من امر كيف وسمع ان حكام الروسية الجنوبية هربوا الى ماجار وجه عنان عزيمته نحو ولايات غاليتسيا وولاديمير وحاصر في ممره بلدة لاديژين واستولى عليها بعد معالجة يسيرة واجرى فيها ماجرى في غيرها وكذلك استولى على كامينتسا وولاديمير وغيرهما والحاصل لم يبق شيء من امارات الروسية سالما سوى نووغورد وانما سلمت هي بحسن تدبير الكناز الكساندر النيفي وكان ديميترى المذكور نائب كيف في اسارة التتار في تلك الاثناء ايضا وقد كاد يموت من الحزن والاسف من رؤية خراب ممالك الروس يوما فيوما هكذا فقال يوما لباتوخان ان الروسية فقيرة لايساوي مانغتنم منهم عشر تعبك ومشقتك وان النمسة والماجار في غاية الغنى والثروة فان استوليت على بلادهم يحصل لك فائدة عظيمة وايضا ان حاكمهم عدولك وقد استعد لحربك والحزم ان تمحوا مثل هذا العدو القوى قبل ان تجمع جميع قواه وتحذر من غائلته فاثر لباتوخان كلام ديميترى فوجه بجميع عساكره نحو ماجار ونمسة خارجا من الروسية هكذا تمكن ديميترى بكياسته وتدبيره من تخليص الروسية ووطنه من مخالب اعدائه حين اسارته بايديهم هذا قول كارامزين يتبجج بانه اغرى باتوخان وغره وليس كما زعم بل كان قصد باتوخان حين علم ان حاكم ماجار مازال يقبل ويعيذ كل من يلوذبه من بطش التتار الانتقام

(١) هذا قول كارامزين ايضا . منه عفي عنه .

منه وان يعرفه جده ولذلك توجه نحوه واما الروسية فقد علمت انها لم يبق فيها احد يقاوم التتار فان البعض من حكامهم قد قتل فى المحاربة والبعض قد هرب والباقى ليس فيه قدرة المقاومة بل احد سلاحه الهرب متى سمع توجه التتار نحوه* والحاصل لم يبق لاحد فكر امور المملكة بل كان فكر كل شخص فى تخليص نفسه وكان الاحياء منهم يحسدون الاموات ولما علم باتوخان ان الروسية قد صارت جزأ من مملكته ولا احد ينازعه فيها وانه لامعنى فى مقاتلة المغلوبين ومحوهم بالكلية بعد اسقاط قوة المقاومة وان الغرض قد حصل وهو اخضاعهم لسلطته توجه نحو لهستان فاستولى عليها بالتمام ودخل بلاد ماجار واستولى على بعضها واستولى على اقليم بيسرابيا وبغدان وافلاق وبلغار طونه وفعلوا فيها ما فعلوا بالروسية من القتل والتخريب والنهب والغارة حتى تقدموا الى خروانستان بلاد بوسنه وآرناوود ووصلوا الى تخوم ممالك نمسه وآلمانيا فحينئذ وقع آوروپا فى غاية الخوف والدهشة بل غشيتهم الحيرة والرعشة وصاروا يراسل بعضهم بعضا يحذره من وقوع الطامة الكبرى والمصيبة العظمى من قبل هؤلاء التتار واشدهم فى ذلك فره دريك ايمپراطور آلمانيا الذى صالح الملك الكامل محمد ناصر الدين الايوبى واخذ منه القدس بالصلح فانه صرف وجهة عنايته من طرف القدس الى جهة حفظ بلاده وصار يكاتب النصارى بلا انقطاع ولافتور يحرضهم على التألف والاتحاد والتعاضد وان يكونوا على قلب رجل واحد وشدة الاحتراس من التتار والحاصل قد دخل النصارى من الخوف والفزع والجزع من التتار مالم يدخلهم قط قبل وبالجملة انهم قد نسوا ماهم عليه من التحزب للصليب منذ مئتين سنة ولم يخطر القدس ببالهم لما يأسوا من المدافعة عن اوطانهم وبلادهم حتى ان فى اقاليم آوروپا البعيدة جدا منع اهل اقليمى فريزيا والغوتيا سنة ١٢٣٨م مصادفة سنة ٦٣٦ هـ من ان يذهبوا لصيد السمك الى ساحل انكلتره وصاروا يرسلون الرسل للوعظ

بالوقوف والاقامة فى اوطانهم وعدم مفارقتها خوفا من هجومهم ذكر ذلك رفاعة بك فى جغرافياه ولذا قال كارامزين ان آوروپا وان لم تدخل فى حكم التتار ظاهرا وصورة ولكنها كانت داخلة فيه معنى فانه لم يكن لاحد منهم مجال للحركة فى مخالفتهم ومحاربتهم وكان يمكن لباتو ان يستولى عليها باشارة واحدة فى أقرب مدة ولكنهم اوقفوا الحرب ورجعوا من المحل المذكور ولم يجاوزوه الى ماوراءه وقد تعجب الكل من رجوعهم قبل اتمام فتوحاتهم بلاسبب ظاهر مع قدرتهم على ذلك ثم تبين ان رجوعه انما هو لموت اوكداى قاآن وهو الذى عاقه عن اتمام فتوحاتهم فى آوروپا ورجوعهم عنها اه قلت يمكن ان يكون سبب رجوعهم هو هذا الذى ذكره كارامزين ويمكن ان يكون غيره كلحوق التعب الشديد والمشقة الكثيرة وطول مدة اسفارهم وايام مقاتلتهم فانهم بقوا فى تلك المحاربات سنين كثيرة فيجوزان يكون رجوعهم للاستراحة ثم يلحق بهاموت اوكداى ثم يترتب عليه وقوع الخلف بين باتو والقاآن كيوك على ماسيذكر وهذا الخلف وان ارتفع بموت كيوك واستقرار القاآن منكو على سرير القاآنية ولكنه لم يتشبث باسباب فتح آوروپا بعد ذلك امالكبر باتو وتركه الاشتغال بامور المملكة الداخلية فضلا عن الخارجية فى اواخر عمره وتفويضها لولده صرتق ولاخوانه اولامر آخر الله اعلم به ومع ذلك فقد وقع بينهم وبين عساكر آلمانيا حرب شديد فى موراوياولكن لاادرى هل كان ذلك الحرب فى ذلك السفر او بعده وقد جعله ابن خلدون فى زمن بركة خان حيث قال فى اثناء سرد وقايعه ثم بعث بركة ايام سلطانه اخاه باتو (صوابه بايدو) الى ناحية الغرب للجهاد وقاتل ملك آلمان من الافرنج فانهزم ورجع ومات اسفا اه وهذا خطاء بلامرية فان ذلك الحرب كان على عهد فره دريك الثانى ايمپراطور آلمانيا على ماذكره غيره فان الايمپراطور المذكور لماسمع توجه التتار نحو بلاده ارسل لمدافعتهم قوة كلية من عساكر شواليا تحت قيادة

ولديه فالتقى العسكران فى موراويا واقتتلوا قتالا شديدا فانجلى الغبار عن انهزام التتار وكان رئيسهم بايدو * هكذا وقع فى عدة تواريخ وقالوا انه اخو بركة والظاهر انه بايدار بن چغطاى المار ذكره فى اول قصة باتوخان ارسله باتوخان بفرقة من العسكر لقصد بلاد آلمانيا التى انتهت فتوحاتهم اليها فلما انكسروا رجعوا ولم يعودوا اليها ثانيا ومات بايدار هذا بعد رجوعه منكسر امكمودا ومقهورا فاذا تحقق ان هذه المحاربة كانت فى عهد فره دريك الثانى تبين انها لم تكن فى ايام سلطنة بركة خان فان الايمپراطور المذكور لم يعش الى ايام سلطنته بل مات فى اواخر سلطنة باتو فى حدود سنة ٦٥١ والله سبحانه اعلم* بناء بلدة سراى . ولما فرغ باتوخان من حرب الروس وغيرهم والاستيلاء على بلادهم واذعنوا له بالانقياد واقروا له باداء الجزية وترك العناد رجع الى مقر سلطنته بكمال الابهة مستغرقا فى مراكز مهمة فبداء ببناء مدينة سراى بالجانب الشرقى من نهراتل بساحل شعبة منه يقال له آق توبه اى التل الابيض فوق مدينة حاجى طرخان ليجعلها مقر سلطنته وكرسى مملكته وكان ذلك فى حدود سنة ٦٤٠ واتمها اخوه بركة بعده فصارت دار ملكهم الى ان انقرضت دولتهم وسيجيء ذكر تمام اوصافها عند ذكر الملك بركة خان ان شا الله تعالى *ثم شرع باتوخان فى تنظيم الملك وتنسيق الامور وتعمير البلاد وترفيه الرعية وتأمين الطرق واراحة العباد وبداء بدعوة حكام الروس الى تأكيد الانقياد والطاعة وتجديد البيعة فاول من جاءه منهم ولبى دعوته وبايعه يارسلاو بن وسيوولود فانه لما لم يربدا من اظهار عبوديته بحضور باتوخان اتاه على كره منه مع استشعار الخوف مع جميع من عظماء الروس فبايعه وعاهده على الامانة والاطاعة وارسل ولده قنسطانتين الى القاآن الكبير اوكداى ثم تابعه فى الحضور عند باتو والبيعة له سائر حكام الروس مثل ولاديمير وقنسطانتين المذكور وبوريس ابن واسيلى وواسيلى بن وسيوو لود المتكبر ولم يمنعه كبره ونخوته من

الحضور عند باتوخان واظهار عبوديته له فاتوا عنده وبايعوه واخذوا منه منشورا وبراة تصديقا لكونهم حكاما على مراكزهم ومن جملة من اتاه ايضا دانيل بن رمان حاكم غاليتسيا وكان المذكور ذاعقل ورأى وكان باتو يحبه لذلك ويقربه اليه فاقره على امارته ونصب فى كل كورة وناحية من الروسية حاكما منهم يعنون بكيناز بمعنى الامير وبك وجعل يارسلاو المذكور رئيسا للكل وكان يلقب بالكيناز الاعظم وجعل مقر ادارته بلدة كيف واعطى اخاه ميخايل بلدة چيرنيغوف وكان كينازهم الاعظم يسكن قبل ذلك فى ولاديمير ولعل جعل كيف مقر الامارة الكيناز الاعظم مبنى لامر سياسى وهو كون الكيناز الاعظم تحت نظرهم وكون حركاته وسكناته معلوما لديهم فان بلدة كيف اقرب اليهم من بلدة ولاديمير والوصول اليها اسهل من الوصول الى ولاديمير مع كون الجانب الجنوبى منها تحت ادارة نواب باتوخان من امراء التتار ولكن اخلاف باتوخان لم يتنبهوا لهذه السياسة حيث رضوا بجعل بلدة موسكوا مقرا لادارة الكيناز الاعظم فترتب على ذلك تقوى الروس تدريجا ثم تسلطهم عليهم فى الاخر بالكلية وقد قلنا سابقا ان قنسطانتين ابن يارسلاو ذهب الى القاآن الكبير فرجع بعد سنتين وقد صادف وصوله هناك ضيافة عظيمة ووليمة كبيرة للقاآن وذلك فرحا لتلك الفتوحات ولكن لم يكن بد من ان يذهب الكيناز الاعظم يارسلاو بنفسه لدى القاآن لاظهار عبوديته فسار الى القاآن مع جمع من كبراء الروس وقطعوا الفيافى والبرارى الى ان وصلوا بجهد جهيد الى مقر القاآن بساحل نهر آمور ولكن القاآن اوكداى كان قد مات فى ذلك الوقت وكانت زوجته توراكينا قائمة برعاية لوازم السلطنة ومهام الامور وكان اركان الدولة مستعدين بتهيئة لوازم الجلوس وترتيب اسباب اجلاس كيوك بن اوكداى على تخت القاآنية وتتويجه فامر يارسلاو ايضا بالتأخر والانتظار للجلوس فاجرى الاجلاس المذكور سنة ٦٤٤ بعظمة وحشمة وابهة لم ترعين الزمان قبله مثلها

وقدحضر فيه عالم عظيم من جميع اقطار الارض غير اولاد چنكزخان واقاربه وامرائه ووزرائه وقواد العساكر فمن بغدادمن طرف الخليفة الشيخ فخر الدين قاضي القضاةومن الشام اخو الملك الناصر الايوبي صاحب حلب ومن طرف سلطان قونيه ركن الدين ومن الارمن الكندسطبل اخوالتكفور حاتم ومن كرجستان الداودان الكبير والصغير ومن وراء النهر والتركستان الامير مسعود بك يلواج ومن خراسان الامير آرغون آغا ومعه اكابر العراق واللور وآذربيجان وشروان ومن طرف الخطا الامير محمود يلواج ومن طرف علاء الدين صاحب الالموت محتشم قهستان ومن طرف بابا النصارا ينوكنت الرابع وايمپراطور فرانسا ژان بلان كارپين من رهبنة فرنسيس وسيجيء ذكره ومن الروس يارسلاو المذكور وحضر الكل بهدايا لائقة بالقاآن وقدعجز قلم المورخين قاطبة عن وصف هذا المجمع ولكن لم يحضره من ابناء چنكزخان باتوخان فقطلانه كان غير راض بقاآنية كيوك على ماقال صاحب روضة الصفا بل ارسل اخاه بركة مع سائر اخوته وتعلل بوجع في رجليه ولما قفل يارسلاو راجعامات في الطريق فولي باتوخان مكانه ولده قنسطانتين المذكور فتشكلت هناك اعتبارامن سنة ٦٤٠ اربعين وستمائة من تلك الشعبة من التتار اعني من اولاد جوجي خان دولة مستقلة ومملكة واسعة عظيمة جدابحيث كانت اكثر بلاد الروس الان وبلاد لهوچه وافلاق وبغدان واردل والداغستان باسرها وآذربيجان وبلاد قريم ودشت القفچق وخوارزم وسغناق وانزار اعنى التركستان الى منتهى المعمورة من جهة الشمال داخلة في تلك المملكة وكانت من جهة الجنوب محدودة بنهر طونة والبحر الاسود وبماوراء بلاد آذربيجان وبحر الخزر وشرقا ببلاد ماوراء النهر وماوراء تركستان وغربا ببلاد الروس الاوروپاوية وشمالا بمنتهى المعمور وقدقال الذهبي والعمري والمفضل وغيرهم من محققي المورخين والمعتنين بضبط احوال الممالك والمسالك ان مسافة تلك البلاد طولا من الجنوب الى الشمال ثمانمائة فرسخ وذلك مسافة ستة اشهر وعرضا من الشرق الى الغرب ستمائة

فرسخ وذلك مسافة اربعة اشهر وبالجملة ان اكثر بلاد الروسية الآن كانت داخلة فى تلك المملكة مع زيادة من طرف الجنوب وكانت هذه المملكة باسرها تسمى بجوجى الوسى يعنى حصة جوجى ومملكة باتو وبرية بركة ومملكة بركة ومملكة دشت القفچق والمملكة الشمالية والبلاد الشمالية ومملكة اوزبك وآلتون اوردو يعنى الاوردو الذهب ومملكة التتار مطلقا وغير ذلك من الاسامى المختلفة ملوك الدشت وملوك القفچق وملوك الشمال وملوك البلاد الشمالية من القاب ملوك تلك الديار وهذه الاسامى كلها كانت شامله لماحوته تلك المملكة وماجرى فيها احكامهم من البلاد كلها وان كانت بلاد الدشت جزأ منها فى الحقيقة وانما اشتهرت تلك المملكة بمملكة الدشت ومملكة القفچق ودولة القفچق مع انقراض القفچق واضمحلالهم بالكلية لكون دار ملكهم وكرسى سلطنتهم بلدة سراى فى ارض دشت القفچق المشهورة من القديم بهذا الاسم كما قدمناه فى بيان احوال القفچق ولكون تلك الدشت اعنى البرية مصيفهم ومقرا ومجالا لمعظم عساكرهم مع انهم لم ينقرضوا بالكلية بل انقرضت دولتهم فقط قال النويرى فى وصف هذه المملكة وهذه المملكة متسعة الجوانب طولا وعرضا كثيرة الصحراء قليلة المدن وبها عالم كثير لا يدخل تحت الحد وهذه المملكة قديما هى بلاد القفچق فلما فاضت عليها التتار صارت القفچق لهم رعايا ثم خالطوهم وناسبوهم وغلبت طبيعة الارض على الجبلة والاصل فصارا الكل كالقفچق جنسا واحدا لكون المغل بارض قفچق ومصاهرتهم لهم ولكون بلادهم فى ارضهم وهكذا طول المكث فى كل ارض وبلد يجر النحائز اليها ويحول الغرائز الى طباعها واتراك هذه البلاد الى آخر ما نقلناعنه عند بيان احوال القفچق وقال ابن عربشاه فى وصف دشت قفچق واهلها وكانت دشت القفچق والبركة بلاد التتار خاصة وبانواع المواشى وقبائل الاتراك غاصة محفوظة الاطراف معمورة الاكناف فسيحة الارجاء صحيحة الماء والهواء حشمها رحالة وجنودها نبالة افصح الاتراك لهجة وازكاهم مهجة واجملهم جهة واكملهم

بهجة نساؤهم شموس ورجالهم بدور وملوكهم رؤس واغنياؤهم صدور لازور فيهم ولا تدليس ولا مكر بينهم ولا تلبيس ولا رواج فيهم لمتاع ابليس دأبهم الترحال على العجل مع امان لا يدانيه وجل الخ واما اضافتها الى بركة فلكونها اول من اسلم منهم واسس الموالاة بملوك الاسلام وخليفة المسلمين واشتهاره بذلك بين اهل الاسلام كماستقف عليه في ترجمته واما اضافتها الى اوزبك فلكونه اشهر ملوكها واشدهم سطوة واكثرهم حربا وضربا واختلاطا بالملوك المصرية على ما يجيئ انشاء الله تعالى *
وكان اكثر مجالاتهم في الدشت وولايات صارى طاغ وپينزاو طنبو وسار بچين واطراف نهر دون (تن) وبلاد قريم وحاجي طرخان وكانوا يحكمون في تلك البلاد بالذات اعني بواسطة الولاة والنواب المنصوبين من امراء التتار واما ما سواها من البلدان كبلاد الروسية واللتوانية وبلاد له وچه واولاخ وغيرها فكانوا ينصبون فيها حكاما من اهل تلك البلاد حسب ما يتفق عليه الاهالى فان اختلفوا كان فيه الاختيار للخان وكانوا يأخذون منهم خراجا معينا في كل سنة وربما كانوا يأخذون منهم العساكر وقت الحاجة ولم يبق في الروسية ناحية لم يطئها اقدام التتار ولم يبايعهم حاكمها الا نووغورد وقد قدمنا ان باتوخان رجع عنه بعد ان لم يبق بينه وبينها الا مائة ويرستا روسية فقد قيل انه رجع عنه لاجل صعوبة الطريق من الوحل والطين والمياه كذا قال كارامزين في موضع من تاريخه وقال في محل آخر أن ذلك كان بتدبير حاكمها الكساندر النيفي ولكنه لم يذكر ما ذا كان هذا التدبير عنه وعلى كل حال لم يحضر الكساندر المذكور عند باتو خان وكان يحرض الروس على العصيان والخروج على التتار ويدعوهم الى الاتفاق والاتحاد ولكن لم ينتج ذلك شيئا وقد اطلع باتوخان على هذا الفكر منه فارسل اليه يهدده ان لم يحضر لديه على العادة وقال انت الكساندر كيناز نووغورد اما تعلم ان الله سبحانه سخر لى هوءلاء الاقوام كلهم وجعلهم مطيعين لى انتمنى انت فقط ان تكون مستقلا فان اردت ان

تعيش حاكما بالا من والراحة فعليك ان تجيء عندى وتتمثل لدى وتقر لى بالطاعة والانقياد بلا توقف فلم يربدأ من تقديم الطاعة والبيعة والانقياد ولو فى الظاهر فقدم الى مدينة سراى مع اخيه آندرى وبعض بطاريقته وبايع باتوخان وعاهده بالطاعة والانقياد فارسلهما باتوخان الى القا آن الكبير فذهبا هنالك ووصلا اليه بعد مقاساة انواع التعب والمشقة واستشعار صنوف الخوف والدهشة ثم رجعا الى الروسية سنة ١٢٤٩ ميلادية مصادفة سنة ٦٤٧ ﻫ وقد اعطاه القا آن جنوب الروسية وكانت اولا تحت ادارة عمال باتوخان وكذلك اعطاه بلدة كيف ونصب اخاه آندرى حاكما بولاديمير فاشتكى عمهما سوه‌توسلا منها لباتوخان ولكنه لم يلتفت الى شكايته ولم ينقض حكم القاآن بل اعطاهما منشورا متضمنا للاذن بالتصرف فيها ولا هما القا آن فدام الكساندر المذكور على الطاعة الى ان مات ولم يصدر منه ما يغاير الطاعة فى الظاهر وان كان فى الباطن محروق الفؤاد من اجل تبعيته للتتار وكان مجيئه من بلاد التتار عيدا كبيرا للروسية لانه كان مستندهم ومعتمدهم وقد قدم الى اوردا مرارا كثيرة وقدم للخان هدايا وفيرة من الذهب والفضة واستمال قلوب الخان والامراء وخلص الروسية بهذا التدبير من تعرض التتار وعين ولده واسيلى فى نيژنى نووغورد هذا ما قاله كارامزين فى حقه ولعل هذا هو ما اراده كارامزين من تدبيره واما سائر حكام الروس فلم يخطر ببال احد منهم فكر الخروج من طاعة التتار واعادة الاستقلال بل داموا على الشقاق والنفاق وحل عرى الاتحاد وشق عصا الاتفاق وكان يأتى كل منهم مدينة سراى ويشكو من الآخر الى باتوخان ومن بعده من خوانين التتار فيعزل الخان من يرى المصلحة فى عزله وينصب مكانه من يرى المصلحة فى نصبه ويشن عليهم الغارات اذا بغوا وخالفوا امره وتمردوا ولكن لم يقع ذلك اعنى شن الغارات الامرة واحدة فى عهد اوزبك خان كما ستقف عليه فى محله انشاءالله واما فى سائر تلك المدة المديدة فكانوا مستريحين مطمئنين آمنين لا يتعرض لهم احد من التتار فان



صورة ايراد باتوخان الكيناز ميخايل الچيرنيغوى فى ميدان السياسة

تعرض لهم احد منهم احدا كانوا يعاقبونه اشد العقاب كما ستقف عليه ايضا
ولكن اذا صدر ما يغاير الطاعة وما يشعر بنقض العهد فانهم كانوا يعاقبونه
بما يقتضيه جرمه من الضرب والحبس والقتل وقد قدمنا ان باتوخان اعطى يارسلاو
بلدة كيف واعطى ميخايل بلدة چيرنيغوف فكلفه باتوخان بالحضور عنده
بمدينة سراي بعد موت يارسلاو فلما اتاها امره امراء التتار بالمرور من
النار على عادتهم الجارية في الاجانب وكلفوه ايضا بغير ذلك فلم يفعله
زعما منه ان هذه الافعال منافية للنصرانية فهدده باتوخان ان لم يفعل
فابى فامر بقتله فقتلوه وهكذا كانوا يفعلون بمن لم يأتمر بامرهم واما اذا
لم يصدر منهم شكاية من بعضهم او مخالفة لامرهم فلم يكونوا يتعرضون لهم
قط بل كان كلا الفريقين مستريحين ولكن حكام الروس كانوا فيما بينهم
في الشقاق والنفاق والشكاية الى الخوانين دائما فكان فعلهم هذا اعظم خدمة
واقوى آلة في تسخير بلادهم وضبطهم واستمرارهم مدة مديدة تحت
حكومتهم وسيادتهم ودام هذا الحال بلا تغير وتبديل مدة مائة وثمان
وثلاثين سنة اعني من سنة ٦٤٠ الى سنة ٧٧٨ ثم وقع الاختلاف بين
ملوك التتار وحدث الاختلال في ضبط البلاد والاقطار بموت بردي بك
خان فاغتنمت الروسية تلك الفرصة وابرزوا ما اسروه مدة مديدة من
الخروج من رقبة التتار ورفعوا الوية العصيان وحاربوا المرزا مماي وكان
قد استقل بخطة قريم في اثناء تلك الاختلال وغلبوا عليه وكسروه وهزموه
ثم لما عاد توقتاميش خان اعادهم الى الطاعة في سنة ٧٨٣ واستمروا
على ذلك طوعا وكرها مدة مائة سنة اخرى تقريبا ثم انقلبت الاحوال
وانعكست الآمال ووقع بين ملوك التتار الاختلال وادعى امير كل ناحية
لنفسه الاستقلال وحدثت بينهم الجدال والقتال فلا جرم اغتنم الروسية
ذلك الاختلال واعادت لبلاده وحكومته الاستقلال الحكم لله الملك المتعال
كما يجيء تفصيل ذلك وكانت مدة دوامهم تحت حكومة التتار مائتان
واربعون سنة تقريبا ولكن التتار لم يداخلوا في شيء من امورهم

الداخلية قط بل كانوا يقنعون منهم ببذل الطاعة واداءالجزية وكانت الروسية كاما مات لهم الكيناز يلزم من هو مترشح للجلوس مكانه ان يذهب الى حضورالخان واخذالمنشور منه للحكومة فكان كل من له مناسبة بالحاكم الميت منهمبالبنوة اوالاخوة اوالقرابة يأتى مدينة سراى فيتوسل هذا فى تمشية امره الى الخان بولدالخان وذاك بالوزير وهذا بشيخ الاسلام اوبواحد من قرناء الخان فكل من يتعلق ارادةالخان بكونه كينازا كان يختاره للكينازية ويعطيه المنشور بذلك ويرجع الباقون قائدين فرسه ويضم الخان اليه واحدامن امرائه مع طائفة من العسكر ومعهفرامان الخان فاذا وصل الى مقر حكومتهم كان يدخل اكبر كنائسهم بفرسه فيجتمع لديه اعيانهم وامراؤهم وكبراؤهم فيستدبر الامير المذكور بفرسه اكبر اصنامهم ويقرأ عليهم فرامان الخان المتضمن لتولية من ولاه الخان ويأمر الباقين باطاعته ثم يرجع الى الاوردة ومتى اتاهم الآتى من طرف الخان لمصلحة ما كان الكيناز يستقبله ماشيا من مسافة بعيدة واذا انصرف كان يشيعه كذلك الى مسافة بعيدة وكان من جملة ماضربوا عليهم من الجزية على ما قيل مقدارا معينا من العبيد والجوار كانوا يسلمونها كل سنة وكان محصل الخان ومستوفى الخراج يذهب كل عام فى وقت معين الى بلدة موسكوا لاستيفاء الخراج المضروب عليهم واستلام هؤلاء العبيد والجوار فيريهم الكيناز ويصفهم فى ميدان واسع فينتخب المأمور منهم العدد المعين مما يعجبه ويترك الباقى وهذا الميدان موجود الى الآن فى بلدة موسكوا يقال له بالروسية ديتسكى پول يعنى ميدان الاولاد يقال ان اهل بلدة موسكوا يذهبون باولادهم هناك ويذكرونهم بما فعل التتار بهم ليزيد غيظهم وعداوتهم وغلظتهم عليهم وعلى سائرالمسلمين ويحذرونهم من مخالفة اولى الامر منهم ويوصونهم بالحمية الوطنية لئلا يبتلوا بمثل تلك البلية ثانيا ومع ذلك كان كبراءالروسية وامراؤهم يعطون بناتهم باختيارهم للخان او احد اولاده اوامرائه يتوصلون بذلك لاختطاف

اخبارهم والوقوف على اسرارهم الخفية وربما كانوا يريدون بذلك الا
ضلال والاغواء بواسطة البنات والبنات عند الروسية هن اعظم الاسباب والآلات
في ذلك الى هذه الازمان والاوقات هذا ومع ذلك الاستيلاء والغلبة لم
تتعرض التتار لامرهم الداخلية قط دينية كانت او ملكية بادنى تعرض بل
تركوهم فى ذلك احرارا مستقلين بحكم انفسهم يجرون احكامهم الدينية
والملكية كيف شاءوا بل اذا حصل لهم عائق ومضايقة فى امورهم الدينية
كانوا يشكون الى الخان ويرفعونه اليه ويعرضونه عليه فيدفع عنهم العوائق ويزيل
عنهم الموانع ويخلصهم من المضايق كما فعلوا فى مادة كناءسهم من الشكاية من طائفة
باسقاق فى عصر اوزبك خان كما سيجيء صورة فرمانه فى هذا الخصوص فى
ترجمته وهذا عكس ما يفعله الروسية فى حقهم وحق جميع طوائف المسلمين
الذين هم تحت تصرفهم منذ استولوا عليهم الى يومنا هذا من اجراء المعاملات
الشديدة وتضييقهم بالمضايقات العديدة وابداء الموانع الشنيعة عن التمسك
باحكام الشريعة وغصبهم منهم امورهم الدينية بعد ان سلبوا منهم الحكومة
والقوة بالكلية ونظمهم اياهم فى سلك العسكرية واستخدامهم اياهم فى الخدمات
الردية واخذ الخراج والجزية منهم واذاقتهم انواع الاذية بحيث قد
اضاق الخناق وبلغت الروح التراق حسبما نشرحه ان شاء الله فى المقصد
الرابع الذى هو نتيجة هذا الكتاب ولب هذا الخطاب لله در من قال شعر :

ملكنا فكان العفو منا سجية * فلما ملكتم سال بالدم ابطح

ومن العجب انهم مع ذلك يعدون التتار من الاقوام الوحشية ويعدون
انفسهم من ارباب المدنية هيهات هيهات شتان ما بين الهيئات والهيئات ولله
در من افاد فى مثل هذا واجاد شعر :

سارت مشرقة وسرت مغربا * شتان بين مشرق ومغرب *

واعجب من هذا ادعاءهم المضاهاة باهل الاوروبا فى التمدن والانسانية كيف
يدعون ذلك مع وجود الفرق الظاهر فيما هنالك انسوا معاملتهم بالموسويين اعنى
اليهود ولم يمض لها سنتان بل هم متلبسون بها الى الان ام اغضوا عن معاملتهم

بالمسلمين وهم متلبسون بها الآن حيث يلجئونهم الى ترك الاوطان وهجر الاخوان والتشتت فى سائر البلدان بانواع التضييق والعدوان وحالة اهل الاوروپا هى بث العدل والامان وترفيه الرعايا وتعمير البلدان فشتان ما بين المأمون والطحان شعر : يابارق باعالى الرقمتين بدا * لقد حكيت ولكن فاتك الشنب * نعم انهم يضاهون فى فعلهم هذا باسپانيابل يتأسون فيه ولم يدروا ان صدور هذا الفعل من اسپانيا انما كانت فيما سلف من العصــور حيث كانت اهل الاوروپا فى تلك الازمان من التمدن والانسانية فى غاية من النفور فتأسى من يدعي كمال التمدن بمن كان فى مرتبة الحيوان مــن كمال الجهل وغاية النقصان ولا يتفكرون ان اسپانيا قد جلبت (١) لنفسها الهلاك والبوار بفعلها هذا وليس كلامنا فيما صدر وقت الاستيلاء فانه مستثنى لكونه ضروريا وجبريا ومشتركا بين الكل بل ما صدر من الروسية حين الاستيلاء افضع واقبح من الكل فانه كان من عادات التتار الدعوة اولا الى الطاعة فان قبلوها كانوا لايتعرضون لهم بسوء قط يعرف ذلك من سبر تواريخ وقائعهم وقد فعلوا ذلك بالروسية ولكنهم ماقبلوها بل قابلوهم بسوء مثل السب والشتم وقتل سفرائهم على ما ذكره مورخو الروسية وما كتموه من قبائحهم اكثر وانما الكلام فيما صدر بعد الاستيلاء وقبول الطاعة ونهاية الانقياد وحصول المواثيق والمعاهدات من الطرفين بعدم العصيان والمخالفة وعدم التعرض للدين والسياسة وترك المناقشة ومرور دهور كثيرة على ذلك بحيث لم يصدر من التتار ادنى مخالفة بل كانوا فى المحاربة فليزن المنصف معاملتهما بميزان عقله خاليا عن الاعتساف ومتلبسا بالانصاف يدرك كنه الامر وحقيقته والله الهادى الى سبيل الرشاد وكان الروسيه ادركت خطأ التتار فى سلوكهم هذا المسلك * وهذا الذى بيناه ساقنا اليه الاستطراد فلنرجع الآن الاما كنا بصدده ونقول ان باتوخان لما اطمئن

---

(١) اجل نظرك الآن الى الجرائد ترى فيها ما جنى اسپانيا بتضييقها بمسلمى جزائر فيليپين . منه عفى عنه

خاطره من جهة ضبط البلاد وتنسيق امور المملكة وترفيه العباد خص بعض اخوانه الذى صدر منه فى خلال المحاربة شجاعة واقدام باعطاء بعض الاراضى والولايات من مملكته من جملتهم اعطى اخاه الاكبر اوردا امرة ناحية تشتمل على عشرة آلاف بيوت واقطع لاخيه شيبان ولاية يشتمل على خمسة عشر الف بيت واقطعه ايضا مملكة كورل وغير ذلك من الولايات * قلت قد ذكر المورخون ان چنكز خان كان اعطى حفيده اورده ابن جوجى ولاية غزنين وباميان وبقيت تلك الولاية فى يد ذريته مدة مديدة والله اعلم قلت وهذه المملكة اعنى مملكة باتو وان كانت فى وصية چنكز خان مرتبط بحكومة القاآن ومحكومة عليه كسائر ممالك اولاد چنكز خان الا ان ملوكها لم يذعنوا للقاآن ولم ينقادوا له من اول امرهم ولم يقفوا مع يسق چنكز خان كوقوف غيرهم خصوصا بعد موت باتو وتشرف بركة خان بشرف الاسلام فكانت تلك المملكة مملكة مستقلة بحكم نفسها بل كانت لها تفوق وتسلط وتحكم على غيرها حتى على حكومة القاآن كما ستقف عليه فى اثناء الكلام على ملوكها ان شاء الله تعالى

وقوع الخلف بين كيوك قاآن وبين باتوخان وقصد كل واحد منها صاحبه ومصداق هذا القيل والقال ومصدق هذا المقال ما وقع بين باتو وكيوك قاآن من المناقشة والجدال وبيانه على الاجمال ان اوكداى قاآن كان حين ولوه القاآنية شرطهم ان يكون القاآنية بعده فى ذريته وقبله الباقون فلما مات تعين ولده الاكبر كيوك بموجب الشرط المذكور للقاآنية وكان المذكور حين موت ابيه اوكداى قاآن غائبا عند باتوخان مشتغلا بفتح بلاد الروس على بعض الاقوال وعند ناحية من مملكتهم على بعض آخر منها وهو الصحيح والصواب فتصرف فى الملك الى حين حضوره امه تورا كيناز وجة اوكداى فلما حضر اجتمع اولاد چنكز خان واحفاده لديه لاجلاسه على سرير القاآنية على حسب اصولهم واجتمع فى

ذلك المجمع خلق لايحصرون من جميع اقطار الارض آسيا وآوروپا وقد عجزالمورخون عن بيان هذا المجمع واتفقوا على انه لم يقع مثلهعلى ما مربيانه آنفا ولم يحضر باتو فى ذلك الاجتماع اما لبعد المسافة واما لشىء آخر بل ارسل بدله اخاه بركة مع واحد آخر مع اخوته فلم يلايم هذا الفعل من باتولكيوك قاآن ثم ان كيوك قا آن كان قد تنصر باضلال آتابكه قداق خان وكان نصرانيا وكان فى بلاد المغل من القسيسين والرهابين والمطارنة مالايحصى كما سنذكر نبذة من احوالهم فاغتنمت هؤلاء الشياطين ذلك واظهروا وساويس كثيرة فى اذلال الاسلام والمسلمين واهانة الدين المبين وهموا باستيصال شائفة المسلمين ولكن كان بين بلاد آوروپا مملكة كيوك قاآن حائل كبير وهو ممالك باتو وكان المذكور يحب المسلمين كماقدمنافالتجاء اليه المسلمون واستغاثوا بهواغرى القسيسون ايضا كيوك قاآن بباتو خان وحسنواله رفعه من البين واستيلاءه على بلاده فعزل باتو كيوك قاآن من القا آنية وجاهره بالمعصية فاستشعر كيوك قاآن بذلك فعزم على قصده وارسل فرقة من العساكر صحبة الچيكتاى نوين الى طرف آذربيجان واران وكان بها وقتئذعمال باتوخان وامرهم بالقبض على عماله وارسالهم اليه مقيدين والاستيلاء على اطراف بلاده ولما سمع نواب باتو بذلك وليس عندهم خبر من اصل القضية بل هو امر فجائى وامر القاآن واجب الاذعان عندهم ارسلوا الى باتو يعلمونه بذلك ويستشيرونه فيها هنالك ولكن وصل الچيكتاى قبل عود جواب باتو اليهم فقبض عليهم وهم مستسلمون اليه لماقدمنا آنفاوقيدهم واراد حملهم اى كيوك قاآن فى تلك الساعة بعينها عاد جواب باتو الى نوابه بالقبض على الچيكتاى ومن معه وقيدهم وحملهم اليه فقامت شيعة اولئك النواب المقيدين وفكوا قيودهم وامسكوا الچيكتاى ومن معه وقيدوهم وحملوهم الى حضرة باتو فساق الجيكتاى بالماء الحار فلما بلغ ذلك كيوك قاآن عز عليه وعظم ذلك لديه فجمع ستمائـــة الف فارس

وقصد باتو وجمع باتو ايضا عساكره وقصده فلما تقاربا بحيث لم يبق
بينهما الامسافة عشرة ايام اوثماني مرحلة مات كيوك قاآن فجاءة ذكر
ذلك المورخ ابن فضل الله العمري ويفهم ايضا من عبارة روضة الصفا
واما مورخوالافرنج والروس فانهم يقولون ان قصد كيوك كان الاستيلاء
على الآوروپا وليس بصحيح لانه لوكان كذلك لكان ذلك باتفاق من
باتوخان كمالايخفى * وقال ابوالفرج ان ذلك كان لتبديل الهوا وتفريج الهم
الحاصل من موت امه توراكينا وليس بالصواب وعلى كل حال فقد كفى الله
المؤمنين القتال ونجى المسلمين من شره وشر هؤلاء القسيسين وكلاء
الدجال وكان ذلك فى تاسع ربيع الآخر سنة ٦٤٧ اوبعدها وكانت
مدة استقلاله قليلة جدا قيل سنة وقيل ازيد فلما مات اضطرب من كانوا
معه من العساكر والامراء ثم اتفقوا على مكاتبة باتو فكتبوا اليه باعلام
موت كيوك وعرضوا عليه بانه احق بالجلوس على كرسي القاآنية لكونه
اسن اولاد چنكزخان واكثرهم قوة وشوكة واقدمهم رأيا وقال ابوالفرج
لما مات كيوك اتفق جميع من معه على تولية باتو لكونه اكبر اولاد
چنكز خان واعقلهم وقدم اليه اوغلان خانمش زوجة كيوك لهذه الغاية
ورجعت بعد ليلة اه فقال لاحاجة لى بذلك ثم عين للقاآنية منكو بن
تولى اخاهلاكو * قال فى روضة الصفا ان باتو لما كان ممتازا من سائر
اولاد چنكز خان بمزيد الشوكة والابهة التامة ارسل الى اولاد چنكز
خان وسائر الامراء ياءمرهم بالحضور لديه بدشت قفجق لاجلاس منكو
على تخت القاآنية فتمرد بعضهم وامتنعوا عن الذهاب هناك وترك ديار
چنكزخان وتوقف اولاد كيوك فى محلهم منتظرين الى عاقبة الامر
فارسلت سورتونسى بيكه ولدها منكوا عيادة عمه باتو فاعجبه هذ الصنيع
وشاهد فيه آثار القابلية للقاآنية فاتفق مع من كانوا عنده من اولاد
چنكزخان والامراء الكبار على اجلاسه لكرسى القاآنية وتم هذا
الامر فارسله الى كرسي مملكتهم كلوران مع اخوانه قبلاى وهلاكو

وارتق بوقاوضم اليه اخاه بركة بمائة الف فارس لاجلاسه على التخت
ولكن وقع التوقف فى اجلاسه الى سنتين بسبب عدم رضاء اولاد
اوكتاى قاآن بذلك فارسل باتو الى اخيه بركة باجلاسه رغما للمعاندين
وامره باعدامهم ان خالفوا فرجع المعاندون عن عنادهم سوى نفر يسير
منهم فتم هذا الامر ورجع بركة مع من معه الى مملكته وقد سبق منا
الوعد بذكر بعض احوال القسيسين المنتشرين بممالك المغل والتتار
فلاجرم نذكر هنا نبذة من ذلك على سبيل الايجاز اما سبب انتشارهم
فلايخفى ان المسلمين والنصارى فى امر نشرالدين على طرفى النقيض
وذلك امر مجرب جار من قديم الازمان فان المسلمين عادتهم التقاعد
والتقاعس فى امر الدعوة وهداية العباد نشر الدين وكانهم غير مأمورين
بذلك بل منهيون عما هنالك مع انه ورد فى ذلك احاديث كثيرة
بخلاف النصارى فان لهم اهتماماتاما فى نشرا باطيلهم ودعاء الناس الى
تضاليلهم فان دين النصرانية ما انتشر فى آوروپا وسائر البلاد الابكمال
الاعتناء منهم وغاية الاجتهاد وكذلك لهم من القديم الى الآن اهتمام تام فى
دعوة ملوكهم ودلالة فرقهم وشعوبهم الى الاتفاق والاتحاد ولايخفى ماصدر
عنهم ومايصدر الى الآن من الاهتمام فى ذلك على من له ادنى المام
بالتواريخ خصوصا على قصد المسلمين حتى هيجوا اهل الصليب قاطبة وحملوهم
على محاربة المسلمين كافة حتى انتج ذلك وقائع الاندلس واستيلائهم
الى البلاد الساحلية من برالشام حتى ملكوا القدس منهم وبقى فى ايديهم
مائة سنة حتى قيض الله سبحانه لحربهم وردهم الملوك الآتابكية والايوبية
فبنوا امام تقدمهم سد الممانعة بل استردوا منهم اكثر ما ملكوه وامتدت مدة
المحاربة بين الفريقين الى اكثر من مأتى سنة وهم مع ذلك
لايسأمون من القتال ولايضجر باباهم من التحريض فى ذلك

والاضلال وبينماهم فى اثناء ذلك وقد عاينوا ضعفهم امام المسلمين هنالك
اذظهر من طرف الشرق طوفان المغل وزوبعة التتار وخربت اكثر
ممالك الاسلام فى تلك الاقطار واستأصلت شائفة الخوارزم شاهيين الذين
لم يكن احد من الملوك مثلهم فى القوة والمنعة فى تلك الاعصار وعلموا
ان الواح مداركهم خالية عن نقوش الاديان واراضى قلوبهم قابلة لزراعة
بذر النصرانية واليهودية والايمان وان فى تنصرهم للنصارى غاية
الفائدة وللمسلمين نهاية الخسران فانهم ان تنصروا تقوم هؤلاء من الشرق
وهؤلاء من الغرب فيتلاشى الاسلام فيما بين هاتين الزوبعتين بالكلية
عياذا بالله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين فبادر البابا الى
سوق القسيسين الى بلاد التتار افواجا افواجا رجاء ان يتم لهم ما قصدوه
فيظفروا بالمنى وان لم يتم لهم ما املوه فلا اقل من ان يردوهم عن قصد
بلادهم فانهم كانوا غير آمنين من ذلك بل منزعجين منهم غاية الانزعاج
ومتوقعين هجومهم فى كل لحظة كما قدمنا قال رفاعة بك فى الجلد الاول
من ترجمة جغرافيا ملطبرون ان البابا الذى هو خليفة النصارى امر
القسيسين والرهابين ان يجتازوا الانهار المنجمدة والجبال القاحلة ليستميلوا
قلوب متوحشى ملوك الصحارى لاجل ان ترجع صواعق الاسلام وغاراته
القهقرى حيث كانت تهدد دين النصرانية فكان هؤلاء السفراء القسيسون
يتجشمون المشاق ويجوبون المفاوز وما هو اخطر منها واشق مما هو
مسكون باجناس القبائل المتوحشة وكان دينهم الذى تضعضع وآل الى
الخراب والبطلان نجم يهتدون به فى اقتحام هذه العقبات ويتسلون به ولما
كانوا مشغوفين بنصرة هذا الدين واعلاء الكلمة بين هؤلاء المتبربرين
كانوا يجتازون بلا سلاح اراضى عشرين امة متوحشة حتى يظلوا آمنين
مطمئنى القلوب بجانب كرسى المغل المضرس بانواح السلاح وشدة
الظلم الذى كانت برزت منه اوامر التخريب والفتك باهل شطوط نهرى
هو نغوو ويستوله فى آن واحد ولم يكن مثل هذه الاسفار مقصورة على

افراد القسيسين بل كانت بابات رومه تبعث الى تلك البلاد فرقا فرقا من المتدينين ليوعظوا اهلها حمية لدين النصرانية قال فمنهم الراهب اسقلين ارسله الپاپا الى خانات المغل سنة ١٢٤٥ يعنى الميلادية المصادفة سنة ٦٤٣ هجرية وكانوا يعنى المغل قبل ذلك بيسير خربوا بلاد له وسيليزيا والمجاده ويحكمون ببلاد الروس بغاية القهر والجبر فتوجه نحو العراق ورجع بخفى حنين وكانت مدة سفره نحو شهرين ثم فى سنة ١٢٤٦ بعث البابا الى الخان باتو الذى كان متسلطنا ببلاد القفچق شخصا يقال له ژان بلانوقرپين ولقبه فى الديانة اخ صغير من اهل رتبة مارى فرنسيس وبعث معه اناسا اخر فاجتاز ببلاد بوهمية يعنى چه وبلاد سيليزيا وبلاد له وصادف امم المغل فى مدينة قانو (١) على ساحل نهر دينيپر ثم ببلاد قامانية حتى وصل الى معسكر باتوخان (٢) فرجع

(١) لعلها كانيف اسفل من كيف. منه عفى عنه.

(٢) ولننقل هنا ما كتبه كارامزين نقلا عن رحلة كارپين المذكور وقد وصل كارپين هنا الى قرا قورم وصادف تتويج كيوك قاآن واجلاسه تخت القاآنية قال ان آوروپا كانت على خوف عظيم من التتار دائما فان باتوخان كان على نية الاستيلاء على آوروپا دائما فارسل الپاپا ريم اينوكينتى الرابع واحدا من رهبان فرانسا يقال له پلان كارپين الى القاآن كيوك لاظهار المحبة وليأخذ منه الامان نامه اعنى براة الامان فقال المذكور خرجنا من ايتاليا واتيت الروسية سنة ١٢٤٦ حاملا لمكتوب بابا الى كيوك قاآن كتبه استجلابا لمحبته وليربط دين الروسية بكنيسة لاتين ولما وصلنا الى مازوويا لقينا هناك واسيلكا من كيناز الروسية فقال بيانا للعوائد التتار واخلاقهم ان سفركم الى القاآن صفر اليدين ليس بمصلحة بل لابد من الهدايا الثمينة والا فلا يقبلكم القاآن فاشترينا هدايا ثمينة من الفرو والسمور والالبسة المذهبة فارسلنا الى بلده كيف ولم يقبل تكليف بابا فى ربط دين الروس بكنيسة لاتين وقال ان اخى دانيل فى اوردو القاآن الكبير ولا اقدر ان اقول شيئا من غير مراجعته فاتينا بلدة كيف وقد صارت خرابا واهلها يجتمعون حولها عراة قد اضناهم الجوع ينظرون الينا كانهم خرجوا من القبور والذى يراهم لا يملك نفسه من الحزن وكان حدود التتار تبتدئ من تاوريد (قريم) ولما وصلنا الى الحدود وتركنا خيولنا هناك لانعدام ما تاكله واشترينا خيول التتار لانها كانت تاكل من تحت الثلج واتينا تاوريد فاحاطت التتار بنا وسئلوا عن مقصدنا وعن مجيئنا وذهابنا فاجبناهم باننا رسل بابا الذى هو كبير جميع النصارى ارسلنا الى القاآن الكبير وقال لى ضرر

مثل الاول صفرا ليدين ولم يحصل على طائل وبقى فى سفره مدة سنة اشهر * ثم سفر غلبوم روبرقيس وذلك انه شاع بين الفرانساوية مكتوب مفتعل يتضمن دخول خان المغل فى دين النصرانية ولغطت النصارى بذلك حمل ذاك سنت لويز ملك فرانسا على ان يبعث لهذا الامر مريدا قاصرا من رتبة سنت فرنسيس وهو دوبرقيس اورويس بروق ومعه المريد برطلمى القريمونى فسافر هذا القسيس سنة ١٢٥٣ يعنى الميلادية المصادفة سنة ٦٥١ هجرية وسلك الطريق الذى سلكه سلفه وبعد التى واللتيا وصل الى قرا قوم التى هى كرسى سلطنة المغل ورجع بخفى حنين ومنهم مرق پول الجنويزى صاحب الرحلة المشهورة ارسله البابا سنة ١٢٧١ ميلادية مصادفة سنة ٦٧٠ هجرية بعد ان قلده رتبة البابوية وكان فى عهد قبلاى قاآن وبقى فى سفره مدة سنة ٢٥ واستخدم فى ديوان

وصل اليه مناحتى اخذ اراضينا جبرا وقهرا من پولشه (له) وماجاروانى احب الصلح لا احاربه واتمنى ان يقبل القاآن ديننا حتى يخلص نفسه واهله من جزاء الاخرة فلم يردوا علينا شيئا بل اخذوا بعض هدايانا وقنعوا به وارسلونا الى اميرهم مع بعض منهم وكان اسم اميرهم قورمشاه (لعله خرمشاه) ومعه ستون الفا من العسكر يحافظون الحدود الغربى من مملكتهم فارسلنا الامير المذكور بعد الاستجواب الى باتوخان فجاوزنا اراضى پالاويتسه ونهر دنيپير ودون وولغا ووصلنا الى نهر يايق وكانت تلك الاراضى كلها مصيف التتار واما فى الشتاء فكانوا يشتون قريبا من البحر الاسود وقد بنى باتوخان قصورا فى ساحل نهر وولغا وكان تحت يده ستمائة الف من العسكر مائة وستون الفا منهم من التتار والباقى من النصارى وسائر الاجناس المختلفة فجاؤا بنا عند باتوخان وقد قرب عيد الصليب فمرت التتار بنا من بين النارين زعما منهم ان النار تبطل السحر والافكار الفاسدة وجاؤا بنا خيمة باتوخان وامرونا بالسجود مرارا حين مشاهدتنا الخيمة فدخلنا الخيمة بغاية التعظيم وقد جلس باتوخان على التخت بالعظمة فاجلسونا الى طرف اليسار وقامت الامراء والوزراء وعائلة الخان حوله على اقدامهم وكانت ازواجه واولاده قاعدين على الكراسى فاعطيناه مكتوب البابا اينوكينتى بغاية التعظيم وقد حرر باللاتينى والاسلاوانى والتتارى (هذا محل دقة) فقرأه باتوخان (هكذا) بالالتفات والدقة وكان يشرب القمز آنا فآنا بكاسات الفضة والذهب وتعزف الموسيقة على الدوام وكان باتوخان مائلا الى الحمرة عظيم الجثة مائلا الى التبسم ملتفتا مع نهاية العظمة شجيعا وقت المحاربة الى الغاية وصاحب دراية وتجربة وشدة وصاحب خدعة ولما قرأ المكتوب

القاآن وكذلك ابوه نيقولاى بولس ثم رجع وقد منح الرحلة المشهورة
ومنهم ايضا اندره لوفيمل وقد سافر سنة ١٢٤٥ ليشهر دين النصرانية
بين قبائل المغل والتتار وغير ذلك ايضا ممالا يكاد يحصى ولم يزالوا بعد
ذلك عدة قرون يسافرون الى تلك البلاد وينتشرون فى الآفاق مثل
الجراد ويبذلون اقصى جهدهم فى نشر اباطيلهم بين العباد قال وسياحة
هؤلاء القسيسين والرهابين قد خدمت علم الجغرافيا خدمة كثيرة حيث
كشفوا من احوال الممالك مالم يكد يستكشف مدة مديدة وان كان الباعث
على اقتحامهم الاخطار انما هو شئ اجنبى عن العلم انتهى ما فى جغرافيا
رفاعة بك منتخبا قلت المفهوم من كلامه انهم لم يظفروا من مقصودهم
الذى سافروا لاجله بادنى شىء مع كثرة اجتهادهم فى ذلك واقبالهم
بشراشرهم على ما هنالك وقد صرح بان ماشاع بين النصارى
من دخول خان المغل فى دين النصرانية من الاكاذيب وليس كذلك

بالتمام امرنا بالذهاب الى القاآن الكبير فشرعنا فى قطع الفيافى بالشدة ووصلنا فى اسبوع عيد عروج عيسى عم الى بيسير مين (يعنى خوارزم وخيوا) وتلك الاقوام وان كانوا قبل ذلك ذى شوكة قوية وسلطنة عظيمة الا انه افناهم التتار فصارت بقايا هم تبعة لهم وكانت تلك الولاية فى حدود بخارا وكانت فى ادارة شيبان اخى باتوخان ولم نزل نقطع الطريق من الفيافى والجبال والسهل والوعر حتى وصلنا الى حذاء بحيرة بايقال فبقيت فى يسارنا ثم وصلنا فى آخر يوليه الى بلاد مغول وهم التتار الاصلى وقد مات القاآن اوكداى ولم يجلس ولده كيوك على تخت القاآنية وكانت الامور بيد والدته توراكينا فارسلنا كيوك الى والدته وكانت فى قصر عظيم له باب كبير وفى الباب عساكر كثيرة بايديهم سيوف مجردة فجاءوا بنا عند توراكينا بعد ان امرونا بالسجدة للسراى (القصر) وكانت الوزراء والامراء والعساكر فى غاية الاشتغال بتهيئة لوازم جلوس كيوك قاآن على دست القاآنية فامرونا بالتاءخر والانتظار فبقينا هناك شهرا ثم نقلونا الى الارد والذهب وفيه جمع عظيم من جميع وجه الارض وبعد تكلفات كثيرة اجلسوا كيوك على دست القاآنية فى ٢٤ آغستوس والبسوه التاج وبعد عبادات كثيرة على عاداتهم ثم توجه الوزراء والعساكر وكافة الاهالى الى كيوك ودعوا له ثم صاحوا نحن كلنا نطلب منك ان تكون قاآن وآمرا فقال لهم كيوك فهل تطيعون امرى وتحاربون عدوى اذا امرتكم بها فاجابوه باننا قبلناه ثم قال كيوك متوجها الى الاهالى وانا ايضا قبلت القاآنية فالبسه الوزراء التاج ثم امسكوا

بل له اصل على ما عرفت من تنصر كيوك قاآن وما جرى بسبب ذلك على المسلمين من المحن (١) وما آل اليه امر كيوك وقد اشتهر ذلك فى جميع الاقطار الاترى الى تبجج ابى الفرج الملطى فى تاريخه حيث قال وكان بمقام اتابكية لكيوك خان امير كبير اسمه قداق خان وكان معمدا مومنا بالمسيح وشاركه فى ذلك امير آخر اسمه جينقاى فهذ ان احسنا النظر الى النصارى وحسنا يقين كيوك خان ووالدته واهل بيته بالمطارنة والاسافقة والرهابين فصارت الدولة مسيحية وارتفع شأن الطوائف المنتمية الى هذا المذهب

من يده وانزلوه من التخت واجلسوه على لبد وقالوا له ان عدلت ورحمت الاهالى يكون معينك وان ظلمت نسلب اللبد الذى انت جالس فيه فضلا عن غيره فعليك بالعدالة ثم قام كلهم ورفعوه بايديهم وجعلوه قاآنا لانفسهم وسلموا له الخزينة التى بقيت من ابيه ثم اولموا وليمة عظيمة واطعموا الاهالى اللحم والقمز اياما كثيرة وكان كيوك وقتئذا بن اربعين او خمس واربعين سنة وكان على غاية من العظمة وعاقلا ذا دراية واصالة ولكن كان عبوسا متفكرا وقال مقربوه من عبيده النصارى انه مائل الى النصرانية وسيتنصر قريبا فانه يأذن لقسيس النصارى ان يعبدوا حول خيمة (قلت فقد فعل ذلك كما ذكرنا) ويعرف كيوك عدة من اللغة الا انه يتكلم بالمغولى وله ترجمان من كل لسان وفى حضوره كتبة السر . ولكن ليس فيه كتابة اصلا بل يرى جميع الامور شفاها اه ما نقله كارامزين من كاربين وقد اختصره المترجم غاية الاختصار وقد علم من سكوت كاربين من بيان احوال تمرا كينا ان ما اشاعته النصارى قاطبة انها تنصرت لا اصل له بل هو من مخترعاتهم المعتادة والا لذكره وتبجج به ثم قال كارامزين وكان اول حكم كيوك خان فى مجلس وزرائه بعد التتوج الامر بجمع العساكر للاستيلاء على كافة آوروپا وارسل الى پاپا اينوكنتى يأمره بالمجىء لديه مع جميع حكام وايمپراطور آوروپا وان تطيعوه والا فيحكم عليهم السيف اجراء لوصية چنكزخان بعدم ابقاء حاكم على وجه الارض بسواهم ففى اثناء جمع العساكر لسفر آوروپا مات فجأة وجلس مكانه منكو قاآن اه وهذا هو رأى كارامزين فان صح دل ذلك على كذب ما اشاعته النصارى ايضا فى حقه من التنصر واماميله اليهم فلاشك فيه لانه مكتوب فى روضة الصفا وغيره كما ذكرنا فى الاصل . منه عفى عنه .

(١) وقد ذكر فى روضة الصفا ان بعض الملاعين منهم تمكن من حمل كيوك قاآن على اصدار الامر والفرامان بخصى كافة المسلمين الذين تحت حكمه وحملت تلك الفرامانات على عربات شتى ففى تلك الاثناء ظهر من الغيب سبع فحمل على ذلك اللعين واقتلع خصيتيه وقتله فحاق به مكره السيء ونجا المسلمون منه حيث ان القاآن رجع عن هذا الفكر العقيم لما رأى ما آل اليه امر ذلك اللعين اه مختصرا . منه عفى عنه .

من الفرنج والروس والسريان والارمن والتزم الخاص والعام من المغل وغيرهم ممن هو بينهم ان يقولوا فى السلام برخمو وهو لفظ مركب سريانى معناه بارك مالكى انتهى بحروفه * قلت وقد اطفأ الله هذه النائرة سريعا بهمة حضرة باتوخان كما مر وهذا قداق خان وصاحبه اللذان اضلا كيوك قاآن ماتنصرا الا باغواء هؤلاء السياحين فهذا من جملة نتائج تحملهم المشاق وركوبهم متون الاسفار واقتحامهم الاخطار وارتكابهم اكل لحوم الخيل وشرب البانها مع انها محرمان فى اديانهم حيث لايوجد فى تلك البلاد فى اغلب الاوقات غيرهما وهذا هو عادة النصارى من سالف الازمان الى هذه الاوان يبذلون جهدهم فى نشر اباطيلهم ولو بارتكاب المحرم ولايسأمون ولايضجرون رجاء ان يفوزوا بشئ من الصيد ولكن لما وعد الله سبحانه باظهار دينه فى كتابه المنزل على حبيبه المرسل لايتروج اباطيلهم ولايؤثر فى احد تضاليلهم ولو اثر فى شرذمة قليلة بعد سنين كثيرة لايكون له دوام وهذا امر مجرب يعلمه من يتأمل فى احوالهم فمثلهم كمثل العنكبوت اتخذت بيتا لصيد الذباب فاذا وقع فيه واحد او اثنان بعد جهد بليغ يأمر صاحب الدار واحدا من غلمانه او جواره بكنس البيت وتطهيره من بيوت العناكب فيهلك العنكبوت ويخرب بيته ويذهب صيده فهذا مثالهم الاترى الى ماوقع لهم من اعظم المصائب فى بلاد ياپونيا سنة ١٥٩٠ م مصادفة سنة ٩٩٩ هـ فانه هلك فيها وقتل عشرون الف نصرانى وذهبت كنيستهم الجديدة هباء منثورا وقتل منهم فيها سنة ١٦٣٨ م مصادفة سنة ١٠٤٨ هـ سبعة وثلاثون الفا بعد ان جزموا بان ياپونيا قد قبلت النصرانية ودخلوا فيها بالكلية فصار سعيهم مدة ٥٠ سنة هباء منثورا فان ابتداء دعوتهم اياهم كان فى حدود سنة ١٥٤٩م مصادفة سنة ٩٥٦ هـ بعد ضعف دولة التتار فى البلاد الشمالية وصار دين النصارى من ذلك الوقت ابغض الاديان على ياپونيا والمصائب التى اصابتهم من دولة الصين حيث قتلت دعاتهم ومن اجاب دعوتهم

شر قتلة مامضى لها خمس اوست سنوات وما ذهبت مرارتها من قلوبهم بل هي ممتدة الى الآن وواقعة زمانا بعد زمان ومع ذلك لايسأمون منه ولايضجرون فهذا هو دأبهم دائما واما اهل الاسلام فهم بضد هؤلاء فى كمال الاستغناء عن امثال هذه الامور الاترى الى من اسلموا فى انكلتره وآمريكا ينادون المسلمين باعلى صوتهم يطلبون منهم العلماء لاغير فلا احد يجيب نداهم ويلبى دعوتهم بل الف بعض ارباب القصور رسالة فى تكفيرهم انا لله وانا اليه راجعون فلو اتفق وقوع مثل ذلك للنصارى لامتلاء الآفاق بقسيسهم ورهبانهم هذا وقد ساقنا الاستطراد على ذلك حتى كدنا نخرج من المقصود ولكن الشيء بالشيء يذكر والحاق النظير بالنظير ممالا يستنكر * قلت وهؤلاء القسيسون والرهبان الذين وردوا الى بلاد التتار لنشر النصرانية كان كل واحد منهم يخترع (١) فى ناحية الشمال ملكا نصرانيا يسمى بالملك يوحنا ويذكر منه عجايب وغرائب مع اختلاف ازمنتهم وكان القائل بذلك ايضا ابو الفرج الملطى وجعل اونك خان من قبيلة كيرايت كما ذكرنا وقد كان موت اونك خان على يد چنكز خان سنة ٥٩٩ هجرية وهؤلاء القسيسون كان اسفارهم بعد ذلك بسنين كثيرة كما بينا فكيف يصدق قولهم بانهم رأوه ولقوه اللهم ان نقول ان اونك خان لما كان عندهم من الاولياء لايستبعد حياته بعد موته اوان يظهر لهم بعض قديساته للترحيب بهم واستمالة قلوبهم حيث ان كلا بذلك حقيق لمجيئهم فى سبيل المسيح من مكان سحيق وليس بصدور امثال هذه الخرافات منهم بعجيب وانما العجب صدورها من مثل ابى الفرج الملطى مع اطلاعه على العلوم والفنون ولكن من لم يجعل الله له نورا فماله من نور فاذا ارتكب ابو الفرج الذى هو امثلهم طريقة مثل هذه الخرافات ماذا نقول فى حق غيرهم * وكذب هؤلاء القسيسين فى حكاياتهم الملك يوحنا غنى عن البيان ويكفى فى ذلك تناقض اقوالهم وعدم ذكر

(١) ذكره ايضا فى الجلد الاول من ترجمة جغرافيا ملطبرن الفرانساوى . منه عفى عنه.

المورخين من اهل الاسلام اياه مع شدة توغلهم فى اخبار تلك الناحية اعدل شاهد على كذب قولهم وانه مخترع بلامرية* لايقال ان عدم ذكر مورخى الاسلام اياه انما يكون لعدم اطلاعهم عليه لانا نقول ان هذا ممنوع فان الاسلاميين لهم يدطولى فى الاطلاع على احوال بلاد الاتراك من قديم الايام والنصارى كانوا اولا يستمدون فى الاطلاع على احوال تلك البلاد من كتب الاسلاميين مثل كتاب ابن حوقل والاصطخرى وابى يزيد البلخى وابن خرداذبه وابن داسته وغيرهم ويعترفون بقصور باعهم فى ذلك حتى ان بطلميوس لم يكن له علم بتلك البلاد صرح بذلك فى جغرافيا رفاعة بك وانما حصل لهم العلم باحوال تلك البلاد بعد انتشار تلك القسيسين فيها كما مر ذلك صريحا فى قول رفاعة بك فالقول بان النصارى يمكن لهم ان يعلموا ما لا يعلمه الاسلاميون بعيد عن جادة الصواب صادر عمن ليس له اطلاع فى هذا الباب خصوصا بعد ظهور التتار فان اكثر وزرائهم وكتابهم وان لم نقل كلهم حتى وزراء القا آن كانوا من المسلمين وانتشروا معهم فى جميع بلدانهم ونشروا انوار الاسلام فى اقطار ممالكهم وضبطوا احوالهم التاريخية والاتنوغرافية فكيف يتوهم انهم لم يطلعوا على ذلك مع اطلاع النصارى هيهات لا يخطر ذلك ببال احد اللهم الا ان كان متفرنجا كلما يسمع ضرطة الافرنج يقول له يرحمك الله فلم يبق لا كذب النصارى فى حكاية تلك الاحوال على ما هو عادتهم المستمرة فى امثال ذلك لترويج اغراضهم الفاسدة هذا* تنبيه قال ابو الفدا فى تقويم البلدان (الاكك) وهى بليدة على جانب الاتل من الجانب الغربى وهى بين سراى وبين بلغار وهى منتصف الطريق بينهما وهى على كل واحدة منهما على نحو خمسة عشر مرحلة والى الاكك ينتهى اوردو ملك التتار ببلاد بركة ولا يتجاوزها اه وقال بعض ارباب الجغرافيا واتنوغرافيا من الروسية بعد ان نقل عنه هذا الكلام ان فى اعمال سراطاو وبقربها قرية للروسية تسمى اديك وكذلك الجبل المستطيل بقربها يسمى بهذا الاسم وكثيرا ما

توجد بها آثار قديمة مثل الخاتم والسكة المضروبة وكسرات الفخار الصيني تدل على انها من بلاد التتار القديمة ثم استشكل كلام ابي الفدا بانه لو كان مراده باكك هو هذه القرية فقوله والى الاكك ينتهي اوردو ملك التتار غير صحيح لان هذه القرية في وسط مملكتهم لا في آخرها اه قلت يحتمل ان يكون مراده ان هذه البليدة هي منتهى اوردو ملك التتار بالذات يعني منتهى اعمال مدينة سراى ومضافاتها التي كانت تسمى بالاردو وماوراها متعلق بولايــة بلغار ومن جملة اعمالها ومضافاتها وان كانت من جملة مالك التتار فانه قد تقدم انهم ابقوا البلغار وما والاها في يد اميرها على انها من جملة ممالـكهم واهلها من جملة رعايا هم فلا محذور في كلامــه على ذلك ويحتمل ان يشتبه على ابي الفدا موقع اكــك هذه التي ذكر ها فان ابن بطوطة قد ذكر بليدة اكك عند ذكر سفره من حاجي طرخان الى قسطنطينية وقال انها على عشرة مراحل من سراى وانها منتهى اعمال سراى وبعدها بيوم واحد برى جبال الروسية فيمكن ان يكون مراد ابي الفدا هو هذه البليدة بل اليقين انه هي هذه فيكون قوله انها على جانب الاتل وانها بين سراى وبلغار مبنيا على الاشتباه فان هذه الاكك التي ذكرها ابن بطوطة ليست على ساحل الاتل ولا بين بلغار وسراى والله سبحانه اعلم توفي الملك الصاين باتوخان سنة ٦٥٣ وقيل بعدها بسنة وقيل سنة ٦٥٠ والاول اصح فيكون مدة سلطنته قريبا من ثلاثين سنة فانه تملك بعد موت ابيه سنة ٦٢٤ كما مر وباقي الاقوال مبني على الاشتباه والله اعلم قال كارامزيــن نقلا عن كارپين سفير البابـا كان بـاتوخان جسيما وجهه مائلة الى الحمرة ملتفتا مع عظمة مائلا الى التبسم شجيعا في المحاربة ذا دراية وشدة مجربا للامور ذا خدعة ودهاء اه وقال في روضة الصفا ولما مات جوجي جلس باتو مكانه واستخلص بقايا قفچق واللان واللاص (لزكي) والروس وبلغار وغير ذلك وجلس على تخت الحكومة بحدود ادل وبنى بها بلدة يقال لها سراى وكان حكمه جاريا على كافة اولاد چنكز

خان ولم يكن هو متقلدالديـن ومذهب ولم يعلم شيئا غير عبادة الله وحده وليس لما يعطيه ويهبه حساب ولالجوده واحسانه احصاء وكتاب وكان ملوك الاطراف وغير هم ممن قنطوا فى الافاق يتوسلون بخدمته بانواع الهدايا والتقاديم وكان يفرق الاموال قبل وضعها فى الخزانـة الى المسلمين والمغل وسائر حضار المجلس وكان لايلتفت الى القليل والكثير وكان التجار يحملون اليه الامتعة والاقمشة من اقطار الارض ويبيعونها منه باضعاف قيمتها وكان يكتب البراءات والفرامين لسلاطين الروم والشام وغير هم وكل من وصل اليه كان لايرجع من غير نيل مقصوده ومطلوبه وكان يرسل العساكر احيانا الى الاطراف والجوانب حسب مقتضى الوقت وبعد موت كيوك جلس منكو على سرير القاآنية بسعيه وكان دائما مشغوفا بالعيش والطرب وهجم عليه هاذم اللذات فى شهور سنة ٦٥٣ ثلاث وخمسين وستمائة اه صرتق خان ابن باتـوخان قـال ابن خلدون واما هلك باتوخان ابن دوشى خان ولى مكانه اخوه صرتق فاقام ملكا سنتين وهلك سنة ثنتين وخمسين وستمائة وقال العينى وخلف باتو من الاولاد ثلاثة وهم طغان وبركة وبركجار فنازعهم اخوه يعنى اخاباتو المملكة واستبدبها دونهم وكان اسمه صرتق بن دوشى خان فاستقر فى هذه السنة ٦٥٠ فى الملك بالمملكة المذكورة ومات فى سنة ٦٠٢ حتف انفه وكان مدة ملكه سنة وشهرا ولم يكن له ولد اه وقال النويرى واستقر ملك هذه البلاد بيد دوشى خان ثم بيد باتوخان ثم بيد صرتق ابنى دوشى خان ثم فى اولاد باتوخان واخوانه الخ فجعل هؤلاء كلهم صرتق ابن جوجى واخا بـاتو وجعل العينى وابن خلدون وفاة بـاتوخان سنة خمسين وستمائة والله وقال منجم باشي وكان صرتق حين وفات ابيه باتوخان عند منگوقاآن فنصبه منگوقاآن خانا مكان ابيه وارسله الى دار ملكه بعد تكميل مهماته ولكنه توفى فى اثناء الطريق قبل وصوله الى دار ملكهم فارسل (يعني صرتق اومنگوقا آن) مكانه اخاه اولاغچى ابن باتو فمات

فى مدة يسيرة فجلس مكانه بركة خان اه وذكر ابوالغازى ايضا مثل ماذكر منجم باشى من تولية صرتق بعد باتو وتولية اولاقچى بعد صرتق وان لم يذكر كون صرتق عند منگوقاآن وكان الفاضل المرجانى اخذ عن هذا ولكن الذى ينقل عن كارامزين هنا وفيما سيجىء بعد اعنى جعله اولاغچى وزير بركة ومدبر مملكته اوفى بمثابة ناظر المستملكات مخالف له والمنقول عنه هنا هو هذا * وقال كارامزين اثناء بيان حوادث سنة ١٢٥٠ مصادفة سنة ٦٤٨ ه وكان حكومة ولاديمر وحكام اوديل فى ذلك الوقت تحت حكم صرتق فان باتو خان وان كان حيا فى الوقت المذكور الا انه كان لا ينظر فى الامور بل كان احالها الى (١) تدبير صرتق وقال ان بوريسا الصغير لما بكى على جده ميخايل الذى قتله باتو خان اضطر ان يذهب الى باب صرتق بن باتو خان وكان صرتق فى ذلك الوقت بحدود الروسية ثم صار ماذونا من صرتق بالرجوع الى الروسية وقال ايضا وفى اوائل سنة ١٢٥٦ مصادفة سنة ٦٥٣ ه وقع تغير عظيم فى اوردو (يعنى مملكة التتار) وذلك ان باتو خان توفى ذلك الوقت فاراد ولده صرتق ان يجلس مكان ابيه ولكنه صار قربانا لحيلة عمه بركة فان بركة قتله بامر القا آن (يعنى منگو) وصار خانا مكانه وكان الكساندر النيفى فى الوقت المذكور حاضرا فى اوردو كان إتاه بالدعوة بعد ان اناب ولده واسيلى مكانه بنووغورد اه فجعلا اعنى صرتقا منجم باشى وكارامزين ابنا لباتو وكذلك وقع فى محل آخر وسيجىء عنه مثله ايضا فى اول المقصد الثالث عند بيان بناء مدينة قزان وقال الحاج عبد الغفار افندى فى تاريخه ولما توفى باتو خان ترك بعده ولدين صارى طاغ وطغان (٢) وتوفى صرتق عقب موت باتو خان وكان طغان صغيرا فتسلطن بركة خان اه فقال العينى انه مات حتف انفه وقال كارامزين

---

(١) وهذا هو منشأ غلط هؤلاء المورخين الكبار فى شان صرتق من جعله خانا فى تلك السنين . منه عفىَ عنه .

(٢) وسيجىء بعد ذلك ان طغان بن باتو كان توفى قبل ابيه وان زوجته براقاشين ارادت نصب ولده تدان منگو مكان باتو نقلا عن النويرى وغيره . منه عفى عنه .

انه قتل عمه بركة ولم يذكر غير هم سبب موته وقد ذكر ابن خلدون فى قصة طويلة ان بركة استشعر من ابن اخيه سرخاد ابن بايجو محاولة قتله بالسم فقتله الخ ولعله صرتق بن باتو ولكنه جعل ذلك فى اثناء سلطنة بركة خان والله سبحانه اعلم

ابو المعالى ناصر الدين حضرة السلطان بركة خان ابن جوجى بن چنكز خان عليه الرحمة والغفران ولما مات صرتاق جلس على سرير السلطنة مكانه عمه حضرة الملك بركة خان ابن جوجى خان عليه الرحمة وكان ذلك سنة **٦٥٢** على ما ذكره النويرى وابن خلدون والمقريزى والعينى وقد عرفت ما ذكره (١) صاحب روضة الصفا وكارامزين والله سبحانه اعلم ان اى القولين صحيح وايهما خطاء * واختلف المورخون ايضا فيه بانه ابن باتو او ابن جوجى كما ذكر ابن خلدون هذا الاختلاف فى تاريخه ولكن الصحيح (٢) والصواب انه ابن جوجى واخو باتو كما مرت الاشارة اليه مرارا وقد اسلم بركة خان هذا وحسن اسلامه وجعله الله سبحانه سببا لبقاء رمق الاسلام وانتعاشه بعد ان شارف الانعدام كما سنذكره ان شاء الله تعالى واتفق المورخون على انه اول من اسلم من اولاد چنكز خان على الاطلاق ولكنهم اختلفوا فى زمان اسلامه انه كان فى ايام سلطنة اخيه باتو او بعد وفاته وبعد ان افضت السلطنة اليه ذهب الى كل منهما ذاهب لكن الحق انه اسلم فى زمن سلطنة اخيه باتو قال القلقشندى وكان اسلامه يعنى بركة قبل تملكه حين ارسله اخوه باتو لاجلاس منكو قاآن على كرسى جده چنكز خان فاجلسه (٣) وعاد فمر فى طريقه على الباخرزى شيخ الطريقة فاسلم على يديه وحسن اسلامه ولم يملك بعد اخيه باتو خان الا وهو مسلم اه وقال الذهبى عند ذكر وفات بركة خان وقد سافر من سقسين

---

(١) اعنى فى تاريخ الوفاة لا فى جلوس بركة مكانه فان هذا لم ينقل عن صاحب الروضة . منه عفى عنه .

(٢) كما ان الصحيح والصواب ان صرتق بن باتو . منه عفى عنه .

(٣) ومثل ذلك فى تاريخ ابن خلدون وكان فى سنة ٦٤٨ . منه عفى عنه.

سنة نيف واربعين الى بخارا لزيارة الشيخ سيف الدين الباخرزى فقام على باب الزاوية الى الصباح ثم دخل وقبل رجل الشيخ واسلم معه جماعة من امرائه فهذا فى ترجمة الباخرزى نقله ابن الغوطى اه فهذا صريح فى ان اسلامه قبل تملكه فان تملكه متأخر عن التاريخ المذكور كما ذكرنا آنفا ولكن هذا يوهم ان زيارته للشيخ سيف الدين كان بانشاء سفر جديد من بلده ومثله فى تاريخ العينى كما سننقل عنه ان شاء الله تعالى وقال ابن فضل الله العمرى فى كتابه مسالك الابصار فى ممالك الامصار بعد ان ذكر ماجرى بين باتوخان وكيوك قاآن على ما مر فاضطرب من كان معه يعنى مع كيوك بعد موته ثم اتفق رأى الخوانين والامراء على مكاتبة باتو فكتبوا اليه باعلامه بموت كيوك وانه يعنى باتو احق بتخته فيفعل ما يراه فقال باتو لاحاجة لى به وانما ابعث اليه بعض اولاد تولى وعين له منكو قاآن بن تولى وجهزه اليه هو واخوته قبلاى قاآن وهلاكو وآرتق بوكا وجهز باتو معهم اخاه بركة فى مائة الف فارس من بهادرية العسكرية ليجلسه على التخت ثم يعود فاخذه معه وتوجه به ثم اجلسه وعاد فلما مر ببخارى اجتمع بالشيخ سيف الدين الباخرزى من اصحاب شيخ الطريقة نجم الدين الكبرى وحسن موقع كلام الباخرزى عنده فاسلم على يده وتاكدت الصحبة بينه وبين الباخرزى فاشار اليه الباخرزى بمكاتبة الخليفة المستعصم وموالاته ومبايعته ومهاداته فكاتب (١) الخليفة وبعث اليه هدية وترددت بينهما الرسل والمكاتبات والتحف والمهاداة اه قلت وكان اجلاس منكو قاآن سنة ٦٤٨ فيمكن حمل كلام الذهبى على ذلك بان يكون نية زيارة الباخرزى مضمرة فى قلبه حين توجهه لاجلاس منكو قاآن بل

(١) بل فى كلام بعض المورخين ما يدل على ان مكاتبة الخليفة واقعة قبل ذلك حيث قال فى النجوم الزاهرة فى سنة ٦٤٤ قدم رسولان من التتار الى بغداد احدهما من بركة خان والآخر من بايجو فاجتمعا بالوزير ابن العلقمى اه وبايجو هذا قائد جيش هلاكو فى طرف اناطولى . منه عفى عنه .

تكون زيارته مقصودة له بالذات والاجلاس مقصودا بالعرض فحينئذ يرتفع الخلاف بين القولين بقي كلام العيني وهو انه قال وفي تاريخ بيبرس وكان السبب في اسلام بركة خان ان الشيخ نجم الدين الكبرى كان قد ظهر صيته وارتفع ذكره ففرق مريديه الى المدن العظام ليظهروا بها شعائر الاسلام وارسل سعد الدين الحموي الى خراسان وكمال الدين الشرياقي الى تركستان ونظام الدين الجندي الى قفچق وسيف الدين الباخرزي الى بخارا فلما استقر الباخرزي ببخارا ارسل تلميذا له كبير المحل عنده الى بركة خان فاجتمع به ووعظه وحبب اليه الاسلام واوضح له منهاجه فاسلم على يديه فاستمال بركة عامة اصحابه الى الاسلام وقصد ان يبر الشيخ بشيء قبالة مااسداه اليه فامر له ببايزة بالبلاد التي هو فيها ليكون وقفا على الفقراء والصلحاء وتجبى اموالها اليه وارسل البايزة الى الباخرزي فلما وصلته قال لرسوله ما هذه قال هذه تكون في يد الشيخ تحمي كل من يكون من جهته فقال اربطها الى حمار ثم ارسله الى البرية فان حمته من الذباب فانا اقبلها وان كانت لا تحمي الحمار فما عسى يكون لي فيها وابى ان يقبلها فعاد الرسول واخبر بركة بما قال الشيخ فقال بركة انا اتوجه اليه بنفسي فسار نحوه ووصل الى بخارا واقام بباب الشيخ ثلاثة ايام وهو لا يأذن له في الدخول اليه حتى تحدث معه بعض مريديه فقال ان هذا ملك كبير وقد اتى من بلد بعيد يلتمس التبرك بالشيخ والحديث معه فلا باس بالاذن له فاذن له عند ذلك فدخل اليه وسلم عليه وكان الشيخ متبرقعا فلم يكشف له عن وجهه ووضع بين يديه ماءكولا فاكل منه وجدد اسلامه على يده وعاد عنه الى بلده وحسن اسلامه واقام منار الدين واظهر شعائر الاسلام والمسلمين واكرم الفقهاء والعلماء وادناهم وابرهم ووصلهم واتخذ المدارس والمساجد بنواحي مملكته واخذ بالاسلام جل عشيرته ونفذ امره وامتدت ايامه واسلمت زوجته چچك خاتون واتخذت لها مسجدا من الخيم يحمل معها حيث اتجهت ويضرب حيث نزلت وكان من شأنها وشأن زوجها ماسنذكر

ان شاء الله تعالى اه بتغيير ما فى ترتيب بعض عباراته بالتقديم والتاخير وهذا كالصريح فى ان اسلامه بعد تملكه بل قد صرح بذلك حيث قال قبيل هذا ولما ملك البلاد اسلم وحسن اسلامه الخ وذكر الملك المؤيد ابو الفدا فى سبب اسلامه قريبا بما ذكر العينى وعبارته فى سياق قصته ان الباخرزى كان مقيما ببخارا فبعث الى بركة يدعوه الى الاسلام فاسلم وبعث اليه كتابة باطلاق يده فى سائر اعماله بما يشاء فرد عليه واعمل بركة خان الرحلة للقائه فلم يأذن له فى الدخول حتى تطارح عليه اصحابه وسهلوا الاذن لبركة فدخل وجدد الاسلام وعاهده الشيخ على اظهاره فحمل عليه سائر قومه واتخذ المساجد والمدارس فى جميع بلاده وقرب العلماء والفقهاء ووصلهم اه وذكر ابو الغازى فى تاريخه نحوا من ذلك وقال ابن خلدون بعد نقله ما ذكره ابن فضل الله العمرى وما ذكره ابو الفدا وساق القصة على ما ذكره المؤيد يدل على ان اسلامه كان ايام ملكه وعلى ما ذكره ابن الحكيم يعنى الشيخ نظام الدين ابا الفضائل يحيى الذى نقل عنه هذه القصه العمرى كان اسلامه ايام اخيه باتو فلم يذكر ابن الحكيم صرتاق وانما ذكر بعد باتو اخاه بركة ولم نقف على تاريخ لدولتهم حتى يرجع اليه وهذا ما ادى اليه الاجتهاد اه ولكن الصحيح الصواب ان اسلامه قبل تملكه كما قدمنا والله اعلم بالصواب وقال المقريزى والنويرى واسلم بركة هذا وحسن اسلامه واقام منار الدين واظهر شعائر الاسلام واكرم الفقهاء وادناهم منه وقربهم لديه ووصلهم وابتنى المساجد والمدارس بنواحي مملكته واسلمت زوجته ججك خاتون واتخذت لها مسجدا من الخيم تسافر به وزاد النويرى وهو اول من دخل فى دين الاسلام من عقب جنكز خان ولم ينقل الينا ان احدا منهم اسلم قبله ولما اسلم اكثر قومه اه وقال الذهبى قال قطب الدين كان بركة يميل الى المسلمين وله عساكر عظيمة ومملكته تفوق مملكة هلاكو من بعض الوجوه وكان يعظم العلماء ويعتقد فى الصالحين ولهم حرمة عنده وكان يميل الى صاحب مصر ويعظم رسله ويحترمهم وتوجه اليه طائفة من اهل الحجاز فوصلهم وبالغ فى احترامهم

واسلم هو واكثر جيشه وكانت المساجد التى من الخيم تحمل معه ولها ائمة ومؤذنون وتقام فيها الصلوات الخمس قال وكان شجاعا جوادا عادلا احسن السيرة يكره الاكثار من سفك الدماء والافراط فى خراب البلاد وعنده حلم ورأفة وصلاح ثم ذكر ما نقلنا عنه سابقا اعنى زيادته للباخرزى تنبيه كنت قد رأيت فى نسخ ابن خلدون المطبوعة ببولاق مصر قصة اسلام بركة على يد الباخرزى فى الجلد الخامس منها وقد وقع فيها بدل سيف الدين الباخرزى (١) شمس الدين الباخورى وطالما فتشت كتب التراجم فلم اظفر فى شىء منها بذكر شمس الدين الباخورى فجزمت بكونه سيف الدين الباخرزى لما فى تاريخ ابن خلدون من الاغلوطات الكثيرة الواقعة من النساخ مثل كتابة ناطو بدل باتو وكفو دبدل كيوك وسرخاد بدل صرتق وغير ذلك (٢) مما لا يكاد يحصر من اوله الى آخره حتى رأيته كذلك فى تاريخ العينى والعمرى والذهبى والقلقشندى فحمدت الله سبحانه وتعالى على التوفيق ولا بأس بذكر طرف من ترجمته هنا للتيمين والاسترشاد هو من كبار اصحاب الشيخ نجم الدين الكبرى قدس سره قاله مولانا الجامى فى النفحات فى ترجمته انه لما هديت للشيخ نجم الدين قدس سره جارية من الخطا قال لاصحابه ليلة الزفاف انا الليلة اشتغل باللذة الجسمانية المشروعة فاتركوا انتم ايضا الرياضة موافقة الى وكونوا على الراحة وفراغ البال فلما قال الشيخ ذلك قام الشيخ سيف الدين وملاء ابريقا كبيرا بالماء وقام على باب خلوة الشيخ فلما اصبح الشيخ وخرج من خلوته ورآه على هذا الحال قال له الم اقل لكم ان كلا منكم ليكن مشغولا بلذته وحضوره فلم القيت نفسك الى المشقة بتلك الرياضة فقال فى جوابه نعم ياسيدى قلت ذلك ولكن لاشىء الذلى من وقوفى على باب شيخى هكذا فقال له الشيخ لك البشارة يمشى السلاطين ذوى

---

(١) وذلك لقلة اطلاعى فى ذلك الوقت على احوالهم واما الآن فقد صار اكثر ماجرياتهم عندى من قبيل البديهيات بكثرة المطالعة ولله الحمد . منه عفى عنه .

(٢) والمقصود من تحرير ذلك ان لاينسبونى الى الجهل او التحريف وان لايغتروا بما فى نسخ ابن خلدون . منه عفى عنه .

الشوكة فی رکابك فجاء یوما واحد من السلاطین لزیارة الشیخ سیف الدین فقال له وقت انصرافه انی قد جئت لحضرة الشیخ بنذر فرس والتمس منه ارکبه بیدی فقام الشیخ اجابة لملتمسه فامسك السلطان رکابه وارکب الشیخ فاستصحب الفرس واضطرب ونفر فعدا السلطان فی رکاب الشیخ آخذا بعنان الفرس بیده مقدار خمسین خطوة فقال الشیخ للسلطان اتدری ماسبب جموح الفرس وسره قال ذلك بسبب نفس الشیخ وقص علیه قصة بشارة شیخه بذلك وقال فیها ایضا ان الشیخ نجم الدین قدس سره لما اجلسه الخلوة فی اوائل حاله اتی باب حجرته فی اثناء الاربعین الثانی وضرب باب الحجرة باصبعه وقال یاسیف الدین وانشد بیتا فارسیا یدل علی انه من المرادین والمحبوبین لا حاجة الی الریاضات والمجاهدات ثم اخذ بیده واخرجه من الخلوة وارسله الی طرف بخارا اه قلت وقبره فی فتح آباد بخارا علی مقدار نصف فرسخ من البلد تقریبا وعلی قبره مدرسة عالیة معمورة جدا اسمه سعید بن المطهر بن سعید وکنیته ابو المعالی وشهرته الشیخ سیف الدین الباخرزی ولقبه شیخ العالم نعم لما کان سببا لاخراج مثل

---

(١) وهذه المدرسة ووقفها مختصة باهل قزان لاتخلو قط من اثنین او ثلاثة من فقراء طلبتهم ولا احد یعلم انه من بناها حتی متولیها الذین هم من ذریة الشیخ والمشهور عند اهل بخاری انه بناها واحد من مریدیه من اغنیاء اهل قزان وقد ذکر فی روضة الصفا وروضة الابرار ان سورتونسی بیکه زوجة تولی وام هلاکو مع کونها مائلة الی النصرانیة بنت مدرسة عالیة ببخاری مشتملة علی ثلاث طبقات ووقفت علیها اوقافا کثیرة وفوضت نظارتها الی الشیخ سیف الدین الباخرزی فعلی هذا القول هی اما لها واما البرکة خان وکونها مختصة باهل قزان یدل علی الثانی وکان اولا علی بابها حلقة کبیرة من ذهب خالص وکتابة تاریخ وفاته مع بعض اوصافه بالذهب فسرقتا فی حدود سنة ١٣١٩ وبقیت کتابة اخری مکتوبة بذهب خالص علی خشب الآن بنوس ذکر فیه انه توفی فی ٢٤ ذی القعدة ٦٥٩ سنة عن سن ٧٥ ولکن المکتوب فوق باب ضریحه مخالف له وهو هذا شیخ عالم امام اهل زمان درزما نیکه رفت ازعالم بهر تاریخ سال کلك قضا مقتدای زمانه کرد رقم ٦٥٨ وهذا هو الموافق لما ارخه مولینا الجامی فی النفحات وله الاحادیث الاربعین المشهور باربعین الباخرزی وغیره وقد تشرف هذا الفقیر بزیارة مرقده سنة ١٢٩٣ وسنة ١٣٢١ والقائمون بنظارة تربته من ذریته مقصود خواجه وغیرهم وهم من العلماء الفضلاء زید قدرهم وعلاهم. منه عفی عنه .

السلطان بركة من الظلمات الى النور وتشرف بسببه عالم كثير بشرف لاسلام وصار شيخ مثل هذا السلطـان وجميع رعاياه حقه ان يلقب بذلك وسبب عدم كشف وجهه للسلطان بركة على ما ذكره العينى ان صح يمكن ان يكون بسبب ان اسلاف بركة قتلوا شيخه الشيخ نجم الدين الكبرى قدس سره فلم يرد ان يواجهه بلاحجاب ولم يطب قلبه بذلك كما فعل النبى صلعم بالوحشى رضى الله عنه بعد اسلامه على ما قيل لقتله عمه حمزة رضى الله عنه قبله ولكن هذا الذى ذكره العينـى يستبعده العقول السليمة والصواب ما ذكره ابن فضل الله العمرى من انـه قد تأكدت بينهما الصحبة ويمكن ان يكون هذا السلطان الذى مشى فى ركاب الشيخ: سيف الدين هو السلطان بركة بل هو احتمال قريب واما وقف بركة على بابه ليلة كاملة او ثلاثة ايام على اختلاف القولين على مامر فلا شك فى انه مكافاة لما صدر عنه فى حق شيخه من الوقوف على بابه والله سبحانه اعلم* وصنف الشيخ نجم الدين ابو الرجا مختار بن محمود الزاهدى صاحب القنية رسالة فى الاعتقاد سماها الرسالة الناصرية نسبة الى ناصر الدين بركة خان واهداها اليه ذكر ذلك ابو الفدا والجنابى وغيرهما قال فى كشف الظنون الفها لبركة خان الچنكزى ورتبها على ثلاثة ابواب الاول فى الدلالة على حقيقة رسالته صلعم الثانى فى ذكر المخالفين لنبوته والجواب عن شبههم الثالث فى المناظرة بين المسلمين والنصارى واتمها فى جمادى الاخرى سنة ٦٥٨ اه قال كارامزين التتار لما قبلوا الاسلام اقبلوا اليه بالكلية ولاسيما بركة خان فانه اعلن نفسه بانه حامى القرآن والشريعة والدين وخادمها فاسلم قوم التتار كلهم تبعا لسلطانهم وقد قتلوا واحدا من الروس غيرة لدين الاسلام فى عهد منكو تيمر خان لتكلمه فى حق الاسلام بمالا يليق وملئوا جلده بالتبن اه ثم ان بركه خان لما اسلم ودخل معه اكثر قومه فى الاسلام صار يجلب العلما والفضلاء من اطراف العالم وكاتب الخليفة المستعصم بالله مرات عديدة وبايعه وهاداه كمامر واتم بناء

بلدة سراى وقد تقدم ان اخاه باتو قد ابتدأ ببنا ئها فصارت مــن اعظم لبلدان واحسن المدن وانزهها قــال ابــن عرب شاه (١) فى عجايب المقدور فى وصف مدينة سراى هذه وتخت الدشت سراى وهى مدينة اسلامية البنيان بديعة الاركان وكان السلطان بركة رحمه الله لما اسلم بناها واتخذها دار الملك واصطفاها وكانت من اعظم المدن وضعا واكثرها للخلق جمعا، حكى ان رجلا من اعينها هرب له رفيق وسكن فى مكان منحى عن الطريق وفتح له حانوتا يتسبب فيه ويحصل قوتا واستمر ذلك المهين نحوا من عشر سنين لم يصادفه فيه مولاه ولا اجتمع به ولا رأه وذلك لعظمتها وكثرة اممها وهى على شط متشعب من نهر اتل الذى اجمع السياحون والمورخون وقطاع المناهل انه لم يكن فى الانهر الجارية والمياه العذبة النامية اكبر منه اه وقال ايضا ولما تشرف بركة خان نخلعة الاسلام * ورفع فى اطراف الدشت للدين الحنيفى الاعلام * استدعى العلماء من الاطراف * والمشائخ من الافاق والاكناف * ليوقفوا الناس على معالم دينهم * ويبصروهم على طريق توحيدهم ويقينهم * وبذل على ذلك الرغبات * وافاض على الوافدين منهم بحار الهبات * واقام حرمة العلم والعلماء * وعظم شعائر الله وشعائر الانبياء * وكان عنده فى ذلك الزمان * وعند اوزبك خان بعده وجانى بك خان * مولانا قطب الدين العلامة الرازى * والشيخ سعد الدين التفتازانى * والشيخ جلال الدين شارح الحاجبية * وغيرهم مــن الفضلاء الحنفية والشافعية * ثم من بعدهم مولانا حافظ الدين البزازى * ومولانا احمد الخجندى * رحمهم الله تعالى * فصارت سراى بواسطة هؤلاء السادات * مجمع العلم ومعدن السعادات واجتمع فيها من العلماء والفضلاء والادباء والظرفاء ومن كل صاحب فضيلة * وخصلة نبيلة جميلة * فى مدة قليلة * مالم يجتمع فى سواها * ولا فى جامع مصر ولا فى قراها * اه ما تعلق به الغرض منها

(١) وهو قد اقام بها مدة سنين عديدة وتزوج فيها وولد له هناك اولاد فهو يخبر عن علم ويقين ولا ينبئك مثل خبير . منه عفى عنه .

وقال ابن فضل الله العمري وحدثني الفاضل شجاع الدين عبد الرحمن الخوارزمي الترجمان ان مدينه سراى بناها بركة خان على شط نهر اتل وهى ارض سبخة بغير سور ودار الملك بها قصر عظيم على عليائه هلال (١) ذهب زنته قنطاران بالمصرى ويحيط بالقصر سور وابراج ومساكن لامرائه وبهذا القصر مشتاهم قال وهذا النهر يكون قدر النيل ثلاث مرات واكبر ويجرى فيها السفن الكبار يسافر بها الى الروس والصقلب قال وهى يعنى السراى مدينة كبيرة ذات اسواق وحمامات ووجوه بر مقصودة بالاجلاب فى وسطها بركة ماؤها من هذا النهر يستعمل ماؤها للاستعمال واما شربهم فمن النهر يستقى لهم فى جرار فخار وتصف على العجلات وتجر الى المدينة وتباع اه وقال ابن بطوطة ومدينة السراى من احسن المدن متناهية فى الكبر فى بسيط من الارض تغص باهلها كثرة حسنة الاسواق متسعة الشوارع وركبنا يوما مع بعض كبرائها وغرضنا التطوف عليها ومعرفة مقدارها وكان منزلنا فى طرف منها فركبنا منه غدوة فما وصلنا الى آخرها الابعد الزوال فصلينا الظهر واكلنا طعاما فما وصلنا الى المنزل الاعند المغرب ومشينا يوما عرضها ذاهبين وراجعين فى نصف يوم وذلك فى عمارة متصلة الدور لاخراب فيها ولابساتين وفيها ثلاثة عشر مسجد الاقامة الجمعة احدها للشافعية واما المساجد سوى ذلك فكثيرة جدا وفيها طوائف من الناس منهم المغل وهم اهل البلاد والسلاطين وبعضهم مسلمون ومنهم الاص (اللزكى) وهم مسلمون ومنهم القفچق والچركس والروس والروم وهم نصارى وكل طائفة تسكن محلة على حدة فيها اسواقها والتجار والغرباء من اهل العراقيين ومصر والشام وغيرها ساكنون بمحلة عليها سور احتياطا على اموال التجار وقصر السلطان بها يسمى آلتون طاش اه

---

(١) فهذا صريح فى ان اتخاذ الشكل الهلالى فى علياء البيوت ورؤوس المنائير عادة باقية من قدماء التتار لا انها مأخوذة من القياصرة كما زعم وقد قدمنا انها باقية من اغوز خان وهو كذلك وقد اخطأ خطأ كبيرا وجنى جناية عظيمة من تقول باخذها من العثامنة واخذهم من القياصرة جزافا بغير علم وتسبب بذلك لتعرض الروس بها وربه كلمة تقول لصاحبها دعنى. منه عفى عنه .

تنبيه وقع فى نسخ عجايب المقدور المطبوعة بمصر وكاكة هكذا
(وبين بنيان سراى وخراب مابها من الامكنة ثلاث وستون سنة اه)
وهذا غلط صريح صدر من النساخ والطابع لامن المصنف فانه اعلم باحوالها
ولم تكن خرابا فى عصره فضلا عما قبله وذلك فانك قد علمت ان ابتداء
بنائها فى ايام باتو وذلك فى حدود سنة ٧٤٠ وتمامها فى ايام بركة خان
وذلك فى حدود سنة ٧٥٥ فاذا كان ابتداء هذه المدة اعنى الثلاث
والستين سنة من اول بنائها يلزم ان يكون خرابها على هذا فى ايام طقطاى
خان وان كان من حين تمام بنائها يلزم ان يكون خرابها فى ايام اوزبك
خان وكلاهما غير صحيح فان دولة التتار الشمالية فى عصرهما وكذلك
فى عصر جان بك خان بعدهما كانت فى اوج الشوكة وانما اول خرابها
عند ورود تيمرلنك الى تلك الديار فى النوبه الاخيرة وذلك فى حدود
سنة ٧٩٨ ومع ذلك انها لم تخرب فيها بالكلية بل عمرت ثانية الى ان
اضمحلت الدولة القفچاقية والتتارية وانقسمت الى اقسام شتى فهجم عليها
منكلى كراى خان القريمى وخربها كما سيجئ ان شاء الله تعالى فى اواخر
هذا المقصد وانما اراد ابن عرب شاه خرابها الاول فالظاهر بل اليقين
ان الناسخ بدل لفظ مائة بلفظ ثلاث وكان اصل العبارة مائة وستون سنة
اوسقط لفظ مائة وكانت العبارة مائة وثلاث وستون سنة ومع ذلك ليس
هذا مدة دوام دولة السراى بل بلدة سراى الى تخريب تيمرلنك اياها فى
التاريخ المذكور وقد بقيت الدولة بعدها مع ضعف قريبا من مائة سنة
كما ستطلع عليه ان شاء الله تعالى والله سبحانه اعلم تنبيه آخر زعم البعض
ان مدينة سراى هذه هى بغچه سراى الواقعة فى خطة قريم الموجودة
الآن حتى وقع ذلك فى التواريخ المعتبرة مثل تاريخ منجم باشى وهذا
ايضا خطاء صريح غير محتاج الى البيان فان بينهما ازيد من مسافة شهر
وكان قريم فى ايام سلطنة البلاد الشمالية ولاية واحدة من جملة ولايتها
الكثيرة وكان يسكن بها وال من جهة خوانين السراى الى ان وقع بينهم

داء الاختلال فامتازت ولاية القريم فى تلك الاثناء بنيل كلاه الاستقلال واتخذت خوانين القريم بغچه سراى هذه كرسى سلطنتهم وامتدت دولتهم هناك الى اعصر كثيرة واشتهرت اشتهارا تاما بسبب قربها من القسطنطينية وبلاد الاوروپا فصار ذلك منشاء لذلك الغلط حيث زعموا ان بغچه سراى هذه هى مدينة سراى وكذلك زعم بعض آخران مدينة سراى هذه هى مدينة سرايچق الواقعة بساحل نهر جايق وهذا ايضا زعم باطل منشاؤه الغفلة والقناعة باشتراك الاسم من غير تحقيق بل بين سراى وسرايچق مسافة نصف شهر والاول بساحل اتل والثانى بساحل جايق ومغا يرتهما لاتخفى على ام المندى والله الهادى * ذكر وقوع الخلف والمحاربة الهائلة بين السلطان بركة خان عليه الرحمة والغفران وبين ابن عمه هلا كو بن تولى بن چنكزخان اعلم انه لما تسلطن بركة خان لم يلبث الاقليلا حتى وقع الخلف بينه وبين ابن عمه هلاكو الظالم الكافر مخرب بغداد وقاتل الخليفة المستعصم بالله وجرت بينهما المقاتلة والمحاربة الشديدة وسرت تلك العداوة منهما الى اعقابها بحيث لم يحصل بين هذين الشعبين وفاق حتى انقطع ذرية هلاكو بموت السلطان ابى السعيد الايلخانى سنة ٧٣٤ فى عصر السلطان اوزبك خان عليهما الرحمة واختلف المورخون فى سبب حصول العداوة بينهما فمن قائل انه بسبب ان عادة اولاد چنكز خان كانت ان يرسلوا من فتوحاتهم وغنائمهم شيئا للقاآن الكبير وشيئا لبيت باتو ولما مات باتو وتسلطن بركة خان لم يرسل هلاكو اليه شيئا مما فتحه من البلاد ونهبه من العباد فغضب عليه بركة خان لاجل ذلك * ومن قائل ان بيت باتوخان كانوا فى دعوى ان تبريز ومراغة كانتا من حصتهم فى تعيين چنكزخان وتقسيمه فتشبثوا بذيل ذلك وطالبوا هلاكو واعقابه بذلك * ومن قائل غير ذلك مما ليس فى اطالة الكلام بذكره طائل ولايرجع الى حاصل من جملته ما ذكره النويرى والعينى وغيرها اذكره هنا لغرابته قالوا انه لما مات صرتاق

بن باتو ارادت براق شين زوجة طغان بن باتو ان تولى ولدها تدان منكو السلطنة وكانت لها بسطة وتحكم فلم يوا فقها اولاد باتوخان عمومة ابنها وامراء الثمانات على ذلك فلمارأت امتنا عهم راسلت هلاكو وهو يومئذ ببلاد عراق العجم بصدد افتتاحها وارسلت اليه نشابة بلا ريش وقناة بغير بنود وارسلت اليه تقول له قد فرغ التركاش من النشاب وخلا القربان من القوس فتحضر لتتسلم الملك ثم سارت اثر الرسول وقصدت اللحاق بهلاكو واحضاره الى بلاد الشمال فلما بلغ القوم ما دبرته ارسلوا فى اثرها واعادوها كارهة وقتلوها ولما وصلت رسالتها الى هلاكو اطمعه ذلك فى ملك هذه المملكة ليضمها الى ما بيده من الممالك فتجهز وسار بجيوشه اليها وكان وصوله بعد قتل براق شين وجلوس بركة على سرير الملك وانتظام الامر له فوقع بينهما ما سيذكر بعد ان شاء الله تعالى اه منتخبا * قلت * اما الاول فمما لا شبهة فى عدم صحته * واما الثانى فكذلك فى الحقيقة واما بحسب الظاهر فله وجه على ما سيذكر * واما الثالث فمما لا ريبة ايضا فى بعده عن صوب الصواب فان هلاكو لم يكن من العقل والادراك بحيث يقدم على حرب اولاد جوجى ويخالف قانون جده چنكزخان بمجرد سماع كلام امرأة واخذه مع علمه فى ذلك من وخامة العاقبة فانه كان اعلم باحوال تلك المملكة وما فيها من القوة العسكرية وايضا قولهم وهو يومئذ ببلاد عراق العجم الخ ليس بصواب فان هذه المحاربة اعنى محاربة بركة وهلاكو كانت فى سنة ٦٦٣ باتفاق المورخين كما سيذكر وهلاكو قد فرغ وقتئذ من استخلاص العراقين وافتتاحها جميعا الا ان نقول بتعدد المحاربة بينهما وقعت احديها قبل واقعة بغداد كما فهم ذلك من تاريخ النويرى والعينى ويؤيده كلام ابن خلدون الآتى فانه كما ستطلع صريح فى تعدد الحرب بينهما احديها قبل واقعة بغداد والاخرى بعدها ولكنه بعيد عن الصحة فان المحاربة الاولى لوكانت قبل واقعة بغداد لما تجاسر هلاكو على قصد الخليفة بعساكره المنكسرة المقهورة ولما تركه بركة خان يتعرض

للخليفة كما لايخفى وقدعلمت اعتراف ابن خلدون بنفسه بقلة الاطلاعه باحوال تلك البلاد *قلت لايخفى على العاقل سبب هذه العداوة فان بركة خان عليه الرحمة باسلامه صار مظهر الاوصاف الجمال وحاميا لاهل الاسلام من اهل الكفر والضلال وهلاكو باصراره على الكفر وانغماسه فيه كان مظهر الصفات الجلال وصار اشد الاعداء للملة المحمدية وامته عليه الصلاة والسلام من الله المتعال ولاشك ان مقتضى تلك غير مقتضى هذه ولو لاها لما وقع نزاع فى العالم بين اثنين ولاجدال كماهو معلوم لارباب الكمال وكان بركة يوالى الخليفة فى حياة اخيه باتو ويمنع هلاكو من التعرض له وكان هلاكو لخبثه يبغضه لذلك ولكن كان يضمر العداوة له ولايظهرها فى حياة باتو خوفا من شوكته وصولته ولمامات باتو اظهرها وقصد الخليفة وفعل ما فعل واشتدت العداوة بينهما لذلك واراد بركة خان ان ياخذ ثار الخليفة والمسلمين منه *قال ابن فضل الله العمرى وكذا ابن خلدون نقلا عنه ولما استقل منكوقاآن بالتخت وعلت كلمته جاءت اليه رسل اهل قزوين وبلاد الجبال يشكون من سوء مجاورة الملاحدة وضررهم بهم فجهزاخاه هلاكو فى جيوش جمة لقتال الملاحدة واخذ قلاعهم وقطع دابر دولتهم فلما استولى عليها حسن لاخيه منكوقا آن اخذ ممالك الخليفة والاستيلاء على اعمالها فاذن له فيه فخرج لذلك فبلغ ذلك بركة فصعب عليه ذلك لما كان بين بركة والمستعصم من الموالاة والوصلة وتاءكد المودة بوصية الشيخ الباخرزى فذكره على اخيه باتو الذى كان قدولى منكوقا آن القا آنية وقال له اننا نحن اقمنا منكوقاآن وما جزانا على ذلك الا انه اراد ان يكافينا با لسوء فى اصحابنا وينقض عهدنا ويخفر ذمتنا ويتعرض الى ممالك الخليفة وهو صاحبى وبينى وبينه مكاتبات وعقود مودة وفى هذا ما لايخفى من القبح والشناعة وقبح فعله ذلك على اخيه باتو فبعث باتو الى هلاكو بالنهى عن ذلك وانه لايتعدى مكانه فجاءته رسل باتو بذلك وهوفيما وراء نهر جيحون قبل ان ينفصل بالعساكر فما عبره واقام فى

موضعه ذلك سنتين كاملتين امتثالا لامره حتى مات باتو وتسلطن اخوه
بركة فحينئذ قويت اطماع هلاكو وبعث الى اخيه منكوقاآن يستأذن
في امضاء ما كان امره به من قصد ممالك الخليفة وانتزاعها منه وحسن له
ذلك فاجابه فسار هلاكو لقصد الملاحدة واعمال الخليفة فاوقع بالملاحدة
وفتح قلاعهم واستباحهم واتهم سبعمائة نفر من اكابر همدان وتلك البلاد
المضافة الى باتو ثم الى بركة بالميل الى بركة والمباطنة على هلاكو
ومنكوقا آن وقتلهم عن آخرهم وامتد في البلاد وقصد دشت القفجق
وعدى اليه فزحف اليه بركة في جموع لاتحصى والتقياو استمر القتل
في اصحاب هلاكو وهم بالهزيمة ثم خال نهر الكر بين الفريقين وعاد
هلاكو وعاث في البلاد وعام في تيار الفساد واستحكمت العداوة بينهما
انتهى مــا ذكراه وزاد ابن خلدون وسار هلاكو الى بغداد فكانت له
الوقعة المشهورة اه ولا ادرى من اين اخذ ابن خلدون هذه العبارة وقال هو في
موضع آخر نقلا عن الملك المؤيد انه حدثت الفتنة بين بركة وبين قبلاى قاآن
حتى آل الامر الى وقوع الحرب بين بركة وبين هلاكو فاقتتلا في سنة ٦٦٠ فهاتان
العبارتان تفيدان تعدد الواقعة بين بركة وهلاكو احديها قبل واقعة بغداد والاخرى
بعدها وهذا هو الذي وعدنا ذكره ولكن لاتنس نصيبك مما قدمنا من عدم صحة
ذلك وهو الصواب وما ذكره ابن خلدون هنا وهم اوسبق قلم والله اعلم
والحاصل ان السبب لوقوع الحرب بينهما هو طغيان هلاكو وقتله العباد
وسعيه في الارض بالفساد خصوصا قتله الخليفة الذي هو اعظم الفساد
ولذلك قال الذهبي الذي هو مورخ الاسلام وممن لا يقول القول الا
بعد التحقيق والتطبيق لنقول الاعلام ومن اعظم الاسباب لوقوع الحرب
بينه وبين هلاكو قتل الخليفة اه وكفى به شهيدا غيران بركة خان لما لم
يمكن له القيام بطلب دم الخليفة وثار المسلمين بسببين مانعين له من ذلك
احدهما ان اكثر عسكره كانوا في ذلك الوقت كفارا ومن اسلم منهم قليلا
مع قرب عهدهم بالاسلام وترسخ يسق چنكزخان في قلوبهم وقتل الخليفة

والإستيلاء على بلاد المسلمين ليس بجناية موجبة لقتاله فى يسق چنكز خان بل هو فخر لهم والثانى ان منكو قاآن الذى هو الحاكم المطلق على جميع اولاد چنكز خان وبمنزلة الخليفة بالنسبة الى المسلمين كان اخا هلاكو وقد فعل هلاكو ما فعله بامره واذنه فحرب بركة هلاكو هو حرب منكو قاآن وسائر اولاد چنكز خان صار يتشبث باذيال حيل لابداء شىء يكون فى الظاهر سببا موجبا لقتال هلاكو ويكون هلاكو هو المتعدى والجانى عند قوم بركة فيوافقونه على قتاله واحداث شىء يكون سببا لتفرقة كلمات سائر اولاد چنكز خان وما زال ينتهز الفرصة لذلك ويقترح على هلاكو اشياء كثيرة مثل ادعاء اعمال مراغة وتبريز وطلب ما كان يرسله لبيت باتو من الغنايم وغير ذلك مما ذكره المورخون وزعموا حقيقته وليس كذلك بل كان قصده بذلك حمل هلاكو على الغضب والضجر والسآمة حتى يكون طالب الحربه وقتاله ويكون بذلك جانيا عند قومه ومستحقا لقتاله فيكونون معه يدا واحدة فى مدافعته ومحاربته وبينما بركة خان يدبر انواع التدابير لاجل ذلك اذ مات منكو قاآن وقد خرج بعساكره وقصد بلاد الخطا لعصيان بعض ملوكها واخذ معه اخاه قبلاى واستخلف مكانه اخاه الاصغر آرتق بوكا فلما مات منكو قاآن اتفق امراء العساكر ان يجلسوا على تخت القاآنية مكانه اخاه قبلاى لكونه اكبر فلما سمع بركة خان ذلك الخبر اغتنم الفرصة واستجلب اليه قيدو بن قاشين بن اوكداى بن چنكز خان لما تفرس فيه العقل والتدبير والشهامة والشجاعة وارسله الى آرتق بوكا مع بعض العساكر قائلا بانك انت الاحق بالقاآنية دون اخيك قبلاى لان منكو قاآن رتبك فيها فقم بطلب حقك ولا تطع القبلاى وانا قد ارسلت قيدو بن قاشين مع عساكره نجدة ذلك وضممت اليه مقدارا من عساكرى فان احتجت الى الزيادة فانا معك فقام آرتق بوكا بطلب القاآنية وبايعه من معه من العساكر فلما سمع قبلاى ذلك الخبر رجع الى بلاده واستقبله آرتق بوكا بمن معه من العساكر فنشب بينهما القتال من ذلك التاريخ وكان ذلك فى سنة ٦٥٨

وامدت المحاربه بينهما الى سنين كثيرة وكان هلاكو قد توجه فى التاريخ المذكور نحو بلاد الشام باربعمائة الف عسكر واستولى عليها واراد ان يسير الى مصر وبينما هو فى هذا الفكر اذ بلغه موت منكوقاآن ووقوع الخلف بين اخويه قبلاى وآرتق بوكا وبلغه ايضا ان اولاد چغطاى قد رفعوا الوية العصيان فى ما وراء النهر على القاآن بسبب اغواء بركة خان اياهم فاظلمت الدنيا عليه ولم يهنأ بفتح الشام وتكدر خاطره غاية التكدر ولم يستصوب الاقدام على محاربة المصريين تاركا البلاء الاعظم وراءه فكر راجعا الى مقره بعدان ترك بالشام اميرا من امراء المغل اسمه كتبوغا من ارباب الشجاعة والدهاء مع عشرة آلاف عساكر فاستاءصلهم صاحب مصر الملك قطز عند عين جالوت كما هو مسطور فى التواريخ وهذا ايضا من اعظم حسنات بركة خان عليه الرحمة حيث صد هلاكو الطاغية بهذا الجيش العرمرم التى لا تطيقها الجبال الشوامخ من مصر بتدبيره ذلك ولولاه لانصدع شعب الامة المحمدية وهى عمود الملة الاحمدية ولما رجع هلاكو الى مقره لم يوفق لشئ سوى انه استمال قلوب اولاد عمه چغطاى واعادهم الى طاعة القاآن ولكن بقى متحيرا فى اموره ومترددا فى افعاله ومتغيرا عن شعوره خصوصا بعدان بلغه ما فعله المصريون بعساكره واميره وبركة خان لا يزال يزيد فى اقتراحه ما يوجب غضبه وما يذهب بفرحه وسروره لما انه قد اطمئن خاطره من طرف القاآن بما وقع بينهم من الفتن والحرب والضرب وبقى احداث سبب من هذا الطرف حتى بلغ غضبه عليه نهايته وصمم على محاربته وعزم على مقاتلته بعدان تردد برهة من الزمان فى التوجه نحو الشام للانتقام من المصريين والتوجه نحو دشت القفچق لحرب بركة فوقع ما سيذكر وذلك ان بركة خان ارسل الى هلاكو سنة ٦٦٠ رسولين يطالبه بحمل ماجرت به العادة الى بيت باتو وبعث معهم سحرة ليفسدوا سحرة هلاكو فاطلع هلاكو على ذلك فامر بالقبض على جميعهم وحبسهم فى قلعة تلا ثم قتلهم بعد خمسة عشر

يوما فلما بلغ بركة قتل رسله انجم العداوة لهلاكو اه
من تاريخ المفضل نقلا عن سيرة الملك الظاهر للقاضي ابن شداد
وهو نقله عن علاءالدين بن عبدالله البغدادى احد اصحاب الامير سيف
الدين بن يلبان الرومى وهوكان وقتئذ عند هلاكو ويقرب منه ماذكره
فى روضة الصفا حيث قال ما معربه ومن جملة اسباب الوحشة بين بركة
خان وهلاكو ان توتار (١) اوغل كان من اقرباء بركة فاتهمه اصحاب هلاكو
بالسحر فارسله هلاكو الى بركة صحبة سونجق نو يين يعرفه بجريمته
فاعاده بركة الى هلاكو ليحكم فيه بقانون جنكز خان فقتله هلاكو وكان
بركة يتوقع منه العفو عنه والاغماض عما صدر منه فكان ذلك فى السابع عشر
من صفر سنة ٨٥٦ فتكدر خاطر بركة لذلك وصار يرسل اليه الرسل
تترى يشنعه ويوبخه ويتحكم عليه بانواع التحكمات فلما جاوز ذلك حد
الاعتدال ولم يبق للتحمل مجال قال هلاكو فى مجلسه الخاص ان بركة
وان كان اخا اكبر مني وانا اصغر منه ولكن لما كان يخاطبنى دائما
بالتهديد ويعاملنى بالعنف والتشديد لم يبق لى بعد ذلك ميدان للتحمل
ولا مجال للتجمل فلا اداريه بعد ذلك ولااجامله فيما هنالك بل اطوى
صحائف القرابة واسلك مسلك المخالفة والمضاربة ولما بلغ بركة خان
ما قال استشاط غضبا وقال ان هلاكو اخرب بلاد المسلمين واستأصل
سلطان الاسلام والمؤمنين واعدم خليفة الزمان وفعل ما فعل برأيه
السخيف بلا مشاورة الاخوان ولم يفرق الاعداء من الاخدان فاذا كان
توفيق الحق سبحانه رفيقى وعونه ونصرته معى لآخذنه بدم المظلومين
ولا تركنه عبرة للعالمين اهـ ذكر كيفية هذه المحاربة قال فى روضة الصفا
بعد ذكره ما تقدم ثم ارسل بركة قريبه نوغاى الذى هو قائد جيشه وله
قرابة بتوتار اوغلان المقتول بثلاثين الفا من العساكر الجرار فى مقدمته

---

(١) قلت توتار اوغل هذا احد قائدى العساكر الذين كان باتو خان ارسلهم نجدة لهلاكو على الملاحدة حين اوقع بهم وثانيهما بلغاى بن شيبان . منه عفى عنه.

فعبر دربند وخيم فى ظاهر شروان فلما بلغ هلاكو ذلك خرج من محله الا طاغ فى شوال سنه ٦٦٠ وارسل فى مقدمته شيرامون نويان مع سائر الامراء واما وصلوا الى حدود شروان هجم عليهم نوغاى بعسكره وقتل كثيرا من شجعانهم وامرائهم ورجع الى محله مظفرا منصورا وفى ذى الحجة من السنة المذكورة هجم تاباى نويان بعسكر كثير على عسكر بركة وكانوا على مسافة فرسخ من شروان فانهزم نوغاى امامه فلما بلغ ذلك هلاكو نهض فى اوائل محرم مفتتح عام احدى وستين وستمائة من نواحى شماخى وفى الثالث والعشرين منه توجه جميع عساكره مسلحين نحو دربند فلما وصلوا اليها وقت الضحى رأوا طائفة من عسكر بركة على ابراج دربند فهجموا عليهم وازالوهم عن مواقعهم وعبروا دربند واقتتلوا مع المخالفين فانكسر عسكر القفچق يعنى بركة وانهزموا عن آخرهم حتى لم ير منهم اثر فى تلك النواحى وفى غرة صفر قال امراء المقدمة نحن نذهب من عقب العدو بتمام العجلة والسرعة والاصلح ان يرجع شهزاده يعنى ابغا بن هلاكو فابى ابغا الا المسير معهم فامر هلاكو الامراء بالاغارة على اهل الدشت والنهب والسلب فعبروا نهر ترك ووجدوا الدشت ملآنة بالاموال والامتعة وارباب الجمال وليس بها مقاتل ولا ممانع من الرجال فنزلوا فى خيام القفچق وشرعوا فى التلهى مع البنات صواحب الجمال وبينما هم على هذا الحال اذ طلع بركة خان من تلك البرية الواسعة بعساكر كالرمال لا يعلم عددهم الا الله الواحد المتعال وهجموا عليهم بلا امهال واشتد بين الفريقين القتال وامتدت المحاربة من طلوع الشمس الى غروبها وقام سوقها على ساق بين الابطال ثم انهزم عسكر هلاكو اشنع الانهزام وولوا الادبار فلما وصلوا الى نهر ترك منهزمين وارادوا العبور انكسر الجمد وغرق اكثر العسكر وهرب ابغا بشرذمة قليلة واتصل بهلاكو بموضع شاران فرجعوا منه الى بلادهم مسرعين اه وقال

ابن واصل الحموى وصل الخبر الى الملك الظاهر ان رسل بركة قد وصلوا الى هلاكو وانه ضرب رقاب الجميع وخرج بالعساكر الى ازاق ووصل الى نهركور والى تيمرقپو ولمابلغ بركة وصول هلاكو الى بلاده رسم ان تخلى له البلاد وان لايقف احد بين يديه ولايقاتله احد ثم اخلوا له البلاد مسافة خمسة عشر يوما ولما وجد هلاكو البلاد وشاغرة وقد هرب عسكر بركة اوغل عسكر هلاكو فى البلاد ونهبوا وغنموا فلما سمع بركة ان عسكر هلاكوقد اوغلوا فى البلاد نادى فى جيشة ان يركب من عمره عشر سنين فركب خلق لايدرى اولها من آخرها واماهلاكو فقد اصبح معتقدا بانه قدملك بلاد بركة وبينا هو كذلك اذرأى هواء سموما سخنا فقال ماهذا الهواء السموم فقالوا له هذا الهواء حرارته من انفاس الخيل وكان فى عسكره رجل كبير السن يسمى صمغار اوسنتاى وكان مقعدا قدبطل نصفه وكان لايحضرجر باالاو ينكسر من يحاربه وينتصر على عدوه لانه اذا التقى الجمعان نزل عن فرسه ويقول لاصحابه هاانا قاعدهنافمن شاءيقاتل عنى ومن شاء يدعنى فقال له هلاكو ماتقول فى هذا الجيش فاخذ صمغار مقرعته وتطرقها وقال هذا اقدام مقرعتى ستمائة الف وبفيض من هنا ويفيض من هاهنا يعنى يمينا وشمالا وماأعرف عدد هذا الجيش فعند ذلك رسم هلاكو بان كل من عدا النهر قبل الخان يعنى نفسه مات ثم انهزم هلاكو مع خواص عسكره من المغل فلما قطع النهر وعدا انكسر الجيش وراءه وتزاحموا فى الهروب وانخسف بهم الثلج فلم يسلم منهم من يردخبرا وكان كل من تقدم هاربا غرق ومن تاءخر قتل فاما الذين غرقوافلا يدرى عدتهم الا الله واما الذين تاخروا فقتلوا جميعا ولما حضر بركة ورأى تلك المقتلة امران تجمع القتلى فجمعوهم وجعلوهم ثلاثة كيمان تلالا عظيمة وقدصقلتهم الامطار والرياح وابيضت عظامهم ينظرهم المسافرون من مسافة يومين وهذه الواقعة تسمى نوبة تيمرقپو وهرب هلاكو فى نفريسير ولما وقف بركة على مقتلة ورأى مقتلة شنيعة قال قبح الله هلاكو هذا نقتل المغل بسيوف

المغل لو كانت كلمتنا مجتمعة لفتحنا الارض بكما لها ا ه * وقال الشيخ عماد الدين ابن الكثير وفيها (يعني في سنة ٦٦٠) وقع الخلف بين هلاكو وبين السلطان بركة ابن عمه وارسل اليه بركة يطلب منه نصيبا مما فتحه من البلاد واخذه من الاموال والاسرى على ما جرت به عادتهم فقتل رسله فاشتد غضب بركة وكتب الى الظاهر (١) ليتفق على هلاكو وقال فيها (يعني سنة ٦٦١) التقى بركة قان وهلاكو ومع كل منهما جيوش عظيمة فاقتتلا فانهزم هلاكو هزيمة فظيعة وقتل اكثر اصحابه وغرق اكثر من بقي وهرب هو في شرذمة قليلة من اصحابه ولله الحمد والمنة ولما نظر بركة قان الى كثرة القتلى بكى وقال يعز على ان تقتل المغل بعضها بعضا ولكن كيف الحيلة فيمن طغى وبغى اوكما قال ا ه وقال العمري قصد هلاكو دشت القفچق وعدا اليها واقام ثلاثة ايام فلما كان في اليوم الرابع دهمتهم الخيل وداسهم بركة بجنوده وعساكره ودارت الدائرة على هلاكو حتى هم بالهزيمة فنزل امير كبير كان معه اسمه سنتاى وهو المنسوب اليه عقبة سنتاى بالعراق وامسك برأس فرس هلاكو وقال اين تروح فلما استحر القتل في اصحابه تاءخر حتى صار نهر الكر بينه وبين بركة وجاء بركة حتى وقف على نهر الكر ولم يجد له سبيلا الى العبور ورجع هلاكو وعاث في البلاد وعام في تيار الفساد وفعلت فعلته وقويت العداوة بينه وبين بركة خان ا ه وقال الذهبي وفيها (يعني سنة ٦٦١) جرت وقعة هائلة بين هلاكو وبركة وكانت الدائرة على هلاكو وقتل خلق من اصحابه وغرق آخرون ونجا بنفسه ا ه وقال المفضل قبيل ذكره ما تقدم عنه ان هلاكو جمع العسكر وقصد بركة وسار بركة اليه فنزل في ارض الكرج ونزل هلاكو بصحراء سلماس ثم كان الملتقى بناحية شروان فقتل من الفريقين خلق كثير ووقعت الكسرة على هلاكو وعمل في عسكره السيف اثنا عشر يوما وهرب هلاكو الى قلعة تلا وهي في وسط بحيرة

---

(١) يعني الملك الظاهر بيبرس مالك مصر كماسيجيء . عنه عفي عنه .

اذربيجان فدخلها وقطع الطريق اليها وعاد كالمحبوس بها اه قلت هذا ايضا مأخوذ من سيرة الملك الظاهر للقاضى ابن شداد ولكن قصر في اخذه ولم يستوف المرام وعبارته فنزل بركة في ارض الكرج ونزل هلاكو بصحراء سلماس وخوى واخبرنى من اثق به عمن اثق به انه اجتمع ببعض غلمان من كان فى اسرالتتار من ا ا . ء انه اخبر بحضرة الاشرف صاحب حمص انه حضر كسرة بركة لهلاكو وقال كان جيش بركة قدكسر عسكر هلاكو الذى سيره مع ابنه وقتل ابنه فجمع هلاكو بقية من قدر عليه من عساكره وسارالى بركة فلقيه بناحية شروان فقتل من الفريقين خلق عظيم ووقعت الكسرة على عسكر هلاكو فبقى السيف يعمل فيهم اياما وهرب هلاكو الخ فهذا مطابق لما فى روضة الصفا من بعض الوجوه الا انه ما ذكر فيها قتل ابنه وقدذكره كثير من المورخين قال المقريزى كانت بينهما يعنى بركة وهلاكو وقعة قتل فيها ولدهلاكو وكسر عسكره وتفرقوا فى البلاد وصار هلاكو الى قلعة بحيرة اذربيجان محصورا بها فلما بلغ ذلك السلطان (١) سربه وفرح الناس باشتغال هلاكو عن قصد بلاد الشام اه وقال النويرى ورد التتار المستامنين سنة ٦٦١ وذكروا ان العداوة قداستحكمت بين بركة وهلاكو وان ولد هلاكو قتل فى المصاف اه هذا وقد ذكر فى روضة الصفا ان الذى سار بالجيش هو ابغا بن هلاكو وانه عاد الى ابيه هلاكو بعدانهزام جيشه فبين ما ذكره وماذكره غيره تناف فان صح ما ذكروا من قتل ولد هلاكو فهو غير ابغا فان ابغا ما قتل فيها بل عاش وتملك بعد ابيه هلاكو وقال النويرى وركن الدين بيبرس والعينى تبعالهماولما بلغ بركة خبر هلاكو وقربه من البلاد سار بجيوشه للقائه وكان بينهما نهر يسمى نهر ترك فلما التقوا واقتتلوا كانت الهزيمة على هلاكو فلما وصل الى ذلك النهر تكردس اصحابه عليه فانخسف بهم فغرق منهم خلق كثير ورجع هلاكو

(١) يعنى الملك الظاهر بيبرس . منه عفى عنه ٠

بمن بقي معه من اصحابه الى بلاده ونشاءت الحرب بينهم من هذه السنة وصارت العداوة بين هاتين الطائفتين متمكنة وكان فيمن شهد مع بركة في هذه الوقعة ابن عمه نوغاى بن‌ططر بن‌مغل بن‌چنكزخان (١) فاصابته في عينه طعنة رمح فعور ولماقذف النهر جثث الغرقى جمعها نوغاى المذكور مع جثث القتلى اهراما وقال هذه اجساد بني الاعمام والذرية فلا نتركها تأكلها الذياب والكلاب في البرية اه ولكن جعل هؤلاء هذه الوقعة سنة ٦٥٣ وهو سبق قلم ثم قال النويري ولنوغى هذه اخبار نذكرها بعد ان شأ الله تعالى اه قلت هو اكبر قواد جيش بركة وممن اسلم معه واليه ينسب الله اعلم طائفة نوغاى المشهورة بارض قريم وقفقاز وحاجي طرخان واختلف المورخون في جده مغل هل هو ابن جوجي او ابن چنكزخان والاشبه الثاني لانا قد ذكرنا فيما سبق اولاد جوجي وليس فيهم من اسمه مغل واما چنكزخان فله اولاد كثيرة غير الاربعة المذكورين فيمكن ان يكون مغل هذا واحدا منهم والله اعلم والمكتوب في اكثر كتب التواريخ هكذا نوغية بلا الف بعد الغين وزيادة التاء في آخره وتشديد الياء لكن الصحيح ما اثبتناه من انه بنون مضمومة وفتح الغين بعد الواو وسكون الياء بعده وزيادة الالف بعد الحرف المفتوح في عرف العجم للدلالة على فتحة ماقبلها فالاحسن حذفها في العربية ولكن كثيرا ما يستعمل بالالف اتباعا للاصل المنقول عنه واهل ما وراء النهر يسمون اهل القزان نوغى ولا يطلقون عليهم غيره تنبيه قد تقدم في اثناء بيان محاربة بركة وهلاكو ذكر نهر الترك ونهر الكر وهما نهران مشهوران فاما نهر الكر فهو بضم الكاف نهر بجنوب داغستان يمر من تفليس ويجرى الى الشرق حتى يصب في بحر الخزر في قرب ساليان

---

(١) قلت صرح في روضة الصفا ان اصابة السهم لعين نوغاى كان في آخر الحروب بين بركة خان وبين ابغا الذى توفى بركة خان في اثنائه كما سنذكره عند ذكر وفاته الله اعلم اى ذلك اصح . منه عنه عفى.

قصبة بجنوب مدينة باكو وهو اعظمهما وكان حدا فاصلا بين مملكة بركة وهلاكو فالدغستان كانت فى حصة مملكة بركة واما نهر ترك فهو بكسر التاء وفتح الراء نهر ينبع من جبال قفقاز ويجرى الى الشرق ايضا وراء دربند بمسافة كثيرة حتى يصب الى بحر الخزر بعدان يمر بلدة قزلار فعسكر هلاكو على قول المورخين عبروا هذين النهرين فى الوقعة المذكورة والخسف بهم يمكن ان يكون فى كليهالان بعض المورخين ذكرانه فى نهر الكر وذكر بعض آخرانه فى نهر الترك والجمع بينهما بان نقول انه فى كليهما واما هلاكو فالظاهر انه عدى نهر الكر دون الترك بل ما عبر در بند بل وقف فى شماخى اوشاران او سلماس على اختلاف الا قوال او هو مبنى على تعدد الوقائع واختلاف الاحوال والله اعلم بحقيقة الحال وقد وقع لبعض المورخين خبط كبير فى هذين النهرين فمن قائل انه يعنى هلا كو عدا سيحون ومن قائل انه عدا جيحون ومن قائل انه عبراتل وبعض النساخ يحرف لفظ اتل ويزيد فى الطنبور نغمة اخره فيقول آمل اوآمد وكل ذلك خطأ وغلط فاحش والصواب ما ذكرناوالله الهادى * قلت وفى محاربة بركة خان عليه الرحمة ابن عمه هلاكو ومطالبته اياه بدم الخليفة وثار الاسلام والمسلمين عبرة عظيمة للمعتبرين وذكرى كبيرة للمستبصرين ودلالة قوية على ان الله سبحانه متكفل لحفظ هذاالدين كما اخبر فى التنزيل المبين حيث انه سبحانه قيض فى زمن كاد ان ينفصم فيه عرى الاسلام ولم يبق من ينصره بين الانام من نفس بيت چنكز خان الذى اباد ملوك الزمان وحدث بسببه اعظم الحدثان ومن اقرب الناس اليه من يتعصب للدين ويحارب اقاربه وابناء اعمامه لطلب قصاص خليفة المسلمين وينبذ قانون جده چنكزخان وراء ظهره مع كونه اقبح القبائح عندهم وما ذلك الامعجزة للنبى صلى الله عليه وسلم فانه لم ير مثله فى التواريخ بعد القرن الاول الى وقته ولهذا كثر الثناء عليه من كبار العلماء وخيار

الفضلاء وهو حقيق بذلك بل با كثر مما هنالك وقد تقدم بعض ثنائه فى اول ترجمته قال العينى والجنابى وغيرهما وكان بركة يحب العلماء والصالحين ومن اكبر حسناته كسره لهلاكو وتفريقه جنوده وفك الاسارى من يده وكان يناصح الملك الظاهر ويكرم رسله ويهاديه وكان لايقطع مكاتبته ومراسلته منه اه قلت وكما انه كسر قوة هلاكو وشوكته وصده بذلك عن قصد بقية بلاد الاسلام كذلك قوى قلوب ملوك الاسلام وحرضهم على قتاله واعانهم بارسال العساكر على ذلك حين جبنوا عن مقاتلته وخشوا بطشته وفرقوا من سطوته حتى انتعشوا بذلك ونهضوا بقوة الجأش لمحاربته كما قال القاضى محى الدين ابن عبدالظاهر وكتب السلطان الى ملك شيزر وملك اللور والى خفاجة يستجيشهم على هلاكو ويعرفهم بما وصلت به الاخبار من جهة الروم فى البر والبحر من كسر بركة له مرة بعد مرة اه وقال ابن خلدون كغيره ولما ملك هلاكو بغداد واستشهد الخليفة واستولى على الموصل خاف الملك الظاهر بيبرس غائلة هلاكو ثم ان بركة صاحب الشمال قد بعث الى الملك الظاهر بيبرس سنة ٦٦١ يعرفه باسلامه فجعلها الظاهر وسيلة للوصلة والانجاد واغراه بهلاكو لما بينهما من الفتنة والفساد فسار بركة لحربه واخذ بحجزته عن الشام اه بل عن جميع بقية الاسلام وانما ذكر الشام لكونها اقرب البلاد اليه ومتصلة بمملكته وفى هذا تصريح بان البادئ بالمراسلة والمكاتبة هو الملك بركة وهو كذلك صرح به كثير من المورخين بل كلامه وكلامهم صريح فى ان مكاتبته اياه قبل مقابلته ومقاتلته هلاكو قال ابن واصل الحلبى أن هلاكو لما فتح البلاد لم يرسل الى بيت بركة شيئا مع ان چنكزخان كان قد عين لهم الثلث من الغنايم فعظم ذلك على بيت بركة وسير رسله الى الملك الظاهر صاحب مصر يقول له نحن من الشرق وانت من الغرب نأخذ عسكر هلاكو سبيا ولا نبقى منهم رجلا واحدا فانعم له الملك الظاهر بذلك وتقرر الامر بين الملكين على ما

ذكرناه فلما بلغ هلاكو اتفاق الملوك عليه جهز جيشه وطلب بلاد بركة الخ ما ذكر من كيفية الواقعة بينهما ومثله فى تاريخ المفضل وغيره ولكن الصحيح ان مراسلته اياه بعد (١) وقعة هلاكو * ذكر ارساله عساكره الكائنين عند هلاكو الى الديار المصرية لاعانة الملك الظاهر ووصولهم اليها ومعاملة الملك الظاهر معهم احسن المعاملة اعلم ان منكو قاآن لما ارسل اخاه هلاكو سنة ٦٥١ لقتال الملاحدة باستدعاء اهل همدان ومن والاها على ما تقدم وضم اليه من كل من اولاد جوجى واولاد چغطاى مقدارا من العسكر للنجدة وكان ذلك فى ايام باتو وبقى تلك العساكر هناك عند هلاكو وكانت وظائف عساكر باتو وعلوفتهم من محصول بلدة اران ومراغة وتبريز وهمدان وحارب هلاكو الخليفة وهؤلاء العسكر عنده هناك وكان ذلك فى اوائل سلطنة بركة ولم يمكنه ارجاع هؤلاء العسكر حين توجه هلاكو لقتال الخليفة مع عدم رضاه بذلك لان توجهه اليه كان فجأة ولم يشعر بركة به والا لتوجه لمنعه بنفسه فضلا عن ارجاع عسكره وايضا ان هؤلاء العساكر كانوا فى مراغة وتبريز وهمدان واران وهذه البلاد كانت فى حصة جوجى واولاده وكانت العمال والولاة ينصب فيها من طرفهم كما مرت الاشارة اليه فى خلال بيان وقعة باتوخان مع كيوك قاآن ولم تدخل تلك البلاد فى قبضة هلاكو الا بعد محاربة بركة اياه ولهذا استمر دعوى تلك البلاد فى اعقاب بركة ولم ينهض احد منهم لحروب بنى هلاكو الا جعل السبب الظاهر له هذه الدعوى كما سيجئ بعض ذلك ان شاء الله ولما استحكمت العداوة بين بركة وهلاكو وآل الامر الى المقاتلة ارسل بركة خان الى هؤلاء العساكر يستدعيهم اليه فان لم يقدروا على اللحاق به يأمرهم بالتوجه الى البلاد الشامية والديار المصرية ليكونوا عونا للملك

---

(١) وكذلك الصحيح ان بدأته الملك الظاهر بالكتابة مقدمة على بدائته الملك بركة واما ارسالهما الرسل ففى سنة واحدة ووقت واحد كما سيجيء ان شاء الله فاعرفه . منه عفى عنه .

الظاهر والمسلمين على هلاكو فلم يمكنهم اللحاق به لشدة الاحتراس فى تلك الجهة فتوجهوا الى الملك الظاهر فتلقاهم بالقبول وانخرطوا فى سلك العساكر الاسلامية وحصلت بهم القوة والفرح والسرور للمسلمين وكان اول وصولهم الى دمشق فى سنة ٦٦٠ قال النويرى والمقريزى والمفضل وغيرهم بتداخل الفاظ (١) بعضهم بعضا وفيها (يعنى سنة ٦٦٠) خرجت الكشافة من دمشق وغيرها فظفروا بكثير من التتار يريدون القدوم الى مصر مستأمنين وقد كان الملك بركة (صوابه باتو) بعثهم نجدة لهلاكو (يعنى على الملاحدة) فلما وقع بينهما الخلف كتب يستدعيهم اليه ويأمرهم ان لم يقدروا على اللحاق به ان يصيروا الى عساكر مصر فوصلوا الى دمشق فى السابع والعشرين من ذى القعدة من السنة المذكورة وهم زهاء مأتى فارس وراجل بنسائهم وصغارهم هاربين الى المسلمين وذكروا ان عسكر هلاكو كسره ابن عمه بركة وان ولد هلاكو قتل فى المصاف وهرب هلاكو وتفرقت جيوشه فى اقطار الارض ودخل هلاكو قلعة بوسط بحيرة اذربيجان وعاد كالمحبوس والمحصور بها وتوجهت هذه الطائفة الى البلاد الاسلامية فلما بلغ ذلك السلطان سر به وفرح المسلمون وزال عنهم ما كانوا يخشونه لاشتغال هلاكو عن قصد بلاد الشام وتيقنوا ان الله منجز وعده ومنزل نصره وكتب السلطان الى نوابه باكرام الوافدين من التتار وسير اليهم الاقامات من مصر من الاغنام والسكر والشعير وغيرها من الحوايج وسير اليهم الخلع والانعامات وغيرها وساروا الى القاهرة ووصلوا اليها يوم الخميس الرابع والعشرين من ذى الحجة من السنة (٢) المذكورة وخرج السلطان للقائهم يوم السبت السادس والعشرين من الشهر المذكور ولم يبق احد من اهل القاهرة ومصر ولم يتأخر بل خرج

---

(١) الا انه وقع فى نسخ النويرى وبيبرس سنة ٦٦١ وهو سبق قلم والله اعلم. منه عفى عنه.

(٢) عبارة النويرى هنا سنة ٦٦٠ ستين فدل على ان ما سبق عنه خطأ من الناسخ. منه عفى عنه.

الـكل لمشاهدتهم وكان يوماعظيما فتلقاهم السلطان وانزلهم فى دور بنيت لهم فى اللوق ظاهر القاهرة وعملت لهم دعوة عظيمة هناك وبعث اليهم الخلع والخيول والاموال ولعبوا الـكرة مع السلطان وامر السلطان اكابرهم وامر اكابرهم بمائة فارس وما دونها وانزل باقيهم فى جملة البحرية فحسنت حالهم ودخلوا فى الاسلام وحسن اسلامهم وافردت لهم الجهات واستخرج منها مرتبهم ولما بلغ التتار مانال هؤلاء من الاحسان وما شملهم من الانعام صاروا يتوا فدون جماعة بعد جماعة والسلطان يعتمد مع كل من يحضر منهم مثل ما اعتمد مع من قبلهم اه وقالوا وفى سابع ذى القعدة من سنة ٦٦١ قدم البريد من البيرة وطلب بان جماعة من التتار المستأمنين واردون الى الباب العالى فوق الالف وثلاثمائة فارس من المغل والبهادرية فكتب بالاحسان اليهم وفى سادس ذى الحجة من السنة المذكورة وصلت هؤلاء الجماعة فركب السلطان لتلقيهم فنزلوا عند مشاهدتهم عن خيولهم وقبلوا الارض وهو راكب فاكرمهم وكان السلطان قدرسم بعمارة مساكن لهم فعمرت باللوق فنزلوا بها واحسن اليهم وعاد الى القلعة وفى ثامنه خلع عليهم فاسلموا واختتنوا ثم وردت الـكتب بورود طائفة اخرى كثيرة فاحتفل بهم وركب لتلقيهم ثم وردت جماعة اخرى فاعتمد معهم من الاحسان نظير اولئك وكان الواصل الى الخدمة فى هذه المرات (١) الثلاث من اكابر امرائهم كرمون آغا وهو الذى فتح بلاد الترك جميعا وامنعا آغا ونوكا آغا وجيراك آغا وقيان آغا وطبشور آغا وناصفيه آغا ومنقدم وغيرهم فاجتمعوا بمن كانوا وصلوا قبلهم وهم صراغان آغا ورفقته ثم عرض السلطان عليهم الاسلام فاسلموا فقدم كبراؤهم المذكورون وامر واوعينت لهم الاقطاعات والطبلخانات وافيضت عليهم الصلاة والهبات وصار كل منهم كامير مستقل له الاجناد والغلمان واسبغت عليهم النعم ظاهرة وباطنة ثم صاروا يقدمون طائفة بعد طائفة والسلطان يعتمد مع كل من يحضر مثل ما اعتمد مع من قبلهم اه

(١) يعنى الاخيرة اما الاولى فكبراؤهم صراغان وغيره كما سيجىء. منه عفى عنه

ذكر المكاتبة والمراسلة والمهاداة بين الملك بركة خان والملك الظاهر ركن الدنيا والدين بيبرس البند قدار الصالحي القفچقي الاصل سلطان مصر والشام وماحصل بينهما من المحبة والموادة وما وقع فيها من عجيب الموارد قداشرنا الى ذلك فيما سبق وذكرنا ان المصرح فى كلام كثير من المورخين ان البادى بالمراسلة هو الملك بركة لكن الاظهر البادى بالمكاتبة هو الملك الظاهر او انهما ارسلا فى وقت واحد على سبيل التوارد وهو الاصح ولكن لم يرسل اول كتبه برسول مخصوص بل ارسله بواسطة ثقة من التجار ووقع ارسال الرسل من الجانبين فى وقت واحد وتلاقى رسلهما فى قسطنطينية كما ستطلع على كل ذلك فى خلال نقل كلام المورخين قال القاضي محى الدين عبدالله بن عبدالظاهر كاتب الملك الظاهر فى سنة ٦٦٠ كتب الملك الظاهر الى بركة كبير ملوك التتار كتابا كتبته عنه يغريه بهلا كو ويوقع بينهما العداوة والبغضاء ويقيم الدليل على انه يجب عليه جهاد التتار لانه تواترت الاخبار باسلامه ويترتب على ذلك جهاد الكفار ولو كانوا اهله فان النبى صلى الله عليه وسلم قاتل عشيرته الاقربين وجاهد قريشا وامر ان يقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وليس الاسلام قولا باللسان والجهاد احد ماله من الاركان وقد تواترت الاخبار بان هلا كولا جل زوجته وكونها نصرانية اقام دين الصليب وقدم مراعاة دين زوجته على مراعاة دينك واسكن الجاثلق الكافر مواطن الخلفاء ايثارا لزوجته عليك وفى هذا الكتاب اغراء كثيرة ووصف ما السلطان عليه من الجهاد وبعث الكتاب صحبة من يثق به من تجار العلان اه ومثله فى تاريخ بيبرس بادنى اختصار وزاد فيه فى آخره فورد جوابه بماسنذكره وذكر فى خلال حوادث ٦٥٩ سنة والظاهر انه سبق قلم اوتحريف من النساخ والله اعلم وهذا اول كتاب صدر من الملك الظاهر الى الملك بركة ولم يذكروا كيفية وصوله اليه والظاهر من كلام بيبرس المار اعنى قوله فورد جوابه بماسنذكره ان الملك بركة كتب اليه جوابه وارسله اليه مع رسوليه الآتى ذكرهما فتلاقيا بعض رسل الملك الظاهر الذين ارسلهم بكتاب ثان بعد ورود

التتار الى مصر فى قسطنطينية على ماسيذكر وهواول ارسال الرسل من الجانبين وقد صادف ارسالها وقتا واحدا على ماسيظهر من كلام ابن عبد الظاهر ويفهم من كلام الذهبى والمفضل وهذا من عجايب الاتفاق والتوارد الدال على كمال المحبة والتوادد * ذكر انفاذ الملك الظاهر رسله الى الملك بركة بكتاب ثان بعد ورود التتار اصحاب بركة الى مصر وتلاقيهم رسل الملك بركة فى قسطنطينية قال القاضى محى الدين ابن عبد الظاهر ولما وصلت جماعة التتار الذين وصلوا اولا الى السلطان واستطلع منهم الحال وعرف احوال الملك بركة ومقامه والطريق اليه جهز الرسل اليه وهم الامير كشربك وهو رجل تركى كان جمدار خوارزمشاه وله معرفة بالبلاد والالسنة والفقيه مجد الدين الروذراورى وسير صحبتهم نفرين من التتار الواصلين من اصحاب صراغان ممن يعرف البلاد وكتب على ايدى الرسل كتابا فيه شيء عظيم من الاستمالة والحث على الجهاد ووصف العساكر الاسلامية وكثرتهم وعدة اجناسهم ومن فيها من خيل وتركمان وعشائر اكراد وقبائل عربان ومن اطاعه من الملوك الاسلامية والفرنجية ومن خالفه ووافقه ومن هاداه وهادنه وان جميعها فى طاعته سامعين لاشارته الى غير ذلك من الاغراء بهلاكو اخزاه الله وتهوين امره والاشلاء عليه وتقبيح الغفلة عنه وافهامه ان كلما يفعله يفعله عناداله ويعلم فيه بوصول جماعة التتار الذين وصلوا وادعوا انهم من اصحابه وان الاحسان ليهم انما هو من اجله ولما تجهز هذا الكتاب احضر السلطان الامراء والمفاردة وغيرهم من الاعوان فى الايوان وقرأ الكتاب على الجميع واستشارهم فى ذلك فاستصوبوا رأيه ولما كان يوم الخميس ثانى محرم سنة ٦٦١ جلس السلطان مجلسا عاما فيه جميع الناس وجماعة التتار الواصلين ورسل السلطان المتوجهون الى الملك بركة وحضر الامام امير المؤمنين الخليفة الحاكم بامر الله ابى العباس احمد ابن (١) ابى على

---

(١) هكذا ذكر السيوطى نسبه فى تاريخ الخلفا وفى غيره من التواريخ اختلافات كثيرة وخربطة. منه عفى عنه.

الحسن القبى ابن على بن ابى بكر ابـن الخليفة المسترشد بالله وبايعه السلطان بعد ثبوت نسبه عند قاضى القضاة تاج الدين ابن بنت الاعز وبايعه الامرأ والعامة والتتار الواصلون والرسل الى الملك بركة ولما تمت هذه البيعة المباركة حصل الحديث معه فى انفاذ الرسل الى الملك بركة فوافق على ذلك ثم قرىء الكتاب ثانيا بحضوره وانفصل المجلس ثم امرالسلطان بعمل نسبته الظاهرة الى النبى صلى‌الله عليه وسلم‌فكتبت واذهبت وسيرها الى الملك بركة مسجولا على قاضى القضاة تاج الدين فما كان يوم الجمعة ثانى هذا اليوم يعنى يوم البيعة اجتمع الناس وحضر الرسل المتوجهون الى الملك بركـة فبرز الخليفة وعليه سواده وصعد المنبر وخطب وصلى الجمعة بـالناس ودعى للملك الظاهر وللمسلمين ثم اجتمع الرسل بالخليفة والسلطان وحملهم السلطان من المشافهة ما فيه صلاح الاسلام وعرف اصحابه التتار احوال عساكره وكثرتها وما هو بصدده من جهاد واستخدام وما يبذله من الاموال فى نصرةالدين وقتال الاعداء المشركين وانه محب للملك بركة وداع له بالنصر على الاعداء وموافق له على ما فيه صلاح العالم فركبهم فى الطرائد واعطاهم زوادة شهور كثيرة فتوجهوا فى المحرم سنة ٦٦١ ووصلوا الى بلاد(١)الاشكرى صاحب القسطنطينية فـاحسن اليهم وصادف وصولهم هنالك وصول رسل الملك بركة الى الملك الاشـكرى فسير هم صحبتهم ورجع الفقيه مجدالدين لمرض حصل له‌صحبة‌رسل‌الملك بركة الامير جلال‌الدين والشيخ نور الدين على وسافر الامير كشربك ورفقته ووصلت‌كتب الملك الاشكرى بان رسل السلطان توجهوا سالمين وربماوصلوا الى‌الملك‌بركة

---

(١) وهذا الاشكرى‌هو ميخايل‌الرومى من‌سلالة پالئولوغس استردالقسطنطينية من الافـرنج فى حدود سنة ٦٥٥ بعد ان حكموا فيها سنة ٥٥ وكان بينه وبين الملك الظاهر مسالمة وكذلك بين اولاده وملوك مصر كما ياتى واشكرى لقب له ولاولاده ويقال له بـالافر نجية باللام هكذ الشكريس والعثمانية اخذت القسطنطينية من يد ذريته . منه عفى عنه .

صحبة رسله اه بادنى تلخيص وتغيير وهذا كما ترى صريح فى ان ارسال
الرسل من الجانبين صادف وقتا واحدا وان رسلهما تصادفا فى قسطنطينية
واصرح من هذا ما قـاله بعد هذا باوراق ونصه تقدم فى اول السيرة
انفاذ رسل السلطان الى الملك بركة واستمالته الى فئة الاسلام واغرأوه
بهلاكو والايقاع به ولما وصل الرسل الى بلد الاشكرى صاحب القسطنطينية
مرض الفقيه مجد الدين فرجع صحبة رسل الملك بركة الواصلين الى
الابواب الشريفة وهم جلال الديـن ابن القاضى والشيخ على الدمشقى
وتوجه سيف الدين كشربك والنفران من المغل الذين كانـا فى رفقته اه
ومثله فى كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزى الا انـه
لم يذكر رجوع الفقيه مجد الدين صحبة رسل الملك بركة بل قال وعاد
الفقيه مجد الدين لمرض نزل به ومعه كتاب الاشكرى بمسير الامير
سيف الدين ورفقته اه فلا ادرى ايهما اصح ولكن القلب يميل الى
صحة ما ذكره ابن عبد الظاهر لانه كتب عن رؤية ومشاهدة وسواه اخذ
عنه بلا واسطة او بواسطة قال الشيخ ناصر الدين ابـن على فى ارسال
الملك الظاهر رسله الى الملك بركة توجه الرسل الى الملك بركة هذا
الملك بركة من وراء التتار وهو عدوهم وكان السلطان يخطب وده
ويراسله ويهاديه ليكون معه على ذلك العدو وكانت جماعة من اصحابه
قد انجذبهم هلاكو ففقزوا وحضروا الى الديار المصرية فاكرمهم السلطان
وجهزهم صحبة رسله الى بلادهم بعد ان حضروا مبايعة الخليفة وسمعوا
خطبته وكان تجهزهم فى المحرم سنة ٦٦١ اه ذكر وصول رسل الملك
بركة واداثهم الرسالة وبيان ما اندرج فى كتابه من لذيذ خطابه وقع
الاختلاف بين المورخين فى زمن وصول هؤلاء الرسل وفى مضمون
كتابه قال القاضى ابن عبد الظاهر ولما وصل السلطان قريبا من غزة
وهو عائد من الكرك وصل اليه البريد من الامير عز الدين الحلى
نائب السلطنة بالديار المصرية يذكر وصول الكتب من الاسكندرية

بو صول رسل الملك بركة وهم الامير جلال الدين بن القاضى والشيخ
نور الدين على ويخبر بو صول رسل الملك الاشكرى ووصول مقدم
الجنوية ورسل السلطان عز الدين صاحب الروم فكتب السلطان بالاحسان
اليهم جميعهم ولما استقر السلطان فى قلعته اجتمع بهم بحضور الامراء
والناس وقرأ الكتاب الذى على يد الامير جلال الدين والشيخ نور الدين
ومضمونه الشكر والثنا وطلب الانجاد على هلاكو والاعلام بماهو عليه
من مخالفة يسق چنكزخان وشريعة اهله وان كل فعله يعنى هلاكو من
اتلاف النفوس بطريق العدوان منه واننى قدقمت انا واخوتى الاربعة
بحربه من سائر الجهات لاقامة منار الاسلام واعادة مواطن الهدى الى ما
كانت عليه من العمارة بالعبادة وذكر الله والاذان والقراءة والصلاة واخذ
ثار الائمة والامة ويلتمس انفاذ جماعة من العسكر الى جهة الفرات
لامساك الطريق على هلاكو ويوصى على السلطان عز الدين ويستدعى
مساعدته وانفصل هذا المجلس وحمل الى الرسل من الانعام ما لا يحصى
وعمل لهم دعوة فى اللوق واستمر تفقدهما فى كل يومى سبت وثلاثاء
يومى لعب الكرة باصناف الانعام والاقمشة وفى يوم الجمعة ثامن عشرى
شعبان خطب مولانا الخليفة ايضا بحضور رسل الملك بركة ودعا للسلطان
وللملك بركة وصلى بالناس واجتمع بالسلطان وبالرسل فى مهمات الاسلام
وفى الليلة الثانية حضر رسل الملك بركة الى القلعة فالبسهم مولانا الخليفة
سلام الله عليه بتفويض الوكالة للاتابك وحمل اليهم من الملابس ما
يليق بمثلهم وكتب السلطان الى مكة شرفها الله تعالى والمدينة النبوية
على ساكنها افضل الصلاة والسلام والبيت المقدس بان يدعى للملك
بركة بعده فى الخطبة وسير الى مكة شرفها الله عمرة شريفة كتبتها
يعتمر له فيها اهـ وقال الذهبى وفى رجب سنة ٦٦١ جاءت رسل الملك
بركة ملك التتار يخبرون انه يحب الاسلام ويشكو من ابن عمه هلاكو
فارسل اليه الملك الظاهر هدية وصوب رأيه اهـ وقال ابن كثير وفى

سنة ٦٦١ قدمت رسل بركة قان الى الظاهر يقول له قد علمت محبتى لدين الاسلام وعلمت ما فعل هلاكو بالمسلمين فاركب انت من ناحية وآتيه انا من ناحية حتى نصطلمه اونخرجه من بلاده واياما كان اعطيتك جميع ما فى يده من البلاد فاستصوب الظاهر هذا الرأى وشكره وخلع على رسله واكرمهم اه وقال المفضل وفى سنة ٦٦١ وصل رسولان من جهة بركة فى حادى عشر رجب احدهما يسمى جلال الدين ابن قاضى دوقات والآخر عز الدين التركمانى فى البحر الى الاسكندرية وكان مضمون الرسالة انت تعلم انى محب لهذا الدين وان هذا العدو يعنى هلاكو قد تعدى على قتل المسلمين واستولى على بلادهم وقد رأيت ان تقصده انت من جهتك واقصده انا من جهتى ونصدمه يدا واحدة ونزيحه عن البلاد وانا اعطيك ما فى يده من بلاد الاسلام فشكر له السلطان على ذلك ونفذ اليه هدية حسنة ورسولا اه وقال المقريزى وفى سنة ٦٦١ قدمت رسل الملك بركة بطلب النجدة على هلاكوهم الامير جلال الدين ابن القاضى والشيخ نور الدين على فى عدة يخبرون باسلامه واسلام قومه وعلى يدهم كتاب مؤرخ باول رجب سنة ٦٦١ احد وستين وقدم ايضا رسول الاشكرى فاحسن الى الرسل وعمل لهم دعوة باراضى اللوق وواصل الانعام عليهم فى يومى الثلثاء والسبت عند اللعب فى الميدان وفى يوم الجمعة ثامن عشرى شعبان خطب الخليفة الحاكم بامر الله بحضور رسل الملك بركة ودعا للسلطان وللملك بركة وصلى بالناس صلاة الجمعة واجتمع بالسلطان وبالرسل فى مهمات امور الاسلام وفى الليلة الثانية حضر رسل البركة الى قلعة الجبل والبسهم الخليفة بتفويض الوكالة للاتابك وحمل اليهم من الملابس مايليق بمثلهم وخرجت النجابة الى مكة والمدينة بان يدعى للملك بركة ويعتمر عنه وامر الخطباء ان يدعوله على المنابر بمكة والمدينة والقدس وبمصر والقاهرة بعد الدعاء للسلطان الملك الظاهر اه وهذا كما نرى ليس

فى عباراتهم اختلاف فى مضمون الكتاب وانما الاختلاف فى التاريخ فالذهبي والمفضل جعلا وصول الرسل فى رجب والمقريزى جعل تاريخ تحرير الكتاب الذى بيدهم فى رجب ولاشك فى ان احد القولين خطاء كما لا يخفى والخطاء انما هو فى قول المقريزى لانه ذكر حضور الرسل صلاة الجمعة فى ثامن عشرى شعبان ولا يمكن وصول من خرج من بلدة سراى بمقام اتل فى نصف رجب الى مصر فى اواخر شعبان فى ذلك العصر وهذا مما لا يخفى على ذوى الالباب وايض قد ذكر الامير بيبرس الدوادار المنصورى فى تاريخه زبدة الفكرة ان تاريخ الكتاب الذى وردصحبة شهاب الدين الغازى ورفقته مستهل رجب من سنة ٦٦١ وهذا الكتاب ليس الكتاب الذى نذكره الآن بل هو كتاب آخر كتبه الملك بركة بعد وصول رسل الملك الظاهر وارسله صحبة شهاب الدين الغازى ورفقته وعاد معهم رسل الملك الظاهر وكان وصولهم فى ذى القعدة سنة ٦٦٢ كما سيجىء الا ان الذى نقله عن تاريخ الامير بيبرس خلط بين الكتابين وخبط خبط عشواء فاشتبه الامر فى بادى الرأى ولهذا قلنا فيما سبق اختلف المورخون فى مضمون كتابه والافليس فيه اختلاف فى الحقيقة ولهذا اخرنا ذكر ذلك الكتاب الى محله ولم نذكره هنا والله الموفق * ذكر احوال رسل الملك الظاهر المتوجهين الى الملك بركة وهم الامير سيف الدين كشربك ورفيقاه من المغل قال القاضى محى الدين ابن عبد الظاهر وكان اجتماع الرسل بالاشكرى فى آثينا ثم رحلوا الى القسطنطينية فى عشرين يوما ومنها الى دفنسيا وهى ساحل (١) السوداق من جهة الاشكرى ثم ركبوا فى البحر الى البر الآخر

(١) ان ساحل بحر السوداق وهو البحر الاسود فالكلام على حذف المضاف او كان يعرف البحر الاسود فى ذلك العصر بالسوداق فقط وكان سوداق قاعدة مملكة القفجق قديما على ساحل البحر الاسود كمامر . منه عفى عنه .

ومسيرته مابين عشرة ايام الى يومين بريح طيبة ثم طلعوا الى جبل يعرف بسوداق فالتقاهم الوالى بتلك الجهة فى قرية اسمها القريم يسكنها عدة اجناس من القفچق والروس والعلان ومن الساحل الى هذه القرية مسيرة يوم واحد واسم هذا الوالى طايوق وعنده خيل الاولاغ (يعنى البريد) ثم ساروا من القريم الى بريـة يوما واحدا فوجدوا بها مقدم عشرة الاف فارس حاكما على تلك البـلاد والجهات اسـمه توق بوغا ثم ساروا عشرين يوما فى صحراً عامرة بالخركاهات والاغنام والمواشى الى نهراتل وهو نهر حلو سعته سعة نيل مصر وفيه مراكب الروس وهو منزلة الملك بركة وحملت اليهم الاقامات والاغنام طول هذه الطرقات ولما قاربوا الاردو التقاهم الوزير شرف الدين القزوينى وهو يحدث بالعربية والتركية فانزلهم فى منزلة حسـنة وحمل اليهم الضيافة من اللحم والسمك واللبن وغير ذلك واصبح الملك بركة نازلا فى منزلة قريبة فاستحضر الرسل فحضروا والوزير شرف الدين فى خدمتهم فخدموه على العادة وكانوا قد عرفوهم ما يفعلونه عند دخولهم عليه وهو الدخول من جهة اليسار فاذا اخذت الكتب منهم ينتقلون الى جهة اليمين ويكون القعود على الركبتين وان لايدخل احد على خركاهه بسيف ولاسكين ولاعدة ولايدوس برجله عتبة الخركاه واذا قلع احد عدته يقلعها على الجانب الايسر وينزع قوسه من القربان ويفك وتره ولايدع فى تركاشه نشابا ولاياكل ثلجا ولايغسل ثوبه فى الاردو فان اتفق غسله ينشره خفية ثم انهم وجدوا الملك بركة فى خركاه كبيرة تسع خمسمائة فارس وهى مكسوة لبادا ابيض ومن داخلها مسترة بسنداب وخطائى ومكللة بجواهر ولؤلؤ وهو جالس على تخت مرخى الرجلين على كرسى عليه مخدة فانه كان به وجع النقرس والى جانبه الخاتون الكبرى واسمها طغطغاى خاتون وله امرأتان غيرها وهما چچك خاتون وكهر خاتون وليس له ولد والمشار اليه

بولاية العهد ابن اخيه منكو (١) تيمر بن طغان بن باتو ويعرف بامير اغول يعنى الولد الامير وكان عمر الملك بركة اذذاك التاريخ ستا وخمسين سنة وصفته أنه خفيف اللحية كبير الوجه فى لونه صفرة يلف شعره عندا ذنيه فى اذنه حلقة ذهب فيها جوهرة مثمنة وعليه قباء خطائى وعلى رأسه سرا قوج (٢) وفى وسطه حياصة ذهب بجوهرة معلق بهاصولق بلغارى اخضر وفى رجليه خف كيمخت احمر وليس فى وسطه سيف وفى حياصته قرون سود معوجة مقمعة بذهب وعنده خمسون اميرا اوستون على كراسى فى الخركاه فلما دخلوا عليه وادوا الرسالة اعجبه ذلك عجبا عظيما واخذ الكتاب وامر الوزير بقرأته ثم نقلهم عن يساره الى يمينه واسندهم الى جنب الخركاه خلف الامرا الذين بين يديه واحضرلهم القمز وبعده العسل المطبوخ ثم احضرلهم لحما وسمكا فاكلوا ثم امر بانزالهم عند زوجته ججك خاتون ولما اصبحوا ضيفتهم الخاتون فى خركاهها ثم انصرفوا آخر النهار الى منازلهم وكان السلطان بركة يطلبهم عنده فى سائر اوقاته يسائلهم عن الفيل والزرافة وعن النيل وعن مطر مصر وقال سمعت ان عظما لابن آدم ممتد على النيل يعبر الناس عليه فقالو هذا ما رأيناه ولا هو عندنا وفسر قاضى القضاة الكتاب وبعث نسخة الى الخان يعنى بركة وقرئى كتاب السلطان بالترك على من عنده ففرحوا به وكان عند الملك بركة رجل فقير من اهل فيوم اسمه الشيخ احمد المصرى له عنده حرمة كبيرة ولكل امير من امرائه عنده مؤذن وامام ولكل خاتون ايضا مؤذن وامام والصغار الذين عندهم لهم مكاتب

(١) وهذا مبنى على ان بركة ابن باتو وقد عرفت ان الصحيح خلافه فالصواب حفيد اخيه . منه عفى عنه.

(٢) ويقال له سراغچ ويقال له بلسان اهل قزان قالپاق وهو الان مختص بالنسوان والغالب ان تركه للرجال كان فى عصر اوزبك خان على ما يفهم مماسيجى فى ترجمته والظاهر ان اصله صارغچ لفظ تركى والمذكور فى التواريخ العثمانية بقاء استعماله الى وقت قريب من زماننا هذا والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه.

يتلقنون القرآن العزيز ذكر عود رسل الملك الظاهر وارسال الملك بركة معهم رسلا من عنده اليه ثانى مرة * قال القاضى ابن عبد الظاهر ان رسل الملك الظاهر اقاموا عند الملك بركة ستة وعشرين يوما ثم أعطاهم شيئا من الذهب الذى يتعاملون به فى بلاد الاشكرى وخلعت عليهم زوجته المذكورة يعنى ججك خاتون واعطاهم جوابهم وسيرهم ومعهم رسله وهم اربوقا وارتمور واونا ماس فعاد الرسل من جهة الاشكرى وحضروا والعساكر المنصورة لابسة وذلك فى عاشر ذى القعدة سنة ٦٦٢ وما زال الرسل يحضرون الى الخدمة ويشاهدون لعب الكرة وحضروا الطيور وانزلوا باللوق اه وقال ابن كثير وفى سنة ٦٦٢ قدمت رسل الملك بركة خان الى الملك الظاهر ومعهم الاشرف ابن الشهاب غازى ابن العادل ومعهم من الكتب والمشافهة مافيه سرور الاسلام واهله مما حل بهلا كو واهله اه وقال المقريزى وفى ذى القعدة من سنة ٦٦٢ حضر رسل الملك بركة فشاهدوا من كثرة العساكر وحسن زيهم واهتمام السلطان وبهجة الخيول وجلالة الفرسان مابهر عقولهم ووقفوا بجانب السلطان يشاهدون حركات العساكر واصابة رميها واستمر ذلك اياما اه وقال ابن الفرات وحضر رسل الملك بركة فى هذا الوقت (يعنى وقت عرض الملك الظاهر العساكر المصرية فى ذى القعدة سنة ٦٦٢) فشاهدوا من كثرة العساكر وحسن زيهم واهتمام السلطان وحسن الرجال والخيول المسومة ما بهرهم واستمر وقوف السلطان وهم الى جانبه يشاهدون حركات هذه الجنود واصابة رميها واقاموا اياما على هذه الصفة وقالت رسل بركة للسلطان هذه عساكر مصر والشام فقال بل عساكر المدينة خاصة غير الذين فى الثغور مثل اسكندرية دمياط ورشيد وقوص والذين فى قطاعيا فعجبوا من ذلك وذكر الرسول(١) انه مارأى خيلا ولاعدة فى عسكر السلطان جلال الدين ولاغيره مثل هذا الموكب اه قال الشيخ

(١) يعنى شهاب الدين غازى . منه عفى عنه .

ناصر الدين ابن على فى حسن المناقب السرية ذكر ختان ولد الملك الظاهر محمد بركة واحضر السلطان بيبرس لمشاهدة هذا اليوم العظيم من كان فى خدمته من الرسل كرسل الملك بركة ووزير يافا فتعجبوا من ذلك واستجالوا امره ولما انقضى هذا الختان شرع السلطان فى تدبير احوال رسل بركة الواصلين صحبة رسله بعد الاكرام والاحترام وتفهم السلطان من رسله احوال بركة وبلاده ومسافتها ورسومه فاخبروه بمنزلته منزلة وان له خركاها تسع خمسمائة فارس مبلدة مرصع داخلها باللؤلؤ والجواهر ووصفوا له حليته وملبوسه على ماصر ومضمون كتابه السلام والود والمحبة وقبول الصداقة وانه عون له على هلاكو كما التمسه السلطان منه اه وقال فى زبدة الفكرة للامير بيبرس الدوادار المنصورى وصلت رسل بركة ملك التتار وعلى ايديهم بتاب منه يتضمن ذكر من اسلم من بيوت التتار وخرج عن زمرة الكفار وتفصيلهم بقبائلهم وعشائرهم وانفارهم وعساكرهم وصغيرهم وكبيرهم قال ودخل فى دين الاسلام اخواننا الكبار واخواننا الصغار وذراريهم واولاد بوداكور بحشميم واولاد بولاد وكوكا جسو وبيسو نوغاى ومن فى بلادهم قود غو وقراجار وتنسق بوغا وشرامون وبوز باكو ومنقدار بجيوشه وسواده وبك قداق باينال وتقوز اوغل وقتلغ تيمر واجى وذرينه ودرباى والتومان الذى توجه الى تجريد خراسان وكل من توجه صحبة بايجيو مثل باينال نوبن وايكاكو كل هؤلاء اسلموا باسرهم وقاموا بالفرائض والسنن والزكاة والغزاة والجهاد فى سبيل الله وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله وقرأنا آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون الآية فليعلم السلطان اننى حاربت هلاكو الذى من لحمى ودمى لاعلاء كلمة الله العليا تعصبا لدين الاسلام لانه باغ والباغى كافر بالله ورسوله وقد سيرت قصادى ورسلى صحبة رسل السلطان وهم اربوغا وارتهور واوناماس ووجيت ابن شهاب الدين غازى معهم لانه كان حاضرا فى الوقعة ليحكى للسلطان ما رآى بعينه من عجائب القتال ثم ليوضح لعلم

السلطان أنه موفق للخيرات والسعادات لانه اقام اماما من آل عباس فى خلافة المسلمين وهوالحاكم بامر الله فشكرت همته وحمدت الله تعالى على ذلك لاسيما لما بلغنى توجهه بالعساكر الاسلامية الى بغداد لاستخلاص تلك النواحى من ايدى الكفار وتاريخ هذاالكتاب مستهل رجب سنة احدى وستين وستمائة بمقام اتل وهوكتاب مطول مشتمل على اسهاب واطناب هذا من جملته وعادت رسل السلطان صحبتهم وهماالامير سيف الدين كشربك التركى جمدار خوارزمشاه ورفقته فاكرم السلطان رسل بركة ورسل الاشكرى الواصلين معهم اه لكن ذكر فى اول هذا ان هذا الكتاب جاءبه الامير جلال الدين ابن القاضى والشيخ نورالدين على فى سنة ٦٦١ ولاشك فى كونه خبطا وغلطا وتحريفا من النساخ وكونه خطاءغنى عن البيان خصوصا لمن تامل فى احوال الرسل السابقين وما فى هذا الكتاب من قوله وسيرت قصادى ورسلى وهم اربوغا الخ فلوكان حامل هذاالكتاب هوالامير جلال الدين ورفقته كيف يقول وهم اربوغا وقوله ووجهت ابن شهاب الدين غازى معهم فانه ماجاء مع الامير جلال الدين ولا فى سنة ٦٦١ بل جاءصحبة المذكورين فى سنة ٦٦٢ والله الهادى وهذاهو الكتاب الموعود ذكره وقدجعل المقريزى تاريخ هذا الكتاب تاريخا للكتاب الاول وهوايضا سبق قلم كما ذكرنا هناك فلاتغفل والله يتولى هداك ذكر رسال الملك الظاهر رسلا الى الملك بركة ثانيا بعد قدوم الرسل منه اليه اول مرة اعنى الامير جلال الدين ورفقته وارساله الهدايا الجليلة والتحف الجزيلة اليه كما وقعت الاشارة اليه فى اثناء الكلام وهذا وان كان مقدما على عود رسل السلطان اعنى الامير سيف الدين كشربك ورفقته من عند الملك بركة برسله وكتبه كما يعلم من التاريخين الاانا قدمنا ذاك لتكون القصة بعضهامتصلا ببعض قال القاضى محى الدين ابن عبد الظاهر والامير بيبرس الداودار المنصورى والمفضل والمقريزى يتقرب الفاظ بعضهم بعضا ونبدأ بكلام ابن عبد الظاهر لانه هو المنتهى لذلك الخبر وغيره انما يستمد من بحره وانما نزيد فى غضون الكلام من غيره ماليس فيه قال ورسم

السلطان (يعنى الملك الظاهر بيبرس بعد ورود رسل الملك بركة بكتاب من عنده اول مرة وهم الامير جلال الدين ابن القاضى والشيخ نور الدين على) بتجهيز الهداية الى الملك بركة من كل شىء على اختلافه وكتب المملوك جوابه فى قطع النصف فى سبعين ورقة بغدادية فيها الايات من كتاب الله تعالى واحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الترغيب على الجهاد وما ورد فى مصر من الآيات والاحاديث وفى قتال المشركين والاقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم فى الجهاد وفيه ذكر مواطن العبادات ومواضع الزيارات فى سائر البلاد التى دعى له (يعنى الملك بركة) فيها وفيه شئ كثير فى الترغيب والترهب والاستمالة والتعظيم له واظهار الميل اليه ووصف كثيرة جنود الديار المصرية وما هى عليه وزيادة عساكرها عن المعتاد وانها كلها موافقة له فى نصرة الاسلام وقرأت الكتاب على السلطان فى حضور جماعة الامرأ وهو يزيد فيه وكذلك الاتابك يمليه ولما تكامل هذا الكتاب وتجهزت الهدية المباركه وهى ختمة شريفة ذكر انها خط (١) عثمان ابن عفان رضى الله عنه (ومثل ذلك فى تاريخ بيبرس وقال النويرى ذكر انها من المصاحف العثمانية) بغلاف اطلس احمر مزركش ضمن درج ادم مبطن بعتابى وكرسى لها عاج وآبنوس مخرم بسفط فضة وتفل فضة خروق بندقى كوامل عدة كثيرة ونماز لوقات الصلاة وسجادات الوانا متنوعة واكسية لوانية الوانا عديدة والاديم والدسوت والانطاع المسردقه والشمعدانات جملة كبيرة سيوف قلجورية باسفاط فضة ودبابيس مذهبة خوذ افرنجية باطواق فضة وطوارق مذهبة فوانيس فضة باغشية بندقية

---

(١) والمصحف الذى اشتهر بانه مصحف سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه وجلبوه من سمرقند الى بطربورغ واودع فى كتبخانة اميراطورية لايبعد ان يكون هو هذا المصحف بان يحمله تيمرلنك من سراى الى سمرقند عند حروبه بتوقتامش خان واستيلائه على سراى على ماسيجئ وهذا احتمال قريب فلا وجه لاستبعاد البعض اياه من غير دليل يستند اليه. منه عفى عنه .

منجنيقات باغشية ومشاعل جفتات وقواعد ها برسمها مكفتة سروج خوارزمية ولجم كل ذلك بانواع السفط بالذهب والفضة قسى حلق دمشقية وقسى بندق وقسى جروخ ورماح قناة واسنة ونشاب بديع الصنعة فى صناديق مجلدة قدور برام قناديل مذهبة بسلاسل فضة مطلاة بالذهب وخدام سود وجوارى طباخات وخيل سوابق عربية هجن نوبية نادرة ودواب فارهة ونسانيس معلمة وبغابغ وقرود بلق وفيل وزرافة وحمير وحشية عتابية وحمير مصرية وثياب اسكندرية ومن عمل دار الطراز وغيرذلك اشياأكثيرة مستظرفة وتحف مستغربة ولطائف لايوجد مثلهافى خزانة ملك كبير وصحبتها غلمان ومن يقوم بهذه الحيوانات سلم السلطان جميع ذلك الى رسله واهتم بها اهتما ماكثيرا كل ذلك لمصلحة الاسلام وجهز الامير فارس الدين اقوش المسعودى الاسدى والشريف عمادالدين عبد الرحيم الهاشمى العباسى رسولين الى بركة واصحبهما هذه الهدية واعاد معهما رسل الملك بركة وهما الامير جلال الدين ابن القاضى والشيخ نور الدين على والبسهما الفروة من مولانا الخليفة سلام الله عليه واحضرهما خطبته والصلاةمعه خلفه وجمعهمابه فحث على اقامة فريضة الجهاد وحملهما من الوصايا للملك بركة والمشافهة والشكر لمساعى السلطان وما هو بصدده من اقامة الشريعة وسد الذريعة ورفع منار الدين وجهاد المشركين وملازمة العفاف ومعاملة الرعية بالعدل والانصاف وما جمعه من العساكر والجنود التى ليس لها اول ولاآخر ما (١) يعنى انه على الملك بركة وجهز لهم طريدة عظيمة جمعت لاصناف الحيوانات المسيرة هدية وما فيها من الاشياء الفاخرة وجهز فيها عدة كثيرة من الرماة والزراقين والجرخية وحمل معهم مؤنة سنة وسافروا فى (٢) سابع عشر رمضان من سنة ٦٦١ وقد شاهدوا من عظمة

---

(١) وكانه متعلق بقوله وحملهما من الوصايا . منه عفى عنه .

(٢) فتكون مدة اقامة رسل الملك بركة بمصر شهرين وبضعة ايام فان قدومهم اليها كان فى رجب من العام المذكور . منه عفى عنه .

السلطان وكثرة العساكر ما بهر عقولهم فلما وصلوا الى القسطنطينية عوقهم الاشكرى البالئولوغس كورميخايل عن المسير لاذية حصلت لها من الملك بركة وقد كان عنده (١) رسل هلاكو فاعتذر اليهم بالخوف من هلاكو لكون بلاده متجاورة لبلاده وانه متى سمع انه مكن رسل صاحب مصر من التوجه الى الملك بركة يتوهم انتقاض الصلح بينهما فربما يتسارع الى نهب ما جاوره من بلاده وكان يماطلهم بهذا العذر من يوم الى يوم ومن جمعة الى جمعة ومن شهر الى شهر وكل ذلك كان مكيدة وخديعة منه حتى بقى الرسل هناك قريبا من سنة كاملة فبلغ ذلك السلطان الملك الظاهر فى رمضان من سنة ٦٦٢ وقيل لما طال مكثهم هناك واقاموا سنة وثلاثة اشهر وهو فى مماطلته قالوا له ان لم يمكنك المساعدة على توجهنا الى الملك بركة فاعدنا الى مصر فاذن للشريف العباسى وحده بالعودة فعاد واخبر بما جرى لكن الصحيح ان السلطان بلغه ذلك قبل عودته فلما سمع السلطان ذلك طلب نسخ الايمان واخرج منها يمين الملك كور ميخايل الاشكرى وهو باللغة الرومية واحضرت البطاركة والاساقفة وتحدث معهم فيمن يحلف بكذا وكذا من الايمان ثم يخرج عنه يعنى يحنث وينكث فقالوا يلزمه كذا وكذا من الامور المخرجة له عن دينه وانه يكون محروما من دينه فاخذ خطوطهم بذلك وهم لايعلمون ما يراد منهم ثم اخرج لهم نسخ ايمان الاشكرى وقال قد نكث بامساك رسلى ومال الى جهة هلاكو ثم طلب الراهب الفيلسوف اليونانى وطلب اسقفا وقسيا وجهزهم الى الاشكرى وصحبتهم هذه المكاتيب وكتب الى الاشكرى وهو يغلظ عليه فى القول يقول له ان كان سبب امساك رسلى فساد حالك مع الملك بركة وكون عساكره افسدت فى بلادك فانا اصلح

---

(١) وكان هلاكو ارسل الاشكرى فى ذلك الوقت يخطب ابنته لنفسه فاجابه الى ذلك وجهزها فلما بلغت قيسارية بلغ خبر موت هلاكو فلم تمكنوها من الرجوع بل حملوها الى ابغا بن هلاكو فتزوجها . منه عفى عنه .

الحال بينك وبينه وكتب السلطان كتابا الى الملك بركة بذلك وسيره الى الامير فارس الدين اقوش المسعودى المتوجه بالهدية الى الملك بركة وامره بالتوسط فى الصلح وان يستشفع له وتوجهت الجماعة المذكورون بذلك فلوقته اطلق الجميع وساروا الى الملك بركة هذا قول القاضى ابن عبد الظاهر والشيخ ناصر الدين بن على والمقريزى الا ان الجملة الاخيرة من قول المقريزى فقط وهذا هو الصحيح ان شاء الله فى اطلاق هؤلاء الرسل ولم اقف فى قول هؤلاء على كيفية وصولهم الى الملك بركة والظاهر انهم ما واصلوا هناك الابعد وفاته وتملك منكو تيمر كماسيجئ وقال المفضل لما عاد الشريف العباسى وبقى الامير فارس الدين قوش المسعودى تأخر ايضا مدة سنين حتى هلك اكثر ما كان معه من الحيوان والرقيق وتسارع الفساد الى غيره ثم ان عسكر بركة قصدوا القسطنطينية واغاروا على اطرافها وهرب الباليولوغس الذى كان فيها وبعث الفارس المسعودى الى مقدم عسكر بركة يقول له ان البلاد فى عهد السلطان الملك الظاهر وصلحه وان القان بركة فى صلح من صالحه وعهد من عاهده فطلب خطه بذلك فكتب له خطه ذلك وانه مقيم باختيار وانه يعنى صاحب القسطنطينية لم يمنعه من التوجه الى الملك بركة فرحل عسكر بركة من القسطنطينية واستصحبوا معهم السلطان عز الدين فانه كان محبوسا فى قلعة من قلاع القسطنطينية (١) فاخرجوه منها ثم ان الباليولوغس جهز الفارس الى بركة وبعث معه رسولا من جهته ورسالة مضمونها ان يقرر على نفسه ان يحمل اليه كل سنة جملة من الاموال منها ثلاثمائة ثوب اطلس على ان يكون معاهدا ومصالحا ومدافعا عن بلاده ثم توجه الفارس الى بركة فلما اجتمع به انكر عليه تأخيره فقال ان صاحب القسطنطينية منعنى من الحركة فاخرج له خطه بما كتب به لمقدم عسكره فقال انا ما اواخذك لاجل الملك الظاهر وهو اولى منى

(١) كان محبوسا فى قطعة دوبريجه وولده غياث الدين مسعود فى نفس قسطنطينية . منه عفى عنه .

باخذك على كذبك وافساد ما ارسل معك ثم ان السلطان عز الدين كتب
الى السلطان الملك الظاهر يعرفه جميع ذلك وما صدر من الفارس
من التقصير من كونه رحل عسكر بركة عن القسطنطينية بما اوهمه من
كون البلاد فى عهد الملك الظاهر وكان قادرا ان ياخذ منه فى مقابلة
ترحيله عنه قيمة ما افسد من الهدية لاضطراره الى ذلك فلما رجع فارس
الدين الى مصر واجتمع بالسلطان نقم عليه لفعله وقبض عليه واخذ منه
ماكان وصل معه من البضائع وكانت قيمتها اربعون الف دينار وكان
وصوله فى جمادى الاخرى سنة ٦٦٥ اه لكن فيه نظر فان حبس
لسلطان عز الدين كيكاوس انما كان فى سنة ٦٦٢ وتخلصه من الحبس
كان فى سنة ٦٦٨ فى عهد منكوتيمر على ما فى اكثر التواريخ كما سيذكر
عضه ان شا الله تعالى الا ان فى تاريخ الذهبى ما يؤيد ما ذكره المفضل
حيث قال فاما صاحب الروم عز الدين صار منه كذا وكذا فتغير صاحب
الاشكرى عليه فحبسه بقلعة فاغارت طائفة من عسكر بركة على بعض
بلاد الاشكرى وحاصروا تلك القلعة فوقع الاتفاق على انه ان سلم اليهم
السلطان عز الدين رحلوا فسلمه اليهم وتكفلوا به الى الملك بركة اه ومثله
فى تاريخ بيبرس ونصه قد ذكرنا ان بركة ملك التتار قبل وفاته قد جرد
جيشا لاخذ استانبول فعادوا واخذوا معهم السلطان عز الدين من قلعة
كان معتقلا بها هو واولاده اه الا ان كلام هؤلاء ليس فيه تعرض لرسل
الملك الظاهر وكلامهم يدل ايضا على ان قصد استانبول كان فى آواخر
عهد بركة خان فعود هم يمكن ان يكون بعد وفاته وبعد تملك منكو
تيمر ولكن تنسب هذه الواقعة تارة الى الملك بركة نظرا الى مباديها
وتارة الى منكوتيمر باعتبار آخرها وانتهائها ويكون قدوم فارس الدين
المسعود بالهدايا الى سراى بعد انقضاء تلك الواقعه فى ايام منكو تيمر
ويؤيده ما ذكره ابن الفرات حيث قال جاء رسول الاشكرى سنة ٦٦٧
بكتاب يتضمن رجوع الاشكرى عن المخالفة ويقول انه سير رسل

السلطان بعد ان حلف للسطان بعد ان اخرهم الى وفاة الملك بركة وجلوس ولد اخيه بعده اه وهذا حاسم لمادة المنافرة والمخالفة ويؤيده ماذكره غير واحد نقلا عن القاضى عز الدين ابن شداد ان رسل الملك الظاهر المتوجين الى الملك بركة بالهدايا اقاموا عند الاشكرى الى سنة ٦٦٥ وقال بعضهم خمس سنين وعلى كل حال يكون وصولهم الى بلاد بركة بعد وفاته فان وفاته كان فى سنة ٦٦٥ كماسيجىء وبالجملة لاخلاف عند التحقيق بين قول من قال ان اطلاق الاشكرى لفارس الدين المسعود انما كان بعد وصول من ارسلهم الملك الظاهر اليه اعنى الراهب الفيلسوف اليونانى ورفقته وبين قول من قال انه بعد اغارة عسكر بركة على القسطنطينية وقول من قال بعد اغارة عسكر منكوتيمر عليها لامكان الجمع بينهما كما ذكرنا وانما المشكل هو الجمع بين قول من قال ان تخلص السلطان عزالدين كان فى عهد بركة على مامر وقول من قال انه كان فى ايام منكو تيمر فى سنة ٦٦٨ على ما سيجىء فى ترجمته فان التطبيق بينهما غير ممكن الان نحمل احد القولين على الوهم وعندى ان حمل القول الثانى على الوهم اولى بل هو المتعين لماسيذكر وجهه فى ترجمة منكو تيمر فحينئذ يكون تخلص السلطان عزالدين واطلاق فارس الدين المسعودى فى وقعة واحدة فيرتفع الخلاف حينئذ بالكلية والله سبحانه اعلم واما قصد بركة لبلاد الاشكرى وقسطنطينية فقد ذكره غير واحد وكان قصده اياه بعد كسره اهلاكو والظاهر انه كان فى اوائل سنة ٦٦٢ وسببه الله اعلم هو حبس الاشكرى للسلطان عزالدين وميلانه الى اهلاكو وصرح به فى بعض التواريخ ان السلطان ركن الدين الرابع التمس من الملك بركة تخليص اخيه عزالدين من محبس الاشكرى وقد ذكر فى روضة الصفا ما معربه ان السلطان عزالدين كيكاوس لما توهم من اخيه ركن الدين هرب الى قريم فحمله عسكر بركة خان الى حضرته وكان بركة خان ملكا مسلما فامده بالعساكر وارسله الى طرف

الروم اه وقدمر توصيته الملك الظاهر فى حقه فى المكتوب الذى كتبه اليه
اول مرة هذا ذكر ارسال الملك الظاهر الى الملك بركة بعد المرتين
الاولبين قال المقريزى وفى جمادى الاولى من سنة ٦٦٢ توجه رسل الملك بركة واسلم عالم كبير على يد السلطان من التتار الواصلين ومن الفرنج
المستأمنين والاسارى ومن النوبة القادمين من عند ملكها وقال ايضا
وفى رمضان من سنة ٦٦٣ توجه شجاع الدين ابن داية الحاجب الى الملك
بركة رسولا ومعه ثلاث عمر اعتمر بها عنه بمكة عملت فى اوراق مذهبة
وشئ من ماء زمزم ودهن بلسان وغيره اه وقال النويرى وفى سنة ٦٦٣
توجه شجاع الدين ابن الداية الحاجب رسولا الى الملك بركة فى كف
غارات الملك بركة عن بلاد الاشكرى حسب سؤاله فى ذلك وسير معه
ثلاث عمر اعتمر بها بمكة للملك بركة وسير معه قمقمان من ماء زمزم
ودهن بلسان وغير ذلك اه وقال ابن الفرات وفى شوال سنة ٦٦٣
توجه شجاع الدين ابن الداية الحاجب الى الملك بركة رسولا من السلطان
فى كف غارات الملك بركة عن بلاد الاشكرى حسب سؤال الاشكرى
فى ذلك فسيره فى ذلك وفى مهمات اخر وسير معه ثلاث عمر اعتمر بها
بمكة شرفها الله تعالى للملك بركة لم يعمل مثلها لما اشتملت عليه من الآيات
والاحاديث النبوية والاذهاب وسير معه قمقمان من ماء زمزم ودهن بلسان
وغير ذلك وتوجه معه احد اصحاب الملك بركة وهو جمال الدين محمود اه
وهذا نهاية ما اطلعنا عليه من كيفية مراسلة هذين الملكين الجليلين
والاسدين الضرغامين اللذين قيضهما الله سبحانه فى الجهتين للقيام بحماية
الدين وحفظا للشرع المستبين والذب عن الاسلام والمسلمين حين توجه
حال الاسلام الى الادبار ولم يبق له من الانصار وقصده الكفار من جميع
الاقطار جزاهما الله سبحانه خير الجزاء ورضى عنهما احسن الرضا والا فالمراسلة
بينهما كثيرة لم تنقطع حتى الممات كما ذكره العلماء الاثبات وفى هذا القدر
كفاية لمن اعتبر والكتب المطولة موجودة لمن اقتدر فليراجعها ان

لم يقنع بهذا القدر يجد من الموادة والمواصلة والموالاة والمراسلة بينهما مالا يوجد فيما بين اكثر افراد البشر حتى ان الملك الظاهر من غاية محبته الملك بركة سمى ولده الاكبر باسمه محمد بركة ولنعطف الآن عنان اليراع نحو بيان سائر احوال الملك بركة وما حصل له سوى ماذكرنا من الحركة وبيان هلاك هلاكو وانتقاله من هذه الدار الى دار الجزاء والبوار والاسفل من الدركة ولم ينقل فى تواريخ الروسية من احوال بركة خان عليه الرحمه شئ الاان كارامز ين قال ولما تملك بركة فوض ادارة امور الروسية لنائبه اولاوچى فانتظم الامور ثانيا وصارت حكام الروس يترددون الى الامير اولاوچى اه قلت وكانه نصبه ناظرا للمستملكات ولما لم يطلع الفاضل المرجانى على هذا عد الاولاوچى (١) المذكور فى عداد الخوانين كما تراه فى تاريخه ذكر هلاك هلاكو اعلم انه لما تمت عليه الهزيمة امام الملك بركة وتفرقت عساكره ايدى سبا كاد من تراكم الهموم عليه ان يتعطل من الحركة لانه بقى بين العدوين القويين كل منهما قد كسره كسرة شنيعة الملك الظاهر من طرف الجنوب والغرب والملك بركة من جهة الشمال والشرق واخذ الانتقام والثار منهما غاية مرامه ولكن استشعر من نفسه العجز فى ذلك لما شاهد من عبوسة وجه ايامه وهبوط نجم اقباله وسماع ما حصل بين الملكين من المصافاة والموالاة يرش الملح فى جرحه ويزيد فى آلامه ومع ذلك امر بجمع الجيش والعساكر وان يتهيأ للحرب كل من يقدر على حمل السلاح من رعاياه الاكابر منهم والاصاغر حتى ينتقم من بركة اولا ثم من المصريين والشاميين فسمع فى السنة الثانية ان الامير نوغاى قائد جيش بركة قد جاوز الدربند بالجيش لقصد تيريز فارسل هلاكو الشيخ شريف التبريزى نحوه جاسوسا ليرده عن وجهه ان قدر فلما لقيه قال له نوغاى بال هلاكو يقتل الاشراف والاعيان والعباد والزهاد والزوار والتجار والكبار والصغار قال

---

(١) ولكنه تبع فى ذلك اباالغازى خان وينجم باشى منه عفى عنه .

الشيخ انه كان اولا عضبانا بسبب الفتنة بين اخويه قبلاى قاآن وآرتق بوكا ولما اصطلحا الآن زال غضبه وقد ارسل اليه قبلاى قاآن ثلاثين الفا من العساكر الجرار غير مالديه ممن يضرب بالسيف البتار فقصده ليس الا الانتقام فلما سمع نوغاى ذاك حصل له الرعب فيما هناك فرجع الشيخ شريف الى هلاكو واخبره بما جرى فاجزل له العطاء واجرى وامر بتجهيز الجيش وتوجههم با وفى حركة الى طرف دشت بركة وبينما هو فى هذا التدبير اذ قال له الامير جلال الدين ابن الدوادار الكبير ان فى سواد بغداد وقرى عراق الوفا من اتراك دشت القفچق وفيهم معرفة تامة بطرق تلك البلاد ومسالكها اللازمة فى فن الحرب والجهاد فان اذن لى الخان اجمع منهم عساكر كثيرة وجيوشا كبيرة حتى يكونوا فى مقدمة متناحين توجهنا الى بلاد الدشت فاستحسن هلاكو منه ذلك وامر بامضاء ما اقترحه هنالك فكتبوا له الامر والفرامان الى ولاة ايلخان ونوابه الكائنين بالعراق وبغداد واطراف بلاد قرامان بالمساعدة للامير جلال الدين المذكور فيما يرومه من الامور من اعطاء مايريده من الخزينة من الآلات والخيول وان لايمانعه احد فيما يبطش ويصول فتوجه نحو مقصده فى شهور سنة ٦٦٢ فجمع جمعا عظيما ممن يستحسنه من ارباب النجدة والحرابة ويتوسم فيه الاقدام والشجاعة واخذ من الخزينة مبلغا كثيرا وشيئا كبيرا فلما قضى وطره من ذلك قال لاصحابه هنالك نزور اولا مرقد الامام حسين ثم نتوجه نحو المقصد بلامين فلما عبر بهم الدجلة بهذا العذر قال لهم اناعازم الى الشام ومصر ولااريد ان اجعلكم طعمة لسيوف قفچق اوتقتلوا القفچق بسيوفكم وهم من جنسكم لاجل هلاكو الكافر فمن وافقنى فى هذا فيها والافليرجع الى منزله فانه فى سعة من ذلك فرافقه جميعهم طوعا اوكرها خوفا من المطالبة والمؤاخذة وتوجهوا الى الشام من طريق الخدشة والعانة كذا فى روضة الصفا قلت وكل هذه الحركة كان بتعليم من الملك بركة

فانخرطوا فى سلك العساكر المصرية كما تقدم فتذكر فلما
بلغ ذلك هلاكو صار كانه رش الملح الى جراحاته وانضم ذلك الى ما
سلب عنه اولا من راحاته فغاص بحاراالهم وخاض تيار الغم واستولى على
مملكة دماغه جيوش الافكار واشتغل فى سويدا قلبه اشد النار
وامتلاء عروقه من متصاعد البخار حتى افضى ذلك الى ان ابتلى بمرض
الصرع فلم يلبث الاقليلا حتى توجه الى لعنة الله كافرا زنديقا مصرا على
عداوة الاسلام والمسلمين وجملة زمرة الموحدين وكان ذلك باتفاق
المورخين فى سنة ٦٦٣ فى ربيع الاول وقيل فى الاخير ودفن بقلعة
تلاعلى رسم كفرة المغل من دفن الجواهر الثمينة والجوار الملاح بحليهن معه
لئلايستوحش فى حفرته على زعمهم الباطل قال المقريزى مات فى
تاسع ربيع الاول بالقرب من كورة مراغة بالصرع عن نيف وستين سنة
منها مدة تسلطنه عشر سنين اه فعلى هذا يلزم كونه اسن من الملك
بركة وسيرد فى قول الذهبى مايشعر بمساواتهما فى السن وقد
مر عن المفضل ما يؤيده ايضا وتقدم عن روضة الصفا ان الملك بركة
اكبر منه والله سبحانه اعلم استطراد قال القرامانى نقلا عن تاريخ البيضاوى
ان بعض اولياء الله اظهر الكرامة عند هلاكو فصار ذلك سببا لرجوعه
عن الكفر والزندقة وتعظيم الملة المحمدية اه اختصارا فاخذ منه بعض
العلماء انه اسلم وقال باسلامه وانت تعلم انه (١) ليس فيه القول باسلامه
ولادلالة عليه غاية ما فى الباب انه تنزل عن عداوته الشديدة للاسلام وصار
يعظمه يعنى بالنسبة الى حالته الاولى نعم انه اعطى ولده نكودار لهؤلاء
الاولياء للتربية فاسلم على ايديهم وتسمى احمد وتسلطن بعد ابغا كما
تقدم ذلك عند بيان اولاد چنكز خان فى اوائل هذه المقالة ذكر وقايع
الملك بركة مع ابغا (٢) بن هلاكو اعلم انه لما مات هلاكو
اتفق اركان دولته على اجلاس ولده الاسن ابغا مكانه وذلك

---

(١) لانه ليس فى النسخ التى رأيناها لفظ واسلم. منه عفى عنه.
(٢) اصله اباق لكن العرب قالوا ابغا. منه عفى عنه.

بهمة نصر الطوسى الرافضى غويلم هلا كو محقق السفهاء فلما استقر على سرير السلطنة لم يكن له همة الاقصد بلاد بركة وانفاذ مانواه ابوه من الانتقام منه قال العينى والنويرى وغيرهما ان ابغا لما استقر فى المملكة بعد وفاة ابيه فى سنة ٦٦٢ جهز جيشا لقتال بركة خان ملك بلاد الدشت والجهة الشمالية ولما بلغ بركة ذلك جهز جيشا وقدم عليه بيسونوغاى بن ططر بن مغل فسار فى المقدمة ثم اردفه بمقدم آخر اسمه يوسنتاى فى خمسين الف فارس فسبق بيسونوغاى بمن معه وتقدم الى عسكر ابغا ويوسنتاى على اثره فاستشرفت عساكر ابغا على يوسنتاى وهو مقبل فى سواده العظيم كقطع الليل البهيم فتكركروا سوا وتجمعوا للهزيمة فبصر بهم يوسنتاى وقد تحلقوا فظن انهم احاطوا بنوغاى ومن معه فلم يلبث غير قليل حتى انهزم راجعا وفر مسرعا واما نوغاى فانه تبع عسكر ابغا وساقهم واوقع بهم وهزمهم وقتل منهم جماعة وعاد الى بركة مظفرا منصورا فعظم عنده قدره وارتفع محله وامره وقدمه بركة على عدة تمانات وسار معدودا فى الخانات واما يوسنتاى فعظم ذنبه عند بركة وسخط بركة عليه وساءت منزلته عنده اه ومثله فى ابن خلدون وقال الذهبى فى سنة ٦٦٣ ورد الخبر بان التتار ملكوا ابغا ابن هلاكو وان بركة قصده وكسره وقال ابن كثير فى سنة ٦٦٣ ورد الخبر بان خان التتار هلاكو هلك الى لعنة الله وغضبه فى سابع ربيع الآخر بمرض الصرع بمدينة مراغة ودفن بقلعة تلا وبنيت عليه قبة فاجتمعت التتار على ولده ابغا فقصده الملك بركة خان فكسره وفرق جموعه ففرح الملك الظاهر بذلك فرحا شديدا اه ومثله فى تاريخ المفضل وفيه وكان يعتريه يعنى الصرع هلاكو كل يوم مرتين ذكر وفاة الملك بركة الى رحمة الله تعالى قال ابن كثير وممن توفى فى سنة ٦٦٥ من الاعيان السلطان بركة خان ابن جوجى بن چنكزخان وهو ابن عم هلاكو وقد اسلم بركة هذا وكان

يحب العلماء والصالحين ومن اكبر حسناته كسره هلاكو وتفريقه جنوده وكان يناصح الملك الظاهر ويعظمه ويكرم رسله ويطلق لهم شيئا كثيرا وقد قام فى الملك بعده بعض اهل بيته وهو منكو تيمر بن طغان بن باتو بن جوجى وكان على طريقته ومنواله ولله الحمد والمنة اه ومثله بعينه فى تاريخ الجنابى وقال فى روضه الابرار ان بركة خان كان موصوفا بالعدالة والديانة وقد بنى مساجد ومدارس متعددة وبقاع خيرات كثيرة وكانت زمرة العلماء مظاهر لاحسانه دائما وكان ارباب الاستحقاق نائلين الحصص من موائد بذله وانفاقه فوق استعداداتهم ولهذا كان حضوره محط ارباب الفضل والكمال اه وقال العينى وتوفى فى سنة ٦٦٥ بركة خان ملك التتار ببلاد الشمال وهو ابن عم هلاكو وكان قد دخل فى دين الاسلام كما ذكرنا وكان بينه وبين الملك الظاهر صحبة ومودة وكان لايقطع مكاتبته ولا مراسلته من الظاهر وقد وقع بينه وبين هلاكو من الحروب ما ذكرناه وكان يحب العلماء والصالحين ومن اكبر حسناته كسره لهلاكو وتفريقه جنوده وكان اعظم ملوك التتار وكرسى مملكته مدينة سراى توفى فى هذه السنة ولم يكن له ولد ذكر فاستقر عوضه ابن اخيه منكو تيمر بن طغان بن جوجى خان وجلس الى كرسى سراى وصارت اليه مملكة التتار ببلاد الشمال والترك والقفچق والباب الحديد وما يليه اه وقال الذهبى توفى الملك بركة فى سنة ٦٦٥ بارضه فى عشر الستين من عمره فى ربيع الاخير اه قلت فعلى هذا يكون اصغر من هلاكو او مساويا له فى العمر ويكون مدة سلطنته على القول الاصح مقدار عشر سنين اه وقال فى روضة الصفا ان بركة خان ارسل نوغاى لحرب اباقا فى اوائل سلطنته فارسل اباقا اخاه يشموت بعساكر جرار لاستقباله فعبر نهر الكر وتلاقى الفريقان بقرب چقاموران ونشب بينهما نيران القتال فاصاب سهم عين نوغاى فانهزم فلما سمع اباقا هذا الظفر توجه بنفسه وعدا نهر الكر ثم سمع مجئ بركة بثلاثمائة الف عسكر

فرجع وعدا نهر الكر الى جانب مملكته وامر برفع الجسر فجاء بركة بكمال العظمة ونزل في مقابلته من الجانب الاخر وتراموا من الجانبين اربعة عشر يوما ولما لم يمكن البركة عبور النهر الى جانب اباقا سار نحو تفليس ليعدوا النهر من هناك الى جهة اباقا فمات في الطريق بعلة القولنج فامر اباقا ببناء السور على ساحل نهر الكر من جانبه فبنوا وحفروا خندقا عميقا وركبوا فيها ابوابا ثم ترك لحفظ تلك الحدود جمعا كثيرا من عسكر المغل والمسلمين ورجع الى مملكته مسرورا ومبتهجا وكان بركة خان مسلما وكان له ميل تام الى صحبة المشايخ والعلماء اه قلت فهذه الوقعة هي الوقعة الثانية مع ابغا ولكن عمل السور انما كان في عهد منكو تيمر على ما سيذكر نقلا عن الذهبي ويمكن التطبيق بينهما بان اول تلك الوقعة انما كانت في اواخر عهد (١) بركة خان وهو مصرح به في كلام المير آخوند وكان آخرها في اوائل سلطنة منكو تيمر وهو المفهوم من كلامه والمصرح به في كلام الذهبي والله سبحانه اعلم وعلمه اشمل واحكم

منكو تيمر بن طغان بن باتو بن جوجي بن چنكزخان وقيل طغان بن جوجي والاول اصح ولما توفى الملك بركة الى رحمة الله تعالى في التاريخ المذكور جلس مكانه على كرسي السلطنة منكو تيمر بن طغان بن باتو باتفاق اركان الدولة وقد تقدم انه كان مرشحا للسلطنة في حياة بركة ومر آنفا نقلا عن العيني وابن كثير والجنابي وقال ابن الفرات في سنة ٦٦٥ جلس منكو تيمر بن طغان على كرسي مملكة القفچق ومدينتها سراى وصارت اليه مملكة التتار بالبلاد الشمالية والقفچق والباب الحديد وما يليه عوضا عن الملك بركة بعد وفاته اه وقال توفى الملك في سنة ٦٦٥ وهو على دين الاسلام رحمه الله تعالى ولم يكن له ولد يرث الملك من بعده فاستقر الملك بعده لابن اخيه منكو تيمر اه

---

(١) فكان بركة خان محاربا في جهتين في آخر عمره في جهة الروم والقسطنطينية وفي جهة آباقا بن هلاكو ٭ منه عفي عنه ٭

وقال المقريزى وفى صفر من سنة ٦٦٦ كتب (يعنى الملك الظاهر) الى الملك منكو تيمر القائم مقام الملك بركة بالتعزية والاغراء بولد هلاكو اه وقال العينى فصل فى حوادث سنة ٦٦٦ وصاحب البلاد الشمالية التى كرسيها سراى منكوتيمر بن طغان وكتب اليه الملك الظاهر بالتعزية لاجل بركة خان والتهنية لاجل ولايته عوضه واغراه على قتال ابغا بن هلاكو ثم وقع بينه وبين ابغا حروب كثيرة فكسره ابغا وغنم منه شيئا كثيرا وعاد ابغا الى بلاده والله اعلم اه وقال الجنابى ثم قام بعده يعنى بركة منكو تيمر بن طغان ابن باتو وكان على طريقته ومنواله ووقع الخلف بينه وبين ابغا سنة ٦٦٧ فوقع بينهما عدة حروب اه وقال ابن كثير وفى سنة ٦٦٥ التقى ابغا ومنكو تيمر الذى قام مقام بركة خان فكسره ابغا وغنم منه شيئا كثيرا وعاد ابغا الى بلاده اه وقال الذهبى لما توفى بركة فى سنة ٦٦٥ تملك بعده منكو تيمر بن طغان فجمع عساكره وبعثها مع مقدم لقصد ابغا فجمع ابغا جيشه ايضا وسار الى ان نزل على نهر كور واحضر المراكب والسلاسل وعمل جسرين على النهر ثم عدى الى جهة منكو تيمر وسار حتى نزل على النهر الابيض فعدى منكور تيمر وساق الى النهر الابيض ونزل من جانبه الشرقى ونزل ابغا فى الجانب الغربى ثم لبسوا السلاح وتراسلوا ثم بعد ثلاث ساعات حرك ابغا كوساته وقطع النهر وحمل على منكو تيمر فكسره وساق وراءه والسيف يعمل فى عسكر منكوتيمر ثم تناجى عسكر منكو تيمر ورجعوا عليهم فثبت ابغا فى عسكره ودام الحرب الى العشاء الاخيرة ثم انهزم منكوتيمر واستظهر ابغا وغنم جيشه شيئا كثيرا وعدى على الجسر المنصوب ونزل على نهر كور ثم جمع كبراء دولته وشاورهم فى عمل سور من خشب على هذا النهر فاشاروا بذلك فقام وقاس النهر من حد تفليس فصار جزء كل مقدم مائة وعشرين ذراعا فشرعوا فى عمله

ففرغ السور فى سبعة ايـام ثم ارتحل ونزل المقدم دغان (١) وشئ هناك اه وهذا عين ما ذكره فى روضة الصفا فلا تنس نصيبك مما اسلفنا هناك وقال ابن كثير وفى سنة ٦٦٥ التقى ابغا ومنكو تيمر الذى قام مقام بركة خان فكسره ابغا وغنم منه شيئا كثيرا وعاد ابغا الى بلاده اه وقال ابن الفرات ورد فى سنة ٦٦٧ رسول من عند الاشكرى وتضمن الكتاب الوارد على يديه رجوع الاشكرى عن رأيه الاول من النفور والارعاد والابراق الذى تقدم منه واجيب عنه با كثر من ذلك ويقول انه سير رسل السلطان بعد ان حلف للسلطان بعد ان اخر الرسول الى وفاة الملك بركة وجلوس ولد اخيه بعده ويسال استمرار السلطان على صلحه ويسأل الدخول فى صلح السلطان مع ابغا ولد هلاكو ملك التتار وانه يقرر هذا الامر وكذلك مع بيت بركة فحررت نسخة مـن السلطان للاشكرى مضمونها الاجابة الى ملتمسه من اليمين والى تقرير صلحه مع الملك منكو تيمر بن طغان واما ابغا فماله الا السيف وهو مطلوب منا بثار المسلمين وسأل يعنى الاشكرى فى نسخة اليمين ان يكون السلطان صديق صديقه وكان قصده بذلك ان يدخل ابغا بن هلاكو فى هذا اليمين لانه صهره فما اجاب السلطان الى ذلك فلما حلف الاشكرى جهز السلطان رسل الملك بركة الذين كانوا عنده حين وفاة بركة وكان اخرهم لاجـل مخالفة الاشكرى وارسل على ايديهم كتابا الى الملك منكوتيمر ابـن اخى الملك بركـة بالاغراء على بيت هلاكو وان اجفا هم لانزول والتهويل ببلاد السلطان وعساكره وحديث الاشكرى وتقرير صلحه معه والشفاعة فى امره وجهزت معهم هديه للملك منكوتيمر والله اعلم وقال العينى فصل فيما وقع من الحوادث سنة ٦٦٧ وكان ببابه يعنى الملك الظاهر جماعة من الرسل مـن جهة الملوك فجهز هم وسفر صحبتهم

---

(١) هكذا هذه اللفظ فى النسخة المنقول عنها لعله ونزل المقدم نوغاى هناك يعنى قائد جيش منكوتيمر . منه عفى عنه .

رسله وهداياه وهم رسل منكوتيمر ورسل جاولا اخى ريدا فرنس ورسل المغرب ورسل الاشكرى صاحب القسطنطينية اه وقال الشيخ ابو على ناصر الدين الشافعى ابن على ولما عاد السلطان الى دمشق المحروسة فى سنة ٦٦٧ صادف وصول رسل ابغا بن هلاكو ورسل الاشكرى ورسل الملك منكوتيمر فلما استقر بقلعة دمشق جلس بايوانها الكبير فاحضر الرسل وسمع مشافهاتهم وجهز رسل ابغا ورسل التكفور ورسل منكوتيمر القائم بعد بركة بالتكريم والتعزيز اه

ذكر قصد الملك منكوتيمر القسطنطينية وقال العينى وفى سنة ٦٦٨ حصل بين منكوتيمر بن طغان ملك التتار بالبلاد الشمالية وبين الاشكرى صاحب القسطنطينية وحشة فجهز منكوتيمر الى القسطنطينية جيشا من التتار فوصلوا اليها وعاثوا فى بلادها ومروا بالقلعة التى بها عزالدين كيكاوس بن كيخسرو السلجوقى سلطان بلاد الروم وكان محبوسا بها كما ذكرنا فى سنة ٦٦٢ فحمله التتار باهله ونسائه الى منكو تيمر فتلقاه بالاكرام وعامله بالاحترام واقام فى بلاد قريم وزوجه بامرأة من اعيان نسائهم تسمى اربای خاتون من بنات بركة وقال (هذا ايضا من كلام العينى) فى تاريخ بيبرس جهز منكو تيمر جيشا(١) الى استانبول وقصد اخذها من الاشكرى لموجدة صارت بينهما فوصل العسكر المذكور الى استانبول فى زمن الشتاء وعساكر بالئولوغس متفرقة فى البلاد وكان رسول السلطان الظاهر اذذاك الوقت عند الاشكرى وهو الفارس المسعودى فخرج الى جيوش التتار وتحدث مع مقدمهم وقال انا رسول الملك الظاهر صاحب مصر متوجه الى الملك منكو تيمر وانتم تعلمون ان صاحب استانبول صلح مع السلطان وان استانبول مصر ومصر استانبول وبين استاذى واستاذكم

---

(١) وهذا الجيش توجهت من طرف روم ايلى ومن بلاد بلغار طونة ولعله وقع بينهم وبين البلغار قتال وهذا الذى اوقع الفاضل المرجانى فى الوهم فزعم انه بلغار قزان تبعا لابى الغازى خان وليس الامر كذلك وهذا الذى وعدنا ذكره عند ذكر تشكل دولة التتار فتذكر . منه عفى عنه .

الملك منكو تيمر صلح فارجعوا من ههنا فاغتروا بقوله ورجعوا عن استانبول وعبروا ببلادها ونهبوا ماشاء وامروا بالقلعة التى كان السلطان عزالدين كيكاوس صاحب الروم مسجونا بها فاخذوه وحملوه الى منكو تيمر كما ذكرناه الآن واما المسعودى فان الاشكرى انعم (١) عليه بمال وقماش وتوجه الى منكو تيمر فهم بضربه لكونه صدجيشه عن استانبول وردهم دون بلوغ المأمول فشفع فيه فعفى عنه ولما عاد الى الملك الظاهر خاف على نفسه من هذه الجريمة واتفق وصول بعض التجار فاخبر السلطان بهذه الاخبار فقبض عليه وضربه واعتقله اه وقال النويرى وفى سنة ٦٦٨ جهز منكو تيمر جيشا الى استانبول وكان رسول السلطان الملك الظاهر ركن الدين يوم ذاك عند الاشكرى وهو فارس الدين المسعودى فخرج المذكور الى عسكر منكو تيمر وقال انتم تعلمون ان صاحب استانبول صلح مع صاحب مصر وانا رسول الملك الظاهر وبين استاذى وبين الملك منكو تيمر مراسلة ومصالحة واتفاق واستانبول مصر ومصر استانبول فرجعوا عنها ونهبوا بلادها فلما وصل الفارس المسعودى فى الرسلية الى الملك منكو تيمر من جهة السلطان انكر عليه كونه صدجيوشه عن اخذ استانبول وكان المسعودى قد فعل ذلك من قبل نفسه وبرأيه لابرأى السلطان الملك الظاهر وامره فلما عاد المسعودى الى الملك الظاهر نقم عليه وضربه واعتقله ولما كان جيش منكو تيمر باستانبول ورجعوا مروا بالقلعة التى فيها السلطان عزالدين كيكاوس صاحب الروم معتقلا بها فاخذوه منها واحضروه الى الملك منكو تيمر فاكرمه واحسن اليه واقام عنده الى ان مات ودامت ايام منكو تيمر الى سنة ٦٧٩ اه وقال ابوالفدا وفيها يعنى سنة ٦٦٨ حصل بين منكوتيمر بن طغان ملك التتار بالبلاد الشمالية وبين الاشكرى صاحب القسطنطينية وحشة فجهز منكو تيمر الى قسطنطينية جيشا من التتار فوصلوا اليها وعاثوا فى بلادها ومروا بالقلعة التى فيها

---

(١) يعنى فى مقابلة نفاقه وخيانته بعسكر منكوتيمر . منه عفى عنه .

عزالدين كيكاوس بن كيخسر و ملك بلاد الروم محبوسا كما تقدم ذكره فى سنة ٦٦٢ فحمله التتار باهله الى منكو تيمر فاحسن اليه وزوجه واقام معه الى ان توفى عزالدين المذكور سنة ٦٧٧ فسار ابنه مسعود الى بلاد الروم وصار سلطان الروم اه و مثله بعينه فى مختصره لابن الوردى فهؤلاء كلامهم صريح فى ان نجاة السلطان عزالدين من الحبس فى سنة ٦٦٨ فى ايام منكو تيمر وكذلك اطلاق فارس الدين المسعودى فى كلام اكثرهم فهذا مع قطع النظر عن مخالفته لماذكره غيرهم من كون نجاة الاول واطلاق الثانى فى سنة ٦٦٥ على ما مر بيانه ونقله عن المفضل والذهبى وبيبرس بعيد عن قبول العقل فانه يلزم على هذا تعويق الاشكرى لرسول الملك الظاهر مدة سبع سنين وهذا ممالايجوزه العقل ولايسوغه النقل لانه تقدم نقلا عن ابن الفرات ان الاشكرى ارسل الى الملك الظاهر فى سنة ٦٦٧ يقول له انه اطلق رسله بعدان خلف للسلطان وبعدان اخرهم الى وفاة بركة وانه قد تجدد الصلح بينهما ودخل فى هذا الصلح ايضا الملك منكو تيمر فكيف يجوز للسلطان ان يضرب رسوله لصده جيش منكو تيمر عن استانبول بعد انعقاد الصلح بينهم كلافان هذا مما لايجوز نسبته الى الملك الظاهر وانما يفعل ذلك اذا كان قبل الصلح بل حين مخالفة الاشكرى اياه وارعاده وابراقه عليه ولهذا حكمنا فيما تقدم بان القول بكون واقعة تخلص السلطان عزالدين واطلاق فارس الدين فى سنة ٦٦٨ وهم وهو كذلك ويؤيده ما ذكره المقريزى حيث قال وفيها (يعنى سنة ٦٦٦ وقيل سنة ٦٦٨ تنكر الخان منكو تيمر ابن طغان ملك التتار ببلاد الشمال على الاشكرى ملك القسطنطينية وبعث جيشا من التتار حتى اغاروا على بلاده وحملوا عزالدين كيكاوس بن كيخسر وكان محبوسا كما تقدم فى قلعة وساروا به وباهله الى منكو تيمر فاكرمه وزوجه واقام معه حتى مات فى سنة ٦٧٧ فسار ابنه مسعود بن عزالدين وملك بلاد الروم اه انظر كيف جزم الوقعة

سنة ٦٦٦ (١) ثم عبر بقيل المشعر بضعفه فدل على ان هذا القول ضعيف لايعتدبه وان كثر القائل به فان اصل الوهم من واحد منهم والباقون تابعون له فيه ومثله كثير الوقوع فى الامور التاريخية وابعد من قول الكل ماقاله ابن خلدون قال وزحف يعنى منكو تيمر سنة ٦٧٠ الى القسطنطينية لجدة وجدها على الاشكرى ملكها فتلقاه بالخضوع والرغبة فرجع عنه اه قال فى تاريخ بيبرس وابى الفدا الماتو فى عزالدين كيكاوس فى التاريخ المذكور قصد منكوتيمر ان يزوج ابنه مسعود ابزوجة ابيه ارباى خاتون فكره مسعود هذه البدعة وانف مما فيه من الشنعة وقبح السمعة وتجاوز منهاج الشرعة فلم يمكن له مخلص منها الا بهرب به عنها فهرب من هناك واستصحب معه ولدين كانا له احدهما اسمه ملك والاخر فرامرد اه واللفظ لبيبرس ومثله فى تاريخ ابن الوردى وزاد فيه قوله اراد ان يزوجه على رسم المغل وهذا يدل على ان منكو تيمر لم يكن مسلما وهو خلاف ماعليه الجمهور ويكذبه احواله واوضاعه من موالاة المسلمين ومحاربة المشركين الى ان يموت وجعل بركة خان اياه ولى عهده وسكته قال الفاضل المرجانى رأيت درهما مضروبا فى بلغار سنة ٦٧٣ منكوب فيه هكذا منكو تيمرخان الاعظم ضرب هذا الدرهم فى بلغار سنة ٦٧٣ وفى الاخر مكتوب هكذا العز الدائم والشرف القائم توكلى على الله فى محرم سنة ٦٧٨ حمد الله لا اله الا الله وحده لاشريك له اه والذى يكون نقش سكته هكذا كيف يقال انه كافر والعجب من المرجانى حيث نقل عن ابن الوردى مامر منه بعد ان ذكر هذا ولم يرد عليه بل سكت وقد ذكر ابن خلدون قصة مسعود بن عزالدين كيكاوس بوجه آخر وهاك نصه قال بعد ان ذكر محبس عزالدين كيكاوس ثم وقعت بين

---

(١) وقد جعل ابو الغازى قصده بلاد بلغار يعنى بلغار طونه عقيب جلوسه قبل محاربته ابغاخان وقال انه يعنى عسكره بقى فى ذلك السفر سنتين فوهم الفاضل المرجانى منه انه بلغار قزان وليس كذلك ومراد ابى الغازى بالبلغار هو بلغار طونه وهو حين قصد قسطينية ولم يذكره ابو الغازى بهذا العنوان لعله لعدم اطلاعه على ذلك والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه .

الاشكرى و بين منكو تيمر بن طغان ملك الشمال من بنى دوشى خان
ابن جنكز خان فتنة فعزا منكو تيمر القسطنطينية وعاث فى نواحيها فهرب اليه
كيكاوس من محبسه فمضى معه الى كرسيه بصراى فمات هنالك سنة ٦٧٧ وخلف
ابنه مسعود اوخطب منكو تيمر ملك سراى امه فمنعها وهرب عنه ولحق
بابغابن هلا كوملك العراق فاحسن اليه واقطعه سيواس وارزن الروم
وارزنكان فاستقر بها وبقى ملكا بها الى سنة ٧١٨ واصابه الفقر وانحل امره اهيعنى
ومات فى السنة المذكورة والله سبحانه اعلم قلت وهذا هوالحقيق بالقبول
فانه بعد ان دخل نور الاسلام فيما بين ملوك تلك الديار مانغشتهم ظلمة
الكفر نعم قد قل تمسك من جاء بعد بركة خان منهم بعروة الشريعة الى
عصر السلطان اوزبك خان ونعم ماقال ابن فضل الله العمرى ومع ظهور
الاسلام فى هذه الطائفة واقرارهم بالشهادتين فهم مخالفون لاحكامها فى
كثير من الامور واول هذه الطائفة وآخرها لايقفون مع ياسة جنكزخان التى
قررها لهم وقوف غيرهم من اتباعه مع مؤاخذة بعضهم لبعض اشد المؤاخذة
فى الكذب والزنا ونبذ المواثق والعهود اه وهذا هوالحق الصريح فلاتلتفت
الى قول من يشعر قوله بتلاعبهم فى الدين حاشاهم من ذلك ومماهنالك
هذا قال المورخ كارامزين الروسى لماقبلت التتار الدين الحمدى ودخلوا
فيه اقبلوا عليه بكليتهم وزاد حرصهم فيه خصوصا الملك بركة فانه لما اعلن
نفسه بانه خادم الشريعة والقران ودين الاسلام اسلم الاهالى كلهم تبعا لخانهم
ولما تفوه واعتمد من الروس يسمى رومانا فى عصر الملك منكو تيمر بان
دين الاسلام كذب ساخوه وملاء واجلده بالتبن اه وقدمر ذلك فى ترجمة
بركة خان قال الذهبى وابن كثير والعينى وغيرهم وفى سنة ٦٦٩ جاءته
يعنى الملك الظاهر وهو بعسقلان من ديا الشام البشارة بان منكو تيمر
كسر جيش ابغافقرح السلطان بذلك فرحا عظيما وقال فى تاريخ بيبرس
وفيها (يعنى فى سنة ٦٦٩) وردكتاب من يبسو نوغاى قريب الملك
بركة اكبر مقدمى جيشه نسخة صدر هذا الكتاب من يبسو نوغاى

الى الملك الظاهر احمد الله تعالى على ان جعلنى من جملة المسلمين وصيرنى ممن اتبع الدين المستبين واصلى على مختتم الرسالة ومعلم الدلالة امام المرسلين وقوام المتقين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اخوانه النبيين واصحابه المنتخبين ارباب الحق واصحاب التمكين وبعد فان كتابنا هذا مشتمل على معنيين احدهما التحية والسلام منا اليك والثانى انا سمعنا من اربوغا انه اصدق عهده مع ابينا بركة خان استخبر عن اولاده واقربائه ومن اسلم منهم فلما اخبرنا بهذا الخبر اخلصنا المحبة للملك الظاهر الوفى بالعهود وقلنا ما استخباره عنا الا الحمية فى الاسلام وصدق نية فى تجديد العهود وكتبنا هذا الكتاب على يد ارتيمر ونوق بوغا معلما انا دخلنا فى الاسلام وامنا بالله وبما جاء من عند الله فليثق بما قلناه ونستن بسنة ابينا بركة خان ونتبع الحق ونجتنب البطلان ولا يقطع ارسال المكاتبة عنا ونحن معك كالانامل لليد نوافق من يوافقك ونخالف من يخالفك اه قال فكتب جوابه صدرت هذه المكاتبة الى سامى المجلس العزيز الاصيل المجاهد فى سبيل ربه المستضئ بنور قلبه ذخيرة المسلمين وعون المؤمنين بيسو نوغاى عمره الله قلبه بالايمان وجعله من امر دنياه واخراه فى امان وعامله بما عامل به التابعين باحسان نعلمه بورود الكتاب منه سر السمع والقلب وحكم للتوفيق بالغلب ووجدناه مقصورا على افهام ما هو عليه من صحة الاعتقاد والاقتفاء لاثر الملك بركة خان فى اجتهاده فى الدين وبهاده المشركين وهذا كان ظننا به فانه امر لا يترك مثله ولا يلغى وتلونا قوله تعالى ذلك ما كنا نبغى وحمدنا الله تعالى على ان كثر به حزب المؤمنين وجعله فى ذلك الجانب متبتلا لقتال الكافرين وقد علم ان الرسول جاهد عشيرته الاقربين وانكر على من رضى ان يكون مع القاعدين والقصد التذكار بذلك وابلاغ التحية لمن فى الجانب المحروس ممن نور الله بصيرته حتى اهتدى للحق واقتدى بالملك بركة خان رضى الله عنه فى جهاده وداوم على الجهاد الذى كتب الله لنا اجره فى الغرب ولهم اجرهم فى الشرق حتى تنشكر شوكة الكفار وسيعلم الكفار لمن

عقبى الدار وتخذل انصار المشركين وما للظالمين من انصار وتتمته تتضمن على الاشلاء على التتار والاغراء بهم (يعنى بيت هلاكو وقومه) قال ابن الفرات وفى مستهل هذه السنة ٦٦٩ ورد الى الباب الشريف السلطانى الظاهرى ركن الدين بيبرس الصالحى كتاب من بيسو نوغاى اه ومثله فى المقريزى وقال ابن الفرات ايضا وفى ثانى ذى القعدة من سنة ٦٧٠ وصل الخبر الى السلطان الملك الظاهر ان المرسيلية يعنى الافرنج اخذوا مركبا فيه رسل الملك منكو تيمر والترجمان الذى كان توجه من جهة السلطان الملك الظاهر الى الملك منكو تيمر واحضروا اسرى الى عكا فلما بلغ السلطان ذلك خاف ان يتقربوا بهم الى ابغا فطلبهم من الفرنج فاطلقوا رسل السلطان واعتذروا عن الباقين بانهم ماهم من رعية السلطان ولا اخذوا من بلاد الصلح وانما اخذهم غلمان الرى جار فاحتاط السلطان على المرسيلية فى جميع الثغور فارسلوا الرسل بجميع مااخذ الى السلطان فحضروا الى دمشق واحضروا كتب منكو تيمر بالعربى والعجمى فاذا فيها مكتوب بانهم اعداء اعدائه وانهم على محبته كما كان ابوهم بركة خان ويطلبون منه النجدة على بيت هلاكو والاعانة لاستيصال شائفتهم على ان يكون ما فى ايديهم من البلاد للسطان اه ومثله فى تاريخ بيبرس مختصرا وفى تاريخ الذهبى اخصر منه وقال المفضل وفيها (يعنى فى سنة ٦٧٠) وصلت رسل بيت بركة الى السلطان الى دمشق من عند منكو تيمر بن طغان ارسلهم فى البحر وكانوا لما خرجوا من بلاد الاشكرى صادفهم مركب من المرسيليين فاخذوهم ودخلوا بهم عكا فانكر من بها من المتصرفين عليهم وقالوا نحن حلفنا للسلطان ان لانمنع احدا من الوسل من الوصول الى بابه ثم جهزوهم وسيروهم الى دمشق ولم ترد المرسيليين ما اخذوه منهم وكان معهم هدية فلما اجتمعوا بالسلطان عرفوه بما كان معهم فبعث الى الاسكندرية ومنع من كان بها من المرسيليين من التجار عن التصرف والسفر حتى

يعوضوا ما اخذه اصحابهم وكان مضمون الرسالة التي على ايدى رسل بركة مكتوبا بان جميع ما كان فى ايدى المسلمين من البلاد التى استولى عليها بيت هلاكو تكون للسلطان وطلبوا منه ان ينجدهم عليهم ويعينهم على استيصال بيتهم اه وقال ابن الفرات وفيها (يعنى فى سنة ٦٧٠) توجه رسل الملك الظاهر مبارز الدين الطورى وفخر الدين المعزى صحبة البر وانة الى الملك ابغا فوصلوا الى الاوردو واوصلوا الى الملك ابغا هديته بعد ان عبروا بها بين النارين وقصدهم بذلك تطهير (١) الهدية واختيارها لئلا يكون بها سحراوسم وقال الامير مبارز الدين الطورى للملك ابغا السلطان يسلم عليك ويقول ان رسل منكو وردوا اليه مرارا بان السلطان يركب من جهته ويركب الملك منكو تيمر من جهته وابن وصلت خيل سلطاننا كان له واين وصلت خيل منكو تيمر كان له فلما سمع ابغا هذا الحديث انزعج له انزعاجا عظيما وقام وركب وخرجت الرسل الى خيامهم ثم طلب امراءه وعمل مشورة وبعد ذلك خلع على الرسل فاذن له فى السفر فحضروا الى الابواب الشريفة اه قلت قد قصد ابغا بعيد ذلك البيرة ولكنه رجع بخفى حنين اذوصل اليها الملك الظاهر بنفسه بعد ان ارسل المنصور قلاوون وخاض الفرات مع عساكره وقتل منهم مقتلة عظيمة وهى وقعة مشهورة وفى الكتب مسطورة ثم قال ابن الفرات وفى شعبان من سنة ٦٧١ جهز السلطان رسل الملك منكو تيمر وجهز صحبتهم الامير سيف الدين الصوابى المهمندار وبدر الدين بن عزيز الحاجب وجهز صحبتهم رسل الملك الاشكرى وسير صحبتهم هدايا وعقاقير وما كان الملك منكو تيمر طلب الحاقه به وكتب الى الملك منكوتيمر بحديث

---

(١) وقد تقدم مثل ذلك عند ذكر احوال باتو والحاصل كان ذلك عادة التتار وكان اطباء هذا العصر استنبطوا بدعة التبخير من هذا كما انهم اخذوا احراق ملابس المرضى وفرشهم من جاهلية الروس فانهم كانوا يفعلون هذا على ما ذكره كارامزين فى بعض مواضع من تاريخه . منه عفى عنه .

ابغا وحضور رسله ومحاصرة عسكره للبيرة والنصرة عليهم وهزيمتهم وما اتفق فى امرهم والله اعلم اه ومثله فى المقريزى مختصرا جدا وفى تاريخه غلط وقال العينى وفى شعبان من سنة ٦٧١ ارسل السلطان الملك الظاهر الى منكو تيمر بهدايا عظيمة وتحف كثيرة اه قال ابن الفرات والمقريزى وفى مستهل رجب من سنة ٦٧٤ توجه السلطان من دمشق الى مصر فدخل قلعة الجبل فى ثامن عشرة وقدمت هدية صاحب اليمن من جملتها كركدن وفيل وحمار وحشى عتابى فسير اليه هدية مع رسله وكذلك رسل الملك منكو تيمر جهزهم الى مخدومهم وسير صحبتهم هدية فاخرة له وللملوك بيت بركة وسير صحبتهم رسله وهم الامير عز الدين ايبك الفخرى والبغدادى احد المماليك السلطانية اه قال الذهبى وفى ربيع الاول سنة ٦٧٦ قدمت رسل بيت بركة فى البحر وطلعوا من الاسكندرية اه قلت قدتو فى الملك الظاهر بيبرس سلطان مصر فى محرم افتتاح سنة ٦٧٦ ثم تملك بعده ولده الاكبر الملك السعيد محمد بركة فيكون قدوم الرسل المذكورين بعد تسلطنه ثم خلع فى سنة ٦٧٨ وولى مكانه اخوه الملك العادل سلامش ثم عزل بعد خمسة اشهر لصغره وتسلطن بدله السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحى الالفى فى السنة المذكورة اول الملوك القلاوونية وابوهم واصله ايضا من بلاد القفچق اشترى بالف دينار ولذا نسب الى الالف قال فى روضة الصفا ان الملك الظاهر رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام يقلده سيفا فتسلطن بعد جمعة من رؤياه ولما عاد من وقعة البيرة الى دمشق رآه صلى الله عليه وسلم ثانيا فاخذ عنه السيف واعطاه القلاوون فلما استيقظ تيقن ان امره قد بلغ نهايته وان السلطنة تنتقل منه الى قلاوون ففاوضه ووصاه بان يحسن الى اولاده رحمهم الله سبحانه رحمة واسعة ولما جلس الملك المنصور قلاوون على كرسى المملكة بدأ بارسال الرسل الى الملوك يعرفهم بجلوسه ويستجلب محبتهم ومودتهم منهم بل اولهم

الملك منكو تيمر قال فى تاريخ بيبرس لما جلس الملك المنصور قلاوون فى الملك ونظر فى احواله بدأ بمايجب ان تبدأ الملوك بفعله فارسل الى كل جهة بتغيير الارسال اليها فارسل الى قيد و ملك التتار بالبلاد الشرقية وهو قيد و بن قاشين بن اوكدای بن چنكزخان يغربه باعاديه و يحرضه على مغازيه وارسل الى الملك منكو تيمر ملك التتار بالبلاد الشمالية يخبره بجلوسه على المرتبة الملوكية واستقراره فى سلطنة الممالك الاسلامية و يجدد معه المودة ويحرضه على قتال الكفرة والمردة اه قال ابن الفرات والمقريزى وغيرهما ممن اعتنى بضبط احوال هؤلاء الملوك وفى هذا الشهر (يعنى ربيع الاول من سنة ٦٧٩) توجه شمس الدين سنقر الغتمى وسيف الدين بلبان الخاص تركى رسلا الى الملك منكو تيمر فى البحر و كتب على ايديهم كتاب للسلطان غياث الدين انشاء القاضى محى الدين بن عبد الظاهر اه ذكر وفاة الملك منكو تيمر قال فى تاريخ بيبرس والنويرى وغيرهما ومعهم (١) الهدايا وهى ستة عشر تعبية منها ماهو للملك منكو تيمر ومنها ماهو لنوغاى ومنها ماهو للملك اوكجى اخى الملك منكو تيمر ومنها ماهو لتدان منكو اخى منكو تيمر وهو الذى اخذ الملك بعده ومنها ماهو لتلابغا بن منكو تيمر ومنها ماهو للخواتين چچك خاتون والجى وتونكين خاتون وتوتاين خاتون وسلطان خاتون وقطلو خاتون ومنها ماهو للامراء وهم الامير ماؤ والمير الميسرة والامير طير امير الميمنة ومنها مالقتلق زوجة اوكجى ومنها ماهو السلطان غياث الدين ابن السلطان ركن الدين صاحب الروم وذلك من كل شىء يهدى مثله من الاقمشة الفاخرة والحلل الزاهرة والتحف الثمينة والقسى والجواشن والخود لكل احد على مقداره ولما وصلوا وجدوا الملك منكو تيمر قد مات وجلس مكانه تدان منكو وذلك يعنى جلوسه فى جمادى الاخرة سنة ٦٨٠ وقيل فى شهر ربيع الاول سنة ٦٧٩ يعنى بعيد وفاة الملك منكو تيمر فسلموا اليه التقادم

---

(١) يعنى مع الرسل المذكورين شمس الدين سنقر ورفقته . منه عفى عنه .

ففرحوا بها واجتمعوا يعني الرسل بنوغاى وبجميع من سيروا اليه بالاقبال والقبول ووردت كتب الرسل الى الابواب السلطانية مخبرة بذلك وعاد هوءلاء الرسل فى شهر رمضان المعظم قدره سنة ٦٨١ ومعهم رسل من الملك اوكجى وغيره واخبروا بما جرى وقالوا ان الكسرة التى على حمص بلغتهم فى شعبان وكانت فى رابع عشر رجب قلت ان نوبة حمص مشهورة وهى ان ابغا الطاغية ابن الطاغية هلاكو جمع عساكره وزحف بمائة الف عسكر الى بلاد الشام وارسلهم تحت قيادة اخيه منكو تيمر بن هلاكو الى حمص وبقى نفسه فى الرحبة بعساكره الخاصة فنزل منكو تيمر بن هلاكو بظاهر حمص واستقبلهم الملك المنصور قلاوون بالعساكر الاسلامية فانزل الله نصره على المسلمين وولى الكفار الادبار منهزمين وقتلهم المسلمون شر قتلة واسروا وغنموا مالا يحصى وكان ذلك فى رجب سنة ٦٨٠ فمات منكو تيمر اخوا بغا بن هلاكو بعد ذلك الانهزام بمدة يسيرة مقهورا مكمودا وكذلك ابغا لم يلبث بعد ذلك الا قليلا حتى سقط عليلا ومات ذليلا واما منكو تيمر بن طغان ملك البلاد الشمالية وصاحب الترجمة فقد كان وفاته على الصحيح والصواب فى ربيع الاول من سنة ٦٧٩ وبلغ خبر وفاته سمع السلطان بمصر فى سنة ٦٨٠ وقيل بعدها وبهذا السبب غلط بعض مورخى ذلك العصر وقال ان الملك منكو تيمر بن طغان مات فى سنه ٦٨٠ وقال بعضهم فى سنة ٦٨١ والصواب ماذكرناه لماذكرنا ولما نذكره والله سبحانه اعلم فبين وفاة منكو تيمر ونوبة حمص الكبرى سنة كاملة وثلاثة اشهر وان رسل السلطان الملك المنصور قلاوون عند الملك تدان منكو الجالس على كرسى السلطنة بالبلاد الشمالية بدل منكو تيمر فى العز والاكرام ونهاية الاجلال وغاية الاحترام وان بين هذين الملكين الود التام كما كان فى سالف الايام فمن احاط بذلك ووعى ما هنالك فلا اظنه يرتاب فى ان قول ابن خلدون ومن تبعه من ان منكو تيمر بن طغان ملك

(١) والذى ورط ابن خلدون فى هذه الورطة هو الاشتراك فى الاسم وقرب زمن موتهما والله سبحانه اعلم فلو كان منكو تيمر شاركهم فكيف يقولون ان الكسرة التى على الحمص بلغتهم فى شعبان وكيف يظهرون لاجله الفرح مع اشتراكهم فيها وباى وجه ياءتون عند السلطان قلاوون وكيف يقبلهم السلطان قلاوون بتلك النفاق العظيم كلا . منه عفى عنه .

بلاد الشمال اتفق مع ابغا وزحف فى سنة ٦٨٠ الى الشام فى مظاهرته الخ زلة قدم وطغيان قلم الاان يكون اسير التقليد ومنجمدا فيه كيف لا وهوءلاء المورخون الذين نقلنا عنهم قدضبطوا احوال هوءلاء الملوك ضبطا محكما متقنا بتعيين الاعوام والشهور والايام واكثرهم من مورخى ذلك العصر وابن خلدون مانقل اخبار هوءلاء الملوك الاعن كتبهم ولاذكر الاثار الا اخذا من زبرهم كما اعترف به نفسه وقد سردنا نحن ايضا احوالهم على ترتيب السنين والشهور اخذا من كتبهم كما عرفت وتخطئة مثل ابن خلدون فى الامور التاريخية وان كانت ترى فى النظر العامى مستبعدة ولكن من اجال نظره فى بشريته واعمل قوته الفكرية فى غير معصوميته وان تخطئته اهون من تخطئة هوءلاء المورخين الكبار الذين اخذ ابن خلدون الاخبار الماضية من كتبهم لايستبعد ذلك وهان عليه اسناد الخطاء اليه فيما هنالك والحق احق بالاتباع وشأن المنصف ترك الجدل والنزاع وانا اقسم ببارئ النسم وخالق النون والقلم وجاعل النور والظلم قسما بارا ان المحبة والمودة بين ملوك هاتين المملكتين لم تزل تزيد وتنمو عاما فعاما وشهرا فشهرا الى ان قضى الله سبحانه بانقضاء مدة دولة الملوك الشمالية وانقراضهم وتشتت شملهم وتفرق جمعهم وان الملوك الشمالية لم يلوثوا ايديهم بدماء المسلمين ولا اعانوا عليهم احدا قط كسائر اولاد چنكزخان بل كانوا فى نصرة المسلمين وموالاة الموحدين وجهاد اعداء الدين دائما قولا وفعلا من لدن الملك باتو وبركة الى زمن انقراضهم كما عرفت ذلك وتعرفه ان شاء الله فيما بعد وقد كانوا سد اليأجوجى الروسية ومأجوجها وكان سائر بلاد المؤمنين آمنين من شر الروسية ومطمئنين ما داموهم ثمة موجودين ولما هد ذلك السد وكان دكاء انتشر ياءجوج الروسية ومأجوجها الى سائر البلاد وشرعوا فى اذاقة انواع العذاب للعباد وكان وعد ربى حقا ومقدمات اتفاقاتهم المذكورة وان لم تنتج النتيجة

المطلوبة اعنى استيصال بيت هلاكو ورفعهم من البين كما صرحوا به مرارا ولكن لم يكن ذلك من قصور فى بيت بركة وتقاعدهم من الحركة فانهم لم يقصروا فى الهجوم عليهم والزحف اليهم وكسر شوكتهم ودفع صولتهم فاثمر ذلك الكف عن التعرض لبقية بلاد المسلمين والانكسار والانهزام حين التعرض لها وهذا ثمرة عظيمة ونتيجة فخيمة وانما اكتفى ملوك مصر بحفظ الحدود والدفع عن الثغور ولم يزحفوا الى الممالك الايرانية مع دعوة الملوك الصائنية اعنى اولاد باتو اياهم الى ذلك لاشتغالهم باصلاح الامور الداخلية وقتال الافرنج فى البلاد الساحلية فان ترك هؤلاء الافرنج الذين هم فى وسط مملكتهم والاشتغال بقتال بيت هلاكو ودفعهم عن بلاد العراق واصفهان مع غاية بعدها عنهم بعيد عن طور عقول العامة فضلا عن تدابير الملوك المتصفين بالعقول التامة ولهذا اكتفوا باغراء بيت بركة بهم وسوق قيدوا حفيداوكداى قاآن اليهم وفرغوا بذلك لقتال الافرنج ودفعهم عن البلاد ولولا ذلك لكان الامر فى خطر عظيم من جهتهم مع ان لله سبحانه فى ذلك اسرارا خفية وحكما مخفية اشير الى نظيرها بقوله سبحانه وهو الذى كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم الآية فكما ان الحق سبحانه كف يد حبيبه واصحابه عليه وعليهم الصلاة والسلام عن قريش بعد ان اظفرهم عليهم ليتشرفوا بشرف الايمان ويتخلصوا عن دركات النيران حتى امنوا به عليه الصلاة والسلام وانتظموا فى سلك اكابر اصحابه الكرام ولولا ذلك لحرموا سعادة التشرف بشرف الاسلام كذلك كف الله سبحانه ايدى ملوك مصر عن بنى هلاكو ليتشرف من اراد الله بهم منهم السعادة بشرف الايمان فى اقرب الازمان حتى آمن ولد هلاكو من صلبه نكو دار اولا ثم الملك محمود غازان خان ابن آرغون خان ابن هلاكو وفى زمنه تشرف بشرف الاسلام جميع التتار الكائنين تحت حكومة بنى هلاكو ولم يبق احد من التتار على الكفر بل خرج كلهم من ظلمات الكفر الى نور الايمان ذلك

فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم هذا * ولنرجع الى بيان بقية احوال الملك منكوتيمر حسب اطلاعنا عليه قال في روضة الصفا لما وصلت نوبة السلطنة بما وراء النهر الى براق خان حفيد چغطاى بن چنكز خان سلك مسلك الظلم والتعدى وجاوز الحد في مصادرات اموال الرعايا فلما قرع ذلك سمع قيدو خان حفيد اوكداى قاآن وكان خانا في حدود تركستان اراد ان يدفع ظلمه عن الرعايا فجمع العساكر وقصد براق خان فلما التقى الجمعان انهزم قيدو فزاد ظلم براق خان وتعديه فلما سمعه منكوتيمر خان وكان في ذلك الوقت مشهورا بمزيد الشوكة من بين اولاد چنكز خان ارسل عمه بركجار بن باتو بخمسين الفا من عساكر التتار الجرار لامداد قيدو وجمع قيدو ايضا عساكره المتفرقة وقصدا براق خان ثانيا فلما التقى الجمعان انكسر براق خان وعاد الى بلاده منهزما واراد من شدة غيظه نهب اموال الرعايا كلها فلما بلغ ذلك الخبر قيدو خان وبركجار ومن معهم استشاروا فيما بينهم فقال بركجار نسوق العسكر نحوه فورا وندفعه من البلاد ونخلص من ظلمه الرعايا والعباد فقال له قيدو انه اذا اطلع على اننا توجهنا نحوه لمحاربته يزيد في ظلمه وعمايته وغوايته فيفوت المقصود الذى هو دفع ظلمه من الرعايا فالاصوب ان نرسل اليه رسولا فصيحا عاقلا مدبرا عالما باساليب الكلام وقادرا على ايراد ما يفيد المرام فينصحه ويدعوه الى الصلح والسلم ويحذره وخامة عاقبة البغى والظلم والطغيان فارسلوا اليه قپچق اوغل وكان ممتازا من بين اقرانه بكمال العقل والكياسة والفصاحة والفراسة فحصل المقصود بحسن نصيحته وتقرر الامر على الصلح والتوادد الذى لا يشك في حسن نتيجته وتواعدوا ان يجتمع هؤلاء الخوانين في فصل الربيع فلما اجتمعوا واجروا مراسم الفرح والسرور تكلموا وتباحثوا عن سوء عاقبة الظلم وقبحه وشناعة تخريب البلاد ومصادرة اموال العباد فشكا براق خان من قلة موارده فتقرر الامر على ان يكون ثلثا بلاد ما وراء النهر لبراق خان

والثلث الباقى لقيدو ومنكو تيمرخان وقالوا لبراق خان فانكان ولابد فعليك ببلاد ابغا بن هلاكو ووعده قيدو بامداده ونصرته بعساكره لهذا المطلوب فحدثت الفتن والقتال والنزاع والجدال بين براق خان وابغا من هذا الوقت وامتدت الى مدة مديدة اه مختصرا وقد تقدم ان منكو تيمرخان توفى فى ربيع الاول سنة ٦٧٩ وهذا هو الصحيح والصواب وقالوا ان سبب موته أنه طلع له دمل فى حلقه فبطه فمات منه بموضع يعرف باقلوقية وخلف من الاولاد الذكور تسعة وهم الغي وامه چچك (١) خاتون وكان لها حرمة وبسطة لانها من الذرية القاآنية وبرلك وصراىبغا وطغرلجا وملغانوتدانوطقطاىوقدانبالقافوالدالوقيلبالزاى وقطعان وكان له من الاخوة لابيه تدان منكو واوكجى وكان مدة سلطنة قريبة من ست عشرة سنة وكان فى زمنه اوائل ظهور الدولة العلية العثمانية ايدهم الله سبحانه ما داموا متمسكين بعروة الشريعة الغراء وفىعصره ايضا احصوا نفوسالروسوقيد وهم فىالدفتر وصاروا يأخذونالجزيةبموجبذلك وكانذلكسنة١٢٧٦ مصادفة سنة٦٧٠ ه فبقيت الروس تحت حمل ثقيل بالضرورة لكونهم خاضعين للتتار لاعترافهم بسيادتهم قاله كارامزين الملك تدان منكو خان ابن طغان بن باتو بن جوجى بن چنكز خان وهو الذى قتلت امه بعد موت باتو لمراسلتها هلاكو كما مر ولمامات الملك منكو تيمرخان فىالتاريخ المذكور جلس مكانه واستقر فىالملك ودفع اولاد اخيه عنه وكاناكبر اخوته ذكر فى بعض(٢)التواريخ الفارسية ان تدان منكو لما تملكشرع فىالظلم وهرب طقطاى ابن اخيه الملك منكو تيمر من ظلمه الى بعض

---

(١)وقد قدمان بركة خانقد اسلمت زوجته چچك خاتون معهولم ادرهلهذههى تزوجهامنكوتيمر بعد موت بركة على ما هوعادة القزاق الى الآن او غيرها والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه .

(٢)وكذا ذكره ابوالغازى خان فى تاريخه. منه عفى عنه .

النواحي اه نقل ذلك الفاضل المرجاني في تاريخه واقره وعندى ان هذا غير صحيح فان احواله تشهد بخلافه كما ستطلع عليه ان شاء الله تعالى والظاهر ان هذا هو تلابغا يدل (١) عليه وفعة تلابغا على ما سيأتى والله اعلم ذكر سلوكه مسلك اسلافه في مراسلته ملوك مصر قد تقدم قدوم رسل الملك المنصور قلاوون الذين كان ارسلهم بالهدايا الى الملك منكو تيمر على البلاد الشمالية وتصادفهم موت منكو تيمر وتسليمهم الهدايا المذكورة الى تدان منكو وفرحه بها وهو اول مناسبتهم ومراسلاتهم وقال بيبرس والنويرى وابن الفرات والمقريزى وصاحب سيرة الملك قلاوون وغيرهم وفى رمضان سنة ٦٨٢ وصل نفران رسولا من جهة تدان منكو الجالس على كرسى الملك ببلاد بركة باسلامه وينبئان بتملكه وهما من فقهاء القفجق احدهما يسمى مجد الدين آتا والاخر نور الدين آتا واحضرا على ايديهما كتابا من جهته بالخط المغلى فعرب فكان مضمونه الاعلام بدخوله في دين الاسلام وجلوسه على التخت وانه اقام شرايع الدين ونواميس المسلمين واوصى على الفقهاء الواصلين وان يساعد وهم على الحج المبرور الذى جاؤا له قاصدين وذكرا من السنتهما مشافهة ان الملك سأل السلطان ان ينعته نعتا يتسمى به من اسماء المسلمين وان يرسل اليه علما خليفتيا (٢) وعلما سلطانيا يقاتل بها اعداء الدين فاهتم مولانا السلطان بامرهم وجهزهم الى مكة صحبة الركب بما يحتاجون اليه من جملة صدقاته التى كثرت مؤنتها وعظمت كلفتها وتضاعفت مثوبتها فلما عادوا من مكة المكرمة وحضروا الحضور الشريف كتب الاجوبة على ايديهم واحسن اليهم غاية الاحسان وسفرهم على اتم حال واحسنه اه قال فى تاريخ بيبرس وفيها (يعنى فى سنة ٦٨٢) جهز السلطان سيف الدين بلبان الحلبى الكبير ومظفر الدين موسى بن نمرش رسلا الى تدان منكو ونوغاى وقيدو ومعهما الامير

---

١ ويدل عليه ايضا ان ابا الغازى لم يذكره بالكلية فاشتبه عليه الامر فاسند الى تدان منكو اوصاف تلابغا فتبعه المرجانى فى ذلك. منه عفى عنه.

٢ هكذا فى الاصل المنقول عنه ونحن طويناه على غره . منه عفى عنه.

قطغان وشمس الدين بن ابي الشوارب قال في سيرة الملك المنصور وفى
هذه السنة (يعني سنة ٦٨٥) وصل مجد الدين آتا رسول الملك تدان منكو
الذى كان حضر قبل ذلك وتوجه الى الحجاز كمامر ذاكرا ان الاجابة قد
حصلت الى جميع مطلوب مولانا السلطان وسير في جواب ذلك الامير سيف
الدين بلبان الفتمى رسولا وسير معه هدايا وتحفا وخيلا مسومة بسروجها
وعددها وهى ستة رؤس وتوجهوا وفى هذه السنة وصل رسول نوغاى
صحبة زين الدين التيزيني اه قلت لم اقف على ما طلبه السلطان من تدان
منكو ولعله الاتفاق والاتحاد او عمارة الجامع بقرم بقرينة ما سيذكر
او مجموع ذلك او شيء آخر والله اعلم قال ابن الفرات وعاد الملك المنصور
من تل العجول الى الديار المصرية ووصل الى قلعة الجبل يوم الاثنين
ثالث عشرى شوال من هذه السنة (يعني سنة ٦٨٦) وجهز لبيت بركة
هدايا فاخرة وتحفا زاهرة من الاقمشة النادرة والعقافير اكثر مما
جرت به العادة واصناف البضايع قيمتها الف دينار لاجل الجامع الذى (١) يعمر
بقرم ويكتب عليه القاب السلطان الملك المنصور وارسل ذلك صحبة الرسل
وتجهز ايضا معهم حجار نقاش ينقش الالقاب السلطانية على الجامع المذكور
ويكتبها بالاصباغ والادهان اه قال في تاريخ بيبرس والمقريزى وغيرهما
وفيها (يعني فى سنة ٦٨٦) اظهر تدان منكو بن طغان التوله والتخلى
عن النظر فى امور المملكة والتزهد عنها والانقطاع الى المشايخ والفقراء
والالمام بالعباد والصلحاء والقناعة باليسير عن الكثير فقيل له ان الملك
لابد له ملك يسوسه فاشار بانه قد نزل عنه لابن اخيه تلابغا وطابت نفسه
بذلك فوافقه الخواتين والاخوة والاعمام والاقارب والالزام وكانت مدة
تملكه حول خمس سنين وكان له من الاولاد ازمنكى وسراى تيمور

(١) لم ار ذكر هذا الجامع فى موضع من المواضع الا ان ابن بطوطة قال فى رحلته الشهيرة
ولقيت بهذه المدينه يعني مدينه قريم فلانا وفلانا وخطيب الشافعية ابابكر وهو الذى
يخطب بالمسجد الجامع الذى عمره الملك الناصر رحمه الله تعالى بهذه المدينة اه ولعل صوابه
الملك المنصور يدل عليه ان الملك الناصر كان حيا فى ذلك الوقت. منه عفي عنه.

وسكباى **قال** الحاج عبد الغفار افندى ان تدان منكو كان ناقص العقل ولما جاءه سفير مما وراء النهر لتبريك جلوسه تفاوض الوزراء فيما بينهم بانهم يدخلونه على الخان اولا فاستقر رأيهم على انهم يربطون حبلا برجله ويدسون واحدا تحت سريره يأخذ من رأس ذلك الحبل فاذا شرع فى الهذيان يجر الحبل فيمتنع الخان من هذيانه وقالوا ذلك ايضا للخان وقالوا له لاتتكلم بسوى ثلاثة كلام وهى ان تسأل عن احوال الخان المرسل اليه ذلك السفير وصحته وعن احوال مملكته وعن امنيته من تعدى العدو وصولته فرضى الخان فادخلوا السفير فسأل عنه هذه الاسئلة الثلاث فسكت قليلا ثم قال له هل فى بلادكم فارة قال نعم فجر الشخص المذكور الحبل فسكت ثم قال له ان سوآلى منك كثير ولكن يجرون الحبل فاشار الوزراء السفير بالقيام فقام وخرج ولما رجع الى بلده واخبر خان ماوراء النهر بما جرى فى ذلك المجلس من الكلام وقد سمع الخان المذكور نقصان عقله قال ان هذه من كلام العقلاء الا سوآله عن الفار ولعل ذلك لكونه من العدو ايضا واما حديث جر الحبل فليس من كلام العقلاء قال عبد الغفار افندى وبعد ان مضى من جلوسه عدة من السنين قال اوكلائه يكفى ما قاسيتم من جهتى فانا قد عزلت نفسى وفرغت عن الخانيه فاجلسوا مكانى تلابغا ففعلوه اه **الملك** تلابغا بن منكوتيمر بن طغان بن باتو بن جوجى بن چنكز خان تملك فى السنة المذكورة بعد نزول عمه تدان منكو عن الملك له على ما هو المشروح باتفاق من اركان الدولة **ذكر** سفر الكرل[1] وحدوث الوحشة بينه وبين الامير نوغاى ولما استقر تلابغا فى الملك اراد ان يغزو بلاد الكرل مغيرا عليها فتجهز وسار بعساكره اليها للاغارة عليها وعزو من فيها وارسل الى الامير نوغاى يأمره بالمسير فيمن عنده من العساكر

---

(١) يريدون بكرل بضم الكاف فى اصطلاحهم ملك لهستان او ماجار وكانه مخفف من قرال فهذا السفر اما على لهستان او ماجار وقد صرح كارامزين بكونه الى ماجار وقال مات من عسكر تلابغا من الجوع والبرد مائة الف ولم يبق معه غير زوجته . منه عفى عنه.

ليجتمعا على الاغارة على بلاد كرل فسار نوغاى فى التومانات الذين عنده وتوافيا فى المقصد وشنوا الغارة ونهبوا ماشاؤا وقتلوا من شاؤا ثم عادوا وقد تمكن الشتاء وكثرت الثلوج واستصعبت الطرقات فانفصل نوغاى عنه بمن معه من العساكر وسار الى مشاتيه فوصل سالما هو وكل من معه وصار تلابغا يتعسف البيدأ المتوعرة والفيا فى المقفرة فتاه عن جادة الطريق وناله وعسكره غاية الضنك والضيق وهلك اكثرهم من شدة البرد وعدم القوت واضطرهم الحال الى ان اكلوا دوابهم وكلاب الصيد ولحوم من مات منهم لشدة ما نالهم من الجوع ولم يسلم منهم الا القليل وقيل لم يبق غيره وزوجته فعز ذلك على تلابغا وتوهم ان نوغاى انما فعل ذلك بهم مكرا ومكيدة ليهلك عساكره ويبيد عشائره فيفوز هو بالاستقلال اويكاد فاضمر تلابغا له الغدر وابطن له الشر اه من تاريخ النويرى وبيبرس وابن خلدون وغيرهم ذكر مقتل تلابغا ولما استحكم فى قلب تلابغا ماتوهمه فى حق نوغاى وكان ينقم عليه قبل ذلك استبداده فى الامور فتنكر له تلابغا لهذه الاسباب وصمم الفتك به ووافقه على ذلك من حوله من بطانته من الامراء واولاد منكوتيمر المتحازبين الى فيئته فجمع العساكر للايقاع به وكان نوغاى شيخا كبيرا مجربا للامور من لدن سلطنة الملك بركة الى هذا الوقت وكان نافذ الحكم فيما بين اولاد چنكزخان وله معرفة وممارسة بالمكائد فنمى هذا الخبر اليه وبلغه جميع ماهم به وانه جمع العساكر للايقاع به ثم ارسل تلابغا يستدعيه اليه موهما انه يحتاج اليه لمشورة يحضرها واشارة يحصرها فراسل نوغاى والدة تلابغا وقال لها ان ابنك شاب قليل الممارسة بالامور وانني اريد ان ابذل له النصيحة واعرفه بما يعود عليه نفعه من مصالح ملكه وترتيب قواعده وتقرير مصادره وموارده ولا يسعني ان ابديها له الافى الخلوة بحيث لايطلع عليها سواه واشتهى ان القاه فى نفر يسير ولا يكون حوله احد من العساكر التي جمعها اليه فمالت المرأة الى مقالته وانخدعت برسالته واشارت على

ولدها بموا ففقده والاجتماع به وسماع كلماته وثنت عزمه عن مفاسدته ففرق تلابغا عساكره التى كان جمعها وارسل الى نوغاى ليحضر عنده فتجهز نوغاى بجميع من عنده من العساكر وسار من ساعته وارسل الى اولاد منكو تيمر الذين كانوا يميلون اليه وهم طقطاى وبرلك وسراى بغاوتدان بان يلحقوا به ثم اخذ السير يطوى المراسل ويدنى المنازل حتى اذا اقرب من مقام تلابغا الذى تواعدا ان يجتمعا فيه ترك العسكر الذين معه واولاد منكو تيمر طقطاى واخوته كمينا فى مكان واستصحب معه نفرا يسيرا وتوجه نحو تلا بغا لتلقيه آمنا مطمئنا ومعه من اخوته اولاد منكو تيمر الغى وطغر لجه وبلغان وقدان وقطغان وهم الذين انحازوا اليه فلما اجتمع تلا بغا ونوغاى واخذ فى الحديث والاستشارة لم يشعر تلا بغا الا وخيول اصحاب نوغاى قد اقبلت وتسايلت عليه فتحير فى امره وحاق به ما ابرمه نوغاى من مكيدته ومكره ووقف العسكر منتظرين ما يأمرهم به نوغاى فامرهم بانزال تلا بغا واخوته الذين كانوا معه عن خيولهم فانزلوهم ثم امرهم بربطهم فربطوهم ثم قال لطقطاى ان هذا قد تغلب على ملك ابيك وهؤلاء بنو ابيك قد وافقوه على اخذك وقتلك وقد سلمتهم اليك فاقتلهم انت كما تشأ فقتلهم جميعا بان كسرت رؤسهم وكسرت ظهورهم وهم تلا بغاوالغى وطغرلجه (١) وبلغان وقدان وقطغان أولاد منكو تيمر وكان ذلك فى سنة ٦٩٠ اه ماذكره المورخون المحققون ولكن فى هذا المقام شىء وهو انهم قالوا قاطبة ان اولاد منكو تيمر الذين اخلفهم تسعه وعدوهم باساميم كمامر ولم يعد فيهم تلا بغا ثم قالوا عند ذكر تلا بغا انه ابن منكو تيمر فعلى هذا يكون اولاده عشرة لا تسعة الا ان ابن خلدون جعله اخا لتدان منكو وجعل تدان منكو

---

(١) وهو والد اوزبك خان وبقى منه اوزبك خان صغيرا وقيل فى بطن امه وقد ذكر الحاج عبد الغفار افندى القريمى فى تخلصه من الموت وتملكه حكايات كثيرة تركتها لعدم الوثوق بها . منه عفى عنه .

من اولاد منكو تمير وهو خطاء بلا ريب فغالب الظن ان تلا بغا ليس ابنا لمنكو تيمر بل هو ابن اخيه اواخوه ويدل عليه ما قدمنا من قول نوغاى لطقطاى ان هذا قد تغلب على ملك ابيك وهؤلاء بنو ابيك قد وافقوه الخ فانه لو كان ابنا لمنكو تمير كيف يصح عليه الحكم بالتغلب على ملك ابيه وكيف يناسب قوله وهؤلاء بنو ابيك قد وافقوه الخ فان مثل هذاانما يقال اذاكان تلابغا اجنبيا كما لايخفى والله سبحانه اعلم

ومما ذكره كارامزين من الاحوال الجارية فيالروسية فى عصر تلا بغا خان * كان آليغ وسوه توسلاو حاكمين بكورسكى فى ذلك الوقت يعنى فى عصر تلا بغا وكان من عادات خوانين التتار ان يقيم من طرفهم احد من امرائهم عند حكام الروس يسمونه باصقاقا (وهو كالسفير فى هذاالعصر) وكان الباصقاق فى كورسكى فىالوقت المذكور شخصا يسمى احمدالخوارزمى وكان قد اخذ جباية خراج ولاية كورسكى على ذمته فى (١) مقابلة ثمن اعطاه للخان وكان المذكور على غاية من الظلم بحيث انه كان لايترك احدا من القسيسين والرهبان والامراءالا يأخذ منهالخراج كالعوام وقد بنى بقرب ريلسكىقريتين وكان يجتمع فيها اشقياء التتار ومتلصصوهم وكانوا ينهبون ماحولهم من قرى الروس فاشتكىمنه الكيناز آليغ الى تلا بوغاخان فاعطاه الخان عسكرا وامره بتخريب القريتين المذكورتين ففعل فكتب احمدالمذكور الى الامير نوغاى شكاية من آليغ وسوهتوسلا ويقول انهما عدواك يريدان الافساد بينك وبين تلابغا خان فانلم تنتقم منها سريعا فالعاقبة وخيمة فارسل اليهالامير نوغاى مقدارا منالعسكر وامره بالايقاع عليهما فهرب آليغ وسوهتوسلاو وقتل احمد من بقى من الاهالى واسرهم كلهم امراءهم وعوامهم ونجى سوه توسلاو روحه بالهرب الى غابة وارونژى وهرب آليغ الى تلابغا

---

(١) يعنى الالتزام الذى يجرى فى عصرنا هذا ايضا فى بعضالدولالغيرالمتمدنة. منه عفى عنه .

خان فجدد احمد قرينيه وامتلاءنا بالاشقياء مثل الاول وشرعوا فى ظلم الاهالى اشد من الاول ولم يتركوا فى ولاية كورسكى قرية ولا بلدة معمورة فهرب الاهالى الى الاطراف والجوانب ولم يلتفتوا الى ما يحصل لهم من الاذية من بردالشتاء ولكن كان احمد على خوف من هرب الكينازين فترك اخويه فى القريتين المذكورتين وذهب نفسه الى الامير نوغاى فهجم سوه توسلاو من بين الغابة المذكورة باتباعه على الاشقياء الكائنين فى تلك القريتين وقتلهم عن آخرهم ثم رجع الكيناز آليغ من الاوردو ودفن القتلى من الامراء والعساكر واعلن اخاه سوه توسلاو عاصيا ضرورة دفع البلاء عن نفسه وعن الاهالى وقال كنا اولاد مظلومين ومحقين وبرءآء من العيب والقباحة فظهرت الآن قباحتنا وثبت عيبنا ولم نبق محقين فلا يرجى الآن عفونا من طرف الخان ولاحقانيتنا عند الاهالى وكان اللازم عليك ان تذهب الى الخان وان تشتكى اليه من الاشقياء لا انك تهرب الى الغابة كالاشقياء وتفعل هذه الفعائل وانا مستريح مطمئن الخاطر لاقباحة لى فاذهب انت الى الخان واعتذر اليه فلم يقبل سوه توسلاو نصيحته وقال انا مختار فى امرى كلما فعلته فعلته على الاعداء فذهب آليغ الى تلابغا خان وحكى له الحكاية فامره بقتل سوه توسلاو فرجع وقتله وذلك فى سنة ٦٨٢ قال المورخ والعجب ان احدا لم يعب على آليغ فعله هذا بل عدوه من عدالة ذلك الوقت ومدافعة سوه توسلاو عن نفسه ووطنه من الجرم (١) الذى لا يعفى . . . الخ ولكن كان آليغ

---

(١) قلت نعم ان الدهر هو ابو العجايب وهذا يقال له ذل العجز وسكنته امام جبروت القوة وسطوتها كما يصدر الان من الاقوام الشرقية لدى آوروپا اما كان مدافعة المصريين والصينيين عن اوطانهم جرما لايعفى وقتل الانكليز والاورپاويين وصلبهم اياهم عدالة وحقانية وكذلك قتل العسكر الارناودى لقونصلات الروس لاجل تحريكه الفتن جرما لايعفى وكونه مقتولا لاجل هذه المدافعة ونهب الروس زهاء عشرين قرية بساحل البحر الاسود واحراقهم اياها تحت اسم البلغارية واخذهم نصف مليون من الجينهات وعزل مآت من المأمورين لاجل تلك الحادثة عدالة وحقانية وهذا معنى قولهم القوة تغلب الحق وهو صدق لامرية فيه ومصادقه غير متناهية الان وفى ذلك كفاية. منه عفى عنه .

مظهرا لعدالة الا له فان اخا سوه توسلاو اليكساندر قتله مع ولديه وكان كل ذلك من شطارة التتار فانهم كانوا يخرشون بين حكام الروس ويلقون بينهم العداوة وتفريق الكلمة لاجل استراحتهم واطمئنانهم ثم قال وكان الامير نوغاى بعد ذلك يشدد على تلابغا ويريد منه الانتقام حتى ظفر به يوما من الايام وقتله واجلس مكانه اغاه طقطاى خان اه الملك طقطاى بن منكو تيمر بن طغان الخ ولما (١) فرغ الامير نوغاى من امر تلابغا واطمئن خاطره من جهته اجلس طقطاى على كرسى الملك ورتب اموردولته ورتب معه اخوته الذين اتفقوا معه وسلمهم اليه وهم برلك وسراى بغا وتدان وقال هؤلاء اخوتك يكونون فى خدمتك فاستوص بهم خيرا وعاد نوغاى الى مقامه وذلك فى سنة ٦٩٠ ذكر الايقاع بالامراء الذين اتفقوا مع تلابغا على قتل نوغاى ولما عاد نوغاى الى مقره مظفرا منصورا مطمئن الخاطر اراد ان ينتقم من الامراء الذين اتفقوا مع تلابغا على اتلافه فلما كانت سنة ٦٩٢ جهز نوغاى زوجته بيلق خاتون الى الملك طقطاى برسالة تحملها اليه واشارة تشير بها عليه فلما وصلت الى الاردو تلقاها بالاكرام واحتفل بها غاية الاحتفاء فى الضيافة والتقادم واقامت فى الضيافة اياما ثم سألها عن سبب مجيئها فقالت ان اباك تعنى نوغاى يسلم عليك ويقول لك قد بقى فى طريقك قليل شوك فتنظفه فقال وما هو الشوك فسمت له الامراء الذين ذكرهم لها نوغاى وهم زهاء ثلاثة وعشرين اميرا وهم الذين كانوا اتفقوا مع تلابغا على قصد نوغاى فلما ابلغته هذه الرسالة وقصت عليه هذه المقالة وسمت هؤلاء الامراء طلبهم طقطاى واحدا بعد واحد وقتلهم جميعا (٢) فعادت بيلق خاتون الى نوغاى مقضية المرام

---

(١) كل هذه الحوادث منقولة عن تواريخ ركن الدين بيبرس الدوادار المنصورى والنويرى وابن خلدون والمقريزى وكذلك ما سيذكر بعد ذلك من نكبته نوغاى واولاده واتباعه ينضم الى هؤلاء فى ذلك العينى ايضا فتذكر . منه عفى عنه .

(٢) قال الحاج عبد الغفار افندى ان قتله ايا هم انما كان لئلا يزاحموا ولده ايل بصار الذى ولد من زوجته بنت خان خطاى فى الملك بعده والله اعلم . منه عفى عنه .

واعامته بماجرى من حوادث الايام فسكن قلقه وزال فرقه وظن ان الدنيا تدوم له وتصفو له مشاربها فاخذهو واولاده واحفاده واتباعه يتحكمون فى البلاد ويجرون احكامهم على العباد وكان له من الاولاد الذكور ثلاثة وهم جكاونكا وكانا من ام واحدة وطراى من امرأة اخرى وابنة تسمى طغلجه وابن بنت تسمى اقطاجي وكانت ابنته هذه متزوجة لشخص يسمى طازبن منجك فقويت شوكتهم وتمكنت مهابتهم وسطوتهم حتى تغير عليهم الزمان ودارت عليهم الحدثان وجرى عليهم ما سيذكره بعدذالك بفضل الله الملك الديان* ولاجل هذه الامور قال كارامزين ان قواد عساكر التتار صارفى ذلك الوقت يعنى ايام تلابغا وطقطاى كل واحد منهم يتلقب بلقب الخانية وكان قديظن من هذا قرب اضمحلالهم وزوالهم ولكن لما انطمست بصيرة الروس بعبودية التتار لم يخطر ببال احد منهم اغتنام هذه الفرصة للخروج عن رقبة التتار اه ذكر المراسلة بين ملوك مصر اعلم ان الملك المنصور قلاوون ملك الديار المصرية والشامية والحجازية قد توفى فى سنة ٦٨٩ ثم جلس بدله مكانه ابنه السلطان الجليل الملك الاشرف خليل قال ابن كثير فيها (يعنى فى سنة ٦٩٢) ارسل السلطان يعنى الملك الاشرف الامير علم الدين الدوادارى الى صاحب القسطنطينية والى اولاد بركة ومعه تحف كثيرة جدا اه ثم لم ارمن ذكر وقوع المراسلة بين هاتين المملكتين الى مدة مديدة ولعل المراسلة قد انقطعت بينهم بسبب وقوع الفتن والاختلال والنزاع والقتال فى تينك المملكتين فاما احوال الديار المصرية فتطلع عليها بالمراجعة الى الكتب التار يخية المطولة والمختصرة واما البلاد الشمالية فيها نحن نذكر احوالها فى تلك المدة بعون الله تعالى قال كارامزين لمارأى الكيناز الاعظم ديميترى تمكن الامير نوغاى وتحكمه على الخوانين خافه واظهر له التعظيم الزائد ولكن ارسل ابنه اليكساندر الى الاورد وعند الخان بالهدايا فمات اليكساندر هناك وكان آندرى

اخوالكيناز ديمترى ينازعـه فى الكينازيـة وكان ذاحلية ودهاء فاستمال بحيلته قلوب سائر حكام الروس الى طرفـه خصوصا الكيناز فيودور ختن (١) نوغاى (هكذا) ثم ذهب الى نوغاى مظهرا العداوة لديميترى وشكا منه اليه واظهر له امره كله على عكسه وخلافه حتى استمال قلبه ايضا وكان الامير نوغاى يعرف جيدا ان سعادة التتار ووفرة غزا ينهم فى شقاوة الروس واختلافهم فارسله مع حكام الروس المتفقين معه الى محاربة ديميترى وضم اليه مقدارا من عساكر التتار تحت قيادة الامير دودين اخى الخان طقطاى كان ذلك فى سنة ١٢٩٣ مصادفة سنة ٦٩٣ﻫ وكان ديميترى فى ذلك الوقت ببلدة پيرياصلاو التى هى ام بـلاد الروسية فتوجه دوديـن اليها واستولى عليها فهرب ديميترى الى ختنه الصادق دومونت ببلدة پصكوف ومع انه كان يمكنهم ان يجلسوا آندرى الى مقام الكينازية العظمى بلا مانع لانعدام من يقاومهم ويمانعهم من عساكر الروس لم يفعلوا ذلك ولم يجلسوه على دست الكينازية بل توجهوا نحو البلاد التى كانت تحت حكومة ديميترى مثل مورم وسوزدل وولا ديمر ويوريف وپريصلاول واوكلج وقولمنا وموسكوا وديميتريف وموژاى وغير ذلك من البلاد فاستولوا عليها ونهبوها واسروا اهلها وباعوهم كالعبيد حتى ان الروحانيين لم يتخلصوا من هذه البلوى مع كونهم غير مكلفين بالتكاليف الميرية والخانية فى نظام التتار لعدهم من العصاة ولم تقدر الكنايس والاصنام ان تقاوم هجوم التتار وتردهم من النهب بل صارت كلهم حرابايبابا حتى ان دانيل بن اليكساندر كيناز مسكوا لم يقدر ان يحفظ بلدته من نهب التتار مع كونه معهم فى هذا السفر وهرب من نجى من السيف والاسر عن الاهالى الى الغابات ثم توجه دودين الى بلده توير

---

(١) هكذا يقول كارامزين وقد تقدم ان الامير نوغاى له ثلاثـة بنين وبنت واحدة متزوجة من طازبن منجك وسيجئ وقايعهم بالتفصيل ولعل الامير نوغاى زوجه بعض جوار مطبخه من المجوس عملا بقوله تعالى الخبيثات للخبيثين الاية هذا ان صح ما ادعاه كارامزين والافلا حاجة الى هذا التأويل . منه عفى عنه .

واراد ان يستولى عليها ويخربها ولكن قاومهم اهلها وقاتلوهم وكان ما كمها ميخايل وقتئذ فى اوردو فرجع اثناء محاربتهم وجمع العساكر الذين كانوا اولا هربوا من التتار وحمل عليهم حملة صادقة فلما رأى الكيناز أندرى انهم لايقدرون ان يستولوا عليها حرض الامير دودين ان يتوجه الى نووغورد فتوجه اليها فاستقبلهم اهلها بالهدايا وقالوا انا كنا نريد ان يكون الكيناز آندرى حاكما علينا من مدة مديدة فها نحن راضون به وبكينازيته فارسل الامير دودين الكينار آندرى الى نووغورد وجعله كينازا بها وتوجه بعسكره الى تتارستان وخرج من حدود الروسية واخذ فيودر الداماداين روسيتلاو منفق آندرى معينه بلدة پيرياصلاول لنفسه وحكم بعد ذلك على اصمولينسكى ايضا اه قلت وانت اذا تاملت فى هذه الوقعة بامعان النظر تعلم يقينا ان هذه المصيبة انما هى من امراء الروس مثل آندرى ومتفقيه ومن الاهالى المتمردين وانما قباحة التتار اعانتهم اياهم وعدم اصلاح مابينهم ولعلهم فعلوا ذلك ولكن لم تقبل الروسية ذلك بل المفهوم القريب من الصريح ان الامر كذلك يشهد لذلك صنيعهم باهل نووغورد فانه لو كان قصد التتار قتلهم ونهبهم مطلقا حاربوهم اوسالموهم كما يظن كارا مزين لفعلوا باهل نووغورد مثل ما فعلوا بغيرهم وحيث لم يفعلوا بهم الا المسالمة تبين يقينا ان من سواهم ممن عدوهم من اهل البلاد المذكورة قد عاندوهم وحاربوهم ففعلوا بهم ما فعلوا ولكن كارا مزين ابى الا ان يمسح القباحة بالتتار والله سبحانه اعلم ذكر وقوع الوحشة بين الملك طقطاى والامير نوغاى واسبابها اعلم ان الامير نوغاى واولاده واحفاده واتباعه قد تحكموا فى البلاد بعد وقعة تلابغا وقتل الامراء المذكورين وما زال تحكمهم واستبدادهم يزيد يوما فيوما حتى انه قتل چچك خاتون زوجة الملك منكو تيمر المتوفى وذلك فانها كانت قد تحكمت على التتار فى عهد زوجها وزمان سلطنة تدان منكو وتلابغا فثقلت وطاءتها عليهم فشكوها الى نوغاى فامر بان تخنق فخنقت وقتل معها اميرا كان يلوذ بها وينفذ اوامرها اسمه بيطر (لعله بيقر) وذلك فى سنة ٦٩٣ وما

وقع فى ابن خلدون من ايهام قتلها فى عصر تلابغا فوهم فاشتد ذلك على طقطاى ثم انضم الى ذلك ميلان الامراء والاعيان الى نوغاى ممن اوجسوا فى انفسهم خيفة منه لامر بلغهم عنه ففارقوه وانحازوا الى نوغاى فقبلهم وآواهم واحسن اليهم حتى زوج واحدا منهم ابنته وهو طاز بن منجك كامر فطلبهم طقطاى منه فمنعهم فاغضبه ذلك ثم ان زوجة نوغاى بيلق خاتون المار ذكرها استشعرت من ولديه جكا وتكا سوء واظهرا لها الاساءة والامتهان فاغرت طقطاى بهما وارسلت اليه تحرضه عليها فارسل طقطاى فى سنة ٦٩٧ رسولا الى نوغاى واصحبه محراثا وسهم نشاب وقبضة من تراب فلما جاء الرسول اليه وعرض مامعه عليه قال ان لهذه لخبرا او لهذا الرمز اشارة واثرا فجمع كبار قومه وذوى مشورته وقال ماعندكم فى هذه الاشارة وما قصد طقطاى بارسال التراب والنشاب والمحراث فقال كل منهم مقالا وجال فى تاءويلها مجالا فقال ما اصبتم القصد وما اجدتم النقد وانا اخبركم بمراده واعرفكم ضمير فوآده اما المحراث فهو يقول ان نزلتم الى اسفل الارض اطلعتكم بهذا المحراث واما النشابة فيقول وان طلعتم الى الجو انزلتكم بهذا السهم واما التراب فيقول اختاروا لكم ارضا يكون فيها الملتقى فعلموا انه اصاب فى تاءويله وفهم فحوى رسالة طقطاى فاعاد الرسول وقال قل لطقطاى انّ خيلنا قد عطشت ونريد ان نسقيها من نهرتن وهو نهر بقرب سراى وفيها منازل لطقطاى فعاد الرسول بالجواب وحكاه ما شاهده فى الذهاب والاياب ذكر الوقعة الاولى بين الملك طقطاى والامير نوغاى وانهزام طقطاى * فلما عاد الرسول الى طقطاى بالجواب المذكور تيقن طقطاى انه لابد من الحرب وان نوغاى لايتركه فاستعد لمناوشته وعزم على مدافعته ومقاتلته وجمع جيوشه واعد جنوده وجد فى قتاله وهم بنزاله وسار فورا للقائه وذلك فى سنة ٦٩٧ فلما بلغ الامير نوغاى واولاده مسيره نحوه وعزمه لحربه جمع العساكر التى عنده وطلب التومانات التى تحت حكمه والمقدمين

الذين هم اليه مضافون وله منقادون وهم طاربن منجك وهو ختنه على ابنته وطنغزبن قچان واباجى وقراچين وينجى ابناء قرمشى وغيرهم من الامراء المشهورين الذين هربوا من الملك طقطاى والتجاءوا الى نوغاى ومعهم ما يزيد على ماءتى الف فارس وسار كل منهما لقصد صاحبه فالتقوا على نهر يصى عند كندلان وكندلان ماء كبير بين (١) مقام طقطاى ومقام نوغاى ووقع بين العسكرين حرب عظيم فكانت الكسرة والهزيمة على طقطاى وعساكره فانتهت بهم الهزيمة الى نهرتن فمنهم من عبر فسلم ومنهم من هوى به فرسه فغرق وأمر نوغاى عساكره بان لايتبعوا موليا ولايجهزوا على جريح واخذ الغنائم والسبايا والاسلاب وعاد الى مكانه **مقتل اقطاجى ابن بنت نوغاى وقتل الفرنج الجنوية (الجنويز) بسببه** وفى السنة الثانية أعنى سنة ٦٩٨ قتل اقطاجى ابن بنت نوغاى وسبب ذلك ان جده نوغاى لما كسر الملك طقطاى استولى على البلاد يعنى اقليم قرم ونواحيها فارسل ابن بنته الى بلاد قرم لجبى الاموال المقررة على اهلها لانه وهبها له فسار اليها ومعه امير يسمى الطبرس بن قسر ومقدار اربعة آلاف من العسكر فدخل مدينة كفاوهى مدينة على ساحل البحر الاسود وفيها طائفة من الفرنج الجنوية (الجنويز) وطالب اهلها بمال فضيفوه وقدموا اليه شيأ من الماء كول وخمرا من المشروب فا كل وشرب الخمر وحكم عليه السكر فوثبوا عليه وقتلوه فبلغ خبر مقتل جده الامير نوغاى فارسل عسكرا كثيفا الى قرم صحبة اباجى احد امرائه الذين معه فنهبوها واحرقوها وقتلوا من اهل قرم جماعة وسبوا من كان فيها من تجار المسلمين والعلان والفرنج واخذوا اموالهم ونهبوا صاروكرمان وقرق اروكرج وغيرها اه كله من تاريخ بيبرس

---

(١) يفهم من حادثة تلابغا فى بلاد كرل ومن مجىء الروس الى نوغاى ومن هذه النقول والحوادث الاتية ان مقر الامير نوغاى كان فى حدود الروسية اعنى الروسية الجنوبية اوفى بلاد قريم. منه عفى عنه.

والنويري وغيرهما قال المفضل وفي رمضان من سنة **٦٩٨** وصلت التجار من سوداق واخبروا ان الملك طقطاي الذي جلس على تخت مملكة بركة وصل في هذه السنة في اول الربيع الى سوداق ومعه عسكر كبير فامر لاهل سوداق ان كل من كان من جهته فليخرج الى ظاهرها هو واهله وماله فخرج جميع من كانوا متعلقين به وهم اكثر من الثلث ثم امر العسكر فاحتاطوا بالبلد وبقي يطلب اهل البلد واحدا بعد واحد ويعاقبه ويأخذ جميع ماله ثم يقتله الى ان قتل جميع من في البلد ثم القى فيها النار وتركها دكا كان لم تكن وذلك لان سوداق كان محصولها يقسم بين اربعة ملوك من التتار احدهم الملك طقطاي هذا الذي له صحبة يعني محبة ومودة ومراسلة بملك مصر فتعدى شركاؤه من الملوك على نوابه ففعل مافعل اه **مقتل الامير اباجي واخويه اولاد الامير قرمشي** قال بيبرس والنويري وفي السنة المذكورة قتل الامير اباجي واخواه قراجي وينجي ابناء قرمشي المتفقين مع نوغاي لحرب طقطاي والمعاضدين له كما مر وسبب قتلهم ان هؤلاء الاخوة كانو ايضا هون نوغاي في المنزلة والتقدم وعدة العسكر فلما استقام الامر لنوغاي تحكمت اولاده الثلاثة ولم يحصل لاولاد قرمشي ماكانوا يؤملونه منهم فوقع بين الطائفتين خلف فقصدوا يعني اولاد قرمشي الانفراد عنهم وخرجوا قاصدين بلاد الملك طقطاي وبلغ ذلك نوغاي واولاده فجرد اولاده الثلاثة جكا وتكا وطراي ليردوهم ويمنعوهم من الانحياز الى طقطاي فالتقى الجمعان واقتتلوا يومهم ذلك حتى حجز بينهم الليل فباتوا على تعبيتهم فلما جن الليل هرب من عسكر اولاد قرمشي امير يسمى قطغوا مقدم الف فارس وانحاز الى اولاد نوغاي فاصبحوا وقد فقدوه هو وطائفته فلم يتقدم احد الفريقين لحرب الاخر فلما كان المساء اضرم اولاد قرمشي نارا وازمعوا الرجوع فارسل اليهم اولاد نوغاي ولاطفوهم وخدعوهم وقالوا لهم لاحاجة الى الخلف والحرب ونحن اقرباء والزام والاولى ترك الشنآن وتقرير الصلح كما

كان واستمالوا ينجى وهو الاصغر فمال اليهم وساءلوه ان يلاطف اخويه ويساءلهما فى الموادعة والمسالمة فعاد الى اخيه اباجى وابلغه مقالتهم ولاطفه فى الاجتماع بهم فانقاد الى كلامه وتوجه بنفسه اليهم واما اخوهما قراچين فانه كان اثبتهم جاشا واكثرهم معرفة بدقايق الامور وكان متوليا تدبير عسكرهم فتربص ولم يتوجه مع اخيه فراسلوا والدته فى توجهه فاشارت اليه بالتوجه وتقرير الصلح فتوجه فلما حصل الاخوان اباجى وقراچين عند اولاد نوغاى قتلوهما وشعر ينجى بذلك فلم يعاود اليهم بل نجى بنفسه ونهب اولاد نوغاى تمانات اباجى واخيه واتوا على اكثرهم قتلا واسرا وسبيا فقويت شوكتهم وكثرت عساكرهم وانبسطت ايديهم واستظهروا على من سواهم حتى على ابيهم **الوقعة الثانية بين الملك طقطاى والامير نوغاى واولاده وانتصار طقطاى ومقتل نوغاى فى تلك الوقعة** ولما تمت الهزيمة للملك طقطاى فى النوبة الاولى كما مر وكان المذكور من الغيرة والحمية بمكان ولكن لما كان لايمكنه معاودة القتال على ذلك الحال كان ينتهز الفرصة للانتقام ويقلب لذلك صحائف الليالى والايام فلما دخل سنة **٦٩٩** ووقع بين نوغاى وبين امرائه من الخلف ما وقع واستشعر طقطاى انتكاس امره وقرب حصول نصره من ذلك عزم على حربه للاخذ بثاره واطفا جمرة ناره وشرع فى الاستعداد لذلك واتفق فى ذلك الوقت ان جماعة من امراء نوغاى الذين كان يعتمد عليهم ويعتمدون عليه فارقوه وانحازوا الى طقطاى وهم ماجى وسدن واتراج وآق بغا وطيطا ومعهم ثلاثون الف فارس فازدادت بهم شوكته واشتدت شيكمته وقويت عزيمته فعزم على المسير الى نوغاى واولاده لاسترداد ما استولوا وتغلبوا عليه من بلاده وبلغهم انه هاجم عليهم وانه قد جمع لحربهم من العساكر اعدادا واستصحب لقتالهم من الجيوش ما يكفى له امدادا وكان صحبته من الخانات وامراء التومانات عشرة كاملة مشهورة واخوته الثلاثة برلك وسراى بغا وتندان والامراء الذين

انحازوا اليه من عسكر نوغاى وقد ذكرنا هم وركب نوغاى واولاده الثلاثة وامراؤه وعسكره وتأهبوا للقتال واستعدوا للنزال وخرج كل منهما قاصدا الآخر بمن معه من الشجعان والابطال فلما صار بين العسكرين مسافة يوم واحد ارسل نوغاى شخصا من امرائه يسمى بغاو معه مائة فارس ليكشفوا له الخبر ويعلموه اين وصل طقطاى ومن معه من العسكر فسار ناويا كشف الخبر والاطلاع على الاثر فلما اشرف عليهم خرجوا عليه مسرعين واحاطوا به من كل طرف وقتلوا كل من معه وانجى نفسه بكل جهد من التلف فرجع واخبر نوغاى بانهم قد دهموه فركب نوغاى اولاده ومن معه من العسكر والتقى الجمعان على مكان يسمى كوكانلك واقتتلوا فكانت الكسرة على نوغاى وقت المغرب وانهزمت بنوه وعساكره وتفرقوا شذر مذر وثبت هو على ظهر فرسه وكان قد طعن فى السن وكبر وتغطت عيناه بشعر حواجبه فلا يستطيع النظر فوافاه رجل روسى من عسكر طقطاى وقصد قتله فعرفه نفسه وقال له لا تقتلنى فانا هو نوغاى وانما احملنى الى طقطاى فان لى به شغلا يوجب اجتماعا ولى معه حديث يستلزم استماعا فلم يصغ الروسى الى مقاله بل قتله وحز رأسه لوقته وحاله وحمله الى طقطاى وقال له هذا رأس عدوك نوغاى فقال له وما الذى اعلمك انه نوغاى فقال انه عرفنى نفسه واستوقفنى عن قتله فلم اصغ اليه واجهزت عليه فالم ذلك طقطاى وغضب عليه غضبا شديدا وامر بقتل الروسى فقتل لانه تعدى على مثل هذا الرجل الكبير الشان ولم يحضره لدى السلطان وقال ان السياسة توجب قتله حتى لا يجترئ احد على مثل فعله فان السوقة لا يقتل الملوك وعاد طقطاى الى مقامه وقد انتصر وظفر بمناه وقرت بنصره على اعدائه وانتقامه منهم عيناه واما اولاد نوغاى ومن سلم من عسكرهم فانهم استتروا بجنح الليل واختفوا فى غمار عساكر طقطاى وتنادوا بشعارهم ليظنوهم من اصحابهم وكان شعارهم على ما حكاه من شهد الوقعة معهم اذل يايق فسلموا ليلتهم تلك وساروا مغلسين وعادوا هاربين منهزمين وكان سبى من نسوانهم

وذراريهم الخلق الكثير والجم الغفير فبيعوا فى الاقطار وجلبوا الى الامصار واشترى السلطان والامراء بالديار المصرية جماعة الطوائف التى جلبها التجار فدخلوا دين الاسلام بالرغبة واقاموا الصلوة باجتهاد ومحبة وصاروا من انصار الملة واعوان الامة فقدر الله اجلاءهم من الاوطان وسبيهم من عند الاهل والاخوان ليخرجهم من ظلمات الكفر الى نور الايمان ويقيم بهم منار الاسلام بمنا ضلتهم عن دين نبيه عليه الصلاة والسلام ومدافعتهم عنه بحد الحسام فسبحان الملك العلام الذى بيده سلطان الليالى والايام اه من التاريخين المذكورين هذا قولهم والله سبحانه اعلم بحقايق الامور وقد كان فى عسكر الطرفين اجناس مختلفة سوى التتار من الروس والچركس والعلان والقالموق فيمكن ان يكون الذين باعوا وبعض الذين بيعوا من تلك الاجناس فان هؤلاء الاجناس انما كان مطمح انظارهم فى الغنيمة والسبايا لاحفظ البلاد وحراسة الرعايا فصاروا يبيعون ماوقع فى ايديهم كائنا من كان وقد قال ابن فضل الله العمرى وهم يعنى التتار ببلاد الشمال مع استيلائهم على جيوش الچركس والروس والماجار واللاص يختلس تلك الطوائف اولاد هؤلاء وتبيعهم من التجار اه فان كان هذا حالهم حال الامن والسلم فماذا تظن بهم حال الحرب خصوصا وقت الاستيلاء والغلبة من طرف طائفة على طائفة اخرى منهم ووقوع الخلف بين اولاد نوغاى وقتل جكا اخاه تكا ولما عاد اولاد نوغاى الى مقامهم من الهزيمة فى السنة المذكورة ورجع اليهم فل عسكرهم الذين سلموا من القتل والاسر استقر جكا فى مكان ابيه واستبد بالملك واستأثر به دون اخويه فاوغر لذلك صدر اخيه تكا لكونهما سواسيان فى الاستحقاق وتغير ضميره وعزم على مفارقته واللحاق بطقطاى هو وجماعته ولله در من قال فى مثل هذا الحال شعر :

اذا انت لم تنصف اخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من ان تضمه * اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل

فبلغ اخاه جكا نفاره منه وما ازمعه من الخروج والبعد عنه فخشى من مظاهرته بطقطاى عليه فجهز قوما فى الباطن اليه فقصدوه ليلة من الليالى

وهو واقف فى خركاهه خلى البال فاحاطوا بالخركاه من كل جانب وطعنوه وهو داخلها بالرماح حتى ظنوا انه مات وتركوه وعادوا وبه رمق من الحياة فثارت الضجة فى خيامه واقام الصراخ بين اهله والزامه وسارعوا باعلام اخيه جكا بمصرعه فبادر نحوه سائلا عن امره وموهما انه لم يشعر بقاصدى غدره ودخل عليه فى صورة الزائر واظهر له انه متألم الخاطر واخذ يسائله عن القوم الذين اتوه ويستخبره هل عرفهم حين طعنوه فقال له اخوه ان الذى قتلنى لن تطول مدته وسيفقد عقيب فقدى وانك لتعرفه اكثر منى وهو الذى جاء ليتساءل عنى فعلم انه اليه يشير واليه ينسب تلك الحيلة والتدبير فخرج من عنده ودس اليه من تمم قتله جهدا وذلك فى سنة ٦٩٩ وشاع ذلك بين عساكرهم وذاع بين اقاربهم وعشائرهم فانكروه على فعله وشنعوا تدبيره فى حق اخيه وقتله وتعورت قلوبهم وتشوشت خواطرهم وفارقه بعد ذلك كثير منهم اه قلت وهذا العام هو العام الذى انقرضت فيه الدولة السلجوقية وحصل الاستقلال فيه للدولة العلية العثمانية ايدهم الله سبحانه وذلك فى عهد جدهم الامجد السلطان الغازى عثمان خان الاول مقتل جكا بن نوغاى اعلم ان جكا لما استبد بالملك كان قد اقام له نائبا فى مملكته يسمى طنغوز من اكابر الامراء فلما اقدم جكا على قتل اخيه تكا تنفر هو واصحابه عنه وتيقنوا انه لا يبقى عليهم بعد ما قتل اخاه ولما دخلت سنة ٧٠٠ اتفق النائب المذكور الامير طنغوز مع طاز ابو منجك صهر نوغاى كما مر على التوجه للاغارة على اولاخ والروس فسارا بعساكرهما نحو المقصود فلما خلا احدهما بالاخر تحادثا وتفاوضا فى امر جكا وجرأته وقتله اخاه وسؤ سيرته وقالا اذا كان هذا لا يبقى على اخيه وشقيقه فكيف يبقى علينا واتفقا على ان يعودا اليه ويقبضا عليه فعادا نحو مقامه فشعر واحد من عساكرهما بانهما قد اتفقا على اعدامه فركب فرسه وسار مسرعا نحوه واعلمه بالحال تنصحا منه وتبرعا فلما تبين صدقه وتيقن انهما دهماه ركب من ساعته فى مائة وخمسين فارسا من جماعته وبطانته ودخل

بلاد اللاز وكان بها مقدم وتمان من عسكره فاوى اليهم واقام بينهم وحضر نائبه طنغوز وصهره طاز بن منجك الى بيوته التى تركها فى منزله فنهبوها واستولوا عليها ووجدوه قد فاتهما ولما اقام جكا ببلاد اللاز وتحقق عسكره انه حى موجود باق غير مفقود تسلل اليه كثير منهم فكثرت بهم عدته وقويت شوكته فعاد لحرب مخالفيه طنغوز وطاز والتقى الجمعان فاستظهر عليهم وكسرهم وفرق شملهم وسبى وغنم ما شاء واسترد بيوته وغنائمه منهم ولقد حكى لى (١) من شهد الوقعة ان اخته طغلجه بنت نوغاى ركبت الخيول وقاتلته مع الفحول فلما انكسر زوجها ومن معه كاتبوا طقطاى يستمدون به ويلتمسون انجادهم بعسكرهم يقاتلون به جكا ويعاودونه فامدهم بجيش صحبة اخيه برلك بن منكو تيمر فلما جاءهم المدد من عند الملك طقطاى دعوا النزال وعادوا الى القتال فلم يكن لجكا بهم قبل فهرب ولحق ببلاد اولاخ وكان ملكها والحاكم عليها متزوجا باحدى اقاربه فطلع الى حصنه واوى الى حضنه معتقدا انه يمتنع عنده فاجتمع اصحاب الحاكم المذكور وارباب مشورته لديه وقالوا له اى الحاكم ان هذ الوارد اليك هو عدو لطقطاى وهو مجد فى طلبه ومتى علم انه عندنا سار زحونا واهلكنا فالصواب هو تعويقه يعنى جكا واعلام طقطاى بامره فقبض عليه وعوقه فى قلعته واسمها طرنوا واطلع طقطاى بامره فامره بقتله فقتله وذلك فى سنة ٧٠١ فخلت مملكة طقطاى ممن ينازعه ويناويه وبلغ من ابادة اعدائه امانيه ولم يبق من اولاد نوغاى الا اصغرهم المسمى طراى وولد لجكايسمى قراكسك فنجيا شريدين الى بعض النواحى فرتب طقطاى ينجى بن قرمشى موضع اخيه اباجى بن قرمشى وجهز ولديه توكلى بغا وايل باصار الى بلاد نوغاى فاما توكلى بغا فانه استقر فى صقچى ونهر (٢) طنا

(١) هذا قول بيبرس . منه عفى عنه .

(٢) هكذا فى النسخة المنقول عنها فان كان هذا النهر هو طونه فيكون المراد بصقچى هو ايساقچى بساحل نهر طونه والظاهر ان المراد به هو نهر تن والمراد بصقچى غير ايساقچى ولا يدرى فى اى موضع . منه عفى عنه .

وما يلي الباب الحديد يعني سواحل البحر الاسود المشتملة لبلاد قرم
من طنا الى الباب الحديد من ساحل البحر الخزر وهي منازل نوغاي ورتب
معه اخاه صراي بغا واما ايل باصار فاقام بنهر بايق فتكملت بلاد شمال
بذلك لطقطاي وصفت احوال بعض اولاد جوجي خان بغزنة وباميان
اعلم ان چنكز خان لما استولى الى بلاد غزنة وباميان ملكها لابنه الاكبر
جوجي خان ثم صارت بعده لابنه اوردا ثم بعده لابنه قنچي ولما هلك
المذكور على رأس سنة ٧٠٠ او بعدها وقع الخلف بين ولديه كيلك
وبيان في الملك وانضم بعض اولاده وابناء عمه الى كيلك والبعض الاخر
الى بيان وكان كيلك قد استقر في الملك بغزنة بعد ابيه ولما اختلفا سار
اخوه بيان الى طقطاي مستنجدا ومستمدا به على اخيه فامده وعضده
باخيه برلك وسار كيلك الى قيدو مستغيثا ومستعينا به فاعانه وايده ثم
التقى الجمعان واقتتل الاخوان فكسر كيلك واستقر اخوه بيان في المملكة
الغزنوية واقام بغزنة فتركه برلك بن منكو تيمر وعاد الى بلاده ثم مات
كيلك بعد ذلك وترك ولدا يسمى قوشتاي فتوجه الولد الى قيدو
واستنجد به فامده بجيش فزحف الى عمه بيان فالتقيا واقتتلا على نهر
نبق فغلب عمه بيان على غزنة ولحق بيان لطقطاي واستقر قوشتاي بغزنة
ويقال ان الذي غلب عليها انما هو اخوه منغطاي وكان ذلك في سنة ٧٠٩
ولم نقف بعد ذلك على شيء من اخبارهم اه من تاريخ ابن خلدون
وبيبرس والعيني قلت الظن الغالب ان تلك المملكة اعني مملكة غزنة
انضمت بعد ذلك الى ممالك بني هلاكو وغلب عليها ملوك الكرت وحكموا
فيها نيابة عن بني هلاكو كما لا يخفى ذلك على من تتبع التواريخ وان لم يعلم
تفاصيل احوالها واخبارها وان قوم هزارة الذين في اطراف باميان من بقايا
ذرية تلك التتار والله سبحانه اعلم تحرك طراي بن نوغاي وقتله ومقتل صراي
بغا اخي الملك طقطاي بن منكو تيمر وفي السنة المذكورة اعني سنة ٧٠١
تحرك طراي بن نوغاي لطلب ثار ابيه واخيه ولم يكن له قدرة وقوة

على ذلك فى التحيل والتدبير وبدأ بالتوصل لادراك مطلبه وبلوغ مأربه بما امكن له من الوسائل فلحق اولا بصراى بغا بن الملك منكو تيمر وقد ذكرنا ان اخاه الملك طقطاى رتبه فى مقام نوغاى مع ولده توكلى بغا فتوصل طراى اليه واستنم به فاذمه فالم ولا ذمه فلما آنس منه الميل اليه كشف له القناع عما فى صدره وفاتحه فى امر اخيه طقطاى وفاوضه فى انه احق منه بالمملكة واقدر على تدبير امور السلطنة واستغواه بامثال ذلك واستهواه ولم يزل يلاطفه ويحسن له الا نتقاض والخروج على اخيه طقطاى فمال اليه واغتر بخداعه ولم يدران اقصى مرامه هو تمشية حاله واجراء ما فى باله حين جداله مع اخيه ونزاعه فركب فى تمانه وعبر نهراتل وهو منجمد بفرسانه وكان اخوهما برلك الذى هو اكبر منه عند طقطاى فخطر بباله ان يستشيره فيما نواه من مخالفة اخيه وقتاله وان يستعينه فى شئونه واحواله فترك العسكر فى ناحية وتوجه نحوه جريدة فاجتمع معه وشاوره فى شأنه فاظهر له فى الظاهر الموافقة لهواه والمساعدة على ما يهواه لان الوقت هنالك لا يسع غير ذلك ثم بادرلوقته باعلام طقطاى بما هم به اخوه صراى بغا وطراى بن نوغاى من الوثوب عليه فركب طقطاى لوقته فى خواصه وبطانته وجهز نحوهما من احضرهما فقتلا (١) بين يديه وتفرق عسكرهما ثم ارسل طقطاى ولده ايل باصار الى المكان الذى كان قد رتب فيه صراى بغا فستقرفيه عوضا عنه ولماقتل طراى بن نوغاى وصراى بغا بن الملك منكو تيمر جزاء بما كسبا نكالا من الله خاف طقطاى غائلة قرا كسك بن چكا بن نوغاى ونوهم من تحركه لطلب ثار جده وابيه وعمه واراد ان يستعمل الدواء قبل وقوع الداء احتياطا فارسل اخاه برلك فى طلبه فانهزم امامه وهرب

---

(١) ولهذه الامور ذكر بعضهم طقطاى خان بكثرة سفك الدماء وزعم بعضهم ان هذه كلها لئلا ينازع منهم احد ولده ايل باصار فى السلطنة والاعتماد قول هوءلا الاعلام. منه عفى عنه .

مع اميرين من اقاربه وهما جريک تیمور وبول قطلو ومعهم نحو
من ثلاثة آلاف فارس فطرحهم الانجفال واهرب الى مكان يسمى
بدول بالقرب من كرل وقيل كيرك وترجمه تيزن غازبن كرا كو والله اعلم
فاواهم شيشمن ملک القرب (١) مع اصحابهم واقاموا عنك يغيرون
على الاطراف وباءكلون من محصول الاسياف الى يومنا هذا اه من تاريخ
بيبرس والنويرى و ابن خلدون الا ان ابن خلدون قال فا بعد فى
ناحية الشمال فاستنم ببعض الملوك هناك وهذه اعنى وقايع نوغاى
و اولاده وملوك غزنة وبا ميان هى التى قال الفاضل المرجانى بعد
نقل شیء منها من تاريخ ابن الوردى ماادرى من يكون هؤلاء
ولعلهم من حكام آق اوردا او كوك اوردا اه قال المقريزى والعينى
وفى سنة ٧٠٢ قدم الخبر بوقوع الجدب والقحط والغلاء ببلاد الشمال بلاد طقطاى
وذلك فانهم زرعوا ثلاث سنين فلم ينبت لهم شیء ثم اعقبه موتان فى
الخيل والغنم وسائر المواشى وبلغ حالهم من القحط الى ان صار وايبيعون
اولادهم و نساءهم و اقاربهم فاشتراهم الفرنج و التجار و جلبوهم الى
سائر البلا دوالاقطار خصوصا الى مصر اه قال فى روضة الصفا ما
خلاصته قد وقعت (٢) المقاتلة الهائلة و المحاربة الصعبة الشديدة
بين طقطاى ونوغاى فى حدود سقسين وبلغار فغلب طقطاى على نوغاى
فلما استقر طقطاى فى سرير السلطنة وثبت قدماه فيما وخلى الجو من
المنازع اراد ان ينتزع ممالک ازان واذربيجان من اولاد هلاكو واستولى
ذلک على ضميره فارسل الى الملک محمود غازان خان رسولا من
اكبر امرائه يسمى عيسى كوكرزل ومعه ما يزيد على ثلاثمائة فارس

(١) هكذا فى الاصل المنقول عنه بالقاف والصواب صرب بالصاد كما لا يخفى وششمن وان كان ملك بلغار طوينة الان الصرب لما كانت محكومة عليهم عبر عنهم بالصرب والله سبحانه اعلم. منه عفى عنه

(٢) وهذا نقله عنه الفاضل المرجانى بقوله توقتا ونوقاى درحدود سقسين . وبلغار مقاتلة مولناك كرده الخ. منه عفى عنه .

وكان زبدة مضمون الرسالة ان مملكة اران واذربيجان كانت فى تخصيص
جنكزخان وتقسيمه وقعت فى حصة اولاد باتو وقد تصرف هلاكو
واولاده فى غلاتها ومحصولاتها على خلاف ذلك منذ سنين فاما الايام
الخالية فلا يمكن تداركها واما الآن فاللازم لغازان خان ان يقرر الحق
فى مركزه ويسلم الامانة لاهلها والا فليتهيأ للحرب وليستعد للقتال
وليعلم ان مرابطينا وارباب حراسة حدودنا من حدود قراقوم الى
ظاهر دربند ما يزيد على عشر ثمانات واقفين حاضرين متصلى الخيام
ومتداخلى الاطناب فليقس بقية العساكر على ذلك فلما ادوا الرسالة
بالفاظ لطيفة واستعارات انيقة سالمة من العيوب وعبارات جالبة القلوب
قال الملك غازان الملك عقيم ودعواه كمثل سقيم وقد انضافت هذه
الممالك الى المملكة الايلخانية المحروسة من عهد هلاكوخان الى
يومنا هذا وحفظناها من تعرض الاعداء باستعمال السيف والسنان
فكيف يمكن له الآن انتزاعها من ايدينا بدون استعمال السيف والسنان
وتفريق الرؤس من الابدان وهل يتيسر وصال عروس المملكة
بمجرد الرسالة والطلب باللسان واعتراه الغضب من كثرة الرسل
وقال لو كان مجيء هؤلاء الرسل لاستخلاص الممالك ينبغى ان يكونوا
اكثر من ذلك والا فيكفى لكل رسول للخدمة خمسة انفار وقد
كان الملك طقطاى ارسل معهم كيس الرزكناية عن كثرة عسكره
فامر غازان خان ان يكبوه على دجج فالتقطته فى الحال اه قلت وكان
ذلك حين استعداده لسفر الشام لقتال الملك الناصر بن قلاوون
سنة ٧٠٣ فلما بلغ الرحبة رجع هو نفسه وترك العسكر مع كبرأ
امرائه فكسرهم الملك الناصر اشنع كسرة فلم تطل ايامه اعنى الملك
غازان بعد ذلك بل مات فى شوال العام المذكور بعيد انهزام عسكره
ولعل ذلك من الكمد واستيلاء القهر على باطنه لان الملك طقطاى كان
قصده ايضا من طرف آخر على مايفهم من بعض التواريخ ولكن قال

المفضل فى ترجمة طقطاى وهذا الملك يعنى طقطاى لم يبلغ من العمر ثلاثين سنة وكان قد صالح الملك غازان واتفق ان ملوك الدنيا جميعهم فى ذلك الوقت كانوا شبابا لم يبلغ احدمنهم ثلاثين سنة ومبدأ ولايتهم وتملكهم من سنة ٦٩٤ وكان الملك الناصر فى ذلك الوقت لم يبلغ عشرين سنة وقيل ان ملوك الغرب ايضا شباب والله اعلم اه فهذا صريح فى ان الصلح قدتم بينهما والله اعلم قال المغلطاى وصول رسل الملك طقطاى بن منكو تيمر * لم يزل والد هذا الملك وجده من اولياء المملكة المصرية واصدقائها * والمتوددين اليها * والمدلين بتاكيد المحبة عليها * واقتضى اختلاف الدول من الجهتين * واختلاف احوال من سلف من المملكتين * انقطاع رسلهم فلما انتظمت بتملك مولانا السلطان خلد الله ملكه الاحوال * وشمل باقبالها اليمن والاقبال * وبلغ الملك المذكور ما مولانا السطان عليه من سداد * وما يناله قاصده من انواع الارفاق والارفاد * وحسن الاصغاء لمن يقول * والرغبة فيمن يوادده بلسان كتاب اورسول * سير رسله الى ابوابه بالهدايا الجارية به عادة هذا البيت على يدهم الكتب المتضمنة للسلام التام والتحية والاكرام والمت بالصداقة الموروثة من الاسلاف * والمحبة القاضية بين القلوب بالايتلاف * فاصغى مولانا السلطان لكتبهم عندما قرأها * واجزل لرسله انواع قراها * وانزلوا بالكبش وافيضت عليهم الخلع السنية ورتبت لهم الاقامات كما يجب * وروعى لهم حق القصد وقصد مولانا السلطان لا يخب * وتقدمت المراسم العالية بتجهيز ما تجهز معهم من الهدية * كالثعابين السكندرية * ودهن البلسان الخاص وغير ذلك مما تشهد به الخزانة العالية * وجهزتهم رسل من الابواب العالية * وهم الامير سيف الدين الاتابكي احد مقدمى الحلقة المنصورة والامير فخر الدين محمود امير اخور الشمسى بعد ان افيض عليهم ملابس الاحسان * وانعم عليهم بالمال الجسيم على قدرما لكل منهم من علو مكان * وجهزت لهم المراكب احسن تجهيز وعادوا مشمولين بالتكريم والتعزيز الا ان احد

رسل الملك طقطاى تاخر ليقضى حجة الاسلام لانه كان قد حضر هو وحريمه بهذه النية فاعانه مولانا السلطان باحسانه وافتقاده وبره على بلوغ هذه الامنية اه وقال المفضل ودخلت سنة ٧٠٤ هجرية وصاحب بر القفجق الملك طقطاى ابن اخى السلطان بركة وهو مسلم ثم قال هو وبيبرس والمقريزى وفيها وصل من جهة الملك طقطاى ملك التتار ببلاد الشمال رسول الى الابواب العالية اسمه قرقجى ومعه هدية عظيمة ومماليك وجوار وكان وصولهم من طرف البحر الى اسكندرية ودخولهم الى مصر فى اول ربيع الاول من السنة المذكورة فاكرموا غاية الاكرام * وانزلوا بمنظرة الكبش فى خير مقام ورتب عليهم الرواتب وافيض عليهم من الانعام * وتفرج بهم فى الجيزة والاهرام * ثم حضروا بهداياهم وكتاب ملكهم وهو يتضمن الحث على الركوب لحرب غازان ليكون فى المساعدة عليه فاجيب بان الله قد كفاهم امر غازان يعنى بموته فى اواخر العام الاول كما مر وان اخاه خربنده قد اذعن للصلح هذا كلام المقريزى وعبارة المفضل ومضمون رسالتهم انا نحن ارسلنا الى خربنده نطلب منه خراسان الى حد تبريز وفى عزمنا الركوب عليه فتجتمع عساكركم ونتلاقى ونجتمع نحن وانتم على طرده من البلاد وحيثما وصلت خيلكم من البلاد فهو لكم وحيثما وصلت خيلنا من البلاد فهو لنا قال المورخ (١) ولاجل هذا يعنى لازعاج الملك طقطاى ايضا سير خربنده الرسل بطلب الصلح ثم جهز الرسل واعيد جوابه كما مر وجهز الى مرسله انواع التحف والهدايا واللطف وجهز الامير سيف الدين بلبان الصرخدى صحبتهم رسولا من الباب العزيز من طريق الاسكندرية والبحر وقالوا وفى سنة ٧٠٦ عادت رسل الابواب الشريفة من عند طقطاى ملك التتار وهم الامير سيف الدين بلبان الصرخدى وسيف الدين بلبان الحكيمى وفخر الدين

(١) هذا من كلام المفضل ومراده به صاحب النهج السديد الذى هو مأخذ تاريخه. منه عفى عنه .

آياز امير آخور الشمسي وصحبتهم رسول من جهة الملك طقطاى اسمه نامون ومعه هدية سنية وكتاب يتضمن ان عسكر مصر يسير الى بر الفرات ليسير معهم وياءخذ بلاد خربنده ويكون لكل منهما ما يصل اليه خيلنا من البلاد فبولغ فى اكرامه واعيد بالجواب بان الصلح قد وقع مع خربنده ولا يليق نقضه فان حدث غير ذلك عمل بمقتضاه وجهزت معه الهدايا للملك طقطاى وسير اليه رسولا الامير بدر الدين بكمش الخزندار وفخر الدين آياز امير آخور الشمسي المذكور اعلاه وسنقر الاشقر احد مقدمى الحلقة قال بيبرس وكان سهولة سفرهم يعنى ايابا من عند الملك طقطاى صحبة الامير سيف الدين بلبان الصرخدى وتيسيره لهم على ما اخبر به سيف الدين الحكيمى المذكور من لسانه انهم استهلوا هلال صفر من هذه السنة فى قرم وسفروا اول الشهر يعنى ركبوا البحر فوصلوا فى العشر الاخير منه الى الاسكندرية وتوجهوا فى الحراريق الى مصر فوصلوها سلخ صفر فكانت المسافة من قرم الى مصر شهرا واحدا اه وقال مفضل ود خلت سنة ٧٠٧ ومن الباب الحديد الى بر القفچاق وصوداق وخوارزم الى حد القسطنطينية فى يد الملك طقطاء بن منكو تيمر الخ وقال النويرى وبيبرس وفى سنة ٧٠٧ وردت الاخبار الى الديار المصرية عن طقطاى ملك التتار بانه نقم على الفرنج الجنوية الذين بقرم وكفا والبلاد الشمالية لامور نقلت اليه عنهم منها استيلاءهم على اولاد التتار واستجلابهم الى هذه الاقطار وغير ذلك فارسل جيشا الى مدينة كفا وهى مسقط رؤسهم فاحست الفرنج بوصولهم فهياءوا مراكبهم فى البحر وركبوها وساروا الى بلادهم فلم يظفر جيش التتار منهم باحد فنهب طقطاى اموال من كان منهم بمدينة سراى وما يليها اه وقال بيبرس وفى سنة ٧٠٨ وصلت الاخبار بحركة التتار (يعنى من بالعراق من بنى هلاكو) فرسم بتجهيز جماعة من العساكر المنصورة للتجريد قصدا لاظهار الصيت للقريب والبعيد فلما شرعوا فى التاءهب وصلت الاخبار المحققة من جهة المناصحين بتاءخر حركة

العدو المخذول وبطلانها فاستقر القرار وتاءخرت حركة البيكار وقيل كان السبب فى سكوت حركات العدو لازال عديم الحراك هاويا الى الادراك ان قراغولهم المجرد على تخوم ممالكهم تجاه قراغول طقطاى محافظ البلاد اتقع مع المذكورين وكبس بعضهم بعضا فكانت الكسرة على قراغول خربنده وكسر واكسرة عظيمه فمانجا منهم الا اليسير وكان ذلك مانعا لمسيرهم وذكروا ايضا ان خربنده جرد چوپان بمن معه من التومان رديفا لقراغوله لمابلغه ما كان منه وكانت هذه الواقعة فى ربيع الاخير اه يعنى من السنة المذكورة وفاة ايلبصار ولد الملك طقطاى قال بيبرس والعينى ومماتجدد فى هذه السنة (يعنى سنة ٧٠٩) وفاة ايل باصار ببلاد التتار وهو ابن طقطاى بن منكو تيمر توفى حتف انفه وكان مرشحا عند ابيه لتقدمه العساكر وتدبير الحروب وممارسة القتال فالموت يقبض ذلك كله وفيها توفى الامير برلك اخو الملك طقطاى اه قلت قد ذكر المفضل وفاتهما فى سنة ٧٠٧ والله سبحانه اعلم وقال بيبرس وفى سنة ٧١٠ حضرت رسل الملوك الى الابواب السلطانية فممن جاء رسل طقطاى بن منكو تيمر ملك بيت بركة وهم علاء الدين على ورفيقه ابن اخى ابكا ارسلهم يهنونه(١) بجلوسه على كرسيه الشريف واستظهاره على من دام منازعته فى شرفه المنيف فاكرموا ووصلوا وجهزوا وسفر معهم بالجواب ناصر الدين محمد بن اليمنى ورفيقه اه وقال المفضل والنويرى والعينى وفى سنة ٧١١ عادت رسل السلطان من عند الملك طقطاى فاعترضهم الفرنج فى ربيع الاول واسروهم جميعهم وكانوا هم واتباعهم وعلماؤهم نحو ستين نفرا ومروابهم على البلاد الساحلية وقصدوا بيعهم ووصلوا الى طرابلس الشام وعرضوهم للبيع واشتطوا فى الثمن وحلفوا ان لايأخذوا فى ثمنهم الاستين الف دينار عينا فلم يشترهم احد ثم توجهوا بهم الى اياس وعرضوهم على صاحب سيس بهذا الثمن فامتنع ان يبتاعهم ثم توجهوا بهم الى جزيرة المصطكى يعنى صاقز

(١) يعنى السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون لانه كان حصل بينه وبين العساكر فى سنة ٧٠٨ وحشة فعزل نفسه واقام بكرك ثم فى ٧٠٩ سنة وثب طالبا الملكه وظفر بمناه . منه عفى عنه .

فبلغ السلطان ذلك فامر بالقبض على تجار الفرنج الذين بثغر الاسكندرية والحوطه على اموالهم والتزم انه لا يطلقهم ولا يفرج عن اموالهم الابعد حضور رسله فخرج شكران الجنويزى التاجر متوجها الى جزيرة المصطكى وخلصهم وارسلهم الى الديار المصرية وكان وصولهم الى مصر ومثولهم بين يدى السلطان فى سادس عشر ربيع الاول من سنة ٧١٢ اه ولم اقف على مضمون هذه الرسالة وتفصيلها وهذا نهاية ما اطلعنا عليه من احوال الملك طقطاى وفاة الملك طقطاى قال الذهبى وابن كثير وابن الفدا وابن الوردى وابن دوقمق والبرزالى وغيرهم بالفاظ مختلفة متقاربة وفى سنة ٧١٢ مات ملك دشت القفجق المسمى طقطاى بن منكوتيمر وكان عمره حين تملكه سبع سنين وتوفى فى السنة المذكورة وعمره ثلاثون سنة فكانت مدة تملكه ثلاثا وعشرين سنة وكان يحب السحره والبخشية (١) والحكماء والاطباء ويكرم المسلمين اكثر من الجميع وفيه عدل وميل الى اهل الخير من جميع الملل وكان يرجح الاسلام وكان ملكا شهما شجاعا بطلا مظفرا فى حروبه على اعدائه وكان جيشه هائلا الى الغاية يقال انه جرد مرة تجريدة من كل عشرة واحدا فبلغت التجريدة مائتى الف وخمسين الفا وكانت وفاته فى السنة المذكوره على دين التتار وكان له ولد مليح فاسلم وكان يحب سماع القرآن وان لم يفهمه يعنى معناه وكان قد نوى انه ان ملك البلاد لا يترك فى مملكته غير الاسلام فمات فى حياة والده وترك ولدا فلما مات عهد ابوه طقطاى الى ولده المذكور بعده فلم يتم له الامر ولم يساعده القدر المقدور وكان موته يعنى طقطاى فى رمضان من السنة المذكورة فى موضع يقال له كرنا وكان الملك الناصر ارسل اليه رسلا فى سنه ٧١٢ وهم الامير سيف الدين بلبان الخاص تركى وقراجا الخزندار فلما وصلا الى مصيفه المسمى كرنا وهو على مسافة عشرة ايام من مدينة سراى وجدوا الملك طقطاى هناك مريضا فلم يتمكنا من الاجتماع به لمرضه وانما اجتمعا بخواتينه وقدما ما كان معهما من الهدايا واقاما ينتظر ان عافيته فثخن مرضه ومات فجهزتها الخواتين وكتبوا لهما تسفيرا من قرم بثلاثين الف درهم قرمية كل

(١) البخشية نسبة الى بخش محرف -باقچى بمعنى الكاهن وهو عند القزاق موجود الى الان. منه عفى عنه .

الف اربعمائة درهم مصرية وكان السلطان لما استبطاء خبرهمـا جهز رسولين آخرين بعدهما وهما علاء الدين آيدوغدى البابغلى وعلاء الدين طنبغا الكرمونى فعند وصولهما الى قرم صادفا الخاص تركى والخازندار بقرم عائدين فوصل المذكوران الى الباب العالى بمفردهما وتقدم البابغلى والكرمونى الى كرنا اه ما ذكره محققوا المورخين وقال النويرى ولما مات شرمون فى سنة ٧١٢ اوفيما يقاربها سار طقطاى بن منكو تيمر صاحب البلاد الشمالية فى طلب ألقاآنية فمات ايضا ولم يلهاله قلت وههنا شبهات الاولى قولهم ان الملك طقطاى تملك وهو ابن سبع سنين غير صحيح لانه قد مر ان اباه الملك منكو تيمر توفى سنة ٦٧٩ والملك طقطاى تملك سنة ٦٩٠ كما مر فلا يكون عمره حين تملكه سبع سنين وان بقى حين وفات ابيه فى بطن امه بل يكون ازيد كما لا يخفى والثانية قولهم انه مات وعمره ثلاثون سنة كيف يصح مع قولهم بالاتفاق ان اباه توفى فى سنة ٦٧٩ بل يكون ازيد منه وان لم نعد سنة ولادته ووفاته كما لا يخفى والحق فى ذلك ما نقله ابن شبهة عن ابن كثير عن الذهبى وله يعنى لطقطاى حين وفاته اربعون سنة وكانت دولته ثلاثا وعشرين سنة اه والثالثة قولهم مات كافرا يعبد الاصنام اوعلى دين التتار ينبغى ان يكون هذا ايضا غير صحيح بل الظن الغالب والراجح انه مسلم لما يظهر من افعاله واحواله وموالاته المسلمين كاسلافه وقد مر عن المفضل انه مسلم ومال الى اسلامه الفاضل المرجانى ايضا وغالب (١) الظن انهم انما قالوا بموته كافرا لعدم ظهور اثار الاسلام منه ظهورا قويا كما ظهر من اسلافه واخلافه وقد قال العمرى فيهم ومع ظهور الاسلام فى هـذه الطائفة

---

(١) قال الحاج عبدالغفار افندى انه كان خانا عظيم الشأن صاحب جود وسخاء حتى كان يتهيأ فى سماطه المبذول للعامة كل يوم تسعون خنزيرا سوى لحوم الضان والبقر والفرس اه وقال كارامزين والظن انه لم يكن متدينا بدين ولم يكن متمسكا بالقرآن اه. منه عفى عنه.

واقرارهم بالشهادتين فهم مخالفون لاحكامها فى كثير من الامــور اه وانما انقيادهم للاحكام الشرعية انقيادا كليا انما كان بعد تملك اوزبك خان كما سيجيء بل بقى بعض الاحكام الجاهلية والقوانين الچنكزية بعده ايضا حتى بقى الى آواخر عهد خوانين القريم بل بعضها باق الى الآن فى بلاد القزاق مع كونهم مسلمين باليقين والله سبحانه اعلم بسرائر عباده وقــولــهم جرد مرة تجريدة الخ هو ما نقل عن الشيخ نعمان قال العمرى وسئل الشيخ علاء الدين نعمان عن جيوشه يعنى جيوش طقطاى فقال كثيرة يفوت الحصر فقيل كم بالتقريب فقال لا اعلم لكن خرج عليه وعلى القاآن الكبير اسنبغا سلطان ما وراء النهر وتغلب وقطع الطريق وقال انا احق بالملك منهما ونهب السيارة واخرج رقبته من ربقة اطاعة القا آن فكتب القاآن الى طقطاى بان يقاتله فجرد اليه من كل عشرة واحدا فبلغ عدة المجردين مائتين وخمسين الفا قال النعمان وهو الذى دخل تحت العدو الاحصاء سوى من انضم اليهم من الطواعية قال والزم كل فارس بغلامين وثلاثين رأسا من الغنم وخمسة رؤس من الخيل وقدرين نحاسا وعجلة برسم حمل السلاح وغزا اسنبغا وكسره وانتصر عليه نصرة ظاهرة ثم عاد مؤيدا منصورا اه قلت كان تسلطن اسنبغا بما وراء النهر فى سنة ٧٠٩ وكان ما ابتداء به امره ان ارسل عسكرا الى خــراسان بقصد انتزاعها من بنى هلاكو ووقع بين الفريقين حرب صعب فيكون وقعة طقطاى فى آخر عمره والله سبحانه اعلم الملك المظفر غياث الــدين السلطان محمد اوزبك ابن طغر (١) لجا ابن الملك منكــو تيمر ولما توفى عمه الملك طقطاى مال الامراء واعيان المملكة واركان الدولة الى طرفه لما راءوا من رشده وشجاعته وصلاحيته للملك وقابليته وزيادة استعداده للسلطنة وشهامته فبايعوه بــالسلطنة واجلسوه على كرسى المملكة الصاينية وتخت سلطنة الچكزخانية فى شهر رمضان من السنة

---

(١) وهو الذى قتله اخوه طقطاى مع من قتلهم كما مر. منه عفى عنه .

المذكورة قال المفضل وفى سنة ٧١٢ فى اواخر شهر رمضان جلس على سرير الملك ببلاد صحراء القفچق وما والاها الملك اوزبك خان ابن طغرلجا بن منكو تيمر وكانت الاية بعد عمه طقطاى بن منكو تيمر قيل انه شاب حسن الصورة فائق الجمال حسن الاسلام شجاع مقدام قتل عدة من الامراء والاعيان وقتل جماعة من البخشية والسحرة اه وقال الذهبى بعد ذكر وفاة الملك طقطاى وقام فى الملك السلطان اوزبك خان وهو بطل شجاع مليح الصورة مسلم فاباد طائفة من الامراء والسحره تسلطن فى رمضان سنة ٧١٢ وامتد ايامه نحو ثلاثين سنة وصاهر السلطان الملك الناصر على اخته ومملكته شمالى شرق وهى من بحر قسطنطينية الى نهر ارتش مسافة ثمانمائة فرسخ وعرضها من باب الابواب الى مدينة بلغار وذلك نحو ستمائة فرسخ لكن اكثر ذلك مراعى وقرى ولهاق ايدى التتار (يعنى فى عصر الذهبى) مائة سنة وكانت قبله لملوك قفچق اه بحروفه وقال ابن كثير وقام بعده اى الملك طقطاى ابن اخيه اوزبك خان وكان مسلما فاظهر دين الاسلام ببلاده وقتل خلقا من امراء الكفرة وعلت الشريعة المحمدية على سائر الملل هنالك ولله الحمد والمنه اه وقال البرزالى وكان للملك طقطاى (١) ولد لم يرفى الجمال احسن منه وكان على دين الاسلام يحب سماع تلاوة القرآن وان لم يفهمه وكان قد نوى انه ان ملك البلاد لا يترك فى مملكته غير الاسلام فمات فى حياة والده وترك ولدا فعهد طقطاى اى ابن ابنه المذكور فلم يتم له الامر واستولى على الملك بعده ابن اخيه اوزبك خان وهو شاب حسن الصورة ايضا فائق الجمال حسن الاسلام شجاع قتل عدة من الامراء والاعيان وقتل جماعة كثيرة من الايغورية وهم البخشيه والسحرة واظهر كلمه الاسلام وجلس على سرير الملك فى اواخر رمضان فى هذه السنة ٧١٢ سنة وهذه المملكة هى المشهورة بمملكة بركة ابن عم هلاكو

---

(١) وهوايل بصارالماو ذكره فى ترجمة طقطاى خان . منه عفى عنه .

وذكر الشيخ الفاضل علاء الدين نعمان الخوارزمى الحنفى لما قدم دمشق سنة ٧١٧ ان طول هذه المملكة مسيرة ثمانية اشهر وعرضها ستة اشهر والله اعلم اه وقال ابن خلدون، لما هلك طقطاى بايع نائبه قطلقتيمر لاوزبك ابن اخيه طغرلجا باشارة الخاتون بيالون زوجة ابيه طغرلجا وعاهده على الاسلام فاسلم واتخذ مسجدا للصلاة وانكر عليه بعض امرائه فقتلهم ونزوج الخاتون (١) بيالون امرأة ابيه لما كان كافرا مجوسيا وولى قطلقتيمر نائب عمه على خوارزم واوركانج وعزل عنها اخا الخاتون بيالون وكانت المواصلة بين طقطاى وملوك مصر دائمة ومات طقطاى ورسله عند الملك الناصر محمد بن قلاوون فرجعوا الى اوزبك مكرمين وجدد اوزبك الولاية معه اه وقال ابن دوقمق والعينى بعده ان طقطاى لما مات لم يخلف ولدا ذكرا ولا انثى، وكان قطلقتيمر يتولى تدبير المملكة فى حياة طقطاى وترتيب احوالها وجباية اموالها وهذا الامير له اخوان وهما سراى تيمر ومحمد خواجه فدبرا له الامر واستعان هو بخاتون كبير من خواتينهم كانت زوجة طغرلجا والد اوزبك وكانت تسمى بيالون واتفق معها على اقامة اوزبك بن طغرلجا بن منكو تيمر بن باتو بن جوجى بن چنكزخان فاعانته وعضدته وقررت له الجلوس على الكرسى وكان قطلقتيمر قد عاهده انه اذا جلس يسلم ويتمسك بالاسلام فلما جلس دخل فى دين الله راغبا واتخذ له جامعا يصلى فيه الصلوات الخمس فى اوقاتها فتنكر له بعض امراء التتار واجمعوا على خلعه وهم طنقز وطاز بن منجك المار ذكرهما ومن تبعهما فى ذلك الامر الشنيع فلما جلس واستقر قتلهم

(١) وقد قال الحاج عبد الغفار افندى انه ابن الخاتون بيالون بقى وقت وفاة ابيه طغرلجه فى بطنها ولما وضعته ارسلته الى اينال بك من قبيلة قبارطاى خوفا من قتل طقطاى خان وقندز وجها طقطاى بعد ذلك فلما احتضر طقطاى وندم على قتل اقربائه وتأسف على نقل السلطنة الى الاجانب اظهرت له بيالون ما فعلت باوزبك خان من حفظها عند اينال بك ففرح به طقطاى خان وارسل آستاى بك القياتى والاطاى السجوتى لمجيء به مع الفين من العساكر فمات قبل وصوله اليه ثم ذكر قصة طويلة تركتها لعدم الاعتماد عليها. منه عفى عنه.

وكان معهم جماعة اخرى من الاعيان متفقين معهم فى ذلك ولما احس هو
وقطلقتيمر بمكيدتهم اشار اليه قطلقتيمر ان يدخل الى الاردو ويأمر امراء
الاجناد والزامهم وخواصهم بالتباعد منه فى سيره ليكون دخوله الى الاردو
بمفرده ففعل ذلك ولما قرب من مخيمه وهؤلاء فى قلة من العدد بحكم
انفرادهم كما امر رأى ان الفرصة ممكنة منهم فبذل السيف فيهم فلم ينج منهم
الا القليل فاستوثق له عماد الدين ابن المسكيرى الامر وتزوج بيالون
خاتون امرأة ابيه التى ساعدته على الجلوس وذلك ان افتاه من عنده
نقلا عن اهل العلم بان اباه كان كافرا مجوسيا فكان عقده عليها فاسدا فاتخذها
لنفسه امرأة وكان لها اخ يسمى باى تيمر بلى مدينة اوركانج واقليم خوارزم
فعزله وولى بدله قطلقتيمر المذكور اوركانج وخوارزم فانكرت عليه ذلك
وعنفته بسببه وقالت انا التى صانت لك الملك وبذلت المال لمن طلب
مالا والخيل لمن طلب خيلا والقماش لمن طلب قماشا وانت تعزل اخى
فاعتذر اليها وتراضيا اه قلت لابد فى حلية المرأة المذكورة له من كون
ابيه لم يدخل بها بل عقد عليها على اصولهم ومات قبل الدخول بها فان موطوءة
الاب ولو حراما يحرم نكاحها عندنا كما هو مقرر فى محله من كتب الفقه ثم
ان هذه المرأة على هى بنت القيصر صاحب القسطنطينية او غيرها فان السلطان
اوزبك خان قد تزوج بنت القيصر صاحب القسطنطينية وهى ايضا تسمى
بيالون كما ذكر ابن بطوطة عن مشاهدة ومشافهة فى رحلته المسماة
بتحفة النظار وذكر فيها سفره معها من بلاد اوزبك خان الى القسطنطينية
فراجعها ان شئت الوقوف على ذلك وهى مطبوعة فى آوروپا ومصر
وذكر فيها جملة من اوصاف اوزبك خان وخواتينه واولاده ونائبه قطلقتيمر
وسائر امرائه ووصف بلاده وقال بعد ذكر نزوله بمدينة ماجار ووصفها
ووصف اهلها وتجهزنا من المدينة الماجار نقصد معسكر السلطان وكان
على اربعة ايام من الماجار بموضع يقال له بش (١) داغ وبهذه الجبال

(١) واسمه ايضا الآن عند الروسيين پيته غوريا المفيد لهذا المعنى . منه عفى عنه.

الخمسة عين ماء حار يغتسل منها الاتراك ويزعمون انه من اغتسل منها لم تصبه عاهة ومرض وقال ذكر السلطان المعظم محمد اوزبك خان هذا السلطان عظيم المملكة شديد القوة كبير الشان رفيع المكان قاهر لاعداء الله اهل اقسطنطينية العظمى مجتهد في جهادهم وبلاده متسعة ومدنه عظيمة منها الكفا والقرم والماجار واوزاق وسوداق وخوارزم وحضرته السراى وهو احد الملوك السبعة الذين هم كبراء ملوك الدنيا وعظماؤهم وهم امير المومنين ظل الله في ارضه (يعني ملك الغرب) وسلطان مصر والشام وسلطان العراق يعني السلطان ابا سعيد من احفاد هلاكو والسلطان اوزبك هذا وسلطان بلاد تركستان وما وراء النهر وسلطان الهند وسلطان الصين ويكون هذا السلطان اذا سافر في محلة على حدة معه مماليكه وارباب دولته وله في قعوده وسفره واموره ترتيب عجيب بديع ومن عادته ان يجلس يوم الجمعة بعد الصلاة في قبة تسمى قبة (١) الذهب مزينة بديعة من قضبان خشب مكسوة بصفائح الذهب وفي وسطها سرير من خشب مكسوة بصفائح الفضة المذهبة وقوائمه فضة خالصة ورؤسها مرصعة بالجواهر ويقعد السلطان على السرير (٢) ويأتي

---

(١) وهي المسماة عندهم باوردا كما قد مناوهذاهووجه تسميتها بآلتون اوردا وزولتوى اوردا يعني الاوردا الذهب . منه عفي عنه .

(٢) وفي اطرافه الخواتين على مراتبهن عنده فاذا كان بعد صلاة العصر انصرفت الملكة (يعني طيطغلي) من الخواتين ثم تنصرف سائرهن فيتبعنها الى محلتها فاذا دخلت اليها انصرفت كل واحدة الى محلتها راكبة عربتها ومع كل واحدة نحو خمسين جارية راكبات على الخيل وامام العربة نحو عشرين من قواعد النساء راكبات على الخيل فيما بين الفتيان والعربة وخلف الجميع نحو مائة مملوك من الصبيان وامام الفتيان نحو مائة من المماليك الكبار ركبانا ومثلهم مشاة بايديهم القضبان والسيوف مشدودة على اوساطهم وهم بين الفرسان والفتيان وهكذا ترتيب كل خاتون منهن في انصرافها ومجيئها وكل خاتون تركب في عربة وللبيت الذى تكون فيه قبة من الفضة المموهة بالذهب او من الخشب المرصع وتكون الخيل التى تجر ربتها مجللة باثواب الحرير المذهب وخديم العربة الذي يركب احد الخيل فتي

بعد ذلك كبار الامرء فتنصب لهم كراسيهم عن اليمين والشمال وكل
انسان منهم اذا اتى مجلس السلطان ياءتى معه غلام بكرسيه ويقف
بين يدى السلطان ابناء الملوك من بني عمه واخوته واقاربه ويقف
فى مقابلتهم عند باب القبة اولاد الامراء الكبار ويقف خلفهم وجوه
العساكر عن يمين وشمال ثم يدخل الناس للسلام الامثل فالامثل
ثلاثة ثلاثة فيسلمون وينصرفون فيجلسون على بعد ثم قال ذكر
ترتيبهم فى العيد ولما كان صباح يوم العيد وقد صادف يوم الجمعة
ركب السلطان فى عساكره العظيمة وركبت كل خاتون عربتها وركبت
بنت السلطان والتاج على رأسها اذ هى الملكة على الحقيقة ورثت
الملك من امها وركب اولاد السلطان كل واحد فى عسكره وكان قد
قدم لحضور العيد قاضى القضاة شهاب الدين السايلى ومعه جماعة من
الفقهاء والمشايخ فركبوا وركب القاضى حمزة والامام بدر الدين القوامى
والشريف ابن عبد الحميد وكان ركوب هؤلاء الفقهاء مع تن بك ولى
عهد السلطان ومعهم الاطبال والاعلام فصلى بهم القاضى شهاب الدين

يدعى القشي (لعله كوچر) والخاتون قاعدة فى عربتها وعن يمينها امرأة من القواعد
تسمى اولو خاتون وعن شمالها امرأة من القواعد ايضا تسمى كچك خاتون وبين يديها
ست من الجوار الصغار يقال لهن البنات فائقات الجمال متناهية الكمال ومن ورائها
ثنتان منهن تستند اليهن وعلى رأس الخاتون البغطاق وهو مثل التاج الصغير مكلل
بالجواهر وباعلاها ريش الطواويس وعليها ثياب حرير مرصعة بالجوهر شبه المنوت
(الملوّطة) التى يلبسها الروم وعلى رأس اولو خاتون وكچك خاتون مقنعة حرير
مزركشة الحواشي بالذهب والجوهر وعلى رأس كل واحدة من البنات الكلاه وهو شبه
الاقروف وفى اعلى دائره ذهب مرصعة بالجوهر وريش الطواويس من فوقها وعلى كل
واحدة ثوب حرير مذهب يسمى النخ ويكون بين يدى الخاتون عشرة او خمسة عشر
من الفتيان الروميين والهنديين وقد لبسوا ثياب الحرير المذهب المرصعة بالجواهر
وبيد كل واحد منهم عمود ذهب او فضة او يكون من عود ملبس بهما وخلف عربة
الخاتون نحو مائة عربة فى كل عربة الثلاث والاربع من الجواري الكبار والصغار الى
آخر ما ذكر بطوله . منه عفي عنه .

وخطب احسن خطبة وركب السلطان وانتهى الى برج خشب يسمى عندهم الكشك فجلس فيه ومعه خواتينه ونصب برج ثان دونه فجلس فيه ولى عهده وابنته صاحبة التاج ونصب برجان دونهما عن يمينه وشماله فيهما ابناء السطان واقاربه ونصبت الكراسي للامراء وابناء الملوك وتسمى الصندليات عن يمين البرج وشماله فجلس كل واحد على كرسيه ثم نصبت طبلات للرمى لكل امير تومان طبلة وامير تومان عندهم هو الذى يركب له عشرة آلاف فكان الحاضرون من امراء تومان سبعة عشر يقودون مائة وسبعين الفا وعسكره اكثر من ذلك ونصب لكل امير شبه منبر فقعد عليه واصحابه يلعبون بين يديه فكانوا على ذلك ساعة ثم اتى بالخلع فخلعت على كل امير خلعة وعندمايلبسهايأتى الى اسفل برج السلطان فيخدم وخدمته ان يمس الارض بركبته ويمد رجله تحتها والاخرى قائمة ثم يؤتى بفرس مسرج ملجم فيرفع حافره ويقبله الامير ويقوده بنفسه الى كرسيه وهنالك يركبه ويقف مع عسكره ويفعل هذا الفعل كل امير منهم ثم ينزل السلطان عن البرج ويركب الفرس وعن يمينه ابنه ولى عهده وتليه بنته الملكة وعن يساره ابنه الثانى وبين يديه خواتينه الاربع فى عربات مكسوة باثواب الحرير المذهب والخيل التى تجرها مجللة بالحرير المذهب وينزل جميع الامراء الكبار والصغار وابناء الملوك والوزراء والحجاب وارباب الدولة فيمشون بين يدى السلطان على اقدامهم الى ان يصل الى الوطاق والوطاق بكسر الواو وهى ابراج (قلت المشهورة فى التركية اوطاق بالهمزة المضمومة وربما يبدلون القاف واوافيقول اوطاو وهذا هو المشهور الآن فى تلك الديار ويقال له الآن باللغة العثمانية اوضه بالضاد والظاء والدال) وقد نصبت هنالك باركاه عظيمة والباركاه عندهم بيت كبير له اربعة اعمدة من الخشب مكسوة بصفائح الفضة المموهة بالذهب وفى اعلى كل عمود جامور من الفضة المذهب له بريق وشعاع وتظهر هذه الباركاه على البعد كانها ثنية يوضع عن يمينها ويسارها سقائف من القطن والكتان ويفرش كل ذلك بفرش الحرير وينصب في وسط الباركاه

السرير الاعظم وهم يسمونه التخت وهو من خشب مرصع واعواده مكســوة بصفائح فضة مذهبة وقوائمه من الفضة الخالصة المموهة وفوقه فرش عظيم وفى وسط هذا السرير الاعظم مرتبــة يجلس بها السلطان وكانت قد نصبت قبة كبيرة ايضا ازاء المسجد للقاضى والخطيب والشريف وسائر الفقهاء والمشايخ وانا معهم ورأيت ذلك اليوم مد البصر عن اليمين والشمال من العربات عليها روايا القمز فامر الناس الســلطان بتفريقها على الناس فاتوا الى بعربة منهـا فاعطيتها لجيرانى من الاتراك ثم اتينـا المسجد ننتظر صلاة الجمعة فابطاء السلطان فمن قائـل انه لايأتى لان السكر قد غلب عليه يعنى من القمز ومن قائل انه لا يترك الجمعة فلما كان بعد تمكن الوقت اتى وهو يتمايل فسلم على السيد الشريف وتبسم له وكان يخاطبه باتا وهو الاب بلسان الترك ثم صلينا الجمعة وانصرف الناس لى منازلهم وانصرف السلطان الى الباركاه فبقى على حاله الى صلاة العصر ثم انصرف الناس اجمعون وبقى مع الملك تلك الليلة خواتينه بنته ثم كان رحيلنا مع السلطان والمحلة لما انقضى العيد فوصلنا الى مدينة الحاج ترخان ومعنى ترخان عندهم الموضع المحرر من المغارم والذى نسب اليه هذه المدينة حاج من الصالحين تركى نزل بموضعها وحرر له السلطان ذلك الموضع فصار قرية ثم عظمت وتمدنت وهى من احسن المدن عظيمة الاسواق مبنية على نهر اتل وهو من انهار الدنيا الكبار وهنالك يقيم السلطان حتى يشتد البرد ويجمد هذا النهر وتجمد المياه المتصلة به ويسافرون بالعربات فوق هذا النهر والمياه المتصلة به ثلاث مراحل وربما جازت القوافل فوقه فى آخر فصل الشتاء فيغرقون ويهلكون ولما وصلنا مدينة الحاج ترخان رغبت الخاتون بيلون ابنة ملك الروم من السلطان ان يأذن لها فى زيارة ابيها لتضع حملها عنده فتعود اليه فاذن لها ورغبت منه ان يأذن لى فى التوجه صحبتها لمشاهدة القسطنطينية العظمى فمنعنى(١)

---

(١) يعنى لكونه مسلما والروم لا يتركون المسلم فى بلدهم فى ذلك الوقت . منه عفى عنه .

خوفاعلى فلا طفته وقلت له انما ادخلها فى حرمتك وجوارك فلا اخاف من احد فاذن لى وودعناه ووصلنى بالف وخمسمائةدينار وخلعةوافراس كثيرة واعطتنى كل خاتون منهن سبائك الفضة وهم يسمونها الصوم واعطت بنته اكثر منهن وكستنى واركبتنى واجتمعت لى من الخيل والثياب وفروات السنجاب والسمور جملة ثم ذكرسفره الى القسطنطينية وعوده منها الى سراى ثانيا ثم ذكر سفره منهاالى خوارزم وقال فى وصف خوارزم وهى اكبر مدن الاتراك واعظمها واجملها واضخمها لها الاسواق المليحه والشوارع الفسيحة والعمارة الكثيرة والمحاسن الاثيرة وهى ترتج بسكانها لكثرتهم وتموج موج البحر وهذه المدينة فى طاعة السلطان اوزبك وله فيها امير كبير يسمى قطلو تيمر وهوالذى عمرالمدرسة بها وما معها من المواضع المضافة اليها واما المسجد الجامع فعمرته زوجته الصالحة ترابك ولم ارفى الدنيا احسن اخلاقامن اهل خوارزم ولااكرم نفوساولاأحب للغرباء وهم اهل مكارم وفضائل والغالب على مذهبهم الاعتزال لكنهم لايظهرونه لان السلطان اوزبك واميره على هذه المدينة قطلوتيمر من اهل السنة وهذا الامير ابن خالة السلطان المعظم محمد اوزبك واكبر امرائه وهو واليه على خراسان وولده هارون بك متزوج بابنة السلطان المذكور التى امها الملكة طيطغلى المتقدم ذكرها وامرأته الخاتون ترابك صاحبة المكارم الشهيرة اه ماتعلق غرضنا به فى هذا المحل منتخبا ومن اراد التفصيل فليراجعها قال القاضى محى الدين بن فضل الله العمرى فى المسالك وحدثنى الصدر زين الدين عمر بن مسافر ان هذا السلطان اوزبك غير ملتفت من امور مملكته الا الى جمليات الامور دون تفصيل الاحوال يقنع بما يحمل اليه ولايفحص عن وجوهه فى القبض والصرف ويلبس بدلة قماش كاملة وتخلع التى كانت عليه على من يتفق ممن حوله وقماشه ليس بفائق الجنس ولاغالى الثمن وهو مسلم حسن الاسلام متظاهر بالديانة والتمسك بالشريعة محافظ على اقامة الصلاة ومداومة الصيام مع قربه من الرعايا

والقاصدين له وليست يده مبسوطة بالعطاء ولواراد ذلك لما وفى له به دخل بلاده زفى سلطان مملكته طوائف الچركس والروس والاص وهم اهل مدن عامرة آهلة وجبال مشجرة مثمرة ينبت عندهم الزرع ويدر الضرع وتجرى الانهار وتجنى الثمار ولا طاقة لهم بسلطان هذه البلاد يعنى بلاد بركة وهو اوزبك وهم معه وان كانت لهم ملوك كالرعايا فاذادار وه ببذل الطاعة والتحف والظرف كف عنهم والاشن عليهم الغارات وضايقهم بالحصار وانواع المضايقات وكم مرة قتل رجالهم وسبى نساءهم وذراريهم وجلب رقيقهم الى اقطار الارض فكل من يجاورونه ومن الملوك يدارونه لعظمة سلطانه عليهم واخذه بخناقهم لقربهم منه قال والقسطنطينية مجاورة لاطراف ممالك القفچق وهم مع ملك الروم فى طلب دائم واقتراحات متعددة فى كل وقت وملك الروم مع توقد جمرته وكثرة حماته وانصاره يخاف سطوته وبطشته ويتقرب اليه بالمداراة ويدافع مع الايام من وقت الى وقت ومازالت تلك حالهم مع ملوك هذه البلاد من ابناء چنكز خان منذ استولوا على تلك الناحية ودبروا امورها ولا تخلو بينهم مدة من تجديد عهود ومسالمة الى مدة توجل بينهم على اشياء تحمل من جهة الروم الى الخان بمملكة القفچق وقال فى موضع عند بيان قياصرة الروم واما الآن فقد اذل الله لملوك خوارزم وقفچق رقابهم وسهل صعابهم ومذ ملك هذا السلطان اوزبك خان سامهم الهوان وقرع بهم القطيعة حتى صار اعد سلاحهم الهرب وبذل الطاعة واعطاء السلب اه وبالجملة ان هذا السلطان عظيم الشان كان من اكابر ملوك التتار فى تلك الديار ونال من الاشتهار فى جميع الاقطار اشتهار الشمس فى نصف النهار ولهذا قيل لتلك البلاد بلاد اوزبك ومملكة اوزبك بعدما انتسبت برهة من الدهر الى قفچق وجوجى خان وبركة خان وغلبت هذه النسبة على غيرها حتى قيل لرعاياه ايضا اوزبك وصار هذا الاسم علما لهذا الجيل بسبب غلبة استعماله وكثرة اسفار هذا سلطان الى طرف بلاد اذربيجان وخراسان وحروبه ووقائعه الكثيرة الشهيرة مع بنى هلاكو وكثرة قولهم جاء الاوزبك هجم الاوزبك وبقي هذا الاسم

علمااسكان تلك الديار قاطبة عند الاجانب مدة ثم لماهجم الملوك الشيبانيين
من ذلك الفخذ الى ما وراء النهر واستخلصوا تلك الديار من ايدى اولاد
الامير تيمر واستقروا هناك غلب عليهم هذا الاسم ونسى عمن سواهم
لما ان الشهرة والامور العظام متلازمان ثم اطلق هذا الاسم بمرور الزمان
على كافة من بما وراء النهر وفرغانة من الاتراك واختص بهم والاستعمال
الى الآن على هذا قال ابو الغازى خان الخوارزمى الچكزى فى تاريخ المسمى
شجرة الترك ما معربه ان السلطان اوزبك خان كان ينعم على كل
شخص ويكرمه ويحترمه على حسب مرتبته ومنزلته وقد ادخل جميع قومه
فى دين الاسلام وتشرف جميع قومه بسبب صاحب الدولة هذا بشرف
الاسلام ثم قيل لمملكة جوجى مملكة اوزبك وكذلك يقال ذلك الى
يوم القيمة وكان ذاعدل وانصاف اه وقال فى النجوم الزاهرة ولم يلبس
اوزبك خان بعد ان اسلم السراقوجات وصار يلبس حياصة من فولاد
ويقول لبس الذهب حرام على الرجال ذكر المواصلة والمراسلة بين السلطان
اوزبك محمد خان وملوك مصر وقد تقدم ان الملك الناصر لما
استبطاء رسله ارسل رسولين بعدهما وهما علاء الدين الايدوغدى
البابغلى وعلاء الدين طنبغا الكرمونى وانهما صادفا الرسولين المتقدمين
الخاص تركى والخازندار بقرم وان الخاص تركى ورفيقه وصلا الى
الابواب الشريفة السلطانية فى السنة المذكورة وان المرسولين المذكورين
اعنى الايدوغدى ورفيقه تقدما الى كرنا موضع وفاة الملك طقطاى قال البدر
العينى وغيره وتقدم البابغلى والكرمونى الى كرنا وهو الموضع الذى
مات فيه طقطاى واجتمعا باوزبك خان الذى جلس موضع طقطاى وبنائبه
قطلقتيمر وجهز معهما من جهته رسولا اسمه منغوش كان قد ورد الى الابواب
الشريفة من جهة طقطاى دفعة اولى وارسل قطلقتيمر معه رسالة يعرض
فيها على السلطان الصلة بينهم والخطبة له على بنت برلك اخى الملك
طقطاى ثم قال وفيها يعنى فى سنة ٧١٤ وصل الى الابواب الشريفة
الرسل الذين كانوا ببلاد التتار بالشمال وهما رسولا الباب العزيز المتقدم

ذكرهما ومعهما منغوش رسول الملك اوزبك خان صاحب البلاد الشمالية وابلغوا الرسالة وفاوض منغوش السلطان بما اشار اليه قطلقتيمر من امر الزواج والصلة فحسن ذلك بخاطر السلطان الملك الناصر وحصل للرسول المذكور اكرام زائد ثم جهزه وسفر معه رسولين من الباب العالى وهما سيف الدين اروج وحسين بن صارو وتردد الحديث فى امر المخطوبة واحضارها فلما وصلا الى اوزبك واجتمعا به ابلغا الرسالة واوصلا الهديه ثم اعادهما وجهز من عنده رسولا نذكرهم فى السنة الآتية ان شاء الله تعالى اه ومثله فى تاريخ ابن دوقمق باختصار وقال النويرى فيها يعنى فى سنة ٧١٣ وفى يوم السبت سادس وعشرى ذى الحجة وصل الى الابواب السلطانية بقلعة الجبل رسل الملك اوزبك الجالس على كرسى المملكة بسراى وما معها وهى مملكة بيت بركة ومعهم رسل الاشكرى على العادة فانزل رسل الملك اوزبك بمناظر الكبش وشملهم الاحسان السلطانى اه ومثله فى تاريخ المفضل وعبارته وفيها يعنى فى سنة ٧١٣ فى سادس وعشرى ذى الحجة وصل الى الديار المصرية رسل الملك اوزبك خان الذى جلس موضع الملك طقطاى وكانوا مائة واربعة وسبعين نفرا فانزلوهم بالكبش ونزل صحبتهم رسل الملك الاشكرى اه وقال الحافظ المغلطاى وفى يوم السبت سادس وعشرى ذى الحجة سنة ٧١٣ وصلت رسل اوزبك صاحب بلاد القفچق وهم جماعة كبيرة عدتهم مائة واربعة وسبعون نفرا وصحبتهم رسل الملك الاشكرى وكان عند اوزبك رسل صاحب مصر وهم نفران من مقدمى الحلقة وهما طنبغا الكرمونى وتوفى هناك وعلاء الدين الايدوغدى وحضر صحبته الرسل الواصلين بعد ما اقام هناك عشرين شهرا واقام فى البحر صحبة الرسل المذكورين سبعة اشهر واستحضرهم مولانا السلطان يوم الاثنين ثامن وعشرى ذى الحجة اه وقال الصلاح الصفدى وفى خامس عشر ذى الحجة سنة ٧١٣ حضر المنغوش ومن معه من رسل اولاد بركة وهم فى جميع كبير ونزلوا

بالكبش مدة شهر وتوجهوا الى بلادهم اول شهر المحرم سنه ٧١٤ اه
وفيه مالا يخفى وقال النويرى فى موضع آخر ووصلت رسله يعنى
اوزبك خان الى ابواب مولانا السلطان الملك الناصر سلطان الديار
المصرية والبلاد الشامية وغيرها من الممالك الاسلامية وكان وصولهم
فى ذى الحجة سنة ٧١٣ وصحبتهم من التقادم لمولانا السلطان مالم تجر
بمثله عادة وكان فى جملة رسالته انه هنى مولانا السلطان الملك الناصر باتصال
الاسلام من الصين الى اقصى بلاد المغرب وقال انه كان قد بقى فى مملكته
طائفة على غير دين الاسلام فلما ملك خيرهم بين الدخول فى دين الاسلام او الحرب
فامتنعوا وقاتلوا فاوقع بهم وهزمهم واستاصل شائفتهم بالقتل والاسر
وجهز الى مولانا السلطان عدة من سباياهم فاعاد مولانا السلطان
رسله صحبة رسل وانعم عليهم وارسل معهم الهد ايا الوافرة اه ففيما
ذكره العينى وابن دوقمق الذى هو ماعنه نوع مسامحة كمالا تخفى
والصواب ما ذكره غيرهما وقال الحافظ المغلطاى فى يوم الخميس مستهل
المحرم سنة ٧١٤ طلع الرسل المذكورين وعليهم الخلع جميعهم وفى
يوم الثلثاء العشرين من محرم افرج عن بلرغى الصغير بشفاعة
اوزبك وفى يوم الاربعاء سادس صفر سافرت رسل اوزبك وتوجه
صحبتهم الامير سيف الدين اروج امير طبلخانات والحسام حسين بن
صارو من مقدمى الحلقة اه وهذا هو الصواب وما ذكره الصفدى سبق قلم
كما لا يخفى ذكر عود هولاء الرسل من عند الملك اوزبك قال النويرى
وفيها (يعنى فى سنة ٧١٥) فى العشر الاخير من شهرى رمضان
عادت رسل السلطان من جهة الملك اوزبك وهم الامير سيف الدين
اروج وحسام الدين حسن بن صارو وصحبتهم رسل الملك اوزبك
فتوجه رسل السلطان اليه الى الصيد ومثلوا بين يديه وعاد السلطان
الى قلعة الجبل بعد ان قضى من الصيد وطرا وكان وصوله فى عشرى
شوال واستحضر رسل الملك اوزبك ورسل الملك الاشكرى ورسل صاحب

ماردين وسمع رسائلهم وسير الى الملك اوزبك من الامير علاء الدين ايدوغدى الخوارزمى وحسين بن صارو وارسل صحبتهما الهدايا والتحف اه ومثله فى تاريخ المفضل وقال فيه ثم جهزهم يعنى رسل الملك اوزبك وسير معهم تحفا كثيرة وهدايا من كل نوع وسير من جهته الامير علاء الدين الآيدوغدى الخوارزمى وحسام الدين حسين بن صارو الى البلاد القفچاقية فى البحر اه ومثله فى الصفدى مع التحريف وقال ابن دوقمق فيها (يعنى فى سنة ٧١٥) رجعت رسل السلطان من بلاد اوزبك وهما سيف الدين اروج وحسام الدين حسين بن صارو وصحبتهما رسل الملك اوزبك وهم بكناى وتلابغا وعلى بن بكار وآينا خواجا وعمر القرمى فاما على بن بكار فانه مات بالبحر قريبا من استانبول عند قلعة يقال لها كليبولى واما بقيتهم فوصلوا الى الابواب الشريفة ووصل فى صحبتهم رسل الملك الاشكرى صاحب القسطنطينية وانزل كل منهم فى الاماكن التى جرت بها العادة واجريت عليهم الضيافات وسئل رسول الاشكرى دستور الزيارة للقدس الشريف فاجيب وتوجه زائرا وعاد وانقضت هذه السنة وهم مقيمون اه وقال المغلطاى وفى يوم السبت سادس شوال سنة ٧١٥ وصل رسل اوزبك وهم مائة وسبعون نفرا ووصل رسل الاشكرى وفى يوم السبت العشرين من شوال طلع الرسل القلعة واحضروا فى الديوان وفى يوم الخميس خامس عشر ذى الحجة طلع رسل اوزبك والاشكرى وقت العصر ودخلوا القصر وودعوا ونزلوا وسافروا عشية الاثنين تاسع عشرة وسافر صحبتهم ايدوغدى الخوارزمى وحسين بن صارو اه وقال ابن دوقمق وفيها (يعنى فى سنة ٧١٦) رسم السلطان بتسفير رسل اوزبك الواصلين فى السنة الماضية ورسل الاشكرى وجهز السلطان رسلا من جهته وهم علاء الدين آيدوغدى الخوارزمى وحسين بن صارو وبطرك الملكية المسمى اغريغوريس ومعهم من انواع الهدايا

والتحف والقماش والعدد شي كثير ومن الخيل اثنى عشر فرسا مسرجة وكان سفرهم من الاسكندرية في اواخر محرم اه فبين قول المغلطاى وابن دوقمق نوع مخالفة وميل القلب الى قول المغلطاى والله سبحانه اعلم وقال ابن دوقمق في بيان حوادث السنة المذكورة وقيل انه لما مات خربنك وكان موته في تلك السنة ارسل چوپان (١) للملك اوزبك ببلاد الشمال يحسنه التوجه اليه ليسلم اليه الملك فاستشار اوزبك قطاقتيمر مدبر مملكته فاشار عليه ان لا يفعل وانه ان صار الى خراسان خرجت المملكة الشمالية من يده واستولى عليها غيره وربما تعذر عليه امر المملكة الاخرى فيفوته كلتاهما فوقف عند رأيه واقام بمكانه ثم قال في بيان عودة رسل ملك مصر من عند الملك اوزبك ومجيء رسله ورسل الاشكرى اليه وفيها (يعني في سنة ٧١٧) كان عود رسل السلطان من عند اوزبكخان وصاحب القسطنطينية وهم ايدغدى الخوارزمى وحسين بن صارو وبطرك الملكية وصحبتهم رسل اوزبك وهم شريك وهو مقدم نومان وبغرطاى وقرطق وعمر القرمى ورسل الاشكرى وهم خادمه الذى هو كبير بيته وخصيص خدمته ميخايل الابرر كايتمانوس وهذه الاسم بالرومي يدل على وظيفته عند ملكه والثاني يوحنا والثالث تادروس ومثلوا بالموقف الشريف وابلغوا رسالات مرسليهم وقدموا هديتهم وكان هدية اوزبك ثلاث سناقروست مماليك وزردية وخوذة فولادوسيف ولم يرسل احد قبله من ملوكهم نظير ذلك لان من عادتهم الاقتصاد وانما هذا القدر لعظمة السلطان في نفسه وكان السلطان قد ارسل له مائتا عدة كاملة ما بين جوشن وخوذة وخلعة كاملة التحتانى اطلس احمر مزركش وشاش كافور وبغلطاق فوقانى

---

(١) هذا وزير السلطان محمد خربنك احد الاعلام العقلاء النصحاء اجرى عين زبيدة الى مكة بواسطة غلامه بازان ولذا سمى عين مكة التى بمروة ببازان ثم سرى هذا الاسم الى غيرها وقت ايام السلطان ابي سعيد ودفن بالبقيع بموجب وصيته بعدان طيف بجنازته البيت وحمل الى عرفات وربما يقع له ذكرهنا ايضا استطرادا رحمه الله تعالى. منه عفى عنه

مفتوى مقصب مخفف بطرز ذهب وكلوتة ذهب وخياصة ذهب وخيل مسرجة ملجمة بذهب وسيف محلى بالذهب ومن الخيل فرس سرجه ولجامه مرصع بالجوهر الثمين فسمع السلطان رسالة رسله واقاموا الى ان جهز من يسافر صحبتهم وتوجه رسل الاشكرى الى القدس الشريف وعادوا وعين من الابواب الشريفة رسولان الطوجى من امراء الطبلخانات وبيرام خواجه امره السلطان عند تعيينه للرسلية فاعطاه امرة عشرة وكان مفرديا اه وقال وفيها (يعنى فى سنة ٧١٧) فى آخر شعبان وصل الى ثغر الاسكندرية مركب من بر القفجق من عند الملك اوزبك خان وفيه رسله وصحبتهم مائتا جارية وثلاثمائة مملوك وغير ذلك اه وفى هذا المخالفة لما مر ولعل هذه المرة غير تلك المرة والظاهر ان هذه الارقاء للتجارة لا للهدية والله سبحانه اعلم وقال النويرى وفى هذه السنة (يعنى سنة ٧١٧) فى شهر رمضان عادت رسل السلطان من جهة الملك اوزبك وهم الامير علاؤ الدين آيدوغدى الخوارزمى ومن معه وصحبتهم رسل الملك اوزبك فمثلوا بين يدى السلطان فى يوم الخميس رابع الشهر وكان السلطان قد خطب الى الملك اوزبك امرأة من بنات الملوك من البيت الجنكزخانى وبعث مع رسله هدية طائلة جليلة المقدار فلما جاءت الرسل اشتطوا فى المهر فطلبو مائة طمان من الذهب والطمان عشرة الاف دينار فيكون جملة ذلك الف الف دينار والف الف فرس والف الف عدة كاملة للحرب وغير ذلك واشترطوا ان يحضر لتسلمها جماعة من الامراء الاكابر ونساؤهم وغير ذلك من الشروط التى لايمكن الاجابة اليها فنزل السلطان عن هذه الخطبة ونزل عنها الى ماجرت به العادة من المكاتبات بينه وبين الملك اوزبك ثم كان ارسال المخطوبة من غير استدعاء من السلطان والصلة ما سنذكره اه وقال المغلطاى وفى يوم الاحد تاسع وعشرى شعبان سنة ٧١٧ وصلت رسل اوزبك

وصحبتهم آيدوغدى الخوارزمى وحسين بن صارو الذين توجهوا فى ذى الحجة سنة ٧١٥ وفى ثانى صفر سنة ٧١٨ سافرت رسل اوزبـك وسافر صحبتهم الطوجى امير طبلخانات وبيرام غواجه مقدم الحلقة اهـ وقال ابن دوقمق وفيها (يعنى فى سنة ٧١٨) سفر السلطان رسل الملك أوزبـك الذين جاؤا صحبة علاؤالدين الآيد وغـدى الخوارزمى وحسين بـن صارو ورسل الملـك الاشكرى وجهز صحبتهم من الابواب الشريفة الطوجى السلحدار وبيرام خواجه واصحبوا من الهدايا النفسية مايليق بالملوك الـكبار اهـ ومثله فى المقريزى وزادفيه قوله واعيدوا مع الامير سيف الديـن بيرام خواجه بهديـة قيمتها عشرة الاف دينار اهـ ذكر تزويج حضرة الملك اوزبك محمد خان كريمة من بنات اقربائه اولاد چنكزخان للملك الناصر السلطان محمد ابن الملك المنصور السلطان قلاوون الالفى القفچقى الاصل سلطان مصر والشام وسائر بـلاد الاسلام*قد اكثر المورخون الكبار ذكر هـذا التزويج فى تواريخهم اجمالا وتفصيلا اطنابا واختصارا واعتنوا بشاءنه كما تقدم ذكر بعض مقدماته ولا علينا الآن ان نجمع اقوالهم هنا فان المقصود من هذا الجمع ذكر احوال ملوك تلك الديار وحيث فاتنا اخبارامور هم العظام لعدم تاريخهم المخصوص بهم (١) فلا نفوت ولانضيع ما ذكره الكبار ولو كان فى حدذاته من جملة الامور الصغار فاقول وبالله التوفيق وبيده ازمة التحقيق قدمر ان قطلقتيمر نائب السلطان اوزبك هوالذى اشار بذلك على رسل الملك الناصر فى اوائل سلطنة السلطان اوزبك ولاشك ان جل قصده بذلك تاكيد المحبة ودوام الموادة والمواصلة بين هذين الملكين بحصول نسبة المصاهرة بينهما فيكونان كشئ واحد يعاضد

---

(١) كيف لانذكره مع ان لارباب الجرايد فى عصرنا كيف يحررون فصولا طوالا فى كيفية تزوج بعض دوق ودوقة آوروپا ويعتنون بشاءنه اليس اجدر بنا ان نعتنى بشاءن زواج امثال هؤلاء الملوك العظام منا . منه عفى عنه .

احدهما الآخر ويعاونه فى النوائب وينصره فى محاربة الاعداء وجهاد الكفار لاعلاء كلمة الله الملك الجبار لالغيره من الاغراض العديمة الاعتبار وان اوماء الى ذلك قول ابن خلدون فها انا اذكر هنا قوله والنا قد بصير صاحب استبصار قال ابن خلدون كانت بين ملوك التتار من بنى جوجى وبنى هلاكو من الجانبين وقائع متعددة وحروبهم فيها سجال وربما غلب المسلمون (يعنى اهل مصر والشام) وقت الفتنة بين دولة جوجى وبين بنى هلاكو وابعدهم (يعنى دولة الاسلام اهل مصر والشام) عن فتنة بنى جوجى لتوسط الممالك بين مملكتهم ومملكة مصر والشام كانت تقع لهم الصاغية اليهم وتتجدد المراسلات(١) والمهاداة بينهما فى كل وقت ويستحث ملوك الترك (يعنى الذين بمصر) ملوک سراى من بنى جوجى على فتنة بنى هلاكو والاجلاب عليهم فى خراسان وما وليها من حدود مملكتهم ليشغلو هم (يعنى بنى هلاكو) عن قصد الشام وياء خذوا بحجز هم عن النهوض الى بلاد الاسلام وماز ال ذلك دأبهم من اول دولة الترك (يعنى بمصر) وكان رغبة بنى جوجى خان فى ذلك اعظم يفتخرون به على بنى هلاكو (هذا على زعم هذا المورخ الشهير) (٢) ولماولى سراى الملك اوزبك من بنى جوجى خان سنة ٧١٢ وكان له نائب ببلاد قرم قطلق تيمر وفدت اليه الرسل من مصر على العادة فعرض لهم قطلقتيمر بالصهرية مع السلطان ببعض نساء ذلك البيت على شريطة الرغبة من السلطان فى ظاهر الامر والتمهل منهم فى امضاء ذلك وزعموا ان ذلك عادة الملوك منهم ففعل السلطان ذلك وردد الرسل والهدايا اعواما ستة الى ان استحكم ذلك بينهم وبعثوا اليه المخطوبه طلنباش بنت طغاجى من بنى جوجى سنة ٧٢٠ مع كبير المغل وكان مقعدا يحمل

(١) وقد عرفت مما سبق ان اول مراسلاتهم كان فى عهد الملك الظاهر بيبرس والملك بركة فتذكر. منه عفى عنه.

(٢) وقد جعل مراسلتهم لهذا الغرض ولبعد مملكتهم فزنه بميزان عقلك مع ملاحظة المعاملات السابقة واللاحقة منه عفى عنه.

على الاعناق ومعهم جماعة من امرائهم وبرهان الدين امام اوزبك ومروا بالقسطنطينية فبالغ الاشكرى فى اكرامهم يقال انه انفق عليهم ستين الف دينار وركبوا البحر من هناك الى الاسكندرية ثم ساروا بها الى مصر على عجلة وراء ستور من الذهب والحرير يجرها اكديش يقودها اثنان من مواليها فى مظهر عظيم من الوقار ولما قاربوا مصر ركب للقائهم النائبان آرغون وبكتيمر الساقى فى العساكر وكريم الدين وكيل السلطان وادخلت الخاتون الى القصر واستدعى ثالث وصولها القضاة والفقهاء وسائر الناس على طبقاتهم الى الجامع بالقلعة وحضر الرسل الوافدون عندهم بعد ان خلع عليهم وانعقد النكاح بين وكيل السلطان ووكيل اوزبك وانفض ذلك المجمع وكان يوما مشهودا اه بعبارته وقال النويرى والعينى والمفضل وابن دوقمق والمقريزى وغيرهم بتداخل الفاظ بعضهم بعضا ذكر وصول الخاتون دلنبية وقيل طولونبية وقيل طلنباى وقيل طلنباش بنت طغاجى بن هندو بن بكو بن جوجى قاله ابن دوقمق والعينى وابن خلدون وقال ابن خلدون فى ترجمة الملك اوزبك بنت برلك اخى الملك طقطاى وكذلك فى تاريخ العينى فى (١) محل آخر والله اعلم ايهما اصح فى سنة **٧٢٠** قد ذكرنا ان السلطان قد خطب لاوزبك ملك التتار بنتا من الذرية الجنكزخانية وجهز لذلك آيدوغدى الخوارزمى كما تقدم فى سنة **٧١٦** فلما قراء كتاب السلطان قال الترجمان للرسول لما اراد ان يتكلم بالمشافهة ان القان يقول ان كان فى مشافهتك غير السلام فخاطب به الامراء ثم جمع الامراء مقدمى التمانات وهم سبعون اميرا فكلمهم الرسول فى ذلك فنفروا منه وقالوا هذا لم يقع مثله قط فيما تقدم من حين ظهور جنكز خان الى هذا الوقت وفى مقابلة ما ذا تجهز ابنة من الذرة الجنكزخانية الى الديار المصرية وتقطع سبع بحور ونحو هذا من الكلام ولم يوافقوا على ذلك فى اول يوم ثم اجتمعوا فى يوم آخر بعد

---

(١) وقد تقدم ذلك منه فى اول بيان هذا الامر منه عفى عنه .

ان يوم آخر بعد ان وصلت اليهم هداياهم التى جهزها السلطان اليهم فاعيد الحديث فى ذلك فاجابوا (١) اليه وسهلوه وقالوا ما زالت الملوك تخطب الى الملوك وملك مصر ملك عظيم تتعين اجابته الى ما طلب الا ان هذا الامر لا يكون الا بعد اربع سنين سنة كلام وسنة خطبة وسنة مهاداة وسنة زواج واشتطوا فى طلب المهر والشروط فلما وصل ذلك الى السلطان رجع عن الخطبة والحديث فيها وتكررت رسله الى الملك اوزبك ورسل الملك الاوزبك اليه والسلطان لا يذكر امر الخطبة ولا تتضمن رسائله غير السلام واظهار المودة على العادة ثم لما توجه الامير سيف الدين اطوجى من جهة السلطان لاوزبك خان فى سنة ٧١٨ كما مر بالهدايا والتحف وخلعة سلطانية مزركشة مكللة وامتثل بين يديه ابسها الملك اوزبك ثم ابتدأه هو للامير سيف الدين اطوجى المذكور يذكر الزواج وقال ان اخى السلطان الملك الناصر قد خطب الى امراءة من الذرية الجنكز خانية فان لم اجب الى ما طلبه ينكسر خاطره فقد جهزت له ما كان قد طلب وعينت له ابنة من البيت الجنكز خانى من نسل الملك بركة بن جوجى فقال اطوجى ان السلطان لم يرسلنى فى هذا الامر وهذا امر عظيم لو علم السلطان بوقوعه لجهز لهذه الجهة المعظمة ما يليق وما يصلح لها واراد بذلك دفع الامر الى وقت آخر فقال الملك اوزبك انا ارسلها اليه من جهتى فما وسع الرسول الا مقابلة امره بالسمع والطاعة فلما استقر هذا الامر قال الملك اوزبك احمل مهر هذه الجهة فاعتذر بانه لا مال معه فقال نحن نامر التجار ان يقرضوك ما تحمله فامرهم بذلك فاقترض عشرين الف دينار عينا وحملها ثم قال له انه لا بد لها من

---

(١) ابو العز المال هذا صنيعه وقد ذم الكافور الاخشيدى واعظ فلما ارسل اليه شيئا من ميراث قارون مدحه باحسن مدح ولله در الزمخشرى حيث يقول فى مثل هذا شعر:

فاذا رايت صعوبة فى مطلب * فاحمل صعوبتها على الدينار

وابعثه فيما تشتهيه فانه * حجر يلين سائر الاحجار . منه عفى عنه .

عمل فرح تجتمع فيه الخواتين فاقترض مالا آخر قيل سبعة الاف دينار وعمل الفرح وجهزت الخاتون وصحبها جماعة من الرسل وهم ايتغلى وطقبغا ومنغوش وطرجى وعثمان خواجه وكبيرهم باينجار وهو من كبار المغل وبه زمانة لايستطيع المشى وانما يحمل عند ركوبه ونزوله وكان معهم اثنان آخران فماتافى الطريق وهما بيكتيمر وقرطق وصحبتهم امام الملك اوزبك خان واسمه الشيخ برهان الدين ومعهم قاضى سراى ايضا وعدة من الخواتين ومائة وخمسون رجلا غير المذكورين وستون جارية وقيل الف مملوك ما بين جوار وعبيد وقيل ثلاثة (١) آلاف والله اعلم ومعهم هدية سنية فتوجهوا من جهة الملك اوزبك وركبوا البحر فى ثانى شهر رمضان سنة ٧١٩ وحصل لهم مشقة عظيمة فى الطريق وطال مدتهم وذلك فانهم اقلعوا فى زمن الخريف فلم يوافقهم الريح فاقاموافى بر الروم على مينا ابن منتشا خمسة اشهر وبالغ المذكور فى خدمتهم واكرامهم وكذلك فعل الاشكرى صاحب القسطنطينية فانه بالغ فى اكرامهم ووسع لهم فى الاقامات والانزال وانفق عليهم جملا من الاموال فانهم ومن معهم من اتباع الخاتون والزامها ومماليكها جماعة كثيرة فوق اربعمائة نفر واقاموا فى بلاده مدة ويقال ان جملة ما انفقه عليهم ستون الف دينار وجهز معهم رسلا من جهته فوصلوا الى ثغر الاسكندرية فى العشر الاخير من ربيع الاول سنة ٧٢٠ ولماطلعت الخاتون من المركب جعلت فى خركاه مذهبة على العجلة وجرها المماليك الى دار السلطنة بالاسكندرية واجريت لهم الاقامات المتوفرة وجهز السلطان الى خدمتها الامير آقبغا عبد الواحد فى عدة من الامرأ والحجاب وثمانية عشر حراقة فركبت الخاتون فى الحراقة الكبرى السلطانية وركب بقية

---

(١) قال الملك المؤيد ابوالفدا وفى هذه السنة يعنى سنة ٧٢٠ فى اثناء ربيع الاول وصلت الجهة فى البحر الى الديار المصرية وكان فى خدمتها مايقارب ثلاثة الاف نفر من رجال ونساء واحتفل بهم الى غاية مايكون وادرت عليهم الانعامات والصلات اه . منه عفى عنه •

من معها في بقية الحراريق ووصلت الخاتون الى الساحل المقابل للقاهرة من بحر النيل في يوم الاثنين الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ٧٢٠ وفرشت مناظر الميدان السلطاني لنزولها وخرج كريم الدين الكبير وكيل السلطان ومعه عربيات وبغاتي وبغال وضرب الخيام الحرير الاطلس بالميدان ولما وصلت ركب الامير سيف الدين آرغون نائب السلطنة الشريفة وجماعة من الامرا والمماليك السلطانية الاكابر وتوجهوا الى خدمتها وحملت من الحراقة في محفة على اكتاف مماليك نائب السلطنة الى ان استقرت بقاعة الميدان السلطاني وضرب لها ايضا بالميدان دهليز اطلس معدني كان قد عمل للسلطان ومد لها ولمن معها اسمطة تصلح لمثلها واجريت عليهم الاقامات فلما كان يوم الخميس الثامن والعشرين من الشهر احضر السلطان الرسل وهم رسل الملك اوزبك ورسل ملك الكرج ورسل الاشكري فمثلوا بين يديه واحضروا الكتب والتقادم ثم امر السلطان نائبه الامير سيف الدين آرغون وامير سيف الدين بيكتيمر الساقي وهو من اخص مماليكه ان يتوجها الى الميدان وينظرا الخوند الخاتون فتوجها اليه ورأياها فيما بلغنا ثم نقلت الى قلعة الجبل قيل في اليوم المذكور قاله النويري وقيل ليلة السبت سلخ ربيع الاول قاله ابن دوقمق والمقريزي والعيني محمولة على عجلة داخل حجلة مغطاة بستور الديباج والاطلس والزربفت تجرها اكديش (١) واحد يقوده اثنان من مماليكها بعنا نه على زي بلاد التتار وفي خدمتها الامير سيف الدين آرغون نائب السلطنة الشريفة بالديار المصريه والامير بيكتيمر الساقي والقاضي كريم الدين الكبير حتى استقرت بقاعة اعدت لها بقلعة الجبل كان السلطان

---

(١) اكدش بالفارسية بكسر الهمزة وضم الدال ماتولد بين جنسين مختلفين اونوعين مختلفين كالفرس المولد بين الفرس العربي والتركي والبغل المولد بين الفرس والحمار ولعل المراد هنا البغل كما صرح به النويري والله سبحانه اعلم . منه عفي عنه .

قد انشاها ولم يبن في المملكة الاسلامية مثلها فلما كان يوم الاثنين الثاني من ربيع الآخر جلس السلطان للرسل وحضر كبير هم باينجار وكان مقعدا لايقدر على القيام ولاالمشي وانمايحمل على المحفة ودخل معه اينغلي وطقبغا ومنغوش وطرجي وعثمان خواجه والشيخ برهان الدين امام القان ورسل الاشكري وقد اجتمع سائر الامراء والاكابر والجيوش والعساكر في جمالهم ولباسهم فاجلس باينجار واخذ منه كتاب اوزبك فبلغ سلام اوزبك وقال قال اخوك اوزبك انت سيرت طلبت من عظم القان (١) بنتا فان لم نسيرها لم يطب خاطرك وقد سيرنا لك من بيت كبير فان اعجبتك خذها بحيث لايحل عندك اكبر منها وان لم تعجبك فاعمل بقول الله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فقال السلطان نحن ما نريد الحسن والجمال وانما نريد كبر البيت والقرب من اخي اوزبك وان نكون نحن واياه شيئا واحدا وبلغه ايضا برهان الدين مشافهة فمد الخوان وافيض عليهم من الخلع الحسان نحو خمسمائة خلع واحضر القضاة والحكام وعقد العقد السعيد في جامع القلعة الجديد وكتب الكتاب وعين فيه المعجل والموءجل وجملته ستون الف دينار منها ما قدم وهو عشرون الف دينار التي تقدم ذكرها وعقد العقد قاضي القضاة بدر الدين محمد بن ابراهيم بن جماعة وقبل العقد عن السلطان بوكالته نائبه الامير سيف الدين آرغون وخلع على الوكيلين وكيل السلطان ووكيل الخان وعلى القضاة ومن حضر ذلك المجلس وكانت خلعة القاضي كريم الدين فرجيتين احداهما وهي الفوقانية اطلس احمر وعليها طرز ذهب مصري فامتنع من ابسها وقال هذا ما جرى لي به عادة فقال له السلطان انا قد

---

(١) بفتح العين معروف بريد به بمعنى النسل والذرية واردة هذا المعنى من هذااللفظ معروفة عند هم الى الآن يقولون خان سويا كي يعني نسله ويقال سوياكداش منه عفي عنه .

استثنيناها لك وذلك اكراماله لعلو منزلته عند السلطان وكتب علاؤالدين على بن الاثير كاتب السر صورة العقد بخطه وصوته بعد البسملة هذا ما اصدقه مولانا السلطان الاجل الملك الكبير الناصر على الخاتون الجليلة بنت اخى السلطان اوزبك خان طلنبية بنت طغاجى الخ وكان هذا اليوم يوما مشهودا وبنى بها مولانا السلطان فى ليلتها و قيل ليلة الجمعة الآتية قالوا وهذا امر لم يتفق مثله لاحد من ملوك الترك بالديار المصرية ثم اعاد الملك الناصر الرسل ومن حضر معهم فى خدمتها بعد ان شملهم بالانعام الوافر وجهز معهم الهدايا الجليلة الى الملك اوزبك وغيره وكان عودهم يوم الاحد ثانى شعبان من السنة المذكورة وتاءخر منهم القاضى برهان الدين (١) قاضى سراى بسبب الحج فحج وعاد الى بلاده فى سنة ٧٢١ وسافر مع الرسل المذكورين طقصبا الظاهرى امير طبلخانات وقطلوبغا البغدادى امير عشرة وسيذكر عودهما بعد ذكر ما جريات اوزبك خان مع الملك ابى سعيد ان شاء الله تعالى ذكر ابتداء الخلاف بين الملك اوزبك خان وبين الملك ابى سعيد خان سلطان العراقين حفيد هلاكو ووقوع الحرب بينهما بعد ان وضع حرب ما بين هاتين الشعبتين اوزارها برهة من الزمان وخلاصة هذه الحروب على ما استفيد من تاريخ ابن خلدون وغيره من كتب التواريخ انه لما مات السلطان محمد المشهور بخربنده ملك العراقين وازربيجان فى سنة ٧١٦ كما تقدمت الاشارة اليه كان عمر ولده الوحيد السلطان ابى سعيد رحمه الله اثنتى عشرة سنة فاستصغره الامراء خصوصا وزيره الامير الكبير چوپان عليه الرحمة والغفران الذى هو مدبر مملكته فارسل الى الملك اوزبك يستدعيه لان يملكه بلاد العراق ايضا فامتنع كما مر فاجلسوا السلطان اباسعيد مع صغر ضرورة لعدم غيره من الذرية الجنكز خانية هناك ولا يجوز عندهم نصب من سواهم عند وجودهم لكونهم بمنزلة قريش الترك كما قال ابن عربشاه

(١) ولعله الشيخ نعمان الخوارزمى الآتى ذكره بقرينة ما سياتى منه عفى عنه.

فلما استقر فى التخت فوض زمام الامر وتدبير امور المملكة الى يده (١) فاستبد هو واولاده بالامور وصاروا يتحكمون فى البلاد ويحكمون بما شاءوا على من شاؤا من العباد حتى صاروا فى الاخير يحكمون على السلطان بنفسه فكرهه سائر الامراء لذلك وضاقت صدورهم بما هنالك وصاروا يكاتبون الملك اوزبك والملك يبسور الذى هو من احفاد چغطاى وكان يحكم ببعض نواحي خراسان منذ ازمان وكان لا يخلو من الهجوم على بعض حدود ممالك اولاد هلاكو دائما وكانت نفسه تحدثه بالاستيلاء على ممالكهم كافة وكان ينتهز الفرصة لذلك فلما ظهر هـذا الامر الذى هو اقصى مرامه من عالم الغيب من حيث لا يحتسب اغتنم الفرصة ونهض قاصدا بلادهم حتى استولى فى مدة يسيرة على اكثر بلاد خراسـان ووصل الى دامغان وما زندران وكتب الى السلطان الملك اوزبك يحرضه على الهجوم عليهم من طرف آخر ولا يخفى ما بين هاتين الشعبتين من العداوة الذاتية القديمة ووقوع المحاربات الصعبة بينهما كما مر فلما انضم الى ذلك مكاتبة الامراء شكاية من الامير چوپان واستدعاءهم اياه وتحريض الملك يبسور من طرف آخر ووعده المظاهرة تحرك عرق حميته وغلب على ظنه انه يظفر بمناه فارسل عساكره الى بلاد اذربيجان من طرف دربند وشروان فى سنة ٧١٨ تحت رياسة نائبه قطلقتيمر وقيل غيره وانما ارسل قطلقتيمر لانجاد يبسور وامداده والله سـبحانه اعلم وكان طائفة من عسكر السلطان ابي سعيد قد تعدوا نهر الكر الى جانب دربند وشروان برسم الطليعة فلما عبر عسكر اوزبك مضيق دربند ووقع بصر عسكر السلطان ابي سعيد عليهم هربوا منهزمين ولحقوا بسلطانهم الملك ابي سعيد وانهوا اليه صورة الحال وكيفية الامر فتوجه بنفسه مع عساكره الموجودة عنده ونزل بساحل نهر الكر من طرف اذربيجان وجاء عسكر اوزبك ايضا ونزلوا بساحل نهر الكر من طرف

---

(١) يعني الى يد الامير چوپان . منه عفي عنه .

دربندوشروان مقابل عسكر اذربيجان ولم يجدوا الى العبور الى طرف آخر سبيلا بسبب ما بالماء من الزيادة والطغيان فلما استشعر السلطان ابو سعيد بعدم كفاية من معه من العساكر جعل عسكره خطا مستقيما بساحل نهر الكر ليريهم كثيرا فى اعين عدوهم وارسل الى وزيره چوپان يستدعيه ويامره باللحوق به مسرعا وقد كان توجه نحو خراسان لدفع بيسور ومعه اكثر العساكر فلما بلغه هذا الخبر المفجع وامير بيسور قد كفى حيث كان الامير حسين الذى كان اولا مأمورا بمدافعته هزمه بمعاونة عساكر عراق انثنى راجعا الى الملك ابى سعيد ووصل اليه فى اقرب وقت ومعه ثمانان من العساكر الجرار فوجد عسكر اوزبك قد رحلوا وتوجهوا الى بلادهم فانهم لما عجزوا عن العبور كانوا قد رحلوا باخذ الغنائم والسبايا من غير قتال ولعل ذلك لما بلغهم من انهزام بيسور وخروجه من ارض مازندران وخراسان * ويفهم من بعض التواريخ ان سبب ذلك هجوم الشتاء والله سبحانه اعلم وتوجه چوپان مع عساكره من ورائهم فلم يدركهم * وقال بعضهم ان الملك اوزبك كان فى ذلك العسكر بنفسه وهو غلط فاحش وذكر كثير من المورخين ان غارتهم فى هذه المرة وصلت الى موقان * ولما عاد الملك ابى سعيد والامير چوپان الى مستقرهما صار ايغنشان عن الامراء الذين كاتبوا الملك اوزبك والملك بيسور حيث اكد ذلك هربهم من عسكر اوزبك من غير محاربة وعذبهم بانواع العذاب واهانهم غاية الاهانة فلم يبق للامراء صبر ولا طاقة على ذلك واعلنوا بالعصيان ورفعوا راية المخالفة فوقع بين الفريقين حرب وقتل من الجانبين الكثير ومن ثم انجلت الحرب عن انهزام الامراء وغلبة السلطان ابى سعيد فقتل من كبراء الامراء بعد وضع الحرب اوزارها الامير ايرنجين وابنه عليشاه وامه زوجة ايرنجين والامير قورمشى وانفلت من هذه الحادثة نفران من اولاد قورمشى والتحقا بالملك اوزبك وحكيا له ما فعله السلطان وچوپان بالامراء الكبراء وشكيا اليه من استبداد چوپان ومصادرة اولاده واتباعه حتى رق قلبه لهما وترحم فجهز مقدما اسمه عيسى كوكرز بثمانى تمانات يعنى ثمانين الفا وامرهم ان يدخلوا الى

البلاد قولا واحدا ويأخذوها اويموتوا عن آخرهم وجهز ايضا عسكرا كثيفا صحبة نائبه قطلقتيمر من طريق خوارزم ليحقق بيسور فى خراسان ويستصحب معه عسكر بيان بن تنجى ملك باميان المار ذكره فتعذر عليهم الوصول وحصل لهم عوائق من الثلوج وضعفت الخيول ووردت الاخبار بوفاة بيسور مقتولا فان الامير حسين الذى كان توجه لقتاله من جهة الملك ابى سعيد اتفق مع كپك خان الجغطاى ملك ماوراء النهر وكان رقيب بيسور فجمعاله جموعا حسب الميسور وقصداه بعساكر وافرة من الجانبين فكانت الدائرة عليه وكان فيها حتفه سنة ٧٢٠ ثم استولى القحط والغلاء على عساكر الجانبين اعنى عساكر اوزبك خان وابى سعيد خان فلم يتفق لهما اقامة فى هذه السنة ايضا فارسل الملك اوزبك رسلا الى الملك الناصر وهم كراى وبلرغى وبغراس فوصلوا الى مصر فى سنه ٧٢٠ بعد وصول الخاتون وكان مضمون الرسالة الاستنجاد والاستمداد بالملك الناصر على الملك ابى سعيد فلم يجبه الملك الناصر ولم يساعده الى ذلك لما انه كان قد استشعر من الملك ابى سعيد والامير چوپان الميل الى طرف الصلح فقدمه ورجحه لمنافع المسلمين واعاد الرسل المذكورين باقامة العذر ثم ارسل الى الملك ابى سعيد يعرفه بقصد اوزبك اياه ويوصيه بالتنبه والتيقظ فلما بلغهم خبر السلطان اوزبك ممالكهم استيقنوا ان الملك الناصر ناصح لهم وان مودته معهم صحيحة فارسل چوپان اليه رسله صحبة مملوك السلامى للشكر والثناء عليه ولتاكيد الصلح بينهم وبينه ومعهم هدايا جليلة وتحف ومماليك وجوار مما يقرب قيمته خمسين الف تمان والتمان هو البدرة وهى عشرة الاف درهم ويعرفه انه قصد ملاقاة عسكر اوزبك ويطلب منه ان يكون خاطره معه وكان ذلك فى ذى الحجة سنة ٧٢٠ فكتب الملك الناصر الى نائبه بطلب ان يكون محترسا على من يدخل الى ناحية الشام ويتعدى الفرات واما عسكر الملك اوزبك والملك ابى سعيد فتقابلا على طرفى نهر الكر كما فى السابق عسكر الملك اوزبك فى ساحله الشمالى والملك

ابي سعيد في الجنوبي فاقاما متقابلين كذلك شهرا ينتظر كل منهما نجدة من الملك الناصر فلما لم تظهر النجدة عاد كل منها الى بلاده بلاقتال قيل عادا بعد وقوع الصلح بينهما وقيل بلاصلح فان صح الصلح لكنه مابقي الامدة يسيرة قال العيني ان الملك كپك ملك ماوراء النهر اتفق مع الملك اوزبك لمحاربة الملك ابي سعيد في سنة ٧٢٢ (١) وقصدوا بلاد ابي سعيد وان چوپان توجه نحو خراسان بالجموع للتقاه في فصل الشتاء وقت جمود البحر الذي بينهما يعني جيحون المشهور بآمويه وصيرورته جليدا يصلح للمرور ثم لم يذكر بعد ذلك من تلك الحادثة شيئا * ثم قال وفي سنة ٧٢٣ ورد رسول من الملك ابي سعيد ومعه كتاب منه يتضمن الصلح بين عسكر ابي سعيد وعسكر اوزبك خان وذلك حين كانوا متقابلين على ما مر فانتظم الصلح وزال الشر اه وقال ابن خلدون ان الملك اوزبك طلب من الملك الناصر بعد الالتحام بالصهرية المظاهرة على ابي سعيد وچوپان فاجابه الى ذلك ثم بعث اليه ابو سعيد في الصلح فآثره وعقد له وبلغ هذا الخبر الى اوزبك ورسل الملك الناصر عنده فاغلظ في القول وبعث اليه بالعتاب فاعتذر لهم الناصر بانهم دعوه لاقامة شعائر الاسلام ولا يسع التخلف عن ذلك فقبله الملك اوزبك ثم وقعت بينه وبين ابي سعيد مراوضة في الصلح بعد ان استرد چوپان ما ملكه اوزبك من خراسان فتوادع كل هؤلاء الملوك واصطلحوا ووضعوا اوزار الحرب حينا من الدهر الى ان تقلبت الاحوال وتبدلت الامور * هذا كلامه في هذا المحل وقال في محل آخر بعد ان ذكر اول تلك الوقائع بالاختصار ثم عزل اوزبك نائبه قطلقتيمر سنة ٧٢١ وولى مكانه عيسى كوكرز ثم رده سنة ٧٢٤ الى نيابته ولم يزل الحرب يعني بعد انتقاض

---

(١) قلت هذا وهم فان الملك كپك توفى سنة باتفاق المورخين ولعل ذلك بعض اخوانه قبل تملك طرمشرين والله سبحانه انه اعلم . منه عفى عنه .

(٢) وقيل كركز بضم الكافين وسكون الراء المهملة والراى المعجمة وقال ابن دوقمق ورسم لقطلق تيمر با لتوجه الى خوارزم اه ومثله في العيني فعلى هذا مايكون معنى اعادته وعبارة غير ابن خلدون تدل صريحا على انه استقر بها الى ان مات كما سنذكر . منه عفى عنه .

الصلح ثانيامتصلة بين اوزبك وبين ابى سعيد الى ان هلك ابو سعيد سنة ٧٣٦اه ولم اطلع على تفاصيل تلك المحاربات بل على اجمالها فى كتب التواريخ الاانه ذكر فى روضة الصفا ان السلطان اوزبك ارسل جيشا فى اواخر سنة ٧٣٥ بقصد آذربيجان واران فتوجه السلطان ابو سعيد بجيشه الى اران لدفعهم قبل استيلائهم على البلاد وذلك فى اوائل سنة ٧٣٦ فوصل الى حدود شيروان ثم رجع جمع كثير من عسكره بسبب عفونة الهواء وحرارته وعرضت فى تلك الاثناء عارضة قوية لمزاجه يعنى السلطان اباسعيد فتو فى فى الثالث عشر من ربيع الاول من السنة المذكورة فلما تولى الملك بعده آرپا خان توجه الى محاربة عسكر اوزبك فبلغ عسكر اوزبك فى تلك الاثناء واقعة قطلقتيمر من طرف خوارزم وكان المذكور ظهر اوزبك فلما بلغهم ذلك رجعوا اه وقال فيه ايضا ان الامير چوپان لما حارب الملك اباسعيد وانهزم امامه وتوجه نحو الهراة ملتجأ الى الملك غياث الدين صاحبها توجه ولده الامير حسن مع ولده تالش الى طرف خوارزم فاستقبلهما حاكمها قطلق تيمر بغاية الاكرام وارسلهما الى السلطان اوزبك فاكرمهما واظهرلهما انواع العناية وارسلهما مع عساكر كثيرة لمحاربة الچركس فاظهر كل منهما فى السفر المذكور كمال الجلادة وتمام الشجاعة واصيب الامير حسن فيه بجرح فاكرمه السلطان اوزبك غاية الاكرام ولكنه مات من ذلك الجرح ومات ولده تالش حتف (١) انفه اه فدل هذا ان قطلقتيمر كان فى الوقت المذكور نائبا بخوارزم وكان وقعة چوپان سنة ٧٢٨ وقد صرح (٢) ابن بطوطة فى رحلته بكون قطلقتيمر بخوارزم حين قدم اليها وقد ذكر كثيرا من

---

(١) قال ابن بطوطة واما حسن وطالش فانها قصدا خوارزم وتوجها الى السلطان محمد اوزبك فاكرم مثواهما ونزلهما الى ان صدر منهما مالوجب قتلهما فقتلهما اه والله اعلم بالحقيقة ـ منه عفى عنه .

(٢) المقصود من ذكر هذه المذكورات بيان بقاء قطلقتيمر نائبابخوارزم من طرف اوزبك خان فى تلك الاوقات فدل كلام روضة الصفا اولا على انه كان نائبا بها فى حدود سنة ٧٢٨ ثم لم نقف بعد ذلك على اثر له . منه عفى عنه.

اوصافه الجميلة وكان قدومه اليها على مايظهر من كلامه حيث لم يصرح
فى حدود سنة ٧٣٣ ولم ادر ماذا كانت الوقعة التى ذكرها فى روضة
الصفا من وقعة قطلقتيمر كما مر والله سبحانــه اعلم وهذا هو ما اطلعنا
عليه بغاية الجهد من وقايع السلطان اوزبك والسلطان ابىسعيد رحمهما
الله تعالى ولنرجع بعد ذلك الى ذكر ما جرى بين الســلطان اوزبك
والملك الناصر سلطان مصر ذكر عودة طقصبا الظاهرى وقطلوبغا
البغدادى من عند السلطان اوزبك مع رسله المرسلين الى الملك
الناصر وما جرياتهم قد مر فى بيان وقائع سنة ٧٢٠ ان رسل اوزبك
الذين وردوا مصر مع الخاتون طلنبية عادوا الى بلادهم يوم الاحد ثانى
شعبان من السنة المذكورة وتوجه معهم طقصبا الظاهرى وقطلوبغا
البغدادى رسولين من عند الملك الناصر الى السلطان اوزبك ووعدنا
هناك ذكر عودتهما بعد ذكر ماجريات السلطان اوزبك مع الملك ابى
سعيد وقد انتينا الى منتهى تلك الماجريات وان كان اكثرها مؤخرا مما
سيذكر بعد ليكون بيان الحوادث متصلا وحيث فرغنا من بيانها فلابد
من انجاز ما وعدناه فنقول قال النويرى وابن دوقمق فى ذى القعدة من
سنة ٧٢١ وقال العينى والمقريزى وغيرهم فى سنة ٧٢٢ زاد المقريزى
مستهل ربيع الاخر والاول اصح عاد رسل الملك الناصر الذين كان
ارسلهم سنة ٧٢٠ الى الملك اوزبك صحبة رسله وهم الامير سيف الدين
طقصبا الظاهرى ومن معه وحضر صحبــتهم رســل الملك اوزبك وهم
منغوش واروس واردابچق وطغاى يخشى ومعهم كتاب من الملك
اوزبك متضمن لعتاب الملك الناصر فتمثل طقصبا بين يدى السلطان
حال وصوله واخر رسل الملك اوزبك الى ان عاد السلطان من الصيد
وذكر طقصبا ان الملك اوزبك لم يعبأ بهم ولاقام بواجبهم وانه قبل
الهدية بجملتها وعند استعراضها اغلظ عليهم حتى خشوا بأســه وبطشه
ولم يدعهم يقيمون عنده غير اربعة ايام ومنعهم عن شرأ المما ليك

واظهر الغيظ على السلطان ولم يسائهم عن حاله على خلاف عادته واكثر ماخاطبهم مرة واحدة ان قال لهم الملك الناصر طيب قالوا له نعم فقال ونحن ايضا طيبون وبعد ذلك لم يحصل لهم الاجتماع به وسبب ذلك نقض ما ابرمه الملك الناصر من جر العساكر الى العراق واذربيجان وامداد اوزبک خان وانجاد عساكره لاستيصال بنى هلاكو وانه اقام عساكره على نهر الكر شهرا منتظرا لظهور النجدة والامداد منه حسب وعده فلم يظهر له اثر ولحق بعساكره ضرر كثير اغترارا بوعده وايضا كان ورد الى مصر مع الخاتون طلنبية المجهزة من بلاد اوزبک شيخ كبير معظم عند الملك اوزبک يدعى بالشيخ(١) نعمان الخوارزمى (وسيجئ ترجمته ان شاء الله تعالى) وكان من قصده ان يحج ثم يزور القدس والخليل ويبنى له مكانا فى القدس ويقيم فيه يعبد الله تعالى الى ان يموت واعطاه الملك اوزبک مالا عظيما ليفرق بعضه للمجاورين فى الحرمين الشريفين ويبنى بالباقى خانقاها فى القدس فلما وصل الى مصر وقع بينه وبين مهمندار الملك الناصر وحشة ورأى من المهمندار تقصيرا فى حقه وتنقيصا فلما قضى اربه من الحج والزيارة وعاد الى بلده حكى للملك اوزبک مالقى من مهمندار من الاخراق به والتقصير فى شأنه ورضا الملك الناصر بذلك فلما انضم الى رجوع رسله من عنده خائبى الامال غضب الملك اوزبک لذلك غضبا شديدا ولم يجد مايسكن غضبه الاقتل شكران الجنوى التاجر ونهب امواله بدلا من تحقير الشيخ نعمان فقتله ونهب امواله وخيب اماله وسكن به غيظه فى الجملة وكان شكر ان هذا تاجرا كبيرا من الافرنج الجنوية وكان له حرمة عظيمة عند الملك المظفر بيبرس حتى كان يخاطبه بالاخ وقدم تخليصه لرسل الملك طقطاى والملك الناصر من ايدى الافرنج حين اسروهم وقد كان القاضى كريم الدين وكيل السلطان اعطاه ستين

---

(١) ولعله هو قاضى سراى المتقدم ذكره .منه عفى عنه .

الف دينار وسكرا وبضاعة سواه تبلغ قيمتها اربعين الف دينار للمتاجرة فى ذلك وتردد بالدفعات الى الجهات والبلاد وصادف كونه فى بلاد اوزبك غضبه ففعل به ما فعل ثم انفق عقيب ذلك وصول رسل السلطان اليه فعامل بهم ايضا ما سبق من العمل وادعى ان شكران قتله بعض ملوك الجزائر (١) وكتب الى السلطان كتابا ذكر فيه ان الملك الناصر كان وقد وعدنا ان يجهز عسكرا من عنده ليكون عونا لنا على اعدائنا وقد خرجت عسكرنا واقامت مقابل العدو شهرا ولم يحضر من عنده عسكر ولم يظهر لوعده اثر فاخلف وعده الذى منه قد ظهر وايضا انه ما مكن الشيخ نعمان ان يعمر معبدا لله تعالى فى القدس وقد اذن عمارة كنيسة بها الملك الكرج فلما عاد السلطان من الصيد ومثل الرسل لين يديه وسمع مشافهتهم وقرأ الكتاب امر بانزالهم الى مناظر الكبش ولا خلع عليهم على خلاف عاداته ولا عاملهم مثل معاملاته ومنعهم من شراء الرقيق مكافاة لما فعل الملك اوزبك برسله ثم احسن اليهم وخلع عليهم واعادهم الى مرسلهم فى العشر الاوسط من ربيع الاول من سنة ٧٢٢ وارسل معهم رسولا من طرفه يسمى بهاؤ الدين قراقوش الظاهرى الكوندكى احد مقدمى الحلقة المنصورة ومعه هدية سنية وكتاب للملك اوزبك ذكر فيه ان الملك اوزبك لم تطب نفسه بمصالحتنا مع الملك ابى سعيد وانا المصالحه الا لاسلامه ودخوله ومن معه فى الدين القويم فلا يحل لنا منعه من الحج الذى هو احد اركان الاسلام وانه يكون عونا لنا فى نصرة الدين والاسلام واما منع الملك عن شراء الرقيق فنحن بحمد الله عن الرقيق فى غنا فان استمررتم على المحبة والصداقة فانتم الاصحاب والسلام اه ذكر هو دهؤلاء الرسل مع رسل من عند السلطان اوزبك قال الحافظ المغلطاى والعينى نقلا عن ابن كثير وفى

(١) هكذا فى الاصل المنقول عنه ولعله الجراكس والله سبحانه اعلم. منه عفى عنه.

يوم الاحد ثامن عشرى ربيع الاول وقال النويرى فى شهر ربيع الآخر سنة **٧٢٤** وصلت رسل الملك اوزبك متملك سراى والبلاد الشمالية الى الابواب الشريفة وهم منغوش واروس وصحبتهم رسل الملك الناصر الذين كانوا توجهوا فى السنة الخالية (هكذا قالوا) وهم بهاؤ الدين قرافوش الظاهرى الكوندكى ورفقته ومعهم هدية الملك اوزبك وهى سنقران وجلود الذئب الابيض طول كل واحد سبعة اذرع وكسور فقبلت هداياهم وشملهم الانعام وزاد العينى وفى رسالتهم عتب كثير لكون السلطان ما وافقهم على حرب ابى سعيد ونائبه چوپان اه والظاهر انه سبق قلم فان الملك الناصر لما اعتذر فى الرسالة السابقة قبل الملك اوزبك اعتذاره كما صرح به ابن خلدون كما مر فبعد قبول الاعتذار لايبقى للعتب ثانيا وجه اصلاً خصوصا بعد ان قال الملك الناصر فى كتابه فان استمررتم على المحبة والصداقة فانتم الاحباب فان هذا الكلام سد ابواب العتاب كما لايخفى على اولى الالباب والله الملهم للصواب ثم قالا اعنى الاولان وفى يوم الجمعة الخامس والعشرين من ربيع الاخر سافرت الرسل المذكورون وسافر صحبتهم الامير سيف الدين بكمش وقيل بيكتيمر الساقى الظاهرى وبدر الدين بيليك السيفى السلارى المعروف بابى غدة الاستادار احد مقدمى الحلقة المنصورة ومعهما جواب كتاب الملك اوزبك وهدية سنية ثم قالوا وفى يوم الثلثاء السادس عشر من شهر رمضان وقيل يوم الاحد الحادى والعشرين منه فى سنة **٧٢٥** عادت رسل السلطان الذين كانوا توجهوا رسلا الى الملك اوزبك وهم الامير سيف الدين بكمش الظاهرى ورفقته وصحبتهم رسل الملك اوزبك ورسل الاشكرى ومعهم التقام والهدايا فسمع السلطان رسالتهم وانعم عليهم واعاد هم الى مرسلهم وسافر صحبتهم الامير سيف الدين اطوچى احد الامراء المصرية وهو الذى كان زواج الخاتون ومجيئها الى مصر بيده كما تقدم وسيف الدين قراديمر احد المقدمين فى الحلقة واصحبهم الهدايا فتوجهوا وكان خروج رسل الملك اوزبك من بين يدى السلطان يوم الاثنين السادس من شوال بعدان شملهم

بالانعام والخلع وتوجهوا يوم الجمعة عاشر الشهر المذكور ثم قالوا وفى يوم السبت عاشر رجب من سنة ٧٢٨ وصلت رسل الملك اوزبك وصحبتهم اطوجى وقراديمر المار ذكرهما ومدة غيبتهما سنتان وتسعة شهور الاسبعة ايام واحضروا ما معهم من التقادم ثم رسم بعود رسله اليه وتوجه صحبتهم من جهة السلطان سيف الدين ما جار بن ابغان احد امراء العشرات بمصر وصحبته عمه بيلق وكان توجههم فى التاسع عشر من شوال من السنة المذكور قال المقريزى وفى التاسع عشر منه يعنى من شوال سنة ٧٢٨ وقال العينى يوم الاثنين التاسع والعشرين من شوال سنة ٧٢٩ عقد نكاح الخاتون طلنباى الواصلة من بلاد اوزبك على الامير سيف الدين منكلى بغا السلحدار احد مقدمى الالوف بعدما طلقها السلطان وانقضت عدتها وبنى بها يوم الخميس ثامن ذى القعدة وقال العينى وفى سنة ٧٢٩ حج بالناس الامير ايدتمور وكان امير الركب فى العام الاول وكان من جملة من حج فى هذه السنة والدة الامير قوصون ومعها اهله واقاربه وكان قوصون قد سأل السلطان ان يكتب الى الملك اوزبك بسؤال الارسال والدته واقاربه فانه كان له فى بلاده(١) والدته واخوه وابن اخته وجماعة من اقاربه واهله فكتب السلطان الى الملك اوزبك خان وسأله ان يرسل هؤلاء الى مصر وكتب ايضا الى طغاى تيمر فى قرم فجهزهم اوزبك الى مصر فى سنة ٧٢٧ وامر السلطان اخاه صوصون وابن اخته بلجك وسيروا امه به الى الحجاز فى هذه السنة اه قال الحافظ المغلطاى وفى سابع عشرى محرم من سنة ٧٣٠ وصل ما جار المار ذكره مع رفقته جاؤا فى البر من الروم ومدة غيبته سنة وثلاثة شهور وسبعة ايام ذكر كارامزين هنا موت الكيناز آندرى المار ذكره قبل هذا وذلك فى سنة ١٣٠٤ م مصادفة سنة ٧٠٤ ه ونزاع الكيناز ميخايل التويرى المار ذكره مع الكيناز غيورغى الموسكوى فى الكينازية وذكر ترجيح اكثر الروس لجانب الكيناز ميخايل لاسباب وانه جلس دست الكينازية فى توير واقام بفراغ البال بسنين عديدة وانه لما مات.

---

٢) فدل هذا على انه كان من تلك الديار كما يدل عليه اسمه وكذلك اكثر الامراء بمصر فى تلك الاعصر من تلك الديار كما يدل عليه اساميهم منه عفى عنه .

الخان طقطاى فى سنة ١٣١٢ وجلس اوزبك خان مكانه لزمه ان يذهب اليه للتبريك والبيعة فذهب اليه وبقى مقدار سنتين لديه فاعطاه اوزبك خان منشورا بتصديق كينازيته وضم اليه مقدارا من عساكر التتار تحت قيادة الاميرطاى تيمر وارسله الى وطنه على العادة وكان ذلك فى سنة ١٣١٥م ثم ذكر وقايع تتعلق بالروسية ثم ذكران غيورغى المذكور كان مقيما باوردو مدة ثلاث سنين وكان يتشبث باذيال الاسباب والوسائل التى يمكنه ان يتشبث بها من تقديم الهدايا والتوسط بالامراء واقارب الخان وتقبيح فعل الميخايل والتملق لتحصيل الكينازية العظمى حتى ظفر بصرف توجه الخان اليه حتى اعطاه جارية من عنده واعطاه منشورا بتصديق كينازيته العظمى على الروسية واعطاه عسكرا تحت رياسة الامير قاوغادى وارسله الى ولاديمر ورسم بعزل ميخايل عنها فاستقبلهم ميخايل بعساكره وقاومهم ولم يرض بالنزول عن الكينازية وكانت الغلبة فى طرفه عليهم حتى اسر الامير قاوغادى وعائلة اخى غيورغى فلم يقتل احدا من التتار بل اكرم الامير قاوغادى واضافه بضيافات لائقة واعطاه هدايا عظيمة وارسله الى الخان واخذ منه الوعد ببيان حقانيته وقباحة غيورغى لدى الخان وبعد اللتيا والتى اصطلح ميخايل مع غيورغى ورد له عائلة اخيه ورضيا بالذهاب الى اوردو والمحاكمة لدى الخان ولكن ماتت فى الاثناء الجارية التى اعطاه اوزبك خان فلما امتثلا لدى الخان واستنطقا شرع غيورغى يعد معايب ميخايل بانه لا يطيع الخان ولا يؤديه الخراج تماما ولا يخلصه الوداد وانه تسبب لقتل الجارية بالتسميم وانه وانه حتى ثار غضب الخان على ميخايل فامر بضرب عنقه ففعلوا وكان كل ذلك فى سنة ٧١٨ ه فجعل الخان غيورغى المذكور كينازا اعظم واعطاه المنشور بذلك وارسله الى ولاديمر واعطاه ايضا قنسطانتين ولد المقتول وامراء توير الذين كانوا معه كالاسارى ففاز غيورغى ببغيته ثم ان ديميترى بن ميخايل المقتول ذهب الى اوردو وتشرف بشرف المثول لدى اوزبك خان وشرع فى تعداد خدمات ابيه ميخايل اليه وخلوصه له وبيان قباحة غيورغى حتى استمال قلب الخان الى طرفه فنصبه الخان كينازا مكان ابيه فاشتدت العداوة بهذه

الاسباب بين غيورغي وبين ديميترى والكسانادر و قنسطانتين اولاد ميخايل وصار كل من الفريقين يقصد الآخر بسوء ويريد هلاكه ففى سنة ١٣٢٥م مصادفة سنة ٧٢٥ هـ ذهب الكيناز غيورغي من طريق وولغا وقزان الى اوردو بهدايا كثيرة بقصد ارجاع الكينازية العظمى لنفسه وبينما هو فى اوردو اذ سمع ذلك الكيناز ديميترى فذهب هو ايضا مع اخيه اليكساندر من ورائه الى اوردو ولما وقع نظره على غيورغي الذى تسبب لقتل ابيه ثاردمه وفار ولم يملك نفسه حتى سل سيفه فى تلك الساعة وضربه به وقتل فتحير الامراء والوزراء من سوء دأبه هذا فى حضور الخان ولكن اوزبك خان لم يقل له شيئا ومضى على ذلك شهور فظن الوزراء ان الخان عفى عنه سوء دأبه المذكور واذن الخان اليكساندر اخاه بالانصراف فذهب الى توير وبقى ديميترى فى اوردو ثم ان الوزراء ذكروا يوما للخان سوء دأب ديميترى فامرهم بضرب عنقه فضربوه اهـ فلينظر العاقل الى ما يفعله الروس بعضهم ببعض ومع ذلك يسندون هذه القبايح الى التتار ويقولون ان اوزبك خان قتلهم ماذا يفعل اوزبك خان اذا كان يقصد بعضهم بعضا بسوء وسعى فى اعدامه واهلاكه وقد ذكر كارامزين قبيل هذا مرحمة اوزبك خان للروسية فى حق كنائسهم ودفع اذية مامور به عنها ونحن اخرنا هذا عن تلك الوقعة ليطرد الوقايع المذكورة ويتصل بعضها ببعض قال كارامزين شرع بعض امراء الباصقاق فى التعدى والاذية واخذ الخراج من الاملاك الكنائسية واوقافها مع كونها معافة عنها فى نظام الخان فتوجه پيطر مِيتر پوليد (مطران) الروسية الى اوزبك وشكا منهم اليه فقبل اوزبك خان كلامه فكتب له اليرليغ (الفرمان) بمنع الامراء الباصقاق وكفهم عن التعرض للاملاك الكنائسية وهذه ترجمته ترجمة فرمان اوزبك خان بمرحمة الله العظيم الشان الحى الذى لايموت وقوته القاهرة انا اوزبك بارادة الله تعالى وامره فرمانى على كافة

---

(١) وهذه الحوادث هى التى عناها بعض مورخى العثمانية بعد ان ذكر خوانين اوزبك بخوارزم بقوله كان خوانين اوزبك هؤلاء وقتا ما يعزلون مثل ميشل (ميخايل) الثانى ويوريا و ديميترى وينصبونهم كيف شاؤا اهـ تفكر وفيه وزنوه بميزان ادراككم . منه عفى عنه

الكيناز الا عاظم والاواسط والا دانى وجميع وزرائى وامرائى والدفتر دار والكتاب والباصقاق وسفرائى و جميع اهالى الا طراف التى يجرى فيها حكمى بقوة الله الحى الذى لايموت بان كافة الروحانيين والقسيسين والرهابين من النصارى وغيرهم والكنائيس والمعابد الكائنة بالروسية وغيرها و ما يتعلق بها من الاملاك والاوقاف محررة ومعافة من الخراج والتكاليف الميرية لا يتعرض عليها احد قط فان هذه مهيأة كلها فى سبيل الله ومن الدعاة لدولتنا واحكام عائدة الى رؤساء روحانيتهم فابد. عوننا ولعائلتنا فمن تعرض على هؤلاء واخذ منهم شيئا فانه يؤخذ منه ثلاثة مثاله جزاءا ومن اذاهم فانه يستحق لقهر الله تعالى حرر هذا فى سنة الارنب فى اليوم الرابع من الشهر الاول من فصل الخريف اه قال المورخ ان ازبك خان قد حرر الروحانيين من الخدمة العسكرية بهذا الفرمان اه ولم اطلع على تاريخ تحريره الا ان كارامزين اثبته فى عداد وقايع سنة ١٣١٩ مصادفة سنة ٧١٩ ه وهو اطول من هذا بكثير ولكن المترجم حذف كثيرا منه و نحن ايضا اقتصرنا على ترجمته بالضرورة و كذلك فى اكثر المواضع المترجمة من تاريخ كارامزين يبقى فيه اشياء كثيرة غير مترجمة و سببه اختصار المترجم فمن اراد التفصيل فليرجع الى التاريخ المذكور ان كان من اهله قلت فليقابل العاقل هذه المعاملة الصادرة من الاقوام الوحشية بزعم الروسية بمعاملة الروسية المتمدنة الآن بهؤلاء التتار هل توجد بينهما مناسبة هيهات هيهات شتان ما بين تلك الهيئات و هذه الهيئات ولا اريد انا بقولى هذا المعاملة التى صدرت من عهد استيلاء الايوان المدهش الى زمان يكاترينا الثانية من اضطهادهم واكراههم على ترك الدين بانواع العذاب تاسيا باسپانيا وانما اريد به المعاملة الصادرة عنهم فى هذا العصر الذى هو عصر التمدن والترقى عندهم اعنى من سنة ١٨٦٦ الى يومنا هذا من تشبثهم بانواع الحيل الخفية بزعمهم فى ذلك اعني فى مداخلتهم بالامور الدينية كما سنذكره فى

آخر الكتاب ان شاء الله ولنصرف الآن عنان اليراع نحو بيان الوقائع الماضية تاركا وقايع هذا العصر الى محلها قال كارامزين ولمامات غيورغى بسيف ديميترى وقتل ديميترى بسيف الخان قصاصا وجه اوزبك خان الكينازية الى الكيناز اليكساندر اخى ديميترى وابن ميخايل المقتولان وكتب له بذلك منشورا ومنحه ايضا ما لم يمنحه لابيه واخيه من المراحم الخانية ولكن لم تدم له تلك المراحم بل تبدلت غضبا وقهرا ثم ذكر وقعة شفقال خان حادثة شفقال خان قال كارامزين بعد بيان الوقايع المذكورة بالتفصيل ثم ان اوزبك خان ارسل فى ابتدأ الربيع من السنة المذكورة ١٣٢٧ ابن عمه الامير شفقال بن الامير دودين (تدان) مع فرقة من عسكر التتار الى تويروكان ذلك لاصلاح بعض الامور التى بلغته بعد رجوع اليكساندر المذكور الى توير فظن الاهالى ان ذلك انما هو لدعوة الروس الى الاسلام واجبارهم عليه وانه يقتل اليكساندر وسائر حكامهم ثم يجلس على تخته وينصب عليهم حكاما ممن معه ويجعلهم عبيدا لهم وشاع ذلك الخبر بين الروسيه شيوعا تاما وصدقوه مع انه غير مطابق للواقع من جميع الوجوه فانه لم يكن مع الامير شفقال عسكر كاف لهذا الامر بل كان معه شرذمة قليلة على انه مخالف لسياسة التتار فانهم كانوا يحمون روحانية الروسية دائما ولم يصدر منهم تعرض للدين قط خصوصا اوزبك خان الذى كان متصفا بالعدالة للرعايا ومشتهرا بالحقانية بين البرايا فان استحالة صدور مثل هذا الامر فى عصره كانت بديهية ولكن ما الحيلة لما كانت الروسية متصفة بالجهالة وقلوبهم منخلعة من خوف التتار لكونهم تحت (١) جبرهم وقهرهم دائما كانوا يصدقون كل خبر من هذا القبيل (قلت يقول كارامزين هذا لدفع التعصب والوحشية عن الروسية مع كونه ظاهر التعصب والوحشة بدل

---

(١) فاذا كان الامر كذلك فلاى شئ تستقبح الروس اتهام التتار الروسيه لآن فى امثال هذه الامور صدورها عن الروس فى جميع الازمان وانخلاع قلوبهم من تكاليفهم الباطلة دائما . منه عفى عنه.

عليه السياق والسباق ولم يدرانه واقع فى وسط التناقض) قال فاجتمع الاهالى عند الكيناز اليكساندر مع كبرأهم للاستشارة فقال لهم الكيناز لكونه شابا خفيف العقل لا يخفى عليكم ان التتار قتلوا ابى ميخايل واخى ديميترى والآن يقصدوننى ويريدون ان يستاء صلونا عن آخرنا ويملكوا بلادنا وقد جاء الآن وقت الانتقام (انظروا ايها القرأ الكرام الى تعصبه وزيادته فى الطين بلة) وكان الامير شفقال فى ذلك الوقت نازلا بقصر ميخايل مع عسكره فاجتمع الاهالى عند اليكساندر ليلا وساروا معه نحو القصر المذكور وقت الصبح واحاطوا به وهجموا عليه فخرج التتار ايضا من القصر وبدأوا بالمدافعة واقتتلوا قتالا شديدا من الصبح الى الغروب حتى سالت الدماء كالسيل وحملت القتلى الى الاطراف والجوانب فدخلت التتار الى القصر بالضرورة لقلتهم وكثرة الروس وتحصنوا به فاضرم اليكساندر النار على القصر واحرقه بمن فيها من التتار ولم ينج منهم احد حتى قتلوا تجار التتار الذين كانوا فى توير من القديم فلما انتشر هذا الخبر فى اطراف الروسية اندهشت الحكام والاهالى وزلزلوا زلزالا شديدا وغابوا عن حواسهم وايقنوا بالهلاك والبوار ولكنهم كانوا لا يعلمون ان هذه الفعلة الشنيعة هل تجلب المصيبة العظمى لولاية توير فقط ام تعم بلواه كافة الروسية واما اوزبك خان فانه لما قرع سمعه هذا الخبر الموحش غاب عقله ايضا من الغيرة وصاح بالثار والانتقام وحلف انه لا يبقى احدا من هؤلاء الاشقياء حيا على وجه الارض وانه يسوى اماكنهم بالارض وربما توهم ان هذه الفعلة بالمواطأة من جميع حكام الروس وانهم يريدون اخراج رؤسهم من ربقة رقية التتار ولكن اين كان للروسية فى الوقت المذكور ان يقاوموا سطوة اوزبك خان وان يقابلوا قوة التتار فلما علم اوزبك خان عدم مشاركة سائر امارات الروسية لاهل توير فى الوقعة المذكورة ارسل الى الكيناز ايوان كاليتا ابن دانيل ببلدة موسكوا يدعوه لديه فلما جاء امره بالمسير الى بلدة توير لتربية الاشقياء واستيصالهم بالكلية واعدام كيناز اليكساندر ووعده فى مقابلة خدمته هذه ان يوجه الى عهدته تبة الكينازية العظمى لجميع الروسية وضم اليه خمسين الفا

من عسكر التتار وامر ايضا الكيناز سوزدل اليكساندر بن واسيلى ان يلحق بهم بعسكره فقبله الايوان المذكور طمعا فى الكينازية العظمى وتخليصا لسائر بلا دالروسية من سيوف التتار فانه كان يعرف يقينا ان اوزبك او تحرك بنفسه او امر واحدا من امراء التتار لقلبوا كافة الروسية ظهر البطن فسار هؤلاء العساكر بهيئتهم المجموعة الى توير *قال كارامزين فى هذا المقام بلسان التاسف والتحسر وبقلم التحمس فلو خرج اليكساندر بعسكره لمقابلة التتار وقاتلهم لابرزحمية وطنية وفدائيته ولكنه لم يكن من اربابها فلم يكن لهم الا تخليص نفسه من الهلاك بسلاح الهرب فقرر ان يذهب الى نووغورد فلم يقبله اهلها ولما قرب التتار الى توير هرب اليكساندر تاركا قومه المخاصين الصادقين فى بحبوحة البلاء الى پصكوف واخواه قنستطانتين وواسيلى الى الادوغا فنال اهل تويرما طلبوه وجوزوا بسوء ماصنعوه حيث هدمت التتار مع الايوان بلدة توير وكاشين وتوررژيك وسووها بالتراب وقتلوا اكثر اهاليها واسروا البواقى ومن لم يبلغ اجله نجى نفسه بالهرب الى الغابات ثم ارادت هذه العساكر ان يستولوا الى نووغورود ولكن اهل نووغورد خلصوا بلدهم باظهار الاطاعة واهداء الاف روبلة اليهم (فانها كانت كثيرة فى ذلك الوقت) (قلت ان من تأمل فيما سبق من الوقايع يجد ان اهل نووغورد تخلصوا من تلك المصائب التى ابتليت بها سائر الروسية وذلك بحسن صنيعهم وترك العناد لعدوهم القوى وقد قال بعض المورخين ان نووغورد اقدم بلا دالروسية واشدهم تمدنا وفعائلهم المذكورة يوءيد ذلك) فلما سمع اوزبك خان خبر هذا الانتقام فرح فرحا شديدا وصار ممنونا من ايوان بن دانيل وانجز وعده اياه حيث نصبه كيناز ا اعظم لجميع الروسية واعطاه منشورا بذلك وارسله الى بلدة موسكوا فاستراحت الروسية بعد ذلك خصوصا طرفها الشمالى الذى هوا بعد ارض الروسية من التتار وترك حكام الروس خصومتهم فيما بينهم وشكاية بعضهم من بعض الى الخان وصارت بلدة موسكوا ام بلاد الروسية من ذلك التاريخ وبدأت الروس بالاصلاح والترقى وتوحيد الكلمة والرأى وضم الامارات الصغيرة اليها شيئا فشيئا بهمة الكيناز ايوان المذكور

فانه كان من جهة يذهب عند الخان ويتبصبص اليه ويجاب بذلك التفاته اليه ومن جهة اخرى كان يجتهد فى اصلاح شئون مملكته * قت ومن هذا قال بعض المورخين ان السبب لقوة الروس هو التتار حيث اعانوا لكيناز موسكوا على ضم الامارات الصغيرة الى الكينازية العظمى وتوحيد حكوماتهم الخ وانت تعلم ان فعل اوزبك خان هذا ما كان عن علم بان الروسية تتقوى بذلك وان الايوان الثالث من نسل هذا الايوان يخرب بلدته سراى وان الايوان الرابع يستأصل حكومة قزان بعد سنين فانه لو علم ذلك لما تركه حيا فضلا عن اعانته ولكن اذا اراد الله شيئا هياء له الاسباب ولا راد لقضاء الله عود الى قول كارامزين قال وحين حضر ايوان عند اوزبك خان بعد اتمام امر تويز كان احضر معه الكيناز ايوان والكيناز قنسطانتين اخوى اليكساندر الخائن فشفع عند الخان لهما وسئله ان ينصب قنسطانتين كيناز التوير فقبله الخان وارسل الكل الى بلادهم وامر الايوان ان يتتبع اليكساندر الخائن وان يمسكه ويجيىء به اليه فقبله الايوان وطلبه من اهل پصكوف فاراد الاهالى الامتناع من تسليمه اليه ولكن الايوان خوفهم بواسطة ميتروپوليد (مطران) ولعنته عليهم وحكمه بخروجهم من الدين ان يمتنعوا من تسليمه وذلك لسلامة الروسية فاخرجوه من بينهم فهرب الى ليتوانيا عند غديمين فرجع ايوان مع عسكره من پصكوف وبعد عشر سنين من هذه الوقعة عفى عنه اوزبك خان لكونه صاحب مرحمة بشفاعة ميتروپوليد ونصب كينازا الى توير ثانيا هذه هى معاملة الوحشيين بمن صدر منه اقبح القبائح بشهادة الاعداء: والحسن ما شهدت به الاعداء *

قال وفى اوائل سنة ١٣٤٠ م مصادفة سنة ٧٤٠ هـ هلك الايوان المذكور فاختلف فى الجلوس مكانه قنسطانتين السوزدلى وقنسطانتين التويرى. ولكن ذهب سيمون ولد الايوان المذكور الى اوردو مع اخوانه عند اوزبك خان وعدد خدمات والده ايوان وطلب منه الكينازية مكانه وعاهده على الاطاعة والامانة فوجه اوزبك خان الكينازية اليه واعطاه منشور.

بذلك * ثم قال تقبيحا للتتار بقباحة هي للروسية في الحقيقة ان التتار مع كونهم صحرا وبين لا يعرفون المدنية صاروا يأخذون المدنية من آوروپا صاروا يؤثرون الراحة على غيرها وحيث كان مدار الراحة على الذهب والفضة كانوا يبيعون مرحمة (١) اوزبك خان على حكام الروسية وكانت حكام الروس يغصب بعضهم من بعض الكينازية بواسطة اعطاء الرشوة والهدايا الى امراء التتار واما الكيناز سيمون فلم يكن ادون من ابيه في العقل والدراية وكان في ترقية مملكته وترفيه رعاياه دائما اه وانما كتبنا هذا هنا مع كون تاريخه مؤخرا ليتصل الوقايع بعضه ببعض وقال المفضل وفي سنة ٧٣١ وصلت رسل الى الابواب السلطانية من جهة السلطان محمد شاه صاحب دهلي من بلاد الهند ثم وصل رسل الملك محمد بن عنبرجي صاحب العراق ومدبر دولته يومئذ الشيخ حسن ثم وصل ايضا رسل الملك اوزبك خان في جماعة كثيرة وقال ايضا وفي سنة ٧٣٢ في شهر جمادى الاولى وصلت رسل من جهة السلطان اوزبك خان ومعهم هدية سنية واخبروا بوفاة الشيخ نور الدين الذي حضر الديار المصرية صحبة بنت اخي السلطان اوزبك خان التي تزوج الملك الناصر بها في سنة ٧٢٠ ثم رجع الرسل المذكورون وصحبتهم رسول من جهة الملك الناصر اه وقال العيني وفي سنة ٧٣٥ وصل (٢) اوزبك من البلاد الشمالية ومعهم كتاب يتضمن العتاب بسبب الخاتون التي حضرت من جهتهم وذلك ان الملك اوزبك بلغه من القصاد ان السلطان دخل بها وبعد ايام اخرجها من عنده وزوجها لبعض مماليكه فصعب ذلك على اوزبك وقال في كتابه ومشافهته ايضا ان السلطان ارسل الى مرات عديدة يطلب بنات الخان وانا ادافع الامر حتى استحييت من السلطان وسيرت اليه من خيار بنات الخان ثم انها لما لم يكن لائقة بخدمتك كان الواجب عليك

---

(١) لو وجدت التتار الان المرحمة بالفضة والذهب لاشتروها بما ملكته ايديهم ولكنهم لايجدونها الآن عند احد. منه عفي عنه.

(٢) كذا في الاصل ولعله «وصل رسل اوزبك». مصححه.

ارسالها الى مكان خرجت منه والا اعطيتها لبعض مماليكك وما كان يليق لمثلك ان تضيع مثل بنات الخان ونحن نسألك الآن ارجاعها الينا لتكون عند اهلها والجوارى عندك كثيرة والبلاد متسعة فلما وقف السلطان على ما فى الكتاب وسمع ما فى ضمن المشافهة ايضا من العتاب اسرع برد الجواب مع الرسول وقال كلما بلغ لاخي الملك اوز بك فهو كذب ولم يحصل فيها شئ من التفريط اما امر الله تعالى فلا مرد له وهذه المرأة لما سيرها اخى الى دخلت بها واقامت معى سنة ثم ضعفت وماتت الى رحمة الله وقال للقاضى بدر الدين بعد ان عرفه الامر انى اريد اثبات موتها ليقف الرسول عليه فقال القاضى الطريق فى هذا ان يحضر خادمان او اثنان من المماليك ويشهدان انهما شاهدا الخاتون فلانة بنت فلان قد توفيت من ضعف اصابها فاحضر واحدا من الجند واثنان من المماليك فشهدوا عند القاضى بذلك واثبته القاضى بمحضر كتب فاخذه السلطان عنده الى ان جاء الرسول المذكور فاوقفه على المحضر المثبت المكمل بالخطوط فسكت الرسول ومن معه وسافروا بعد ايام وسير معهم هدية وكتب الجواب كما ذكرنا اه قلت ان هذا القول مع تضمنه الخرافات والجزافات التى لاتليق باحاد الناس فضلا عن الملوك مخالف لما ذكره غيره والله سبحانه اعلم قال الحافظ المغلطاى وفى يوم السبت سلخ جمادى الاولى سنة ٧٣٧ وصل رسل الملك اوزبك حضر فى البر من الروم واسمه مراد خواجه وصحبته جماعة وعند وصوله استحضر فى القصر ومن ثالث ربيع الآخر سنة ٧٢٩ لم يصل من عند الملك اوز بك رسول الا هذا واقام بالقلعة مدة ثم سافر يوم السبت الرابع عشر من ذى القعده وقال وفى يوم الاثنين الحادى والعشرين ذى الحجة سنة ٧٣٧ سافر سر طقطاى مقدم البريدية وهو امير عشرة رسولا الى الملك اوز بك وسافر من بر الروم وتعدى من صمسون * وفى بكرة يوم الخميس سادس ربيع الاول سنة ٧٣٨ وصل مظفر الدين التاجر من بلاد اوزبك رسولا من عند مقل بغا وسونج بغا وهما من اكابر الامراء وصحبته عدة مماليك وجوار بعضهم تقدمة من عند الاميرين المذكورين والبعض لمظفر الدين

المذكور وكان فى صحبته رسول آخر معه فتوفى فى بهنسا* وفى يوم الاحد الثالث عشر من جمادى الاخرى سنة ٧٣٩ وصلت رسل الملك اوزبك صحبة سرطقطاى مقدم البريدية الذى كان توجه سنة ٧٣٧ وعدتهم مائة وثلاثة وخمسون نفرا منهم اعيان عشرة ولما وصلوا انزلوهم بالميدان ورتب لهم فى كل يوم الفى درهم نفقة وعشرين خروفا وفرسا واستحضرهم السلطان فى الثامن عشر منه وكان مضمون رسالتهم انهم يطلبون بنتا من بنات السلطان لملكهم ليفتخر بها ويتاءكد الاخوة والصداقة فعلم السلطان مقصودهم من ذلك انهم يريدون ان يفعلوا كما فعل السلطان بهم وبعد ايام طلبهم وخلع عليهم جميعهم وانعم عليهم بجملة من الدراهم وكتب الجواب ان البنات الذين لى صغار واكبرهن ست سنين وعند استحقاق زواجها جهزناها وارسلناها لخدمته ان شاء الله تعالى اه وهذا معنى قول المقريزى حيث قال وفى اول محرم ٧٣٩ سنة قدم رسل الملك اوزبك صحبة سرطقطاى بهدية وكتاب يطلب فيه مصاهرة السلطان فجهز اليه هدية وانعم على رسله واعيدوا اه الآن فيه فى تعيين شهر مجيئهم فلو لم يكن هذا الخلاف من تغيير انساخ فالصحيح الصواب هو ما قاله الحافظ المغلطاى لان الوقعة المذكورة فى زمنه وهو ادرى بما فيه من غيره وقال الحافظ المغلطاى ايضا وفى يوم الخميس سادس ربيع الاول ٧٤١ سنة وصلت رسل الملك اوزبك صاحب بلاد القفچق منهم ثلاثة اعيان وهم اركتيمر وولده محمد خواجه وقطلو جار وولده ابوبكر وبيدرا امير شكاروا ستحضروا يوم الاثنين عاشر الشهر بالايوان ثم اخلع عليهم اركتيمر اطلس ورفقته الاثنين وولداهما طردوحش واعطوا حوائص ذهب ودخلوا بالخلع يوم الخميس الثالث عشر من الشهر وانعم عليهم بجملة كبيرة من الدراهم ورتب لهم الرواتب الجيدة ثم مرض اركتمبر كبيرهم وتوفى ليلة الخميس السابع والعشرين من الشهر المذكور ونزلت الامراء وحضروا جنازته وصلوا عليه ودفن بالقرافة فى تربة صوصون اخو المقر السيفى قوصون وفى ايوم الخميس العشرين من شعبان انعم على الاعيان المذكورين

بفرجيات بطرز ذهب وودعوا وخرجوا وسافروا في مستهل رمضان عائدين الى بلادهم وقال وفى عشية يوم السبت الخامس عشر من ربيع الاول من السنة المذكورة توفيت الست الجليلة دلنبيه قريبة الملك اوزبك ملك بلاد القفجق ودفنت يوم الاحد السادس عشر منه بحوش لاولاد الامير آرغون نائب السلطنة بالقرافة وكانت هذه المذكورة لما حضرت من بلادها وتزوج بها الملك الناصر سنة ٧٢٠ على ما تقدم اقامت فى عصمته مقدار ثمانى سنين ثم طلقها (١) فتزوجها منكلى بغا فتوفى عنها فتزوجها صوصون اخو قوصون فتوفى عنها فتزوجها الامير عمر بن الامير آرغون نائب السلطنة فتوفيت فى عصمته كما تقدم اه ما قاله الحافظ المغلطاى ومثله تاريخ ابن شهبة وفى موضع آخر من تاريخ المغلطاى كان وفاتها فى سنة ٧٤٣ والله سبحانه اعلم ذكر وفاة الملك المعظم محمد اوزبك خان رحمه الله تعالى قال ابن دوقمق والعينى وابن شهبة وغيرهم من المورخين الكبار وفى شوال سنة ٧٤٢ توفى القان الكبير اوزبك خان ابن طغرلجا بن منكو تيمر بن طغان بن باتو بن دوشى خان بن جنكز خان ملك التتار صاحب المملكة الشمالية بعدان حكم فى تلك البلاد مدة ثمانية وعشرين سنة وكان ذا بأس واقدام وديانة وعبادة يؤثر الفقهاء والفقراء ويحب العلماء ويسمع منهم ويرجع اليهم ويعطف عليهم ويتردد المشايخ ويحسن اليهم اه قلت

---

(١) تنبيه قد تقدم تزوجه اياها ثم طلاقها وتزويجها من مكلى بغا وغضب السلطان محمد اوز بك خان على الملك الناصر لذلك نقلا عن عدة من المورخين الكبار وقد قالت الاديبة الفاضلة السيدة زينب بنت على بن حسين بن عبدالله العاملى السورية مولدا وموطنا المصرية منشاء فى كتابها الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور كذا (طولباى) هذه من ذرية جنكز خان تزوجها الملك الناصر قلاوون ولما جاءت اسكندرية فى شهر ربيع الاول ٧٢٠ سنة الى آخر ما ذكره فى تزويجها ثم قالت وبقيت عنده مسموعة الكلمة حظية لديه حتى انه دال اليها بكليته وجزئياته وسلمها اموره داره واعتمد بذلك على حسبها ونسبها وهى وفت له بما ائتمنها عليه وكانت مشهورة بفعل الخير واجتذاب الشر ولها ماثر غريبه من مدارس ومصانع ومساجد وغير ذلك اه حرفيا وغرابته انها لم تذكر طلاقها وتاريخ وفاتها بل ظاهر عبارتها تدل على بقائها فى عصمته ان لم تشتبه اليها بغيرها وان كان بعيدا والله سبحانه اعلم. منه عفى عنه.

قد تقدم بعض مناقبه فى اوائل ترجمته وسيجيء ذكر بعض خلوصه للعلماء والمشايخ فى آخر هذا المقصد عند ذكر الشيخ نعمان الدين الخوارزمى ان شاء الله تعالى وقد صنف العلامة على بن ابى بكر بن على النسفى البيكندى شرح القسم الثالث من مفتاح العلوم للسكاكى و اتمه فى سنة ٧١٩ بخوارزم واهداه الى الملك اوزبك وذكر اسمه فى ديباجته كما فى كشف الظنون لكنه لم يذكر ذكر اسمه فى الديباجة وما قال ا من انه حكم مدة سنة ٢٨ انما يصح اذا لم يحسب سنة وفاته وقلنا ان جلوسه كان فى سنة ٧١٣ كما قاله البعض والا فلا يصح ذلك بل تكون مدة حكومته وسلطنته ثلاثون سنة كاملة كما قاله كثير من المورخين وفى زمن سلطنته استولى السلطان الغازى عثمان على بروسه وانتقل (١) الى رحمة الله تعالى فى سنة ٧٢٧ وتسلطن بعده خلفه الصدق السلطان الغازى اورخان و قد ذكر ابن بطوطة ملاقاته اياه فى رحلته قبل قدومه الى بلاد الملك اوزبك رحمهم الله تعالى رحمة واسعة السلطان المعظم والخاقان الاعظم جلال الدين ابو المظفر السلطان محمود جانى بك خان ابن الملك المعظم اوزبكخان كان هو ولده الاوسط تولى السلطنة بعد وفاة ابيه فى التاريخ المذكور اعنى سنة ٧٤٢ وكان له اخوان احدهما اكبر منه يسمى تنى بك والثانى اصغر منه يسمى خضربك وكان تنى بك هو المرشح للسلطنة بعد ابيه ولكن والدتهما وكذلك اركان الدولة كانوا يميلون الى جانى بك ويرجحونه اليه فملكوه بعد وفاة الملك اوزبك دونه * ذكر كارامزين وفاة اوزبك سنة ١٣٤١ وعد قليلا من ماجرياته ثم ذكر عقيبه شيطة البابا ورسالته اليه ثم ذكر جلوس جانبكخان ومجيء الكيناز سيمون مع مطرانه الى اوردو للتبريك والبيعة له قال ابن بطوطة فى رحلته ذكر ولدى السلطان وهما شقيقتان وامهما جميعا الملكة طيطغلى التى قدمنا ذكرها والاكبر منهما اسمه تن بك واسم اخيه جان بك وكل واحد منهما فى محلة على حدة وكان تن بك من اجمل خلق الله صورة وعهد له ابوه بالملك وكان له الحظوة والتشريف

(١) فى ٢١ رمضان عن سنة ٧٠ فضى جل ايام كلها فى الجهاد لاعلاء كلمة الله تعالى . منه عفى عنه

عنده ولم يرد الله ذلك فانه لما مات ابوه ولى يسيرا ثم قتل لامور قبيحة جرت له وولى اخوه جان بك وهو خير منه وافضل وكان الشريف ابن عبد الحميد هو الذى تولى تربية جان بك واشار على هو والقاضى حمزة والامام بدر الدين القوامى والامام المقرئ حسام الدين البخارى وسواهم حين قدومى ان يكون نزولى بمحلة جان بك المذكور ففعلت ذلك اه وقال الحافظ المغلطاى وفى سنة ٧٤٣ ارسل الملك اوزبك ملك بلاد بركة ولده الكبير تن بك وصحبته معظم الجيش الى بلاد چغطاى (١) يفتحها ويملكها فلما سار اليها انشبت المنية اظفارها وتوفى فى شوال سنة تاريخه ببلاد سراى الجديدة وخلف ثلاثة من الاولاد الذكور تن بك المذكور وجان بك وهو الوسطانى وخضر بك وهو الاصغر فلما توفى اوزبك اتفقت الامراء واركان الدولة ان تقيموا جان بك فى الملك الى حين حضور اخيه الكبير تن بك ولما بلغ تن بك وفاة ابيه اوزبك خان فى السنة المذكورة رجع على اثره طالبا سراى ليدرك الملك ويجلس التخت فلما قرب منه شاور جان بك والدته وقال لها الآن يجئ اخى ويأخذ الملك منى وكانت الاخوة الثلاثة اشقاء لكن والدتهم كانت تحب جان بك اكثر من الاثنين فاتفقت رأيهم ورأى الامراء على قتل تن بك وانه اذا حضر قتلوه فلما قرب خرجوا اليه ليلاقوه فلما حصلوا عنده اجتمعوا لتقبيل يده فضربوه وقتلوه ببلاد سرايجق ورجعوا الى اخيه الملك جان بك فاخبروه بذلك فاخذ شئ من اخيه الاصغر خضر بك فقتله ايضا واستقل بالملك واستقر ورسم لسائر التتار فى مملكته ان يلبسوا عمائم وفرجيات ولم يكن لهم بذلك عادة ورسم ايضا ان لا يجلب مملوك الى مصر وارسل من جهته رسلا وهدية الى صاحب مصر اه وقال فى محل آخر وفى سنة ٧٤٣ حضرت الرسل للسلطان من بلاد اوزبك والذى حضر فى الرسلية امير من جهتهم يسمى قرابهادر وصحبته هدية جليلة ست سناقر ومماليك وجوار تركية وجلود سمور من جان بك ملك بيت بركة بالسلام والصلح...

---

(١) يعنى ماوراء النهر ولعل ذلك لكثر التظلم والتشكى من ملكها قزان خان بن يسور فانه كان فى غاية من الظلم منه عفى عنه

وقال الجنابي بعد ان ذكر تملكه وهو يعني السلطان محمود جان بك من اعظم الخواقين الشمالية واعدلهم واعلمهم واورعهم وكان يحب العلم والعلماء فقصده ارباب المعارف والكمالات فامتلأ بسببه مدينة سراى من الفضلاء وارباب المعارف وصارت نزهة الدنيا اه قلت وممن قصد رجاء بره واحسانه العلامة على الاطلاق السعد التفتازني فانه ذكر اسمه في ديباجة شرحه المختصر للتلخيص تصريحا بتوجهه اليه ونيل مقاصده لديه هكذا ولما وفقت بعون الله للاتمام * وقوضت عنه خيامه بالاختتام * بعدما كشفت عن وجوه خرائده اللثام * ووضعت كنوز فرائده على طرف الثمام * شعر:

سعد الزمان وساعد الاقبال * ودنى المنا واجابت الامال

وتبسم في وجه رجائي المطالب * بان توجهت تلقاء مدين المآرب * حضرة من انام الانام في ظل الامان * وافاض عليهم سجال العدل والاحسان * ورد بسياسته الغرار الى الاجفان * وسد بهيبته دون يأجوج الفتنة طرق العدوان * واعاد رميم الفضائل والكمالات منشورا * ووقع بالاقلام الخطيات على صحائف الصفائح لنصرة الاسلام منشورا * وهو السلطان الاعظم * مالك رقاب الامم * ملاذ سلاطين العرب والعجم * ملجاء صناديد ملوك العالم * ظل الله تعالى على بريته * وخليفته على خليقته * حافظ البلاد * وناصر العباد * ماحي ظلم الظلم والعناد * رافع منار الشريعة النبوية * ناصب رايات العلوم الدينية * خافض جناح الرحمة لاهل الحق واليقين * مادسرادقات الامن بالنصر العزيز والفتح المبين * شعر:

كهف الانام ملاذ الحق قاطبة * ظل الاله جلال الحق والدين

ابو المظفر السلطان جان بك خان خلد الله سرادق عظمته وجلاله * وادام دواء نعيم الانام من سجال افضاله * فحاولت بهذا الكتاب التشبث باذيال الاقبال * والاستظلال بظلال الرأفة والافضال * فجعلته خدمة لسدته التي هي ملتثم شفاه الاقبال * ومعول رجاء الامال ومثوى العظمة والجلال * لازالت محط

رجال الاواضل* وملاذ ارباب الفضائل* وعون الاسلام * وغوث الانام* بالنبي واله عليه وعليه السلام اه وكان ذلك في سنة ٧٥٢ كما صرح به شرف الدين خان البتليسي في تاريخه المسمى بشرف نامه ولما استقر الملك محمود ابو المظفر جان بك خان على سرير السلطنة المذكورة حسب المشروح جاء كيناز الروسية سيمون غوردي بن ايوان خلطه مع مطرانهم للبيعة وتجديد العهود والمواثيق واظهار العبودية على ماجرت به العادة عند تجدد الخوانين وتبدل الكينازات ثم ارسلهما الى بلادهما بمساعدة ماءمولهما بعد ان امسكهما عنده برهة من الزمان وبعد ذلك شرع في ترتيب امور الدولة وتنظيم احوال الملة وبدأ بارسال الرسل الى الملوك المتحابين يعلمهم بجلوسه الى سرير السلطنة على ماجرت به عادات الملوك في مبدأ جلوسهم فاول ما ارسل الرسل الى مصر كما مر ثم الى سائر الجهات والاطراف ولكن لم يكن مراسلته بملوك مصر مثل مراسلات اسلافه في كل سنة بل في بعض الاحيان وسيجئ ذكر بعضها في هذا المقصد ان شاء الله تعالى واما ملوك مصر فلم اظفر بشى من المراسلة من جهتهم ولعل ذلك بكثرة الاختلال الداخلي فيها ولعدم تمكن احد من السلطنة فانه لما توفى الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ٧٤١ اعنى قبل العام الذى توفى منه الملك اوزبك خان حصل فيها التلاعب بالملوك حتى كان في بعض الاحيان يحصل عزل الملوك في شهرين مرة واحيانا في اربعين يوما مرة كما لا يخفى على من تتبع كتب التواريخ قلت ولم اظفر بشئ من وقائع الملك جان بك خان مع كثرة قوته وزيادة شوكته وامتداد مدته سوى استيلائه على اذربيجان وانتزاعها من يد المتغلب عليها الظالم الغشوم الملك اشرف بن تيمرتاش ابن چوپان وتخليصه المظلومين من يده وذلك في آخر عمره وتفصيل هذه الواقعة على ما بين في كتب التواريخ المعتمدة ان ملك آذربيجان لما آل الى الملك اشرف بن تيمرتاش بن چوپان شرع في ظلم الرعايا واذية البرايا وتخريب البلاد وقتل العباد ونهب الاموال واهانة العلماء والزهاد فترك اكثر اهلها الاوطان وهجروا

الاخوان وتفرقوا على الاطراف والبلدان ولم يكن فى اطراف ممالك آذربيجان وقتئذ مملكة يأمن فيها الانسان على نفسه وعياله وماله فان بلاد العراق وخراسان وماوراء النهر كانت قد امتلاءت كلها بانواع الفتن والى هذا اشار العلامة التفتازانى فى ديباجة شرحه المطول والمختصر للتلخيص كما لايخفى على من راجعهما ومن جملة من ترك تلك البلاد وهرب من ظلم الاشرف مبيد العباد القاضى محى الدين البردعى هرب الى البلاد الشمالية وقدم مدينة سراى ولاذ بالسلطان محمود جان بك خان واشتغل هناك بالوعظ والتذكير وكان السلطان المذكور يحضر مجلس وعظه احيانا وفى يوم من الايام ذكر فى اثناء وعظه ظلم الاشرف وجوره على وجه ابكى الحاضرين كلهم ثم توجه الى الملك جان بك وقال ان للملك قوة وقدرة على منعه من الظلم وتخليص عباد الله من شره فان لم يلتفت الملك الى هذا الكلام ولم يخلص عباد الله من ظلمه وجوده يكون ايدى المظلومين غدا يوم القيمة فى ذيله ويكون معاتبا بل معاقبا فتاءثر الملك من هذا الكلام وامر باحضار العساكر وتهيئة اسباب الحرب والضرب فاجتمع فى الاورده فى مدة شهر من العساكر مالايدخل تحت العصر قيل اجتمع فيه ثلاثمائة الف من العسكر وقيل كان مجموع عساكره فى ذلك الوقت سبعمائة الف فتوجه نحو اذربيجان فى سنة ٧٥٨ فلما بلغ خبر توجهه الملك الاشرف لم يصدقه وقال ان العساكر انما يشيعون امثال هذه الاخبار قصد الاخذ المرسومات والمواجب ولما تواتر خبر توجهه وتحقق مروره وعبوره من دربند شروان خرج من ربع رشيدى الذى كان متوطنا بها منذ سنين ونزل فى شنب غازان وارسل الى الامير على قلندر وجمع من اركان دولته الذين كان ارسلهم لاستخلاص بلاد ساوه يستدعيهم اليه وارسل اولاده وعياله وبناته وخواتينه مع اربعمائة حمل بعير من النقود والجواهر والف حمل بعير من سائر نفاس الامتعة والاقمشة بالعساكر الوافرة الى طرف اوجان ولما قرب الملك جان بك اضطرب اضطرابا قويا وامر الخواجه لولوء خواجه

شكر الله خان ان يذهب بعياله وخواتينه وخزائنه المذكورة الى كريوه مرند وان ينتظراه على راس عين خواجه رشيد وقال اذا سمعتم اننا قد غلبنا على الخصم فتوجهوا الى تبريز وان كانت القضية بالعكس فتوجهوا نحو مرند وخوى فلما ارسلهم توجه هو بنفسه بعساكره نحو اوجان وكان عساكره يقولون على سبيل السخرية والاستهزاء والعجب والانانية ان لجام عساكر جان بك من الحبال المفتولة من لحا الاشجار وركابهم من الخشب ويقابل الواحد منا مائة منهم ولما نزل الاشرف اول يوم بساحل نهر مهران ارسل جملة من عساكره طليعة ومقدمة بعد ان اعطاهم الاسلحة التامة واستمال بمغناطيس الذهب قلوب العامة وامر عليهم الوزير اخى چوق وفى اليوم الثانى قسم الجبة على بقية عساكره واستمال خاطرهم وكانوا زهاء عشرة آلاف وطلع اكمة هناك وعسكر بها على رأس طريق دول وبقى منتظرا لما سيظهر من عالم الغيب فظهر من قبالتهم سحابة وهبت ريح عاصفة ونزل المطر الكثير والبرد الشديد بحيث ادبرت خيول عسكر الاشرف من شدتها وبينماهم فى تلك الحالة اذ ظهر عسكر جان بك خان من طريق سراب ولما وقع نظرهم على مقدمة عساكر الاشرف وطليعته امر عسكره بالاحاطة بهم ولما شاهد امراء الاشرف كثرة عساكر جان بك خان وايقنوا بعدم المقاومة ولوا الادبار منهزمين ونجوا من تلك الورطة بغاية التعب ونهاية الصعوبة وتفرقوا شذر مذر وبينما الملك الاشرف واقف بثنية سعيد آباد منتظرا للخبر اذ بدا له من طريق دول فارس فلما قرب منه عرف انه من عسكره فلما جاء اسر الى سمعه كلاما فلم يبق له مجال التوقف فيه فتوجه فورا الى طرف تبريز ونزل فى ليلته بشنب غازان وتوجه بالغداة نحو عياله وخزائنه بغاية السرعة الاستعجال بحيث عجز عساكره عن اللحاق حتى لم يبق معه حين لحق بعياله فى مرند سوى غلاميه الكرجيين ولما اطلع اهل مرند انهزام الملك الخائن وانكساره شرعوا فى نهب خزائنه وامواله التى كان جمعها على ونهبها من الناس بانواع الظلم والجور مدة سنين وكانت سبب الجلب هذه المصيبة على رأسه وتفرقت منه خواتينه ايضا

ولما شاهد هو هذه الحالة توجه نحو خوى ونزل بمنزل الشيخ محمد البالقچى وكان المذكور يسكن بصحراء تلك النواحى فاستقبله الشيخ واكرم نزله فى الظاهر ولكن ارسل شخصا خفية الى السلطان جان بك خان لاعلامه به وبمنزله فارسل السلطان مسرعا اميرا من امرائه يسمى بالامير بياض مع عسكر كاف للقبض عليه والمجئ به عنده ولما قبض عليه الامير المذكور ودخل به مدينة تبريز طفق اهل تبريز ينشرون التراب والرماد على رأس الملك الاشرف وصاروا يسبونه بالفاظ قبيحة ثم انزلوه بمنزل والدة الشيخ كجج بتمام الاهانة والاحتقار و كان الملك كاوس الشروانى والقاضى فخرالدين البردعى حاضرين هناك فقبل الملك الاشرف يد الملك كاوس واخذ يتضرع اليه ويبتهل ويبكى لديه فوعده الملك كاوس بمواعيد ولكنه لم يوف بواحد منها ولما ادخلوه على السلطان جان بك ووقع بصره عليه شرع فى عتابه وقال ما حملك على الظلم وتخريب البلاد ونهب الاموال واذية العباد فقال الاشرف ان هذه الامور صدر كلها من الامراء والحكام ولا علم لى بذلك فرحل السلطان جان بك من اوجان ونزل [بهشت رود] (معناه الانهر الثمان) وقد كانت فى تلك السنة زراعة كثيرة هناك فعبر العسكر من بين تلك المزارع ولم تنكسر سنبلة واحدة منها مع مرور تلك العساكر الكثيرة بها فينبغى ان يقاس نتيجة الظلم والعدالة من هناك وما احسن ما قيل بالفارسية شعر :

ظلم نماند وقاعده ظلم ازو بماند * عادل نماند ونام نيكو يادكار كرد

وكان مقصود السلطان جان بك ان لا يعاقب الاشرف ولا يجازيه بسوء فعاله وقبائح اعماله وشنائع احواله بل كان قصده ان يأخذه معه الى مدينة سراى ولكن قال الملك كاوس والقاضى فخرالدين ان الاشرف مادام حيا لا يقدر اهل هذه الديار ان يناموا ليلة واحدة بالامن والراحة خوفا من مجيئه واستيلائه عليهم وحسنوا له اعدامه والحوا عليه فى هذا الباب فرجع هذا

القول فى ميزان عقل السلطان جان بك وادراكه اعدام الاشرف فحكم بقتله فضربوه بسيف فانقطع به نصفين وكان ذلك بهشت دود فحزوا رأسه وجاؤا به الى تبريز وعلقوه فوق باب مسجد مراغبان ففرح الاهالى بمشاهدة هذا الحال وشكروا الله تعالى لما انجاهم من الشدائد والاهوال وفرقوا الصدقات الى المستحقين من الفقراء وارباب العيال ودخل السلطان جان بك مدينة تبريز بالفى فارس ونزل بدار الامارة وبقى هناك ليلة واحدة وصلى صلاة الصبح بمسجد عاليشاه وكان عسكره نازلين بين الطريق ورودخانه ولم يكن لاحد مجال لان يضع قدمه فى بيوت الرعايا فامر السلطان باحضار خزائن الاشرف كلها وقسمها بين عسكره فقيل فى ذلك شعر:

دانيكه چه كردا شرف خر * او مظلمه بردجان بك زد

ثم توجه السلطان الى جانب اوجان وترك ولده بردى بك فى تبريز بخمسين الف فارس واخذ معه ولد الملك اشرف تيمر تاش وبنته سلطان بخت ثم توجه الى بلاده بالفتح والظفر وعمل الامير محمود المشهور بمحمود ديوان من اكبر الامراء وليمة عظيمة لاجلاس بردى بك خان على التخت واجلسه على سرير السلطنه بمملكة اذربيجان وجعل وزيره سرايتيمر ابن الامير جاروق ثم توجه بنفسه من عقب السلطان جان بك خان اه ذكر ارسال الرسل الى مصر قال المقريزى والعينى وفى شعبان من سنة ٧٥٨ قدمت رسل من جهة السلطان جان بك بن لوربك فركب العسكر والامراء والمماليك والمقدمين واجناد الحلقة الى لقائهم بالزى الفاخر وتمثلوا بين يدى السلطان وقدموا ما معهم الهدايا وهى عدة مماليك وفرو وسمور كثير وسناقر يعنى طيور جوارح واخبروا انه قدم خراسان واستولى عليها فكتب جوابه وذكر السلطان حسن (١) فى جوابه ان ابى واباك كانا شيئا واحدا وغرضنا تجدد المودة اه وقال ابن شهبة وفى شعبان سنة ٧٥٨ وصل الى دمشق رسل من السلطان جان بك بن اوزبك يخبرون بقدومه الى خراسان واستيلائه عليها وانتزاعها من الاشرف بن تيمرتاش الظالم الغاشم واخبروا ان جيش هذا السلطان

(١) ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون. منه عفى عنه .

يقارب سبعمائة الف وكأن يوم دخولهم يوما هائلا امر الجيش ان يركبوا بالا طرزة والكلوتات المذهبة والتجمل التام ولما وصلوا الى مصر احتفلوا بهم ايضا واكرموهم وقبلوا ما معهم من الهدايا وردوهم الى بلادهم اه* ولم ينقل من محاماة هذا الخان العظيم الشان مع الروسية شيء وكان ايامه مضت على الهدو مع الروس الا ان كارا مزين يذكر مرض زوجته مرضا شديدا بحيث عجز عن دوائه الاطباء وانه طلب الرقي من قسيسي الروس فرقاها رئيسهم الكسي فشفيت فاعطاهم في مقابلة ذلك امتيازا لم يعطوا قبل مثله الخ وهذا شيء لا يقبله الوجدان في حق هذا الخان العظيم الشان رحمه الله تعالى بل هو من مخترعات طائفة النصارى عموما والروس خصوصا لترويج اباطيلهم لدى العامة لاغير ذكر وفاة الملك محمود جان بك خان عليه الرحمة والغفران وتسلطن ابنه بردى بك خان قال ابن خلدون وغيره من المورخين الكبار ان السلطان جان بك لما انكفاء راجعا الى بلاده بعد ان ولى على تبريز ولده بردى بك اعتل في الطريق فلما اشتد مرضه ويئسوا من برئه طير اركان الدولة الخبر الى ابنه برديبك يعلمونه بالخبر ويطلبونه سريعا ولما بلغه هذا الخبر ولى على تبريز اميرا من قبله قبل وزيره سراى تيمر وقيل الوزير اخي جوق وزير الاشرف اولا واخذ السير الى بلاده ووصل الى سراى وقد توفي ابوه السلطان جانبك في السنة المذكورة اعنى سنة ٧٥٨ وقيل فيما بعدها ودفن ببلدة سراى رحمه الله تعالى رحمة واسعة وما قيل في بعض التواريخ ان ابنه برديبك قد قتله فغلط محض ووهم صريح وكان مدة سلطنته سنة ١٧ وكان ايام سلطنته غرر الايام باتفاق كافة المورخين على اختلاف اجناسهم واديانهم رحمه الله تعالى رحمة واسعة *

محمد بردى بك خان ولما توفي جان بك عليه الرحمة ولى اركان الدولة ابنه المذكور بردى بكخان مكانه واجلسوه على سرير السلطنة في السنة المذكورة ولم ينقل عنه شيء يعتني بتحريره الا انه قال كارامزين وفي عصر بردى بكخان جاء واحد من ابناء الخوانين يسمى محمد خواجه الى موسكوا وطلب من الكيناز ايوان بن ايوان الاول ان يعين حدود موسكوا وحدود الكيناز آليغ وادعى انه مامور بذلك من طرف بردى

بك خان ولكن ايوان لم يلتفت الى قوله ولم يتركه يقدم على مشغل من الاشغال وقال ان حدود موسكوا متعينه فى فرمان حضرة الخان وقد كان سمع انه هارب من الخان ثم انه يعنى الامير محمد خواجه قتل بعد ذلك فى اوردو اه وقال ابو الغازى ان بردى بك كان ظالما غشوما فاسقا قاسى القلب ما ترك احدا من اخوانه واقاربه بل قتل الكل وظن ان الملك يدوم له ولم يدر ان الدنيا فانية سريعة الزوال فلم يدم له الملك الامقدار سنتين فمات فى سنة ٧٦٢ وانقطع بموته نسب صاين خان يعنى الملك باتو حتى سار بين الاوزبك مثلا الى الآن نار بوينى بردى بكده كسلدى * يعنى انقطع رقبة الجمل العربى فى بردى بك كناية عن انقطاع نسب صاين خان فيه كانه شبهها فى القوة اوفى الطول والاول اظهر وقال كارا مزين انه قتل اباه واثنى عشر من اخوانه وكلف الروسية من الجزية والخراج مالا يطاق فجاء الكسى المذكور اوردو التتار وواجه امه طايدوله وكلمها فى تخفيف الجزية فكلمت ولده بردى بك خان فى ذلك فقبل شفاعتها وخفف الجزية عنهم وبالجملة انه لم يكن محمود السيرة وقال ابن خلدون ان بردى بك استقل بالدولة وهلك لثلاث سنين من ملكه اه فاذا كان وفاة جانبك خان وجلوس بردى بك فى سنة ٧٥٩ كما قيل يوافق قول ابن خلدون قول ابى الغازى خان المار آنفا فان مراده بالسنتين سنتان كاملتان غير سنة جلوسه ووفاته ومراد ابن خلدون بثلاث دون وفاته والله سبحانه اعلم بسرائر عباده قلت وبموته وقع الاختلال فى دولة التتار ببلاد الشمال وكثر الهرج والمرج ورفع الاعداء رؤس الاستقلال من كل جانب لعدم رئيس يرجع اليه وصاحب من جملتهم الروسية فانها هجمت على البلغار اولا كما مر ثم قاتلت ممساى وغلب عليه فى قوليقو وقطعت الجزية والخراج الى ان جلس توقتامش خان واعادها الى الانقياد كرها كما سيجىء تفصيل كل ذلك ان شاء الله وهذا هو الاختلال الاول الموجب لضعف الدولة بل المفضى الى انقراضها واستيصالها ومدة هذا الاختلال مقدار عشرين سنة قيل ان بردى بك لم يخلف ولدا اصلا كما تقدم من ابى الغازى وقيل بل خلف ولدا صغيرا هو توقتامش خان قال ابن خلدون

ومن هذاجنده كما ستقف عليه وبالجملة قد استبد قواد الجيوش وامراء الاجنادوولاة النواحي بالملك في كل بلدة من تلك البلاد وكل ناحية من تلك النواحي مثل الحاج شركس استقل بحاجي طرخان وماماى بقرم وخضر بك باعالي جايق وارص خان بسراى وغيرهم واشتغل كل بمحاربة الآخر ومدافعته ومراقبته قال ابن خلدون ولما هلك بردي بك خلف ابنه توقتامش غلاما صغيرا وكانت اخته بنت بردى بك تحت كبير من امراء المغل اسمه ماماى وكان متحكما فى دولته وكانت مدينة قرم من ولايته وكان يومئذ غائبا بها وكان جماعة من امراء المغل ايضا متفرقين فى ولايات الاعمال بنواحي سراى ففرقواالكلمة واستبدوا باعمالهم فتغلب حاجى شركس (١) على ناحية حاجى طرخان وتغلب (٢) ارص خان على عمله يعنى بنواحى منقشلاق وجبال خوارزم وايبك خان كذلك وكانوا كلهم يسمون بامراء الميسرة فلما هلك بردى بك وانقرضت الدولة واستبد هؤلاء فى النواحى خرج ماماى الى القرم ونصب صبيا من ولد اوزبك خان اسمه عبد الله وزحف به الى سراى فهرب منها توقتاميش ولحق بمملكة ارص خان فى ناحية جبال خوارزم واستولى ماماى على كرسى سراى واجلس عليه الخان عبد الله الذى نصبه ونازعه امير من امراء الدولة ونصب من بنى القان آخر اسمه قطلقتيمر فغلبهما ماماى وقتلهما ثم انتقل توقتامش

(١) قلت وفى اطراف حاجى طرخان قبيلة من الاتراك تسمى قبيلة شركس فلعلها من ذريته والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه.

(٢) هذا مكتوب فى التواريخ بروسخان حتى فى تاريخ الفاضل المرجانى وهو غلط بل هو اورص بضم الهمزة والراء بمعنى البخت والاقبال يقال عند القزاق الى الان فلان ارصلى فلان اورصسز بمعنى صاحب الاقبال وعديم الاقبال وكثير عندهم الآن يسمى اورصباى والذى لايعرف اصل هذه الكلمة يحسبه اورصباى وليس كذلك بل الصواب إنما قلنا فاعرف هذا واغتنم . منه عفى عنه .

من مملكته أرص خان فى ناحية خوارزم الى مملكة بنى جغطاى بن چنكز خان فى سمرقند وما وراء النهر والمتغلب عليها يومئذ السلطان تيمر من امرأ المغل فأقام توقتاميش خان هنالك ثم تنافس الامراء المتغلبون على اعمال سراى وزحف حاجى شركس صاحب عمل حاجى طرخان الى ماماى فغلبه على سراى وملكها من يده وسار ماماى الى القرم فاستبد بها ولما زحف حاجى شركس من عمله بعث ارص خان عساكره من نواحى جبال خوارزم فحاصروا حاجى طرخان وبعث الحاجى يعنى حاجى شركس العساكر اليهم مع بعض امرائه فاعمل الحيلة يعنى الامير المبعوث اليهم حتى هزمهم عن حاجى طرخان وفتك بهم وبالامير الذى كان يقودهم وشغل حاجى شركس بتلك الفتنة فزحف اليه ايبك خان وملك سراى من يده واستبد بها اياما ثم هلك وولى بعده بسراى ابنه قارينخان ثم زحف اليه ارص خان من جبال خوارزم فغلبه على سراى وهرب قارينخان ابن ايبكخان الى عملهم الاول واستقر ارص خان بسراى وماماى بالقرم وما بينه وبين سراى فى ملكه ومن جملة مملكته وكان هذا فى حدود عوام سنة ٧٧٦ وتوقتامش فى خلال ذلك مقيم عند السلطان تيمر فيما وراء النهر اه قال كارا مزين بعد تعداد مساوى بردى بك وذمه انه قام عليه واحد من بنى اعمامه يسمى قولپا خان فقتله وجلس مكانه وانه كان (يعنى قولپا) مائلا الى النصرانية بل كان قد تنصر له ولدان فكان هذا ملائما للروسية جدا الا ان ايامه لم تطل بل قام عليه بعد مضى خمسة اشهر من خانيته واحد من اولاد جوجى ابن چنكز خان يسمى نوروزبك بمعونة طايدوله زوجة جان بك خان وام بردى بك خان فقتل قولپاخان وجلس مكانه ثم بعد مدة قام عليه واحد من امراء التتار من اهالى نهر جايق يسمى خضر خان فقتله وجلس مكانه ولكنه لم يتهنأ

بالخانية سوى اربعة او خمسة اشهر ثم عليه ابنه تيمر خواجه الشقى
وقتله وجلس مكانه اه قال الحاج عبد الغفار افندى بعد تعداد
مساوى بردى بك خان ووفاته حتف انفه ان الامراء الشيبانية
كلفوا طيدوغلى خاتون زوجة أوزبك خان وام جانبك خان
(هكذا فى النسخة التى نقلت عنه والصواب زوجة جانبك وام بردى
بك خان كما مر نقلا عن كارا مزين وانما وقع الاشتباه من تشارك
الاسمين فان اسم زوجة اوزبك خان ام جانبك خان ايضا طيد وغلى
خاتون راجع رحلة ابن بطوطة) بالجلوس فى مسند الخانية فابت وامتنعت
وقالت ان الخانية الآن يستحقها بنوشيبان بن جوجى بن چنگزخان
شرعا وقانونا فنصب الامراء المذكورون خضر اوغلان بن منغتاى
خانافال الفاضل المرجانى انه ابن ابراهيم بن فولاد بن منككو تيمر
ابن باداقل بن جوجى بوقا بن بهادر خان ابن شيبان بن جوجى
اه والعهدة عليه عود الى ما ذكره الحاج عبد الغفار افندى قال وكان
مسكنه فى موضع يسمى آق كول فاعطته طيدوغلى الخركاه التى
بقيت من اوزبك خان وكانت عتبتها من الذهب الخالص (ولعلها
الخركاه المخصوصة بالخوانين التى اعطاها چنگز خان لباتو خان كما
مر فى اول ترجمته ومر وصفها فى ترجمة بركة خان واوزبك خان
وبسببها سميت مملكة التتار بمملكة آلتون اوردو كما مر) وكان
قصدها بذلك ان تستميل قلب خضر خان ليتزوجها ولكن لم يرض
بذلك قوتلوبوغا بك النايمانى الذى هو مدبر مملكة خضر خان
بل مزق الخركاه المذكورة وقسمها بين خواصه فغضبت طيدوغله
من هذا الصنيع الشنيع واتفقت مع امرائها على عزل خضر خان
فعزلوه وطردوه الى وطنه واجلست فى مسند الخانية شخصا مخمولا
يسمى بازارچى اوغلان وقتلت اكبر الامراء على بك السلجوقى
زعما منها انه لايطيعه فهرب ولده حسن بك وذهب الى خاله حسين بك

بن قانكلداى بك القونكراتى وكان باليابخوارزم وشكااليه من طيد وغلى وعدد قبايحها ودعاه للانتقام منها فذهبا الى خضر خان المار الذكر ودعوه الى الاتفاق معهم للانتقام منها فقبله بكمال الممنونية فساروا بعساكر كثيفة الى سراى ووقع القتال هناك بين الفريقين فانكسر عسكر بازارچى فهرب وانجى نفسه فامسكوا طيد وغلى الخاتون وقتلوها ثم جلس خضر خان فى مسند الخانية ثانيا وبعد مضى سنة ونصف من خانيته فى هذه النوبة قتله ولده بروت (لعله مريد) وجلس مكانه وعند مرور ثلاثة اشهر قام عليه بعض الامراء وقتله فاختل امور الدولة وتحير الناس وذهب اكثرهم الى جهة قريم والتحقوا بماماى بك بن آلاچ بك القياتى اه وقال كارامزين بعد ذكره مامضى ولما مضى من خانية تيمر خواجه الشقى ستة ايام جاء مماى ميرزا وقتل تيمر خواجه ونصب واحدا من ذرية الخوانين يسمى عبد الله خانا اعظم وقد قام فى تلك الاثناء اشخاص عديدة بدعوى الخانية قام واحد يسمى كلدى بك وادعى انه من ولد جانبك (يعنى ممن قتلهم بردى بك) واراد ان يجلس فى مسند الخانية فعارضه المرزا مريد اخو خضر خان ودخل بلدة سراى بعسكر كثير (والظن انه قتله ولم يكن من ولد جانبك بل كان دعيا) واستولى المرزا بولاك تيمر على اراضى بلغار واستولى المرزا طاغاى على مملكة موردوا (برطاس) والحاصل اضطربت الامور غاية الاضطراب وكثرت الفتن ولم يدر احد ان الخان من هو ففرحت الروسية بمشاهدة هذا الحال غاية الفرح وتخيلوا انه قدءان وقت تخلصهم من رقبة التتار ولم يدروا انه قدبقى منهم بقايا وان فى الزوايا خبايا والحاصل قد اضطرب من هذا الاختلال كافة الامور وكادت الدولة تضمحل بالكلية وغاب من الناس الشعور وقد تقدم ما يتعلق بهذا المقام فى آخر المقصد الاول فلا حاجة الى التكرار فراجعها **احوال الميرزا ماماى** ومحاربته الروسية قد تقدم فى المقصد الاول ان الروسية قد عصت التتار

فى اثناء هذا الاضطراب وان ديميترى دونسكى ابن ايوان غليطة ارسل العسكر الى جهة بلغار وقزان واستولى عليها فصعب ذلك على الميرزا ماماى واغضبه غاية الغضب فارسل فرقة من عسكر التتار على الروسية تحت رياسة امير يسمى عربشاه وكان المذكور قصير القامة ولكنه عالى الهمة وصاحب التدبير والشجاعة والدراية فاستولى فى اول الامر على نيژنى نووغورود واحرقها وخربها وانضم اليه عسكر موردوا برطاس واستولى ايضا على سوزدل وخربوا كثيرا من بلاد الروس غير ذلك وقتلوا ونهبوا وعادوا مستغرقين فى الغنيمه وكان ذلك فى آغستوس سنة ١٣٧٧ م مصادفة سنة ٧٧٩ هـ ولما عاد التتار الى ممالكهم قصدت الروسية جيرانهم مورد اللانتقام منهم فقتلوا وخربوا ونهبوا واسروا امانساء الاعيان واولادهم فابقوهم اسراء ارقاءهم واما السوقة فقتلوهم بافضع القتل واشنعه كالجر (١) من ارجلهم فى الازقة والاحراق بالنار واشلاء الكلاب والسباع عليهم والحاصل لم يبقوا من الفضائح التى تليق بمدنية الروسية شيئا الا اجروه ولما سمع الميرزاماماى ذلك ثار غضبه وقام لاخذ الثار منهم لكون موردوا من رعاياه فارسل العسكر ثانيا على الروسية ولكن كان كيناز الروسية ديميترى دونسكوى خبيرا به ومتيقظا ومتهيئا للمقاومة فسار نحو عسكر التتار على التعبية وكان عسكر التتار غافلا عن ذلك وغير متهيئ للقتال واما رأهم ديميترى على هذا الحال هجم عليهم بلا مهلة ولم يمكن التتار من تعبية العساكر فلم يقدروا على المقاومة فولوا الادبار منهزمين ولما سمع ماماى انهزام عسكره سار بنفسه نحو الروسية بعسكر جرار ودخل بلادها يقتل ويخرب وينهب ويأسر حتى وصل الى رزان ثم رجع منها بغنائم لاتحصى واسارى كثيرة الى اوردو واخر الانتقام من ديميترى وموسكو الى وقت آخر ولما وصل الى اوردو قسم عسكره

---

(١) ومن هو واقف على احوال الروس ومايفعلونه الآن فى شأن رعاياهم الاسرا ئيليين لايستبعد امثال هذه المعاملة منهم فى الوقت المذكور فى حق موردوا للانتقام لهم. منه عفى عنه.

قسمين وارسل قسما منهما الى الروسية تحت رياسة المرزا بيكيچ ولما سمعه ديميترى حشد عسكره وخرج الى برية رزان واستقبل المرزا بيكيچ فى اهالى نهرووژا وحين رأى مجيئ التتارعبى عسكره وهجم عليهم بغتة كالاول وهزمهم فى اول الهجوم وقتل منهم مقتلة عظيمة وقد فنى فى هذه النوبة كثير من شجعان عساكر المرزا ماماى والمشاهير من الامـراء وغرق بقاياهم فى نهرووژا ولم ينج منهم الا القليل وذلك ايضا بالاستفادة من ظلمة الليل وانتظرت الروسية صباح الليلة المذكورة مجيىء التتار بلم شعثهم وجمع فلهم ولكنه لم ير منهم اثر فتقدموا قليلا فراوءهم انهم قد هربوا تاركين مهمانهم كماهى فكاد ديميترى يتجنن من شدة فرحه لان هذا كان اول غلبتهم على عساكر التتار النظامية حين مرور مائة واربعين سنة من غلبة التتار عليهم فقوى بذلك قلوبهم وكان ذلك فى اواسط آغستوس سنة **١٣٧٨** م مصادفة سنة **٧٨٠** ﻫ محاربة كوليكوا المشهورة ولما سمع المرزا ماماى هذا الخبر الموحش اراد ان يسير الى الروسية بنفسه ثانيا لاخذ الثار ولكنه تأنى وتبصر لتلف كثير من عساكره واستشعاره القوة من الروسية ولسماعه غلبة توقتامش خان على ممالك اورص خان فى الشرق فشرع فى جمع العساكر من اجناس مختلفة من الچراكسة واللان وپولويتسا (يعنى القفچق) والارمن واليهودى فاجتمع لديه من هؤلاء الاجناس عساكر لا تحصى فارسل الى حكام كافة الروسية يعلمهم بانه يحذ وحذ وباتوخان وانه يخرب كافة الروسية مثله ولم يكتف المرزا ماماى بذلك بل اتفق على الروسية مع ياغيلا حاكم ليتوانيا المشهور على شرط ان تكون كافة البلاد التى تفتح من الروسية له ويكون هو خراجيا لدولة التتار ويؤديهم الجزية المعينة ولما بلغ ديميترى دونسكى توجه ماماى وقصده بلاده وما جرى بينه وبين ياغيلا من الاتفاق استولى عليه غاية الخوف فدعا المطران واستشاره فاستقر رأيهم على المقابلة والمقاومة فارسلوا الى كافة حكام الروسية والاهالى يحذرونهم من وخامة العاقبة ويدعونهم الى الاتفاق وان يجمعوا

العساكر ويلحقوا بديميترى على اسرع ما يكون فاجتمع من كافة اقطار الروسية من العساكر النظامية والمتطوعة فى اقرب مدة مالم يؤمل اجتماع نصفه وجاؤا بلدة موسكوا فلما رأهم ديميترى اعجبته كثرتهم وشوقهم الى الحرب والدفاع عن الوطن ففرح فرحا شـــديدا وتفاءل وتخيل انه يستأصل التتار واظهر الالتفات الزائد للامراء والاهالى واستمال قلوبهم واما اهالى بلدة موسكوا فلا تسئل عن فرحهم حين رؤيتهم هؤلاء العساكر الفدائية المقاتلة للدين والمدافعة عن الوطن وقد غلب عليهم البكاء من شدة فرحهم قال كارا مزين صارت اهالى الروسية كمن استيقظ من نومه ويقولون نموت ونقتل ولا نعطى وطننا ودينا ويبشر بعضهم بعضا بالغلبة والتخلص من غل الاسارة والعبودية للتتار التى امتدت سنة ١٥٠ ويقولون عيب علينا ان نصبر زيادة على ذلك يكفينا المذلة والرذالة التى قاسيناها هذه المدة وكان اتحاد الاهالى والحكام على وجه كانهم روح واحد فى اجسام شتى وكان ذلك استيقاظ الروسية من نوم الغفلة حتى انسلك كثير من شبان الرهابين فى سلك العسكرية وبعد مضى ايام فى الفرح والسرور والضيافة والوليمة خرج ديميترى فى اوائل آغستوس من سنة ١٣٨٠م سنة ٧٨٢هـ بهذه العساكر نحو حدود بلاده مما يلى بلاد التتار فشيعهم القسيسون والرهابين وكافة الاهالى بغاية الخلوص ودعوا لهم بالنصرة حتى صارت حالتهم انموذجا من القيامة وقد وقع لهم اثناء سيرهم بعض العوائق من خيانة بعض حكامهم وكان المرزا ماماى فى ذلك الوقت بساحل نهردون (تن) ينتظر لحوق ياغيلابه بعساكر ليتوانيا وقد مضى من وصوله هناك ثلاثة اسبوع ولما قرب ديميترى فى سادس سنتابره من العام المذكور من نهردون الذى عسكر بساحله المرزا ماماى عقد هناك مجلس الحرب واستشار سائر امرائه وقرنائه فى ان الانسب ان ينتظروا هناك مجيء ماماى او يسيروا اليه فاستنسب بعضهم الاول ورجح بعضهم الثانى فجاءهم فى تلك الاثنـــاء مكتوب من بعض رهابينهم الذى يسمع كلامه وقد كتب فيه بالاستعجال فى المحاربة وعدم التاءخير فقال ديميترى ان ماماى

يتأنى فى مسيره غاية التأنى وينتظر لحوق ياغيلابه فمتى اجتمع (١) ياغيلا مع ماماى يصعب علينا الامر غاية الصعوبة ولا نقدر المقاومة فالاصلح ان نسير اليهم ونقاتلهم قبل مجيىء ياغيلا فتلقوا ذلك الرأى منه بالقبول وامروا العساكر بعبور نهردون فى الآن فعبروه فى سابع سبتابره وساروا نحو ماماى وفى صباح اليوم الثامن منه جاؤا مقابلة التتار فى ساعة زوالية وتقدم ديميترى كافة عساكره ليبث فيهم روح الغيرة واراد الهجوم فمنعه العساكر وسائر القواد وقالوا لو هلكت فمغلوبيتنا مقررة والا صلح ان تقيم وراء العسكر وترتبهم وتحرضهم من هناك فقال لهم انا معكم اينما كنتم فهل اقدرانا ان اقول لكم ايها الاخوان لا تنسوا الاوطان فاما الموت واما الخلاص من الاسر وانا الامير فعليكم الامتثال فهجم على صف التتار ثم تأخر بعد مناوشة ساعة فاختلط الفريقان بعضهم ببعض وقد انتشروا مسافة عشر ويرستا (اثنى عشر كيلومتر او نصف تقريبا) وحمى الوطيس وقتل من الجانبين خلق عظيم فسالت الدماء كالسيول المنهمرة بالقتلى فوقعت الكسرة على الروسية فطفقوا يهربون وظهرت علائم غلبة التتار وقد جعل ديميترى ربع عسكره اولا فى الكمين تحت رياسة الكناز ولا ديمر بن أندرى فلما رأى انهزام عسكره امرهم بالخروج من الكمين والهجوم على التتار فخرجوا وهجموا عليهم بغتة ولما رآهم العساكر المنهزمة رجعوا الى مراكزهم وحملوا حملة رجل واحد فظهر لعساكر التتار مالم يكن فى حسبان وانقلب الامر فشرعوا يهربون وكان المرزا ماماى فى ذلك الوقت ينظر احوال الطرفين فوق القلعة هناك مع جمع من امرائه واركان دولته ويلعن الهاربين ولما رأى ان الامر قد انعكس والحال قد انقلب وان المقام بعد ذلك القاء نفسه فى التهلكة انسحب من محله يرد عساكره ولكن الامر قد تعدى طوره فلم يمكنه ارجاعهم

---

(١) وقد ادرك ذلك الراهب هذا المشكل وايضا فى التأخير خوف انحلال عقدة الاتفاق ووقوع الشقاق والفتور فى العزيمة كما هو مشاهد فى مثل تلك الامور ولهذا كتبه بالاستعجال . منه عفى عنه .

فانهزموا اقبح هزيمة ووضعت الروسيةفيهم السيف كيف شاءوا وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وقد سقط الكيناز ديميترى فى اثناء المعركه جريحا فوجده الكيناز ولاديمير بن آندرى بعد انقضاء المعركة مغمى عليه فلما افاق وفتح عينه ساءله ان الغلبة لمن فقالوا له انت ابوناوكبيرناقد غلبت وصار عدوك مقهورا فعانق ديميترى جميع من عنده وبكى من فرحه وجعلوا هذا اليوم عيدا مخصوصاولقبوا ديميترى بلقب دونصكوى يعنى بطل نهر دون واما ياغيلا فقد كان قرب من المعركة جدا حتى لم يبق بينه وبينها الا مقدار ثلاثين اواربعين ويرستا فلما سمع غلبة الروسية وانهزام التتار رجع القهقهرى ولم يلبث وتعقبه الروسية ولكنهم لم يدركوه واما المرزا ماماى فكذلك هرب من المعركة مع بقايا عساكره تاركا جميع مهماته ولم يتوقف قط هذا قول كارامزين وقد سمعت بعض من طالع تواريخ الروسية سوى تاريخ كارامزين يقول انه لما صار الامر الى ما صار وانقضت المعركة بغلبة الروس وانهزام التتار وانفصل الفريقان من الآخر توقف الروس قريبا من المعركة وكذلك التتار ولما جن الليل غرز الروس فى المعركة اعوادا كثيرا صفوفا مثل صفوف العسكر والبستها لباس العسكر واوقدت فيهانيرانا كثيرة ثم رجعت القهقهرى الى مسافةغير قريبة خوفا من رجوع التتار وكان من عزمها ان تهرب لانه قد فنى اكثر عساكرهاوجرح ديميترى وغيره من القواد واما المرزا ماماى فانه لما توقف واظلم الليل استشار مع رؤساء عساكره وقال لو وقع مثل هذا الحال غدا الفنى جميع العساكر فارسل فرسانا ليتفقد احوال الروس ويتحققها فلما رأت الطليعة تلك الاعواد مصطفة فى المعركة وهاتيك النيران موقدة فيها من بعد ظنتها عساكر الروس حقيقةوانها متهيئة للهجوم فرجعت واخبرت بذلك المرزا ماماى فلم يرالمصلحة فى التوقف فاخذ الاشياء الخفيفة وترك الاثقال

وسار نحو بلاده ناويا العود الى الروسية لاخذ الثار بعد اصلاح حاله واكمال نقصانه بجمع عسكر جديد من شجعان التتار واما الروس فانها كانت توقفت فى مسافة بعيدة منتظرة للفرار متى جأت التتار ورأتهم من بعد ولما لم يظهر اثر من التتار فى الغد ارسل من يستكشف عن احوالهم فاخبرهم بذهابهم فاستولوا على اثقالهم واخذوها غنيمة باردة اه *
قلت هذا هو المناسب لحال مثل ماماى فان العقل لا يجوز تقهقره بمجرد هذا القدر عن الانكسار وكارامزين كثيرا ما يهضم من جانب خصمه مع قلة تعصبه بالنسبة الى غيره وقد انقضت هذه المعركة بهذه المثابة ولكن لايخفى على المطالع اللبيب من خطايا المرزا ماماى التى نشأت منها تلك الحالة السيئ فانه لما انكسر عسكره الذى ارسله مع المرزا بيكيج سلك طريق الاحتياط ولم يستعجل فى الهجوم بل صبر حتى جمع العساكر الوافية الكافية فقد احسن فى هذا فانه طريق الحزم ولكنه اخطاء فى ارساله الى حكام الروس باعلام مقصده من قصده تخريب ممالك الروسية خطاء فاحشا لانه خدم بذلك الروسية ودعاهم الى الاتفاق والاتحاد والتفانى والتماوت للدفاع عن الوطن والذرارى كمالا يخفى وكان اللازم ان يلقى بينهم التفرقة بجلب قلوب بعض حكامهم واعلامه بانه انما ينتقم من الكيناز ديميترى فقط لاغير وان يقاتل ديميترى ويغلبه وبعد غلبته اياه كان يمكنه ان يفعل بهم ماشاء كما فعل طوقتامش خان بعد ذلك واخطاء ثانيا فى اهماله امر القيادة وقت المعركة وتركه طريق الحزم لانه كان اللازم عليه ان يقود العسكر بنفسه كما فعل خصمه الكيناز ديميترى وان لاياءوى الى القاعة وقت القتال واخطاء ثالثا فى جمع العساكر من الاجناس المختلفة لانهم انما يقاتلون طمعا فى الغنيمة لاللوطن ولا لحيازة شرف الغلبة ومتى يرون الغلبة فى طرف العدو يهربون من ساعتهم لايلوون لاحد ور بما كانت مغلوبية التتار هى مقصدهم الاقصى ليتخلصوا من رقيتهم كالروسية وظنى انهم هم السبب

فى الانكسار واخطاء رابعا فى تقدمه قبل لحوق متفقه ياغيلايه وكل تلك الخطايا انما وقع بالاغترار بكثرة العساكر وتهوين امر العدو الامر الذى اغتر به كثير من الملوك فوقعوا فيما وقعوا فبهذه الاسباب صار الامر الى ماصار والله اعلم بحقيقة الحال* ولكن لايظن ان عساكر ماماى جميع عساكر التتار بل لم تكن تلك العساكر ربع عساكر التتار لانه قد تقدم انقسام الممالك الى اقسام شتى وان المرزا ماماى قد تغلب على ناحية من تلك الممالك الجسيمة اعنى قطعة قرم ولذلك لم يكن قلبه مطمئنا مـن جهة مملكته وكان دائما خائفا مـن تغلب غيره عليها

بقية احوال ماماى ووفاته قلت كانت تلك الوقعة خاتمة اعمال المرزا ماماى وآخر احواله فانه لما رجع الى مقره من اعالى آقتوبه اومملكة قريم شرع فى جمع العساكر الجديدة لاخذ الثار من الروسية ولكن وجه القدر وجهة الامر الى جهة اخرى وذلك ان توقتامش خان كان قد جلس فى ذلك الوقت مسند الخانية واستملك سراى وحواليها واطاعه من بقى من امراء التتار المتغلبة كلهم ولم يبق سوى المرزا ماماى ومن معه من الامراء فدعاهم توقتامش خان الى الطاعة والبيعة له فابوا وامتنعوا لما رأوا فى انفسهم القوة وظنوا انهم احق بالملك منه ولم يدروا ان قوة توقتامش خان فى ذلك الوقت اضعاف قوتهم وان الملك لله يؤتيه مـن يشاء وان الاصلح والالازم جمع الكلمة والوفاق وتـرك الشقاق ولكن اذا جاء القضا عمى البصر فاصروا على العناد فسار اليهم توقتامش بعساكره الجرار فـالتقى الفريقان بساحـل نهر دون عـلى قـول الحاج عبد الغفار افندى القريمى فقتلوه هناك فى قصة طويلة يلوح عليها علائم الخرافات فلا يعتمد عليه وبساحل بحر اوزاق بقرب بلده ماريو پول بمحل (١) انكسر فيه عسكر الروس من التتار المغربة فى عصر چنكز خان فاقتتلوا هناك قتالا شديدا حتى لم يبق متنفس من عسكر المرزا ماماى فانسحب

(١) يعنى بساحل نهر كان يسمى اولا قالقا ويسمى الان قاليتسكى. منه عفى عنه.

من المعركة مع بقية امرائه ونسائه وخزائنه وتوجه نحو مملكة قريم
ودخل هناك بلدة كفه والتجاء بالجنويزية وفارقته سائر امرائه هناك
والجنويزية وان قبلته اولا ولكنهم غدروا به في الآخر وقتلوه مع كافة
متعلقاته واستولوا على خزائنه وهذا آخر امر هذا الغضنفر رحمه الله
تعالى رحمه واسعة وهذا يكفي عبرة للمعتبر فكان المرحوم ثاني الامير
نوغاى المتقدم ذكره فتذكر ولكن توقتامش خان اخذ بثاره بعد ذلك
من الجنويزية كما سيجيء في ترجمته وقد رايت نقلا من بدائع الزهور
في وقايع الدهور هكذا توفي ماماى سنة ٧٨٢ وكان تولى الملك سنة ٧٦٣
بعد كلدى بك اه وهو الموافق والمطابق للواقع فان استقلال توقتامش خان في
حدود السنة المذكورة وكذلك يفهم ايضا من تاريخ كارامزين فانه قد مر نقلا عنه
ان تلك الوقعة كانت في سنة ٧٨٢ وانها في سنتابره وقد كان اول السنة
المذكورة في آپريل (نيسان) ويكون وفاته في آخر السنة المذكورة
والله سبحانه اعلم بحقيقة الحال هذا ولا اظن ان صاحب مرحمة لايرق
قلبه لقتل هذا الاسد الضرغام حامى الملة ولكن ما العلاج اذا كان في
جانبه اللجاج فانه يقتل الوف مثله لسلامة الملك رحمه الله سبحانه رحمة
واسعة * الملك المعظم ناصر الدين الغازى ابو المجد توقتامش خان
بهادر اعلم ان توقتامش خان كان اعظم ملوك التتار شوكة واعلاهم
همة واحسنهم سياسة واقواهم جاشا واشدهم سطوة وباسا فلو ساعده
القدر لكان له شانا عظيما وحالا قويما ولكن كان الدهر غالبا في معاندته
وياءمر وكلائه دائما بمخالفته كما ستقف على تفاصيل ماجرياته وقد اختلف
المورخون في نسبه فمن قائل ان نسبه يتصل بجوجي خان بواسطة
ولده توقاى تيمور قاله ابو الغازى في كتابه شجرة الترك حيث سرد نسبه
هكذا توقتامش خان ابن توى خواجه بن توق قل خواجه بن كونجك
اوغلان بن ساريچه بن اوز تيمر ابن توقاى تيمور بن جوجى خان
ومن قائل انه يتصل به بواسطة غيره من اولاده حيث قال انه ابن

يول خواجه بن مبارك خواجه بن ساسى بوقا بن توقاى بن قولى بن اورده بن جوجى بن چنكزخان ذكره فى تاريخ منجم باشى نقلا عن تاريخ جهان اراالغفارى وقد ذكر الفاضل المرجانى غير هذا ايضا ومن قائل انه ابن بردى بك خان ابن جان بك خان الخ قال ابن خلدون كمامر فعلى هذا لم ينقطع نسب صاين خان بموت بردى بك خان كما قيل بل بقى الى ازمنة طويلة وهذا القول وما ذكره ابوالغازى هوالذى يميل اليهما القلب ويطمئن اليهما الخاطر فان ابن خلدون كان فى عصره ومطلعا على حاله وامره وايضا يظهر كونه من عائلة صائن خان من العبارات التى تجىء بعد ذلك كماستقف عليها ان شاءالله تعالى واما ابو الغازى خان فانه هو المرجع فى هذا الشان ولكن الاولى ان لانخوض فى هذا الامر بالظن والتخمين ونكل علمه الى اللطيف الخبير حيث ان كونه من اكابر ملوك الجوجية الچنكزية غير خفى وستير ونعطف عنان اليراع نحو بيان احواله من ابتدائه الى انتهائه فنقول مستعينا بعون الله تعالى قال ابن خلدون بعد ذكره ماتقدم من وقوع الاختلال بسراى وذهاب توقتاميش خان الى سمرقند ومكثه عند تيمر ثم طمحت نفسه الى ملك آبائه بسراى فجهز معه السلطان تيمر العساكر وساربها فلما بلغ جبال خوارزم اعترضه هناك عساكر ارص خان فقاتلوه وانهزم ورجع الى تيمر ثم هلك ارص خان قريبا من منتصف تلك السنة فخرج السلطان تيمر بالعساكر مع توقتاميش مدداله الى حدود عمله ورجع توقتاميش فاستولى على اعمال ارص خان بجبال خوارزم ثم سار الى سراى وبها اعمال ارص خان فملكها من ايديهم واسترجع ما تغلب عليها مامای من ضواحيها و ملك اعمال حاجى شركس فى حاجى طرخان وانتزع جميع ما بايدى المتغلبين ومحا اثرهم اه وقال منجم باشى فى تاريخه ان ملك الدشت لما آل الى ارص خان بن جيمطاى بن آبيصان بن ساسى بوقا بن توقاى بن قولى بن اورده بن جوجى فى سنة ٧٦٩

و تمكن من الجلوس على تخت الدشت ارادان يجمع بين كوك اوردا وآق اوردا فى ملكه وان يكون حاكما مستقلا بهما فخالفه فى ذلك ابن عمه يول خوجه بن مبارك بن ساسى بوقا (قلت الصواب على ما ذكره ابن عم ابيه) فقتله و بقى منه ولد صغير يسمى توقتاميش خان نجى من تلك المعركة فلما كبر وبلغ اشده التحق بالامير تيمر بسمرقند فاكرمه تيمر غاية الاكرام و وعده ان يسترد مملكة آبائه من يد اعدائه و ان يعطيه اياها و يسلمها اليه فامده بالعساكر مرارا الى ان غلب المخالفين على المملكة اه اختصارا بقدر الضرورة قلت و تفصيل هذه القضية وشرح هذه القصة على ما فى روضة الصفا هكذا قال فى روضة الصفا ان الامير تيمر لما وصل حين تعقيبه قمر الدين خان فى المرة الخامسة الى موضع يقال له بوچقان قرع سمعه فى ذلك المحل ان توقتاميش اوغلان صار متوهما من ارص خان وحارب بيك پولاد وانهزم امامه وقصد سمرقند والتجاء الى اللنك و انه قد قرب وصوله فارسل لاستقباله من المحل المذكور نوين تيمر اوزبك ليجىء بغصن دوخة بستان الخانية يعنى توقتاميش خان الى سمرقند و رجع هو نفسه الى سمرقند فلما وصل اليه ونزل بلغه ان توقتاميش اوغلان قد قرب من البلد فركب وخرج من البلد لاستقباله فلما تلاقيا وتصافحا دخلا البلد معا فانزله منزلا مناسبا له واضافه بضيافات لم يقرع اذن الزمان مثلها ولما انقضت مدة الضيافة وايام الوليمة والفرح والسرور اعطاه الامير المذكور يعنى تيمور اموالا عظيمة من النقود والجواهر والاقمشة الفاخرة والخيول والجمال والبغال والعبيد والحشم والخركاه والخيم والطبول والعلم والعساكر والخدم وارسله الى (١) سغناق وانزار حاكما بها والظاهر من سياق

---

(١) سغناق و صبران وانزار واترار واسبيجاب وفاراب وطراز وطرابند ويسى و جند كل هذه من بلاد تركستان بسواحل نهر سيحون الشهير الان بسيردريا مابين تاشكند و آق مسجد فى شمالى النهر المذكور الا الجند فانه كان فى جنوبه وكل هذه خراب الان منه عفى عنه.

كلام المير آخوند ان هذه كلها كانت فى سنة ٨٧٨ حيث ذكرها فى اثناء وقائع السنة المذكورة ولكن المصرح فى تاريخ الجنابى اخذا من تاريخ شرف الدين اليزدى ان هذه كانت فى سنة ٧٧٧ وكذلك فى تاريخ شرف الدين الخان البدليسى وعبارة الاول ان تيمور لما غلب على قمر الدين خان تركستان فى سنة ٧٧٧ فوض الخانية ببلاد صبران وسغناق لتوقتاميش الخان الى آخر ما سيذكر بعد ذلك وعبارة الثانى و فى هذه السنة يعنى سنة ٧٧٧ قام بنية الزحف الى خوارزم لكن بسبب عدم اتفاق الامراء والاعيان وجه وجهة عزيمته نحو چته مرة رابعة واستولى على تلك الاقوام و فى اثناء ذلك وصل توقتاميش خان الى ملازمته ونال منه الرعايات وصار منظورا بنظر عاطفته وارسله الى سغناق وفى سنة ٧٧٧ جاء توقتاميش خان عند تيمور ثانيا فاكرمه واحترمه وارسله الى سغناق بعد ان ضم اليه العساكر واجلسه على تخت السلطنة اه وليكن على هذا الاعتماد ولنرجع الى بيان ما كنا بصدده ولما تمكن توقتاميش خان فى سرير الحكومة سغناق التى كانت تلقب باق اوردا كما تقدم بيانه فى اول هذا المقصد واستقر قدمه فيها ارسل ارص خان عساكر جرارة لا تدخل تحت العد والحد تحت رياسته ابنه قتلق بوغا لمحاربة توقتاميش خان فالتقى الجمعان واقتتلوا مقاتلة شديدة قتل فيها قتلق بوغا ومع ذلك انهزم توقتاميش خان لغلبة عسكر الخصم بكثرتهم وعاد الى تيمور بسمرقند فاعاده تيمور الى سغناق ثانيا بكمال الابهة بعد ان اعطاه من العساكر واسباب السلطنة اكثر من الاول فلما سمع ارص خان عوده اليها جهز عسكرا لقتاله اعظم من الاول صحبة ولده الكبير توقتاقيا و معه كثير من الامراء الجوجية واعيان الدشت فلما التقى الفريقان واشتد بينهما القتال واختلط الرجال بالرجال غلب الخصم بالكثرة ووقعت الهزيمة ايضا على توقتاميش خان وقتل بعض عسكره و تفرق الباقون و هرب توقتاميش خان الى غابات و مشاجر هناك و تعقبه قرانجى بهادر فوصل

توقتاميش الى ساحل سيحون (١) بعد مقاساة شدايد كثيرة وكاد قرانجي يدركه فنزل من جواده وتجرد من ثيابه ثم رمى نفسه الى سيحون فرماه قرانجي بسهم اصاب عضده فخرج الى طرف آخر من سيحون واختفى فى غابات و مشاجر هناك و طلبه قرانجي الى ان يئس منه، ثم عاد وقد كان تيمر ارسل للاستخبار عنه الامير ايدكو البرلاسي و من عجايب الاتفاق وقوع مروره بمحل قريب من موضع توقتاميش خان بتلك المشاجر فسمع من بعد انيناو تأوها فتوجه نحوه فرأى توقتاميش خان طريحا جاريحا كاديهلك وحيدا ليس معه احد فالبسه مايليق به من الالبسة واطعمه مما كان معه ثم اركبه جوادا وحمله الى تيمر ثالثا وهو فى ذلك الوقت نازل بظاهر بخارى فطيب خاطره ورتب له ما يحتاج اليه من اسباب الترفع وهياء ما لابد منه فى التلذذ والتمتع وبينما هم فى تلك الحالة اذ قدم الامير ايدكو المنغوتى الذى كان منتظما فى سلك امراء الدشت والبلاد الجوجية هاربا من ارص خان واخبر ان ارص خان فى صدد المجئ بعساكر كثيرة لطلب توقتاميش خان ووصل رسل ارص خان ايضا مقارنا لهذا الكلام وقالوا لتيمر ان ارص خان يقول ان توقتاميش قتل ولدى وافنى قطعة كبدى يعنى قطلق بوغا وهرب اليك والتجاء بك وانت آويته واكرمته فاما ان تسلمه الى واما ان تعين موضع الحرب ومحل الملاقات فقال تيمر انى لا اجد فتوى من مفتى العقل والمروة ان اسلم الى الخصم مظلوما التجاء الى ومستغيثا لاذبى واما حديث تعيين موضع الحرب فكل محل نلتقى فهو موضع الحرب فان الطائر المائى لا يبالى بالمطر ولما اعاد الرسل بهذا الجواب القطعى شرع فى تهيئة العساكر وتكفيل الاسباب والادوات وجمع كافة الوس چغطاى وتوجه نحو الدشت بعساكر لايعد ولا يحصى الى ان نزل موضعا قريبا من انزار وجاء ارص خان ايضا بجنود الدشت

---

(١) وقع فى الاصل هنا كلمة جيحون وهو خطاء وصوابه سيحون ولهذا غيرناه الى الصواب فتنبه منه عفى عنه.

والامراء الجوجية ونزل بسغناق وبقى بين الفريقين مسافة سبعة وعشرين فرسخا ونزل فى تلك الاثناء ثلج عظيم واشتد البرد واجرى حكمه فى الكل حتى لم يبق لاحد مجال الحركة خوفا من سطوته فبقى كل واحد من الطرفين فى تلك المدة مقابلا للآخر بلا قتال ولما اعتدل الهواء قليلا وانكسرت سورة البرودة امر تيمر جمعا من امرائه مثل يارق تيمر وختاى بهادر ومحمد سلطان شاه بتبييت العدو فتوجه هؤلاء حسب الامر نحو عدو ومعهم خمسمائة فارس فالتقوا فى الليل الامير تيمر ملك بن ارص خان وكان قد توجه نحو معسكر تيمر لنك لذلك الامر بثلاثة الاف فارس فاقتتلوا الى الصباح فطعن تيمر ملك من رجله فرجع منهزما وعاد المذكورون بالظفر والنصرة ولكن قتل فى تلك المعركة يارق تيمر وختاى بهادر ثم ارسل تيمر لنك محمد سلطان شاه للاستخبار فقبض المذكور على شخص من عسكر العدو وعاد الى المعسكر وعاد الامير مبشر ايضا مقارنا لهذا الحال وكان ماءمورا بهذا العمل ومعه ايضا شخص من عسكر المخالف فظهر من تقرير هذين الشخصين ان الوغ سايقن وكچك سايقن من شجعان عساكر ارص خان قد توجها الى هذا الجانب ومعهما مائة فارس طليعة فالتقوا آق تيمر بهادر والله داد فى ظاهر انزار وان آق تيمر بهادر قتل اثنين من مشاهير عسكر ارص خان وان ابن اخى آق تيمر قتل كچك سايقن وان هندوشاه اسر الوغ سايقن فوصل هندوشاه الى المعسكر مقارنا لهذا الحال ومعه الوغ سايقن فصار هندوشاه بذلك مظهرا لعناية تيمر لنك والطافه تبين ثم ان ارص خان قد رجع الى بلاده وترك مكانه قراكيك فركب تيمر لنك بنفسه وجعل توقتاميش خان فى مقدمة العسكر كالطليعة والدليل وتوجه نحو بلاد ارص خان بتمام العجلة والسرعة حتى وصل اليها بعد خمسة عشر يوما فاجروا فيها مراسم النهب والغارة واستوفوا منها حظهم واغتنموا شيئا كثيرا من الغنم والابل وسائر الاجناس المختلفة فبلغ فى تلك الاثناء ان ارص خان قد مات وجلس

مكانه ولده نوقتاقيا فلم يلبث هو ايضا الا قليلا حتى توجه نحو الاخرة
من وراء ابيه ارص خان فجلس مكانه ولده الثانى تيمر ملكخان فرتب
تيمر لنك اسباب السلطنة لتوقتاميش خان وارسله الى مملكته واعطاه
جوادا اصفر سريع السير وقال اذا طلبت به هاربا تلحق ومتى هربت
به من طالب ينجيك من شره ثم ودعه وعاد الى سمرقند وكان ذلك
على ما فى الجنابى نقلا عن اليزدى فى سنة ٧٧٨ وهذا هو المراد ايضا
بما تقدم عن تاريخ شرف الدين الخان البتليسى فتذكره ولما سمع تيمر
ملك خان تيمر لنك قد اجلس توقتاميش خان على سرير سلطنة
الدشت ورجع بنفسه الى سمرقند توجه نحو توقتاميش خان بعسكر
عظيم فلما التقى الجمعان ودارت رحى الحرب انهزم توقتاميش خان ثالثا
ونجى بنفسه بعد جهد جهيد وتعب شديد بالجواد الذى كان تيمر اعطاه
لمثل هذا اليوم وعاد الى تيمر رابعا مع فارس واحد من خواصه فبذل
تيمر ايضا مقدرته لاصلاح حاله وصرف عنايته لتطييب باله وامر كبراء
الامراء مثل تيمر اوزبك ويحيى خواجه وولده غياث الدين طرخان وغيرهم
بمرافقة توقتاميش خان واجلاسه على سرير السلطنة فتوجه هؤلاء مع
توقتاميش نحو سغناق واجلسوه على سرير السلطنة فيها وعادوا ذكر
محاربة توقتاميش خان مع تيمر ملك خان وقتل تيمر ملك خان
فى تلك المحاربة واستقلال توقتاميش خان بسلطنة دشت القفچق وسراى
وكافة البلاد الشمالية اعلم ان توقتاميش خان لما قدم سمرقند كان معه امير
من الامراء يسمى اوزبك تيمر ولما وقع القتال بين توقتاميش خان
وبين ملك خان فى النوبة الاخيرة وانهزم توقتاميش خان بقى اوزبك
تيمر فى بلاد الدشت مدة فقبضوا عليه وجاؤا به عند تيمر ملك خان فعفى
عنه فطاف فى تلك البلاد مدة مديدة على اسوء الحال فجا يوما مجلس تيمر
ملك خان وجثى على ركبتيه وسأله ان يرد اليه الوساته واحشاماته
يعنى القبيلة والناحية التى كان حاكما بها اولا فقال له تيمر ملك خان ان

شئت ان تقيم يعنى راضيا بحالك هذافاقم وان شئت ان تذهب فاذهب يعنى ليس لك عندى شيء نافع فلما وجد اوزبك تيمر فرصة هرب وقدم سمرقند وقال لتيمرلنك ان تيمر ملك مشغول بشرب الشراب ليلا ونهارا ولا يقوم من نوم الغفلة الى وقت الضحى فلو وقع مائة مهم كبير مثلا لامجال لاحد ان يوقظه من نومه ولهذا اعرض اعيان البلادوكبراء المملكة عنه ويريدون ان يخلعوه ويجلسوا امكانه توقتاميش خان فلما اطلع تيمرلنك على احوال تيمر ملك خان واوضاعه ارسل رسولا الى توقتاميش خان بسغناق يعلمه باحوال قرينه تيمر ملك خان ويشير اليه ان يجمع اليه عساكر الدشت ويتوجه بهم لمناوشة خصمه تيمر ملك خان وان ينتزع عنه الملك بمساعدة القدر واعانة خالق القوى والقدر فجمع توقتاميش خان عساكر كثيرة من ابطال الدشت وتوجه بهم نحو قراتال التى كان تيمر ملك خان شتا به فلما سمع تيمر خان توجه توقتاميش خان نحوه جمع عساكره وتوجه نحوه فالتقى الجمعان واقتتلوا اشد القتال ثم انجلى الحرب عن هزيمة تيمر ملك خان فاستقر توقتاميش على مسند السلطنة بدشت القفچق مكان آبائه واجداده بالارث والاستحقاق ثم شتا بسغناق ولما جاء آوان الربيع وجه عنان عزيمته نحو بقلان فاستولى عليه ثم شرعت سلطنته فى الترقى وقوته وشوكته فى التزايد يومافيوماويبشره الطالع والاقبال بنيل المرام ومعانقة الامال واما تيمر ملك فانه لما انهزم مام توقتاميش خان توجه نحو هزارته التى كان فوض ضبط احوالها الى محمد اوغلان واستشاره فى دفع توقتاميش خان فرأى محمد اوغلان ان المصلحة فى التوقف فحمل تيمر ملك خان كلامه هذا على الغرض الفاسد فقتله ثم جمع بقية قومه واتباعه واحشامه وقصد توقتاميش خان فالتقيا فى موضع قراتال ونشب بينهما القتال ففى اول حملة قتل تيمر ملك خان وتفرق من كانوا معه وصفا الجو لتوقتاميش خان وكان لتيمر ملك خان نديم يقال له آلنچاق وكان موصوفا بالوفاء ومشهورا بالشجاعة فاراد توقتاميش خان ان

يحسن اليه ويرفع شانه لديه بان ينظمه فى سلك امرائه ويجعله من اخص ندمائه واكبر وزرائه فقال آلنچاق قد مر وقتى فى حياة تيمرملك خان بالامارة والحكومة والرياسة على احسن الاحوال وانفقاء عينى احسن الى من ان اراك الآن جالسا مكانه على التخت فليأمر الخان الآن تكرما وتفضلا بضرب عنقى وان يضعوا رأس تيمر ملك خان فوق رأسى وبدنه فوق بدنى فساعده توقتاميش خان على ذلك واجاب ملتمسه فيما هنالك اه من روضة الصفا ومثله فى تاريخ الجنابى بالاختصار اخذا من تاريخ اليزدى ومثله ايضا فى تاريخ منجم باشى مختصرا اخذا من تاريخ جهان ارا للغفارى والمفهوم منه ان هذه الوقعة الاخيرة كانت فى حدود سنة ٧٨٠ وقيل بعدها والله سبحانه اعلم بحقيقة الحال واليه المرجع والمال ولعلك تتفطن بما مر فى اثناء العبارة من التصريح بان توقتاميش خان طمحت نفسه فى ملك آبائه وان تيمر لنك وعده ان يرده الى مملكة آبائه وان توقتاميش خان استقر على مسند السلطنة بدشت القفچق مكان آبائه واجداده بالارث والاستحقاق ان توقتاميش خان من اولاد صائن خان لا من اولاد توقاى تيمر ولا من اولاد اورده ابنى جوجى فانهما واولادهما لم يتملكوا بلاد الدشت بالاستقلال بل كانوا امراء الميسرة حكام بعض النواحى كما مر فى اول هذا المقصد فكيف يصح ادعاء اعقابهم الارث وكيف يستقيم وعد استرداد ملك آبائه من يد اعدائه مع انهم اعنى اعداءهم على هذا القول اى على قول من قال انه من ذرية توقاى تيمر او اورده ابنى جوجى ابناء اعمامه فهو واياهم سواء فى استحقاق الملك ولاوجه ايضا حينئذ لقول صاحب روضة الصفا انه جلس على تخت سلطنة الدشت مكان آبائه بالارث والاستحقاق كما لايخفى ولهذا قلنا فيما سبق ان ميلان القلب الى قول ابن خلدون من انه ابن بردى بك خان وان كان الجمهور على خلافه الا ان نقول ان مراده بتخت ابائه تخت حكومة آق اوردا او المراد بابائه جوجى خان وچنكز خان وهذا هو الذى اقبله والله سبحانه اعلم * مسير

توقتاميش خان الى الروسية ودخوله بلدة موسكوا قال كارامزين ولما جلس توقتاميش خان مسند الخانية ولم يبق له منازع فى الملك ارسل السفراء الى كافة حكام الروسية يخبرهم بجلوسه الى التخت واعدام المتغلبين وعود امور دولة التتار الى مجراها السابق (يلوح بذلك الى الانقياد والطاعة) فقبل ديميترى دونسكوى الكيناز الاعظم سفيره بكمال التواضع وغاية الاحترام ثم ارسل سفيرا الى توقتاميش خان بيدا ياثمينة يهنيه بجلوسه ويظهر له المودة وكذلك فعل سائر حكام الروس ولكن لم يكن توقتاميش خان ممن يقنع بمثل تلك الهدايا بل كان قصده ان يستعبد الروسية مثل باتوخان واوزبك خان وان ينتقم منهم للتتار وان يعيدهم الى حدودهم الاولى فبعد مضى سنة ارسل واحدا من اولاد الخواتين يسمى المرزا آق خواجه مع سبعمائة نفر من فرسان التتار الى الكيناز الاعظم ديميترى وكتب اليه فرمانا يدعوه وسائر كنازات الروسية الى اوردو لديه للبيعة والاذعان للعبودية فلم يبق من سماع هذا الخبر الموحش فى وجوه الكيناز وسائر الحكام والاهالى اثر الدم لانهم كانوا على يقين من عدم الاقتدار على المقاومة ان امتنعوا فان اكثر الشبان الصالحين للعسكرية كانوا قد تلفوا فى المحاربات الممتدة ايام المرزا ماماى فقالوا من اين جاءنا هذا البلاء العظيم حين ظننا بعد ان كسرنا المرزا ماماى وعسكره اننا قد تخلصنا من عبودية التتار واستولى عليهم غاية الحزن والغم وكان ديميترى ايضا فى هذا الفكر ثم ارسل الى المرزا آقخواجه يلتمس منه ان يخرج من بين الاهالى معتذرا بتعصبهم وحماقتهم خصوصا فى مثل تلك الحالة الحرجة ويقول له انه لا يكون مسئولا ان اصابه شىء من طرفهم فعاد المرزا آقخواجه الى اوردو واخبره بمقالته ففرح الكيناز ديميترى لذلك وصار مشغولا باموره الداخلية وبتدارك العساكر والاستعداد للمدافعة وكان توقتاميش خان ايضا مشغولا بالتدارك والاستعداد للهجوم والانتقام ولما مضت لذلك سنة نهض توقتاميش خان نهضة الاسد للانتقام وتربية العصاة وسار الى موسكوا فى اوائل سنة ١٣٨٢ مصادفة سنة ٧٨٣ هـ

بغتة من طريق بلغار وعبر نهر ادل (ولغا) منها فلمافرغ هذا الخبر سمع ديميترى اندهش وتحير فانه كان خبيرا بقوة توقتاميش خان لازالته الاختلاف الواقع بين امراء التتار وجمعهم كلهم تحت راية واحدة كالاول فكان مأيوسا من المقابلة والمقاومة ومستيقنا بالمغلوبية ان حاربهم ومع ذلك كان قد انضم الكيناز آليغ الروسى مع امرائه وعساكره الى توقتاميش خان فبهذا زاد قوة عسكر توقتاميش خان ومتانتها ونقص قوة عسكر ديميترى فصار مغلوبا قبل المحاربة معنى فخرج من موسكوا مع عائلته وهرب واستقبل سائر كينازات الروس توقتاميش خان بالترحيب واطاعوه فاستولى توقتاميش خان على بلدة سيرپوخف وتوجه الى بلدة موسكوا ولماسمع اهل موسكوا توجهه وقربه افترقوا فرقتين فمنهم من اختار الفرار ومنهم من اختار القرار والمدافعة وفر المطران كيپريان الى توير وتولى قيادة العسكر وتدبير الحرب الكيناز اوستى ابن الكيناز آلكيرد الليتوانى فشرع فى تنظيم الامور وتشجيع الاهالى وترتيب العساكر وسد الثغور وغلق ابواب السور واما الاهالى فبعضهم كان مشغولا بالبكا وبعضهم بشرب الخمر يقولون ان سور بلدتنا متين وجدرانها غليظة وقوية وعساكرنا كثيرة فماذا يفعل بنا التتار فلما كان اليوم الثالث والعشرون من آغستوس ظهر فرقة من عسكر توقتاميش خان وتقاربوا من البلد وصاروا يدورون حول السور لمعاينة الموضع الملايم للهجوم والدخول على البلد وسألوا اهل البلد عن الكيناز ديميترى فاجابوهم بانه ليس هنا ولما رأوا قلة العسكر فرحوا وقالوا انهم لوحاربونا لصاروا مغلوبين البتة ولما غابت الشمس غابت هؤلاء العساكر القليلة ايضا من عيونهم وتباعدوا عن البلد فزاد فرحهم بذلك وظنوا انهم هربوا لقلتهم وهكذا يفعل العجز ولما اصبحوا رأوا عسكرا حول اطراف موسكوا لايعلم عددهم الا الله وهم تحت قيادة توقتاميش خان فصار الاهالى من مشاهدتهم منجمدين كاصنامهم لاحراك بهم فقربت التتار من السور وشرعوا فى الرمى ومن غاية مهارتهم فى الرمى كان لايخطئ سهم من سهامهم وداموا على هذا الحال ثلاثة ايام متتالية ولكن لما لم يكن لهم

آلة الهدم لم يتمكنوا من دخول البلد بالهجوم ولما كان اليوم الرابع من ابتداء المحاربة وهو السادس والعشرون من آغستوس ارسل توقتاميش خان الى اهل موسكوا يقول لهم ان مقصدى انما كان ديميترى وتربيته واما الاهالى فانى احبهم كحب تبعتى فان استقبلونى بالخبز والملح وتركونى لادخل البلد وانفرج فيه فانى ارجع الى مقرى من غير اضرار بالاهالى ولما بلغ السفراء الاهالى هذا الكلام لم يلتفتوا اليه وخافوا كونه مكرا ولكن كان مع السفراء وا سيلى و سيمون ابناء ديميترى حاكم نيژنى نووغورد فنصحا الاهالى ووعظاهم بترك المحاربة والمعاندة فبعد الاستشارة الطويلة قررأيهم على فتح الابواب ولما فتحوها هجمت التتار على البلد من كل جانب وطفقوا يقتلون من يصادفهم من الاهالى ويخربون البيوت وينهبون الاموال فلم ينج منهم احد سوى الهارب واسروا البواقى وجمعوا من النقود مالايعلم حسابه الا الله حتى وضعوها فى الاكياس وحملوها فى العجلات (العربيات) ولم يتركوا فى خزينة الكيناز حبة ولم يكتفوا بهذا بل نهبوا الكنايس ايضا وكسروا الاصنام واخذوا ما فيها من الفضة والذهب والجواهر ولم يخافوا باءس الله قال والحاصل ان القلم عاجز عن توصيف ما فعلوه ثم انهم ذهبوا راجعين الى بلادهم بغنائم واسارى لا تحصى واستولوا فى ممرهم على بلدة قولومنا ثم توجهوا الى نهر اوقا وعادوا الى اوطانهم منه اه قلت هذا ما قاله كارا مزين ولا يخفى ان من عادتهم ان يجعلوا حبة من قباحة التتار قبة وقبة من شنايعهم حبة وليس فى ايدينا تاريخ حتى نطلع على ما صدر من الروسية ونعرف الحقيقة والذى نجزم به الآن ان هنا مبالغة لا تحصى * ثم قال فلما انصرفت التتار عاد الكيناز ديميترى الى موسكوا مع اخيه ولا ديمر وشاهدا تلك الاحوال المدهشة والتزما التجلد وامر ديميترى بدفن الاموات وعين لكل ثمانين ميتا روبلة روسية فبلغ جميع ما اعطاه ثلاثمائة روبلة فيكون عدد القتلى اربعة وعشرين الفا

وقد قال انهم لم يتركوا احدا سوى من هرب ولاشك ان اهالى موسكوا ليس عدد هم هذا القدر فقط ولا مائة الف فقط بل لايكونون انقص من نصف مليون على الاقـل وهذا هو افراط فى المبالغة * قال وكانوا احرقوا المدينة بعد النهب فامر ديميترى ببنائها فشرعوا فى البناء وبينماهم مشغولون بالبناء اذاجاء احد من طرف توقتامش خان بالسفارة الى ديميترى يسمى ميرزا قراچه (١) فاستقبله ديميترى بالتعظيم وسأله عن خاطر حضرة الخان فقال له السفير انه وان كان جبارا ولكنه صاحب مرحمة يحب المسالمة والآن قد عفى عنك ويريد ان يعيش بالوداد والمحبة ففرح به ديميترى وارسل ولده واسيلى مع جمع من امرائه بالهدايا الى حضرة الخان واحتاط ان يسير اليه بنفسه وخاف من ابتلائه بما ابتلى به السكيناز ميخايل ايام اوزبك خان فقنع به توقتاميش خان وعفى عنه ذكرمجيء واسيلى الثانى ابن ديميترى دونسكى كيناز الروسية الى سراى لاظهار تبعته توقتامش خان حسب العادة الجارية قال كارامزين وفى سنة ١٣٩٢ م مصادفة سنة ٧٩٤ ﻫ اغار واحد من اولاد خوانين اوردو يسمى بك قوت (٢) بامر توقتامش خان على ولاية واتكا من الروسية عابرا نهرى وولغا وقزان وكان اهل الولاية المذكورة استوطنوا بها فى عصر اندرى بوغولبسكى مهاجرين اليها من نووغورد وعمروها غاية التعمير مدة ماتى سنة بسبب وسعة ارضها وكثرة تجارتها وبسبب اغارتهم على من كانوا بجوارهم من الاقوام الجودية ولهذا كانوا يعيشون بغاية الراحة وكان حسن حالهم وغناهم هو

---

(١) قراچه ليس هو اسم شخص معين بل هو لقب لكل مقرب الخان مثل القرنا و المابينچى فى اصطلاح الدولة العثمانية ايدهم الله . منه عفى عنه .

(٢) فى الاصل بتقوب ولكن ينبغى ان يكون هكذا . منه عفى عنه .

الذى استلفت انظار التتار وجلبهم اليهم وحيث كانت اغارتهم على الغفلة عجز الاهالى عن حماية بلدانهم المبنية على الاراضى المستوية والمواضع المستنقعة الندية بمقابلة التتار ومدافعتهم فقتل بعضهم فى ميدان الحرب وبعضهم وقع فى الاسر والتجاء اكثرهم الى الغابات الكثيفة والمشاجر الملتفة عازمين على طرد التتار من ديارهم متى وجدوا الفرصة فما مضى من هذه الوقعة الازمن يسير حتى انضم الى اهل تلك الولاية اهالى نووغورد واوستوغ (يعنى بدعوتهم اياهم وصراخهم بل بامر واسيلى) فنزلوا من نهر واتكا الى نهر قاما و وولغا راكبين السفن الكبار ووصعدوا من وولغا الى قزان وژوقوطين اللذين هما من توابع بلغار الكائنة تحت حماية الخان فاغاروا عليهما ونهبوا اموال التجار التى صادفوها وعادوا قلت هكذا يقول كارا مزين فى سبب هذه الاغارة ولعل سبب امر توقتامش خان بالاغارة ان صح هو تاءخر مجئ واسيلى الى اوردو لاظهار تبعيته وتصديق كينازيته من وقته المعهود فان العادة كانت جارية بالمجىء فى اول جلوسهم وقد تاءخر مجىء واسيلى عن جلوسه ازيد من سنتين فان موت ديميترى دونسكى وجلوس ولده واسيلى مكانه كان فى سنة ١٣٨٩ م مصادفة سنة ٧٩١ ه والله سبحانه اعلم ثم قال كارامزين وبعد مرور ستة اشهر من هذه الوقعة توجه واسيلى كيناز الروسية الاعظم الى اوردو لاظهار الطاعة وتجديد البيعة لتوقتامش خان ولم يكن سبب مثوله لحضور الخان منحصرا فى هذا فقط بل اقوى اهم مواهمه تقوية كينازية موسقوا وتوسيع دائرتها بالتدريج فصار واسيلى مظهرا لما لم ينله غيره من حكام الروس قبله من التفات حضرة الخان وامرائه وتعظيمهم وتكريمهم ومن جملة ما نال واسيلى فى سفره هذا من الامتيازانه تمكن من تحصيل الاذن من حضرة الخان بنصب بوريس غوردنسكى كينازا باطراف نيژنى وناء بيده فيه واستحصل

الاذن ايضــا من حضرة الخــان بالحاق بلدة تورس التى كانت فى السابق متعلقة وملحقة ببحيرنيغوف وبالحاق بلدة مورم وغوروديتسه وميشچر بكينازية موسكوا وحكومتها والحاصل انه نال جميع ما طلبه وسأله من حضرة الخان من المطالب والامتياز وسبب نيل واسبلى جميع مطاليبه واسعاف حضرة الخان اياه بها مع الالتفات الفائق هو تصادفه وقتا يقتضى ذلك فان توقتامش خان كان فى الوقت المذكور يستعد ويتهيأ لمكافحة عدوه الالد القوى تيمرلنك فخاف ميل الروسية الى طرف عدوه المذكور والتزامه اياه (يعنى فيبقى توقتامش خان بين عدوين وقد كانت الروسية قد سئمت وضجرت من رقية التتار وتحكمهم عليهم منذ سنة ١٦٠ وكان يلتمسون اسباب التخلص منها فلا تفوتون ادنى سبب وجدوه ولا تضيعون اقل فرصة نالوها سواء كان من جهة تيمرلنك اوغيره) قال وقد وعد واسبلى حضرة الخان فى مقابلة التفاتاته واسعافاته المذكورة ان يعينه على تيمرلنك (يعنى ان اقتضى الحال ذلك) حتى باعطاء العساكر وان لم يثبت ذلك فى المحررات الرسمية المعتمد عليها اه وهذه الوقعة وان كانت متأخرة من كثير من الوقائع الآتية الا اننى اثبته هنا نظما للوقائع كلها فى سلك نظائرها فان هذه الوقعة كما انها كائنة بين توقتامش خان والروسيه كسوابقها كذلك الوقائع الآتية كلها وقائع توقتامش خان مع تيمرلنك ومراسلته مع ملوك مصر ليس فيها وقعة تتعلق بالروسية ذكر وقوع الخلاف بين تيمرلنك وتوقتامش خان اولا وبيان سبب ذلك وافضاؤه اخيرا الى محاربات بينهما صعبة كثيرة وتخريب البلاد وقتل العباد حتى الى انقضاء الملك ودخوله فى تصرف الاعداء الاشرار وبقائه بايديهم الى هذه الادوار اعلم ان امر تيمرلنك مع كونه مشهورا لدى الخاص والعام وكونه مظهرا لجلال الحق سبحانه وكونه مريدا للتفرد بالملك وابادة الملوك الكرام وكونه طالبا لادنى سبب وعلة لذلك غنى عن البيان وكذلك مساعدة القدر اياه فى ذلك مستغن عن التبيان ولم يكن مساعدته لتوقتامش خان لمحبته اياه واحقاق حق رامه ونواه بل لكسر شوكة ارص خان الذى كان اقوى الملوك فى ذلك الزمان

مع محاربته اياه ومنافسته فى الحال والشان كما قيل لاحب على بل لبغض معاوية ولهذا لما استقل توقتامش خان بالملك وانتشرت شهرته وصيته فى الآفاق ساءه ذلك وصار يتوهم منه فيما هنالك واضحى يتمنى حصول سبب يتشبث به فى مقاتلته ومحاربته فى المعارك ولما وجد مايمكن ان يجعله وسيلة بتأويلات بعيدة لتلك المسالك نهض نهوض النمر لايراده الى موارد المهالك وبيان ذلك ان ممالك آذربيجان والعراقين وخراسان وكلما كان متعلقا ببنى هلاكو لما مات السلطان ابو سعيد الذى هو آخر من ملك من اولاده فى التاريخ الذى مر ذكره وقع امرها فى الهرج والمرج وانقسمت بين ملوك الطوائف ولم يزل الحرب بينهم من ذاك التاريخ الى هذا التاريخ كما مر بيان نبذة منه فى ترجمة جان بك خان ولما ظهر تيمرلنك وكان جل قصده تملك جميع الدنيا وقد سمع ما بتلك المملكة من شتات الامر وعدم الاتفاق ارسل اخص اوليائه الحاج سيف الدين الى تلك البلاد بارادة حج بيت الله الحرام فى الظاهر وتفحص احوال تلك البلاد وتجسسها فى الحقيقة والباطن وهو ليس بانقص من اللنك فى الدهاء بل هو اعظم من اعانه فى تاسيس الملك فلما رجع اخبره بان الغنم لاراعى لها والبلاد غنيمة باردة لان ملوكها فى المحاربة والمقاتلة فيمابينهم فيمكن الاستيلاء عليها واحدة بعد واحدة فلما سمع ذلك رسم تلك الممالك كلها فى خريطة ذهنه فى عداد ممالكه ولم يشك انه يستولى عليها ويجرى احكامه فيها بتمامها بل فيما وراها فقام بكمال الاستعداد قاصدا تلك البلاد وذلك فى سنة ٧٨٥ واجرى فيها مراسم القتل والنهب والغارة والتخريب وعم غاراته فى تلك النوبة تمام سجستان وزابلستان وقتل اهلها قتلا عاما ثم رجع الى سمرقند واقام بها ثلاثة اشهر ثم نهض ثانيا بقصد بلاد مازندران واستر آباد فى سنة ٧٨٦ وفعل فيها مثل ما فعل فى سجستان وغيرها من القتل والنهب والغارة وشتا فى تلك السنة بالرى ثم نهض فى اول الربيع وشرع فى التخريب

والقتل والنهب والافساد حتى وصل الى القلعة السلطانية من اعمال تبريز واستولى عليها ورجع منها الى سمرقنده وشتا بها وذلك فى سنة ٧٨٧ وكان تبريز وعراق العرب وبغداد فى ذلك الوقت تحت تصرف السلطان احمد بن السلطان اويس الجلايرى الايلخانى وكان بينه وبين توقتامش خان مواصلة ومراسلات وكان عساكر توقتامش خان لا يخلو من التردد بين بلاده وبين بلاد السلطان احمد لحمايته وامداده على مخالفيه وفى العام الذى شتا فيه تيمرلنك بالرى كان قاضى سراى قد توجه نحو تبريز برسالة من عند توقتامش خان الى السلطان احمد خان بن السلطان اويس الايلخانى الجلايرى ولما وصل القاضى الى باكو تبين له ان السلطان احمد فى بغداد وبين امرائه ببلاد اذربيجان مقاتلة ومحاربة وان البلاد فى الهرج والمرج والا من مسلوب من العباد فارسل شخصا الى توقتامش خان يخبره بذلك كله ويعلمه ان حفظ الحدود والثغور واجب على الخان ولا ينبغى التغافل عن عواقب الامور وتفاقم الشرور فارسل توقتامش خان خمسين الف فارس تحت قيادة بعض امرائه مثل يكا اوغلان ويخشى خواجه الى دربند وامرهم بان يقيموا هناك منتظرين الى ما يظهر من وراء حجب الغيب واما القاضى فانه قد مضى فى سفره حتى وصل الى بغداد وادى الرسالة للسلطان احمد وبينما هو مقيم ببغداد اذ ظهر من عالم الغيب امر لم يخطر بالبال حتى صار سببا لوقوع الفتن وفساد الاحوال وذلك ان القاضى المذكور كان معه واحد من اولاد المغل فائق الحسن والجمال فحصل للسلطان علاقة بذلك الغلام وفشا هذا الامر بين الانام فرجع القاضى الى بلاده وهو مستغرق فى بحر الخجالة والانفعال وحنق للسلطان احمد لما صدر منه هذا الحال فاغرى توقتامش خان على ترك معاونته بل حرضه على مخالفته ومناوشته وعلل ذلك بعدم ديانته وامانته وقال ان تربيته واجبة حتى يرجع عن غوايته فارسل توقتامش خان بعض امرائه مثل الامير بيك پولاد وداودبك وعلى بك وقرانجى

بک وعیسی بک وغیرهم مع عساکر کثیرة الی دربند وامرهم ان یأخذوا العساکر الموجودة هناک معهم ویتوجهوا الی تبریز وان یقبضوا علی السلطان احمد فتوجه هؤلاء المذکورون وکان المجموع قریبا من مائة الف فارس ولما وصلوا الی تبریز وجدوها قد تحصن بها الامیر سنتای الذی هو من اکبر امراء السلطان احمد وقائد جیشه هناک مع الامیر ولی الذی کان اولا والیا باستر آباد ومازندران فشرعوا فی الحصار فاما الامیر ولی فهرب منها وبقی الامیر سنتای محافظا ومدافعا بمن معه من العساکر وامتد الحصار الی اسبوع ثم دخل عسکر توقتامیش خان البلد عنوة ونهبوا ما فیها لممانعة اهلها ومعاندتهم ولما کان السلطان احمد الذی هو المطلوب لم یکن بها بل کان ببغداد رجعوا من هناك واستصحبوا معهم الشیخ کمال الدین الخجندی قدس سره کما سیجیء ذکره ان شاء الله تعالی فی آخر هذا المقصد وکان ذلك فی سنة ٧٨٧ وقال بعضهم فی ذلك مورخا شعر:

نهب تبریز وقتل وغارات او* بود تاریخ نازنین (٧٨٧) تبریز* اه

منتخبا من روضة الصفا وذکره مختصرا فی شرفنامه ایضا وذلك هو العام الذی شتافیه اللنک بسمرقند بعد استیلائه علی استر آباد ومازندران کما مر وهذه الوقعة کما تری لیست هی مع تیمرلنك فان تبریز لیس من جملة مملکته ولا مملکة چغطای حتی نقول انه یدعی ملکه اوملك اسلافه من اولاد چغطای بل کان تبریز واعماله متنازعا فیها بین بنی هلاکو وبنی جوجی وکانت دائما فی ید بنی هلاکو کما تقدم فلا حق حینئذ لتیمرلنك ولا لمورخیه ان یجعلوا تلك الواقعة اظهار المخالفة من طرف توقتامیش خان فی شأن تیمرلنك ومع ذلك فقد اسند تیمرلنك بذلك السبب المخالفة الی توقتامیش خان ونسبه الی کفران النعمة ونسیان الحقوق وبنی جمیع ما فعل بعد ذلك علیه کما سیجیء وتلقی مورخوه ذلك منه بحسن القبول ونسبوا المخالفة وکفران

النعمة بذلك الى توقتاميش خان كلا وليس الامر كما يفترون يعرف كل احد ان ذلك افتراء محض وعدول عن الجادة لمراعاة خاطر من يحبونه وهذا ليس من المروة والانصاف والانسانية بل اللازم للمورخ ان يكتب ما هو الحق والصواب له وعليه دون ان يميل الى طرف احد للاغراض النفسانية والله الملهم للصواب ذكر المراسلة بين توقتاميش خان وملوك مصر على ما جرت به العادة بين ملوك هاتين المملكتين قال المقريزى وفى الحادى عشر من ذى الحجة من سنة ٧٨٦ قدم رسل الخان توقتاميش بن اوزبك متملك بلاد الدشت فخرج الامير سودون النائب والامير يونس الدوادار للقائهم وانزلوهم بالميدان الكبير على النيل ثم احضروا الى الخدمة بالايوان فى يوم الاثنين الثامن عشرة ومعهم هدية وهى سبعة سناقر من الطيور الجوارح وسبع بقچ قماش وعدة مماليك فلما قرئى كتابهم ظهر انهم رسل متملك بلاد القرم فقطع راتبهم كل يوم خمسمائة رطل لحم ورأس بقر ورأس خيل برسم الذبح والف درهم واخرجوا من الميدان الى موضع بالقلعة وخلع عليهم فى الحادى والعشرين منه اه ومثله فى تاريخ ابن دوقمق مختصرا وقال ابن حجر وفى سنة ٧٨٦ قدمت رسل توقتاميش خان ابن اوزبك سلطان الدشت واسم كبيرهم حسن بن رمضان وكان ابوه نائب القرم ارسل بهم صاحب القرم ومعهم هدية فقبلت وارسلت اجوبتهم اه قلت وكان ذلك فى عهد الملك الظاهر برقوق اول ملوك الچراكسه وكان تسلطنه قبل هذا بعامين فانه تسلطن فى سنة ٧٨٤ ولهذا قال القلقشندى فى هذه الحادثة اعنى حادثة الرسل المذكورين ومن غريب ماوقع انه ورد رسول من الشرق (صوابه الشمال) فى الايام الظاهرية برقوق سقى الله سبحانه عهده واظهر لاهل الطرقات انه رسول من عند توقتاميش خان صاحب بلاد اوزبك ووقعت بطاقته بالقلعة المحروسة بذلك فامر السلطان النائب الكافل واكابر الامراء بالخروج للاقاته على القرب من القاهرة فخرجوا وتلقوه بالتعظيم

على انه رسول توقتاميش خان المقدم ذكره وانزل بالميدان الكبير تعظيما لامره فلما عرض كتابه نظر فيه المقر البدرى ابن فضل الله تغمده الله تعالى برحمته وهو يومئذ صاحب ديوان الانشاء الشريف فوجده غير جار على مصطلح كتب الخانات فى الورق والكتابة فاستفسر الرسول المذكور عن ذلك ونوقش قضيته فاخبر انه عن الحاكم بالقرم من اتباع توقتاميش خان فانكر عليه ذلك وحطت رتبته عند السلطان واهل دولته عما كان عليه وعلا بذلك مقدار المقر البدرى ابن فضل الله المشار اليه عند السلطان وشكرله من ذلك ماكان اه وقال الحافظ ابن حجر وفى صفر من سنة ٧٨٧ قدمت رسل توقتاميش خان ومعهم هدية جهزهم تيمرلنك مدبر المملكة اه هكذا وجد فى بعض نسخ تاريخه ولم نعرف مآله ومعناه وقال المقريزى وفى المحرم سنة ٧٨٧ قدمت رسل الخان توقتاميش خان ابن اوزبك فخرج الامراء واجناد الحلقة الى لقائهم ومثلوا بين يدى السلطان وقدموا هديتهم اه وقال العينى وفى سنة ٧٨٧ قدم رسل توقتاميش خان ومعهم هدايا جليلة وقوبلوا بالاحترام اه وقال الحافظ العسقلانى وفى سنة ٧٨٨ تجهز قديد الحاجب و بيكتيمر العلائى الى توقتاميش خان فى الرسلية من صاحب مصر اه ذكر وقوع المناوشة اليسيرة بين عسكر تيمرلنك وعسكر توقتاميش خان قد ذكرنا فيما مر احوال تيمرلنك ونيته بالنسبه الى ممالك بنى هلاكو بل بالنسبة الى جميع العالم وخروجه بقصد الاستيلاء عليها وعوده من سلطانية ولما وقع من توقتاميش خان ما وقع من ارسال العسكر الى تبريز وقرع ذلك سمع تيمرلنك اغتنم ذلك و ارادن يتخذه وصلة وذريعة لمحاربته فجمع عساكر لا تحصى ونهض من سمرقند فى سنة ٧٨٨ قاصدا بلاد ايران ومحاربة توقتاميش خان ان ظهرت منه ما يوجب ذلك وبقى فى سفره هذا ثلاث سنين ولهذا يقال له عند مورخى تيمرلنك يورس سه ساله فان معناه سفر ثلاث سنين واباد فى هذا السفر كثيرا من الملوك وهزم السلطان احمد واستولى على ممالكه ببلاد اذربيجان وشرده الى بغداد واستولى على كرجستان حتى وصل الى تفليس وبلاد

الداغستان وفعل من الشنائع مالا يوصف كل ذلك لتحريك غيظ توقتاميش خان وعرق غضبه ولعله يقوم مقام المدافعة حيث وصل الى حدود بلاده ولكن لم يظهر من توقتاميش خان ادنى حركة وجاءه فى ذلك الوقت الشيخ ابراهيم الشروانى ملك بلاد الداغستان واظهر له الانقياد ضرورة استخلاص مملكته من شره وقد ذكرت قصته فى عجايب المقدور مستوفاة لكن فى غير محلها ومحلها انما هو هنا ولما جاء اوان الشتاء شتا بقرا باغ ولما انقضت اوان الشتاء توجه فى اول الربيع من سنة ٧٨٩ الى طرف بردع فسمع فى اثناء سيره ان طائفة من عسكر توقتاميش خان يعنى قراغوله مترددون فى سواحل نهر الكر ومرادهم العبور الى طرف آخر منه وانهم قد اغاروا على مملكة شابران التى كان تيمرلنك قد استولى عليها فلما سمع ذلك اغتنم الفرصة وارسل طائفة من عسكره الذين خلقوا لتعذيب العباد وتخريب البلاد وسفك الدماء وانواع الفساد والافساد تحت رياسة بعض امرائه الى تلك الجهة وامرهم بالعبور من نهر الكر وتفحص الاحوال وتجسس الاخبار فجاسوا خلال الديار وعبروا النهر المذكور والتقوا طائفة من عساكر توقتاميش خان فسئلوهم عن أصلهم وفصلهم وعن مرامهم وقصدهم فاجابوهم باذامن عساكر توقتاميش خان نحفظ الثغور من عساكر تيمرلنك والظاهر انهم لم يعرفوهم فمجرد سماع ذلك هجموا عليهم هجوم الكلاب فاشتعل نيران الحرب بين الفريقين ولم يمض الاقليل حتى وقع الانكسار والانهزام على عسكر تيمرلنك ولكن تيمر كان قد ارسل من ورائهم طائفة اخرى من العسكر تحت رياسة ابنه وخلفه الصدق ميران شاه فلحق بهم فى تلك الحالة وشرع فى القتال فتأخر عسكر توقتاميش خان واسر ميرانشاه بعض الضعفاء منهم وعاد بهم الى حضور تيمر فقال تيمر اهؤلاء الاسرى ان بينى وبين توقتاميش خان حقوق الابوة والبنوة فماالسبب للاقدام على امثال هذه الحركات الغير اللائقة به حتى افضت الى سفك

دماء كثيرة بغير حق بل اللايق به ان يحفظ نفسه من الاقدام على امثال هذه الافعال القبيحة بعد ذلك وان لا يوقظ الفتنة النائمة ثم اطلقهم واوصلهم الى ماءمنهم اه منتخبا من روضة الصفا وهذا هو قول اسراء انعامه وانعام اولاده واحفاده والافاين التجاوز والتعدى هنا من طرف توقتاميش خان بل كون الامر بالعكس اظهر من الشمس فان سلطان مملكة واعدة هل يستقبح منه حفظ ثغوره خصوصا حين تحرك طوفان البلاء الذى اغرق القسم الاعظم بسيل شروره وتوقتاميش خان اعلم بنيانه واموره حيث كان عنده مدة من ايام عمره وشهوره وهذه هى المناوشة الاولى بين تيمرلنك وتوقتاميش خان واول فتح باب الشرور فى الحقيقة

ذكر المحاربة الثانية بين تيمرلنك وتوقتاميش خان بماوراء النهر اعلم ان تيمرلنك توجه بعد تلك الوقعة الى طرف ارضروم وعدل عن قصد بلاد توقتاميش خان واخره الى وقت لمصلحة فيه بدت له واجرى فيها مراسم القتل والنهب والاسر على ما هو عادته ثم توجه منها الى طرف اصفهان وشرع فيها فى القتل والتخريب وقد كان اللازم لتوقتاميش خان نظرا الى احساناته السابقة ولو كان للاغراض، وانصرافه عن بلاده ولو كان لسبب موجب للاغراض* التغافل عن حركاته الشنعية والاغماض*وعدم قصده بسوء ولكن اذا اراده الله بقوم سوءا فلا مرد له ومالهم من دونه من وال* واذا اراد الله شيئا هياء اسبابه خيرا كان اوشرا فيقع محتجبا بتلك الاسباب وفق ما اراد ومصداق ذلك ان تيمرلنك لان له خصم قوى يسمى بقمر الدين خان وكان متملكا لبلاد كاشغر وتوقمق واسى كول وجميع بلاد مغل وتلك النواحى وقد وقع بينه وبين تيمر لنك حروب كثيرة فى اوائل ظهور تيمر وقد حصل له من تيمر مضرة كثيرة وعجز عن مقاومته فارسل فى تلك الاثناء رسولا الى توقتاميش خان شاكيا اليه من تيمر لنك وقبائح وشفائح وعدد قبائحه من كونه غير مستحق للملك اولا لا شرعا ولا قانونا وابادته الملوك من اولاد چنگزخان وغيرهم وانتزاع ممالكهم الموروثة من ايديهم بغير حق غير ذلك وقال انه لا يبقى عليك ويعاملك

معاملة بغيرك وقد اتاك الله سبحانه قوة ومكنة تقدر بها رفعه من البين ودفع شره من العالم وازالة ظلمه من بنى آدم مع كونه الآن بعيدا عن مملكته ودعاه الى الاتفاق معه على محاربته وقيل انه جاءه بنفسه فلما سمع توقتاميش خان ذلك وقد كان مغتا ظاله فيما هنالك لافعاله الشنيعة عموما ولاستيلائه على خوارزم التى كانت جزأ من مملكة جوجى خان فى تقسيم چنكز خان وكانت بيد آبائه واجداده بموجب ذلك الى ظهور تيمر لنك وصدور الاهانة منه فى حقه فى الوقعة المذكورة خصوصا اجاب الى ملتمس قمر الدين خان وعقد معه الاتفاق على هذا الامر الخير لوتم ولكنه ما تم بل صار سببا لصدور الف ما تم وذلك فانه ارسل (١) جيشا كثيفا الى طرف تركستان وجيشا آخر الى طرف بخارى من طريق خوارزم وكذلك فعل قمر الدين خان فتحرك العسكران بعد الانضمام والاتحاد اعنى عسكر توقتاميش خان وعسكر قمر الدين خان وتوجهوا الى المقصد من ذينك الجانبين فاما الفرقة التى توجهت نحو تركستان فانهم تعدوا سغناق وهجموا على سيرام (٢) وحاصروها وكان الحاكم بها من قبل تيمر لنك تيمر خواجه ابن آقبوغا فاستعد للمدافعة وبذل فيها جهده ولما لم يتيسر فتحها بعد محاصرة ايام تركوها وتفرقوا فى الاطراف والجوانب المضبط فلما سمع ميرزا عمرشيخ بن تيمر لنك بهذه الحادثة وكان حاكما باندجان من بلاد فرغانة جمع عساكره وتوجه نحوهم للمدافعة ولحق به الامير سليمان شاه والامير لعل والامير عباس وشيخ تيمر بن آقتيمر بهادر الذين كانوا مستخلفين بسمرقند للضبط والحفظ والحراسة وعبروا سيحون بعد الاتحاد

---

(١) وهذا الجيش يقودها الامير محمود بن الامير كيخسرو الختلانى فان تيمر لنك كان قتل اباه الامير كيخسرو بعد وقعة خوارزم لانه كان يبغضه ويبغض شمائله من اول ظهوره وهذه القصة ماءخذها روضة الصفا وهذه الكيفية وان لم تكن مصرحا بها فيها لا انها تفهم منها فى اثنائها فلا تغفل . منه عفى عنه .

(٢) وهى بليدة صغيرة على جهة الشرق الشمالى من قصبة چمكند مائلة عن الجادة وكانت لها اهمية كثيرة فى قديم الايام لكونها اخذ ثغور الاتراك وانتسب اليها جمع من العلماء ودخلتها فى بعض سياحتى وقيل صبزان وهو الاقرب الى الصواب . منه عفى عنه .

والاتفاق والتقى الجمعان بموضع چوكاك اوشياك على خمسة فراسخ من انزار
واشتعل بينهما نيران الحرب واشتد القتال من اول النهار الى الغروب
ثم وقع الانهزام الى عسكر تيمر فولوا الادبار واستبدلوا القرار بالفرار
وتفرقوا شذر مذر ورجع ميرزا عمر شيخ هاربا الى اند جان واشتغل
هناك بمحاربة فرقة اخرى من عساكر خضر خواجه خان الذين كانوا
تحت رياسة اخيه آنكاتوا وهرب الامير سليمان شاه والامير عباس الى
سمرقند وتحصنوا هنالك واما الفرقة التى كانوا متوجهين الى بخارا من
عساكر توقتاميش خان وقمر الدين خان فانهم دخلوا خوارزم وانتزعوها
من ايدى نواب تيمر لنك وضبطوا امورهـا ونصبوا بها اميرا من قبل
توقتاميش خان يسمى بالامير ايلتمش ثم توجهوا منها الى بخارا وضبطوا
اطرافها كلها بالتمام ولم يبق غير بلدة بخارى فحاصروها اشد الحصار
وكان الامير بها والقائم بضبط امورها الامير طغاى بوغا اخو الامير لعل
الذى مر ذكره آنفا والامير ملتمس اوايلتمس قوجين فحصنا القلعة
تحصينا تاما ووقعت بين الطائفتين محاربة هديدة شديدة وطالت ايام
المحاصرة ولم يتيسر الفتح بوجه ما وكان تيمر لنك فى تلك الاثناء باصفهان
مشغولا بالتخريب والفساد وكانت مملكة اصفهان فى الوقت
المذكور بيد آل مظفر وكان قصد تيمر ان يستأصلهم بالكلية وكاد ان
يفوز بما رام لولا ان يحول بينه وبين ما يشتهيه هذا الذى ظهر فى صفحة
الايام فانه سمع فى اثناء كره وفره ما وقع من عسكر توقتاميش خان
وقمر الدين خان فى مملكته ومقره فعقد الصلح فورا مع آل مظفر وفوض
البلاد اليهم كانهم نواب من جهة وانثنى راجعا الى سمرقنده بكمال العجلة
وتمام السرعة واخذ العلامة السيد الشريف الجرجانى قدس سره معه
فى هذا السفر وكان مقيما بشيراز قاعدة مملكة اصفهان عند ملوك بنى
المظفر وارسل تيمر بعض امرائه قدامه بمقدار من العسكر خفافا ليخبروا
بقدومه فيتقوى من بما وراء النهر من عساكره بهم ويسماع مجيئه ولما

سمع عسكر توقتاميش خان بقدومه وانتعش بذلك قوى المحصورين وطالت المدة وفنيت الاقوات وبلادهم بعيدة ولم يستولوا بعد على المعاقل الحصينة مثل بخارى وسمرقند حتى تثبت اقدامهم فى مقام المدافعة بل المعاقل المتينة والحصون الحصينة والاماكن المنيعة كلها بيد امراء تيمر لنك وعساكره وهو بنفسه فى صدد الوصول بجنود غير محصورة ولا يؤتمن من قيام الاهالى التى استولوا عليها جديدا بل هو محقق رأوا ان المصلحة فى الرجوع والانسحاب فاحرقوا سراى تيمر بسمرقند المسمى بزنجير سراى واغتنموا بعض الغنائم ورجعوا الى بلادهم وكانت هذه الحادثة فى آواخر سنة ٧٨٩ او فى اوائل ما بعدها اوفيما بينهما وهذه هى التى وقعت الاشارة اليها فى الرشحات فى ترجمة سيف الدين المقتور بعنوان مجيء عسكر توقمق وهم عسكر قمر الدين خان وفى مقامات الخواجه بهاء الدين النقشبند قدس سره المسمى بانيس الطالبين عند تعداد كراماته بعنوان مجيء عسكر قفچق المهيبة فاعرف ذلك، وكانت وفاة الخواجه النقشبند قدس سره فى السنة التى بعدها اوفيها ولم يحصل من هذه الوقعة شيء من الفائدة سوى استراحة بنى المظفر واهل اصفهان عموما بانقلاع طوفان البلاء عنهم بسببهم وبقائهم مدة الى مجيء اجلهم الموعود وسوى استرجاع خوارزم من يد تيمر لنك ولكنها لم تلبث فى ايديهم الا قليلا حتى استردها تيمر منهم ثالثا فانتج ذلك محاربة ثالثة بينهما ذكر توجه توقتاميش خان بنفسه الى ما وراء النهر لحرب تيمر لنك ووقوع المحاربة بينهما مرة ثالثة قد تقدم ان توقتاميش خان لما ارسل جيشا الى ما وراء النهر من طريق خوارزم استولوا عليها اعنى خوارزم وانتزعوها من ايدى عمال تيمر لنك ونصب توقتاميش خان واليا عليها من طرفه يسمى ايلتميش خان فلما عاد تيمر لنك من اصفهان قبل نيل مرامه بسبب تلك الحادثة ووجد عسكر توقتاميش خان قد رحلوا من ما وراء النهر ورجعوا الى بلادهم سالمين غانمين بعد ان احرقوا قصره المسمى بزنجير سراى

لم يجد شيئا مما يحصل له به التشفي ويسكن به غيظه سوى انتزاع خوارزم من نواب توقتاميش خان لكونها متصلة بماوراء النهر ولكونه مستوليا عليها قبل ولكثرة محصولها ولكونها في طريق الجهات التي كان مطمح نظره فيها فسار اليها بجميع عساكره وانتزعها من يد ايلتمش خان فهرب ايلتمش خان الى سراي وحكى لتوقتاميش خان ما فعله تيمر لنك وشكا اليه من شنائعه فغضب توقتاميش خان عليه لذلك غضبا شديدا وجمع عساكره وتوجه بجيش كثيف الى ما وراء النهر في اول موسم الشتاء من سنة ٧٩٠ لحرب تيمر فلما بلغ ذلك تيمر امر باحضار جميع عساكره الموجودة وتوجه لملاقاة توقتاميش خان وعسكر بموضع يقال له ساغرجي وارسل الى اطراف ممالكه لاحضار بقية عساكره كلها وقد بلغ البرد غايته واجرى حكمه على الكل فقرع سمعه في تلك الاثناء ان طلائع توقتاميش خان قد عبروا سيحون وخيموا بموضع يقال له زارق فبمجرد سماع ذلك تهيأ للمسير اليهم فاراد بعض امرائه منعه من المسير حتى يستكمل عساكره كلها فلم يصغ اليهم لما انه كان ممتلئا غيظا وخبيرا باحوال الحرب بردا كان الوقت او قيظا وقال في التأخير آفات والغلبة لمن بادر قبل ان مضى وقت الفرصة وفات وتوجه حالا نحوهم مع شجعان عساكره ولحق في تلك الاثناء ابنه الميرزا عمر شيخ بعساكر كثيرة من طرف اندجان وهو لاخذ ثار العام الماضي عطشان وكان كونجه اوغلان بن قطلغ بوغا وتيمر قتلق بن تيمر ملك خان ابني ارص خان قد هربا من توقتاميش خان الى تيمر لنك لان توقتاميش خان كان قد قتل ابويهما كما مر وكانا في هذا السفر مع تيمر لنك فارسلهما في مقدمته وضم اليهما شيخ علي بهادر مع ابطال من رجاله وامرهم ان يأخذوا وراء عسكر توقتاميش خان اعني طلائعه هؤلاء الذين قصدهم وذلك لقطع خط رجعتهم ووصل بنفسه مع سائر العساكر في اليوم الثاني مع طلوع الشمس الى عسكر توقتاميش خان المذكورين على الغفلة وهم آمنون مطمئنون غافلون عما دهمهم فهجم عليهم فجاءة بجميع عساكره هجوم رجل واحد ولم يمهلهم حتى

يسووا الصفوف فاندهشوا ولم يلبثوا الا قليلا حتى انهزموا وولوا الادبار وسلكوا طريق النجاة والفرار ورجعو الى توقتاميش خان فى معسكره باسواء حال وقد اسر امير من امرائه يسمى ايدكو يخشى فحملوه الى تيمر فلاطف به وصار يستفسره عن احوال توقتاميش خان وكيفيته وكمية عساكره وحصل له كمال الاطلاع باحواله فعاد الى سمرقند ولما مضى ايام الشتاء نهض من سمرقند وعسكر بموضع يقال له آقيار فقدم الامير ميرانشاه فى تلك الاثناء بعساكر خراسان والتحق بابيه تيمر لنك واجتمع عنده عساكر سائر البلاد والامصار ايضا وعمل الميرزا عمر شيخ والامير الحاج سيف الدين والامير انكو تيمر جسرا فى مواضع من نهر خجند اعنى سيحون ثم نهض تيمر لنك من آقيار فى ربيع الاول من سنة ٧٩١ ونزل بساحل نهر خجند وعبر جميع العساكر والامراء النهر المذكور الى طرف آخر منه وسار تيمر قتلغ وسونجك بهادر فى مقدمة العسكر وارسلوا امامهم عيونا وجواسيس للاستخبار فلما رأى الجواسيس قراغول توقتاميش خان من بعد رجعوا من فورهم واخبروا الامراء بذلك فكمن الامراء المذكورون فى المكامين ولما جا الليل نام قراغول توقتاميش خان بفراغ البال لكونهم لم يروا احدا فى النهار فلما مضى مقدار من الليل خرج الكمناء من مكامينهم وهجموا على قراغول توقتاميش خان وهزموهم فعبر القراغول المذكورون نهر ارص ولحقوا بتوقتاميش خان وكان وقتئذ محاصر الصبران (١) فلما اعلموه بتوجه تيمر لنك الى تلك الجهة بعساكر كثيرة راى ان المصلحة فى الرجوع لافى التوقف والرجف وتيقن انه ضيع اللبن فى الشتاء لافى الصيف لان الظفر بتيمرلنك والغلبة عليه انما يتصور فى الشتاء لان تحملهم للشتاء ضعيف ولهذا السر كان توجه توقتاميش خان فى موسم الشتاء ولما فاتت الفرصة فى الشتاء ولم يتيسر المقصود علم ان الحزم فى الرجوع والسلامة فى الساحل فانثنى راجعا الى بلاده فلما اطلع

---

(١) علم من هذا ومما تقدم من محاصرة عسكر توقتاميش خان وقدر الدين خان اياها فى الوقعة السابقة ان تيمرلنك كان قد استولى عليها وقد كان تلك البلاد لاولاد جوجى خان من عصره وهذا اعنى استيلاؤه عليها وعلى خوارزم من جملة اسباب حركة توقتاميش للانتقام من تيمرلنك ايضا . منه عفى عنه .

تيمرلنك على عود عدوه ارسل الامير سيف الدين بالاثقال الى سمرقند وتوجه بنفسه مع العساكر خفافا من وراء توقتاميش خان وارسل اناالشاه الخزانچى ودولتشاه الجيباچى مع طائفة من العساكر طليعة فادركوا ساقة عساكر توقتاميش خان بموضع صارى قاميش فوقع بين الفريقين حرب عظيم ولم يظفر احدهما بالاخر فتوجه كل منهما نحو مقره ونزل تيمرلنك بمنزل يقال له آل قوشون هكذا ذكر هذه الوقعة الثالثة بينهما فى روضة الصفا وكان كل من توقتاميش خان وتيمرلنك حاضرا فيها بانفسهما بخلاف ما تقدم كما عرفت قلت قد ذكر ابن عربشاه فى عجايب المقدور ان توقتاميش خان قد حارب تيمرلنك حين كونه حاكما وملكا بسغناق وتركستان وكسره وهزمه فلقيه السيد بركة فقال له تيمر ياسيدى ان عسكرى قد انكسر فقال له السيد لاتخف * ثم نزل السيد عن فرسه ووقف * واخذ كفا من الحصبا * وركب فرسه الشهبا * ونفخها فى وجه عدوهم المردى * وصاح بقول ياغ (١) قاچدى * وصرخ بها تيمر تابعا لذاك الشيخ النجدى * فرجع عساكره صائحين بقول ياغ قاچدى * وشرعوا ثانيا فى المضاربة والمجالدة وكروا كرة واحدة بهمة متعاقدة * ونهمة متعاضدة * فرجع جيش توقتاميش منهزمين * وولوا على ادبارهم مدبرين * فوضع عسكر تيمر فيهم السيوف * وسقوهم بهذا الفتوح كأسات الحتوف * وغنموا الاموال والمواشى * واسروا الاطراف والحواشى * ثم رجع تيمر الى سمرقنده * وقد ضبط امور تركستان وبلاد نهر خجند * اه وكذلك ذكره الحافظ ابن حجر حيث قال فى بيان حوادث سنة ٧٧٣ وكانت السلطنة يومئذ انتهت الى توقتاميش خان بالدشت وتركستان فبلغه ما اتفق (٢) السلطان هراه فجمع

---

(١) ياغى بالترك العدو ويقابله ايل وقاچدى بمعنى هرب يعنى هرب العدو . منه عفى عنه .

(٢) قلت هو الامير حسين بن بسلاى بن الامير قزغن سلطان الهرات وهو الذى اباد الملوك ووطد الملك وكان تيمرلنك بمنزلة الوزير وقائد الجيش له فلما لم يبق منازع فى الملك غدر به وقتله فاستقل بالملك وكان ذلك سنة ٧٧١ ومثل ما ذكر ابن حجر ان سبب الوقعة المذكورة ذكره ابن عربشاه ايضا ونحن تركناه روما للاختصار . منه عفى عنه .

العساكر وقصد اللنك بسمرقند فالتقوا بين سمرقند وخجند فكانت الكسرة أولا على اللنك ثم عادت على توقتاميش خان فانتصر اللنك ويقال انه كان فى عسكره عابد يعنى نجدى يقال له بركة فلما رأى اللنك الهزيمة تمسك به فصاح العابد على عسكر توقتاميش خان فانهزموا اه وعندى ان هذه الوقعة التى ذكرها ابن عربشاه وابن حجر هى عين تلك المحاربة التى ذكرناها آنفا وان لم يذكر فيها هزيمة تيمرلنك فانا نقلناها عن روضة الصفا كما مر وعادة صاحبها وكذلك عادة جميع مورخى تيمر واولاده تنويه شان تيمر واولاده وحط خصمائهم لايخفى ذلك على مطالعى تواريخهم والدليل على ذلك اما اولا فلان توقتاميش خان لم يقع له قبل ذلك مصاف ومحاربة مع تيمر اصلا اعنى بحضور انفسهما كما مر ومن شاء اباها فى ذلك بل لم يصر توقتاميش خان خانا وسلطانا فى السنة التى ذكر ابن حجر هذه الوقعة فيها بل حضر بسمرقند فى سنة ٧٨٠ كما مر وتسلطن بمعونته فى السنة المذكورة أو فيما بعدها كما مر وقد ذكر ابن حجر ان تملكه فى سنة ٧٨٢ كما تقدم ولم يذكر احد ممن اعتنى بضبط وقايع تيمرلنك حربه فى السنة المذكورة سوى محاربته بحسين صوفى والى خوارزم واما ثانيا فان الامير حاجى بيك بن عم على بيك بن ارغون شاه الجونى قربانى الذى كان حاكما بطوس من طرف تيمرلنك ضرورة بلغه فى اثناء المحاربة المذكورة الآن ان تيمرلنك قد انهزم امام توقتاميش خان ورجع الى ماوراء النهر وان توقتاميش خان حاضره هناك وشاع ذلك شيوعا تاما فخلع اطاعة تيمرلنك حيث كانت جبرية وصار يضرب السكة باسم توقتاميش خان ويذكر اسمه فى الخطبة واخذ يضبط البلاد باسمه وتبعه فى ذلك ملوك سربداران كماهو مذكور فى روضة الصفا بعد بيان الوقعة المذكورة ومن المحال ان يشيع هذا الخبر بهذه المثابة وان يقدم احد من آحاد الناس فضلا عن الخواص العقلاء من الولاة والحكام على خلع طاعته لولم يقع هزيمة ما على تيمرلنك ولم

يتحقق ذلك عنده تحقق النهار كما لايخفى على من له ادنى فهم ودراية فتعين ان يكون ما ذكره اعنى ابن عربشاه وابن حجر عين هذه الوقعة بلا امتراء فيحمل ذكرهما اياها فى اوائل احوال تيمورلنك على سبق قلم على انه لولم يحمل على ذلك يلزم التناقض بين كلامى ابن حجر كما عرفت وعدم مطابقة كلام ابن عربشاه للواقع لكن بقى هناشىء وهو انه قد ذكرت قصة السيد بركة فى روضة الصفا فى الوقعة الآتية كماستقف عليه الا ان تحمل على التعدد فان بين ماذكره ابن عربشاه وابن حجر مغايرة كماستطلع عليها ان شاء الله تعالى والله سبحانه اعلم بحقيقة الحال واليه المرجع والمآل **ذكر توجه تيمرلنك الى دشت القفچق وسراى لحرب توقتاميش خان وتخريبه تلك البلدان وهذه هى الوقعة الرابعة بينهما** قدذكرنا فيماسبق ان توقتاميش خان ترك المحاربة وتوجه الى بلاده وان تيمرلنك قدنزل منزلا يقال له آل قوشون من منازل بلاد تركستان وبينماهو مقيم هناك اذ قرع سمعه خبر عصيان الامير حاجى بك بخراسان على ماسبقت الاشارة اليه فارسل لدفع شوكته وكسر صولته ابنه المرزا ميرانشاه بعسكر كاف ثم استشار بقية امرائه فى الحركة الى دشت القفچق وبلاد بركة لمحاربة توقتاميش خان هناك فقالوا لهجميعا ان الصواب هو التوجه الى طرف مغولستان لمحاربة خضر خواجه خان واخيه انكاتو فتوجهوا هناك وقتلوا واسروا وغنموا فلماقضوا وطرهم من الفساد والافساد وتخريب البلاد وقتل العباد التى هى اقصى مرامهم ولذلك كانوا خلقوا رجعوا الى سمرقند ووصلوا اليها فى السابع والعشرين من رمضان سنة ٧٩١ وشتوا بها ولما انقضت ايام الشتاء امر تيمرلنك باحضار جميع عساكره امرا مبرما شديدا وارسل القصاد الى اقصى ممالكه لهذا المهم واكد عليهم بان لايراعوا خاطر احد فى جمع العسكر وتهيئة اسباب السفر وامر باخذ فرس زائد بين كل شخصين وان يأخذوا لكل عشرة اشخاص خيمة وان يأخذ كل احد قوت سنة كاملة وبالجملة انه قد اكد فى تكميل اسباب هذا السفر تأكيدا بليغا حتى كان بعدها واحدا

واحدا حتى القبوم والابره والخيط وامر بفتح ابواب الخزائن واستمالة قلوب العساكر بمغناطيس الذهب والفضة والحاصل انه لم يهمل دقيقة من دقائق الحزم والاحتياط وخرج فى شهور سنة ٧٩٢ من سمرقند وتوجه نحو الدشت وبنى جسرا على نهر الخجند اعنى سيحون وشتا بتاشكند وعرض له المرض هناك وامتد الى اربعين يوما واشتد حتى كاد يهلك ويسلم روحه الخبيثة الى الزبانية ياليتها كانت القاضية ولكن لما كان سفك دماء كثير من المظلومين وخراب كثيرة من البلاد وابتلاء جسم غفير من العباد مربوطة بحياته المشؤمة المنحوسة قام من مرضه كانه نشط من عقال ولحق به فى تلك الاثناء ابنه المرزا ميرانشاه مع عساكر خراسان وكان تيمر قتلغ وكونجه اوغلان حفيد ارص خان المار ذكرهما معه فى ذلك السفر ايضا وكذلك الامير ايدكو المنغتى خال تيمر قتلغ المذكور ايضا كان معه وهو الذى حرك حمية تيمرلنك وسهل له الامر فى هذا السفر كما ذكره فى عجائب (١) المقدور بما لامزيد عليه وكذلك تيمر قتلغ وكونجه اوغلان كانا لا يقصران فى تحريضه وحثه على قصد بلاد الدشت لمحاربة توقتاميش خان لكونه قتل ابويهما وقصد

---

(١) يعنى تحريكه وحثه لتيمرلنك ونفرته من توقتاميش خان لا كونه معه فى هذا السفر فانه خلط بين تلك الوقايع كما مرت الاشارة وسيأتى ايضا فتنبه وقال فيه ان قبيلة الامير ايدكو تسمى قوبكومات هكذا رأيناها فى النسخة القديمة المطبوعة منه بكالكوتا والنسختين المطبوعتين فى مصر ولما لم يسمع فى قبائل الترك والتتار قبيلة قوبكومات حرفه بعضهم بقبيلة قونكرات لكونها قبيلة كبيرة مشهورة الى الآن بصحراء قفجاق ولكن قال ابو الغازى انه من قبيلة منغت ولهذا قلنا الامير ايدكو المنغتى فهاك نصه معربا كان شخص من قبيلة آق منغت يسمى قتلغ قيا وكان له ولد وبنت فتزوج بنته تيمرملك خان فولدله منها تيمر قتلغ خان وكان اسم ولده ايدكو وكان من ملازمى توقتاميش خان وندمائه ولما هرب توقتاميش خان الى سمرقند جاء ايدكو المنغتى ايضا من ورائه واخبر بقصد اورص خان ولما صار توقتاميش خانا بسراى كان ايدكو فى ملازمته ولما بلغ تيمر قتلغ خان حد التمييز ترك ايدكو منغت ملازمة توقتاميش خان ولازم تيمر قتلغ وكان فيه دغدغة السلطنة فاراد توقتاميش خان قتله فهرب الى تيمرلنك وهرب ايدكو منغت ايضا بعد ستة اشهر الى تيمرلنك وانضم الى تيمر قتلغ اه ملخصا وسيقع له ذكر بعد ذلك ويحصل بعض الايضاحات هناك منه عفى عنه .

قتلهما ايضا والجاءهما والامير ايدكو ايضا الى الهرب وترك الوطن فامسكهم تيمر لنك عنده للدلالة على الطريق وقسم سائر الدلال على امرائه وقواد جيوشه واركان دولته وزعماء مملكته ليدلوهم على طريق الصواب وقت الحاجة والايجاب فلما تكاملت اسبابه بما لامزيد عليها نهض فى الثانى عشر من صفر سنة ٧٩٣ والشمس فى الدرجة الثامنة من دلو وتوجه باوفى حركة لقصد بلاد الدشت وتخريب ممالك بركة ولما نزل بقرا اسمان وقع التوقف هناك اياما بسبب تعاقب الامطار وتواتر نزول الثلج بالليل والنهار وجاءه هناك رسل توقتاميش خان ومعهم الهدايا والتقادم مثل الخيول الرهوان والسناقر وكان مضمون رسالتهم طلب ترك المحاربة والمخاصمة وتجديد عهود المصالحة والمسالمة فكان خلاصة جوابه ان عدد اولا ما فعله فى حق توقتاميش خان من الانعام والاحسان ثم ذكر ما فعله توقتاميش فى مقابلته مرارا من المخالفة والعدوان ثم قال فى نتيجة كلامه انه يعنى توقتاميش خان لما استشعر بتوجهنا نحوه بعساكر جرار واستيقن انه قد جلب لنفسه الهلاك واهل قومه دار البوار يطلب منى المصالحة وترك المحاربة والمقاتلة هيهات هيهات ان يستدرك ما فات ومع ذلك لو كان فى دعواه صادقا كان ينبغى له ان يرسل على بك حتى نتكلم معه فى الخصوص المذكور ثم استشار امراءه الاشرار فى قبول الصلح ورفض السفرا وفى رفض الصلح واختيار السفر فمنعه امراؤه من قبول الصلح قولا واحدا واشدهم فى ذلك الثلاثة المذكورون اعنى تيمر قتلغ وكونجه اوغلان والامير ايدكو فمال الى قولهم ودعا الرسل لديه بعد اربعة ايام وخلعهم الخلع الفاخرة وامسكهم عنده ولم يرسلهم الى مخدومهم كتما لحاله وماله ثم مضى لسبيله مصرا على عناده ومستمرا فى فساده وافساده وتوقتاميش خان غافل عما توجه اليه من طوفان البلاء لتخريب بلاده فهرب فى تلك الاثناء نفران من ملازمى الامير ايدكو الى توقتاميش خان فارسل تيمر لنك طائفة من عسكره فى طلبهما وتعقيبهما ولكنهم لم يدركوا ورجعوا خائبين هكذا ذكروا وعندى ان هذا كان مصانعة من تيمر لنك والامير ايدكو رئيس الدواهى لاخبار

قوم الامير ايدكو وتيمر قتلغ وكونجه اوغلان بتوجيهم نحو هم ليأخذوا حذرهم ولينخذلوا من عند توقتاميش خان يوم التقى الجمعان فصارما سيأتى من اختلال عسكر توقتاميش خان وانخذال قسم اعظم منهم يوم التقى الجمعان وانهزام توقتاميش خان وغلبة تيمر كل ذلك من نتايج تلك المقدمة المصنوعة وهذا معنى قولهم الحرب خدعة وهى التى كانت اعظم سلاح تيمر لنك فى حروبه وعلى كل حال قطع تيمر لنك الصحارى والفيافى وقاسى الشدايد فى سفره هذا بحيث لم ير مثلها فى عمره ولم يواف حتى صار رأس شاة لايوجد بمائة دينار ولا المن من الدقيق بمائة وعشرين دينارا وكان عسكره يسدون رمقهم باكل بيض الطيور الوحشية ولحوم الصيد وكان الامراء الكبراء يكتفون بلحسات من السويق ووقع عليهم لاجل ذلك التأخير والتعويق حتى وصلوا بعد اربعة اشهر فى رابع عشرى جمادى الاخرى الى نهر يايق ودليلهم هو الامير ايدكو والظاهر انه سلك طريق القافلة المسلوكة الآن من تاشكند (١) الى طرويسكى حيث ذكروا مروره بيلان چق وغيره مما يمر به القافلة فى زماننا هذا ولما بلغ هناك استشار امراءه فى كيفية العبور منه فقال له الدلال ان لهذا النهر ثلاثة معابر فليختر الامير اياشاء فقال تيمر لنك لامصلحة فى العبور من تلك المعابر فانه لايؤتمن فيها من كون المخالفين فى المكامين فسار الى اعلاه وعبره من غير معبر ثم وصل بعد ثلاثة ايام الى نهر سمور هكذا فى نسخ روضة الصفا وليس هناك نهر يسمى سمور والظاهر انه صقمار او صمار والاول اظهر ونزل بساحله فجاءه فى ذلك الموضع طلائعه وعيونه واخبروه بقرب المخالفين فاكد على عسكره بان لايفارق احد فرقته وان يلازم كل

---

(١) وقد ذكر كارامزين ان سلوكهم كان نجهة الشمال يعنى من سمت پطرپاول وآقمولا بل من ملتقى نهرى اوصاوطوبل وهذا الامناسبة له قط ولعل اصل العبارة نهرى اوى وطوبل فيكون فى حدود از بيرنى غالاوسكى المشهور بين قزاق بياغلان . منه عفى عنه .

منهم مكانه الخاص به و ان لا يوقد احد نارا وامرهم بلبس السلاح ثم سار بعد ترتيب الصفوف ورعاية مراسم الحزم والاحتياط حتى نزلوا بموضع يقال له اينك ثم ركب منه صباح يوم السبت غرة رجب من السنة المذكورة وسار بغاية الاحتياط ونهاية التيقظ فجاءه جواسيسه فى تلك الاثناء بثلاثة انفار من رعايا توقتاميش خان فاستنطقهم فقالوا ان توقتاميش خان ما كان له خبر عن توجهكم حتى قدم النفران اللذان هربا من ملازمى الامير ايدكو ولما تحقق مجيئكم باخبارهما شرع فى جمع الجموع واعداد اسباب المحاربة والمقاتلة بترك الهجوع وهو الآن قاعد مع عسكره فى قرق كول منتظرا لقدومكم فلما سمع تيمرلنك ذلك الخبر توقف فى محله ذلك ليلحق به بقية عساكره وامر العسكر بحفر الخندق حواليهم واكد عليهم تأكيدا بليغا بان لايتغافلوا عن دقائق الحزم والاحتياط فباتوا ليلتهم تلك هناك فلما اصبحوا رحلوا ثم لما نزلوا حفروا الخندق حواليهم وهكذا كانوا يفعلون فى كل منزل للاحتياط وفى تلك الاثناء قسم الدنانير والدراهم والخلع للامراء والعساكر واستمال قلوبهم بانواع الاحسان والانعام وصنوف الجواهر وبيناهم قاعدون فى خيامهم مستريحين اذ اخبر عيونهم بانه قد ظهر ثلاث فرق من المخالفين ثم اخبروهم ثانيا بظهور جمع كثير من المخالفين فركب تيمرلنك وتقدم مع ابطال عساكره وامر البقية بالاسراع والاستعجال فجاء طلائعه مقارنا لهذا الحال وقد قبضوا على رجل من اهالى تلك الديار فلما سأله عن الاخبار قال ان قصد توقتاميش خان ان يجركم الى داخل بلاده فامر بقتله لصدقه فقتل ثم امر سونجك بهادر وارغون شاه بالتقدم للاستخبار مع جمع من الاشرار فتقدموا ولما لم يروا احدا رجعوا خائبين فظهر صدق هذا المقتول المظلوم ثم ارسل مبشر بهادر مع جمع من الابطال للاستخبار فالتقوا جمعا من اقوام تلك الديار ونشب بينهم نيران القتال بالطعن بالرماح وبالضرب

بالبنار وبعد اللتيا والتى قبضوا منهم على انفار ورجعوا الى تيمر رئيس الاشرار فقالوا له بعد الاستفسار ان خاننا امرنا بالمجيء الى فرق كول فلما جئناه حسب الامر ما وجدناه هناك وما ندرى لاى سبب تخلف واين ذهب فامر بقتلهم ايضا فقتلوا عن آخرهم وكانوا اربعين فتقرب بدماء هؤلاء المظلومين الى رب العالمين ثم ارسل جمعا من امرائه وعساكره طليعة واكد عليهم فى اعمال الخديعة وقال متى رأيتم فى طرف العدو كثرة فاظهروا انفسكم على سبيل الخديعة والمكيدة ثم اهربوا منهم لينخدعوا بتعقيبكم وكلما يظهر من الكبير والصغير والحقير والخطير فاخبرونى به سريعا فتوجه المأمورون المذكورون فرأوا قراغول توقتاميش خان فسار صاين تيمر نحوهم وكلمهم ثم عاد الى رفقته وارسل واحدا منهم الى تيمرلنك فلما اطلع تيمر على هذا الشان وتيقن انه قد قرب من عدوه وان الموعد قد حان ارسل الامير ايدكو تيمر مع آلاف من الفرسان ليتحققوا كيفية عساكر توقتاميش خان الموجودين هناك وكيفية منازلهم ومواقعهم فتوجه المذكورون ومروا فى مسيرهم بموحل ووصلوا الى قراغولهم ولما تقدموا قليلا بهيئتهم الاجتماعية الاتحادية رأوا جمعا من عساكر توقتاميش خان واقفين على تل هناك منتظرين فارسل الامير ايدكو طائفة من ابطال عسكرهم نحوهم فلما اطلع هؤلاء على انهم توجهوا نحوهم نزلوا من التل المذكور وطلع هؤلاء محلهم فرأوا وراء التل المذكور ثلاث فرق من العسكر واقفين فى الكمين مستعدين للقتال فلما رأوا ذلك ارسلوا الى الامير ايدكو يخبرونه بصورة الحال فساق فرسه نحوهم مع من كان عنده بلا تأمل ولا امهال فلما وقف على كثرة عدوهم رأى ان المصلحة فى الرجوع فامر الذين معه بالرجوع اولا لينجوا من الوحل سالمين ووقف بنفسه فوق التل مع بعض من معه فهجم عسكر توقتاميش خان نحوهم فهرب ايدكو تيمر وولى مدبرا فاصابه سهم واصاب فرسه سهم آخر وقتل معه كثير ممن كانوا معه من الامراء والعساكر ونجا من لم يدركه

اجله فلما اخبر تيمرلنك بذلك ركب مع ابطال عساكره فورا ولحق بالقوم فاشتد القتال بين الفريقين ثم انفصلوا وعاد كل منهما الى معسكره فاحسن تيمرلنك الى من صدر عنهم فى تلك المعركة الشجاعة والمدافعة حتى امر حجابه ان لا يمنعوهم عن الدخول عليه متى شاؤا وعفى عنهم الجرائم ورفع منهم وعن اولادهم الغرائم ولما قتل الامير ايدكو استولى الخوف والرعب على عسكر تيمرلنك وصاروا بحيث لا يقدرون على غمض العيون وطعم السكرى فى الليالى ثم ارسل تيمرلنك عشرين الفا من عساكره الجرار تحت رياسة ابنه مرزا عمر شيخ وضم اليه جمعا من مشاهير امرائه فما ساروا الا مسافة يسيرة حتى التقوا طلائع توقتاميش خان فارسل الى ابيه تيمرلنك يعلم بصورة الحال فشرع فى تعبية عساكره وترتيب الصفوف وتسويتها ثم ساروا نحوهم ولما تقارب الفئتان تغير الهوا تغيرا كليا وتراكمت الغيوم ونزلت الامطار الكثيرة وامتد ذلك الحال الى ستة ايام ثم انقشعت الغيوم وصحى السماء فشرع تيمرلنك فى تعبية عساكره يوم الاثنين الخامس عشر من رجب الذى قيل فيه وفى رجب ترى العجب من السنة المذكورة اعنى سنة **٧٩٣** بموضع يقال له قندزچه مما لا يغيب فيه الشفق فى اقاصر ليالى السنة ورتب عساكره وفرقهم الى سبعة فرق وقيل ثمانية واستقر جميع عساكره وامرائه وابطاله فى مقرهم المختص بهم ميمنة وميسرة ومقدمة وساقة وقلبا مستعدين للقتال والحرب ومنتظرين للطعان والضرب فظهر توقتاميش خان فى تلك الاثناء بكمال العظمة والهيبة وتمام الشوكة والابهة وقد عبى عساكره ميمنة وميسرة ومقدمة وساقة وقلبا وعين لكل موضع منها امراءه المشهورين من اولاد جوجى خان مثل ماشور اوغلان وايلتمش خان والامير بيك بولاد والامير على اوغلان وسليمان صوفى والامير نوروز وعيسى بيك اخى الامير ايدكو منغت الذى مع تيمرلنك فى السفر المذكور وحسن بك وغيرهم فوقف مقابل عسكر تيمرلنك فلما عاين تيمرلنك كثرتهم وابهتهم نزل من فرسه وصار يتمرغ فى التراب ويتضرع

ويسائل النصر والظفر فقام فى تلك الاثناء الشيخ النجدى السيد بركة والخواجه نظام الدين يوسف والشيخ اسمعيل الذى ينتهى نسبهما الى شيخ الاسلام احمد الجامي قدس سره ورفعوا ايديهم الى السماء بالدعاء حاسرين رؤسهم يسـاءلون نصرة تيمرلنك وانهزام توقتاميش خان وجرى فى تلك الاثناء على لسان الشيخ النجدى السـيد بركة تحريضا لتيمر على الحركة توجه حيث شئت فانك منصور فتوجه كل من الفريقين نحو الآخر فنشب بينهما القتال ووقع بينهما حرب صعب وهجم توقتاميش خان بمن معه من الابطال على الفرقة التى فيها تيمرلنك ثم عطف عنانه نحو فرقة المرزا عمر شيخ ثم منهاالى فرقةسلدوز وبها الامير شيخ تيمر وقتل منهم مقتلة عظيمة حتى كاد يفنيهم ويستاءصلهم مرة واحدة واخترق صفوفهم وتعداهم الى ورائهم ووقف وراء فرقة تيمرلنك بتعبيته وتهياء للهجوم عن وراهم ولكن كانت ميسرةتوقتاميش خان قد انكسرت امام الامير سيف الدين وكان تيمرلنك قد سار لتعقيبهم فادركه احد من امرائه واخبره بصورة الحال وجاءه ايضا واحد من فرقة المرزاعمر شيخ وقال له مثلما قال فلما سمع تيمرلنك هذا الخبر عطف عنانه نحو توقتاميش خان فرأى ان رحاالحرب دائرة بينه وبين ولده المرزا عمرفان المرزا لما رأى اصطفاف توقتاميش خان وراء فرقة تيمرلنك واستعداده للهجوم عليها من ورائها كان توجه نحوه وشرعا فى القتال ولما عاين تيمرلنك هذا الحال هاجم عليه بلا امهال وحيث ان ميسرة توقتاميش خان قد انكسرت وعقود نظام عسكره قد انحلت واحوال مرائه ووكلائه قد اختلت وان تيمرلنك قد توجه اليه بجمع قواه بعد ان اجتمعت عنده سائر فرق عساكره وانضمت وانه قد بقى وسط عساكر العدو مثل المركز رأى انه لا مصلحة فى التوقف بعد بلوغ الامر هذا الحد وانه القاء نفسه بيده الى التهلكة بل اللازم تخليص نفسه ومن معه من تلك الورطة فانسل من المعركة فى الحال وتوجه

بمن معه الى بعض الناحية من غير امهال وعدى نهر الاتل الى طرف آخر منه ليتخلص من تلك الاهوال فلما بدا من وراء حجاب الغيب مالم يخطر فى البال وعدا توقتاميش خان نهر الاتل وعبر وتفرق عساكره شذر مذر استولى تيمرلنك على بلاد توقتاميش خان الكائنة على تلك الجهة اعنى الشرق من نهر الاتل فقتل ونهب واسر وسلب واهدم وخرب وبقى هناك ستة وعشرين يوما وجمع غنائم من اجناس شتى لاتعد ولا تحصى وانتخب اللنك نفسه من الاسارى خمسة آلاف من الولدان والبنات واستاءذنه فى تلك الاثناء تيمر قتلق وكونجه اوغلان حفيدا ارص خان والامير ايدكو المنفتى فى الذهاب الى قبائلهم ليجيئوا بهم اليه فاذن لهم بذلك وكتب لكل منهم منشورا بعدم التعرض لهم فيما هنالك فلما ذهبوا ووصلوا الى قبائلهم توجه كل من تيمر قتلق والامير ايدكو بقبائلهما الى جهة من الجهات ذاك بخيال السلطنة وهذا بتمنى الامارة واما كونجه اوغلان فانه عاد الى تيمر مع بعض خواصه ثم توجه تيمر الى بلاده فلما وصل راجعا الى نهر جابق قرع هناك الى سمع كونجه اوغلان ان تيمر قتلق قد اجلسوه على سرير السلطنة فخرج من معسكر تيمرلنك بمن معه هاربا منه وقاصدا لبلاده ولما عبر تيمرلنك نهر جابق ترك الامير سيف الدين مع اثقاله وتوجه بنفسه نحو بلاده بتمام العجلة ووصل الى انزار فى ذى القعدة من السنة المذكورة وشتا هناك ووصل الامير سيف الدين فى محرم مفتتح سنة ٧٩٤ اه ملخصا من روضة الصفا وذكر فى تاريخ منجم باشى نحو ما ذكر فى روضة الصفا على سبيل الاختصار فكانت مدة غيابه فى ذلك السفر احد عشر شهرا ويوافقه ايضا ما ذكره ابن خلدون مختصرا وعبارته قال بعد ذكر حروبه مع قمر الدين خان وغلبته عليه ثم صرف يعنى تيمرلنك وجهه الى شائنة الاول يغنى من الافساد والتخريب فبدأ بالزحف الى توقتاميش خان وسار توقتاميش خان للقائه ومعه اوغلان بولاد من اهل بيته فداخل تيمر وجماعة من الامراء معه واستراب بهم توقتاميش خان وقد حان اللقاء

وتصافوا للحرب فصدم يعني توقتاميش خان ناحية من عساكر تيمر يعني الفرقة السلدوزية كما مر وفتك بمن لقيه فيها وانتبذ من المعركة ثم ارتاب تيمر ايضا فرجع الى بلاده اه فعلم من ذلك سبب انهزام توقتاميش خان امام تيمر لنك معه كثرة عدده وعدده وكونه فى وسط بلاده وحسن احواله وهو مداخلة تيمر لبطانة توقتاميش خان وانخذالهم عنه وقت اشد الحاجة اليهم كما كان ذلك اعنى القاء التفرقة بين امراء خصمه بالمكر والخديعة عادته المستمرة واحد سلاحه وكان اهل الآوروپا تعلموا هذه الحيلة منه حيث لايستولون على ما يستولون من بلاد المسلمين الا بهذا الطريق منسلب الله عقولهم وغيرتهم الدينية وجمعيتهم الوطنية وقال فى روضة الابرار ولما الجاء توقتاميش خان تيمر لنك الى التستر بالملحفة والمعجز بين النساء ظهر عكس القضية ومساعدة الاستدراج اخذت بيد تيمر وانتجت انسحاب توقتاميش خان من ميدان الوغاء والسعي والاجتهاد الى سمت الهزيمة اه ويؤيد ماذكره ابن خلدون من مداخلة تيمر ما ذكره الجنابي ايضا حيث قال ثم ان تيمر خرج من بلاده قاصدا لتوقتاميش خان باغراء رئيس الطائفة النوغائية الامير ايدكو بسبب جرى بينه وبين توقتاميش خان وكان خروجه فى سنة ٧٩٣ يعني انفصاله من حدود بلاده فلا منافاة لما مر ومعه تيمر قتلغ بن تيمر ملك خان وكينجه اوغلان والامير ايدكو من طائفة توقتاميش خان وكانوا يعادونه فتوغل يعني تيمر لنك فى بلاد الدشت شهورا حتى التقى توقتاميش خان فى اقصى بلاد الشمال وهى مملكة بلغار فوقع بين الفريقين قتال لم يعهد مثله واستمر ذلك بينهم نحوا من ثلاثة ايام ثم انجلى الغبار عن انهزام جيش توقتاميش خان فولوا منهزمين وذلك بسبب ان تيمر كان قد ارسل اولا الى زعماء جيش توقتاميش خان بالانخذال عنه وقت القتال ووعدهم على ذلك مواعيد فاتفقوا معه على ذلك فانما زوايوم التقى الجمعان بجمع كثير وتبعهم كل باغ وغاو وهذه القبيلة كلها آقطاو فاختل لذلك عسكر توقتاميش وصار ما صار الخ وماذكره يشابه ماذكره

ابن عربشاه وكأنه اخذه عنه وعبارته هذه قال في عجايب المقدور بعد ان
ذكر ماجرى بين الامير ايدكو وبين توقتاميش خان وهروب ايدكو الى
تيمرلنك ومجيئه به الى تلك البلاد فارسل توقتاميش خان الى زعماء حشمه
وعظماء امه * وسكان احقافه * وقطان اطرافه * ورؤس اسرته * وضروس
ميمنته وميسرته * فاستدعاهم * والى المقابلة والمقاتلة دعاهم *
فاتوا في ثوب طاعته يرفلون * وهم من كل حدب ينسلون * واجتمعوا
شعوبا وقبائل * ما بين فارس وراجل * وضارب ونابل * ومقبل وقابل *
ومقاتل وقاتل * بمرهف وذابل * وهم قوم نبال النبال * ونضال النضال *
لايطيشون سهما * وهم من بني ثعل ارمى * اذا عقدوا الاوتار * اصابوا الاوتار *
وان قصدوا الاوطار * وجدوا المقصد جثم اوطار * ثم نهض للمصادمة * واستعد
للمقاحمة والمقاومة * بعساكر كالرمال كثيرة * وكالجبال قرة * وحين توافق
الصفان * وتناوق الزحفان * برز من عسكر توقتاميش خان احد رؤس
الميمنة * له دم على احد الامراء فطلبه منه وفي قتله استاءذنه * له فقال
لينعم بالك * وليجب سوألك * قلت * شعر :

لكن ترى ماقد طرا * الى الورى وماجرى

فامهلنا حتى اذا انفصلنا وعلى المراد حصلنا اعطيتك غريمك * وناولتك خصيمك *
فادرك منه ثارك * واقض اوطارك * قال لا ولكن الساعة والافلا سمع
لك ولا طاعة * فقال نحن في كرب مهم * هو من مرامك اهم * وخطب
مدلهم * هو من مصابك اغم * فاصبر ولاتعجل * واطمئن ولاتوجل *
فما يذهب لاحد حق * ولايضيع مستحق * فلا تلجىء الا عمى على
الجرف * ولاتكن ممن يعبدالله على حرف * وكانك بليل الشدة
وقد ادبر * وبصباح الفلاح وقد اسفر * فالزم مكانك * ونازل اقرانك *
وتقدم ولاتتاءخر * واصدع بماتؤمر * فانجر ذلك الامير * بجمع
كثير * واتبعه كل باغ وغاو * وقبيلة كلها واسمها آقطاو * فانطلق بروم *

(١) الانسب الاوكار بالكاف جمع وكر اى اذا رموا نحوا وكار الطيور قاصدين
مابها من طير اصابوا المرمى ونالوا المقصد سواء جثم الطير في وكرها لوطار ولكن
جميع النسخ التى رأينا بالطاء على انه جمع وطر بمعنى الحاجة وله ايضا وجه. منه عفى عنه.

ممالك الروم * فوصل هووهشمه الى ضواحى ادرنة * واستوطن تلك الامكنة * فاختل لذلك عسكر توقتاميش * وصارت سهام مراميه عن مراميه تطيش * ولم يربدا من اللقاء * وصدق الملتقى * فثبت جاشه وجيشه * وهزم وقاره وطيشه * وقدم من اطلابه الابطال * ورتب الخيالة والرجال * وقوى القلب والجناح * وسدد السهم والصفاح * واما جيش تيمر * فانه مستغن عن هذه الامور * لان امره معلوم * ووصفه مفهوم * وسطر النصر والتمكين على جبين راياته مرقوم * ثم تدانى الجيشان واصطدما * واصطليا بنار الحرب واصطلما * والتفت الاقران بالاقران * وامتدت الاعناق للضراب وشرعت النحور للطعان * واكفهرت الوجوه واغبرت * وكشرت ذئاب الضراب واهرت * وتهارشت نسور الشرور واسبطرت * وتعانشت أسود الجنود وازبأرت * واكتنست بريش النبال الجلود فاقشعرت * وهوت جباه الجباه ورؤس الرؤس فى محراب الحرب للسجود فخرت * وثار الغبار وقام القتام * وخاض بحار السماء كل خاص وعام * وصارت نجوم السهام * فى ظلام القتام * لشياطين الاساطين رجوما رواشق * ولوامع السيوف فى سحاب التراب على الملوك والسلاطين بروقا وصواعق * ولازالت سواهب المنايا تجوب وتجول * وضراغم السرايا تصوب وتصول * ونقع السنابك الى الجورا قيا * وتجيع السوافك على الدوجاريا * حتى غدت (١) الارض ستا والسموات كالبحار ثمانيا * واستمر هذا اللدد والخصام * نحوا من ثلاثة ايام * ثم انجلى الغبار * عن انهزام جيش توقتاميش خان وولى الادبار * وفرت عساكره * واندمرت * وانتشرت جنود تيمر فى ممالك الدشت واستعرت * واستولى على قبائلها * واتى على ضبط آواخرها وآوائلها * واحتوى على الناطق فمازه * وعلى الصامت

(١) يعنى بسبب صيرورة طبقة واحدة منها غبارا وارتفاعها الى السماء فنقصت طبقة واحدة من الارض وزادت فى السماء كما ان البحور زادت على سبعة بسبب تلك العساكر التى هى كالبحر الزاخر . منه عفى عنه .

فحازه* وجمع الغنائم* وفرق المغانم *وأباح النهب والاسر* واداع القهر والقسر * واطفأ فتائلهم * واكفاء مقاواهم * وغير الاوضاع * وحمل ما استطاع * من الاموال والاسر والمتاع * ووصلت طراشته الى آزاق * وهدم سراى وسرايجق وحاجى طرخان وتلك الإفاق* وعظمت منزلة ايدكو عنده * ثم قفل قاصدا سمرقنده * اه بعبارته الانيقة واشارته الرقيقه فبان الامر واتضح الحال وزال الاشكال واندفع القيل والقال الآن قوله ان الاميرالذى انخذل من عسكر توقتاميش ذهب بقبيلته الى بلاد الروم واستوطن بضواحى ادرنة وكذلك قوله ان تيمر هدم سراى وسرايجق وحاجى طرخان وغيرها ليس بصحيح فانه لم ينقل عن احد من المورخين مهاجرة احد من بلاد الدشت ومملكة اوزبك الى تلك الجهة فى التاريخ المذكور فلو وقعت لنقلها البعض وان لم ينقلها الكل وكذلك هدم سراى وغيرها فى الوقعة المذكورة لم ينقل عن احد كما وقفت عليه بل جاء عن بعضهم مايدل على خلافه كما مر ذلك فى عبارة ابن خلدون ويدل عليه ايضا عبارته الآتية والصحيح الصواب ان تيمر لنك لم يخرب سراى وما سواها فى هذه النوبة بل قنع فيها بكسر عسكر توقتاميش خان واخذ الغنائم ثم رجع الى بلاده سريعا كما مر عن ابن خلدون وانما كانت المهاجرة المذكورة وهدم سراى وسرايجق وحاجى طرخان وازاق وقرم وغيرها فى النوبة الاخيرة كما سنذكرها هناك ان شاء الله فانتظره وانما ذكر ابن عربشاه ذلك مع انه خلاف الواقع والحال انه مطلع لاحوال تلك البلاد لانه اقام هناك مدة طويلة بعيد تلك الوقعة بسبب انه لم يذكر من ماجريات توقتاميش خان مع تيمر لنك غير وقعة سغناق وانزار على ما مر بيانه ووقعة سواها فبهذا السبب ذكر فى الوقعة كثيرا من احوال الواقعة الآتية غيرما ذكر ايضا ونحن تركناها لنذكرها فى محلها ان شاء الله تعالى واما انه لايش جمع بين الوقعات فنحن لاعلم لنا به(١) والله اعلم بسرائر عباده وانما نحرر نحن ما اطلعنا

---

(١) والذى نعرفه ان قصده اظهار الفصاحة وتزويق الكلام فقط لاغير. منه عفى عنه.

عليه فى كتب التواريخ فمن شاء فليصدق ومن شاء فلينكر لا اكراه فى ذلك لاحد خذما صفا دع ما كدر نعم ذكر هوهنا ماجرى بين توقتاميش خان وبين الامير ايدكو بعد انقلاع تيمرلنك من تلك الديار وبعض ذلك وان كان فى الوقت المذكور لكن اخرناه نحن ليكون الحوادث متصلا بعضها ببعض والله ولى التوفيق ذكر ماجريات توقتاميش خان بعد انقطاع ذلك الطوفان وسكونة بحران قال ابن خلدون وسار اوغلان بولاد يعنى بعد انخذاله من عسكر توقتاميش خان (١) الى سراى فملكها وفتك فى مخلف توقتاميش وعياله وافترق الامراء الذين داخلهم تيمر وساروا الى الثغور واستولوا عليها وجاء توقتاميش الى سراى فاسترجعها وهرب اوغلان بولاد الى القرم فملكها وزحف اليه توقتاميش خان فى العساكر فحاصرها وخالفه ابن ارص خان (الصواب حفيده (٢) الى سراى فتغلب عليها فرجع توقتاميش وانتزعها من يده ولم تزل عساكره تختلف على القرم وتعاودها بالحصار الى ان ملكها وظفر باوغلان بولاد فقتله اه والحاصل ان توقتاميش خان لم يزل يبذل همته فى استخلاص مملكته من ايدى الخونة المتغلبين فقتل البعض وشرد البعض حتى استصفاها من شوك تصرف المتغلبة بالتمام وبقى على ذلك مدة من الاعوام وكانت مملكة ليتوانيا التى هى الان جزء من ممالك الروسية مملكة مستقلة فى ذلك الوقت وكان الحاكم بها وقتئذ ياغيلا بن آلغيرد وكان المذكور مع كونه خراجيا لخوانين التتار مائلا اليهم ومحبا اياهم وقد ذكر الفاضل المرجانى رحمه الله فى تاريخه ان توقتاميش خان قد كتب بعد الوقعة المذكورة فرمانا لياغيلا المذكور بلسان التتار وقلم الايغور واثبته فى تاريخه بعينه ولكن بسبب تداول الايدى صار بحيث لا يفهم اكثره الا بالصعوبة فاحببت ان اذكر خلاصته هنا بالتعريب وهى هذه توقتاميش خان كلامى لياغيلا قد كنا ارسلنا اليك ذا الرتب السامية قوتلوبوغا وحسن رسولا من

(١) وهذا يدل على ان تيمر لم يهدم سراى فى تلك النوبة كما لا يخفى على المتأمل منه عفى عنه

(٢) يعنى تيمور قتلغ بن تيمر ملك خان بن اورص خان . منه عفى عنه.

عندنا وانت ايضا كنت ارسلت الينا رسولا ولكن كان بعض الامراء مثل بك
بولادخواجه وبكش توزدى وجاق بيردى وداود مع اوباش آخرين ارسلوا
شخصا يسمى ايدكو فى العام الماضى الى تيمر يدعونه الى محاربتى ولما وقفنا
على مجيئه جمعنا العساكر وقابلناه وحيث ان المذكورين اتفقوا مع تيمر
وواضعوه انهزموا اول الناس فانهزم بانهزامهم بقية العساكر فجرى ماجرى
ثم ان الحق سبحانه اعاننا على الخونة المذكورين واظفرنا عليهم فارسلنا اليك
الآن من طرفنا رسلا رئيسهم حسن وتولوا خواجه فاللازم عليك ان تؤدى
لهؤلاء ماهو جارى العادة من اداء الجزية والخراج ممن هم تحت حكومتنا
ليوصلوها الى خزينتنا العامرة وليداوم التجار على ما كانوا عليه من التردد
فى ممالكنا المعمورة حسب الاصول الجارية واستنسبنا ارسال هذا الفرمان المعلمة
بنيشان الذهب حسب اصول الوغ الوس (يعنى الحصة الكبيرة اى مملكة
جوجى خان) من محل اردو تحريرا فى ثامن رجب سنة خمس وتسعين وسبعمائة
اه فعلم بذلك اشخاص الخونة وان الخائن ليس بواحد بل جماعة كثيرون
فصار توقتاميش خان بذلك مصداق ما قيل شعر :

فلو كان اعدائى على تناصروا * فماذاك الامن تخاذل انصارى

بل مصداق ماقيل شعر :

فلو كان رمحا واحدا لاتقيته * ولكنه رمح وثان وثالث

وان توقتاميش خان قد ظفر بهم ولم يذهبوا الى بلاد الروم (١) وان توقتاميش
خان لم يفرغ بعد الوقعة المذكورة من ازالة المخالفين لمثل هذه الامور اعنى النظر
الى الخارج الا بعد سنتين وانه قد تمكنت قدماه فى سرير السلطنة بعد الوقعة المذكورة
وقال الحافظ ابن حجر العسقلانى وفى شعبان من سنة ٧٩٥ وصل رسل
تيمر لنك الى الظاهر يظهر له الود! والكتب على لسان توقتاميش
خان سلطان الدشت اه وقال العينى وفى سنة ٧٩٦ دخل السلطان (يعنى
سلطان مصر الملك الظاهر برقوق اول ملوك الجراكسة) دمشق يوم
الاثنين العشرين من جمادى الاولى وجاء فى دمشق رسل توقتاميش
خان متملك بلاد اوزبك خان فقالوا ان القان يسألك ان تكون يدا

---

(١) واى فائدة لهم فى الذهاب الى بلاد الروم واى داع على ترك اوطانهم فان المنقول
عن الجنابى وابن عربشاه ان تيمر لنك حملهم على ذلك بمواعيد واى مواعيد يكون بعد
الذهاب الى بلاد الروم واما فى النوبة الاخيرة فانهم كانوا مضطرين الى ذلك كما سيجىء منه عفى عنه.

واحدة على الباغى تيمرلنك اهـ ومثله فى تاريخ الحافظ العسقلانى وعبارته
وصل السلطان الى دمشق فى العشرين من جمادى الاولى من سنة ٧٩٦
فوصل له قاصد توقتاميش خان ملك القفچق يتضمن السوآل ان يكونوا
يدا واحدة على الطاغى تيمرلنك فكتب اجوبتهم اهـ وقال ابن شهبة وفى
يوم الخميس الثالث والعشرين من جمادى الاولى سنة ٧٩٦ وصل الى
دمشق رسل الملك توقتاميش خان الجالس على كرسى اوزبك خان ببلاد
القفچق فاحضرهم السلطان فبلغوه سلام مخدومهم ورسالته ومن مضمونها
انه يسأل السلطان ان يكون هو واياه يدا واحدا على الطاغى
الباغى تيمرلنك اهـ ومثله فى تاريخ ابن الفرات ايضا وقال فى بدائع
الزهور وفى جمادى الاولى من سنة ٧٩٦ جاءت الاخبار بان السلطان
خرج من الشام وتوجه الى حلب وحضر اليه قاصد من عند توقتاميش خان
ملك التتار بان يكون السلطان عونه على قتال تيمرلنك فاجابه السلطان
لذلك اهـ ومثله فى تاريخ ابن دوقمق مختصرا ذكر الوقعة الخامسة بين
توقتاميش خان وتيمرلنك وهى الوقعة الاخيرة بينهما وخاتمة التلاق
والحاكمة على توقتاميش خان بمفارقة ملكه وايقاع الطلاق والقاضية
بشتات امور تلك الملكة وخراب هاتيك الافاق اعلم ان تيمرلنك لما
عاد من بلاد الدشت فى التاريخ المذكور سابقا وشتا بانزار وتاشكند
ودخل سمرقند بعد مضى ايام الشتاء اراد ان يتوجه الى جهة ممالك
عراق واصفهان لاتمام مقاصده هناك فانه كان رجع من تلك البلاد
قبل اتمام مشروعه لماسمع من هجوم عساكر توقتاميش خان وقمر
الدين خان على مملكته كمامر فلما كسرهما وغلب عليهما صمم عزيمته
على سفر العراق ثانيا لاستيصال ملوك تلك البلاد وضمها الى مستملكاته
فخرج فى رجب العام المذكور اعنى سنة ٧٩٤ قاصدا لذلك ويقال
لسفره هذا عندمورخيه سفر پنج ساله يعنى خمس سنين لانه قدبقى
فيه تلك المدة واستولى فيه على كثير من الممالك واباد كثيرا من الملك

والجاء كثيرا منهم الى اصعب المسالك واستاصل بنى المظفر فى رجب من سنة ٧٩٥ واورد جميعهم موارد المهالك وانتزع بغداد من يد ملكها السلطان احمد بن السلطان اويس الايلخانى الجلايرى فى سنة ٧٩٦ فهرب السلطان احمد مع عياله وخواصه الى مصر ملتجئا الى الظاهر برقوق ومستنجدا به ثم عطف تيمر عنانه الى جانب ديار بكر وما والاها من البلاد واجرى بها عادته من التخريب والقتل والنهب والاسر وتعذيب العباد وبعد ان فرغ من ضبط تلك الاصقاع كان من قصده ان يتوجه الى البلاد الشامية لمحاربة الملك الظاهر برقوق سلطان مصر والشام متعللا بانه قد آوى عدوه السلطان احمد الجلايرى وقد كان السلطان برقوق ايضا قد اطلع على قصده وجهز جيشا كافيا مع بعض امرائه صحبة السلطان احمد الى حلب لملاقاته فى العام المذكور وبينما هم ينتظرون قدومه المشئوم على حلب الشهباء اذ قرع سمعهم ان طوفان البلاء قد توجه نحو البلاد الشمالية وذلك لتعرض عساكر توقتاميش خان الى اطراف البلاد التى كانت تحت تصرفه وارسال عساكره متعاقبا الى تلك الحدود لمناواته بموجب وعده السابق واتفاقه مع الملك الظاهر برقوق على ما مر وبقصد اخذ الثار والانتقام من اللنك قال الحافظ ابن حجر بسبب رجوعه (يعنى تيمرلنك) فى سنة ٧٩٦ عن البلاد الشامية انه بلغه ان توقتاميش خان صاحب بلاد الدشت والسراى وغيرها مشى الى بلاده فانثنى راجعا وقصد تبريز وصنع فى بلاد الكرج عادته فى غيرها من البلاد ثم رحل راجعا الى تبريز فاقام بها قليلا ثم توجه قاصدا لبلاد توقتاميش خان صاحب السراى والقفجق وكان توقتاميش خان قد استعد لحربه فالتقيا جميعا ودام القتال وكانت الهزيمة على القفجق والسراى فانهزموا وتبعهم الجغطاى فى آثارهم الى ان الجاوهم الى داخل بلادهم اه وسيجىء منه تفصيل ذلك قال ابن شهبة وفى صفر سنة ٧٩٧ جاء الخبر الى القاهرة

بان تيمر انك تـوجه من قراباغ الى ان عـدا السلطانية وان السلطان توقتامش خان اخذ اكثر بلاده اه قال ابن خلدون ثم بلغ الخبر (يعنى الى عساكر مصر والشام حين انتظارهم قدوم تيمر لنك على البلاد الشامية) بان تيمر سار من مكانه (يعنى مكانه الذى وهو قراباغ) الى محـاربة توقتاميش خـان وعميت انباؤه مـدة بلغ الخبر آخـر سنة ٧٩٧ بـان السلطان تيمر ظفر بتوقتاميش وقتله واسـتولى على سائر اعماله والله غالب على امره اه وقال الجنابي وفى تاريخ شرف الدين اليزدى ان تيمر لنك لما بلغه استقرار توقتاميش خان على سرير سراى بعد رجوع تيمر الى بلاده (يعنى بعد الوقعة الرابعة) امر بجمع العسكر والمسير الى بلاد الدشت فجمع من الخلايق ما لا يحصى فنهض من مقره وهو وقتئذ فى قراباغ فى جمادى الاولى سنة ٧٩٧ سنة فدخل بلاد الشمال والتقى مع توقتاميش خان وقاتله قتالا شديـدا ثم انهزم عسكر توقتاميش خان افبح هزيمة وغلبه على ملكه وفر توقتاميش خان الى بلغار وتغافل تيمر فى بـلاده وقتل من اهل الدشت مقتلة عظيمة حتى وصل الى روس وچركس وما جار وآزاق واوسع بهم القتل والسبى والاسر والنهب والتخريب فمن ذلك العصر انتقل جيل ما جار (يعنى بقاياهم التى كانت بقيت هناك) مـن الشرق الى الغرب واستوطنوا فى نواحى نهر طونة و فوض (يعنى اللنك) ملك الدشت بعد مجازه من نهر اتل الى واحـد من اولاد چنكز خـان يقال له فريد اوغلان بن ارص خان ثم سار يعنى اللنك الى حاجى طرخان وسراى فامر بهما فنهب جميع ما فيهما وقتل غالب اهلهما ثم وضعوا فيهما النار فخربوهما تخريبا عظيما بحيث صارا بلادا بلاقع اه وقال ابن دوقمق وابن الفرات و ابن حجر و ابن شهبة والمقريزى يتقارب الفاظ بعضهم بعضا وفى يوم السبت من ذى الحجة من شهور سنة ٧٩٧ حضر الى الابواب يعني الملك الظاهر برقوق الامير طولو من على شاه الذى كان توجه

رسولا من عنده الى الملك توقتاميش خان هو والخواجه مجدالدين اسمعيل فاخبر السلطان بانه اجتمع بتوقتاميش خان وانه وعد بكل خير (يعنى بامداد الملك الظاهر) واتفق معه على محاربة تيمرلنك فبينما هو كذلك اذجاء الاخبار بان تيمرلنك قصده وطرق بلاده فركب وسار بعساكره وقد خامر اللنك جماعة من اصحاب توقتاميش خان فخالفوه وخذلوه وتوجهوا الى تيمرلنك ثم انهم التقوا وتقاتلوا ودام القتال ثلاثة ايام ثم انكسر توقتاميش خان وهرب الى بلاد الروس كل ذلك بحضرة قاصد السلطان يعنى الظاهر برقوق وهو مقيم بسراى فلما جاء خبر الكسرة ر...ب وتوجه الى القرم ثم مضى منها الى كفا فعوقها متملكها ليتقرب به الى تيمر وما مكنه هو وصاحبه من الجواز حتى اخذ منهم خمسين الف درهم فمكنوهم فعدوا الى صمصون فاقاموا بصمصون الى ان صحت عندهم الاخبار بان تيمرلنك ملك القرم وأنه حاصر كفا ثمانية عشر يوما وفتحها واخربها فعند ذلك حضر الامير طولو والخواجه اسمعيل ومن معهما الى الابواب الشريفة واخبروا بذلك اه فاذا احطت علما باجمال هذه الوقعة وانهزام توقتاميش خان وتخريب تيمرلنك تلك البلدان وتفريق اهلها تفريقا لم يتفق لهم الاجتماع والالتئام حتى الآن وعرفت اسباب هزيمة توقتاميش خان وهى خيانة بعض الخائنين وخذلان المخذولين واهانتهم خذلهم الله واهانهم بمخامرة تيمر ومداخلته ومكيدته وخديعته على ما هو عادته فهاك تفصيل ذلك الاجمال وشرحه من كلام المير آخوند الذى هو احد الغالين والمبالغين فى مدح تيمر واطرائه وتنويه شانه والحط عن شأن مخاليفه قال الفاضل المير آخوند فى روضة الصفا سامحه الله سبحانه بجاه المصطفى ما خلاصة معربه ان تيمرلنك حين كان مشغولا بتسخير مملكة شكى من بلاد داغستان بلغه الخبران عساكر توقتاميش خان قد عدوا دربند تحت رياسة الامير على والياس خواجه وغيرهما من الامرأ الجوجية واستولوا على بعض ولايات شروان التى كانت تؤدى

الغراج الى تيمرلنك فتوجه الى ذلك الجانب فورا فلما سمع عسكر توقتاميش خان ذلك الخبر تركوا البلاد ورجعوا الى ممالكهم وعاد تيمرلنك وشتا بمحمود آباد من بلا داذربيجان (قلت وهذا هو مراد ابن شهبة وابن حجر من قولهم ان توقتاميش خان اخذ اكثر بلاده وان تيمر قصدهُ فالتقيا جميعا ودام القتال وكانت الهزيمة على القفچق والسراى الخ الا ان المير آخوند لم يذكر هنا القتال قصدا لتنويه شأن تيمرلنك بان عدوه انهزم بمجرد سماع توجهه) ثم قال اعنى المير آخوند وارسل يعنى تيمرلنك فى تلك الاثناء يعنى فى اثناء اقامته بمحمود آباد الشيخ شمس الدين الا لمالیغی الذی كان من فضلاء الانام عالما باساليب الكلام قادرا على ايراد انواعه حسب المرام رسولا الى توقتاميش خان ومعه مكتوب مشتمل على الوعد والوعيد ومحتولها يتعلق بالصلح والحرب والرأى السديد فلما وصل الشيخ المذكور الى سراى وتمثل بين يدى توقتاميش خان واعطاه مكتوب تيمرلنك ونصحه بنصايح مستحسنة ووعظه بمواعظ مستعذبة ومستملحة وحذره من وخامة العاقبة ونبهه بما لا ينبغى الغفلة عنه لارباب الاذهان الثاقبة والاراء الصائبة اثر كلامه فى قلب توقتاميش خان حتى اراد ان يرجع عما هو عليه كان وان يمهد قواعد الصلح والمصافاة وان يشيد مبانى السلم والموالاة ولكن ما تركه امراؤه هو ورأيه ولقنوه من الاراء وراءهُ فكتب جوابه بالغلظة والتهديد والخشونة والتشديد ثم ملاء جيب الشيخ شمس الدين من الفضة والذهب وزين قامته بالخلع المزينة بالطراز المذهب واركبه الجواد الاشهب واعاده الى مرسله الذى فاق فى الفتك والافساد ابن اشعب فلما اطلع على ذلك تيمور كاد من غيظه يفور وصمم عزمه على محاربة توقتاميش خان وتوجه بجميع عساكره الى صوب بلاد سراى وحاجى طرخان وذلك فى سابع جمادى الاولى من سنة ٧٩٧ وامر اولا بعرض عساكره وترتيب جنوده واظهار اعلامه ورفع بنوده فطلبوا لذلك اوسع الامكنة وانزهها فوقع اختيارهم على ساحل نهر سمور من ارض داغستان بقرب دربند فاصطفت عساكره الموجودة

فى المحل المذكور بحيث وقعت الميسرة فى سفح الجبل والميمنة متصلة ببحر الخزر ومسافة مابينهما سبعة فراسخ كلهم مستغرقون فى الاسلحة والحديد بحيث لم ينقل عن احد وجود مثل هذا العسكر فى كمال الاسلحة والالات والعدة والعدة (١) من زمان افراسياب الى هذا الوقت فامرّ كلهم من نظر الاحتياط وبقى فى نظارتهم والبحث والتفتيش عن حركاتهم وسكناتهم من طلوع الشمس الى وقت الظلام ثم استقر كل من الامراء والضباط فى مواضعهم المختصة لهم وتوجهوا نحو المقصد وعبروا دربند ووصلوا الى اقوام من رعايا توقتاميش خان واحاطوا بهم احاطة الدائرة بالنقطة ولكن كانت اضيق من حلقة الميم ثم اذاقوهم العذاب الاليم فلم ينج منهم الا اليسر العديم وقد كان توقتاميش خان ارسل اليه فى تلك الاثناء رسولا يسمى اوتراق فلما رأى ذلك الشخص هجومهم كالشياطين المنتشرة فى الافاق رجع من فوره الى توقتاميش خان واخبره بما رآه من مباغتة عسكر تيمر وهجومهم الى اطراف البلدان فارسل توقتاميش خان من امرائه قرانجى بهادر مع جمع من العساكر والابطال فى الحال فلما سمع تيمر توجهه ونزوله ساحل نهر خوى (٢) وراء تيمر توجه نحوه ليلا وعبر النهر المذكور وقت الصبح وهجم عليهم على الغفلة بلامهلة ثم تقدم ونزل بساحل نهر سونج (٣) وكان توقتاميش خان نازلا بساحل نهر ترك وانشاء هناك الاستحكامات بالعربيات وغيرها فلما بلغه خبر انهزام قرانجى بهادر وتقدم تيمر ترك ذلك الموضع وسار حتى نزل بساحل نهر خوى يعنى بنية الهجوم من وراء عسكر تيمرلنك لا انه تركه هربا منه فان الهارب لايتقدم بل يتأخر وهذا قد تقدم فما

---

(١) قيل كان عددهم سبعمائة الف وتواتر ذلك واما كثرة العدة فلا تسأل عن ذلك منه عفى عنه .

(٢) نهر خوى ويقال بالقاف ايضا بدل الخاء نهران ينبعان من جبال كوه البرز يعنى جبال داغستان ويجريان الى الشرق ثم يتحدان بقرب تيمر قبو ثم ينصب ببحر الخزر ويقال له هناك سولاق منه عفى عنه .

(٣) نهر ينبع من شمال جبال داغستان ويصب فى نهر ترك بكسر التاء وفتح الراء وهو يصب ببحر الخزر منه عفى عنه .

ذكره فى روضة الصفا من نسبة الهرب اليه هنا انما صدر عنه تنويها لشأن تيمر بالحط عن خصمه قال ثم ارسل توقتاميش خان يطلب بقية عساكره وكان تيمرلنك تقدم الى نهر ترك ونزل هناك فبلغوه بان توقتاميش خان قد اخذ وراء عسكره وهاهو لاحق بهم من عقبهم سائرا على ساحل النهر بابطال عسكر قفچق والامراء الجوجية فلما سمع ذلك رجع من فوره ورتب عساكره ميمنة وميسرة ونزل بحذاء توقتاميش خان وامر بحفر الخندق حول عساكره وانشاء الاستحكامات وامر ايضا بحفر خندق آخر وراء الخندق الاول والاستحكام وامر بالتأكيد التام ان لايتحرك احد فى تلك الليلة وان لا يرفع فيها احد صوته واكد عليهم فى التيقظ خوفا من التبييت فباتوا تلك الليلة على غاية من الاحتياط والاحتراس وفى تلك الليلة هرب من عسكر تيمر اينانج اوغلان الذى كان من اكبر أمرائه وكان فى الاصل من تلك البلدان ومن ذرية جوجى خان فلحق بتوقتاميش خان ولما اصبح شرع كل من الفريقين فى ترتيب عساكره وتعبيتها وتصفيف الصفوف وتسويتها وقسم تيمرلنك عساكره على سبع فرق كما فعل اول مرة عين واحدة منها للقتال وامر عليها حفيده الميرزا محمد ووقف بنفسه بالستة الباقية ورائها للامداد وقت الاحتياج وسد الخلل الواقع فيها فظهر فى تلك الاثناء توقتاميش خان بكمال الابهة والعظمة وملاء اصوات الابطال الآفاق وسد اغبرة سنابك خيولهم الجو فصار بحيث لا يظهر شيء فى الافاق وشرعوا فى الضرب والطعان وانزال الاقران من ظهر الحصان وهجم الامير كونجه اوغلان الذى كان ضيع فى ملازمة تيمر لنك مدة من الزمان والامير بيك ياروق والامير داود صوفى وسواهم من الامراء الجوجية بعساكر ميمنة توقتاميش خان على ميسرة تيمرلنك فبلغ ذلك سمع تيمر فتوجه نحوهم فورا بعساكره الخاصة وحمل عليهم بجميع قواه فرجع ميمنة عسكر توقتاميش خان الى مراكزهم فتبعهم اكثر عساكر تيمر ظنا منهم انهم

انهزموا فكروا عليهم ثانيافقتلوا منهم الاكثر ورجع الباقون ولما رأى توقتاميش خان تفرق عسكر تيمر من عنده هجم عليه كالاسد الهاصر والنسر الكاسر وحمل عليه بجميع عساكره فقام تيمر مع من عنده فى مقام الدفاع ونزل الامير نورالدين الذى هو من خواص امراء تيمر انك من جواده مع سائر عساكره بنية فداء تيمر بارواحهم وجاء ايضا الامير الله داد بفرقته ونزل بجنب الامير نورالدين ووصل اليه الحسين ملك قوچين ايضا بعساكره واتحد بالمذكورين ونزلوا جميعا من دوابهم وشرعوا فى الرمى بالنبال ودفاع المخالفين بكل ما يمكن من الضرب والطعن والنضال وكان (١) عساكر توقتاميش خان يهجمون عليهم فوجا فوجا حتى صارت دماء القتلى تجرى فى المعركة كالسيول وجاء فى تلك الاثناء المرزا محمد ولحق باللنك ونزل من فرسه مع جميع عساكره الخاصة وهجم باتفاق ابطال جنوده على ميمنة عسكر توقتاميش خان فثبتت الميمنة على هجومهم المتعاقبة ثباتا وصبروا فى محافظة محلهم صبرا لو حضر فيه رستم لاثنى عليهم بالشجاعة وشهد لهم بالشهامة وداموا على ذلك مدة من الزمان ولكن لما تكاثر عليهم المخالفون تكاثرا فاحشا وانصبوا اليهم من كل صوب كالسيل المنهمر ازالوهم من موضعهم وارجعوهم الى مراكزهم وجاء المرزا جهانشاه فى تلك الاثناء بفوج من العساكر لمدد الامير سيف الدين وهجموا بالاتفاق على ميسرة توقتاميش خان فاشتد القتال وزادت الاهوال وامتد هذا الحال حتى ازالوهم ايضا عن محلهم واعادوهم الى مراكزهم ثم خرج الامير على بك الذى كان من اكبر امراء توقتاميش خان واخصهم ومعه اخوانه وعساكره ووقف فى الميدان وطلب الامير عثمان عباس الذى كان من اكبر امراء اللنك واشهرهم بالشجاعة للمبارزة فخرج عليه الامير عباس مع عساكره وانقض كل من الفريقين نحو الاخر كالنسر الكاسر واختلط الفريقان وكثر الضرب والطعان فلا تسأل عن مقدار من قتل فى تلك الميدان ثم رجع الامير على بك بعد

---

(١) وكانت هذه المحاربة على قول كارامزين بموضع يقال له الان يكاترينودار. منه عفى عنه.

برهة من الزمان نحو توقتاميش خان فلما (١) عاين توقتاميش خان ان الحال على هذا المنوال ترك موقعه واختار الرجوع وانثنى راجعا الى بلاده مع خواص امرائه ومن معه من الجيش هذا كلام المير آخوند (وانت خبير بانه ليس هناشئ يوجب الرجوع والانهزام بل كفتاميزان القتال على حد سواء فلا تنس نصيبك مما قدمناه فى الاجمال من كلام المورخين الكبار من ان هذا القتال استمر على ثلاثة ايام بالليل والنهار وان اللنك قد خامر بعض امراء توقتاميش خان فتركوه ولحقوا باللنك وبهذا السبب وقع عليه الانهزام والانكسار فالمير آخوند لم يذكر ذلك على ما هو عادته كما مر مرارا) ثم قال اعنى المير آخوند ولما اطلع تيمرلنك على انهزام توقتاميش خان لم يلبث بساحل نهر قوى الاريثما يتفقد احوال عساكره وينعم على من صدر عنهم فى تلك المعركة من الغيرة والشجاعة والحمية والبسالة ثم توجه من عقب توقتاميش خان مع جميع عساكره وترك ولده المرزا مير انشاه فى ذلك الموضع مع اثقاله سبب انكسار رجله فى تلك المعركة وضم اليه من امرائه الامير سيف الدين والامير يادكار برلاس مع عسكر كاف ولما وصل الى نهر ادل دعى غورى اوغلان وقال الجنابى فريد اوغلان كما تقدم وقال منجم باشى قويرچق اوغلان وهو الصواب والباقى محرف منه وهو ابن ارص خان وسيجئ بيان بعض احواله ان شاء الله تعالى والبسه خلعة السلطنة وزين وسطه بالكمر المرصع وضم اليه طائفة من ابطال عسكره وارسله الى مدينة سراى برسم السلطنة بزعمه الفاسد ورأيه الكاسد ولاريب انه من جملة من خامرهم تيمرلنك وخدعهم وصاروا اسببا لخراب تلك الديار واحلوا قومهم دار البوار فاجتمع لديه امثاله وذووه من الامراء الجوجيه وهرب توقتامش خان منهزما امام اللنك مع طائفة من جيشه وفل من عسكره ودخل مشاجر وغابات هناك

---

(١) قال كارامزين وقد كاد توقتاميش خان ان ينتصر لو صبر قليلا ولكنه لم يصبر بل استولى الخوف والرعب عليه فترك عسكره هكذا وانصرف. منه عفى عنه

وامتنع بها من بأسه وتحصن من سطوته وشره وتفرق بقية عساكره شذر مذر وسار تيمر رئيس الاشرار بعساكره الجرار وجاسوا خلال الديار لايمنعهم مانع من الافساد والاضرار يقتلون وينهبون ويأسرون ويجمعون حتى بلغوا قريبا من ارض الظلمة حيث كادوا فى النوبة الاولى يصلون اليه وخرب فى طريقه ومسيره جميع البلاد التى صادفها وقتل اهلها قتلا اماما واسر وسبى ونهب واغار وسلب ثم اغرق البقية ثم لما فرغ من تخريب تلك الجهة وجه وجهة همته نحو غارة ميمنة الوس جوجى يعنى غربى مملكة جوجى خان فعطف عنانه الى صوب نهر اوزى وارسل الامير عثمان عباس فى مقدمته فادرك المذكور طائفة من الوس اوز بك وفيهم الامير بيك يارق المار ذكره فهجموا عليهم وقتلوهم ونهبوهم واحرقوا بيوتهم ولم ينج منهم الا القليل ولما سمع باى تيمر اوغلان توجه اللنك الى تلك الجهة سار نحو بلاد الروم وجاوز قوم سر بدار(١) الذين كان بينهم وبين اقوام اوز بك عداوة مستمرة بانواع الذرائع والوسائل قلت لعل باى تيمر هذا هو الامير الذى مر ذكر توجهه مع قبيلته الى بلاد الروم فى النوبة الاولى نقلا عن ابن عربشاه وقد قلنا هناك ان ذكر ذلك هنا سبق قلم بل الصحيح انه فى النوبة الاخيرة وقد وعدناه ذكره هنا فنذكر وقد كان مع الامير باى تيمر هذا جماعة كثيرة من تتار تلك الديار فوصلوا الى ديار الروم فاكرمهم السلطان يلدرم بايزيد وخلع امرائهم وكبرائهم الخلع الحمراء زعما منه انه يدفع بذلك فتنتهم وقيامهم ويمنع خروجهم وبغيهم عليه ثم اخذهم معه لمحاربة تيمرلنك فى وقعة انقرة وظهر منهم سبب ذلك هناك ما ظهر وعد ذلك من خطايا يلدرم بايزيد الموجبة فى الظاهر لنكبته وابتلائه هكذا ذكره بعض محققى متأخرى المورخين العثمانيين

---

(١) هكذا فى روضة الصفا ولعلهم اهل بيسرابيا لانهم المجاورون لهم فى الوقت المذكور وطريقهم الى الروم من بلادهم والله سبحانه اعلم. منه عفى عنه.

وان ذكر (١) بعض المورخين فى تعيين هؤلاء التتار الذين كانوا معه فى
تلك الوقعة وتشخيصهم غير هذا والله سبحانه اعلم بحقايق الامور * ولما
فرغوا من تخريب تلك الجهة ولم يتركوا الى نهر اوزى نسمة وجه وجهة
عنايته نحو بلاد الروس ليكون محظوظا بغنائمهم واسارا هم ايضا وكان
الامير بيك يارق لما هرب من عثمان عباس التجاء ببعض الغياض
والمشاجر بساحل نهرتن ولما وصل المشئوم هناك بيا جوجه وما جوجه
الذين هم من كل حدب ينسلون هرب مع واحد من اولاده وترك سائر
اولاده وازواجه وعياله واملاكه واموال هناك لما تيقن انه ان اخذ الكل
لاياعتى له النجاة فحازوا جميع املاكه واسروا اولاده وعياله واتوابهم الى
تيمرلنك فرق عليهم ورحمهم واعطاهم من الخيمة والكسوة والنفقة مابوؤبهم
ويستر عورتهم ويقيم اودهم ثم ارسلهم الى الامير بيك يارق قلت لعله
صدر عنه فى حقه خدمة ومعروف وصار سببا لغلبته فاراد بذلك مكافاته
وفى تلك الاثناء لحق به المرزا ميرانشاه بمن معه من الامراء الذين كانوا
بقوا معه بالاثقال فتوجهوا مرة ثانية الى جهة آق اوردا اعنى الجهة الشرقية
من مملكة جوجى وكانت مملكة ارص خان واجداده واولاده فقتلوا
واسروا ونهبوا وسبوا وخربوا وافسدوا حتى شبعوا وملوا ثم رجعوا الى
اللنك بغنايم وسبايا لاتحصى وكذلك فعل المرزا محمد سلطان فى ناحية
اخرى ولما قضى اللنك وطره من نهب تلك الناحية توجه الى جهة ازاق
فقتل اهلها قتلا عاما واخربها وتركها بلاقع ثم توجه منها الى طرف قوبان

---

(٢) وهوا بن عربشاه من تبعه فانه قال ان هؤلاء كانوا استوطنين بين سواس
وقونيه وهو قرية يلاية فانه ذكر ذهاب التتار الى الروم واستيطانهم بضواحى ادرنه فلو
كان هؤلاء التتار الذين اخذهم يلدرم بايزيد معه بمحاربة تيمرلنك الذين كانوا بين سواس
وقونيه ابن ذهب هؤلاء التتار الذين استوطنوا بضواحى ادرنه وايضا ذكر هو بنفسه
ان هؤلاء التتار لما اخذهم تيمرلنك معه الى ما وراء النهر وقسمهم هناك لحق اكثرهم
بالامير ايدكو فهذا صريح فى ان اصلهم من تلك البلاد ومن تلك الاقوام الان نقول انهم وان
استوطنوا اولا بضواحى ادرنه ولكنهم رحلوا من هناك الى ما بين سيواس وقونيه
فاخذهم يلدرم بايزيد معه لمحاربة اللنك من هناك فمع برتفع الشقاق ويحصل الوفاق
ولعل هذا اقرب الى الصواب والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه .

وچركس فاجرى فيها رسمه من القتل والاسر والنهب والغارة و التخريب والافسادو الحاصل انه ما ترك فى تلك النواحى كلها دقيقة من دقائق القتل والنهب و السبى و التخريب وانواع الفساد الااجراها وترك تلك البلاد كافة قاعا صفصفا لاترى فيها عوجا ولاامتا ولما فرغ من نهب بلادچركس بتمامها سهلها وجبالها قرع سمعه ان الامير اوتركو الذى كان من اكبر زعماء توقتاميش خان ممتازا من بين اقرانه وامثاله بمزيد الحشمة والابهة وكان فى ملازمة اللنك ايضا مدة قد التجاء الى قلعة فولادخان فارسل اللنك الى فولاد يطلبه ويهدده ان امتنع فاجاب فولاد ان ليس من المروة ان اسلم المستجير بى الى خصمه ولى قلاع حصينة وذخيرة كثيرة وعساكر شجيعة يحبون الطعن والضرب ولايهربون من الحرب فليصنع ما شاء فزحف اليه اللنك بجموعه ووصـــل الى قلعته (١) فوجدها فى غاية من الحصانة ونهاية من المتانة وحواليها كلها غابات ومشاجر فقطعوا الاشجار مسافة ثلاثة فراسخ وبعد اللتيا والتى استولوا على القلعة وخربوها وقتلوا اهلها واخذوا ما فيها وهرب الامير اوتركو الى كوه البرز يعنى جبال چركس ثم ظفروا بها بعد وقعات كثيرة فامر بقتله فشفع فيه واحد من امرائه فشفعه ولم يقتله ولكن امر بوضع قيد ثقيل فى رجليه والظاهر ان هذه القلعة كانت فى ارض القرم ولحق به فى تلك الاثناء محمد اوغلان يعنى من ذرية جوجى خان فجعله دليلا وتوجه الى قلعة سوسم فاخربها ونواحيها كلها وكذلك قلعة قرقر وحواليها وقتل اهلها قتلا عاما* والحاصل انه جال فى تلك النواحى من اول الربيع الى آخر الخريف يفعل مايشاء لامعارض ولا ممانع ولما جاء آوان اشتداد الشتاء اختار فى اطراف جبال موضعا مناسبا للشتاء فشتابه وقدكان ارسل واحد من امرائه مع طائفة من العسكر لتخريب بلدة حاجى طرخان فجاءه الامير المذكور فى تلك الاثناء واخبر بان امير تلك البلدة المسمى بمجدى فى مقام الامتناع والدفاع

---

(١) والذى يظهر من وصف روضة الصفا انها القلعة المشهورة اولا بقرق ار والآن بجفود قلعه‌سى وهو فويق بغچه سرلى والله سبحانه اعلم. منه عفى عنه.

فان لم يتدارك هذا الامر الآن يخشى ان ينجر الى الصعوبة والاشكال فترك المرزا محمد سلطان والمرزا ميرانشاه فى ذلك الشتا مع الاثقال وتوجه بنفسه فى صميم الشتاء بعساكر كالرمال نحو حاجى طرخان فلما قرب من البلد خرج المحمدى طوعا وكرها للاستقبال فارسله اللنك فى ملازمة حفيده المرزا پير محمد طاز والمرزاجها نشاه لتخريب مدينة سراى ونزل بنفسه بحاجى طرخان ولما توجه المذكورون نحو المقصد غدرا بالمحمدى واغرقاه فى نهر ادل وادخلاه تحت الجليد وجعلوه طعمة للحيتان ولاشك ان هذا الامر انما هو بتلقين اللنك وتعليمه ولما وصلوا الى سراى نهبوا جميع ما فيها ثم اطلقوا فيها النار وامرقوها بجميع ما فيها مكافاة لما فعله توقتاميش خان بقصر تيمر لنك المسمى بزنجير سراى حين هجومه على ما وراء النهر كما مر وقتلوا جميع من فيها وفى حواليها حتى لم يتركوا منهم اثرا ولم يدعوا متنفسا ثم رجعوا الى حاجى طرخان واجتمعوا هناك باللنك فقتلوا اهلها وامروا البواقى بالجلاء عنها ثم نهبو جميع ما فيها وتركوها كـكيس الاكياس خالية من الاموال والسكان ثم اطلقوا فيها النار حتى خلت مساوية بالارض ثم انثنوا راجعين الى مشتاهم بغنائم من الصامت والناطق لا تدخل تحت الحد والعد ولكن قد تلفت اكثر المواشى من شدة الشتاء وقلة الغلة وبلغ القحط والغلاء فى معسكره مبلغا صار رأس الشاة لا توجد بمائتين وخمسين دينارا والمن من الدقيق والارز بسبعين دينارا ورأس البقرة بمائة دينار ففرق جميع ما اغتنموه لعساكره ليقوم به اودهم فنفد بهذا السبب جميع ما بايديهم سوى الوبال والاثم وباؤا بغضب من الله خائبين ولكن لهم من الهاوية مع فرعون وهامان نصيب وقسم ورجعوا خاسرين مصداق قوله تعالى خسر الدنيا والاخرة ليس فى ايديهم شىء سوى تعب الروح والجسم وانفصلوا فى اوائل الربيع من سنة ٧٩٨ من تلك البلاد بعد ان كبسوه سنة كاملة وتوجهوا الى طرف آذربيجان لمحاربة قرا يوسف التركمانى

ولم يهملوا فى طريقهم وممرهم ببلاد الچركس والكرج وغيرها دقيقة فى القتل والنهب والتخريب وهذا نهاية ما بذ لنا فيه جهدنا فى تفصيل اجمال هذه الوقعة المفجعة المولمة اخذا من روضة الصفا بغاية الاختصار والانتخاب ولعله حصل لك بذلك يقين بان تخريب اللنك تلك البلاد بالتمام وقتل اهلها بالقتل العام وتفريقه اياهم تفريقا لم يتفق لهم بعده اجتماع تام وحسن التيام (١) انما هى فى تلك النوبة الاخيرة لا فيما قبلها كما يوهم به كلام ابن عربشاه كما مر واما تخريبه لبلدة بلغار فلم يصرح به احد من المؤرخين الكبار وانما ذكروا وصوله الى موضع قريب من ارض الظلمة فهذا يدل على انه وصل هناك وكلما وصل اليه قدمه لا يبقى معمورا البتة فيمكن انه خربها ولكن لم يذكره احد بخصوصه ويمكن ان لا يصل اليها لانه لو وصل اليها لخربها البتة ولو خربها لنقل عنهم او عن بعضهم لانها من مشاهر البلدان القديمة فلا يجوز العقل ان لا يذكره احد ممن ذكر تلك الوقعة والصحيح انها خربها الروسية بعد تلك الوقعة ستة وثلاثين سنة كما مر فى المقصد الاول وانما اشتهر بان اللنك خربها لانه هو الذى صار سببا لخرابها باستيلاء الروس عليها بتفريقه اهلها فنسب اليه مجازا من قبيل اسناد الشئ الى سببه والله سبحانه اعلم بحقايق الامور ودقائق الخير والشرور **ذكر احوال توقتاميش خان واحوال البلاد المذكورة بعد انقضاء ذلك الطوفان** اعلم انك اذا حطت بجمل تلك القضية ووقفت على تفاصيل تلك البلية تعلم يقينا انه كيف يكون احوال تلك البلاد واى يبقى فيها الراحة للعباد خصوصا مع استمرار الشقاق والنفاق وعدم الاتحاد والوفاق فيما بينهم بعد انقلاع اللنك منها الى سائر الآفاق ومع ذلك فقد استمرت دولة السراى

(١) ولكن مع ذلك سار طائفة منهم بعد مضى سنة ١٠٧ من هذه الوقعة الى ما وراء النهر وانتزعوها من ايدى اولاد اللنك واستأصلوهم وازالو وجودهم من عالم السياسة مرة واحدة واخذوا بذلك ثار اجدادهم وانتقامهم واسسوا هناك دولة جديدة مشهورة بالدولة الاوزبكية وظهر منهم حين ظهور قزل باش امور مشهورة مستحسنة خصوصا منهم عبيدخان وعبد الله خان وولده عبد المؤمن خان وبقى بو اسطتهم رسم الاوزبك الى الآن وكذلك يبقى ان شاء الله الى يوم القيمة طيب الله ثراهم هكذا ينبغى لاولاد الحلال منه عفى عنه

والقفچق معوجود الاختلال على ما سيجيء ذكره قريبا من مائة سنة تضعف تارة وتنعش اخرى الى ان افترقت الى فرق كثيرة فاضمحلت الا غير ابيد مكلى كراى خان باتفاق من الروسيه التى كانت من اضعف رعاياهم كماسيذكر انشاء الله تعالى فى موضعه فاما توقتاميش خان فقد عرفت فى غضون كلام المورخين انهم اختلفوا فيه فمن قائل انه قتل تيمر فى تلك الوقعة ذكره ابن خلدون كما مر وهو فرية بلا مرية فانك قد حصل لك اليقين من الاطلاع على كلام المورخين ان تيمر لم يظفر به بل هرب منه قيل الى بلغار قاله الجنابى وقيل الى الروس قاله ابن حجر وغيره وقيل الى مشاجر وغابات قاله المير آخوند كما تقدم كل ذلك والصحيح انه توغل فى داخلية بلاده وامتنع من اللنك بغاباتها ومع ذلك لو استبعد مقلد جامد تخطئة ابن خلدون فيما مال اليه وقاله نقوى تلك التخطئة بالنقل ايضا كما انها موءيدة بالعقل قال المحبى بعد نقله عن الذيل على الكامل ان تيمرلنك انتزع الملك من توقتاميش خان وقتله قلت المعروف ان تيمرلنك لم يملك هذه المملكة اصلا وما قتل توقتاميش خان وماذكره وهم فيه اه كلامه فاذا كان كلام صاحب الذيل وهما يكون كلام ابن خلدون ايضا وهما لكونه مثله بل عينه وقول المحبى انه لم يملك هذه المملكة مراده بذلك ملكا مستمرا كسائر بلاده فلا ينافى ما سبق من استيلائه عليها وتخريبه اياها وهنا قول آخر وهو قول ابن حجر وابن عربشاه قالا قتله امير من امراء التتار بعد وقعة تيمر قال ابن حجر العسقلانى وفى سنة ٧٩٨ مات توقتاميش خان التركى صاحب بلاد الدشت قتل فى هذه السنة بعد ان انكسر من اللنك قتله امير من امراء التتار يقال له تيمر قتلغ اه ولكن هنا خطاء اما فى التاريخ او فى الاسم اما كون الخطاء فى التاريخ فلما ذكره الحافظ العسقلانى نفسه حيث قال فى بيان حوادث سنة ٧٩٩ وفيها كانت الوقعة العظمى بين توقتاميش خان صاحب بلاد الدشت وبين الافرنج الجنوية اه وقال ابن الفرات ايضا وفى يوم السبت السادس عشر من جماد الاخرى من سنة ٧٩٩

جاءت الاخبار الى الابواب الشريفة بمصر المحروسة بان القان توقتاميش
خان صاحب بلاد الدشت الشمالية الجالس على تخت بركة خان ببلاد
القفچق جمع العساكر وقصد صاحب بلاد كفا التى على ساحل بحر القرم
التى هى بيد الافرنج الجنوية ووقع بينهم وقعة وتقدم توقتاميش خان
لحصارها اه اذ من من البين ان الميت فى سنة ٧٩٨ كيف يقع منه القتال
فيما بعدها الا ان نقول انه حشر ونشر وقام من قبره وجرى ما جرى
من امره ولذا قلنا ان الخطاء فى ذكر تاريخ الوفات وانما لم نقل بخطاء
تاريخ وقعة الجنوية لان لها شاهدا وهو كلام ابن الفرات وكذلك ذكرها
العينى ايضا ولكن وقع فى عبارته بدل توقتاميش خان الامير ايدكو
حيث قال وفى سنة ٧٩٩ جاءت القصاد من بلاد الدشت واخبروا بانه وقع
خلاف بين ايدكو الذى اخذ البلاد من توقتاميش خان صاحب بلاد الدشت
الجالس على تخت بركة خان ببلاد القفچق وبين صاحب كفا مدينة على
ساحل بحر قرم بيد الافرنج الجنوية وان الايدكو المذكور جمع عساكره
وتقدم لحصارها اه وهذا كما ترى مخالف لما ذكره ابن حجر و ابن الفرات
وله وجه بين لمن تأمل فى احوال توقتاميش خان وهو الصحيح والصواب
و ما سواه فسبق قلم من احد الكتاب و الله سبحانه اعلم واما كون
الخطاء فى الاسم فانى رايت فى نسخة من تاريخ ابن حجر بالمدينة
المنورة استنسخها واحد من تلامذته من نسخته وصححها قد ترك اسم
توقتاميش خان بياضا ثم كتب فيه بقلم رفيع غير القلم الاول لفظ احمد
التركى بدل توقتاميش خان الواقع فى بعض النسخ وعندى ان هذا هو
الصحيح الصواب دون سائر النسخ التى وقع فيها لفظ توقتاميش خان
فيكون المقتول فى العام المذكور واحد من امراء ناحية من نواحى
تلك البلاد و الصواب ان توقتامش مامات فى العام المذكور ايضا بل
عاش بعده اعواما كثيرة و الدليل على ذلك مع ما تقدم ما ذكره العينى
حيث قال وفى سنة ٨٠١ جاء الخبر بان توقتاميش خان صاحب بلاد
الدشت وسراى التقى من بعض عسكر ابن عثمان وانه فقد من بين

ن

العسكرين اه وما ذكره فى روضة الصفا حيث قال ولما نهض الامير تيمر الى جانب ممالك مغول وخطا ونزل بانزار وكان ذلك فى رجب و الشمس فى برج جدى من سنة ٨٠٧ قدم اليه فراخواجه رسولا من عند توقتاميش خان وكان يتردد فى البرارى والصحارى من مدة مديدة بعد مفارقته من ملكه ومضمون رسالته اظهار الندامة على ما سبق من المخالفة والمناقشة والشكاية من سوء حاله وشتات امره واشتغال باله وانه على وجه لا يقدر ان يتنفس نفسا واحدا بفراغ البال من خوف اعدائه وطلب الانجاد منه والامداد فى قمع مخاليفه وقلع منازعيه ومعانديه وانه ان اسعفه بمرامه وسماع كلامه يكون من اعز احبابه واخص اخدانه وامثال ذلك من الاستمالة فاكرم تيمر الرسول المذكور غاية الاكرام واحسن اليه بانواع الاحسان لكونه من قدماء ندماء توقتاميش خان ووعده بكل خير ودفع كل شر وضير وقال ارجو ان استصفى دشت القفچق والوس جوجى خان من كدورات المنازعين بعد رجوعى من هذا السفر واجلس توقتاميش خان على سرير السلطنة على رغم من خان وغدر وافوض اليه مقاليد تلك البلاد واسلم الى كف كفايته ازمة من سكن بالسهل والجبال والوهاد ثم اذن لقراخواجه بالانصراف بعد ان اكرمه وانعم عليه بكل تلائف وطرائف وارسل معه لتوقتاميش خان ايضا من طرائف التحف وتحف الطرائف استمالة لخاطره بتلك التشاريف ولكنه ما قدر له ذلك بل توجه بعيد ذلك الى سفر الآخرة هنالك اه والحقير راقم الحروف لما اطلعت على هذه الاحوال حصل لى الجزم بان توقتاميش خان ما مات فى التاريخ الذى ذكره ابن حجر وزاد اشتياقى الى الوقوف على تاريخ وفاته يقينا وطالعت فى طلب ذلك كثيرا من كتب التواريخ التى تذكر فيها احوالهم رجاء ان اعثر فيها على شىء يشفى الصدور وبينا انا فى ميدان الطلب اجول وادور اذ وقفت فى ذلك على بيان شاف وكلام كاف يشفى العليل ويروى الغليل وهو ما ذكره كارا مزين حيث قال فى اثناء بيان وقائع سنة ١٣٩٩ م مصادفة سنة ٨٢٠ هـ بعد ان اظهر

فرحه وسروره بمصائب التتار بفضايح تيمرلنك وبقاء الروسية سالمة من شره ان توقتاميش خان لما سمع بانقلاع تيمرلنك من تلك النواحي جمع عساكره المتشتتة واتباعه المتفرقة وحيث ان التتار كانوا مقرين بخانيته دخل بلدة سراى بلا ممانع وجلس مسند الخانية بلا معارض وارسل الى حكام الاطراف والجوانب لاعلام كونه خانا اعظم على جميع مملكة باتو بالاستقلال كما فى السابق لكنه لم يلبث الا قليلا حتى خرج عليه تيمر قتلغ وهجم على سراى بغتة فهرب توقتامش منها مع زوجته واثنين من اولاده وخزينته واهالى بيوت من مقربيه وتوجه الى بلدة كيف من مملكة ليتوانيا ملتجاء الى حاكمه الكيناز ويطوفت ومستمدا به على تيمر قتلغ فقبله ويطوفت المذكور بكمال الممنونية واكرم وفاده وحصل له من ذلك غاية العجب والغرور حيث ان اعظم خوانين التتار الذين ادهشوا اوروپا بل كافة العالم واشهرهم واشجعهم واشدهم شهامة يعني توقتامش خان التجاء اليه واستمد به فوعده بالامداد وارجاعه الى الخانية واضمر فى قلبه من استيلاء بخار الغرور على دماغه انه يصارع تيمرلنك بواسطة توقتامش خان واتباعه سلالة باتو وجلب فى تلك الاثناء بعض قبائل التتار الذين كانوا مترددين ومتحيرين فى سواحل بحر اوزاق حيث شتت تيمرلنك شملهم وخرب بلادهم فاسكنهم فى قرى ولاية ويلنا وهم الذين بقيت اعقابهم الى يومنا هذا هناك (يعني المسلمين فى بلاد ليتوانيا وبولونيا الذين يقال لهم تتار لبقه ولكنهم نسوا اخلاق التتار وعوائدهم ولغتهم بالكلية بطول مكثهم بين الليتوانيين شاهن شر ذمة قليلة بين قوم كثيرين وبقى من اسلاميتهم اسمهما ولله الحمد على ذلك) وبعد ان استقر هذا الفكر فى قلبه واستولى بخار الغرور على دماغه شرع فى حشد العساكر وتهيئة اسباب الحرب والضرب وبينما هو فى هذا الشغل اذ اتاه سفير من طرف تيمر قتلغ خان وقال له من لسان تيمر قتلغ المشار اليه سلم الينا عدونا الذى كان وقتاما اعظم الخوانين

وصار الآن اكبر الفارين وهكذا يكون حكم الوقت المتغير دائما فقال له ويطوفت انا اذهب الى تيمر قتلغ خان فاعطيه الجواب مشافهة بنفسي وتوجه عقبه الى جنوب مملكة التتار مسرعا سالكا المسلك الذى كان ولاديمرما ناماغ سلكه حين اغار على پالوتسى (يعنى القبچوق وقومان) فلاقى عسكر مغول الذين كانوا تحت قيادة تيمر قتلغ خان بالذات وراء نهرى صولى وخور ولبم بموضع يقال له بورصقلى وحيث كانت المغول مائلين الى الصلح فى الظاهر اظهروا الملاينة والملاطفة لويطوفت وقال له تيمر قتلغ خان ما سبب مجيئكم هنا بالعسكر وانا لم ادخل ارضكم بالسلاح فقال له ويطوفت ان الله اعطانى استعدادو قوة تملك الارض كلها فاد الخراج لى وكن ولدى والاتصير عبدالى فطلب تيمر قتلغ خان الصلح واقر بعظمة الكيناز ويطوفت ومتبوعيته حتى انه رضى باداء مقدار من النقد فى كل سنة خراجا على ما هو مثبت فى اوراقنا التاريخية ولكن لما كان فكر ويطوفت فتح الطريق الى جهة الشرق بمحاربة التتار على ما مرزاد على الشروط المذكورة وضع التتار طغراه اوختمه المخصوص به على سكنهم وصرح بعدم حماية توقتامش خان بوجه من الوجود ان هم قبلوا الشروط المذكورة فطلب حضرة الخان قتلغ تيمر منه مهلة ثلاثة ايام حتى يتفكر ويشاور اصحابه فيه وارسل الى ويطوفت وامرائه الهدايا وطيب خواطرهم قال كارامزين بعد هذا وظنى ان معاملة حضرة الخان مع الكيناز ويطوفت هذه المعاملة واظهاره الملاينة انما كانت لاستفادة الفرصة وتمديد الوقت حتى يلحق به عساكره الذين كانوا وراءه ولينضم اليه الامير ايدكو المشتهر بالعقل والدهاء ولهذا لما جاءه ايدكو ميرزا مع عسكره انقلب فكر حضرة الخان انقلابا كليا قال ولما لحق به الامير ايدكو ذكر له ما جرى بينه وبين الكيناز ويطوفت فقال له الامير المشار اليه ان الموت كراما افضل من الصلح والحياة بقبول هذه الشروط ثم استاذن حضرة الخان ان يذهب الى

الكيناز ويطوفت بنفسه ويشافهه ولما واجهه فى ساحل بورصقلى قال له ايها الكيناز المغرور ان خاننا المدبر العاقل الاديب خاطبك بلفظ الاب تعظيمالك وتكريما لكبر سنك وانت اصغر منى سنافاللازم عليك ان تطيعنى وتضع غنمى فى سكتك وتعطينى الخراج فلما سمع الكيناز منه هذا الكلام الذى لم يخطر بباله قط انه يسمعه غضب غضبا شديدا وصاح صيحة عظيمة واعلن الحرب حالا ورتب عساكره وامر بالهجوم بلا مهلة فعبروا الى طرف آخر من نهر بورصقلى وصاحوا قائلين نغرم وندق التتار اعداء النصرانية وهجموا على فرقة التتار الذين كانوا مع الامير ايدكو وانتصروا عليهم وانكسريدالامير المشار اليه فزاد غرورويطوفت بذلك وصار اضعاف ما كان سابقا وكان عسكر الليتوانيا يعتمدون على مدافعهم كل الاعتمادو لهذا كانوا لايشكون فى غلبتهم على التتار ولكن لعدم استفادتهم من مدافعهم الفائدة المطلوبة لفقدان من يعرف استعماله حق المعرفة ولكثرة عسكر التتار وقع الامر على خلاف ظنهم وذلك انهم وان انتصروا على شرذمة من التتار الذين كانوا فى معية الامير ايدكو وكسروا احدى يديه الا ان هجوم تيمر قتلغ عليهم بغتة بمعظم عسكر التتار من طرف آخر صار سببا لانكسارهم وانهزامهم وتوليهم الادبار و غلبة التتار عليهم غلبة لايدرى حصول مثلها لجنكز خان وبانو خان على اعدائهما فانه قد هلك فى تلك المعركة فى اقل مدة من عسكر ليتوانيا ازيد من ثلثيها وفر الباقون باقبح هزيمة وقد قتل فيها اكثر من كانوا مع ويطوفت من كينازات الروسية وحكامهم فتعقبهم تيمر قتلغ خان الى نهر دينيپر يعنى الى بلدة كيف فافتدى ويطوفت بلدة كيف من حضرة الخان بثلاثة الاف روبلة وافتدى المناستر بثلاثين روبلة وبعد ذلك عين حضرة الخان باصقاقا يعنى سفيرا ومحصل الخراج من طرفه ببلدة كيف ثم عاد الى بلاده ثم قال كارامزين ومنه المحاربة اضعفت قوةالليتوانيا بالكلية وجعلت

بلادهم عرضة لتعرضات التتار واعامت الروسية قوة التتار فى الوقت المذكور وانتصار التتار هذا على الليتوانيا الذين هم اخوان الروس جنساو دينا وان اثرت فى الروسية تاءثرا سيئا الا انهم تسلوا عن هذا التاءثر بسلامة استقبالهم من تعرض الليتوانيا عليهم بسبب ضعفهم اه وسيجيء نقلا عن كارامزين ان الكيناز ويطوفت اخرج توقتامش خان بعد هذه الوقعة من بلاده وهو معلوم بالبداهة فان تيمر قتلغ خان لما غلبه هذه الغلبة كيف لاياءمره باخراج توقتامش خان من بلاده وكيف يقدر ويطوفت بهذه المغلوبية على مخالفته والحاصل ان توقتامش خان خرج من ليتوانيا بعد هذه الوقعة وصار يتردد فى اطراف بلاده واكناف مملكته محاربا الامير ايدكو ومن كان من الخوانين وتحت تصرفه دائما الى ان انشبت المنية به اظفاره وقال كارامزين فى اثناء بيان حوادث سنة ١٤٠٠ م مصادفة سنة ٨٠٣ ه لما مات كيناز توير ميخايل وقع الاختلاف بين اولاده وامرائه فارسل ايوان سفيرا الى تيمر قتلغ خان يطلب الكينازية لنفسه فصادف وصول السفير الى اوردو وفاة تيمر قتلغ خان وجلوس والده شاد بك خان منه فاسعفه شادبك خان بمرامه فاباد ايوان اخوانه والامراء المعاندين واستبد بالحكومة ولم يقصر الكيناز الاعظم فى موسكوا فى اصلاح ذات بينهم بل بذل فيه غاية جهده فانه كان مستريحا وفارغ البال فى تلك الاثناء لقطعه المناسبة بينه وبين التتار بعد وقعة تيمر لنك الاخيرة وكانت الخانية بعد موت تيمر قتلغ مشتركة بين اثنين شاد بك خان وتوقتاميش خان والثالث قويرچق خان وكانت الروسية لاتدرون لايهم يطيعون اه ولكن هذا يدل على تقدم وفات تيمر قتلغ على وفات قويرچق والواقع خلافه الا ان نقول ان غرض كارا مزين بيان الاختلاف فى الخانية وذكر قويرچق اتفاقى او اخبار عما كان سابقا او سبق قلم بان يريد ذكر غيره كابنه براق خان

فذكره خطاء والله اعلم وقال ان شاد بك خان وان كان يدعو حكام الروسية اليه ويطلب منهم الجزيه حسب العادة ولكن الكيناز واسيلى كان لايجيبه ولايلتفت اليه لوجود الاختلاف والاختلال فيما بين التتار وقد كان ويطوفت اخرج توقتاميش خان من بلاده بعد الوقعة السابق ذكرها فصار يتردد فى اطراف مملكته وا كناف برية بركة (يعنى محاربا شاد بك لارجاع ملكه) فصادفته يوما عساكر شاد بك خان فى الصحراء فهجموا عليه وقتلوه وكان ذلك فى سنة ١٤٠٥ وسنة ٨٠٨ ﻫ بقرب تومين (١) فصار شاد بك خانا مستقلا ففتح واسيلى ابواب ممالك الروسية لغزاوى التتار بعد ذلك وهرب ولدا توقتاميش خان (يعنى جلال الدين وكريم بردى على ماصرح به ابن عربشاه وسيذكر) والتجأ الى الكيناز واسيلى اه فهذا صريح فى انه مامات فى التاريخ الذى ذكره ابن خلدون وابن حجر بل تأخر عنه سنين كثيرة على طبق ما ذكره المير آخوند فى روضة الصفا ثم انى وقفت على ما يحرر ويملى بماء العيون على صدور الطروس ويقال فى حقه لاعطر بعد العروس يؤيد ما ذكره كارا مزين وصاحب روضة الصفا ويطابقه حذو النقطة بالنقطة وهو ما ذكره الفاضل منجم باشى المستغنى عن التوصيف باشتهاره الفاشى حيث قال بعد ان ذكر ما جرى بين توقتاميش خان وبين تيمر لنك نحو ماتقدم ما معربه ان توقتاميش خان هرب من المعركة الى غابة هناك صعب المسلك وعسير المرور مع فل من عسكره وامتنع بها من صولة تيمر لنك ثم ارتحل تيمر من تلك الديار بعد ان اخربها بالتمام ونصب من قبله هناك خانا واما توقتاميش خان فانه تردد بعد ذلك بين القبائل مدة وهجم على بعض المحلات ولكنه لم ينتعش

---

(١) قلت تومين اثنان احدهما التومين المشهور بقرب طوبل والثانى غير مشهور بقرب طنبوف والظاهر نظرا الى كون توقتاميش فى ليتوا ان المراد بتومين هو الاخير اعنى الذى بقرب طنبوف فان تلك البلاد كانت اولا من البلاد الاصلية للتتار وا عبر مجالاتهم والله سبحانه اعلم . . منه عفى عنه

ملكه ولم يتيسر له الاستقلال ومات فى اثناء تلك الاحوال سنة ٨٠٨
فى نواحى تولين وكانت مدة استقلاله ١٧ سنة وكان حكمه يجرى من
نهاية المعمورة فى طرف الشمال الى سواحل القرم وكفا وكان خانا
عظيم الشان وكان آل چنكز يها بونه ويخافونه اه الا انه وقع فيه اللام
فى لفظ تومين بدل الميم وهو سهل ولله الحمد على ذلك وعلى جميع نعمائه
والائه قوله وكانت مدة استقلاله ١٧ سنة وذلك فان مبدأ جلوسه
سنة ٧٨٠ وطروق تيمر اخيرا وهربه منه سنة ٧٩٧ وقد زال
استقلاله فيها فتكون مدة استقلاله كما ذكر وقوله وكان آل چنكز
يهابونه قلت ولهذا هرب منه كثير منهم الى تيمر وجلبوه اليه كما مر
وكون وفاته فى التاريخ المذكور ووقوعه فيه بعيده فاة خصمه تيمر
لنك من عجايب الاتفاق قال ابن خلكان ولما بلغ جرير وفاة فرزدق
بكى وقال اما والله انى بقليل البقاء بعده ولقد كان نجمنا واحدا وكل واحد
منا مشغول بصاحبه وقلما مات ضد او صديق الا وتبعه صاحبه وكذلك
كان اه وذلك فان جريرا مات بعده باربعين يوما او ثمانين هذا ولم نطلع
على تفاصيل احوال توقتاميش خان فى تلك المدة وقد كنا وعدنا فيما
سبق ان نذكر ما جرى بين توقتاميش خان وبين الامير ايدكو بعد
نقلاع تيمر لنك من تلك الديار الى وقت وفاة توقاميش خان نقلا عن
تاريخ ابن عربشاه فقد جاء الآن وقته فهاك نصه ولاتنس نصيبك مما
قدمناه من انه خلط بين الوقعتين قال ولما انفصل تيمر بما حصل *
واستقر فى مملكته بعد ما وصل * واتصل ايدكو بحاشيته * وابتهج
بصاغيته وغاشيته * اخذ فى التفتيش * من امور توقتاميش * وتحفظ
منه وتحرز * ولمناواته انتصب وتجوز * اذ لم يمكنه رتق ما فتقه *
ولا رقع ما خرقه * واماتوقتا ميش خان فبعد ان تراجع وهله * واستقر
فى دماغه عقله * ورحل عدوه ** وحصل هدوه ** جمع عساكره *
واستنجد قومه وناصره ** فلا زالت ضروب الضراب حراب الحروب

بينه وبين ايدكو قائمة * وعيون السكون كجفون الزمان المتعامى عن صلحهما نائمة * الى ان بلغ مصافهم خمسة عشر مرة * يدأل هذا على ذاك تارة وذاك على هذا كرة * فاخذ امر قبائل الدشت فى التناقص والشتات * وبواسطة قلة المعاقل والحصون وقعوا فى الانبثاث والانبتات * لاسيما وقد تناوشها اسدان * واظل عليهما نكدان * وقد كان جلهم ذهب مع تيمر * وامسى وهو فى امره محصور * وفى حصره ماءسور * فانفلتت منهم طائفة لا تحصى ولا تحصر * ولا يمكن ضبطها بديوان ولا دفتر * وانحازت الى الروم والروس * وذلك لحظهم المشئوم وجدهم المعكوس فصاروا بين مشركين نصارى * ومسلمين اسارى * كما فعله جبلة بنى غسان * واسم هذه الطائفة قرا بوغدان * فبواسطة هذه الاسباب آل عامر الدشت الى الخلا والخراب * والتفرق والتباب والانقلاب والانقلاب وصارت بحيث لو سلكها احد * من غير دليل ولا رصد * فانه يهلك على الحقيقة * لاضاعته فى المجاز طريقه * فعلى كل تقدير * سلوكها مهلك عسير * وكانت القوافل اولا تخرج من خوارزم وتسير بالعجل * وهم آمنون من غير ريب ولا وجل * وتاءتى الى قرم طولا ومسيرة ذلك نحو من ثلاثة اشهر * وكانت فى طريقه لاتحمل زادا ولا عليقا * ولا يصحبون معهم رفيقا * وذلك لكثرة الامم * ووفور الا من والماءكل والمشرب من الحشم * فلا يصدرون الا عن قبيلة * ولا ينزلون الا عنده يكرم ضيفه ونزيله * وكانه قيل فيهم شعر :

متكنفى جنبى عكاظ كليهما * يدعو وليدهم بها عر عار

وهم اناس سوادج * ولهم مواش نوانج * ملاؤا الاقطار بمواشيهم * وعلوا الشواهق والبوادى برؤسهم وحواشيهم * وربما يكون لواحد منهم عشرة آلاف جمل * مافيها فصيل واحد ولا حمل * ومثل ذلك ايضا الخيول وافراس * ما اسرج لها ظهر والجم رأس * واما الغنم والبقر * فلا يحصى عددها ولا يحصر * وما يعلم جنود ربك الا هو وما هى الا ذكرى للبشر * ايم

مشتات ومصائف * كمالهم فى انواع المبرات وظائف * لو قصدهم فقير او غريب * وطالب علم واديب * (١) جمعوا له من الغنم والبقر * والصوف والشعر * والسمن والاقط والوبر * ما يكفيه وذويه الى آخر العمر * واما اليوم فليس بتلك الا ما كن * من خوارزم الى قرم من تلك الامم والحشم متحرك ولا ساكن * وليس فيها من انيس * الا اليعافر والا العيس * لا يهتدى فيها الخريت * ولا يقربه من الدعاميص كل عفريت * اذ كل ارضها الآن مجاهل * ومنازلها من اهل * ومر اهلها مهامه ومناهل * انشدنى لنفسه مولانا وسيدنا الخواجه عصام الدين بن المرحوم مولانا وسيدنا الخواجه عبد الملك وهو من اولاد الشيخ الجليل برهان الدين المرغنانى رحمه الله تعالى فى حاجى طرخان من بلاد الدشت بعد مرجعه من الحجاز الشريف سنة ٨١٤ وفى يومنا هذا اعنى سنة ٨٤٠ انتهت اليه الرياسة فى سمرقند قوله وقد قاسى فى درب الدشت انواع النكال يعنى حين توجهه نحو المقصد شعر :

قد كنت اسمع ان الخير يوجد فى * صحرا تعزى الى سلطانها بركة
بركت ناقة ترحالى بساحتها * فما رأيتها فى واحد بركة

يقول جامع هذه الحروف ولو كنت حاضرا فى المجلس مذكور * لقلت مجيبا لمولانا المزبور شعر :

مولاى ترجو بقاء الخير والبركة * فى كورة دربها رجال كم سلكه
مستتبعا اثره ياجوجه وكذا * ماجوجه فيما قد عمت الهلكة

عودة الى بيان ما جريات توقتاميش خان قال فكانت الواقعة الخمسة عشر علم ايدكو فتشتت وتشرد * وتبذر وتبدد * وغرق هو ونحو

(١) قلت لم يبق الآن من هذه المكارم فى البلدان والعمران مثل بلاد قزان وقرم الا الشيء النذر اليسير واما الصحراء مثل بلاد القزاق فقد بقى الى الان اثرها على كل حال خصوصا الا ما كن القاصية من العمران لبقائهم على المكارم دون العمران وما والاها فانها بسبب مجاورتها ببلاد الكفار اللئام لم يبق اهلها على المكارم الا صليةبل سرى بينهم لؤم الكفار الا القليل النادر وكذلك بلاد اناطولى فانها كانت اولا كذلك ولم تبق الآن على ذلك وسببه المخالطة بالكفرة اللئام. منه عفى عنه

من خمسائة رجل من اخصائه فى بحر الرمل فلم يشعر به احد * واستبد توقتاميش خان بالمملكة * وصفاله دشت بركة * وكان مع هذا منشوفا لاخبار ايدكو واحواله * منشوقا لمعرفة كيفية هلاكه فى رماله * ومر على ذلك نحو من نصف سنة * وانقطع اثره عن الاعين وخبره عن الالسنة وايدكو كان دعيمص تلك الاعقاص والاحقاف * وممن قطع بسير اقدامه اديم تلك النعال والاخفاف *فصار يتربص ويتبصر * ويتفكر معنى ما قلته ويتدبره وهو شعر :

ارقب الامر وانتظر فرجا * وانتهز وقته اذا ما جا
وامزج الصبر بالحجى فيه * ورق التوت صار ديبا جا

فلما تيقن ان توقتاميش آيسه * وتحقق ان ليث المنايا افترسه * شرع يتجسس اخباره ويتبع * ويستشرف آثاره ويتطلع * الى ان تحقق من الخبر * انه فى منتزه منفرد من العسكر * فا متطى جناح الخيل * وارتدى جنوح الليل * ووصل السير بالسرى * واستبدل السهر بالكرى * فارعا الى النهضاب فروع الحباب * مقرعا من الربا افرام الظبا * حتى وصل اليه تيمور وهولا يعلم * وانقض عليه كالقضا المبرم * فلم يفق الاوالبلايا احتوشته * واسود المنايا انتوشته * وثعابين الرماح وافاعى السهام نهشته * فحاولهم قليلا وجاولهم طويلا ثم انجدل قتيلا * وكانت هذه المرة من الوقعات السادسه عشر خاتمة التلاق * وحا كمة الفراق وتفرقت اولادتوقتاميش خان فى الافاق * جلال الدين وكريم بردى فى الروس وكبك وباقى اخوته فى سغناق * انتهى ما ذكره ابن عربشاه فيما يتعلق بهذا المحل اثبتناه بتبديل محل بالمحل وضم المناسب الى المناسب فيما قل اوجل وهذا نهاية ما وقفنا عليه من احوال توقتاميش خان عليه الرحمة والغفران بعد البحث والتنقير والتفتيش الكثير ولامنافاة بين ما ذكره ابن عربشاه فى كيفية قتل توقتاميش خان وبين ما ذكره منجم باشى وگرامزين لانه يمكن ان يكون وفاته بالكيفية التى ذكرها ابن عربشاه فى التاريخ الذى ذكره منجم باشى على يد شخص يسمى تيمر وهذا هو الصواب لاشك فيه ولا ارتياب قال عبدالغفار افندى القريمى فى تاريخه عمدة

الاخبار ان ايدكو نصب تيمر قتلغ خانا بعد انصراف تيمرلنك وصار يتعقب توقتاميش خان وبعد ان وقعت بينهما محاربات عديدة ادرك ايدكو مرة في ساحل نهر قراطون وفي اثناء تضييقه اياه سقط فرس توقتاميش خان في جرف النهر فمات ولعل هذا هو الصواب ولكن ليس هذا في زمن تيمر قتلغ فانه مات قبله بل في زمن ولده اواخيه شادبك خان وعلى يد شخص يسمى تيمر فاشتبه الامر لاشتباه الاسماء والله اعلم قلت والمسلمون الموجودون الان في لهستان من بقايا عسكر توقتاميش خان ومن بقايا ذرية التتار الذين اقامهم هناك ويطوفت كما مر آنفا اختاروا الاقامة هناك لما كثر الهرج والمرج في مملكة جوجي خان ثم نسجت على عوائدهم والسنتهم عنا كب النسيان بمرور الدهور والازمان ومع ذلك لم يضيعوا دينهم الاسلام الا انه لم يبق فيهم العلم وغرقوا في بحر الجهالة بين الكفرة اللئام وقد استاءذنوا (٢) الدولة العلية في المهاجرة الى الممالك الاسلامية في عصر السلطان محمد خان الرابع عليه الرحمة والغفران بواسطة سليم كراى خان القرمي في سنة ١٠٨٢ فارسل الخان عريضتهم الى الباب العالي ولكن بسبب شئامة سعاية بعض الوزراء على خلاف ذلك عند الصدر الاعظم بملاحظة فوت بعض منافعه الشخصية عند قبول ذلك صدر التحرير من الصدر الاعظم برد ذلك ورفضه هذا قال ابو الغازي خان في تاريخه وكان لتوقتاميش خان ثمانية بنين على هذا الترتيب جلال الدين جبار بردى كبك كريم بردى اسكندر ابو سعيد كوچك قادر بردى اه وقد صرح الجنابي نقلا عن الحافظ التاشكندي بوجود ابن لتوقتاميش خان يسمى كچك محمد وكذلك ذكره منجم باشي ايضا وسيذكره في موضعه والظاهر بل اليقين انه هو كچك ذكروه بجزء اسمه فلا اختلاف وربما يظن ان يكون هذا هو كچك محمد خان المشهور كما سيذكر انشاء

---

(١) ومعنى قول ابن عربشاه حتى وصل اليه تيمر هو تيمر هذا الا انه تيمرلنك ولعل منشأه لاشتباه المورخين الكبار هو هذا اعني كون قاتله تيمر بن تيمر قتلغ والله اعلم سبحانه. منه عفي عنه .

(٢) سبع سيار ص ٢٨٦ . منه عفي عنه.

الله تعالى هذا هو احوال توقتاميش خان بعد انقضاء ذلك الطوفان واما احوال تلك البلاد بعده وبعد موت توقتاميش خان فاعلم ان بعد الوقعة المذكورة فقد تخبطت الامور وتفاقمت الفتن والشرور وكثر الهرج والمرج وقد تقدمت الاشارة الى ذلك فى الجملة وانى كلما اريد ان احرر تفاصيل تلك الجمل ارى نفسى كمن وقع فى ارض مجهولة وقد غشيه الظلام من جميع الجهات لفقدان ذكرها فى كتب التواريخ ووجود اختلاف شتى فيما هو مذكور فيها فى الجملة فلا جرم انى معذور فى عدم ذكرها على الترتيب منتظمة وغاية جهدى ان اطبق بين القولين المختلفين حسب الامكان وارجح احدهما على الاخر بعد وزنهما بميزان الفكر والوجدان قال ابن عربشاه بعد ذكره ماتقدم فاستقر امر الدشت على متولى ايدكو وصار القاصى والدانى والصغير والكبير الى مراسيمه يصغو يولى السلطنة من شاء ويعزله منها اذا شاء ويامر فلايخالفه احد ويحد فلا يجاوز فى ذلك الحد فممن ولاه قتلغ تيمر خان واخوه شادى بك خان ثم فولادخان ابن قتلغ تيمرخان وفى ايامه تخبطت الامور فلم يسلم لايدكو زمامه وقال لاعزله ولاكرامه انا الكبش المطاع فانى اكون مطيعا* والثور المتبوع فكيف اصير تبيعا * فالتحم بينهما الشقاق ونجم من ذوى الضغينة مخبوا النفاق * وجرت شرور ومحن وحروب واحن وبينما ظلمات الفتن احتبكت ونجوم الشرور فى دياجى الدشت بين الفريقين اشتبكت اذا ببدر الدولة الجلالية من مشارق السلالة التوقتامشية بزغ متهللا وفرع من بلاد الروس مقبلا وكانت هذه القضية فى شهور سنة اربع عشرة وثمانمائة فتعاظمت الامور وتفاقمت الشرور وضعف حال ايدكو وقتل تيمر واستمر الشقاق والنفاق بين ملوك ممالك قفجق الى ان مات ايدكو غريقا جريحا واخرجوه من نهر

---

(١) هكذا فى النسختين من عجايب المقدور بيعنى بتقديم قتلغ على تيمر وهو من تحريف النساخ بل هو تيمر قتلغ بتقديم تيمر على قتلغ فى كافة التواريخ حتى التواريخ الروسية منه عفى عنه .

سبعون بسرايچق والقوه طريحا * اه قلت لابد من تفصيل هذا المقام وشرحه حسب الامكان اما قوله فاستقر امر الدشت الخ فهو صحيح ولذلك زعم بعض المورخين انه صار ملكا قال العيني وفى سنة ٨٠٠ فى بلاد الدشت التى كرسيها مدينة سراى الملك ايدكو وقد ذكرنا انه ملك البلاد حين انكسر توقتاميش خان من تيمرلنك وخلت البلاد وكان ذلك فى سنة ٧٩٩ ثم قال وفى ٨٠٢ الحاكم فى بلاد الدشت الملك سنة ايدكو قيل وفى نسخة بداريس هناوصاحب قرم وسراى وبلاد الدشت الملك توقتاميش خان ولكن الامير ادكى متغلب عليه وقال وفى سنة ٨٠٣ صاحب الدشت وسراى وقريم الملك ادكى بلاده فى امر مريج من اضطراب البلاد الشرقية بسلوك تيمرلنك ومشيه فى البلاد وقال وفى سنة ٨٠٤ صاحب الدشت وسراى والبلاد الشمالية الملك ادكى وذكر مثله فى سنة ٨٠٤ ولم يذكر ما بينهما من السنين ولا حاجة اليه لانه معلوم مما سبق وما لحق فانظر كيف جعل فى تلك المدة حاكما وملكا فيهما وما ذلك الا لاستبداده بالامور وكون الحل والعقد بيده وسيجئ بعض وقائعه فى اثناء بيان خوانين تلك المدة وذكر كيفية موته وتاريخه ان شاء الله تعالى واما تيمر قتلغ فالظاهر على ما ذكره المرجانى ومنجم باشى هو ابن تيمر ملك بن ارص خان وان فهم من بيان[1] ابى الغازى خلافه وقد ذكر المرجانى ماذكره ابو الغازى حين بيان خوانين حاجى طرخان والله اعلم بالصواب وعلى كل حال فقد تقدم انه والامير ايدكو جاءوا بتيمرلنك من بلاده فى النوبة الاولى

(١) وهو على قول ابى الغازى خان ابن تيمر بك ابن قتلغ تيمر ابن تومغان ابن اباى بن اوز تيمور ابن توقا تيمر بن جوجى وذكر[2] المرجانى مثل ذلك عند تعداد خوانين حاجى طرخان وقال فى بيان خوانين سراى انه[3] ابن تمير ملك خان ابن وسخان بن باداقل ابن توق قل خواجه بن كونچك ابن ساريچه بن اوز تيمر بن توقا تيمر[4] بن جوجى فجعل تيمر قتلغ اسما لشخصين وهذا[5] وهم منه بل هو اسم شخص واحد ومنشا الاشتباه انما جاء من تيمر بك فظن انه تيمر ملك بن ارصخان ثم رآى ماذكره ابو الغازى فظن انه غير فذكره كما ذكره ابو الغازى وظن انه من خوانين حاجى طرخان والله اعلم بالصواب. منه عفى عنه.

وحاربا معه توقتاميش خان اشد المحاربة وانهما خدعا تيمرلنك حين انقلاعه من بلاد الدشت حيث استأذناه ليجيئا اليه بقومهما ثم لم يأتياه بل تسلطن تيمر قتلغ وتأمر ايدكو واستمرا على ذلك فى بعض النواحى والظاهر انهما كانا فى جبال خوارزم ثم انهما اطاعا لتوقتاميش خان ظاهرا مدة خانيته فلما فارق ملكه بطروق تيمر الى تلك البلاد ثانيا ونصب تيمر من قبله قويرجق خان خانا لتلك البلاد كما مر وانقلع من تلك الديار قاما بدعوى السلطنة والامارة وصارا يحار بان قويرچق خان من جهة الى ان مات فى سنة ٨٠١ وتوقتاميش من جهة اخرى قال بعض المورخين وفى خلال اقامة تيمر ببلاد اذربيجان سنة ٧٩٩ بعد انقلاعه من بلاد الدشت قرع سمعه المنحوس خبر المحاربة الواقعة بين تيمر قتلغ وبين منصوبه قويرچق خان ففرح به فرحا كثيرا لانهما كانا عدرابه ونقضا عقده اه فهذا يدل ايضا على ان قويرچق خان قد انحرف عنه اخيرا وتخريبه مدينة سراى بعد مضى مدة من نصبه يدل على ذلك ايضا قال منجم باشى ولما انهزم توقتاميش خان (يعنى امام تيمرلنك فى النوبة الاخيرة) على الوجه المشروح نصب تيمرلنك مقامه قويرچق خان بن ارص خان خانا فى سنة ٧٩٧ وعينه حاكما على اولاد جوجى فاشتغل بتعمير البلاد وترفيه العباد حسب الامكان الى ان توفى سنة ٨٠١ اه ولم اقف على شئ من احوال قويرچق خان سوى ما ذكرهنا ولهذا ادرجنا ذكره فى ذكر احوال تيمر قتلغ واما احوال تيمر قتلغ سوى ما ذكر فقد تقدم محاربته ليتوا عند ذكر احوال توقتاميش خان وطرده توقتامش خان من سراى نقلا عن كارامزين ونقل الفاضل المرجانى صورة منشور الطرخانية له اعطاها واحدا من افاضل ذلك الوقت يسمى محمد طرخان تركنا ذكرها مخافة الاطناب وتاريخها هكذا تحريرا فى سادس شعبان سنة ٨٠٠ پارس بموضع موچوران بساحل نهر اوزى اه وتقدم ايضا ارسال ايوان سفيرا اليه لطلب الكينازية لنفسه توفى وانه توفى قبل

وصول السفير اليه وفي عصره حاربت الروسية اهل بلغار قزان واستولت على اطراف قزان وژوقوطين وكرما نچك كما مر في المقصد الاول وكان ذلك عام وفاته او قبيله وكان وفاته على ما صرح به منجم باشي في سنة ٨٠٢ ويفهم من كلام كارامزين السابق في مادة ارسال السفير انها بعدها والله سبحانه اعلم واما شادبك خان فقد قال منجم باشي انه لما توفي تيمر قتلغ خان في سنة ٨٠٢ جلس مكانه ولده شادبك خان اه ونقدم من كارامزين ايضا مثله ولكن ابن عربشاه جعله اخاه لاابنه قال الحاج عبد الغفار افندي لما مات تيمر قتلغ خلف بعده ولدين وفولاد ولكن الامير ايدكو نصب اخاه شادبك خانا مكانه بوصية تيمر من تيمر قتلغ وعين ولده نور الدين ميرزا (١) خوسساله فانعم الخان عليه بحكومة حاجي طرخان اه وما ذكره ومقدار . . . ، . ٣ ذهبا يرماقا من محصول مدينة سراى ابن عربشاه وعبد الغفار افندي اولى بالقبول والله اعلم وقال كارامزين وصار فيودر كينازا في رزان بمنشور من شادبك خان اه ومر عنه ايضا دعوته حكام الروسية الى طاعته وطلبه الجزية منهم وامتناعهم عن ذلك وكان وفاته على ما ذكره منجم باشي سنة ٨١١ وهو مطابق لما في مكتوب ايدكو الآتي ذكره من انه كان خانا مدة سنة ٨ ولعله توفي بعد انعزاله عن الخانية وبعد كونه مطرودا من سراى على ماسينقل عن كارامزين والله سبحانه اعلم وقد مر ان وفاة توقتاميش خان كانت في عصره وعلى يد عساكره فافعل ماشئت ولابد لك ايضا من الموت واما فولاد خان فقد قال منجم باشي ولما توفي شادبك خان في سنة ٨١١ جلس مكانه ولده فولاد خان اه وقوله ولده غلط بل ابن اخيه كما مر فتذكر قال كارامزين وفي سنة ١٤٠٧ يعني م مصادفة سنة ٨١٠ ه جاء فولاد خان وطرد شادبك خان عن الخانية وجلس مكانه ولكن كان فيه اسم الخانية فقط والامر كله بيد ايدكو اه وهذا يدل على ان وفاة شادبك خان بعد

(١) وهذا يدل على ان منصب نور الدين المشهور في اصول خوانين قرم منشاؤه هو هذا والله اعلم . منه عفي عنه .

انعزالهن الخانية والله اعلم. ذكر هجوم الاميرايدكو على الروسية ومحاصرته بلدة موسقوا وفرار الكيناز واسيلى منها قال كارامزين بعد ذكره ما مران ايدكو كان صاحب دراية وخدعة وكان يجتهد دائما فى افساد ما بين كيناز موسقوا ويطوفت والقاء العداوة واحداث المحاربة بينهما وكان يخاطب واسيلى بيا ولدى ويحرضه على حرب ليتوا وكان يفعل مثل ذلك لويطوفت كيناز ليتوا ايضا ولكن لما لم يوفق لما نواه اظهر كانه يريد محاربة ويطوفت بنفسه وارسل الى كيناز موسقوا واسيلى سفيرا يطلب منه الاعانة بالنقود ويعلن له بانه يقصد ليتوا بجيش عظيم خاص ببولاد خان فارسل واسيلى اليه للوقوف على حقيقة الحال يورى وكان ايدكو يسير الى موسكوا بعسكر كثيف فقبض على يورى فى الطريق وسار بعسكره الى موسكوا فلما سمع الكيناز واسيلى هذا الخبر تحير واندهش لانه كان غافلا عن خدعة ايدكو وقد كان له عسكر كاف للمقابلة ولكنه احجم عن مقابلته فى الميدان بل رجح الفرار على القرار والتحصن بالحصون على مقابلة التتار فاخذ اهله وعياله وخواصه وهرب الى كاستروما وفوض محافظة موسكوا الى ولاديمير آندرى وپيتر وكثير من امرائه ورؤساء الروحانين فقاسى هؤلاء وسائر عساكر الروس شدايد كثيرة فى محافظة موسكوا بعد ان قرروا الامر على المحافظة والمدافعة ففى اليوم الثلاثين من تشرين الثانى وصل عساكر التتار الى قرب موسكوا وفى اليوم الاول من الكانون الاول وصل ايدكو بنفسه ومعه اربعة انفار من اولاد الخوانين وكثير من الكينازات فعسكر فى فولو مناثم ارسل فرقة مركبة من ٣٠٠٠٠ من العساكر الى كاستروما لتعقيب الكيناز واسيلى وارسل واحدا من اولاد الخوانين يسمى پولاد (١) الى كيناز توير ايوان بن ميخايل يامره ان يلحق مع عساكره وادواته باوردو البتة وكانت عساكره انتشروا فى جميع انحاء ولاية موسكوا واستولوا على پير يصلاول وزالبيسسكى ور وسطوف وديميتروف

(١) والظاهر ان هذا غير فولاد خان وان كان ارساله ايضا غير بعيد من ايدكو. منه عفى عنه .

وسرپوخف ونيژنى نووغورد وغوروديچ فاجروا فيها مراسم النهب والاسر والغارة ولم تركومن نقود الكنائيس والمناستر حبةللاصنام وعبادها وكائن الروس كانوا اغنا ماوالتتار ذياب جياع حيث كان واحد من التتار يقود اربعين من الروس وكان الامير ايدكو بعد اتمام حصار موسكوا منتظرا لمجيئ ايوان كيناز تويرولكنه احجم عن موافقة ايدكو فى استئصال ملته بل خرج مع بعض مقربيه ثم تمارض فى الطريق واشاع انه مريض وعاد الى وطنه بهذه العلة المختلقة فصمم ايدكو على اخذ موسكوا باطالة مدة الحصار واجاعة اهلها بهذه الكيفية (يعنى لفقد ان المدافع والآت الهدم معه) واعلن ان يشتوفى قولومنا فاشتد الحال على اهل موسكوا ولكن ايدكوكان خبيرا بان الكيناز واسيلى مشغول بجمع العساكر وبث روح الحمية والغيرة ودعوة حكام الروسية الى الاتفاق والمدافعة والتخويف من وخامة العاقبة فى كاستروما وقد عادت الفرقة التى كان سيرها لتعقيب الكيناز واسيلى بلانيل المرام ومع هذه كلها بلغه ان واحدا من اولاد جوجى (يعنى ممن يعادى ايدكو ولم يطعه) ينوى الهجوم على اوردو يعنى بلدة سراى فاقتضى الحال ان يعود الى اوردو للاسباب المذكورة ولكن العود بهذه الاسباب بعد ان بلغ الامر الى هذه الغاية بلانيل المرام ولوفى الجملة لما كان منافيا الحمية وسببا لنسبة الخوف اليه ارسل الى اهل موسكوا ورؤسائهم يقول لهم ان قصدى ليس هوالاستيلاء على موسكوا وانما اردت تربية الكيناز واسيلى لامتناعه من اداء الجزية المعتاد من القديم اداءها فان تؤدوا الجزية وتظهروا الاطاعة ارتحل عنكم من غير ايصال ضررما اليكم والى بلدكم ففرح اهل موسكوا بذلك غاية الفرح وحضروا عند ايدكو بالجزية وبهدايا كثيرة واشتروا سلامة موسكوا بثلاثة الآف روبله (وكانها(١) كانت كثيرة فى ذلك الوقت) فارتحل ايدكو بعساكره عن موسكوا فى ٢١ الكانون الاول ونهب فى

(١) والظاهر ان قيمتها كانت وقتئذ اكثر من قيمتها الآن بكثير منه عفى عنه.

مروره ولاية رزان وخربها ولم تقدر الروسية ان تعيد مياه احـوالها الى مجراها السابق بعد صدمة التتار هذه الى سنين كثيرة فانه قد فنيت فيها الرجال والاموال وبقيت البقية من غير مأوى ولاقوت مشتغلين بالبكاء والنياح على اقاربهم واموالهم والحاصل قد بلغت شدة الامر الى ان جرت الدماء من عيون الاصنام (هذا قول كارامزين نقلا عن غيره)اه

صورة مكتوب الامير ايدكو الى الكيناز واسيلى بعد الوقعة المذكورة بقليل قال كارامزين حرر ايدكو مكتوبا الى الكيناز واسيلى بعد عوده من سفر موسكوا بمدة يهدده وهذه صورته سلام من ايدكو الى واسيلى مع اولاده وامرائه ثم اعلم ان الخان الكبير قد ارسلنى عليك مع العسكر بسبب انك تعيذ أولاد توقتامش خان وتسكنهم فى فى بلادك وتحفظهم ولا تكرم سفراءنا وتجارنا وزوارنا وسواحنا فهل كانت تعامل كينازات الروسية سابقا مع الخوانين الماضين هذه المعاملة سل الشيوخ كيف كانوا يعاملون معهم كانت الروسية يطيعون لناويكرمون المنسوبين الينا ويؤدون الجزية فى وقتها بلاتوان وكأنه لاخبر لك من هذه المعاملة ولاتدرى ما تفعل مضى تيمر قتلغ خان وانت لم تر وجهه فضلا من ان تكون فى خدمته ولم ترسل له احدا من امرائك ثم تسلطن بعده شادبك خان مدة سنة ٨ ولم تره ايضا ولم ترسل له احدا وقد مضى من تسلطن فولادخان سنتان والآن له ثالث سنة وانت لم تتمثل فى حضوره ولم تسلم عليه وانت اعظم كينازات الروسية ورئيسهم وكان اللازم عليك ارشادهم الى ماهو الصواب وانت تسوقهم وترشدهم الى الفساد والحاصل ان امورك وافعالك كلها غير مستحسنة وكان الواجب عليك حيث لامعرفة لك ان تتعلم الآداب من الشيوخ وان تقبل نصيحتهم فان اردت ان تسلم لك الكينازية فارسل سفيرا فلانا وفلانا وارسل الجزية التى كانت تؤدى سابقا فى عصر جانبك خان وكلما تكتبه الى الخان الاعظم بان

الاهالى فقبرة كذب فانى رأيت بعينى ما ذا تفعل بالخزينة التى تجمعها من الاهالى لكل زوج حرث روبلة وفيما تضع تلك النقود وهذا فرارك فرار الآبق من سيده اه وكان تحرير هذا الكتاب سنة ١٤٠٩م مصادفة سنة ٨١٢ هـ قال وان كان هذا المكتوب وصل الى واسيلى ولكنه لم يبال به ولم يلتفت اليه وذلك لسماعه ان فى اوردو اختلالا فيما بين التتار اه ثم ذكر كيفية الاختلال المذكور ونحن اخرناه لنذكره فى محله المناسب فلاتنسه ‾ذكر ارسال فولاد خان والامير ايدكو سفيرا الى السلطان شاهرخ بن تيمورلنك بخراسان قال المير آخوند فى روضة الصفا لما فرغ السلطان شاهرخ من تخليص ممالك ما وراء النهر والتركستان من ايدى المتغلبين واطمئن خاطره من تلك الجهات ووزع الممالك بين اولاد تيمورلنك وافاده بان نصب كلا منهم حاكما وواليا على ناحية تناسب حاله واستعداده وفد اليه وفود الملوك الكبار ومن جملتهم رسل فولاد خان والامير البطل ايدكو وسائر حكام دشت القفچق فقدموا هدايا هم التى معهم مثل السناقر (الصقور) والخيول الرهوان وسائر غرائب الوحوش وهنوه بتلك الفتوحات الجديدة واظهروا له المحبة والوداد فخلع السلطان على الكل وافاض عليهم الصلات من الخيول والنقود وغير ذلك وارسل لاجل فولاد خان والامير ايدكو تحفا شاهانية وهدايا ملوكية وارسل معهم الامير حسنكا الذى كان متصفا بفرط الكياسة وحسن التقرير و البيان رسولا من عنده الى فولاد خان يخطب مخدرة من الذرة الچنكز خانية لابنه المرزا محمد جوكى اه والظاهر من سياق كلام صاحب روضة الصفا ان ذلك كان فى اواخر سنة ٨١٢ ولم يذكر بعد ذلك قضية الزواج ولم اظفر بها فى محل آخر والظاهر انه قد حيل بين العير والنزوان بسبب تقلبات الزمان وفقدان الامن والامان والله سبحانه اعلم وهذا آخر ما وقفت عليه من احوال فولاد خان ولم اقف على تاريخ وفاته ‾واما تيمور خان ابن تيمور قتلغ خان ‾قال منجم باشى وبعد سنتين من جلوس فولاد خان

تسلطن ابن عمه تيمر خان ابن تيمر قتلغ خان اه وقوله ابن عمه
الخ مبنى على الغلط السابق منه من جعل شاد بك خان ابنا لتيمر قتلغ
خان وفولاد خان ابنا لشاد بك خان وقد قلنا انه خطاء والصواب ما
قلناه قال الحاج عبد الغفار افندى لما مات شاد بك خان اراد ولده (١)
نور الدين المذكور ان تكون الخانية لابيه ايدكو او لنفسه : لكن اباه لم يرض
بذلك بل اجلس تيمر ابن تيمر قتلغ على مسـند الخانية و لم يرض
نور الدين به بل نصب اخـاه الصغير فولاد خان ابن تيمر قتلغ خانا
(هكذا فى النسخة التى نقلت عنها و الصواب عكسه يعنى كون فولاد خان
اكبر من تيمر خان وكونه منصوب ايدكو لما مر من الوقايع و كون تيمر
خان اصغر منه وكونه منصوب نور الدين والله اعلم وانا ابنى النقل
بعد هذا على ذلك فتنبه) قال ونصب له فى رتبة امير الامراء رجلا مبعا
من قبيلة اويشين سمى پير محمود وجلس بنفسه اسفل منه ثم جمع
العسكر و سار على ابيه للمحاربة فصار ايدكو منفعلا من هذا الوضع
وتوجه الى خوارزم فامر نور الدين بنهب جميع الوصاته اى ولايته
حتى خرب مسجد ابيه الذى كان مصنوعا من اللبد و مزق لبده واحرق
اخشابه بالنار وكان الميرزا جهان كمال زاده يعنى خطابا لنور الدين
شعر : بش دونغكوزنى كوته آلماس * پير محمودنى بى اندنك * بش بسرك
تارتا آلماس * آتانك اوبن كوبدردنك * يعنى امرت پير محمود الذى
لا يقدر ان يرعى خمسة خنازير واحرقت بيت ابيك الذى كان لا يقدر
ان يجره خمسة من الابل البختى وبسرك هو الابل البختى كذا فسره
به فى حاشية النسخة المنقول عنها اه فعلم ان من خافه ايدكو من هجومه
على اوردو حين محاصرته موسكوا هو تيمر خان مع ولده نور الدين
وان هجومهما تأخر الى هذا الوقت وكان وقوع اصل الاختلاف فى عين
ذاك الوقت وسيذكر مآل امر تيمر خان بعد ذلك واما جلال الدين
ابن توقتامش خان قال منجم باشى ثم ظهر جلال الدين بن توقتاميش

---

(١) يعنى ولد الامير ايدكو منه عفى عنه .

خان فى سنة ٨١٤ (١) وانتزع الملك من يده يعنى من يد تيمر خان فنازعه اربعة انفار من اخوته وغيرهم من سائر الامراء واضطربت حوال المملكة واختلت امور الدولة فصارت من هؤلاء محمد بن توقتامش وبراق بن قويرچق بن ارص خان ومحمد سلطان خوانين واحدا بعد واحد اه فعلم لك ان مدة سلطنته لم تطل ولم تجر له معاملة مع الروسية ولذلك لم يعرفه كارامزين كما تقف عليه وقال كارامزين عقيب ذكر مكتوب ايدكو وعدم التفات واسيلى اليه وكان سبب عدم التفاته اليه انه سمع ان فى اوردو اختلالا فيما بين التتار وذلك ان واحدا يسمى تيمر وهو غير معلوم فى التواريخ اتى اوردو وطرد منها فولاد خان وايدكو فسارا الى ساحل البحر الاسود واجلس مكان فولاد خان فى التخت جلال الدين سلطان ابن توقتاميش خان ونصبه خانا اه فظهر انه ما كان يعرف تيمر خان وذلك لقلة مدته جدا وقوله اجلس جلال الدين الخ مبنى على هذه الجهالة والتاريخ الذى ذكر هذا فيه قريب من التاريخ الذى ذكره ابن عربشاه ومنجم باشى والحاصل لاخلاف فى التاريخ قال الحاج عبد الغفار افندى بعد ذكره مامر منه ان جلال الدين بن توقتاميش خان كان فى تلك الاثناء مختفيا فى بعض النواحى فلما سمع الاختلال المذكور هجم على تيمر خان ونور الدين ليلا على الغفلة مع اتباعه وخواصه الذين معه فوقعت الهزيمة عليهما فهربا الى خوارزم عند ايدكو بعد ان تخلصا من المعركة فارسل جلال الدين سراى بك البارينى والميرزا جهان باى مع مقدار من العسكر لتعقيبهما فوصلا اليهما فى جوار خوارزم بجبل يقال له قيات آرقاسى وفرقا جمعيتهما وقبضا عليهما وقتلا تيمر خان فى الحال وامسكا نور الدين ليحتالا به فى القبض على ابيه وتوجها به نحو خوارزم وكان المرزا جهان باى يغنى فى اثناء الطريق خطابا لنور الدين على سبيل الملاطفة على ما هو مسطور (٢) فى تاريخ دوست سلطان شعر : طورلق (٣) صاوغان بالاقوش * طورغه

---

(١) وهذا موافق لما مر عن ابن عربشاه فتذكر منه عفى عنه.

(٢) من كلام الحاج عبد الغفار افندى منه عفى عنه .

(٣) يعنى يامن تخلص من الشبكة .

نيچوك توشتونكسن* طورلاق (١) باشده‌ني ايش‌يوق * توقتامشـقه نيتدنكسن * ولما نزلوا امام باب قلعة خوارزم وراهم ايدكو من برج القلعة جعلوا رأس تيمرخان على رأس السنان واروه لايدكو ونادوه نحن جئنا هنا بامر جلال الدين خان وقتلنا عدونا وعدوك تيمر خان وهذا رأسه وحضرة الخان قد خيرك اما ان تسير اليه مكرما واما ان تقعد هنا ونسلم اليك ولدك ونذهب وبعد المشاورة الكثيرة واللتيا والتى قرر ايدكو على قبول مطلبهم بالضرورة ففتحوا الباب وادخلوهم فى البلد فانزل ابنه نور الدين فى منزل زوجته جانيكه خانش بنت توقتاميش خان على طريق الزفاف واضافهم بضيافة عظيمة ولكنه احتاط من المسير بنفسه الى جلال الدين خان فارسل ولده الصغير السيد احمد مع سراى بك وامسك المرزا جهان عنده فلما سمع جلال الدين تلك الما جريات من سراى بك بعد عوده اليه واخباره بها غضب غضبا شديدا ولم يخرج من بيته من شدة أسفه وغضبه الى ثلاثة ايام (يعنى لعدم ظفره بخصمه وخصم ابيه والذى صار سببا لخراب مملكته) ثم خرج فى اليوم الرابع وقتل السيد احمد بن ايدكو ضربه بالة يسمى كستن وجعل بدنه مدقوقا كحبات الخشخاش ولما سمع ايدكو هذه الوقعة المفجعة غضب على المرزا جهان ووبخه ثم اعطاه فرسا واسبابا وخلى سبيله فرجع الى جلال الدين خان واخبره بان السبب (يعنى فى عدم نيل المقصد) هو اسنى بن اسلام قيابك وخيانته فقربه جلال الدين خان اليه وطرد اسنى بك اه والصواب سراى بك كما مرا والاول اسنى بك والحاصل احد الاثنين غلط والنسخة المنقول عنها سقيمة جدا فهذه النقول المتعددة تتفق فى بعض المواد وتفترق فى بعضها اما الاتفاق ففى طرد فولاد خان وايدكو من سراى يتفق فيه قول كارا مزين والحاج عبد الغفار افندى وكذلك قتل تيمر خان يتفق فيه قول ابن عربشاه والحاج عبد الغفار افندى مع زيادة معرفة قاتله فى كلام الحاج عبد الغفار افندى واما

---

(١) يعنى فى الرأس المكشوف الحقير منه عفى عنه .

الافتراق فبين كلامى الحاج عبد الغفار افندى وكارا مزين فى تعيين محل طرد ايدكو كما عرفت والصحيح فيه قول الحاج عبد الغفار افندى لما سياءتى وعلى كل حال فقد قارب الامر وكاد التاريخ ان ينتظم ولله الحمد ولكن لم ير مآل امر فولاد خان فى شىء من التواريخ والله سبحانه اعلم

وفات جلال الدين خان وجلوس اخيه كريم بردى خان قال كارا مزين بعد ذكره ما سبق منه فى بيان حوادث سنة ١٤١١ وسنة ١٤١٢ ميلاديتين مصادفتين لسنة ٨١٤ وسنة ٨١٥ هجرتين ان ويطوفت كيناز ليتوا كان فى ذلك الوقت على الوداد والمصافاة مع السلطان جلال الدين خان وكذلك ايوان بن ميخايل كيناز تويِر مع كيناز موسكوا ولما كان واسيلى ابن ديميترى كيناز موسكوا على خوف عظيم من هذه الجهة توجه الى اوردو مع جمع من امرائه بهدايا عظيمة ليستجلب خاطر حضرة الخان اليه وينال محبته ومودته ولكن كان جلال الدين مقتولا قبل وصول الكيناز واسيلى اليه قتله اخوه كريم بردى وجلس مكانه وحيث كان كريم بردى نال من الكيناز واسيلى احسانا واكراما حين كونه فى الروسية عند واسيلى قبله مع ممنونية زائدة واظهر له المحبة التامة ووعده بالمسالمة والاعانة على ويطوفت ووعده الكيناز واسيلى ايضا فى مقابلة ذلك باداء الجزية تماما واداها الى ان مات ولما اطلع ويطوفت على هذا الاتفاق بينهما جلب الى نفسه واحدا من اولاد الخوانين يسمى بيتصابول وجعله خانا فى بلدة ويلنه ثم اعطاه عسكرا وارسله الى اوردو لمحاربة كريم بردى خان ولكن كريم بردى هزمه وفرق جمعه واسره وحز رأسه ثم قتله اخوه غريم (١) بردى واستمر هذا القتل والاستبدال فيما بينهم الى سنة ١٤١٥ يعنى مصادفة سنة ٨١٨ ه‍ اه‍ قال الحاج عبد الغفار افندى كان الخان جلال الدين جسورا وسريع الغضب وكان لا يلتفت الى اخوانه ولا يعبأ بهم اصلا فانكسر

---

(١) هكذا فى الاصل المنقول عنه وهو من قبيل جسق بسق ديز بيزلامعنى فان كريم بردى وغريم بيردى شخص واحد والاختلاف انما هو فى اللهجة .

خاطر اخيه كبك من وضعه هذا واتفق مع آتابكه يخشي خواجه بن ركتيمور
على خلعه وقمعه فجمعا العسكر وهجما عليه فوقعت الهزيمة عليهما فهربا
وكان اصاب الخان جلال الدين فى اثناء المحاربة سهم من ضلعه فمات من
تاثيره بعد ثلاثة اشهر وكان اخوه كريم بردى حاضرا عنده فجلس
على مسند الخانية ذكر قتل كريم بردى خان واخيه جبار بردى خان
وجلوس اخيهما كبك خان قال عبد الغفار افندى بعد ذكر ماسبق
وكان كريم بردى مع جبار بردى من ام واحد وهو اصغر من جبار
بردى فلما حضر اخوه الكبير جبار بردى فرغ من السلطنة وفوضها
الى اخيه جبار بردى وفى ذات يوم ظهر من كريم بردى فى مجلس العشرة اظهار
المنة على اخيه فى تفويض الخانية اليه فآل الامر الى المشاجرة والمقاتلة
فقتل كريم بردى اخاه جبار بردى بالخنجر فقتل هو ايضا فى المجلس
المذكور اوفى الصحراء بعد فراره منه فجلس مكانه اخوهما كبك خان
ه قال الفاضل المرجانى ان جلال الدين خان جلس على مسند الخانية
سنة وشهرين ثم تملك بعده اخوه كريم بردى فخرج عليه اخوه جبار
بردى بعد مضى خمسة اشهر من تملكه وقتله ثم اخوه جبار بردى ثم
اخوه كبك خان وكان فى حدود سنة ٨٢٧ فى ممالك الروس اه والعهدة
فى ذلك عليه ذكر ظهور الامير ايدكو ثانيا وقتل كبك خان وغير ذلك من
الوقائع قد تقدم انه بعد انهزامه من تيمور خان ذهب مع فولادخان
الى ساحل البحر الاسود على قول كارامزين والى خوارزم على قول الحاج
عبد الغفار افندى وتقدم ايضا توجه ولده نور الدين اليه وسائر
ماجرياته ولكن خوارزم لما استولى عليه تيمرلنك متى خرج من يد
اولاده ودخل (١) فى يد اولاد جوجى والظاهر ان ذلك كان فى الفترة
التى بعد موت تيمرلنك قال فى روضة الصفا وفى سنة ٨١٥ توجه الامراء
الكبار بامر السلطان شاهرخ فى نحو خوارزم فترك ولد الامير ايدكو

(١) ولعل الامير ايدكو استولى عليه فى ذلك السفر والله سبحانه اعلم منه عفى عنه.

البلد وذهب فانضمت هذه الممالك ايضا الى الممالك المحروسة اه فهذا يدل على ما قلنا ويدل ايضا على ضعف حال ايدكو فانه لولاه لما ترك ولده البلد بلا مقاومة والظاهر ان ولده هذا غير ولده نور الدين فانه كان له اولاد كثيرة ولكن سياق ما سبق يقتضى كون ايدكو بعد السنة المذكورة فى خوارزم الا ان نقول انه كان فى بعض بلادها القريب من مملكة جوجى غير ما استولى عليه الشاهر خيون والله اعلم ويؤيده ما ذكره الحاج عبد الغفار افندى ايضا حيث قال ثم ان ايدكو نصب (١) چكره اوغلان من نسل شيبان خانا فى التركستان ثم هجم بعسكره على كبك خان وكان يشتو فى مصب نهر بوزان (لعله بايق) فى البحر فقتلوه ثم ان ايدكو انكسر خاطره من چكره اوغلان فطرده الى وطنه ونصب مكانه السيد احمد اوغلان من اولاد ميسر (لعله يسور الذى تقدم ذكره فى ترجمة منكو تيمر) وتعقب بنفسه چكره اوغلان ولكنه لم يلحق به فعاد وقد مات السيد احمد اوغلان قبل عوده وكذلك مات چكره اوغلان فى التركستان فنصب واحدا من اولاد ميسر خانا يسمى درويش اوغلان وفى عقله خفة اه قلت وفى خلال هذه السنين حجت زوجة ايدكو قال الحافظ العسقلانى والمقريزى وفى سنة ٨١٩ قدمت دمشق الخاتون زوجة الامير ايدكو صاحب الدشت تريد الحج فى صحبتها ثلاثمائة فارس فحجوا صحبة المحمل الشامى اه ذكر خروج قادر بردى خان وقتله وقتل الامير ايدكو قال الحاج عبد الغفار افندى كان قادر بردى بن توقتاميش خان من ام واحد مع جبار بردى وكريم بردى وفى اثناء قتل اخوته هرب الى قرم او دخل فى قبارطاى وكان معه كثير من الامراء من قبائل شيرين وبارين وآرغون وقفچق وعساكر ايضا

(١) وقد جعل المرجانى درويش خان ابنا لبراق خان وچكره اوغلان ابنا لدرويش اوغلان وقال ان له دراهم مضروبة فى بلغار والوغ اوردو وحاجى طرخان اه وسيجيء ذكر براق خان ويظهر هنالك خطاء هذا الكلام منه عفى عنه

وبينما هو جالس فى غرفته ذات يوم ناظرا الى الاطراف والجوانب اذرأى ان كلبا واحدا تهجم عليه كلاب كثيرة وهولا بطيعها فتخلصت منهامها جمها اليها دون طاعة لها فلما شاهد هذا الحال تحرك عرق غيرته ودم حميته وقال انا ادون من هذا الكلب اومطلبى احقر من مطلبه فلما ذا اختار السكوت عن طلب حقى من اعدائى المتغلبين فركب فى الحال مع ثلاثة الآف من اتباعه وقصد ايدكو وكان ايدكو فى طرف آخر من ايدل ولم يتم انجماد ايدل بحيث يصلح للمرور فاستنسب الامراء الاقامة بساحل ايدل الى ان يتم انجماده فقال لهم قادر بردى ايدل طونكسه كيم كچمس ايدكو اولسه كيم آلماس ايدلنى طونكماسدن بورون كچمك كرك ايدكونى اولمسدن بورون آلمق كرك يعنى من الذى لا يعبر اذا انجمد الايدل ومن الذى لا يأخذ اذا مات ايدكو ينبغى ان يعبر الايدل قبل انجماده وان يأخذ ايدكو قبل موته فعبروا الايدل بمشقات كثيرة وساروا نحو ايدكو وكان ايدكو خبيرا بهذه القضية فسار هو ايضا نحو هم بستين الفا من العسكر وارسل ولده الكبير كيقباد فى مقدمته فعاد منهزما فقال له ايدكو باعلى صوته هاى نغاشيسى يمان نرسه نى قيلدك يعنى يامن ردى الخال ماذا فعلت فان امه كانت بنت امير عديم الحمية فهجم قادر بردى خان فى تلك الاثناء ورمى ايدكو بسهم وضربه ايدكو ايضا بسيف وقتله وسقطهو ايضا فى مكانه ونكس حيدر باك القونكراتى الذى كان مع قادر بردى لواء ايدكو وخرج هو يعنى حيدر بك وتكنه بك ركتيمور الشرينى وغيرهم من امراء الخان من تلك المعركة سالمين وكان محمد اوغلان بن ايچكلى حسن بن جغاى اخى توقتاميش خان حاضرا هنالك فنصبوه خانا لانفسهم بالضرورة لئلا يتشتت جمعيتهم وان كان غياث الدين بن توقتاميش خان حيا فى ذلك الوقت ولكنه لم يكن حاضرا بل كان غائبا وهو المشهور فى التواريخ بالوغ محمد خان واما ايدكو فقد انهزم عسكره وتركوا ايدكو مع واحد فى ساحل غدير هنالك بقصد ان يحملوه ليلا فاطلع على ذلك جانتيمر مركان وكان سابقا من

خواص توقتامش خان ثم لحق بايدكو ضرورة فاخبر محمد خان وامراءه بذلك فجاؤا معه المحل المذكور فلما اطلع ايدكو على ذلك دخل فى وسط الغدير وصار يشتم جانتيمر المذكور ويهدده فلم يصغ اليه جان تيمر بل رماه بسهم يسمى قرا سويرى بامر محمد خان ثم دخلوا فى الغدير وامسكوه وحملوه الى محمد خان وامرائه فاستمهلهم ان يصلى ركعتين فامهلوه فلما اتم الصلاة طووا صحيفة عمره سامحه الله تعالى وهذا تفصيل ما اجمله ابن عربشاه فى عباراته السابقة الشائقة الا ان قوله فاخرجوه من سيحون غلط من قلم النساخ بل فى عبارته ما ينافيه حيث قال بسرايچق وسرايچق هو بلد بساحل نهر يايق موجود الى الآن بل صوابه من يايق او من غدير بساحل يايق والله سبحانه اعلم وهذا ايضا نشر ما طواه العلامة بدر الدين العينى رحمه الله تعالى حيث قال فى بيان حوادث سنة ٨٢٢ توفى فيها الامير ايدكى بكسر الكاف وفتحها مات فى هذه السنة قتيلا وكان اصل قضيته انه لما استولى على العباد بعد انهزام توقتامش خان كما ذكرنا فى سنة ٧٩٧ كان عنده شخص يسمى درويش خان (١) فجعله ايدكو فى صورة الخان ولكن الحكم والامر والنهى له وليس لدرويش خان غير الاسم وكان لتوقتامش خان ابن يقال له قادر بردى وكان دائما تحارب ايدكو لاجل المملكة ففى هذه السنة اعنى سنة ٨٢٢ مشى قادر بردى على ايدكى ايضا فتلاقيا ووقع بينهما قتال عظيم وحرب شديد وقتل من الفريقين خلق كثير فقتل قادر بردى فى المعركة وانهزم اصحابه وجرح ايدكى ايضا جراحات كثيرة وانهزمت عسكره ايضا وهرب ايدكى ظنا منه ان قادر بردى قد انتصروا واتى موضعا وهو مشحون بالجراحات فنزل هناك وقال لواحد ممن معه قم واكشف الخبر فان وجدت احدا من عسكرنا فاعلمه الى هنا فذهب يكشف الخبر فاذا (١) بامير من ا ١ التتار وكان من جهة توقتامش خان وكان كبيرا عنده

---

(١) قلت قد تبين ان العينى لم يكن له خبر بما مر من الوقايع منه عفى عنه

(١) قوله بامير الخ ان كان المخبر غير جانتيمر المذكور فى كلام عبد الغفار افندى فهذا الامير هو جانتيمر المذكور وان كان المخبر هو جانتيمر فالمراد من الامير هو محمد خان اوامير من امرائه والله اعلم منه عفى عنه

فاخبر ذلك الرجل بامر ايدكي فقال واين هو فدل عليه فجاء فلما راه ايدكي شرع يعنفه ويتهدده فقال له كان اليوم لنا وفعلنا ما فعلنا فمهما يجيء من يدك فافعل ثم امر لمن معه من اصحابه ان ينزلوا عليه بالسيوف فقطعوه قطعا قطعا ولما جرى ما جرى استولى على مملكة الدشت شخص من ذرية چنكز خان يقال له محمد خان ولكن الفتنة قائمة والامور مضطربة اهو قال الجنابي والذي افاد الحافظ التاشكندي ان قادر بردي بن توقتامش خان جمع جمعا عظيما فسار على ايدكو فلما التقى الجمعان اصاب قادر بردي سهم غرب فمات فاقام اهل الدولة واحدا من اولاد توقتاميش خان مكانه يسمى (١) بكوچك محمد خان وكان صبيا لئلا ينتقض عقد نظامهم فقاتلوا ايدكو وانتصروا عليه اهـ فكاد النقلان ينطبقان ويؤيد الثاني ما ذكره في السبع السيار من ان قتل ايدكو المنغتي رئيس القبيلة النوغائية من قبائل التتار واعدام ذاك الخائن منبع الشر والاضرار (٢) كان في زمن محمد خان وذكر في ذلك حكاية تركنا ذكرها مخافة الاطناب ولكونه بعيدا عن صوب الصواب وقال بعض المؤرخين في سنة ٨٢٢ مات الامير بالدشت ايدكي وكان اليه تدبير مملكة سراي ودشت قفچق والسلاطين معه اسم بلا مسمى ولهذا وهم عدة من المؤرخين وسماه صاحب الدشت وعده سلطانا مع انه كان الامير الثاني فانه كان معه امير آخر يقال له تكنا اوچكنا فان اكابر الامراء هناك امير الميمنة ثم امير الميسرة وامرة الميمنة كانت رتبة تكنا وامرة الميسرة رتبة ايدكي لكن الشهرة والتدبير كانت لايدكي وله اخبار تطول كنت اجتمعت بانسان رآه وعرف احواله وصحبه مدة سنين فكان يذكر لي عنه غرائب وعجايب في شجاعته ورياسته وعظمته وفراسته اهـ قلت كانه اراد بذلك الانسان الذي رآه ابن عربشاه فانه رآه وصحبه وذكره في عجايب المقدور كما مر بعضه ومدحه واثنى عليه حيث قال بعد ان ذكر ما مر وله حكايات عجيبة * واخبار ونوادر

---

(١) وهذا هو وجه تسميته بكوچك محمد خان ولهذا جزمنا فيما سيأتي ان كوچك محمد خان بن ايچكلي حسن وسياتي ما له وما عليه منه عفي عنه

(٢) فانه قال فيها ان محمد خان وعد من قتله بتزويج بنته منه الخ وهذا صبي كيف يكون له بنت مزوج منه عفي عنه

غريبة * وسهام ذراه فى اعدائه مصيبة * وافكار مكائد * و وافعات مصائد * وله فى اصول فقه السياسة نفود وردود * البحث فيها يخرج عن محصول المقصود * وكان اسمر شديد السمرة ربعة * مستمسك البدن شجاعا مهابا ذا رفعة * جوادا حسن الابتسامة * ذا رأى مصيب وشهامة * محبا للعلماء والفضلاء * مقربا للصلحاء والفقراء * يداعبهم بالطف عبارة * واظرف اشارة * وكان بالنهار صواما * و بالليل قواما * متعلقا باذيال الشريعة * قد جعل الكتاب والسنة واقوال العلماء بينه وبين الله تعالى ذريعة * له نحو من عشرين ولدا كل منهم ملك مطاع * وله ولايات على حدة وجنود واتباع * وكان فى جماعات الدشت اماما * نحوا من عشرين عاما * وايامه فى جبين الدهر غره * ولياليه دولته على وجه العصر طره اه قلت لو مس من العلا بيا فوخه عنان السماء * وعد من كثرة صيامه وصلاته وصدقاته وصلاته فى عداد كبار الاولياء * لايستحق المدح والاطراء * كيف فانه هو الذى صار سببا لخراب تلك الديار * بجلب تيمرلنك رئيس الاشرار الى تلك الاقطار * وسل السيف على وجه متبوعه المفخم بغير وجه مشروع واحل قومه دار البوار * حتى بقى اثر تلك الشآمه الى هذه الادوار * والحاصل من عرى عن الغيرة الدينية * وتجرد عن الحمية الوطنية * وقدم منافعه الشخصية * وفوّت لتحصيلها المنافع الكلية الملية * لايستحق المدح بالكلية * كائنا من كان من الافراد البشرية * ونعم ما فعله الامير چوپان حين انهزم امام السلطان ابى سعيدخان اراد ان يتوجه الى طرف مغولستان وان يلتجىء بالقاآن ويستنجده على خصمه السلطان ابى سعيد خان ثم رجع عن هذا الفكر الوبيل وقال فى نفسه ان فى ذلك احد المحذورين لانه اما ينجد اولا فان كان الثانى يلزم الاغتراب الى يوم الحساب وان كان الاول يلزم اهلاك قومى بجلب الاجانب الى بلادهم فيبقى شناعة هذا الامر فى عقبى الى يوم القيمة فالتزم الموت كريما وتوجه الى هراة فتم له هناك ما تم ولكن بقى له الاسم الحسن والمدح الاتم هكذا ينبغى ان يكون لمن يدعى الانسانية والله سبحانه الموفق وقد تقدم ان اصله من قبيلة منفعت قاله

ابو الغازی والسید محمدرضا (١) فی السبع السیار فتذکره ذکر الوغ محمد
خان قد تقدم نقلا عن تاریخ منجم باشی ذکر محمد بن توقتامیش وذکر
محمد سلطان ومر ایضا ذکر کوچك محمد من اولاد توقتامیش خان نقلا عن
الجنابی ومر ذکر محمد خان مطلقا نقلا عن العینی والسبع السیار
والمشهور ممن سمی بمحمد خان من بین خوانین البلاد الشمالیة اثنان
الوغ محمد خان وکچك محمد خان ولا شك ان الذین ذکرهما منجم باشی
هما هذان ولکنهما ابنا من هما ومن ابوهما وقد جعل الفاضل المرجانی
کلیهما ابنی تیمر خان واستدل به علی درایة تیمر خان ونجابته حیث
سمی کلا ولدیه محمدا واعتقادی لاظنی فقط انه وهم منه وسبق قلم لانه
لم ینقل عن احد ممن تصدی لبیان احوال تلك البلاد بل ثبت عنهم ما
یدل علی خلافه کما مر عن الحاج عبد الغفار افندی من ان الذی نصبوه
خانا فی وقعة قادر بردی والامیر ایدکو هو محمد خان ابن ایچکلی حسن
وکما مر ایضا عن الجنابی نقلا عن الحافظ التاشکندی من ان المنصوب فی
الوقعة المذکورة خانا هو محمد خان من اولاد توقتامیش خان وکذلك یفهم
من کلام صاحب السیار فی مواضع عدیدة من تاریخه المذکور ان محمد
خان الذی هو جد خوانین قرم من اولاد توقتامش خان وقد صرح فی
اول تاریخه المذکور عند بیان نسب خوانین قرم وفقا لما ذکره ابو
الغازی خان بکونهم من اولاد محمد خان ابن ایچکلی حسن حیث قال
منکلی گرای خان ابن حاجی کرای خان ابن غیاث الدین بن تاشتیمر بن

---

(١) وجعله الفاضل المرجانی من قبیلة قونکرات والحاج عبد الغفار افندی جعله
من ذریة ابی بکر الصدیق رضی الله عنه وجعل احد اجداده الشیخ یحیی الحلوتی واباه
الشیخ نجیب الدین بابا توکلاس وقبره فی شرقی حاجی طرخان مشهور یزار وقد تصدی
فی بعض المجامع لبیان سلسلة نسبه الی ابی بکر الصدیق رضی الله عنه وذلك من الخرافات
ولا منافاة بین کونه منغتیا او قونکراتیا وبین کونه رئیس الطائفة النوغائیة علی قول
صاحب السبع السیار فانه یکون من احدی تینك القبیلتین ورئیسا لطائفة نوغای والله
سبحانه اعلم. منه عفی عنه.

محمد خان ابن ايچكلی حسن بن جانای ابن تولكتيمور ابن كونجه بن روكتيمور بن توقايتيمور بن جوجی خان ابن چنكز خان الخ الاانه سقط هنا عن نسخ السبع السيار قاطبة مطبوعة اوقلمية ذكر محمد خان ووالده ايچكلی حسن وكذلك سقط ذكر هما عن نسخ كلبن خانان ايضا لكونها ماءخوذة عنها والدليل على سقوطهما عنهماادعاؤهما كون خوانين قرم من ذرية محمد خان وكون ذلك مسلما عندالكل وكونهمامذكورين فی تاريخ ابی الغازی كما ذكرنا هنا عند ذكره نسب خوانين قرم فلو (١) لم يكن محمد خان فی عمود النسب كيف يكون خوانين قرم من اريته الا انهما اعنی صاحب السيار وكلبن خانان اخطا فی جعله محمد الوغ محمد خانا لما سنذكره وقد وقع ذكر محمد خان هكذا فی ديوان الانشاء للمحبی حيث قال كتب فی عهد السلطان بر سبای (٢) الی قان الدشت محمد خان ابن الحسن ابن اخی توقتامش خان هكذا المقام العالی السلطانی الكبيری الملكی الاعدلی الشمسی شمس الدنيا والدين مؤيد الغزات والمجاهدين قاتل الكفرة والملحدين والمشركين ولی امير المؤمنين الخ وهذه المذكورات نصوص هؤلاء المؤرخين صريحة فی ان محمد خان هو ابن ايچكلی اومن اولاد توقتامش خان فبای دليل نرفض هذه النصوص ونقول ان كلا محمد خان ابنی تيمر خان مع عدم ذكر واحد منهم محمد خان ابن تيمر خان سوی الحاج عبد الغفار افندی نعم وقع فی مواضع كثيرة من تاريخ منجم باشی ان محمد سلطان ابن (٣)

---

(١) هذا دليل على وجود محمدخان فی عمود النسب واما الدليل على كونه ولد ايچكلی حسن فذكر ابی الغازی اياه فی نسبهم كما عرفت وغير ذلك مما سنذكر بعد منه عفی عنه .

(٢) كان اول تملكه لملك الا شرف برسبای فی سنة ويقی ملكا الی سنة ومات فيها حتف انفه فتكون هذه المكاتبة فيما بينهما منه عفی عنه .

(٣) فهذا يدل على ان محمد سلطان فی كلامه هوابن تيمر خان وقد صرح بكون محمد خان الثانی ابن توقتامش خان فتوافق النقول وثبت مانقول منه عفی عنه .

تيمر خان الخ لكن بهذا القدر لايثبت كون كليها ابنى تيمر خان فانه صرح فى اول كلامه بكون والد محمد خان الثانى توقتاميش خان وفقا لماذكره الجنابى واخذاعنهفيجب ان نجعله ابناالايچكلى حسن وفقا لماذكره هؤلاء المورخون على ان الفاضل المرجانى قدذكر نسب خوانين قرم كما ذكرنا هناوفقا لما ذكرهابوالغازى وغالب الظن انه اخذذلك عن تاريخه اوعن السبع السيار فيكون ذكر محمدخان ووالدهايچكلى حسن مذكورا فى نسخته فهو اذا قد صرح بنفسه بكون احد المحمدين المذكورين ابنا لايچكلى حسن وفقا لغيره من حيث لايشعر * لايقال لعل محمد خان هذا اعنى جد خوانين قرم غير ذينك المحمدين لانه يلزم على هذا ان يكون ثلاثة خوانين فى عصر واحد يسمى كلا منهم محمدا وهذا لم يقل به احد من المورخين فيلزم خرق اجماعهم ومخالفتهم بلاد ليل نعم قد وقع فى تاريخ ابى الغازى ذكر محمد خان ابن تيمر سلطان ابن تيمر قوتلق بن تيمربك بن قتلغ تيمر بن تومغان بن آباى ابن اوزتيمر بن تو قايتيمور بن جوجى عند بيان نسب بعض ملوك اوزبك ببخارى وقد نقل الفاضل المرجانى ذلك عند بيانه نسب ذلك البعض من ملوك اوزبك ببخارى وعند بيانه خوانين حاجى طرخان مع بعض التغيير بالزيادة والتقديم والتأخير فهذا وان دل على وجود محمدخان ثالث فى ذلك العصر فى بادى لانه ليس احد المحمدين المذكورين فان نسب محمدخان بن تيمر خان الذى نحن بصدد بيانه الآن يتصل بتوقايتمر بواسطة ارصخان كمامر وهذاليس كذلك كماترى وعدم كونه محمدخان ابن ايچكلى حسن بديهى الا انه لايدل عليه فى الحقيقة بل هو مبنى على الاختلاف (١) فى نسب تيمر ملك الذى هو جد الوغ محمدخان بانه ابن ارصخان اوابن قتلغ تيمر بن تومغان

(١) فان المفهوم من بيان ابى الغازى ان تيمرخان واجداده الذين مر ذكرهم سابقا ليسوا من اولاد ارصخان بل نسبهم كما نقلناه عنه ههنا ولكنه مخالف لماذكره غيره من المورخين . منه عفى عنه .

بن آباى الخ فلا يثبت مدعى الفاضل المرجانى من كون كلا المحمدين ابنى تيمرخان المذكور فثبت انهما ليسا اخوين وظنى ان الحامل للفاضل المرجانى على ما ارتكبه هو قول كارامزين حيث قال على ماسيأتى عنه ان الوغ محمدخان طرده اخاه كچيم الخ ولكنه لم يذكر هنا ان كچيم هذا اسمه محمد وقد ذكر فى موضع آخر قبله ان اسمه احمد حيث قال فى خلال بيان حادثة من الحوادث وفى الوقت عينه خالف الوغ محمدخان ونازعه خان آخر من خوانين مغل يسمى كچيم احمد الخ وسيذكر ذلك بعد فقوله هذا يمكن ان يكون صحيحا فان الفاضل المرجانى ذكر هو نفسه كچى احمدخان بعد ذكر كچى محمدخان وذكر الحاج عبدالغفار افندى احمدخان عند تعداده اولاد كچك محمدخان فيكون على هذا قول المرجانى ان الوغ محمد خان طرده اخوه كچى محمدخان من سراى الخ غلطا ويمكن ان يكون قول كارامزين غلطا بان يكون الطارد لالوغ محمدخان من سراى هو كچى محمدخان وذلك فان كچى محمد وكچيم احمد لافرق بينهما فى تلفظ الروس فانهم يفتحون الميم الاولى من محمد ويكسرون الثانية بعد التخفيف وميم احمد ايضا فبذلك يتحدان فى التلفظ (١) اتحادا كليا بحيث لايبقى بينهما فرق اصلا ولاشك ان الروس انما اخذوا من التلفظ لامن الكتابة فيصح حينئذ قول الفاضل المرجانى من ان الطارد لالوغ محمد من قزان هو كچى محمد وقد قال كارامزين انه اخوه فتبعه المرجانى فى ذلك وجعله اخاه ولكن لاحجة له فى ذلك ولا يعتمد عليه من جميع الوجوه لانه يجوز ان يخطأ كارامزين ويغلط فى جعله اخالالوغ محمد ايضا لكونه مخالفا لقول غيره من المورخين كما عرفت وعلى تقدير صحة قوله يجوز ان يكون اخاه لامه بل هو المتعين

(١) وفرق ما بينهما فى الكتابة هذه العلامة ь الدالة على السكون بعد الميم الاول من محمد خان هذا الميم لاشك فى كونه ميم محمد فان كچيم لفظ مهمل لا معنى له والصواب كچى فظن الروس ان الميم الاول ملحق بآخره وزادوا عليه علامة السكون منه عفى عنه.

ليوافق قوله قول غيره من عدم كون والد هما شخصا واحدا وكذلك ماذكره الجنابي نقلا عن الحافظ التاشكندي وما ذكره منجم باشي تبعا له من كون كچك محمد خان من اولاد توقتامش خان ينبغي حمله على المسامحة اوعلى الاشتباه بناء (١) على كون ايچكلي حسن من اقرباء توقتامش خان فيكون المعنى من اولاد اعمام توقتامش خان كمامر عن المحبي من انه اعنى محمد خان ابن الحسن ابى اخى توقتامش خان فحح يزول الخلاف ويحصل تمام الوفاق على كون احدهما ولد تيمر خان والثاني ولد ايچكلي حسن فليكن الامر كذلك ونحن نختار ذلك بحسب غلبة الظن القوى لا على اليقين ولكن بقى الكلام في ان ايامنهما الوغ محمد خان وايامنهما كچك محمد خان فان اعتمدنا على كثرة النقول وجلالة شاءن القائل من غير تحقيق كماهو شاءن المقلد الجامد الراضي على نفسه بالوقوف في حضيض الانحطاط استعظاما مالمخالفة غيره مع ظهور الحق في طرف الخلاف لانتوقف في كون محمد خان ابن ايچكلي حسن هو الوغ محمد خان فانه وقع في مواضع كثيرة من السبع السيار وكلبن خانان جعل الوغ محمد خان جد خوانين قرم مع مامر عنهما من جعل جد خوانين قرم محمد خان ابن ايچكلي حسن (٢) وكذلك وقع التصريح من الحاج عبد الغفار افندى بان الوغ محمد ابن ايچكلي حسن هو المشهور في التواريخ بالوغ محمد خان ولكن لدى التحقيق يظهر خلافه اعنى كون الوغ محمد خان ابنا لتمير خان وكچك محمد ابنا لايچكلي حسن لانه يلزم على قولهم كذب الحكمين معا اعنى كون جد خوانين قرم الوغ محمد خان وكون جدهم محمد خان ابن ايچكلي حسن لانا نعلم بالضرورة ان الوغ محمد خان

---

(١) والاظهر ان هذا الوهم منشاؤه كون واحد من اولاد توقتاميش خان مسمى بكوچك فوهموا كچك محمد خان هذا الولد المسمى بكوچك لكونه اخا لقادربردى الذى قتل في تلك المعركة كما قدمناه وهذا احتمال قريب مناسب جدا والله سبحانه اعلم منه عفى عنه .

(٢) فيلزم على هذا كون الوغ محمد خان ابنا لا يچكلي حسن منه عفى عنه.

هو الذى انتقل من سراى الى قزان واسس هناك دولة مستقلة وبقى اعقابه هناك الى مدة مديدة كما سيجى تفصيله بعد انشاء الله ونعلم ايضا باليقين ان خوانين قرم لم ينتقلوا الى قرم من قزان بل انتقلوا اليها من سراى فبطل حكمهم بان الوغ محمد خان جد خوانين قرم ثم ان جعلنا الوغ محمد خان ابنا لايچكلى حسن بطل بالضرورة جعلهم جد خوانين قرم محمد خان ابنا لايچكلى حسن فبطل قولاهم كلاهما واما اذا جعلنا الوغ محمد خان ابنا لتمير خان لا يبطل الا احد قوليهم اعنى جعلهم جد خوانين قرم الوغ محمد خان ويبقى قولهم الثانى اعنى جعلهم جد خوانين قرم ابنا لايچكلى حسن صحيحا سالما لانه على هذا التقدير يكون جد هم محمد خان الصغير ابن ايچكلى حسن فلا محذور وهذا اولى من ابطال قوليهم جميعا مع ان لا شواهد من غيرهم وهو ماذكره منجم باشى من ان محمد سلطان ابن تيمرخان غزا بلاد الروس واخذ منهم ولا ديمير الخ فان الذى غزا بلاد الروس واخذ منهم ولاديمير هو الوغ محمد خان بعد تاسيسه دولة قزان كما سيجىء فى محله ان شاء الله مع انه جعله ابن تيمر خان وكذلك ذكره الجنابى وان لم يذكر واكونه ابن تيمر خان ولكنه يلزم ذلك على قوله بناء على بيان منجم باشى الا ان منجم باشى قد زل قلمه فى جعله جد خوانين قرم محمد سلطان ابن تيمر خان ولكن هذا لا يصادم ما حققناه فانه استظهار منه فقط لا انه نقل ذلك عن المورخين فانه قال عند (١) شروعه فى بيان خوانين قرم اختلف المورخون فى جد خوانين قرم بعد اتفاقهم على كونهم من ذرية چنكزخان انه من

(١) وقد ذكر منجم باشى ذلك فى مواضع من تاريخه وهاك تعريب ما نصه فى موضع منه حرفيا قال ان المستفاد من كلام الغفارى ان اول من اتخذ قرم دار الملك محمد سلطان ابن تيمر سلطان ابن تيمر قتلغ البخ تسلطن فى سنة ٨٣٠ بعد قتله براق خان وعمر بغچه سراى واقام بها وغزا بلاد الروس مرارا واستصفى ممالكه واشتهرت صيته وقرفى مقامه الى ان مات فالظاهر انه جد خوانين قرم وابو حاجى كراى خان وقد ذكر فى بعض التواريخ ان حاجى گراى بن كچك محمد خان ابن توقتامش والغلط فيه انما هو فى نسبته الى توقتا ميش اه قلت الغلط فى نسبته الى توقتامش والى تيمر خان بل هو ابن ايچكلى حسن ابن اخى توقتامش فزال الاختلاف واتفق النقول ولله الحمد منه عفى عنه

اولاد توقتامش خان اومن اولاد تيمرخان بن تيمر قتلغ الخ وعندى انهم من ذرية محمد سلطان ابن تيمرخان الخ وهذا وهم منه نشاءمن شهرة محمد خان ابن تيمرخان بالشجاعة والشهامة وشهرة خوانين قرم ايضا ازيد من غيرهم عندالعثمانيين فوهم ان هذا البطل الشهم القرم هوجد خوانين قرم والحق فى ذلك ماذكره الجنابى حيث قال بعدان ذكرما مرعنه نقلا عن الحافظ التاشكندى وكوچك محمد هذا ابو الخوانين بارض القرم ولكن اهل الدشت لم يقولوا بذلك بل يقولون ملك بعد توقتامش الكبير توقتامش الصغيرثم ملك الوغ محمد خان ثم كچك محمد خان وهو الذى عينه التاشكندى خانا فى وقعة ايدكو اه ونفيه بقوله ام يقولوا بذلك متوجه الى الترتيب الذى ذكره سابقا مخالفا الترتيب الذى ذكره هنا نقلا عنهم كما يدل عليه الاضراب لا الى جعل كچك محمد خان اباخوانين قرم فيكون ذلك متفقا عليه عند الكل فبهذا ايضا بطل قول صاحب السبع السيار ومن تبعه من جعل جد خوانين قرم الوغ محمد خان فتنبه ولكن قوله اعنى قول الجنابى بعد ذلك وكان محمد هذا ابدا شجاعا غزا بلاد الروس وغنم واخذمنهم ولاديمير من بلاد مسقوف اه مشيرا بهذا الى كچك محمد وهم منه ايضا منشاءوه وهم منجم باشى لما ذكرنا من ان صاحب تلك الامور هو الوغ محمد واما كچك محمد خان فلم ينقل عنه شيء من امثالها ولم يقع له ذكر فى التواريخ بالتخصيص سوى ما مر من ذكره فى وقعة ايدكو ورسالته لملك مصر (١) ولكن بسبب الاشتراك فى الاسم والزمان وعدم انضباط احوالهم فى عصرهم وكون المورخين الذين ذكروا واثبتوا يسيرا من احوالهم من الاجانب ومن الممالك البعيدة والناقلين عنهم من المتاخرين وبسبب الاوهام الناشئة عن السبب المذكور خلطوا

---

(١) وقد تقدم ان اول تلك الملك الاشرف برسباى الذى كاتبه فى سنة ٨٢٥ وبقى الى سنة ٨٤١ فيكون تلك المكاتبة فى سنة من تلك المدةمنه عفى عنه .

وقائع احدهما بوقائع الآخر ولم يميزوا احوال هذا عن احوال ذاك ونسبوا اما لاحدهما الى الآخر فصارت بحيث يعسر تمييزها الا للحديد البصر الذي له يد طولى في التواريخ والبحث والتنقيب بعد ان كان صاحب استعداد عال في حد ذاته والافكافة الحوادث المذكورة في التواريخ او اكثرها لالوغ محمد خان واما كچك محمد فالظاهر ان مدة سلطنته لم تطل او ان حكمه كان منحصرا على اقليم قرم فقط ولم يتملك سراى وما والاها قط او تملكها مدة يسيرة ولم يصدر عنه ما يذكر وسلم الى هذا بعد ذلك ومما يؤيد ذلك ماذكره الحاج عبد الغفار بعد ذكره ما مر عنه من وقعة قادر بردى وايدكو ننقله عنه مع شبهتنا في صحته خصوصا في صحة اول القصة والعهدة في ذلك عليه وهو على تقدير صحته من الوقائع المشتركة بينهما قال وكان منصور وغازى ونوروز ابناء ايدكو وغياث الدين بن شاد بك خان في بلاد الروس (يعني حين حادثة ايدكو وقتله) فحشدوا الجنود وتوجهوا لمحاربة محمد خان (يعنى ابن ايچكلى حسن المنصوب خانا في وقعة ايدكو) فارسل الخان المذكور الامير تكنه بك لمقابلتهم فخانه لكونه ختن ايدكو فضبطوا سراى وسلطنوا على انفسهم غياث الدين ابن شاد بك خان فهرب محمد خان الى جهة قرم مع عساكره ولما توفى غياث الدين خان بعد سنتين ونصف من خانيته لم يوجد من يصلح للخانية سوى كچك محمد خان ابن تيمرخان المار ذكره فنصبوه خانا مع كونه صغيرا ثم استصغره المرزا منصور فعزله بعد ايام ونصب مكانه براق خان بن قويرچق خان رغما على من نصحه ونهاه عنه وبعد ايام قلائل قتل براق خان منصورا المذكور فذهب غازى ونوروز الى كچك محمد خان وسلطنوه ثانيا وحيث كان براق خان ظالما غشوما لم يبق عنده احد بل ذهب كلهم الى كچك محمد خان ثم هجموا على براق خان فطووا صحيفة عمره (قلت وسيجيء ذكر براق خان ووقائعه وقتله فانتظر) ثم قال وفي تلك الاثناء سمع الوغ محمد خان هذا الاختلال فقام من قرم وجاء حاجى طرخان وانشاء قلعة في مصب نهرا يدل من بحر القمق (يعني الخزر) وكذلك انشاء

كچاك محمد خان قلعة على ساحل شعبة من شعب ايدل وتحاربا فى صميم الشتاء مدة ثلاثة اشهر ثم تصالحا بعد ذلك على ان يكون سراى وحاجى طرخان لكچك محمد خان وقرم وما والاها لالوغ محمد خان ورجع كل منهما الى مكانه اه قلت القلب (١) الواقع فى هذه الحكاية على تقدير صحتها غير خاف مما تقدم وهو مبنى على الغلط السابق فلا حاجة الى التكرار والحاصل ان الذى جعله الوغ محمد هو كچك محمد خان وبالعكس كما مر فتكون حكومة كچك محمد خان منحصرة على مملكة قرم ويكون مبدأ انفصال مملكة قرم من ممالك دولة سراى وسلطنة آلتون اوردو من ذلك التاريخ وتكون مراسلة كچك محمد خان بملوك مصر على مامر بناء على قرب مملكته من مصر ويطابق هذا على قول منجم باشى من ان اول من اتخذ قرم وبغچه سراى دار الملك هو محمد خان وان اخطاء كالحاج عبد الغفار افندى فى جعله الوغ محمد خان ابن تيمر خان بناء على استظهاره السابق ذكره لا على النقل ويكون المراد بمحمد خان وغياث الدين الواقعين فى كلام الفاضل المرجانى مبهمين عند مبدأ شروعه فى بيان خوانين قرم هما هذين المذكورين فى هذه القصة اعنى كچك محمد خان وغياث الدين ابن شادبك خان والحاصل ان الوغ محمد خان ابن تيمر خان تسلطن فى اثناء الاختلال المذكور واما قبل تملك كچك محمد خان

---

(١) قلت و ادل دليل على كون كلام الحاج عبد الغفار افندى ومن تبعه غلطا ووهما انه عد قاسم خان وعبد الكريم خان واحمد خان ومرتضى خان الخ من اولاد كچك محمد خان ومعلوم بالبديهة ان هؤلاء من ابنأ اعمام خوانين قرم وخوانين سراى تسلطنوا بها بعد خروج الوغ محمد خان منها كما سيجئ وعد محمود وخليل والهام ومحمد امين من ابناء الوغ محمد خان وعدهم من خوانين قزان وذكر خروج الوغ محمد خان من سراى مطرودا وتسلطنه بقزان مع انه لم يذكر متى ملك سراى فتعين اذا ان الذى جعله كچك محمد هو الوغ محمد وبالعكس ولا شبهة فى ذلك وبالجملة فقد بان رأس الخيط وكاد التاريخ ينتظم حيث علم مبدأ خانية المحمدين المذكورين ومواقع سلطنتهما لذى العينين بسبب البحث والتنقير والتنقيب منه عفى عنه .

او بعده او كان تسلطنهافى وقت واحدواقام مدة مديدة بسراى واعاد مياه السياسة الى مجاريها الطبيعية وكاد يعيد سلطنة باتو الى حالتها الاصلية لولا تعاكس الطالع المشئوم ولكن انى يحصل الامان من يد الزمان فقد وقعت فى اوائل سلطنته وآخرها فتن ومحن بسبب الشقاق والنفاق وفقد الاتحاد والوفاق لامر اراده الله سبحانه وتعالى حتى انجرت احواله اخيرا الى انفصاله من سلطنة سراى وتأسيسه دولة مستقلة بقزان كما سيجيء تفصيله واما فى اوائل سلطنته فقد نازعه فى الملك كچك محمد خان كما ذكرت نبذة منه وستذكر البقية منه انشاء الله تعالى وكذلك نازعه فيه براق خان ابن قويرچق خان ابن ارصخان وبيان احواله(١) على الاجمال انه قد مر نقلا عن منجم باشى انه قام فى عهد جلال الدين خان ابن توقتامش خان اعنى فى حدود سنة ٨١٥ هـ وطلب الملك ولكن لم يتمش حاله ولم يتقدم امره ولم ينعم باله فسار اخيرا الى ما وراء النهر واستنجد مرزا الغ بك اذ كان واليا بسمرقند من طرف ابيه السلطان شاهرخ فانجده فاستولى بسببه على بعض النواحى الشرقية من ممالك دولة سراى اعنى حصة آق اوردو التى هى حصة آبائه ارصخان ومن فوقه واشتغل هناك باجراء الحكومة برهة من الزمان قال منجم باشى وبراق الخان المذكور قد التجاء الى الميرزا الغ بك ونال السلطنة بمعونته ومع ذلك حصل منه اضرار كثير بممالك المرزا الغ بك اه قلت كانت تلك المعونة منه للافساد لا للاصلاح ولهذا عادت عليه لا له كما قيل كما تدين تدان والجزاء من جنس العمل ع من يزرع الشوك لم يحصد به عنبا ولا يحيق المكر السيىء الا باهله * وتفصيل ما اجمله منجم باشى ما ذكره فى روضة الصفا قال فيها فى سياق حوادث سنة ٨٢١ وفى سلخ ربيع الاول قدم براق خان وذلك قبل جلوسه على سرير الخلافة خارجا عن ممالكه بسبب حصول انقلاب الاحوال فيها (يعنى من فتنه تيمرلنك) وعدم طاقته على مشاهدة امور مخالفة لعادات اسلافه والتجاء الى المرزا الغ بك فصار ملحوظا بانواع الانعام ومحظوظا بصنوف الاحسان ثم رتب المرزا الغ بك اسباب سلطنته وارسله الى مملكته اه يعنى لاثارة

---

(١) اعنى احوال براق خان منه عفى عنه .

الفتن هناك لما قرع سمعه خبر تسكين الفتنة فيها فى الجملة باستقرار محمد خان على كرسى السلطنة فقامت الفتن فيها برجوعه على قدم وساق وعادت كما فى السابق وامتدت الى مدة مديدة الى ان قتل براق خان وذلك معنى قول البدر العينى حيث قال وفى سنة ٨٢٤ صاحب الدشت محمد خان ولكن بينه وبين براق خان وبركة (١) خان فتن وحروب والامور غير مضبوطة اه قلت ولا ادرى اى المحمدين هذا والظاهر انه الوغ محمد وكذلك فيما سياءتى بعد ذلك منه ومن غيره مطلقا ثم قال العينى وفى سنة ٨٢٦ صاحب بلاد الدشت وكرسيها سراى السلطان محمد خان من ذرية چنكز خان اه قلت وقد حصلت الغلبة لبراق خان بعد العام المذكور اما بما مر عن الحاج عبد الغفار افندى من انضمام المرزا منصور بن ايدكو اليه او باسباب اخرى فانه قال فى روضة الصفا ولما خرج المرزا الغ بك الى جانب مغولستان فى ذى الحجة من سنة ٨٢٧ وشتا بالشاهرخية قدم هناك الامير يماق رسولا الى المرزا الغ بك من عند براق خان الذى جلس على سرير السلطنة قريبا وقدم اليه هداياه التى معه من السناقر والخيول الجياد والرهوان وغير ذلك من تحف الظرائف وظرائف التحف وبشره بجلوس براق خان على مسند آبائه واجداده فسر به المرزا الغ بك واتخذه فالاحسنا لخيرة سفره ثم اذن الرسول المذكور بالانصراف بعد مضى ايام وخلع عليه خلعا وافاض عليه الانعام والاحسان وارسل معه يورس اوغلان الذى كان من خواص مماليكه وترك برلاس الذى كان من كبراء امرائه رسولين من عنده الى براق خان لتهنئته بالجلوس على تخت آبائه وارسل اليه معهما هدايا فاخرة وتحفا نادرة وخلعا مطرزا بالذهب واثوابا منسوجة بالذهب والتاج والكمر والسيف المحلى بالذهب والبند المذهب والخركاه والخيمة والباركاه والدنانير والطبول والبنود وركابخانة وفرش البيت والاوانى وسائر اسباب السلطنة ولوازم الملك من اصناف الملازمين والخواص مثل الركابدار وباورچى ونقاره چى فتوجه الامير يماق وترك برلاس ويورس

(١) ولم ادر من بركة خان هذا ولا ينبغى ان يكون بركة بن يادكار فانه ينبغى ان يكون متاءخرا عن هذا والله سبحانه اعلم منه عفى عنه .

اوغلان بهذه الاسباب الى دشت القفچق اه وامراده بالجلوس على مسند آبائه جلوسه بمكان ارص خان واجداده و اولاده اعنى مملكة آق اوردا و هى اطراف جبال خوارزم و تركستان لاجميع الوس جوجى فان القسم الاعظم منها كان بيد محمد خان او كان ذلك مدة قليلة ثم استرد منه محمد خان كما يدل عليه الوقعات و النقول الآتية ولا سيما هجومه على بلاد الروسية و الليتوانية و انما فعل المرزا الغ بك هذا الفعل ليحصل لبراق خان قوة المخالفة و المنازعة مع محمد خان لئلا يحصل له الاستقلال ويزداد شوكته فربما يحصل له منه ضرر ولكن اتاهم امر الله من حيث لا يحتسبون وارى الله فرعون وهامان وجنودهما ما كانوا يحذرون كما سيذكر قال البدر العينى فى بيان حوادث سنة ٨٢٨ واما بلاد الدشت التى كرسيها سراى فان فيها اختلافا كثيرا بسبب عدم كبير يرجع اليه الامور فتغلب هناك جماعة من بيت الخانات وغيرهم وكل واحد منهم استولى على الناحية ولم يتفق الامراء على احد كما ينبغى ولكن محمد خان هو المترجح من بينهم اه ذكر مسير براق خان الى جانب تركستان وسغناق ووقوع محاربة هناك بينه وبين معينه ومنجده المرزا الغ بك وخطاء المرزا فى ذلك وانهزامه امام براق خان شر هزيمة وغلبة براق خان عليه غلبة بينة قال فى روضة الصفاقد تقدم التجاء براق خان الى المرزا الغ بك وغلبته على اوردو محمد خان بامداده واستيلاؤه على كرسى سلطنته فى سنة ٨٢٨ ولما انتظم حاله واطمئن خاطره واستراح باله وضع جميع ذلك الاحسان فى طاق النسيان وقام فى مقام الشكر بعده ووضع قدمه خارج حده وتقدم الى حدود سغناق التى كانت فى الاصل مملكة جده وارسل شخصا الى المرزا المذكور برسالة مضمونها انى قد استرجعت تخت جدى ارص خان بيمن همتكم ووصلت الآن الى هذه الديار لانشرف برؤيتكم فالمأمول ان تكون العنايات الشاهانية شاملة لحالى ومستوجبة لسرور بالى وحيث ان قدومه الى ولاية سغناق كان بلا استيذان واستيجازة يعنى مع كون تلك الولاية فى تصرف التيمورية منذ وقعة ارص خان مع اللذك فى اوائل ولاية توقتامش خان كمامر ومع ذلك كان قرع سمع المرزا

المذكور ان براق خان يقول ان سغناق قد عمرها جدى ارص خان فانا وارثها الآن شرعا وعرفا بالاستحقاق لم يسمع الرسول المذكور جوابا شافيا حسب مرامه وايضا بلغه ارسلان خواجه حاكم سغناق فى تلك الاثناء شكايات كثيرة من براق خان وعساكره بانه يعد نفسه مستقلا ويصدر من عساكره ايذاء العباد وتخريب البلاد والاضرار والافساد فعزم المرزا الغ بك على المسير الى جهة سغناق وامر باحضار العساكر وارسل الى والده السلطان شاهرخ بهراة يخبره بذلك فلم يرض السلطان شاهرخ بفتح باب الحرب لكونه سببا لسلب راحة بنى ادم وموجبالخراب العالم ومع ذلك ارسل ابنه المرزا محمد جوكى بعساكر كثيرة احتياطا ولما وصل المرزا محمد الى سمرقند وجداخاه المرزا الغ بك قد توجه الى سغناق فسار من خلفه مسرعا ولحق به واتحدت عساكر خراسان بعساكر ماوراء النهر ولم يتخيل احد ان براق خان يتجاسر على مقابلة المرزا الغ بك ومقاتلته (يعنى من غاية غرورهم بما حصل لهم من الغلبة على كافة عساكر بلاد الدشت مرارا ايام تيمرلنك فضلا عن هذه الشرذمة القليلة مع براق خان ولم يدروا ان تلك الغلبات انما كانت بمكائد تيمر وخدائعه واستدراجاته) فسار المرزا الغ بك نحوه مسرعا من غير مبالاة مستحقرا اياه فاستعد براق خان للقتال والاستقبال بابطال الدشت بكمال الثبات وقوة الجاش والبسالة وقد كان فى ميدان القتال تلول فلم يظهر اليهم عساكر براق خان بالتمام لاختفائهم وراءها فامر براق خان عساكره ان يهجموا عليهم دفعة واحدة ويحملوا حملة رجل واحد بلا مهلة لما تبين ان الامر لمن بادر فاشتعلت نيران الحرب فى الحال وعلت لهيبها وظهرت الاهوال وطارشررها وانتشر وصار الامر انموذجا من هول يوم المحشر وحيث كانت عساكر المرزا مغرورين بكثرتهم ومستغرقين فى كبرهم ونخوتهم ولم يعدوا المخالفين شيئالقلتهم ولم يطلعوا على كميتهم وكيفيتهم وقدتهافتت عساكر براق خان عليهم بجمعيتهم وكليتهم انكسرت ميمنة عسكر المرزا فى اسرع وقت فقصد عسكر براق خان القلب فقلبوه ايضا ظهرا لبطن وحكموا عليه بالرد فظهر فى وجنات عسكر المرزا علامات

الانكسار وآثار العجز والانهزام والذل والصغار ولما عاين امراء المرزا هذه الحالة التي كانوا وقوعها يستبعدون وبدالهم من الله ما لم يكونـوا يحتسبون وتيقنوا ان الامر قد خرج من قبضة الاختيار وآيســوا من انتظام حالهم بعد ان ولوا الادبار واستيقنوا ان لاينفعهم شيء سوى الفرار بركوب متون العار والشنار فاخرجوا المرزا الغ بك آخذين بعنانه من المعركة وانعزلوا من ميدان الحرب الى ناحية باسرع حركة وخلصوا ارواحهم بذلك من مخالب ابطال دشت بركة وكان پهلوان محمود المازندراني الـذي هو من مشاهير الشجعان ومن ملازمي السلطان شاهرخ خان حاضرا في تلك المعركة مع المرزا محمد جوكي وقد ابرز من فنون الشجاعة وضرب الجلادة ما لا مزيد عليه ولما شاهد صعوبة الحال وشدة الاهوال وتيقن عدم تيسر الآمال اخرج المرزا محمد جوكي بجهد جهيد من تلك المعركة وخلصه بغيرته من تلك الورطة المهلكة ثم توجه المرازي والامراء كلهم مع الهاربين بتمام العجلة منهزمين الى سمرقند هم فنجى بنفسه من لم يبلغه اجله وتركت تلك العساكر التي كان شعارهم الظفر والنصر جميع ما معهم من الالات والاموال والذخائر وصارت تلك الاموال نصيب المستضعفين من عساكر براق خان فحازوا بذلك اسنى المفاخر وبلغ فزع اهل ماوراء النهر منهم مبلغا اراد بعضهم ان يغلق ابواب البلد وان يستعدوا متحصنين بالقلاع لمدافعة الخصم الالد ولكن منعهم من ذلك الفعل الموجب للعار اشراف البلد وسائر الكبار قال (١) فمد عساكر براق خان يد الظلم والتعدي الى اطراف ولاية ما وراء النهر والتركستان وشرعـوا في تخريب البلاد وتغريب العباد من تلك البلدان ولم يهملوا دقيقة في النهب والغارة والاسر حسب الامكان يقول راقم الحروف ومن العجب ان تيمورلنك واولاده خربوا جميع الدنيا وفعلوا ما لم يفعله چنكز وهلاكو ومع ذلك لاينسب اليهم شئ من الظلم والتعدي والقبح وكانهم كانوا يفعلونه من انواع القبايح بالالهام والامر من طرف الحق سبحانه كما

(١) يعني صاحب روضة الصفا وفيه اشعار الى ان فيما قبله ادنى تغيير في التعبير لا في افادة اصل المرام فانه لا يجوز من غير تصريح بالعزوا الى احد منه عفي عنه.

هو اعتقاد اكثر اهل ما وراء النهر ومن تبعهم من الجهلة الى الآن حاشا لله من هذا الاعتقاد السوء واما من سواهم فمتى صدر منه حبة مما لايلايم طبعهم يستعظمونهاغاية الاستعظام حتى يجعلونها قبة وينسبون اليه اعاظم الامور ويذكرونهبالقبايح والشرور وهذا ليس من دأب المنصفين وما ذا يكون ما فعله براق خان فى ماوراء النهر فى جنب ما فعله تيمورلنك ببلاد الدشت وليت له حكم الحباب بالنسبة الى البحر والذى ينبغى لمن يتصدى لبيان الوقائع ان لاينحرف عن الجادة المستقيمة وان يبين ما هو الواقع له او عليه من قبر ايراد المقدمات العقيمة والاقوال السقيمة ومن البين ان الخطاء فى هذه الوقعة كان فى طرف المرزا الغ بك لما مر من ان براق خان لم يكن طالبا للحروب وسيجىء ذلك صريحا وكانت هذه الوقعة فى شهور سنة ٨٢٩ (٢) عود قال لما قرع هذا الخبر سمع السلطان شاهرخ بهراة امر باحضار العساكر وتهيئة اسباب السفر وتوجه الى ماوراء النهر فورا لرتق ما فتقه المرزا الغ بك ولما وصل الى سمرقند واستراح من تعب السفر شرع فى تنظيم امور ممالك ماوراء النهر وبدأ اولا بالتفحص عن احوال محاربة براق خان والبحث عن كيفية بدائته بالمقاتلة باستقصاء الاثر وتدقيق الخبر واستفسر عن كيفية رسالة براق خان وحقيقة كلماته فى المراسلة فبلغ غور تلك القضية حتى ظهرت فيها الجلية فاثبت القصور لطائفة من امراء ما وراء النهر واحضرهم فى الديوان وامرهم بالضرب عقوبة لجريمتهم فى ذلك الامر وعاتب المرزا الغ بك ووبخه توبيخا شنيعا حتى لم يبق له اختيار فى الامور واعتبار عند الصدور ودام ذلك اياما ثم تحرك بعد مدة ازمان عرق شفقة ابوته فى حقه فرفعه من حضيض المذلة الى اوج العزة وفوض اليه زمام الامور كما فى السابق واما براق خان فانه لما اطلع على قدوم السلطان بعساكر خراسان وسغدان وتيقن عدم مقاومته على تلك العساكر انثنى

(٢) قلت ذكر فى رحلة بعض السواحين انه مكتوب على حجر فوق جبل ساحل نهيرة ييلان اوتى انه حصلت الغلبة هنا للميرزا الوغ بك على المغل والتتار فى سنة ٨٢٨ ولا ادرى هل هى هذه الوقعة او غيره. منه عفى عنه .

راجعا الى مملكته بما حازه من الغنائم والحظ الوافر اه قلت وكان ذلك في سنة ٨٣٠ وعود براق خان ليس هو من خوف مجيء السلطان فقط بل لانه لم يكن من قصده المحاربة وانما باشرها ضرورة دفع هجوم المرزا الغ والافكيف يتصور العاقل قصده بلاد ماوراء النهر مع ان قدمه لم يترسخ في الملك ولم يطمئن خاطره من داخلية مملكته ولا يبعد ان يكون توجهه هناك خوفا من هجوم رقيبه محمد خان او فرارا منه وهو الاقرب ويؤيده ماسيذكر بعد والله سبحانه اعلم قال العلامة العيني في سنة ٨٣٠ صاحب قرم وغيرها محمد خان من ذرية چنكز خان وبلاد الدشت مضطربة فان فيها اختلافا كثيرا بين اكابر الامراء وقال وفي هذا (الشهر يعني الجمادى الاولى من سنة ٨٣٠) جاء الكتاب من المتغلب على قرم واسمه دولت بيردى مشتمل على عبادات رائقه متضمن لابيات واشعار وامثال مشحون بانواع المعاني والبيان والبديع فقرئ على السلطان والعبد الضعيف حاضر هناك في المجلس ولا يعرف واحد لا من القارى ولا من غيره ما فيه من الصناعات وذكر حامل الكتاب ان في بلاد الدشت خباطا عظيما وان ثلاثة من الملوك يتنازعون في المملكة احدهم يسمى دولت بيردى غلب على قرم وما والاها والثاني محمد خان غلب على سراى وما والاها والثالث يسمى براق خان ملك البلاد التي تتاخم بلاد تيمر لنك اه قلت وقد ارسل جواب كتاب دولت بردى خان المذكور ذكره في كوكب الملك وموكب الترك وهاك نصه قال وكانت الكتب التي تصدر من سلطاننا (يعني من سلطان مصر) اليهم (يعني الى ملوك التتار الشمالية) الى ايام السلطان الاشرف برسباى سقى الله عهده في عرض البغدادي والطرة خمسة اوصال وعنوانه وبسلمته وخطبته وغالبه مكتوب بالذهب بالفات طوال بقلم الثلث الثقيل طوله الى ثلثي ذراع وطمغات كالختم يطبع بها على الاوصال من لبقة الذهب كتب بذلك في ايام الاشرف (١) برسباى سقى الله عهده للقان دولت بردى الذي اخذ عن القان محمد ومحمد اخذ عن ايدكى وايدكى اخذ

---

(١) وقد تقدم في موضعين ان مبدأ تسلطنه سنة ٨٢٥ ووفاته متملكا سنة ٨٤١ منه عفي عنه.

عن توقتامش خان وتوقتامش اخذ عن ماماى وكان اميرا نظاما فقوى وصار قانا بالشوكة اه بحروفه قلت ولم ار ذكر دولت بردى هذا فى واحد من التواريخ وقد عد الفاضل المرجانى دولت بردى خان من خوانين حاجى طرخان ولكن التاريخ الذى ذكره فيه يأبى ان يكون هو هذا الا اذا كان التاريخ الذى ذكره غلطا وهو الظن الغالب ثم رأيت الحاج عبد الغفار افندى جعله اعنى دولت بردى والد حاجى كراى خان القرمى وابن تاشتيمر. وجعل غياث الدين الذى جعله غيره والد حاجى كراى اخا الدولت بردى ولكنه اسقط محمد خان بعد تاشتيمر وجعل تاشتيمر ولد ايچكلى حسن كما اسقط صاحب السبع السيار كليهما اعنى محمد خان ووالده ايچكلى حسن مع انهما قائلان بكون خوانين قرم من اولاد محمد خان ولا نشك فى ان ذلك السقوط من قلم النساخين فحصل الاتفاق بين ابى الغازى وبين صاحب السبع السيار والحاج عبد الغفار فى نسب خوانين قرم الا فى امر جزئى وهو عد ابى الغازى وصاحب السبع السيار غياث الدين من اجداد خوانين قرم واخراج الحاج عبد الغفار افندى اياه من عمود نسبهم واذا نظرنا الى تاريخ دولت بردى هذا وقول صاحب كوكب الملك انه اخذ الخانية عن محمد خان يميل القلب الى صحة ما ذكره الحاج عبد الغفار افندى ويكون جريان الامور وتقلبات الاحوال منتظمة مهما امكن فيكون محمد خان ابن ايچكلى حسن اول من اسس السلطنة بقرم كما قال منجم باشى وان اخطأ فى جعله الوغ محمد خان على ما مر ويكون ابنه دولت بردى هذا ثانى خوانين قرم وقد ذكر فى السبع السيار تربية دولت كلدى صوفى لحاجى كراى خان فى قصة هى اشبه شئ بخرافات الاقدمين واساطير الاولين يأباها العقل السليم والصواب هو دولت بردى ابوه لا دولت كلدى والله سبحانه اعلم واما عد المورخين حاجى كراى خان اول خوانين قرم فلعله حصل بعد دولت بردى خان ضم ولاية قرم الى مملكة سراى ثم حصل الاستقلال لحاجى

كراى خان بعد تقلبات الاحوال يدل على ذلك ما قاله صاحب السبع السيار والحاج عبدالغفار افندى انه لما تسلطن السيد احمد خان بسراى اراد اعدام حاجى كراى فيرب الى قرم فصار ما صار الخ ويمكن ان يكون دولت بردى هذا من اقرباء كچك محمد خان اومن خصمائه فنزع الخانية منه كما يدل عليه قول صاحب الكوكب اخذ عن القان محمد والله سبحانه اعلم بحقايق الامور وعلى كل حال لم ينقل عنه شئ من الاحوال والظاهر انه لم تطل مدته يدل عليه ما ذكره العينى حيث قال وفى سنة ٨٣٢ صاحب الدشت وقرم محمد خان وفيها قدم يوم الخميس السادس عشر من رجب رسل من عنده ومعهم هدية وكتابان احدهما بالعربى والآخر بلسان ايغور ولم يعلم احد مضمونه وما وجد من يعرف هذه الكتابة اه قلت وهذه المراسلة هى آخر ما اطلعنا عليه فى كتب التواريخ من المراسلات الواقعة بين ملوك التتار الشمالية السرائية وبين ملوك مصر وقد عرفت تاريخ ابتدائها ولا ادرى ان محمد خان هذا اهل هو الوغ محمد اوكچك محمد يحتمل انه الثانى اذا قلنا ان دولت بردى اخذ الخانية عنه بالغلبة ثم استردها محمد خان ويكون فى قوله والدشت بناء على العادة السابقة من غير تحقيق ويحتمل انه الاول وهو الظاهر فانه اعنى الوغ محمد غلب على خصمه براق خان وقتله فى السنة المذكورة فيمكن انه ارسل الرسل المذكورين الى مصر اعلاما بظفره بخصمه براق خان واستقلاله بالملك والله اعلم فعلى هذا لايكون كتاب السلطان برسباى (١) السابق ذكره جوابا لهذين الكتابين لانه كان لمحمد خان ابن ايچكلى حسن كمامر واما على الاول اعنى على ان يكون المرسل هو كچك محمد خان فيحتمل انه جواب لهما والله اعلم ذكر مقتل براق خان قال

(١) وقد تقدم قبل هذا فى ثلاثة مواضع انه كان تملك الملك الاشرف برسباى فى سنة ٨١٥ ووفاته وهو مالك فى سنة ٨٤١ . منه عفى عنه .

فی روضة الصفا وحین کان السلطان شاهرخ مقیما بصحرا سلماس بعد غلبته علی التراکمة وکان ذلك فی سلخ سنة ٨٣٢ قدمه هناك قاصد من ماوراء النهر من عند المرزا الوغ بك واخبره بانه وقع حرب صعب بین محمدخان وبین براق خان فغلب الاول علی الثانی وقتله اه قلت وفی تلك السنة حصل الاستقلال بسلطنة بلاد الدشت وسرای کلها لا لوغ محمدخان ولم یبق له فیها منازع یعتدبه والظاهر ان ولایة قرم ایضا دخلت فی حوزته فما قاله منجم باشی من ان محمدخان جلس علی سریر السلطنة بعد قتله براق خان فی سنة ٨٣٠ باتفاق جمیع الامراء لعله وهم منه اوسقط رقم اثنین من قلم النساخ وقد عرفت ان مبدأ تسلطنه کان فی حدود سنة ٨٢٢ کمامر ولم اطلع علی شیء من احوال براق خان سوی ما ذکر الا انه قال کارامزین فی خلال بیان الاختلال الواقع فی بلاد التتار بعد وقعة کریم بردی ولم یزل ملوك التتار یقوم واحد بعد واحد بطلب الملك ویقتل بعضهم بعضا او یغیر علی بلادنا فیقتل وینهب ویأسر حتی ان واحدا منهم اخذ فی سنة ١٤١٥ مصادفة سنة ٨١٨ ه بلدة یلیتسه من بلاد الروس وقتل عاملها وکذلك قام براق خان ابن قویرچق فی سنة ١٤٢٢ مصادفة سنة ٨٢٦ ه وقتل واحدا منهم یسمی خدایداد واغار علی الروسیة واستولی علی بلدة اودیفه منها واسرحاکمها وکثیرا من اهلها واقلق الروسیة والليتوانية بتعدیه وغاراته وخوفهما فدعا کیناز لیتوانیا کیناز الروسیة الاعظم الی الاتفاق لدفع شر المذکور وهجماته وارسل عساکره الی دفعه فورا وقبل کیناز الروسیة کلام کیناز الليتوانية فی هذا الباب ولبی دعوته ولکن قبل لحوق عساکر الروسیة بعساکر الليتوانية غلبت الليتوانية علی المذکور واسروا اثنتین من زوجته فلم یشترکهم الروسیة فی المحاربة فارسل قائد الليتوانية احدی المرأتین المذکورتین الی کیناز الروسیة بموسکوا والاخری الی کیناز الليتوانية اه فعلم من هذا ان تملکه لم یقتصر علی حکومة آق اوردا بل تملك حکومة کوك اوردا وجوار سرای ایضا ولو

مدة يسيرة ويؤيده مامر من المورخين الكبار من ذكر اشتراك عدة ملوك في تلك الديار والله سبحانه اعلم وهذا اخر ما اطلعنا عليه من احوال براق خان وقد بقيت له اعقاب ونالوا السلطنة في الدشت وجميع خوانين قزاق اعني اهالي دشت قفچق كلهم من ذريته وهم اعني ذريته كثيرون فيها الى الآن ولكن ليس في ايديهم شيء بل اكثرهم كاحاد الناس بل هم افقر من كثير منهم وهم اشبه الناس باشراف الحجاز في كثير من الاوصاف والعادات سبحان من لايزال ولايزاول ملكه

ذكر هجوم الوغ محمد خان على بلاد خوارزم قال في روضة الصفا ولما نزل السلطان شاهرخ بهرات راجعا من سفر آذربيجان في سابع محرم من سنة ٨٣٤ اتاه آت من طرف خوارزم واخبره بان جيشا كثيرا من عساكر اوزبك قصدوا خوارزم ولما استشعر الامير ابراهيم ابن الامير ملكشاه والي خوارزم من نفسه عدم اقتداره على مقاومتهم ترك البلد وسار الى كات وخيوق وان خواجه اصيل الدين الوزير حصن البلد وتهيأ للمكافحة والمدافعة واستعد للمخالفة والممانعة ولكنه عجز اخيرا عن المحافظة فسخرت جيوش اوزبك ممالك خوارزم وشنوا فيها الغارات وجمعوا من الغنايم ما لايحصى ثم رجعوا الى طرف الدشت اه قلت وهذه الوقعة هي التي ذكرها منجم باشي حيث قال مامر به ولما جلس محمد خان المذكور على كرسي السلطنة بالاستقلال سار سيرة حسنة وعمر المملكة حتى عادت مستحسنة وحيث ان والده (١) تيمرخان كان قتل بمملكة خوارزم سار اليها في سنة ٨٣٤ لاخذ الثار واورث فيها كثيرا من المضار وغزا بلاد الروس ومسقو وسخر منها بلادا كثيرة واخذ الخراج والجزية من البواقي واستقر في مقامه الى ان مات اه ومثله في تاريخ الجنابي وعبارته وكان محمد هذا (يعني كچك محمد خان الذي صار خانا في وقعة قادر بردي وايدكو) ايدا شجاعا غزا بلاد الروس وغنم واخذ منهم ولاديمير بلدة من

---

(١) ولاتنس ما تقدم ان والده تيمرخان قتله سراى بك البارينى والميرزا جهان باى ايام جلال الدين خان حين فراره مع نور الدين ولد الامير يدكو الى خوارزم منه عفى عنه .

بلاد المسقوف اه الا انه اخطأ في جعله كچك محمد خان كما ان منجم باشي غلط في جعله جد خوانين قرم فان صاحب هذه الافاعيل والاوصاف هو الوغ محمد جد خوانين قزان لاقرم كما مر مرارا فانتبه قال كارامزين وفي سنة ١٤٣٠ مصادفة سنة ٨٣٤ ه او قبلها هجم الامير حيدر من امراء اوردو التتار على مملكة ليتوا فخرب ونهب وغنم كثيرا واظهر الوداد لواحد من قواد ليتوا يقال له الغريغوري الغيور ابن پروتاس جاكم متسيبكسكي واسره بهذه الحيلة وكان الخان في اوردو وقتئذ محمد خان وكان اهل اوردو كلهم يطيعونه وينقادون اليه وكان يحكم بالعدالة فقبح فعل الامير حيدر هذا الخيانة وخفه واحسن الى غريغوري واطلقه واعاده الى مقره وقال وفي هذه السنة هجم فيودر بن داويد پامر واسيلي بن واسيلي كيناز الروس على بلغار وولغا واسر منهم كثيرا اه قلت قد مر هذا في المقصد الاول اثناء بيان احوال بلغار فتذكر وقال ايضا ولما مات الكيناز واسيلي الثاني ابن ديميتري الدوني في سنة ١٤٢٥ نازع اخوه يوري بن ديميتري ابنه واسيلي الثالث الملقب بالمكفوف في الكينازية وجرت بينهما امور وشرور وكان مقصد يوري ان يتحاكما الى الخان في الخصوص المذكور وكان واسيلي يهرب من الحضور عند الخان اما لكثرة الفتن في اوردو وكثرة تبدل الخوانين واحدا بعد واحد وقتل بعضهم بعضا واما لاستنكافه من اطاعة التتار بناء على صغره فتراضيا على ان يحكم يوري في الولايات التي كان ادخلها تحت تصرفه مدة ست سنوات وبعد ان مضت منها ثلاث او اربع سنوات اراد عمه يوري ان يفتح باب الحرب معه ان لم يرض بالمحاكمة الى الخان فرضي بذلك فتوجها في اواخر سنة م ١٤٣١ مصادفة سنة ٨٣٥ ه او التي قبلها الى اوردو وكان لكل منها احباب في اوردو ويتوسط له لدى الخان وكان واسطة الكيناز

(١) ولعل بلغار انفصل في ذلك الوقت عن حكومة سراي والا لما تجاسر الكيناز واسيلي على الهجوم عليها ولما سكت محمد خان عنه مع كونه مطمئن البال في ذلك الوقت منه عفي عنه .

واسيلى الامير بولاد البصقاق فى موسكوا يعنى العامل والسفير فيها من طرف الخان والميرزاحيدر وواسطة يورى المرزاتيكين والى قرم وبعد اللتيا والتى وجه الخان الكينازية الى واسيلى وحكم بذلك واعطاه المنشور واجلسه اوغلان بن الخان على كرسى الكينازية فى اكبر كنائس مسكوالدى كافة كبار المأمورين ورؤساء الروحانيين فصار بعد ذلك يكتب فى مناشير الخان بعنوان الكيناز الاعظم المسكوى وكان قبل ذلك يكتب بعنوان الكيناز الاعظم الولاديميرى ففى تلك الاثناء خرج على الخان محمد خان آخر من خوانين التتار يقال له كچيم احمد فاغتنم المرزاتيكين هذه الفرصة ومال الى طرف كچيم احمدخان وطلب منه بلدة ديمتروف لاجل يورى ذكر انفصال الوغ محمدخان من خانية سراى وخروجه منها قال كارامزين كان الكيناز واسيلى الثالث المكفوف ابن واسيلى الثانى يعيش مع الخان على المحبة والوداد والوفاق والاتحاد وكان يؤديه الخراج بالتمام من غير تعليل ولاتأخير وكان محمد خان لايؤذى الروسية ايضا لاجل ذلك حتى قيل انه خفف عنهم بعض التكالف حتى ان بعض الطوائف من التتار وان كانوا يغيرون على ولاية رزان الا انهم كانوا لايتعدونها الى ولاية موسكوا الا ان ظهور الاختلال فى اوردو فى تلك الاثناء اساء الواسيلى وسلب عنه راحته واورثه الخوف والاضطراب وذلك انه خرج على الوغ محمد خان فى سنة ١٤٣٧م مصادفة سنة ٨٤١ه اخوه كچيم وطرده من سراى فالتجاء الوغ محمدخان مع اهل بيته واتباعه وخواصه الى بلاد الروس اه وبقية القصة تذكر انشاء الله تعالى فى ابتداء المقصد الثالث قال الفاضل المرجانى ان الوغ محمدخان طرده من سراى اخوه كچك محمدخان فى سنة ٨٣٩ بمعونة يادكار خان ابن تيمر شيخ خان الشيبانى وتسلطن مكانه بسراى وبقى الى سنة ٨٧٧ ثم تسلطن بعده ابنه كچى احمد خان وتزوج بيگاى بيكه اخت السلطان حسين مرزا ابن بايقرا التيمورى وولد له منها تسعة اولاد وهجم على قلعة الكسين من بلاد الروسية ولكن رجع عنها اذسمع مجيىء الروس بعسكر عظيم

وهجوم دانيال بن قاسم الخانكرمانى واخيه مرتضى بن كچك محمدخان
الى دار الملكسراى اه قلت ان هذا المقام يحتاج الى التاءمل وتعميق
النظر فان احوال تلك البلاد فى التاريخ المذكور قد انقطع ذكرها فى
تواريخ الاسلام فلم يبق شيء مما يصلح ان يكون مدارا للنقل بعد هذا
الا تواريخ(١) الروس وقدعرفت ما ذكره كارامزين فى هذا الباب وليس
فيه شيء مما ذكره هنا الفاضل الشهاب ولا ادرى من اين اخذه وقد
عرفت ايضا ما ذكرناه فى توجيه قول كارامزين كچيم احمد فان صح التوجيه
المذكور اعنى كون المراد به كچى محمد وهو الاحتمال الغالب يصح قول
الفاضل المرجانى هنا من ان الذى طرد الوغ محمد من سراى هو كچى محمد
وان لم يصح جعله اخاله على ما مر فيحمل على انه اعنى كچك محمد
يكون خانا فى بعض النواحى اويكون معزولا عن الخانية برهة من الزمان
ثم يحصل له الغلبة اخيرا بتقلبات الاحوال واما مادة معونة يادكار خان بن
تيمور شيخ خان الشيبانى لكچك محمد خان فلم اره فى موضع من المواضع
مع ان ابا الغازى ذكر عدة من وقائع بركة ابن يادكار فى حياة ابيه
وليس فيها ذكر تلك المعونة واما قوله ببقاء كچك محمد خان الى سنة ٨٧٧
فما اشبهه بقول بعض الاعاجم ان فى بلادنا نوعا من الدباء طوله مسافة
كذا والحاصل انه فرية بلا مرية لما ستعرف من ان السيد احمد الذى
جعله حفيدا له كان ابتدأ سلطنته فى حدود سنة ٨٥٠ (٢) فكيف يتصور
بقاؤه فى السلطنة الى التاريخ الذى ذكره مع انه ذكر بينهما سلطنة
كچى احمد خان وهذا اعنى كچى احمد خان لم ار ذكره فى شيء من
التواريخ سوى ما نقلناه عن كارامزين من قوله كچيم اوكچيم احمد كما مر
وقال اعنى كارامزين ايضا بعد ذكره احوال الوغ محمد خان بعد استقراره
بقزان واما كچيم الذى صار خانا بالاوردو الكبير اوالاوردو والذهب

---

(١) فان المثبت فى هوامش الكتب اوبعض المجامع او المسموع من العجايز
كل ذلك لايصلح ان يعتمد عليه ولا يورث شيئا من العلم عند اولى الالباب منه عفى عنه.

(٢) اعنى على قول الفاضل المرجانى ايضا حيث قال عند بيان خوانين خان كرمان ان عسكر
السيد احمد خان السرائى لما اغاروا على بلاد الروسية فى سنه ٨٥٣ طردهم قاسم خان
مع عسكره واسترد منهم ما غنموه فى ساحل نهر پوخر اه و سيجيء ذكر هذه الواقعة
ولعمرى ان من تبع قول الفاضل المشار اليه من غير تحقيق يقع فى ضبط كثير منه عفى عنه.

اخو محمد خان فانه كان دائما فى الخوف لوجود الاختلال فيها وكثرة اعدائه الداخلى وهجوم بعضهم على بعض على الدوام وانه قتل بيده اعظم خوانين اوردا منصوب اه ولعل منصور ابن ايدكو فيطابق قول عبد الغفار افندى السابق من وجه ذكره عند ذكر السيد احمد الآتى ذكره بعنوان كچيم احمد **والظاهر** ان الفاضل المرجانى وهم من هذا انه اعنى كچى احمد ابن كچك محمد وانه تسلطن بعده ولكن لوكان المراد بقول كارامزين كچى احمد خان يلزم ان يكون هو الذى طرد الوغ محمد خان من سراى **واما** مادة تزوجه باخت السلطان حسين بن بايقرا فسنذكرها عن قريب ان شاء الله **واما** مادة هجومه الى الكسين ففرية بلامرية لان هذا الهجوم هو للسيد احمد خان كما سيذكر فى ترجمته ان شاء الله تعالى **والحاصل** ان الفاضل المرجانى قد خلط الامر ولبس **وبالجملة** ان تحرير وقائع تلك البلاد من بعد وقعة قادر بردى الى سلطنة السيد احمد اعنى وقائع سنة ٢٨ كما هو حقها اصعب من خرط القتاد لعدم مأخذ منتظم يرجع اليه ولكثرة التبدلات والانقلابات فيها كما مر نقلا عن كارامزين اجمالا ولا حاجة الى صرف الفكر فيما لا يمكن منه تحصيل النتيجة (١) والله سبحانه اعلم بحقائق الامور **وقد قال** الحاج عبد الغفار افندى ان الذى طرد الوغ محمد خان من سراى هو السيد احمد خان ابن جلال الدين خان بمعونة حيدربك القونكراتى لانه يعنى حيدربك صار عاصيا لالوغ محمد خان حين محاربته كچك محمد خان وانفصل عنه بثلاثين الفا من العسكر وسلطن السيد احمد خان بن جلال الدين خان وطرد الوغ محمد خان من سراى فذهب هو

---

(١) وظنى الغالب بل يقينى ان لا وجود لكچى احمد بل هو غلط نشأ من انحراف كچى محمد الى كچيم آحمد لعدم الفرق بينهما فى تلفظ الروس اصلا والفرق بينهما فى كتابة الروس سكون الميم الاولى ومد الالف فى كچيم آحمد وفتح الميم فى كچى محمد فانهم يحرفونه الى كچى ماحمد ويسكنون الحاء ولم يقع فى تاريخ كارامزين بعبارة كچى احمد قط بل بعبارة كچيم احمد او كچيم فقط فقول الفاضل المرجانى كچى احمد تحريف آخر منه عفى عنه .

الى طرف قزان وتسلطن هناك اه وقال فى موضع آخر ان الوغ محمد
خان صار خانا بقزان وجلس السيد احمد بن جلال الدين على التخت
بسراى واراد ان يقتل حاجى كراى وجهان كراى فهربا الى جهة قرم اه
قلت قد تقدم ذكر حيدر بك هذا نقلا عن كارامزين وان محمد خان قد
انكره على مافعل بغريغورى وقبح فعل هذا فلا يبعد ان يحقد حيدر بك على محمد خان
لاجل معاملته هذا ويعرض عنه وينضم الى اعدائه ويحتمل ان يكون
ما ذكره الفاضل المرجانى من ان يادكار خان اعان لكچك محمد
خان فى طرده الوغ محمد خان من سراى سبق قلم ويكون مراده هو
حيدر بك هذا ولا يبعد ان يكون السيد احمد بن جلال الدين مع
محمد خان فى تلك الوقعة ثم يقع بينهما منا فساة ومحاربات كما ذكر
كارامزين وقد ذكر الحاج عبد الغفار افندى عند بيان وقعة قادر بردى
وايدكو ان حيدر بك القونكراتى وتكنه بك خرجا من المعركة سالمين
مع عدة من الامراء وسلطنوا على انفسهم محمد خان بن ايچكلى حسن
ثم ذكر انخذال تكنه بك عن محمد خان الصغير عند هجوم المرزا منصور
وغازى ونوروز وغياث الدين عليه كما مر نقلا عنه وذكر قتل
حيدر بك فى تلك الوقعة ولاشك انه سبق قلم بل الصواب انه انهزم
فى تلك الوقعة وكانه صار بعد ذلك من احزاب الوغ محمد كما صار صاحبه
تكنه بك كذلك ثم انهما اعرضا عنه ثانيا فان تكنه بك صار بعد
ذلك من احزاب خوانين قرم وقد اشتهر اعقابه فى قرم بمرازى تكنه
وهو المراد بقول كارامزين السابق مرزا تيكين قال العينى وفى سنة
٨٤٧ صاحب الدشت وقرم محمد خان اه وهذا يحتمل ان يكون مراده
به كچك محمد خان فلا يبقى حينئذ شبهة فى ان الطارد لالوغ محمد خان
هو كچك محمد ويحتمل ان يكون مراده به الوغ محمد خان لشهرته ويكون
قوله صاحب الدشت وقرم غلطا لعدم شهرة قزان فى ذلك الوقت
ولهذا لم يذكره احد من مورخى ذلك الوقت مع انهم ذكروا فعائل
الوغ محمد بعد استقراره بقزان وهذا آخر النقل عن تواريخ الاسلام
وهذا ايضا هو غاية بذل الجهد والطاقة فى تحرير هذا المقام المغشى

بالظلام الكثيف ولا اقول انى كشفت عنه الاثام ونلت البغية والمرام كلا وانما مهدت الطريق لمن يجئ بعدى من المستعدين ذوى الهمة العالية فى تحقيق الكلام . شعر :

انى وجدت مجال القول ذا سعة * فان وجدت لسانا قائلا فقل

ذكر هجوم الامير زاده مصطفى على الروسية وقتله قال كارامزين فى اثناء بيان وقائع سنة ١٤٤٥ م مصادفة سنة ٨٤٩ هـ ان الامير مصطفى من اولاد خوانين الاوردوالذهب كان على غاية من العقل والدراية وشجيعا غاية الشجاعة فدخل فى السنة المذكورة مع جمع من التتار ولاية رزان للنهب والغارة فنهبوا واسروا وجمعوا اموالا عظيمة ببيع الاسارى وقت رجوعهم ايضا ولكن لما كان الوقت شتاء والهواء باردة غاية البرودة لم يقدروا ان يعودوا الى اوردو باحماليم الثقيلة وحيث كان الثلج سقط كثيرا لم يتجاسر احد ان يقدم على السير فاتوا بلدة پرپصلاول من بلاد الروسية وطلبوا من اهلها بيوتا ليشتوا فيها فلم يقدروا على منعهم لخوفهم منهم وبينما هم مقيمون بها اذ جاءهم عسكر الروس الذين ارسلهم واسيلى من موسكوا وموردوا لاخراجهم من الروسية فلما سمع الامير مصطفى ذلك خرج من پرپصلاول خوفا من الاهالى من جهة ومن عسكر الروس من جهة اخرى وتعدى نهر ليسسطان واقام فى شاطئ آخر منه منتظرا لوصول عسكر الروس فوصلت عساكر الروس على التتابع واحاطوا بالامير مصطفى من كل جانب فعسكر موسكوا من طرف وعسكر رزان من طرف وعسكر موردوا من طرف والاهالى من طرف وكل من هؤلاء على غاية من الغيظ والخنق بهم والحرص التام على الانتقام فحملوا عليهم من الجوانب الاربعة حملة رجل واحد فضاق الخناق على التتار من كثرة العدو وشدة البرد وكانوا لايقدرون الرمى من شدتها فلما ايقنوا بالهلاك والاضمحلال ان داموا على الحرب عرضوا على الامير مصطفى ان يستسلموا للروس ولكن الاستسلام كان محالا من الامير المشار اليه مادام به رمق فلم يصغ الى كلامهم قط بل هجم على العدو الذى لايعلم حسابهم الا الله مع رفقائه كالاسد الصائل فحاربوهم محاربة شديدة وقتلوا منهم مقتلة

عظيمة حتى ذاب الثلج من كثرة جريان الدماء الحارة وقد اظهر الامير مصطفى من الشجاعة والبسالة ما صاربه مثلا فى الشجاعة بين الناس وتمثالا لها وبعد ان قتل من الروس مقتلة عظيمة سقط على الارض مغشيا عليه من كثرة الجراح فقتلته الروس بعدذالك فادى مصطفى والحاصل انه ارى العالم بهذه الكيفية جريان دم چنكز خان وتيمورلنك منه واثبت انه خلف الصدق لچنكز خان حتى اضطرت اعداؤه الروسية الى التصديق بشجاعته واستحسنوها منه غاية الاستحسان ثم قال وفى اوائل الربيع من السنة المقبلة خرجت عساكر التتار من اوردو ودخلوا ولاية رزان فنهبوا فيها وغنموا والظاهر ان اغارتهم هذه انما كانت لاخذ ثار الامير مصطفى المذكور ولكنهم لم يفعلوا شيئا كبيرا غير الاضرار اليسير ثم رجعوا يقول راقم هذه الحروف لم ار ذكر الامير مصطفى هذا فى واحد من كتب التواريخ التى طالعتها ولم يذكره الفاضل المرجانى مع انه ربما يذكر من لا وجود له وقد ذكر فى روضة الصفا ان السلطان حسين ابن المرزا بايقرا لما هرب من السلطان ابى الخير فى سنة ٨٦٤ التجاء الى السلطان مصطفى سلطان الوزير (فى مملكة خوارزم) وزوج اخته بديع الجمال من پيربداغ اخى السلطان مصطفى الخ وقال فى موضع منه پيربداغ احمد ولكن تاريخ الوقعتين يابى ان يكون الامير مصطفى المقتول هو السلطان مصطفى المذكور فى روضة الصفا وقد جرى له ذكر فيها الصفا بعد هذا التاريخ ايضا والله اعلم تنبيه ذكر الفاضل المرجانى فى موضعين من تاريخه ان كچى احمد خان تزوج اخت السلطان حسين ابن المرزا بايقرا بيكاى بيكم وقد نقلنا هنا من روضة الصفا انه زوج اخته بديع الجمال بيكم من السلطان احمد پير بوداغ وذكر فى موضع آخر منها مجيىء اخته المذكورة الى هرات لزيارة اخيها السلطان حسين فى حدود سنة ٨٩٠ مع ولدها الاصغر بهادر سلطان و بنتها خان زاده خانم وتركت ولدها الاكبر محمد فى مستقر سلطنة آبائه ولكن كون پير بوداغ احمد هذا هو كچى احمد خان بعيد جدا فانه على تقدير وجوده لم يبق الى زمان خروج السلطان حسين لما

ذكرنا قبل ولما نذكر فان كان هو من خوانين سراى فيمكن ان يكون هو السيد احمد خان الآتى ذكره ولكنه ايضا بعيد جدا لانه لم يشتهر بپير بوداغ ولان ظل سلطنتهم قد تقلص فى عصره من جهة الشرق كما تقلص من سائر الجهات والظاهر انه من خوانين آقا اوردواعنى خوانين تركستان وخوارزم وقد ذكر فى روضة الصفا ايضا عند ذكر محمد خان الشيبانى فاتح ممالك ماوراء النهر وخراسان ان اباه بوداق ابن ابى الخير تزوج نورى بيكم فى المحل الذى قدم اليه السلطان حسين بن بايقرا مستمدا من ابى الخير خان فولد له منها محمد خان الشيبانى الخ وهنا وان لم يذكر كون نورى بيكم المذكورة اختا للسلطان حسين بن المرزا بايقرا ولكن الظاهر من سياق كلامه انها اخته والا فما الداعى حينئذ على ذكر تزوجه عند قدومه كما لايخفى فيحتمل ان تكون نورى بيكم هذه غير بديع الجمال بيكم السابق ذكرها كما ان پير بوداغ احمد يحتمل ان يكون غير بوداق المذكور الآن ويحتمل ان يكونا عينهما ويقع لفظ پير مكان لفظ شاه ويكون احمد اسمه الغير المشهور وشاه بداق لقبه المشهور فيجمع هنا بينهما او يكون الخطاء من قلم النساخ واما سقوط لفظ شاه من اول بوداق هنا فمعلوم ويكون نورى كذلك لقبها اوواقعا غلطا من قلم النساخ وظنى الغالب هو هذا الاحتمال الاخير فيكون المتزوج باخت السلطان حسين شاه بداغ ابو محمد خان الشيبانى وابن ابى الخير خان ويكون پير بوداغ احمد ومصطفى خان المذكورين فى روضة الصفا ابنى ابى الخير خان والله سبحانه اعلم بحقيقة الحال والحاصل ان الذى ظفرت به فى روضة الصفا هذ الذى ذكرته ولم اظفر فيها ولا فى غيرها بما ذكره الفاضل المرجانى ولا انفى بعدم وجدانى اياه وجوده من نفس الامر فان عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود فلعل الفاضل المشار اليه اطلع فى محل على مالم اطلع عليه الا ان عصر كچى احمد خان على تقدير وجوده يأبى عنه اشد الاباء بحيث يكاد يدخله فى جملة المستحيلات

كالصديق الصادق اوفى عداد الموهو مات كوجودكچى احمدخان نفسه والله سبحانه اعلم ذكر سلطنة السيد احمد خان ابن كچى احمد خان على زعم المرجانى او كچى محمد خان على راءى هذا الفقير او ابن جلال الدين خان على قول الحاج عبد الغفار افندى والصواب عندى هو القول الاوسط ولم اطلع على تاريخ وفاة ابيه كچى محمد خان ومبدأ تسلطنه بعده الا ان اول ذكره وقع فى تاريخ كارا مزين اثناء بيانه وقائع حدود سنة ١٤٤٧ م. مصادفة سنة ٧٥١ ه حيث قال وفى اواخر سنة ١٤٤٧ اظهر يسقوپس (١) رئيس كافة الروحانيين فى الروسية معايب الكيناز شما كى لقوم الروس وعدد قبائحه قائلا انه لم يرد خزائن موسكوا او اصنامها الثمينه الى محالها وانه يصادر الامراء والاعيان الذين هم فى طرف الكيناز واسيلى ويغرى عليه اعزة احبائه ويغويهم وانه يجتهد سرا فى الاتحاد والاتفاق مع اهالى نوغوردو واتكا وحكومة قزان وانه لم يشترك فى مصاريف سفراء الخان السيد احمد الذى هو خان فى كوك اوردوا ونوغاى الوسى (يعنى فى سراى) حين قدموا الى الكيناز واسيلى ولم يعنه فى ارسال الهدايا الى الخان المشار اليه مع سفرائه المذكورين متعللا بانه ليس بخان حقيقى ثم قال خطابا للديمترى (٢) واعطا اياه ان اباكم واجدادكم كم بذلوا جهدهم فى تحصيل الكينازية العظمى وكم سفكوا لا جلها دماء قوم الروس فينبغى لك ان تتذكره وتتفكر فيه اما تذكر ان محمد خان العارى عن الدين (٣) حاصر موسكوا وكم اهلك فيها من الروس واحرق الكنائس واسر الصبيان وسبى النساء حتى انه لم يترك الرهابنة ولاشك انك مسئول عنها عند الله لا شبهة فيه فان تلك البلايا والمصائب انما نشأت من عدم اعانتك وامدادك الكيناز الاعظم يعنى واسيلى فى ذلك الوقت ومن

(١) اى الاسقف وذلك لشقه عصا اتفاق الروسية بمنازعته اغا الكيناز واسيلى فى الكينازية منه عفى عنه .

(٢) الظاهر من العبارة الاتية بعيد ذلك انه ابن اليورى المار ذكره منه عفى عنه

(٣) يعنى عن دين الروس وهو عبادة الاصنام واعتقاد التثليث وهو الوغ محمد خان وسيجيء قصة قصده موسقوا فى المقصد الثالث انشاء الله منه عفى عنه .

شامنك فجعل محمود ابن خان قزان (١) سفير موسكوا في الغل وانتم لا تصدقون خانية السيد احمد خان اما تدرى ان اباك (٢) قد تحاكم في تلك المملكة (يعني مملكة سراى) مع الكيناز الاعظم اليس اولاد الكينازات المذكورين بل انفسهم في خدمة السيد احمد خان المشار اليه الآن اه فاذا كان صدور هذا التقبيح والتشنيع عن پسقوپس في حق شماكي وديمترى في التاريخ المذكور فقد دل على ان مجيئ السفير من عند السيد احمد خان الى موسكوا كان قبل ذلك وتسلطن السيد السيد احمد يكون مقدما على ارسال السفير بالضرورة فقد تبين ان تسلطنه لم يتاءخر من سنة ٨٥٠ ه وكذلك وفاة ابيه كچى محمد خان بل يمكن تقدمها عليها فعلى هذا يكون الوقعة الآتية في مبادى تسلطنه وهي ما ذكره كارا مزين اثناء بيان وقائع سنة ١٤٤٦ م مصادفة سنة ٨٥٠ ه بعد ذكر وقعة محمود خان القزانى حيث قال وفي تلك الاثناء هجم طائفة اخرى من التتار ونهبوا اطراف بلدة بليتسه و ولاية موسكوا ولكن الاميرزاده قاسم الذى كان صديق واسيلى خرج عليهم وحاربهم في موضع يقال لا بينوع وشردهم اه ويؤيد كون الوقعة المذكورة في عصر السيد احمد خان (٣) مع عدم ذكره فيها كارامزين الوقعة الآتية متصلة بها حيث قال في اثناء بيان وقائع سنة ١٤٥١ م مصادفة سنة ٨٥٥ ه كان اهل موسقوا في خوف من

---

(١) هذا في نسخة كارا مزين المترجم عنه مع ان الذى جعله محمود في الغل هو كيناز موسقوا واسيلى نفسه لا سفير موسقوا فقط كما سيجيء في المقصد الثالث انشاء الله تعالى ولم اطلع على مراده بهذا التعبير ولعله الستر والله سبحانه اعلم منه عفي عنه .

(٢) يعني اباه يورى بن ديمترى دونسكى حيث تحاكم هو وواسيلى في سراى لاجل الكينازية كما مر ولكن فاته ان الذى تحاكما عليه هو الوغ محمد خان الذى يظهر كل هذه التوبيخات من لاسقف لغيظه به وحثا على استيصاله لاحباللسيد احمد خان منه عفي عنه.

(٣) بل صرح الفاضل المرجانى اثناء بيانه خوانين خان كرمان الوقعة المذكورة في عصره وجعل قائدهم مولام بردى اوغلان ولكن في بينه نوع مغايرة وجعل تاريخه في سنة ٨٥٣ ولكن مساهلته في تطبيق التاريخين كثيرة وعلى كل حال فقد صرح بسلطنة السيد احمد خان في التاريخ المذكور وناقض به ايضا قوله في كچى محمد خان وكچى احمد خان الموهوم وامثال ذلك ايضا في كلامه كثيرة سامحه الله . منه عفي عنه.

السيد احمد خان الذى كان خانا فى اوردو نوغاى فانه كان مصرا فى
طلبه الاتاوة والخراج من واسيلى وكان يهدده بالمحاربة ان منع من ادائها
فارسل الخان المشار اليه عسكرا الى موسقوا تحت قياده ابنه الامير
مازوفشاه فخرج واسيلى من موسقوا اللقائه ولكن لما سمع كثرة عسكر
التتار رجع القهقرى وامر الكيناز وينيفوردسكى ان لا يترك عسكر التتار
ان يعبروا النهر اوقه وفر بنفسه الى موسقوا ولكن الكيناز المذكور
لم يقدر ان يمانع التتار من العبور بل هرب مع عساكره بمجرد ماوقع
نظره على سواد التتار فانتهت عساكر التتار الى موسقوا واحاطوا بها فهرب
واسيلى منها الى اوگليچه وتهيأ اهل موسكوا مدافعة ولكن لما كانت
التتار اضرموا النار فى المحلات التى باطراف موسقوا وكانت الهواء
فى غاية الحرارة والريح شديدة لم يروا شيئا من كثرة النار والدخان
وبقوا متحيرين ولما انطفى الحريق خرج عسكر الروس من موسقوا
وحاربوا التتار وابعدوهم عن اطراف البلد ثم دخلوا موسقوا واغلقوا
ابوابها وتحصنوا فيها وهيأوا الآت المدافعة ولم يتجاسر احد ان ينام
فى الليل فلما اصبحوا على غاية من خوف هجوم التتار رأوا انه لم
يبق منهم احد لايرى منهم اثر بل ذهب كلهم ثم تحقق
بعد التحقيق انهم سمعوا ان الكيناز واسيلى يجىء لمحاربتهم بجيش كثيف
فتوجهوا الى بلادهم بالسرعة حاملين ماخف من الغنايم تاركين
مايصعب نقله اه ثم قال وكان الكيناز واسيلى بن واسيلى لايعطى
الخراج للتتار بالتمام لانه كان فيما بينهم فى اوردو اختلال داخلى
دائما ومع ذلك كانت التتار لا ينظرون الى نقصانهم وضعفهم هذا بل
كانوا يهجمون على بلاد الروس ويغيرون عليها تترى ولكنهم كانوا يردون
من طرف الروسية مغلوبين اه وقال فى اثناء بيان وقائع سنة م ١٤٥٥
مصادفه سنة ٨٦٠ ه ان عسكر احمد خان ابن كچيم هجموا (١) فيها على

---

(١) وذكر كارامزن هجوم اهل قزان على الروسية دائما وزادة واسيلى محاربتهم
ومجىء رسل ملك قزان لى اذيمو بطلب الصلح وذلك فى ايام حكومة خان القزانى
كما سيجىء فى محله انشاء الله تعالى منه عفى عنه.

ولاية رزان وپيرياصلاول ولكنهم رجعوا عنها منهزمين بترك كثير من الجرحى واتهموا قائدهم قزات اوغلان باخذ الرشوة من الروسية اه ثم قال بعد بيان هلاك واسيلى الثالث المشهور بتومنى ابن واسيلى الثانى وجلوس ولده ايوان الثالث على صندلية حكومت الروس فى اثناء بيان وقائع سنة ١٤٦٥ م مصادفة سنة ٨٧٠ ه ان الا يوان الصغير قضى مدة ثلاث سنين فى الكيناذية على الصلح والراحة وكانه كان يدارى خوانين سراى بارسال بعض ما كانوا يرسلون اليه من الجزية والامتناع عن اداء البعض وكانّ احمد خان غضب عليه بعدذلك لامتناعه من ادائها بالتمام فجمع عساكره وقصد الروسية وتوجه الى موسكوا ولكن الله سلط التتار على التتار على اقبال ايوان وبخته وذلك انه لما قرب اوردو احمد خان من اعالى نهر دون خرج حاجى كراى خان عليه بعساكر قريم وحاربه هناك فقتل من الطرفين كثير من التتار وبقيت الروس متفرجين عليهم اه قلت وهذا اول فتح باب الحرب بين خوانين سراى ومتغلبى قرم وكان البادى به متغلبوا قرم وتوسع انفتاح باب اقبال الروسية الذى انفتح سابقا بتطرق تيمر على تلك الديار فى النوبة الاخيرة كمامر * ذكر هجوم السيد احمد خان على الروسية ثانيا وبيان وقعة قلعة الكسين التى نسبها الفاضل المرجانى (٢) لكچى احمد خان الموهوم قال كارامزين ان الايوان الشاب لم يقع بينه وبين التتار شئ يذكر غير ان بعض المفارز من عساكر احمد خان كانوا يغيرون على ولاية رزان الا انهم كانوا لا يتعدون على ولاية موسكوا وكان الطالع يرقى الروسية وينزل التتار ولما كانت سنة ١٤٦٨ (يعنى م مصادفة سنة ٨٧٣ ه) ارسل قازيمير كيناز ليتوا ولهستان سفيرا الى احمد خان بهدايا ثمينة يدعوه الى الاتفاق على محاربة الروسية ويقول له انت من ذالك الطرف وانا من هذا الطرف فقبل احمد خان وارسل اليه سفيرا من طرفه لتاكيد ذلك وليخبره بانه يسير على الروسية بعد اشهر فبعدان اتم استعداده للحرب وجمع العساكر خرج قاصدا

(٢) وقد جعل تاريخها فى سنة ٨٧٧ كما تعرفه بالمراجعة الى مستفاده منه عفى عنه.

الروسية بموجب وعده فلما سمع ايوان ذلك الخبر ارسل فيودر (١) بن داويد مع العساكر وجمع من الامراء الى نهر اوقه ليصدوهم عن العبور وليحاربوهم ولما وصل الخان الى قلعة الكسين خرج بنفسه الى قولومنا واراد ان يدير عسكره من هناك وكان معه الامير دانيار (٢) بن قاسم خان مع عسكره وكانت من سياسة ايوان ان يحرض التتار على التتار ويسلط بعضهم على بعض ويلقى العداوة بينهم ويفرق كلمتهم ويشتت شملهم وكان عدد عساكره الذين جعلهم فى مقابلة التتار بلغ مائه وثمانين الفا مستوعبين مسافة مائة وخمسين ويرستا ومع هذه الاسباب القوية كلها كان اسم الخان واسم التتار يورثان الخوف والدهشة فى قلوب الروس حتى ان ام ايوان هربت من خوف التتار الى روصتوف ولم تقدر ان تقعد فى موسكوا ولما نزل الخان احمد فى الكسين احرق البلد واسر كثيرا من اهاليها وغرق كثير منهم فى نهر اوقه وبقيت عساكر الروس متفرجين لهذه الاحوال فى شاطىء آخر من النهر ولم يحصل منهم ادنى حركة ولما وقع نظر احمد خان على عساكر الروس ورأى ترتيباتهم وانتظامهم تحير من ذلك وتاءثر من كثرتهم فامر عسكره بالتاءخر فتاءخروا بالتأنى والانتظام ولما دخل الليل توجهوا الى بلادهم بالسرعة حاملين ما خف وتاركين الاثقال حتى وصلوا الى بلادهم فى ستة ايام وقد قطعوا تلك المسافة وقت مجيئهم فى ستة اسابيع ولكن الروسية لم تتجاسر ايضا على تعقيبهم لاستيلاء الخوف عليهم كما ذكرنا اه قالت هكذا ذكر مورخ الروس ولعل هنا اسباب اخر مقتضية لرجوعهم مثل الاختلال والهجوم على كرسى السلطنة من طرف خوانين قرم اوغيره كما وقع سابقا وقال الفاضل المرجانى انه بلغه قصد دانيال بن قاسم بلدة سراى من جهة وقصد اخيه مرتضى من جهة اخرى اهالا ان قوله اخيه مرتضى مخالف لما قاله كاراموزين فانه جعله ابنه كما سيذكر وعلى كل حال لا يتصور منه الهجوم واما دانيال فيمكن ان ايوان ارسله بقصد الاحتيال لرجوع احمد خان واشاع ذلك فى معسكر احمد

(١) وهو الذى هجم على البلغار فى عصر واسيلى سنة ٧٢٢ منه عفى عنه.
(٢) هكذا فى الاصل المنقول عنه بالراء فلا تنسبونى الى الخطاء منه عفى عنه.

خان كما فعل مثل ذلك في الوقعة الآتية فتنبه والله سبحانه اعلم ذكره وقايع السيد
احمد خان مع خان قرم منكلي كراي خان وقال كارامزين وفي سنة ١٤٦٧
يعني ميلادية ولعله في نصفها الاول فيكون في آواخر سنه ٨٧١ هـ وفقا
لما ذكر في السبع السيار توفي حاجي كراي خان القريمي وخلف ستة (١)
اولاد نور دولت حيدر اوسميمارا يمغورچي ملك امان وواحد غيرهم ذكر
جلوس منكلي كراي خان على مسند خانية قرم بعد ذكر ماجرياته مع بعض
اخوانه ثم ذكر اتفاق الروسية مع منكلي كراي خان على المدافعه وقال
وكان اتفاقهم على الوجه الآتي وهو ان منكلي كراي خان يعين الروسية
على ليتوا التي هي خصمهما ويعينه الـكيناز ايوان على دولت اوردو الذهب
التي هي خصمه وكان هذا الاتفاق مفيد اللطرفين فائدة كثيرة حيث ان دولة
سراي انقرضت واستقلت قرم بالخانية ونجى من الخوف وفائدته للروس
لاتعد (٢) ولاتحصى حيث انها تخلصت من رقبة التتار التي امتدت الى
ماءتين وخمسين سنة ٢٥٠ تخلصا ابديا وغلبت على ليتوا التي كانت
تغلب عليها دائما فاستفادت الروس من هذا الاتفاق استفادة كلية وهي
وان كانت تعطي لمنكلي كراي خان في مقابلة ذلك شيئا من الخراج
الا انه كان بالنسبة الى استفادته من جهتين لاشيئا محضا فان هذا الاتفاق
قد خدم لترقي الروس وعظمته خدمات كثيرة ولـكن هرب منكلي كراي
خان بعد ذلك بمدة يسيرة الى كفه والتجاء الى جنويز بسبب خروج اخيه
حيدر عليه وفي عين هذا الوقت جاء كوك احمد پاشا الى كفه من جهة
السلطان محمد فاتح عليه الرحمة واستولى عليها وخربها واسر من فيها
من جنويز والروس واسر ايضا منكلي كراي خان ايضا وحمله الى السلطان

---

(١) و قال ابو الغازي خان خلف ثمانية اولاد على هذا الترتيب دولت يار نور دولت
خان حيدر خان قتلغ زمان كلديش مكلي كراي خان يمغورچي اوزتيمور اه فظهر
ان مراد كارامزين باوسميما وهو اوز تيمور منه عفي عنه .

(٢) قلت لايقدر المورخ ان يصف فائده هذا الاتفاق للروسية حق وصفه فانه
هو السبب الوحيد لترقي الروسية الى هذه الدرجة . منه عفي عنه .

فنصبه السلطان خانا الى قرم وارسله هناك ولكن كان احمد خان ارسل ابنه الى قرم بعساكر كثيرة فدخلها واستولى عليها وضبط جميع بلادها فاستولى على الروسية خوف عظيم من هذا الجهة فنصب احمد خان فى قرم واحدا من اولاد الخوانين يسمى جانبك اوزيني بك خانا فى قرم من جهته وكان جانبك هذا سابقا فى خدمة ايوان فارسل الى ايوان يقول له انه ان طردونى من الخانية فهل يقبلنى ايوان كما فى السابق فسر ايوان بذلك سرورا عظيما وارسل اليه يقول انه قد قبلك سابقا وانت وحدك لا ملك لك والآن كيف لايقبلك وانت صاحب ملك عظيم بل ينظر اليك الروسية بنظر المحبة والمودة وكان ذلك فى سنة ١٤٧٦ م مصادفة سنة ٨٨١ ه قال وكان خان اوردو الكبير احمد فى تلك الاثناء يعد خانا كبيرا وكانت الروسية ايضا معترفة بذلك وكانت تؤديه الخراج كما فى السابق ومتى جاء احد من طرف الخان الى موسكوا كان الكيناز الاعظم يستقبله من خارج موسكوا وكانوا يفرشون لمن يقرأ فرمان الخان مفارش من السمور فيجلس عليه ويقرأ فرمان الخان والكيناز الاعظم وامراؤه يسمعونه جاثين على ركبهم وكان فى وسط دار امارة الروس المسماة عندهم بكريملة دائرة مخصوصة لمأمورى الخان ويقيم بها سفير الخان والباصقاق يعنى عامله وكثير من المأمورين وكانوا بهذا السبب واقفين على اسرار الروسية وحركاتهم وسكناتهم وكانت تلك الحالة لاتلايم طبع صوفية زوجة الكيناز ايوان لكونها من سلالة قيصر الروم فقالت يوما لزوجها ايوان الى متى استمر انا جارية للتتار لااحب ان تخدم لتتار بعد ذلك وان تحترمهم هذا الاحترام وكانت تريد دائما ان تخلص الروسية من رقبة التتار وكانت ذات حيلة وخدعة فمن حيلها انها كتبت الى زوجة احمد خان كتابا تقول فيه انى امرت فى رؤياى ان ابنى معبدا فى الدائرة المختصة بمأمورى الخان فى كريملة فارجو منكم ان مرحمتكم ان ينقل حضرة الخان هذه الدائرة الى محل آخر ويأذن لى فى بناء معبد فى

محلها من كريملة وارسلته مع واحد من اخصائه بهدايا عظيمة فصار رجاوءها هذا مقبولا لدى الخان وارسل منشورا مشتملا على الاذن بذلك فاخرجوا مأمورى الخان من كريملة الى محل آخر وبنوا فى دائرتهم من كريملة كنيسة وسموها بكنيسة اسپاس فكانوا بعد ذلك لا ينركون مأمورى الخان يدخلون دار الامارة فصارت التتار بهذا السبب لا يقفون على اسرار الروسية وعينوا لاستقبال من يجئ من طرف الخان مأمورين مخصوصين وعينوا لنزولهم وقراءة فرمان الخان محلا مخصوصا خارج دار الامارة وكان ذلك من نقصان تدبير الخان المذكور وكانت الروسية تتدرج هكذا فى التخلص من سلاسل رقية التتار قدما فقدما وكانت التتار ايضا مواظبين على ارسال تلك السلاسل وارخائها قلت كيف لا يرسلونه بعد ان انضمت الى الدب المسلسل جم غفير من جنسهم وصاروا يهجمون عليهم معه من كل جانب نعم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له ومالهم من دونه من وال ويقال لهذا انعكاس الامر وانقلابه فان الروسية كانت قبيل هذا بمدة يسيرة على ماكانت عليه التتار الآن من تفرق الكلمة وتشتت الآراء والمقاصد والشقاق والنفاق وكان المورخ كارامزين يتاءسف على ذلك ويقول ان هذا من صنيع التتار وخدعتهم وانهم يجتهدون فى تسليط الروس على الروس كما مر عنه نعم كانو يفعلون ذلك حين كان باب الاقبال مفتوحا لهم ولما اغلق باب الاقبال دونهم وفتح للروسية انعكس الامر فسبحان من اقام العباد على ما اراد وهو الفعال لما يريد ولله الامر من قبل ومن بعد ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون الاترى ما قاله المورخ المذكور بعد ذلك قال وعلى كل حال كان اطمئنان قلب الكيناز ايوان من جهة التتار فى ازدياد دائما لعلمه ويقينه ان خوانين التتار سينقرضون عن قريب انقراضا كليا بسبب محاربة بعضهم بعضا واذا امسك يده عن محاربتهم وصار يداريهم بتاءدية الخراج لهم وارسال الهدايا اليهم لتنظيم اموره وتحسين احواله بالراحة والاطمئنان وكان فى سنة ١٤٧٣ م مصادفة سنة ٨٧٩ ﻫ يقرأ

فرمان الخان فى موسكوا وكان سفير الخان مرزا قراچق ايضا فيهامع ستمائة نفر من عسكر التتار وكان سفير الكيناز ايضا عند الخان وفى السنة المذكورة كان ٣٢٠٠ من تجار التتار مشغولين فى الروسية بالتجارة وكانوا جاءوها باربعين الفامن خيل آسياوفى سنة ١٤٧٥ رجع سفير الكيناز ايوان لازاريف من الاوردو الكبير واخبره بان احمدخان ارسل تريويزان سفير وينيتسيان الى ايطاليا بحرا ولم يرد ان يحارب عثمانلى اه قلت يفهم من هذا ان مجيئ هذا السفير من طرف قرال ايطاليا انما هو لدعوة احمدخان الى محاربة عثمانلى وانه لم يجبه الى ذلك وقدناسب هنا ان ننتخب ما اطنب فيه السيد محمد رضا افندى فى السبع السيار فى بيان ماجريات احمدخان مع مكلى كراى خان لكونه ملتقيا ما ذكره كارامزين فى بعض النقط ومفرقا اياه فى بعض آخر منها ليكون المطالع على البصيرة قال لما توفى حاجى كراى خان فى سنة ٨٧١ جلس مكانه ولده مكلى كراى خان وبعد ثلاثة اشهر خرج عليه من بنى اعمام السيد احمدخان السرائى نور دولت سلطان فهرب منكلى كراى الى جانب كفه وطمان ولاذ بكفرة جنويز وبعد مدة خرج على نور دولت اخوه كلدى باى باتفاق من سائر اخوانه وقتلوه وبعد خمسة عشر يوما من هذا ظهر مكلى كراى ثانيا وهجم على كلدى باى فانهزم المذكور وهرب الى جانب ايدل واستولى مكلى كراى على جميع ما فى معسكره وقتل اتباعه وجلس الى كرسى الخانية ثانيا وما اشتهر بين الناس من ان عسكر السلطان محمد الفاتح عليه الرحمة اسروه مع كفرة جنويز وحملوه الى السلطان وان السلطان نصبه خانا الى قرم وارسله هناك باعطاء اسباب السلطنة خارج عن دفتر الصدق والسداد بل الصواب فى هذا الباب انه لما تيقن ان طرد كفرة الجنويز الذين استولوا على سواحل قرم بعد دخول القسطنطينية فى حوزة عثمانلى وتطهير قرم من لوث وجودهم وكذلك التخلص من مخالب السيد احمد خان موقوف على التشبث بذيل

السلطنة العثمانية والانتساب اليهم كتب الى السلطان المشار اليه باعلام ذلك فوقع ذلك موقع القبول من السلطان فبعد ذلك ارسل اليه كديك احمد پاشا مع فرقة من العساكر العثمانية ففتحوا البلاد الساحلية واستردوها من يد الجنويزية ودمروهم تدميرا وشتتوا شملهم بتضييقهم بالعساكر العثمانية بحرا وبعساكر التتار برا وكان ذلك فى سنة ٨٨٠ (١) وجعل تاريخ فتحها شفقت (٨٨٠) وبعدان اطمئن خاطر مكلى كراى من هذه الجهة اراد ان يخلص نفسه من تشويش تخت ايلى يعنى هجوم خوانين الاوردو الكبير وسراى واستعجل فى ذلك وتهالك ولم يراع الحزم والاحتياط فارسل فى طليعته من الامراء المعبر عنهم بقراچوامير لوا شرين مع قبيلته فتقدم على الخان مرحلة واحدة فصادف مكلى كراى فى تلك الاثناء مرتضى سلطان اخا السيد احمد خان وقد ارسله اخوه لتجسس احوال العدو فاظهر له انه متنفر من اخيه السيد احمد خان وهارب منه فصار مكلى كراى ممنونا ومسرورا به واشتغلوا مدة هناك بالعشرة حتى وقف السلطان المشار اليه على اسرار مكلى كراى ونواياه فارسل الى اخيه السيد احمد خان يخبره بذلك فاستعد السيد احمد خان للمدافعة والمقاتلة ولما اطلع مكلى كراى على خدعة السلطان مرتضى حبسه عنده وتوجه نحو ما قصده من محاربة السيد احمد خان ولما انتشب القتال بينهما انكسر عسكر البغاة وجرح مكلى كراى وتخلص من مخلب السيد احمد خان وهرب وتحصن فى قلعة قرقر (قرق ار المشهور الآن بقلعة چفود يعنى يهود وهو بقرب بغچه سراى) فتعقبه السيد احمد خان لعلمه بان ازالة وجود مثل هذا الذى يسعى ويجتهد فى تخريب دولة التتار واستيصالهم من اهم المهمات واشد اللوازم شرعا وعقلا فاستولى على بلدة صلغات الواقعة بقرب كفه بعد محاصرتها اربعين يوما ثم توجه الى كفه وغب وصوله ارسل الى محافظ القلعة من طرف الدولة

---

(١) وفى الاصل المنقول عنه سنة ٨٨٧ وهو خطاء بلا ريب كما هو ظاهر من اللفظ الذى جعل تاريخ الفتح ولذا اثبتناه هنا منه عفى عنه.

العثمانية مير ميران قاسم پاشا يطلب منه تسليم القلعة اليه فاظهر له المشار اليه الموافقة والانقياد والمحبة والوداد يعني لاقتضاء الوقت هذا ففي تلك الاثناء جاء واحد من طرف استانبول ودخل على مجلس الپاشا المومى اليه وعنده سفير السيد احمد خان فقال للپاشا ان السلطان سمع قصد السيد احمد خان فارسل عساكر كثيرة مع المدافع وسائر الاسلحة لمحاربته فامر الپاشا فى عين ذلك الوقت باخراج السفن الى وجه البحر ليرى السفير المذكور كانها جاءت من استانبول حاملة العساكر وامر بضرب المدافع ايضا لالقاء الرعب في قلوب السيد احمد خان وعساكره ثم قال للسفير المشار اليه ها قد رأيت الحال وسمعت المقال لاتسلم القلعة بدون المحاربة والقتال فقل للخان المشار اليه يستعد للقتال ومبارزة الابطال فلما بلغ السفير المشار اليه مارآه وما سمعه للسيد احمد خان استولى الخوف عليه واختار الفرار على القرار فتوجه نحو دياره مع عساكره اه ما تعلق به المقصود وستاءتى البقية قال كارامزين بعد ذكره ما سبق منه ان احمد خان لما طرد مكلى كراى واستولى على قرم ونصب جانبك خانا على قرم من طرفه وحصل له قوة عظيمة بهذا واطمئن خاطره من هذه الجهة ولم يبق الا تليين الروسية وتربيتها ارسل المرزا پوچق الى الكيناز ايوان الثالث ابن الواسيلى تومنه الثالث يقول له ليحضر كيناز الروسية الى اوردو كمافى السابق وليؤد الجزية تماما مثل ما كانوا يعطونها الخوانين الماضين فاكرم الكيناز ايوان المرزا پوچق غاية الاكرام وقال له انه ينشر الاوامر بين الروسية لجمع الخراج واعطاه هدية وكذلك اعطى للخان ايضا هدايا عظيمة واعاده الى الخان لهذه الخدعة ودفعه بالتى هى احسن ولكن لم يكن للخراج وجود الا بى اللسان فقط قال وفى عين هذا الوقت ارسل ايوان سفيرا الى السلطان اوزون حسن بالعراق يعرضه على محاربة احمد خان ويدعوه الى الاتفاق معه لبغضه جنس المغل فرجع سفير الروس مارق بخف

حنين خائبا قال وفى سنة ١٤٨٠ (يعنى م مصادفه سنة ٨٨٥ ﻫ) ظهر
مكلى كراى ثانيا وخرج من مكمنه واثبا وطرد من حكومة قرم جانبك
خان الذى كان احمد خان نصبه خانا فى قرم من طرفه كما مر وجلس
على صندلية الحكومة فهرب جانبك الى الروسية واخبر منكلى كراى
بجلوسه ثانيا الكيناز ايوان فارسل اليه ايوان سفيرا مخصوصا للتبريك
ولتحكيم الاتفاق السابق وتجديده وافاده انه انما قبل نوردولت وجانبك
لئلا يقوما عليه ثانيا بطلب الخانية وحلفا على رعاية هذا الاتفاق وكتب
ايوان عهدا على مكلى كراى بانه ان طرد عن الخانية يقبله لنفسه ويحميه
ويسعى فى اعادة خانيته بقوة عسكره فان مكلى كراى كان مضطرا
الى هذا الشرط لانه صار مطرودا عن الخانية مرتين وبعد وقوع هذا
الاتفاق قوى قلب ايوان فصمم على اعلان الاستقلال فمزق فرمان احمد خان
الذى ارسله بطلب الخراج ورماه الى الارض وداسه برجله وقتل سفراءه
الا واحدا منهم وقال له قل للخان مارأيته بعينك من معاملتى بمنشوره
اسفرائه فلا يرسل الى بعد ذلك سفيرا فان فعل اقطع رأس سفيره ولما بلغ
هذا الخبر الغريب سمع احمد خان زجر زجرة الاسد وزخر زخرة النمر وقال كيف
اساء مملوكى كيناز موسكو الادب لسيده هذه الاساءة ساقلب الروسية كافة
ظهر البطن وادمرها تدميرا وامر بحشد الجنود حالا قال كارامزين
بعد ذكره هذا قال بعض المؤرخين ان ايوان كان متصفا بغاية التدبير
لم يكن ليلقى نفسه فى مثل هذه التهلكة ولم يقتل مأمورى احمد خان
وانما كان سبب جمع احمد خان العساكر لحرب الروسية تحريض
كازيمير قرال لهستان واغراؤه فانه لما رأى ازدياد قوة الروسية التى
هى عدوه وانتظام امرها ساعة فساعة وان هذه الحالة مضرة به فى
المستقبل ومخوفة اياه اراد كسر قوتها ونقص شوكتها باغراء احمد خان عليها
وارسل اليه رسولا من اولاد خوانين التتار الذين كانوا عنده يسمى
آق كراى بن مراد يقول له ان مملوكك ايوان يستحقرك ويهزأ بك حيث
انه لا يؤدى اليك الخراج لا ينبغى لك ان تتركه على هذا الحال بل
عليك ان تهجم على الروسية بعساكر كلية من تلك الجهة وانا اهجم

عليها من هذه الجهة فنعرفه حده كما عرف ذلك اجداده جده وكان الوقت مساعدا لذلك. ذكر مسير احمدخان(١) الى الروسية ودخوله فيها لتربية ايوان وحربه قال وعلى كل حال صمم احمدخان على حرب الروس وحشد عسكرا كثيرا وكان له ابن اخ يسمى قصيده وكان مدبرا شجيعا وكان ينازع عمه احمدخان في الخانية من مدة مديدة فاستماله اليه بتوجيه ولاية العهد الى عهدته وارضاه بذلك وجعله قائد العسكر التتار وكان مقاولته مع القرال كازيمير ان يهجم احمدخان بعسكر التتار على الروسية من جهة نهر اوقه وكازيمير يهجم عليها بعسكر ليتوا من اعالي نهر اوغر(٢) في وقت واحد فخرج الخان على هذا الاتفاق قاصدا الروسية في سنة ١٤٨٠ (يعني مصادفة سنة ٨٨٥ هـ ومعه ابن اخيه الامير قصيده وابناؤه الستة وكثير من امراء عسكر التتار وكافة اوردو وكان ايوان في الوقت المذكور مشوش الخاطر بسبب حدوث نزاع بينه وبين اخوانه واقاربه ولما بلغت هذه الحادثة الروسية استولى عليهم الخوف فارسل الى صديقه مكلى كراى خان سريعا يخبره بماجرى بين احمد خان وكازيمير من الاتفاق على الروسية فاغار مكلى كراى على بلاد ليتوا وشغل كازيمير عن قصد بلاد الروسية وعوقه عن القيام بموجب الاتفاق وارسل ايوان نور دولت من جهة اخرى مع بعض امرائه بفرقة من العسكر لقصد بلدة سراى التى هى كرسى سلطنة احمد خان لما عرف انه لم يترك فيها عسكرا كافيا للحفظ فيستولون عليها او يرجع احمد خان اليها ويترك الروسية فكانت تلك التدابير من احسن التدابير المفيدة للايوان وصارت مصداقا لقول الشاعر شعر:

الرأى قبل شجاعة الشجعان * هى اول وهو المحل الثانى

فانه لا تدبير لكسر جناح احمدخان وارجاعه بلا نيل المرام سوى هذا ثم شرع فى ترتيب العسكر وتعيين القواد واعطاء التعليمات وسوق العسكر فى يونيه ثم خرج بنفسه مع خواصه للقاء احمدخان فى ٢٣ يوليه من السنة

---

(١) وهى وقعة اوغر التى نسبها الفاضل المرجانى لاحمد خان مطلقا وقال باسره بيد الروسية وقتله وجعل تاريخه سنة ٩٠٨ منه عفى عنه.

(٢) نهيرة تصب فى نهر اوقه فوق موسكوا منه عفى عنه.

المذكورة واخذ وظيفة القيادة العامة على عهدته وكانت ترتيباته العسكرية
مطابقة لترتيبات ديميترى دونسكوى وكانت كافة الروسية منتظرين الى
نتيجة الحرب وكانوا على خوف عظيم وكان ايوان يقول ان السلطنة ليست
فى كسب الشهرة بالمحاربة والغلبة وانما هى فى استراحة الرعايا وكون
البرايا فى الامن والامان واكسابهم الثروة ماذا فعل ديمترى الدونى
بمحاربته وغلبته على مماى الم يأخذ توقتامش خان بعد ذلك منه الخراج
بعد تشتيت عساكره واحراق موسكوا وغارتها وماذا فعل ويطوفت
فرال ليتوابنمير قتلغ الم يغتنم انجاء نفسه وسلامة روحه بعد ان افنى
كافة عساكره حين قام بنية استيصال التتار فان استعجلت انا ايضا اغترارا
بالاقبال الاعمى والبخت التصادفى ليتم امرى فى ساعة واحدة فاما ان اصير
مغلوبا فاكون سببا لربط كافة الروسية بغل الاسر متجددا واما ان اصير
غالبا فيحتمل ان يجمع التتار شملهم ويخربوا موسكوا ويجعلوها رمادا كما
وقع فى عصر توقتامش خان ولهذا كان لايستعجل للمحاربة ويتمنى رجوع
احمدخان بالتدابير المذكورة واما احمدخان فانه لما سمع تحشد كافة
عساكر الروسية فى اعالى نهر اوقه فى مقابلته وتوجه ايوان ايضا بعساكره
الخاصة لمقاتلته ولم ير اثر الحركة من متفقه كازيمير عدل من ساحل نهر
اوقه الى طرف الجنوب وقصد جهة نهر اوغر ليقصد الروس من طرف
خال من العسكر وليتحد ويجتمع بعسكر ليتوا ولما وقف ايوان على توجه
احمدخان الى طرف نهر اوقه ساق عسكره الى تلك الجهة ودخل بنفسه فى
موسكوا وكان اهل موسكوا حملوا اشيا هم واموالهم الى كريمله (يعنى
دار الامارة والقلعة الداخلية) فلما رأوا مجئ ايوان صاحوا كلهم وقالوا
انه هرب من التتار مع انه يأخذ مناكثيرا من الاموال ويأكلها ولم يعط
للخان الخراج المعتاد اداؤه فاضطره لاجل ذلك الى محاربتنا والآن هرب
من التتار واتى موسكوا فيجئ احمدخان من ورائه ويحرق موسكوا فالصواب
ان لانتركه ان يدخل فى موسكوا فتأثر من مشاهدة هذا الحال تأثرا زائدا

ولم يتجاسر ان يدخل فى كريملن بل وقف فى كراسنى سيلا وقال للاهالى انا ماهربت من التتار وانما جئت لمشاورة روساء الروحانيين فقال له الاهالى والروحانيون كافة ان مشاورتنا ورأينا ان لاتتوقف هنا دقيقة واحدة وان تذهب وتحارب فبعد ان اخذ ايوان دعاء الروحانيين توجه الى معسكره ولحق بالعسكر فى بلدة(١) كريمينيست وارسل الى احمدخان سفيرا مع الهدايا يطلب منه الصلح وترك القتال فلم يقبل احمدخان الصلح وهداياه لشدة غضبه عليه وقال انه يريد تربية ايوان لانه منذ تسع سنين لم يعطنى خراجا فليجئنى بنفسه الآن وليعتذر الى وليؤدى الخراج فاعفو عنه ايضا مامضى فلم يرض به ايوان فارسل اليه احمد انه ان لم يجئ بنفسه فليرسل الى ابنه او اخاه او القائد نيكيفور فلم يرض به ايوان ايضا فتم بذلك مراسلتهم بالكلام ولم يبق الا المراسلة بواسطة السنان والسهام ولم يناسب طلب الايوان الصلح من الخان لاهل موسكوا خصوصا القسيسين منهم فكتب اليه المطران (ميترپوليد) كتابا مسهبا يحرضه فيه للقتال ويغريه على الخان اشد الاغراء ولكن لم يباشر الايوان القتال ولم يتجاسر عليه حتى التشرين الاول (اوكتوبر) ولما انجمد نهر اوغر امر عسكره بالرجعة الى بلدة كريمينيست فخافت الاهالى من مشاهدة هذا الحال وقالوا ان ايوان خاف التتار فلايريد محاربتهم وقد جاء احمدخان لاستيصال الخرستيان وافناء النصارى بالكلية وكينازنا ايوان لايريد مقابلتهم وكثر بينهم اللغط ولما اصبح احمدخان رأى ان الروس تقهقروا الى الوراء بحيث لايرى منهم احد فتعجبوا من ذلك وتشاوروا فيما بينهم ماذا يفعلون بعد ذلك ولاى شئ تقهقرت الروس فقر رايهم على ان الروس كمنوا فرقة من عساكرهم ليجروهم اليهم ويهجموا عليهم بغتة وان هذا خدعة منهم فامر احمدخان ايضا عسكره بالتقهقر خوفا من هجوم الروس عليهم فتقهقرت التتار بكمال العجلة

---

(١) بلدة بقرب موسكوا على جهة الجنوب الغربى منها وعلى الضفة اليمنى من نهر اوغر . منه عفى عنه.

ايضا ولم يتوقفوا فى محل قط بل رجعوا الى بلادهم لايلوى منهم احدفظنت الروس ايضا ان احمد خان يريد ان يجيىء من ورائهم فيقطع عليهم خط رجعتهم فهربوا بكمال السرعة الى ورائهم كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة فكان ذلك من اعجب العجاب حيث ان عسكرين متقابلين هرب كلو احد منهما خوفا من الآخر بلاسبب ولكن الروسية حملواذلك على مرحمة ام الهم وكرامتها يعنى مريم على زعمهم الباطل وسبب آخر لرجوع احمد خان انه سمع ان عسكر الروس دخلوا على اوردو واستولوا عليها كما تقدم توجه عبيدهم نور دولت وغيره مع عساكر الروس اليها فرجع بسبب هذا الخبر المدهش اليها فكان هذا آخر دخول التتار وهجومهم على الروسية بعسكر اوردو ولم يقع لهم بعد ذلك الهجوم عليها بعساكر كلية وان وقع منهم بعض الغارات على بعض النواحى منها وكان ذلك انتهاء رقبة الروسيه للتتار واخراج رؤسهم من ربقتها بالكلية وكان رجوع احمد خان فى سابع التشرين (١) الثانى من السنة المذكورة فاغار احمد خان وقت رجوعه الى بلاد ليتوا غضبا على كازيمير لخلفه الوعد بعد ان تسبب لوقوعه فى هذه الورطة ونهب (٢) اثنتى عشرة بلدا من بلاده ورجع بغنايم كثيرة ولكن اين كان لكازيمير مجال ومقدرة للقيام بها وعد لما لقى من مكلى كراى خان فمضت هذه لوقعة ايضا على المنوال المشروح والحاصل اذا تامل القارى فى احوال ذلك الوقت من امداد مكلى كراى ونور دولت وخان قزان وحاكم خان كرمان اعنى دانيال بن قاسم وكثير من اولاد خوانين التتار الذين كانوا يسكنون فى موسكوا عند ايوان ويخدمونه لايتعجب من هزيمة احمد خان ونصرة ايوان بل يقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله اذا اراد الله شيئا هيأله الاسباب وينشد من لسان احمد خان شعر: فان كان اعدائى على تناصروا * فما هو الامن تخاذل اخوانى* وقول الشاعر ايضا شعر: فلوكان رمحا واحدا لاتقيته* ولكنه

---

(١) يعنى على تمام ستة اشهر من خروجه . منه عفى عنه .

(٢) كيف يطابق هذا على قوله تقهقرت التتار بكمال العجلة ولم يتوقفوا فى محل قط الخ منه عفى عنه .

رمح وثان وثالث * خصوصا اذا وقف على الوقعة الفجيعة الآتية وانما يتعجب من جبانة ايوان مع وجود اسباب النصرة هذه فيه ذكر مقتل السيد احمد خان عليه الرحمة والغفران قال كارامزين ولقد نال احمد خان نصيبا مما نال منه الامير ماماى وذلك انه لما رجع من سفر موسكوا اراد ان يشتو بساحل نهر دون (تن) الصغير فعدل الى قرب بلد ازاق واقام به (قلت لعله بنية استيناف سفر الى موسكوا فى اول الربيع على ما هو عادة ذلك العصر) ففرق عساكره ولم يبق معه من العساكر الا اليسير او لم يبق شيئا فاتفق ايواق (١) خان الشيبانى او التومنى مع امراء نوغاى مثل يغمورچى وموسى وغيرهما على الاغارة عليه وذلك اما طمعا فى الملك او المال الذى اغتنمه فى سفره المذكور من الروسية والليتوا او بتحريض من طرف ايوان او للمجموع والله اعلم فهجموا على محل احمد خان بغتة مع ستة عشر الفا من فرسان النوغاى فتشتت شمل من معه من خواصه بقتل واسر وفرار فقتل ايواق الشقى المذكور احمد خان عليه الرحمة والغفران بيده واسروا ازواجه واولاده وسائر من معه من بقيتهم واستولوا على جميع ما معه من الاسباب والاموال عليهم من الله اشد النكال ثم توجهوا الى بلادهم بتلك الغنائم والاسارى وبعد ان اكل الشقى المذكور عليه ما يستحق هذا الخزى اقتضت طبيعته الخبيثة ان يسيغه بشرب البول فوقه فارسل الى ايوان بعد استقراره فى مقامه من جهة تومن يخبره بانى اكلت خراجيدا بان قتلت عدوكم احمد خان قال فبعد تلك الوقائع المسطورة انقرضت الخانيه المشهورة بخانية الاوردو الكبير والاوردو الذهب بالكلية وسقط ما بناه باتوخان من اصله وتخلصت الروسية من عبودية التتار تخلصا كليا بعد ان امتدت الى ازيد من عصرين وان بقى اولاد السيد احمد خان فى مقام الخانية مدة الا انهم لم يقدروا ان يهجموا على الروسية بل انحصرت معاملتهم

---

(١) قلت ليس هذا آپاق خان فانه غيره ومتأخر عنه على قول الكارامزين. منه عفى عنه .

وسلطنتهم فى الضفة الشرقية من ايدل (ولغا) واطراف آقتوبه وان وقع الهجوم من بعضهم مثل مرتضى خان ابن السيد احمد خان واخوانه على الروسية الا انهم انهزموا سريعا وطردوا الى بلادهم قلت قد تقدم ان ابتداء هذا السفر كان فى سنة ١٤٨٠ وان رجوع احمد خان كان فى التشرين الثانى منه والظاهر ان وفاته كانت بعد دخول سنة ١٤٨١م فتكون فى اواخر سنة ٨٨٥ هـ والله سبحانه اعلم فتكون مدة سلطنة سنة ٣٥ فان اول وقوع ذكره فى التواريخ كان فى حدود سنة ٨٥٠ رحمة الله تعالى رحمة واسعة فتكون مده تبعية الروس للتتار ٢٥٠ سنة قال وكان الشيبانيون وامراء نوغاى يسكنون فى الاراضى الكائنة بين نهر بوز اولق وبحيرة آرال يعنى ممتدين الى جهة الشمال وهؤلاء الحشرات قد خدموا الروسية خدمات (١) عظيمة باهلاك عدوها القوى احمدخان وصدر منهم ما يلايم سياسة الروس جدا وكان ايواق المذكور (٢) ينتسب الى اولاد چنغز ويرى نفسه لايقابتخت احمدخان ومستحقا للخانية الكبرى ومساويا لكيناز الروسية الاعظم ولكنه لم يتجاسر ان يطلب الخراج من الروسية وكان يظهر الوداد لهادائما قلت ان الانسان الدنى اذا اعتاد اكل الخرى واستلذه بطبعه المشئوم لايصبر عنه قال ان الروسية وان تخلصت عن اسارة التتار بالكلية ولكن اليكناز لم يترك جمع اموال تسمى بخراج التتار من اهالى الروس بل واظب عليه فانه كان يرسل الهدايا الى خوانين قرم والى بعض ارباب النفوذ فى سراى والى امراء نوغاى والى خوانين قزان يستجلب بها خواطرهم ويستدفع مضراتهم ويستميلهم الى نفسه خصوصا مثل نور دولت وحيدر فى موسكوا واولاد قاسم خان فى خان كرمان فانه كان يعطيهم معاشات كثيرة ومرتبات عظيمة وكانت تلك الهدايا تقتضى جمع اموال عظيمة وتضطر الروسية الى تدارك مصاريف

---

(١) قلت وقد ذاقوا وبال ذلك بعد استيلاء الروس على قزان منه عفى عنه

(٢) فيه ايماء الى انه ليس فى الحقيقة منسوبا اليهم والا لما فعل ذلك الفعل الشنيع منه عفى عنه

جسمية لم تكن باقل من خراج التتار حين كانت الروسية خراجية لهم قال وبعد هذه الوقعة ارسل ايوان الى حميمه وصديقه الاخروى منكلى كراى خان يخبره بوفاة عدو ارواحهما احمد خان عليه الرحمة والغفران ليشاطره فى الفرح والسرور وليحكم عرى الاتفاق السابق بينهما يقول له ان حصل له اولاولاده الطرد والاخراج من قرم كما حصل سابقا يكون مختارا فى ان يقيم باى بلدة شاء من بلاد الروس قال المورخ كارامزين انظروا الى قدرة الله تعالى الكاملة حيث كانت الروسية محكومة للتتار قبيل هذا وعبيدا لهم ارتقت الى درجة السيادة وصارت تحمى التتار وتحكم عليهم قلت نعم الملك لله يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد لاراد لقضائه قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء * الاية هذا ما ذكره كارامزين فى قتل احمد خان عليه الرحمة والغفران ولنذكر هنا ما ذكره فى السبع السيار فى ذلك لكونه مخالفا له ذكر فيه بعد ذكر ما سبق منه ان مكلى كراى لما وقف على رجوع السيد احمد خان من قلعة كفه الى طرف ايدل اراد ان يتعقبه فخرج مع خواص عساكره من ورائه وتقدم عليه ولده محمد كراى بخواصه الطليعة له ولما صادف وصوله الى تخت ايلى يعنى بلاد سراى محاربته اخوانه واقاربه ومنافستهم فيما بينهم اغتنم هذه الفرصة وهجم عليه بعساكره الموجودة ولحق به مكلى كراى فى تلك الاثناء واشتركه فى الهجوم عليه فانكسر عسكر السيد احمد خان وتفرقوا وقتل احمد خان فى المعركة مع اعوانه اه ويمكن ان يكون محاربوا السيد احمد خان فى الوقت المزبور هم ايواق الخائن ومتفقوه الاشقياء فيشتركهم مكلى كراى فى قتله فحينئذ يرتفع الاختلاف بين ما ذكره كارامزين وبين ما ذكر فى السبع السيار الا فى التاريخ فان المفهوم من السبع السيار انه قتل قبل التاريخ الذى نقلناه عن تاريخ كارامزين وهو سهل فان صاحب السبع السيار لم يذكر صريح التاريخ بخلاف كارامزين فيمكن ان يتأخر من الوقائع التى ذكرت فى السبع السيار بتاريخها سنين كثيرة ولم يذكر كارامزين اشتراك

مكلى كراى فى قتله لعدم وقوفه عليه او لشئ آخر والله سبحانه اعلم، بقى ان الفاضل المرجانى نسب وقعة الكسين الى نچى احمد خان وهذه الوقعة الاخيرة اعنى وقعة اوغر للشيخ احمد خان حيث ذكرها فى ترجمته فربما ينسبنا بعض الفضلاء الى الخطاء والغلط فاقول قد عرفت انى نقلته عن غيرى والوقائع التاريخية موقوفة على النقل فان كان ما نقلت عنه صوابا يكون ما ذكرته صوابا وان كان هو خطاء يكون قولى ايضا خطاً ولا تظنن انى انقل كلما وجدته من غير تحقيق وتدقيق سواء كان صوابا او خطاء واقول كما قال الشاعر خطأ شعر :

وما انا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية ارشد

كلا بل لا اكتب شيئا فى مواضع الخلاف الا بعد بذل المجهود فى تعميق النظر ولا اقول انى مصيب والفاضل المرجانى مخطئ فان وقفت ان له ماخذا اقوى واصح من ماخذى فانا اول من يرجع من الخطاء ويقبل الصواب مع ان الفاضل المرجانى نقل نسبة قتل السيد احمد خان الى آپاق الخائن ونسب بعض الوقائع المار ذكرها فى ترجمة السيد احمد خان آنفا الى السيد احمد خان فى اثناء بيان خوانين خان كرمان وفاقا لما ذكره كارامزين وان ذكرها مشوشة ومخلوطا بعضها بالبعض خلافا لما ذكره فى اثناء بيان خوانين سراى والله سبحانه اعلم بالصواب ذكر اولاد السيد احمد خان عليه الرحمة والغفران لم يعلم انه كم خلف من الاولاد وكم منهم جلس فى مسند الخانية المستعار وقد تقدم ذكر اغارة ولديه ما زوفشا على الروسية فى اوائل سلطنته وكذلك تقدم فى بيان الوقعة الاخيرة انه دخل فى بلاد الروسية مع ستة من اولاده وانا اذكر هنا من ظفرت بشئ من احواله فاول من يرى له ذكر فى التواريخ مرتضى خان (١) ابن السيد احمد خان وقد تقدم نقلا عن كارامزين استيلاؤه على قرم فى حياة ابيه فى

---

(١) وقد جعله الفاضل المرجانى اخا للسيد احمد تبعا لصاحب السبع السيار وعده الحاج عبد الغفار افندى من ابناء احمد خان وقد عرفت ; التحقيق فى حق احمد خان فعلى هذا لاخلاف بين هذا القول وما فى الكتاب والله سبحانه اعلم منه عفى عنه .

وقعة مكلي كراي يعني نيابة عن طرف ابيه وتقدمت الاشارة عنه ايضا
الى اغارته على بعض نواحي الروسية بعد مماة ابيه وقال كارامزين
ايضا ان المحاربة والمهاجمة بين مملكتي قريم وآلتون اوردو كانت
غير منقطعة بعد موت السيد احمد خان ايضا وان كان سلطان تركيا
ينصحهم ويمنعهم من الاختلاف فضلا عن المحاربة الا انهم كانوا لايصغون
الى كلامه وكان مرتضى خان كلما يقبل موسم الشتاء يضطرب غاية
الاضطراب لاجل عسكره من البرد ففي سنة ١٤٨٥ م مصادفة سنة ٨٩٠ﻫ
جاء بعض محلات قريم ليشتو فيه فهجم عليه مكلي كراي خان بعسكره
بغتة واخذه مع عسكره اسيرا وحبسه في كفه وخرب مملكة تيمور
خان (٢) من ممالك آلتون اوردو فاتفق تيمور خان المذكور مع
واحد من اولاد احمد خان وهجم على قريم وكان ذلك في وقت الحصاد
وكان الناس مشتغلين به وغافلين عنه فخلصوا مرتضى خان وعسكره وكادوا
يأسرون مكلي كراي خان ورجعوا الى آلتون اوردو سالمين وغانمين
فلما اطلع ايوان كيناز الروسية على ذلك ارسل طائفة من عسكر الروس
الى آلتون اوردو بناء على الاتفاق والاتحاد بينه وبين مكلي كراي
فاستخلصوا كثيرا من عساكر قريم من ايدي عسكر آلتون اوردو
وارسلهم ايوان الى قريم . وقال ايضا في اثناء وقائع سنة ٨٩٢ﻫ بعد بيان اسر الهام
خان القزاني الآتي ذكره وبعد ذلك ارسل ايوان الى مكلي كراي
يخبره باسر الهام خان ونصب محمد امين مكانه خانا ويخبره ايضا بقصد
اولاد احمد خان بلاد قرم وانه ارسل فرقة من عساكر الروس تحت
قيادة نور دولت وبعض قواده وانه صدهم عن بلاد قرم بذلك التدبير
وينبهه على مكايدهم ويحرضه على الاتفاق مع ايواق الخائن الشقي على
استيصال اولاد احمد خان المرحوم فانهم بسبب وقوع مملكتهم بين الروسية
وبين صديقهم مكلي كراي كانوا لايتركون سفراءهم الى قرم يصلون
الى مكلي كراي بل كانوا يقتلونهم ويأخذون ما معهم من الهدايا والمكاتيب
وكان صنيعهم هذا يغيظ ايوان وصديقه مكلي كراي غاية الاغاظة وقال

(٢) ولم ادر من تيمور خان هذا ولا ينبغي ان يكون والد نور سلطان
والدة ابراهيم ومحمد امين خان وزوجة مكلي كراي خان كما لايخفى ، منه عفي عنه.

وكان بيدنور سلطان بكه زوجة منكلى كراى خان قطعة من الجواهر الثمينة وكان يقال انها دخلت بيـد توقتامش خان وقت اسـتيلائها على خزينة ديميترى دونسكى وكان ايوان يبذل غاية جهده فى اخذها من نور سلطان بكه فاخذها منها اخيرا بارسال هدايا ثمينة فزادت المحبة بين ايوان وبين مكلى كراى خان ايضا بهذا السبب حتى توسط ايوان فى حصول الائتلاف والاتفاق بين مكلى كراى خان وقرال ماجار وقال ايضا وفى سنة ١٤٨٧ م يعنى مصادفة سنة ٨٩٢ هـ ارسل مرتضى خان ابن احمد خان الاورداوى الى موسكوا مع الشيخ بهلول الذى هو احد امرائه مكتوبين احدهما لنور دولت سلطان ابن حاجى كراى واخى مكلى كراى والثانى للكينـاز ايوان ومضمون ما كتبه لنور دولت سلطان المعروض الى جناب حضرة صاحب العظمة والشهرة عماد دين الاسلام اخى الاعز نور دولت سلطان بعد اهداء مزيـد السلام مع التحية والاكرام والقيام بمواجب الاجلال والاحترام كما يليق بعلو ذلك المقام لايخفى على حضرتكم ان آباءنا ابناء اب واحد ولكن لما احتجبت بصائرهم بحجب الجهالة وكان حب الرياسة غالبا عليهم قـام بعضهم على بعض وعادى بعضهم بعضا واخطأ خطاء فاحشا وسفك بعضهم دماء بعض بغير حق والآن استترت تلك العداوة بل انقطعت وغسـلت تلك الدماء المسفوكة بلبن المحبة وانطفت نيران العـداوة الواضية بمياه المودة واخوكم مكلى كراى تلوث فى هذه الايام بلوث الحسد مجددا فهو يسعى دائما فى استيصال اهل الاسلام وتفرقة كلمتهم ويجتهد غاية جهده فى انقراضهم وقد ابتلاه الله بانواع البلايا لاجل ذلك ايها الاخ العزيز انت نور وطننا وشمسه يمر اوقاتك فيما بين الكفار اعداء الدين فها انا ارسلت الى حضرتك الشيخ بهلول لاسائل عن احوالك بعد التسليم مع التعظيم والتكريم وارسلت معه قليلا من الهدية نرجو قبولها والذى اقوله انى لا اتحمل ان يمر اوقاتك بين الكفار فارجوك ان تكشف جميع اسرارك للشيخ بهلول بلا خوف ولا مبالاة فهل تريد ان تترك الروسية ام لا وقد حرر الفرمان للايوان ايضا فى هذا الخصوص

سلمت فی ای مکان کنت ولاتنس اخوتنا والسـلام اه ، ومضمون ما کتبه للایوان فرمان مرتضی خان للایوان اعلم ن اخی نور دولت خان یحبنی دائما فارسله الی فانی ارید ان اخلع مکلی کرای عن الخانیة التی لایلیق بها واجلس مکانه اخی نور دولت خان ولیکن اهله وعیاله رهنا فی یدک ومتی جلس علی کرسی السلطنة یحسن الیک وباحسانه الیک یفک اهله وعیاله منک اه قال المورخ فضحک الکیناز ایوان من خطاباته وتعجب من غروره وتحیر من نخوته یعنی ان الوقت کان لایساعده لهذه الخطابات لضعفه وقوة ایوان نعم ان الزمان ابو العجایب قال فامسک ایوان سفیر مرتضی خان عنده وارسل الی مکلی کرای بقرم یخبره بما جری ویقول له ایضا ان قرال لیتوا ولهستان یستدعی اخاک الثانی حیدر سلطان الی نفسه خفیا فما ذا تقول وحیث کان مکلی کرای بسیط الرأی قلیل التدبیر وقد تضجر من معانات الامور لمقاساته الشداید والمحن کتب الی ایوان یقول له ارسل نور دولت الی اسلمه نصف ملکی یعنی سلطنتی فانه عاقل ومدبر یکون معینی فی رؤیة الامور ارجوک ان ترسله الی فانا نسینا ما جری بیننا سابقا من المنافسة والمناقشة واما اخی حیدر فاترکه یذهب حیث یشاء فانی لا اخافه فکتب الیه ایوان ان صدور هذا الکلام یدل علی قلة التدبر فان التملک والترأس لا یبقی الاخوة والمحبة ولا سیما ان اخاک نور دولت قد تسلطن بقرم ولو زمنا یسیرا وله هناک اتباع واشیاع فلا یقنع هو بنصف الخانیة ومقتضی مودتی لک ان اقیک عما یسؤک وان لا ارضی ما یضرک اه قال فتنبه مکلی کرای بهذا المکتوب وتیقن انه مخطیء ورجع عما نواه وتخلص من شر نور دولت وان کان اخاه ، وقال ان نور دولت وحیدر اخوی مکلی کرای کانا ذهبا الی الروسیة باختیارهما والآن لم یکن لهما اختیار ومقدرة علی الخروج منها لکونها وقعا فی شبکة ایوان وهذا آخر ما وقفت علیه من احوال مرتضی خان ولم ادر متی کان وبای کیفیة کانت وفاته رحمه الله تعالی * ذکر احوال

الشيخ احمد خان و اخيه السيد احمور خان ابني السيد احمدخان عليم الرحمة والغفران المشهور بالخانية هو الشيخ احمد خان ولكن قد ذكر كارامزين معه في اوائل حاله اخاه السيد احمورخان ذكره هكذا في موضعين من تاريخه وذكر في موضع ثالث منه بعنوان السيد محمود وقد ذكر الفاضل المرجاني بعد السيد احمد خانية ابنه السيد محمد فهوا اما السيد محمود اوالسيد محمد ولكني اذكره كما رأيتـه في المنقول عنه لاحتمال مغايرتهم والله سبحانه اعلم قال كارامزين وفي سنة ١٤٩١ (يعني م مصادفة سنة ٨٩٧ ه او قبلها) ارسل ايوان عسكرا تحت قيادة سالتا غان (١) بن تور دولت وبيطر بن نيكتي الاو بوليني لمحاربة سلطان اوردو السيد آحمود والشيخ احمد لانهما كانا قصدا بلاد قرم فلما سمعا ان عسكر الروس منتظر اليهما في طرف آخر من نهر تن رجعا عن قصدهما من غيران يفعلا شيئا اه وقال وفي سنة ١٤٩٠ ارسل ايوان الى مكلي كراى سفير ايسمى كيذاز واسيلي روموداننوفسكي يقول له انه مستعد لارسال العساكر لمحاربة عدوك خوانين الاوردو الذهب وصدهم عن بلادك دائما لصيانتك وكان الاوزداويون في ذلك الوقت كظل جسم ملك باتو خان يسكنون في الصحراء يرتحلون من محل الى آخر وقد قصدوا مرة بلاد قرم مع حاكم حاجي طرخان عبدالكريم خان ولكنهم لم يقدروا ان يفعلوا شيئا فان محمد امين خان القزاني كان يحميه من جهة والروسية من جهة اخرى وكانت التركيا ارسلت الى قرم الفي نفر من يكيچري فهؤلاء كلهم كانوا يحمون قرم ولهذا كانت القريميون يهجمون على بلاد اولاد احمد خان ويحاربونهم ويغيرون عليهم وينهبون اموالهم دائما وقد قتلوا في واحد من مها جمتهم الشديدة واحدا من اولاد احمد خان يسمى ايدكي وقال بعد بيان جواب مكتوب ايواق الخائن الآتي ذكره ان سياسته ايوان في الوقت المذكور كانت

(١) هكذا في الاصل المنقول عنه وقد ذكره الفاضل المرجاني عند تعداده خوانين خان كرمان باسم صاتلغان ولعله هو الصواب. منه عفي عنه .

تقتضى ان يسلط خوانين نوغاى على خوانين سـراى وان يستاءصلهم بهذا التدبير فان مسلكهم كان مساعدا لسياسة ايوان ومطابقا اياها غاية المطابقة قال وفى سنة ١٤٩٢ ارسل ايوان الى مكلى كراى خان سفيرا يسمى لوبان قوليچيف يقول له ان قازيمير كيناز ليتوا متفق مع خوانين اوردو وكلما يهجم اهل اوردو الى قرم انما يهجمون باغراء كازيمير اياهم فاللازم عليه ان يهجم على ليتوا ويعرف حد كازيمير فاجابه مكلى كراى انا مع اخى ايوان جسم واحد ولهذا ابنى الآن بقرب دينيپر فى محل بلد خرب هناك حصارا جديدا اه قال المورخ وهذا الحصار هو المسمى الآن اوچاكف اه ذكر تخريب مكلى كراى بلدة سراى وتفريق اهلها بحيث لم تقم لهم قائمة بعد ذلك قال كارامزين فى اثناء بيان المحاربة بين الروسية وليتوانيا فى سنة ١٥٠١ ان الروسية استمدت بمكلى كراى على ليتوانيا فهجم مكلى كراى على ليتوانيا وخرب كثيرا من بلاده ونهب واسر حتى كادت ليتوانيا تنقرض بالكلية وتضم الى ممالك الروسية لولا استمداد قرال ليتوانيا اليكساندر بالشيخ احمد خان السرائى وامداد الخان المذكور اياه ثم ذكر كيفية امداده اياه وممانعة مكلى كراى الشيخ احمد خان فى ذلك وانجرار هذه المخالفة الى تخريب مكلى كراى بلدة سراى كرسى مملكة باتو خان واولاده بعده كما مر حيث قال ان الشيخ احمد خان خرج بعشرين الف من عسكره يعنى يريد امداد ليتوانيا ومنع مكلى كراى من الهجوم عليها لامداد الروسية فعسكر بقرب اوستياتيخوى سوسنى وبسفح جبل يسمى قزطاغى وعسكر مكلى كراى متغلب قريم فى طرف آخر من نهر دون (تن) وكان معه خمسة وعشرون الف من عسكر قريم واقام فى استحكام هناك منتظر القدوم عسكر الروس فانه كان كتب الى اخيه ايوان ان يرسل اليه مقدارا من المدافع والطوپچية بواسطة نهر دون ليخيف بها الشيخ احمد خان وعسكره فارسل اليه ايوان ماطلبه مع واحد من قواده يسمى الكيناز واسيلى نوز دروواتى مع انه كان يحارب النمسة من جهة اخرى وارسل ايضاه محمد امين خان مع عسكر قزان ولكن كان مكلى كراى رجع الى بلاده لاستيلاء جيش الجوع والقحط على

معسكره بعدان كتب الى ايوان بان هوءلاء يعنى اهل آلتون اوردو الذين هم منشاءوه واصله قريبو السقوط ووعده باستيصالهم ومحوهم وكان اهل القريم بعد ذلك لايقصرون فى الهجوم على مملكة الشيخ احمد خان وتخريب قريها وايصال الضرر والخسار اليها مع انها مهدهم الذى تربوا فيه وعشهم الذى خرجوا منه والروسية كانوا يعينونهم فى ذلك والشيخ احمد خان كان منتظرا لقدوم عسكر ليتوانيا لامداده ولمالم يرمنهم اثرا كتب الى كنازليترانيا يقول نحن جئنا هنا لاجلك مع التزام الوف من المشقة وانت تريدان تجعلنا اضاحى مكلى كراى فارسل الكيناز اليه هدايا ووعده بارسال العساكر ولكنه لم يف بوعده اماخيانة منه فى هذه اولهما نعة عسكر الروس اياه ففى تلك الاثناء سئم امراء الشيخ احمد خان وضجروا من طول القيام على المراقبه والمرابطة فصاروا يهربون الى مكلى كراى واحدا بعد واحد حتى ان احب نسائه اليه هربت الى جهة قريم من غيران تلتفت الى منع اخيها (١) السيد محمود فلما راى الشيخ احمدخان مما طلة كيناز ليتوانيا ورخاوته وبعبارة اخرى صحيحة دناءته وخيانته غضب عليه وارسل الى ايوان كيناز موسكوا اخص امرائه الامير خازا اوخواجه اوغازى يطلب منه الاتفاق ويعده ان يسلم اليه مملكة ليتوانيا بشرط ان لايعين ولايمدهو يعنى الكيناز ايوان مكلى كراى خان ولاشك ان السياسة دائرة على محور المصلحة فاعجب هذا الصنيع من الشيخ احمد خان الكيناز ايوان غاية العجب وفرح به نهاية الفرح لانفصال هذه القوة العظيمة من ليتوانيا ومع ذلك لم يردان يظهر شيئا يغيظ صديقه القديم مكلى كراى خان لالكون ذلك الامر منا فيا للمروة والانسانية فان رعايتها بتفويت المصلحة معدودة عند كافة دول النصارى فى هذا العصر الذى يعد عندهم وعند ذويهم عصر التمدن والترقى من غاية الحماقة وعدم الحزم والادراك فضلا عن الروسية فى ذلك العصر بل لمافيه من تفويت المصلحة واستبدال الادنى بالذى هو اقوى

(١) وهذا يدل على ان السيد محمود الما ذكره ليس هواخا الشيخ احمدخان منه عفى عنه.

فان مكلى كراى اذا اغضبته الروسية ينقلب عليها (١) ويتفق مع ليتوانيا التي تركها الشيخ احمد خان ويهجمون معا على الروسية والشيخ احمد خان لايقدر على مدافعتهما فكتب ايوان الى مكلى كراى يعلمه بماجرى وقال انه لايكون ابدا صديقا لعدو مكلى كراى والشيخ احمد خان لايمكنه ان يتفق مع مكلى كراى وان يتواضع له بل كان يرجح صداقة الروسية على صداقته والكيناز ايوان وان كان قادرا على ازالة الاختلاف والشقاق والبغضاء الكائنة بين الخانين المذكورين الا انه لم يفعل ذلك لكونه منافيا لسياسته ومصلحته فانه كان يعرف انه متى اتفق السنور والفار فالضرر على دكان العطار فآل الامر بالضرورة الى خرابية سراى وانقراض دولة آلتون اوردو ودولت التتار والقفچق واضمحلالها من عالم الوجود بالكلية ودخولها تحت خبركان وذلك ان مكلى كراى لما تيقن بانخذال ليتوانيا وانفراد الشيخ احمد خان اغتنم الفرصة وهجم على سراى فى اول ربيع من سنة ٩٠٧ ه بغتة وقتل من صادفه من اخوانه الدينية والنسبية ولم يقصر فى اراقة دمائهم وخرب بلدة سراى وقصر خوانين آلتون اورد ومن ذرية جوجى خان ابن چنكز خان التى اسسها باتوخان ابن جده جوجى خان وشرد الشيخ احمد خان الى الصحراء والبرية واسر كثيرا من الاهالى ولم يترك شيئا من الناطق والصامت الا مازه واخذه وترك بلدة سراى قاعا صفصفا لاترى فيها عوجا ولاامتا على حالة يرثى لها العدو الشامت ثم انثنى راجعا الى قريم وكتب الى اخيه ايوان يبشره باستيصال عدوه وتخريب دار السلطنة التى اسسها باتوخان ابن جده جوجى خان وطالما كان يطاءطاء رؤس ملوك الروس وكثيرا ما كان يطير فيها من تلك الرؤس وقال له ليهدأ بالك وليحسن احوالك فقد محوت عدوك وجعلته بحيث لايقوم لهم بعد ذلك قائمة وفتحت لك ابواب الفتوح حيث دككت سد يأجوج ومأجوج فمد بصرك نحو الشرق الى حيث ينتهى اليه طرفك واستيقن انه ملكك وملك ذريتك الى يوم

---

(١) وايضا ينقطع عنها خانية قزان ايضا لكونها تابعة وقتئذ لمكلى كراى . منه عفى عنه.

القيمة حيث لم يبق فيها ممانع ولامدافع الا الافغان واليابان فكتب اليه اخوه ايوان يشكره على صنيعه قائلا اسپاسيبا بلاغوداريم واس ووصاه ان لايغفل عن ليتوانيا وكانه قال من قلبه اننا معاشر الروس نمد بعد ذلك طرفنا وايدينا الى الشرق والشمال والجنوب ايضا حيث انت تقيم فيه الآن ولو بعد حين حيث تيقنت مقدار حميتكم وغيرتكم وديانتكم ودرايتكم وحزمكم واحتياطكم مذفعل ايواق الخائن بالسيد احمدخان المرحوم وزاد يقيني بفعلك هذا واستيقنت بطرؤ الفساد على النسب الجنكزى وخيانة بعض الامهات ع شنشنة اعرفها من اخزم * ولعله تمثل بقول الشاعر شعر :

ملكت خراسانا واطراف فارس * وما انا من ملك العراق بايس *

وهذا لايحتاج الى التطويل (١) بايراد الملاحظة فليحكم كل قارى فيه عقله وفكره فانه بديهي جلي وليعتبر المعتبر من هذا الصنيع العجيب الغريب ولكني اقول مع التاءسف غاية الاسف انه مع وقوع امثاله الكثيرة لايحصل الاعتبار للبواقى وهذا الصنيع الشنيع ممتد بين الاقوام الاسلامية الى هذا الان فانا لله وانا اليه راجعون وكانت هذه الواقعة الفجيعة الشنيعة فى موسم الربيع من سنة ١٥٠٢ م مصادفة اواخر سنة ٩٠٧ هـ وتاريخها «اياويح سراى هده ودمره مكلى كراى» ونظمته فقلت شعر :

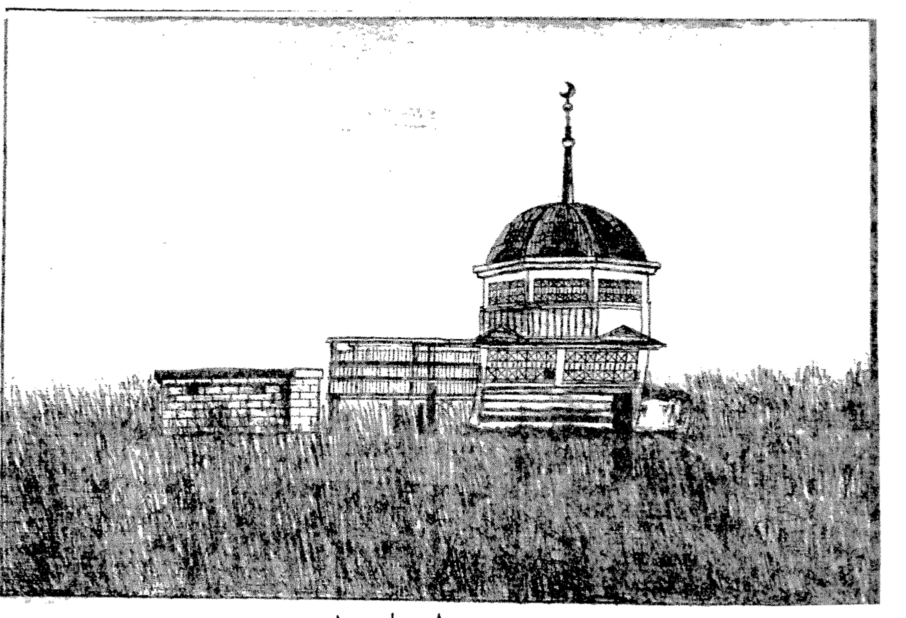
كنت يوما قاعدا مستغرقا * فى هموم من مصيبات سراى *

قيل ارخ قلت اياويح سراى * هده ودمره مكلى كراى *

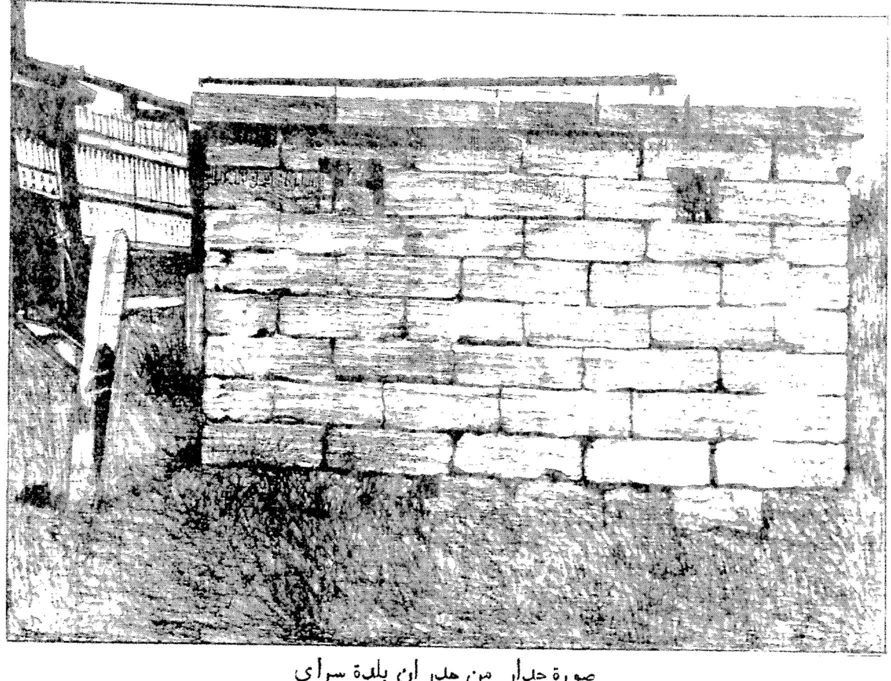
فكانت مجموع مدة بقاء دولة سراى و بلدتها مع كونها معروضة للانقلابات ٢٦٧ سنة فان مبدأ تاءسيسها كان فى ٦٤٠ سنة فقول ابن عربشاه ان بين بناء بلدة سراى وخرابها ٦٣ سنة سهو من قلم النساخ والصحيح سنة ١٦٣ فان بعد هذا القدر من بنائها خربها تيمرلنك كما مر ثم عمرت بعد ذلك ثانيا وامتد الى هذا التاريخ وكان

---

(١) وياليته ملكها وضبط امرها وضمها الى مملكته ولم يتركها هكذا غنيمة باردة للاعداء انا لله وانا اليه راجعون. منه عفي عنه.



صورة قبة من ابنية بلدة سراى



صورة جدار من جدران بلدة سراى

فيها بعد عمارتها ثانية صاحب البزازية وتلميذه ابن عربشاه المذكور فعلى هذا يكون ابتداء تأسسها فى ٦٣٧ سنة او قبلها وبقاؤها ٢٧٠ سنة (١) وبعد هذا التخريب الاخير لم تعمر قط (٢) بل استمرت على خرابيتها الى ان بنت فيها جنس النمسة وآلمان ايام يكاترينا الثانية قرية تسمى سوريفكه تحريق سراى ثم صارت بعد ذلك قصبة وفيها محلة من المسلمين لهم فيها مسجد ومكتب ولم يبق فيها شئ من الابنية القديمة الا انى ظفرت برسمين من رسوم ابنيتها القديمة عند الحافظ قوام الدين افندى ذى الفقارى احدهما رسم قبة والآخر رسم جدار منقوش قيل انهما اخذا قبل هذا التاريخ بخمسمائة عام يعنى وقت معمورية سراى بعد وقعة تيمرلنك وجدهما واحد من قسيسى الروسيه فى بطن كتاب قديم وفى اطراف جدار منها ابيات بالتركية (٣) سطرين لا يقرأ اكثرها وهما هذان اثبتناهما هنا للتبرك . . . . . .

والظاهر ان القبة هى قبة قصر الملوك المسمى بآلتون طاش على ما مر فى اوائل هذا المقصد والجدار الجدار الذى حوله او جدار المقبرة والله سبحانه اعلم ذكر ما جريات الشيخ احمد خان بعد ذلك وموته فى الغربة والكربة وانقراض ملوك سراى وخوانينها بموته قال كارامزين

---

(١) اى على القول بكون المدة بين ابتداء بناء سراى وبين تخريب تيمرلنك اياها ١٦٢ سنه منه عفى عنه .

(٢) واما القصبة الموجودة الآن بقرب سراى القديمة المسماة اوردا او خان اوردا سى فانما بنيت بعد خراب سراى هذه وتشكل خوانين قزاق وبعد ان زال عنهم اسم خوانين التتار وسراى وان كان الجنس هو الجنس وقد دامت استقلالهم الى ١٢٦٥ سنة فعلى هذا كان دوام سلطنة اولاد جوجى فى تلك البقعة ٦٢٨ سنه وهم آخر من انقرضت سلطنتهم من اولاد چنكزخان وقد مرت قبل تشكل دولة قريم وقزان وانفصال خوارزم من دولة سراى وقد استقل دولة سيبريا بعد وقعة تيمرلنك واتخذت حكومات الروسية المتشتة على عكس التتار الامر كله لله يفعل ما يشاء منه عفى عنه .

(٣) والابيات تقرأ فى السطر الثانى هذه

خدانك رحمتى اولسون آلارغه آلار لايق ايدى دعا قيلارغه
يكرمى آلتيده بولدى فناسى ييقلدى طاشينك بر خوب بناسى
زين باطنى لعل وجواهر بيزانمش لؤلؤ مرجان ايله ظاهر

منه عفى عنه .

بعد ذكره ما سبق من تشكره لمكلى كراى ومع ذلك كتب ايوان الى الشيخ احمد خان يدعوه الى الاتفاق معه ويعده ان يأخذ حاجى طرخان من يد متغلبيها ويعطيه اياها بشرط ان ينقطع من كيناز ليتوانيا ويقطع عنه علاقته ولكن الشيخ احمد خان تيقن بعدم الفائدة منه وانه لا يريد الا نفعه فلم يرض بكونه آلة لاستيلائه على بعض بلاد المسلمين وقد سئم الحياة الفانية والمعيشة الغير المنتظمة فعزم على سفر استانبول ومواجهة السلطان بايزيد الثانى واخذ معه اخويه قوزاق وحاليق (هكذا فى المنقول عنه) فمنعه مأمور وا السلطان من الدخول بارض عثمانلى وقالوا لاسبيل لاعداء مكلى كراى الى استانبول وقد كان اولاد مكلى كراى يجدون فى تعقيبه فلما ضاق به الخناق توجه الى مملكة ليتوانيا بالضرورة ولما دخلوا بلدة كيف اخذهم كيناز ليتوانيا الكساندر وحبسهم وعاملهم معاملة العدو وكتب الى مكلى كراى يقول ان اعداءك بيدى ان اطلقتهم يضروك فان كنت صديقا لى ومتفقا معى اسلمهم اليك وكتب اليه يعنى مكلى كراى الكيناز ايوان يحذره منه ويذكره بمافعل بالسيد احمد خان سابقا وبمافعل بالشيخ احمد خان الآن فلم يلتفت مكلى كراى الى كلام كيناز ليتوانيا فلم ينفعه مافعله بالشيخ احمد خان من سؤ المعاملة المغايرة للمروة والانسانية فانه انما ارتكبها طبعا فى تحصيل صداقة مكلى كراى وفصله من الروسية فقال له الشيخ احمد خان فى مجلس الاعيان انك سلمت كافة عسكرى لمكلى كراى وصرت سببا لزوال ملكى فلما ضاقت على الارض بر حبها التمست لنفسى ملجاء فلم يقع اختيارى الا لك وانت استقبلتنى استقبال العدو والمحارب وعاملتنى معاملة الاسير وحبستنى فى محبس مظلم لكن الله العادل موجود نتحاكم انا وانت غدالديه (قال ذلك رافعا يديه نحو السماء) فلا يتركك يا عديم الدين والمروة من غير مجازاة على عدم ديانتك ودناءتك هذه الى غير ذلك من كلمات العتاب والملامة فمات رحمه الله تعالى فى محبسه بمحل يقال له قونه فبموته انقرض ملوك سراى ثم ابتدئ بعد ذلك خوانين حاجى طرخان (١)

---

(١) وقد عرفت قبل تشكل دولة قريم وقزان وانفصال اوركانج وكذلك استقلال دولة

ومن هذا الوقت وقع فى التواريخ اطلاق اسم نوغاى على خوانين حاجى طرخان واطرافها وخوانين اطراف اورال حتى فى اراضى باشقرد واشتهر بعد ذلك اشتهارا تاما ولم يقع قبل ذلك اطلاق هذا اللفظ الاعلى الامير نوغاى واستظهرنا هناك كون طائفة نوغاى من قومه وقبيلته ولاجل الاطلاق الاخير يطلقونه اهل ما وراء النهر وقزاق على اهل قزان ايضا والظاهر من كلام كارامزين ان موته تاءخر من قدومه الى ليتوانيا مدة سنين ولم يذكر تاريخ وفاته (٢) رحمه الله تعالى رحمة واسعة وكذلك لم اطلع على احوال اخويه الذين كان معه فى سفره المذكور ولله در القائل فى شاءن امثال هؤلاء الملوك العظام اشعار

سل الارض عن حال الملوك التى خلت * لهم فوق فرق الفرقدين مقام
اساطين معروفون فى كل مشهد * صناديد غر حاكمون كرام
مشاهير فى الآفاق شرقا ومغربا * يشير اليهم حاجب وبنام
بابوابهم للوافدين تراكم * باعتابهم للعاكفين زحام
لديهم الوفر من خميس عرمرم * له شوكة تسبى النهى وعرام
ترد عيون الناظرين كليلة * وان كان فيها حدة ورعام
فهل هم على ماهم عليه وحولهم * من العز جند محضرون لهام
وطف ببلاد خف عنها قطينها * فا وطنها بوم يصيح وهام
ونادقصورا قد عفت غرفاتها * كان بقايا رسمهن رجام
تجبك عن اسرار الشؤن التى جرت * عليهم جوابا ليس فيه كلام

سيبريا واتحدت حكومات الروسية المتشتة على عكس ذلك . الامر كله لله يفعل ما يشا ويحكم ما يريد لاراد لقضائه ولا مانع لآلائه منه عفى عنه .

(٢) واظن ان الفاضل المرجانى لم يميز بين هذه الوقعة ووقعة اوغر ولهذا قال ان احمد خان اسر وقتل فى سنة ومراده الشيخ احمد خان والله اعلم منه عفى عنه •

بان المنايا اقصدتهم نبالها * وماطاش عن مرمى لهن سهام
وسيقوا مساق الغابرين الى الردى * واقفر منهم منزل ومقام
وحلوا محلا غير مايعهدونه * فليس لهم حتى القيام قيام
الم بهم ريب المنون فغالهم * فهم بين اطباق الرغام رغام
وامسوا احاديثا واصبح ملكهم * هباء وباد التاج ثم وهام
فسبحان رب العرش ليس لملكه * تناه وحد مبداء وختام
رحم الله جميع رحمة واسعة .

تم المجلد الاول ويتلوه المجلد الثاني
اوله وقائع بلد حاجي طرخان .

تصحيح الاغلاط المطبعية التى فى بعض النسخ

خطا	صواب	صحفه	سطر	خطا	صواب	صحفه	سطر
وسودر	ولله در من	١٢	١٨	البطر	البط	٢٩	١٦
				واذا نضم	واذا انضم	٣٠	٠٢
	قال			غذاؤهم	غذائهم	»	٢٤
				لم ولن	لم يقع ولن	٣١	٠٣
هانت عليه	هانت عليه	»	»	يلزمها	يلزمهما	»	٠٥
دلانه جهال	ملامة جهال			شعشة	شعشعة	٣٢	١٨
المجمع يوندن	الجمع يونان	١٠	٩	والثين	والتبن	٣٣	٠٦
حصدا	مصدافا	١٦	١	وثنين	وثنيين	٣٩	١٧
قالقول	لقول	»	٢	هذ العصر	هذا العصر	»	٢٠
بسمعها	يسمعها	»	٩	لا لهية	الا لهية	٤٢	١٣
لعدوانهم	لعداوتهم	»	١٣	بهذ الاسم	بهذا الاسم	٤٤	٠٧
الكثر	الكثير	١٩	٨	الملالين	الملايين	»	١٨
العبد	الصابى	»	٢٠	سلسة	سلسلة	٤٦	٢٥
معه	مع	»	٢٤	بن ابن	بن ابى	٥٠	٢٩
هذ	هذا	٢٢	١٥	حلفاء	خلفاء	٥١	٠٧
بالابا	بالآباء	٢٣	١٧	بالبير	بالبحر	»	١٣
نوح	نوحا	٢٥	٦	او فو الكيل	اوفوا الكيل	»	١٧
قل	فقل	»	١٦	التفرفة	التفرقة	»	٢٢
نرالة	نزالة	٢٧	٦	التفرفة	التفرقة	٥٢	٢٤
مساوى يافان	مساوى فان	»	١٧	العسكر حتى	العسكر المذكور حتى	٥٣	١٦
				ومملكته	ومملكة	»	١٩
يشاهدونهم	يشاهدهم	»	٢٤	سعة	تسعة	٥٤	٠٧
وانزهما	وانزهها	٢٨	١٤	عريسيها	عريسها	٥٥	٠٨
معالجتها	معالجته	»	١٥	اثارة	ونارة	٥٦	١٧
وماد وقع	وما وقع	٢٨	٢٦	والسماوية	السماوية	»	١٨
قطرهوا	قطرها	»	٢٧	ديونهم	ديدنهم	٥٧	٥٢

خطا	صواب	صحفه	سطر
قالا	قال	٥٨	١٢
الخز	الخزر	٥٩	١٠
يساعر	يساعد	»	٢٠
و(ووسيون)	او (ووسيون)	٦٠	٠٨
التشهير	الشهير	»	١٧
العالم بزعم	العالم من يزعم	»	١٨
فانمحلت	فانمحت	٦٣	٠٧
وبقي (١)	(١) وبقى	»	٨
اولجواوجن)	او (جواوجن)	»	١٠
تاتار الستان	التتارستان	»	١٢
مقتاربين	متقاربين	»	١٧
بلعة	بلغة	٦٤	٠١
سطرتهم	سيطرتهم	٦٤	٠٨
موخورا	مورخوا	»	١٢
الافزنج	الافرنج	»	١٥
چين) عقب	چين)(٢)عقب	»	١٧
الى سنة ٤٥٤	الى سنة ٥٥٤	»	١٨
قاغان والغين	قاغان بالقاف والغين	»	٢٢
بمالك	بممالك	٦٠	١٢
حكواليها طلة	حكومة الهياطلة	»	٢٣
لاطلاق	اطلاق	»	٢٦
فى بين	فى ما بين	»	٢٨ - ٢٧
يعنى قبل الهجرة سنة ٥٥١	......	٦٦	٢٨- ٠٢
الى الى	الى	٦٧	٢١

خطا	صواب	صحفه	سطر
بنجو	بنجو	٦٨	٠٣
سبحالا	سجالا	»	٠٤
والافزنج	والافرنج	»	٢٢
اصلها	اصلهما	»	٢٣
قوغ	قوع	٧٤	١٢
سبب	بسبب	٧٥	٠٣
الغامسه	الخامسة	»	١٣
ينب	بنت	٧٥	١٩
واريخهم	نواريخهم	٧٦	٢٧
ماعرفه	فاعرفه	»	»
عمظاء	عظماء	٧٨	١٢
حبيشا	جيشا	٨٩	١٠
فرس	الفرس	»	١١
عد	عدا	٨٠	١٩
طراف	اطراف	٨١	٢٤
السابقة وقد	السابقة (١) وقد	٨٢	٠٧
المذكورة	المذكور	»	١٠
دلا	دالا	٨٣	١٥
كلترك	الترك	٨٥	٠٨
شتاسب	كشتاسب	»	١٠
پشهر	ليشهر	٨٦	٠٥
اوقل يليا	ايليا النبى	٨٩	٢٣
النبى اه انه	اه وقيل انه	٩٠	٠٥
ومع	مع	٩٠	٠٥
مع	ومع	»	٠٦
يما	مما	«	«
ومناقضه	ومناقضه	٩١	٠١

خطا	صواب	صحفه	سطر
مهورد	معهود	٩٥	١٣
وقصر	وافصر	،،	،،
بالاعراز	بالاعزاز	٩٦	٠٣
بالمحة	بالمحبة	٩٨	٠٥
سافة	سلفه	،،	٢٢
صاجهما	صاحبهما	،،	٢٣
الهرح والمرح	الهرج والمرج	٩٩	١٤
مسا ثيث	مسارثيت	١٠٤	٠٢
واذ	واذا	١٠٦	٠٤
مصداقا	مصداق	١٠٧	٠٧
اليها	الهياطلة	١٠٩	١٦
طلة			١٧
وفد	وقد	١١١	٢٠
لجنوبية	الجنوبية	١١٢	١٩
الآسيوتية	الآسيويه	،،	٢٦
وما ذكر مره	وما مر ذكره	١١٨	٠١
لاتى	الآتى	١٢٠	١٢
طريقا	طريق	،،	١٦
يهن	يهين	١٢٣	٢١
وفقا	وفاة	١٢٤	٠٦
بصلاح	باصلاح	١٢٤	٠٩
من	منا	١٢٥	١٨
ستبعد	يستبعد	١٢٦	١٧
والانيتنوس	والانتينوس	١٢٧	٠٣
سبب	بسبب	١٢٨	٠٨
انما	نما	١٣٣	٠٣

خطا	صواب	صحفه	سطر
و بايقال اوهو	او بايقال وهو	١٣٣	١١
الخز	الخزر	١٣٥	٠٤
الحدود	حدود	١٤٠	٠٩
تورايته	توراتيه	»	٢٣
المتجاوزة	المتجاورة	١٤١	١٠
قواهم ولكن	قوامهم(٢) ولكن	»	١٧
المشروع	المشروح	١٤٢	١٥
وكذلك	وكذلك	١٤٤	٢٣
بطاغسان	بطاغستان	١٤٥	٢١
مناسبة	مناسبته	١٤٦	١١
الافرنجية علامة	الافرنجية (٥) علامة	»	٢٢
يعنى المعيشة البدوية	يعنى المعيشة الحضرية	»	٢٥
يعنى المعيشة الحضرية	يعنى المعيشه البدوية	»	٢٦
اداره	ادراه	١٢٨	٢١
لهف الداء	لهفا الداء	١٤٩	١٩
منهم	منا	«	٢٥
وسكينة	وسكينته	١٥٠	٢٢
واستقبل	واستقل	١٥٢	٠٦
من بقاء	من ان بقاء	«	١٤
الجزال	الجنرال	١٥٣	١٣
الجزال	الجنرال	«	١٤
الجزال	الجنرال	«	١٥
اعداد	اعداء	١٥٦	٢٥

خطا	صواب	صحفه	سطر
من	بمن	١٥٧	٢٣
والانيتنوس	والانتينوس	١٦٠	٠٣
تاقبنه	تلقبه	١٦١	٠٩
(٣)	(١)	١٦٢	٠١
لهذا الاشتباه	ولهذا الاشتباه	«	٢٥
وقد	قد	«	٢٤
انسب	نسب	١٦٣	١٠
قال ميسر بعد	قال بعد	١٦٤	٠٨
(٣) وايلبه	وايلبه (٣)	١٦٥	١٥
(٣)	(١)	١٦٦	٢٤
٢٦٢	٢٢٦	١٦٧	٠٩
عيت	عيبه	١٧٢	٢١
فونجهم	فوبخهم	١٧٤	٠٦
الشاء	الشاعر	١٧٨	١١
قد	فلد	«	١٨
البحر	بحر	١٨٠	١٥
اسلام	الاسلام	١٨١	٠٥
واهتماهم	واهتمامهم	١٨٢	١٨
بخسمائة	بخمسمائة	١٨٣	٠٨
فيها	فيما	١٨٧	١٤
منهن ملك	منهن ابنة ملك	١٨٨	٢٣
معهه	مع	١٩١	١٣
لهذا	بهذا	١٩٢	٠٢
بالكبة	بالكلية	١٩٥	١١
اى	الى	١٩٦	٠٢
سنه	السنة	٢٠٩	١٧

خطا	صواب	صحفه	سطر
طلبها	طلبهما	٢٠٩	٢٤
١١٨٠	١١٠٨	٢١١	٢٥
١٠٥ سنة	سنة ٥٠١	«	«
امرارا	مرارا	٢١٢	٢٠
وهربهوم	وهربوهم	٢١٥	٢٥
فلمها	فلما	٢١٦	١١
ولاراحة	لاراحة	٢١٨	١١
٣٩٩	٥٩٩	«	٢٥
وجمع	وجمع الغنائم	٢١٩	٢١
اذربيجان	اذربيجان وداغستان	٢٢٠	٠٨
k	كله	«	٢٠
المدينة	المدنية	«	٢١
لم يجدونهم	لم يجدونهم	٢٢٣	١٢
الموالى	والموالى	٢٢٤	١١
اصلاحا	صلاحا	«	١٥
انراق	انراك	«	١٧
وآخر	فى آخر	«	١٨
قدسمى فى عصر نيسطورو	٠٠٠٠٠	٢٢٧	١٦
تغدوا	تعدوا	«	١٧
هذا	هذه	٢٢٨	٠٣
الاغلاق	الاعلاق	٢٢٩	١٧
الشين	والغين	٢٣٠	١٣
والا	دالا	«	١٤

خطا	صواب	صحفه	سطر
الآن نهر	الان بين نهر	» »	١٦
امدائنا	اعدائنا	٢٣١	٢٤
تحقلون	تحلقون	٢٣٤	٠٢
من البلدان	من معجم البلدان	» »	٠٧
الغلاقى	الفلانى	٢٣٥	٠١
لم	ما	٢٣٦	٢٣
تاءملنا	وتاملنا	٢٣٩	١١
وبشجرو	وبشجرد	» »	١٢
دهنابل انظر	دع هنابل انظر	» »	٢٥
زائد	زائدا	٢٤٠	٢
اضالة	اصابة	٢٤٣	١٢
سبب	بسبب	٢٤٤	٢٥
الكثيرة	الكثرة	٢٥٤	١٠
وا ا	واما	٢٥٦	٨
من ذا	من ذراه المرتفعة	٢٥٦	١٨
احوال بلغار مدينة	احوال مدنية	٢٦٠	٢٤
وفيه	وفيها	٢٧٩	١٩
انتعباه	انتخبناه	٢٨١	٢٢
الغظيمة	العظيمة	٢٨٤	٢٤
بضا	بعضا	٢٨٥	١٤
ويلموهم	ويعلموهم	٢٨٧	٦
ليها	اليها	٢٨٨	١٢
فرأت	قرأت	» »	١٦
شجر	شجرا	٢٩١	٩

خطا	صواب	صحفه	سطر
قظعة	قطعة	» »	٢٠
مغروف	معروف	» »	٢٦
حپلا	حبلا	٢٩٢	١٤/
ورنبورغ	اورنبورغ	٢٩٤	٢٣
البلادان	البلدان	» »	» »
وفى يلبس	ويلبس فى	٢٩٩	٢٥
هاك	هناك	٣٠٢	٥
جاوزا	جاوزوا	٣٠٤	٥
فم	فلم	* *	٢٠
وحركتهم	وحركتهم	٣٠٥	١٤
بلعار	بلغار	* *	» »
فجازو	فجازوا	* *	٢٢
وليد	وليس	* *	٢٥
فعل	فبعل	٣٠٨	٦
وبلغارا	وبلغار	*	١٧
الاخيره	الاخيرَة	٣٠٩	١٣
*		٣١٠	٢١
من	ومَن	٣١١	٨
الخنندق	الخندق	* *	» »
مبنين	مبنيين	* *	٢١
فتم يصارفه	فلم يصادفه	٣١٢	٤
المذكوزة	المذكورة	" "	٩
اداخل	الداخل	" "	١٠
عدك	عنك	" "	٢١
ان ان	ان	" "	٢٢

خطا	صواب	صحيفه	سطر
الا	الى	٣١٤	٣
اثىا	اثنا	٣١٥	٢٥
يعجب	بعجب	٣١٦	١٣
تاىعين	تابعين	" "	١٥
والتخمن	والتخمين	٣١٧	٨
اتمة	انه	٣١٨	٩
وقدر	وقد ر	" "	١١
فى	فى السفينة	٣١٩	٢٣
انغرسيس	انغرسيس	٣٢٠	١٦
جمله	جملة	٣٢١	٤
الصحك	الضحك	" "	٦
وفاتة	وفاته	٣٢٢	١١
الحوبية	العربية	" "	١٢
القلوت	القلوب	٣٢٤	٢٠
ببمحث	بمبحث	٣٢٦	٩
علاوالدين	علاؤالدين	٣٢٧	١
م	ثم	٣٢٨	١
لمخلوقات	المخلوقات	٣٣٠	٢١
سنه	سنة	" "	٢٤
سنه	سنة	" "	" "
ناز	نازلا	٣٣٣	١١
النسب	النسب الذى	" "	٢٩
مفتوع	مفتوح	٣٣٤	٧
نرونهم	ثرونهم	" "	٢٤
والآتحاد	والاتحاد	٣٣٥	٦
وارتجل	وارتحل	" "	١٦

خطا	صواب	صحيفه	سطر
سحبناه	سبحانه	٣٣٦	٢٥
آمور	آمو	٣٣٧	١٩
بخترع	اخترع	٣٣٨	١٠
لاالنسبة	بالنسبة	" "	١١
لذى	الذى	٣٣٩	١٢
بهد	بهذا	" "	٢٣
حرافة	صرافة	٣٤٠	١٦
االصحيح	الصحيح	٣٤١	١٠
فعملو	فعملوا	٣٤٢	١١
صالجيح	سالجيغ	٣٤٣	٢٦
كفة	كفته	٣٤٥	٣
اذاو	واذا	٣٤٧	٢
لدينية	الدينية	» »	٨
بالكفار	بالكفر	» »	١١
خاربنه	حاربته	» »	١٦
نفخات	نفحات	» »	٢٠
الكرى	الكبرى	» »	٢١
استما	استماع	٣٤٨	١٤
بالمسجد	بالعسجد	» »	١٥
وخسمائة	وخمسمائة	٣٥٣	١٣
روهامهم	اوهامهم	» »	٢٥
ملطرون	ملطبرون	٣٥٦	٥
الدغستانى	الداغستانى	٣٥٨	٧
لايمان	الايمان	٣٥٩	٢
منه	منها	» »	١٦
اوصار	وصار	٣٦١	٧

خطا	صواب	صحفه	سطر	خطا	صواب	صحفه	سطر
ولاده	اولاده	٣٦٢	٥	وبان	وكان	٤٠٢	٧
سوارزمشاه	خوارزمشاه	»	١٧	عند صرتق	صرتق عند	٤٠٣	٣
عنك	على	»	١٩	زيادته	زيارته	٤٠٨	٤
ايرضونه	يعرضونه	»	٢٤	هديت	اهديت	»	١٤
چنكر	چنكز	٣٦٣	٨	متوليها	متوليبها	٤٠٩	١٦
چبكز	چنكز	٣٦٤	٤	بركه	بركة	٤١٠	٢٣
علبها	عليها	»	٧	لبلدان	البلدان	٤١١	٢
ارزق	ازرق	»	١٢	اعينها	اعيانها	٤١١	٦
اولامرة	ولامرة	»	١٥	نغلعة	بغلعة	»	١١
فبها	فيها	»	١٧	الحمدية	المحمدية	٤١٦	٥
بقمة	بقية	٣٦٥	٨	وامدت	وامتدت	٤١٩	١
مارات	امارات	٣٦٦	٢٠	دركة	بركة	٤٢١	٥
جميح	جميع	٣٦٧	١٨	جيشة	جيشه	٤٢٢	٧
يوت	ليوث	٣٦٩	٢٥	صبح	اصبح	»	٩
غيورغ	غيورغى	٣٧٠	١٧	اسعكمت	استحكمت	٤٢٤	١٦
صبرا	صبر	»	١٨	فالدغستان	فالداغستان	٤٢٦	٢
لى	الى	»	٢٠	وكانت	وكانت	٤٣٤	١٧
وقررو	وقرروا	٣٧٢	٤	سل	رسل	٤٣٥	٢
فافام	فاقام	»	٥	وايض	وايضا	٤٣٧	٧
لاماره	لامارة	٣٨٠	٨	دكر	ذكر	»	١٧
بالغضور	بالحضور	٣٨٥	٣	المك	الملك	»	١٨
فاجنبناهم	فاجبناهم	٣٩٤	٢٨	اعزيز	العزيز	٤٤٠	١
السحبئ	السيئ	٣٩٧	٢٩	يتاب	كتاب	٤٤١	١١
منه	منهم	٣٩٩	١١	القنال	القتال	»	٢٥
لا	الا	٤٠٠	١٨	رسال	ارسال	٤٤٢	١٧
هن	من	٤٠١	٩	كثيرة	كثرة	٤٤٣	١٠

خطا	صواب	صحیفه	سطر
امبراطوریة	امپراطوریة	،،	۲۳
جروخ	جروح	٤٤٤	۳
قوش	اقوش	٤٤٦	۱۰
مغبوسا	محبوسا	،،	۲۵
اظاهر	الظاهر	٤٤۷	۲
لسلطان	السلطان	،،	۹
لعضه	بعضه	،،	۱۱
النهم	الیهم	،،	۱۳
المتوجین	المتوجهین	٤٤۸	٤
الی اهلاکو	لهلاکو	،،	۲۱
بال	مابال	٤٥۰	۲۲
تبج	تبع	،،	۲٤
وبنجم	ومنجم	،،	۲٤
یؤیده	یؤیده	٤٥۲	۱٤
عیر	غیر	٤٥۳	۱۱
منکور تیمر	منکو تیمر	٤٥٦	۱٦
شاءووامروا	شاءوا ومروا	٤٥۹	۲
منکظ	منکو	٤٦۰	۱۳
متکوب	مکتوب	٤٦۱	۱٥
الحمدی	المحمدی	٤٦۲	۱٦
دیا	دیار	٤٦۲	۲۲
وصبرنی	وصیرنی	٤٦۳	۱
الؤمنین	المؤمنین	،،	۱٤
وبهاده	وجهاده	،،	۱۹
تنشکر	تنکسر	،،	۲٦
للسطان	للسلطان	٤٦٤	۱٦

خطا	صواب	صحفه	سطر
عنة	عنه	٤٦٦	۲۱
لم تنتج	لم تنتج	٤۹٦	۲٤
وتصادقهم	وتصادفهم	٤۷۳	٦
آنا	آنا	٤۷٤	۲
ومجموع	او مجموع	،،	۹
فغام	فقام	٤۷٥	۱۱
هدا	هذا	٤۷٦	۱۸
اقرب	قرب	٤۷۷	٦
تنتقم	تنتقم	٤۷۸	۲۰
طفطای	طقطای	٤۸۰	۲۱
فیها	فها	٤۸۱	۲۲
وانا	وانا	٤۸٤	۱۳
جکاو	جکا	٤۸٦	۱۸
سواحم	سواهم	٤۸۷	۱۰
ودهموه	دهموه	٤۸۸	۸
واخنفوا	واحتفوا	،،	۲۳
لغزنویة	الغزنویة	٤۹۲	۱۳
یستعبنه	یستعینه	٤۹۳	۱۲
قول	علی قول	،،	۲٤
للمواشی	المواشی	٤۹٤	۱۳
در حد و	در حدود	٤۹٤	۲٥
دسقسین.	سقسین		
الام	الامر	٥۰٤	۱۳
لملجیء	للمجیء	،،	۲٥
وخوالهم	وخواصهم	٥۰٥	۳
أفرادهم	انفرادهم	،،	٥

خطا	صواب	صحفه	سطر
ـصلت	حصلت	،،	١١
افسطنطينية	القسطنطينية	٥٠٦	٤
بديه	يديه	٥٠٨	٩
هنالكك	هنالك	،،	٢٣
لى	الى	٥٠٩	١٣
بنته	وبنته	٥٠٩	١٤
وحر	وحرر	،،	١٧
يجاورنة	يجاورونه	٥١١	٨
اسفر هد	اسفار هذا	٥١١	٢٣
سطان	السلطان		
وتزلوا	ونزلوا	٥١٣	٢٥
فطلبو	فطالبوا	٥١٧	١٧
النفسية	النفيسة	٥١٨	٧
لعيره	لغيره	٥١٩	٢
الجانيبن	الجانبين	،،	٥
لسلطان	السلطان	،،	١٨
الذرة	الذرية	٥٢٠	٢٢
ان يوم آخر			
بعد	بعد	٥٢١	١
الحديت	الحديث	٥٢١	٢
فميا	فيما	،،	٢٦
وصوته	وصورته	٥٢٥	٢
قحج	فحج	،،	١١
	ويقال	،،	١٨
ملك	خدابنده ملك		
واراى	والزاى	٥٢٩	٢٥

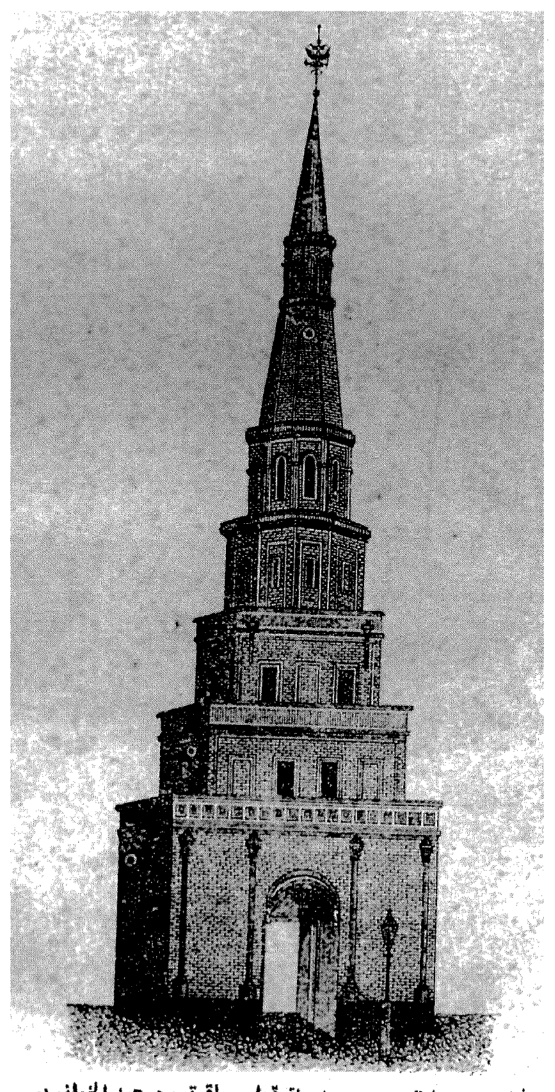
خطا	صواب	صحفه	سطر
لين	بين	٥٣٣	١١
السطان	السلطان	،،	٢٣
التقام	التقادم	٥٣٤	٢٢
ولتكاليف	والتكاليف	٥٣٨	٦
لآن	الآن	٥٣٩	٢٤
كيناز	الكيناز	٥٤٠	٢٦
تبة	رتبة	،،	٢٧
قنستطانين	قنسطانتين	٥٤١	١١
اخ ى	اخرى	٥٤٢	٢
قت	قلت	،،	،،
منشور	منشورا	،،	٢٦
ها	بها	٥٤٣	١٥
والا	ولا	٥٤٤	١
هذ	هذا	،،	١٥
الدى	الذى	٥٤٥	٣
ايوم	يوم	،،	٢٧
ة	وا	٥٤٦	٩
لاديبة	الاديبة	،،	٢١
حسها	حسبها	،،	٢٦
ى	فى	٥٤٧	١
ساطمته	سلطنته	،،	١٠
شبطة	شيطنة	،،	٢٠
الجهاو	الجهاد	،،	٢٦
المابن	المبين	٥٤٩	١٩
فخاولت	فحاولت	،،	٢٢
بارسا	بارسال	٥٥٠	٩

خطا	صواب	صحفه	سطر
ونهبب	ونوب	»	٢٦
فير	فيه	٥٥١	١٥
القضبة	القضية	٥٥٢	٣
الحبال	الحيال	٥٥٢	٦
لاشرف	الاشرف	»	١٤
الاستعجال	والاستعجال	»	٢٣
على ونهبها	ونهبها	»	٢٦
زد	زر	٥٥٤	١١
لوزبك	اوزبك	»	٢٠
احفلو	احتفلوا	٥٥٥	٢
هدا	هذا	»	٤
كارامرين	كارامزين	»	٢٥
ابوالغارى	أبوالغازى	٥٥٦	٤
فى	فى	»	١٤
وموته	وبموته	»	٢٠
عيله	عليه	»	٢٣
قبل	قيل	»	٢٧
يده	يده	٥٥٨	٥
عوام	أعوام	»	١٦
وام ردى	وام بردى	»	٢٣
عليه	خرج عليه	٥٥٩	١
فعبله	فقبله	٥٦٠	٣
موردا	موردوا	٥٦١	١٠
بغبائم	بغنائم	»	٢٢
قراؤهم	قرأوهم	٥٦٢	٩
شده	شدة	٥٦٣	٨
مجل	مجلس	»	٢٢
وتعلم	وتقدم	٥٦٤	٦
سغناق	بسغناق	٦٧١	١٤
رياسته	رياسة	»	١٤
تبين ثم	ثم تبين	٥٧٣	٢٠
وبين ملك	وبين تيمر ملك	٥٧٤	٢١
مام	امام	٥٧٥	١٩
بمقالته	بمقالته	٥٧٧	٢٢
وراك	وتدارك	»	٢٣
واما	ولما	٥٧٨	٢٠
فغربت	فقربت	»	٢٤
كائية	كائنة	٥٨٢	١٦
لبس	ليس	٥٨٥	١٨
بالنسيه	بالنسبة	٥٨٧	١٨
واردن	وارادان	،،	٢١
اراده	اراد	٥٨٩	١٧
لان	كان	،،	١٩
بغيد حق غير	بغير حق وغير	،،	٢٦
جهة	جيته	٥٩١	٢١
بشبرار	بشيراز	،،	٢٣
قدا ه	قدامه	،،	٢٥
يه	به	٥٩٣	١
ان	لمن	،،	١٦
اص	ارص	،،	٢٠
حجند	خجند	٥٩٤	١١
جا	جاء	،،	١٥

خطا	صواب	صحفه	سطر
آتفا	انفا	٥٩٦	٦
المذكورة	المذكورة	،،	١٨
دكرت	ذكرت	٥٩٧	٥
لم يهمل	ام يهمل	٥٩٨	٢
لايقصرا	لايقصران	،،	١٣
ز ح ه	نحوه	٥٩٩	١٣
سياءتي	سيأتي	٦٠٠	٣
وفف	وقف	٦٠٢	٢٢
وحرى	وجرى	٦٠٤	٥
لس ن	لسان	،،	،،
مراثه	امرائه	،،	٢١
ملهم	منهم	٦٠٥	١٠
والخدىعة	والخديعة	٦٠٦	٧
له فقال	فقال له	٦٠٧	١٣
قعت	وقعت	٦٠٩	١١
منكورة	المذكورة	،،	١٢
وأراق	وازاق	،،	١٧
وغبرها	وغيرها	،،	٦
لتوفق	التوفيق	٦١٠	٥
مكتب	فكتب	٦١٢	٤
والقاضيةُ	والقاضية	،،	١٥
عشاكره	عساكره	٦١٨	٦
يهجون	يهجمون	٦١٩	٩
سبب	بسبب	٦٢٠	١٣
الاشرءار	الاشرار	٦٢١	٢
اعاما	عاما	»	٦
وعطامم	واعطاهم	٦٢٢	١٠
يوؤيهم	يؤويهم	»	١٠
يلاية	بلا مرية	»	٢١
ودحصل	ويحصل	»	٢٧
ثفيل	ثقيل	٦٢٣	١٦
جبال	جبال چركس	»	٢١
بمجدى	بمحمدى	»	٢٤
للاستقدال	للاستقبال	٦٢٤	٤
مدنية	مدينة	»	٥
حواليهر	حواليها	»	١١
مر	من	٦٢٦	٦
الجدابي	الجنابي	»	٧
لعساكر	العساكر	٦٢٧	٣
من من	من	»	٥
من بعض	مع بعض	»	٢٦
خبار	أخبار	٦٣٢	٢٥
بعيده فاة	بعيد وفاة	٦٣٦	١٠
نكى	بكى	»	١٢
نقلاع	القلاع	»	١٧
علم	على	٦٣٦	٢١
وآحزجوه	واخرجوه	٦٣٩	٢٣
وفولاد	تيمر وفولاد	٦٤٢	٩
آه وماذكره ابن	اه وماذكره ابن	» »	١٢ ١٣
ولم تركو	وما تركو	٦٤٤	٢
فيت	فنيت	٦٤٥	٢
الذرة	الذرية	٦٤٦	٢٠

خطا	صواب	صفحه	سطر
لزمان	الزمان	»	۲۴
سمی	یسمی	۶۴۷	۱۲
حوال	احوال	۶۴۸	۳
التفاق	التفاته	»	۷
بخصه	بخصمه	۶۴۹	۱۴
ریم بیر دی	کریم بیردی	۶۵۰	۲۵
فنخصت	فنخلصت	۶۵۳	۲
من ا	من امراء	۶۵۴	۲۴
المنحر	المخبر	۶۵۴	۲۷
اریته	ذریته	۶۵۸	۹
محدخان	محمدخان	۶۵۹	۲۲
محمدخا	محمدخان	۶۶۰	۱۰
الکو	السکون	»	۲۵
فحج	فج	۶۶۱	۶
لایطل	لایبطل	۶۶۲	،،
هذه	هذا	»	۹
مقامه	مقامه	،،	۲۴
حاجی ا	حاجی	»	۲۵
وقف	وقد	»	۲۶
هدا	هذا	۶۶۳	۷
فحشدو	فحشدوا	۶۶۴	۱۲
لسطان	السلطان	۶۶۶	۱۳
االعلبة	الغلبة	۶۶۷	۹
مملکه	مملکة	۶۶۸	۲۲
فبلع	فبلغ	۶۷۱	۱۷
عبادات	عبارات	۶۷۲	۱۱
وبسلمته	وبسملته	،،	۲۲
الاشرق	الاشرف	»	۲۴
تحقدق	تحقیق	۶۷٤	۱۶
فمکن	فیمکن	»	۱۸
ف	فی	۶۷۵	۲۰
ولابزاول	ولا یزول	۶۷۶	۶
جلاالدین	جلال الدین	»	۲۴
فاالتجاء	فالنجاء	۶۷۸	۱۹
احوالا	احوال	۶۷۹	۲۲
هواه	هوامش	»	۲۴
ضبط	خبط		۲۹
الجونب	الجوانب	۶۸۲	۲۲
ای نو	ایقنوا	»	۲٤
فادی	فاری	۶۸۳	۴
آقااوردو	آق اوردو	۶۸۴	٤
اواصنامها	واصنامها	۶۸۵	۱۰
کارامزین	ذکرکارامزین	۶۸۶	۱۶
لاسقف	الاسقف	»	۲۳
قباده	قیادة	۶۸۷	۳
اللقائیه	للقائه	۶۸۷	٤
مدافعة	للمدافعة		۹
م	ثم	»	۱۶
بین	بن		۱۹
ورادة	وارادة	»	۲۵
قران لی لادیمیر	قران الی ولادیمیر	»	۲۶

خطا	صواب	صفحه	سطر
باخد	باخذ	٨٨	٢
ذكره	ذكر	٦٩٠	١
غيربم	غيره ثم	«	٥
والسبب	هو السبب	«	٢٦
هذ	هذا	٩١	٣
لتتار	التتار	«	٢٠
كانو	كانوا	٦٩٢	١٧
بى	فى	٦٩٥	٢٣
اسفرائه	لسفرائه	٦٩٦	١٤
لوقعة	الوقعة	٧٠٠	١٨
حمد	احمد	٧٠١	١٢
يعطهيم	يعطيهم	٧٠٢	٢٢
الغظاء	الغطاء	٧٠٤	١١
ن	ان	٧٠٧	٢
وهوا	فهو	٧٠٨	٥
والقفط	والقحط	٧٠٩	٢٧
احمد حان	احمدخان	٧١١	١٢
مرين	مزين	٧١٣	٢٨
الوفر	الوف	٧١٥	١٤
حمد خان	احمدخان	«	٢٣
جميع	الجميع	٧١٦	٧



هذا رسم منارة مسجد بمدينة قزان باقية من عهد الخوانين
مشهورة عند الروسية بمنارة سيون بكه.

